أحياء القاهرة القديمة

وآثارها الإسلامية

الجودرية ، المسطاح ، المحمودية



الدكتور
محمد الجهيني



الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي

أحياء القاهرة القديمة
وآثارها الإسلامية
" الجودرية ، المسطاح ، المحمودية "

الدكتور محمد الجهينى
وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى

الطبعة الأولى
٢٠٠٨ م
الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

الكتاب: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية

" الجودرية ، المسطاح ، المحمودية "

المؤلف: الدكتور محمد الجهينى

مراجعة لغوية: قسم النشر بالدار

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الإصدار: ٢٠٠٨ م

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

الناشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

العنوان: ٨٢ شارع وادى النيل المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: ٣٠٣٤ ٥٦١ (٠٠٢٠٢) ٠١٢/١٧٣٤٥٩٣

البريد الإليكترونى: J_hindi@hotmail.com

رقم الإيداع: ١٦٩٤١ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى: 6 – 28 – 6149 – 977

التصنيف: تدمك ٩١٥,٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى

زوجتى وأبنائى حباً وإعزازاً

المؤلف

تقديم

تأتى دراستى لخطط القاهرة الثلاثة المدونة فى عنوان الكتاب استكمالاً للخط البحثى الذى بدأته فى كتابى الأول عن "حى باب البحر" لما تحققه هذه الدراسات من إضافات تبرز دور هذه الأحياء، وتخطيطها ومراحل عمرانها والعمائر التى اشتملت عليها، والمجتمعات التى سكنتها. مما يشير إلى مراحل الازدهار والضعف والوهن التى تعرضت لها عبر عصورها المتعاقبة، ومن ثم الجدية والأصالة للدراسة.

ولما كان كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك قد مضى على صدوره أكثر من مائة عام، والذى وضعه بعدما رأى قدم العهد بخطط المقريزى، وتغيير كثير من المعالم، بل واختفاء بعضها لدرجة يصعب معها التحقق مما ورد فى مؤلفه والتعرف على كثير من المعالم، فوضع كتابه الذى أوضح فيه بالتحقيق المواضع الواردة بخطط المقريزى وبيان حالتها وماآلت إليه العمائر - التى ذكرها - فى عصره، وتحديد مواضع المفقود منها.

وإزاء هذا البعد الزمنى لكتاب الخطط التوفيقية وتغيير الكثير من المعالم داخل خطط القاهرة ومدنها نتيجة لإدخال الأساليب الحديثة فى التخطيط والتنظيم ووسائل المواصلات ووقوع أحداث كثيرة غيرت من تاريخها ومعالمها، كان من الواجب الاتجاه والتصدى لتناول مثل هذه الموضوعات بالدراسة التى تكشف عن المراحل التطويرية لها، وتحقيق مواضع بعض أخطاطها وعمائرها التى ضاعت معالمها، والتعريف بالعمائر التى تضمها، ومراحل تطور عناصرها المعمارية، ومظاهر الحضارة داخلها وهو ما حفزنى على استكمال دراسة هذه الأحياء الثلاثة ليكون هذا الكتاب هو الحلقة الثانية فى سلسلة دراسة أحياء القاهرة التى أعتزم بعون الله تعالى استكمالها.

ومن أجل تحقيق الهدف الرئيسى من هذه الدراسة واجهتنى العديد من الصعاب التى تمثلت فى جانبين متلازمين هما الجانب الأكاديمي، والجانب الميدانى:

أما الجانب الأكاديمى: فقد انحصرت الصعوبات فى ضرورة قراءة مصادر الفترة موضوع البحث قراءة متأنية، بغية الوصول إلى معلومات تكشف عن بعض الأمور المبهمة التى يتضمنها البحث وتنقسم هذه المصادر إلى نوعين:

النوع الأول: المصادر المخطوطة، ومنها:

١ - اقبغا الخاصكى: التحفة الفاخرة فى ذكر رسوم خطوط القاهرة.

٢- البكرى (أبو السرور): قطف الأزهار من الخطط والآثار.

٣- حسين وفائى: نزهة الأبصار فى خطط مصر وما فيها من الاثار.

وقد قدمت هذه المخطوطات بعض المعلومات التى تخص جوانب هامة من جوانب البحث، غير أن معظمها قد جاءت معلوماته معتمدة على كتاب المؤرخ العظيم تقى الدين المقريزى "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار". والذى أفاد البحث إفادة كبيرة فى تتبع تخطيط هذه الأخطاط وأصولها التاريخية.

النوع الثانى: المصادر المطبوعة، ومنها:

١- ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

٢- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.

٣- ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات.

٤- ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، المعروف بالمختصر فى أخبار البشر.

٥- ابن زنبل الرمال: تاريخ السلطان سليم خان مع السلطان قنصوة الغورى.

وهذه المصادر وغيرها كثير ضمن قائمة المصادر التى أفادت البحث إفادات كبيرة فى الكثير من النواحى مثل: التراجم، وتحقيق تواريخ بعض المنشآت، وتتبع وظائف بعض الأمراء، وكذلك بعض الأحداث التاريخية التى شارك فيها أحد أمراء العصر الجركسى والمشيدة مدرسته بالجودرية بالإضافة إلى ذلك، فقد اعتمد البحث على مجموعة من المعاجم اللغوية التى يسرت تفسير بعض الكلمات الوثائقية الخاصة بالتخطيط والتجارة، والوظائف والحرف، مثل:

١- ابن سيده: المخصص.

٢- ابن منظور: لسان العرب.

٣- الزبيدى: تاج العروس.

٤- الفيروزآبادى: القاموس المحيط.

٥- المعجم الوسيط.

٦- السيد ادى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة.

٧- سعيد الخورى: أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد.

وغيرها معاجم أخرى ضمن قائمة المصادر والمراجع.

أما المراجع الحديثة العربية، فيأتى على رأسها مؤلفات الأستاذ الدكتور حسن الباشا التى

اعتمدت عليها فى كتابى إعتماداً مباشراً مثل: الكتاب القيم عن الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، والفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية. حيث أفاد كلاهما فى تفسير بعض الألقاب التى اتخذها بعض أمراء العصر المملوكى المشيدة عمائرهم داخل هذه الأخطاط. وكذلك تتبع تطور الوظائف ومدلولاتها لمن عمل بها داخل هذه الأحياء.

بالإضافة إلى المؤلفات الأخرى العديدة لسيادته والتى تضمها قائمة المراجع.

وتعد الوثائق بمثابة الدعامة الأساسية التى قام عليها البحث، فقد عكفت على قراءة عشرات الوثائق المحفوظة فى دور الوثائق القومية، وأرشيف وزارة الأوقاف، وسجلات المحاكم الشرعية، والتى تعود للعصر الأيوبى والمملوكى والعثمانى وعصر محمد على.

ولا يخفى على أحد الصعوبات التى تجابه الباحث فى هذه الوثائق من حيث رداءة الخط المدونة به وصعوبته فضلاً عن افتقادها للنقط، مع تآكل بعض أجزائها وتداخل كلماتها.

وقد تمكنت - بفضل الله تعالى – من قراءة عدد كبير منها، وتوظيف معلوماتها فى خدمة الأقسام العديدة التى يضمها البحث؛ من حيث توضيح نشأة بعض هذه الأحياء، وتطور مسمياتها، وبيان تخطيط بعضها، ومظاهر الحضارة داخلها (التجارة - الوظائف والحرف - المجتمع)، والاستفادة من بعضها فى تصميم مساقط أفقية تصورية للآثار الدارسة، وتعديل بعض أجزاء العمائر الباقية.

بجانب هذا المصدر الخصب: أفاد البحث من بعض المراجع الأجنبية التى تناولت موضوعات مباشرة ضمن هذه الأخطاط أو بحوث مساعدة لذلك، مثل:

مؤلفات كريزول، التى استعان البحث ببعضها مثل:

Creswell (K.A.C), The Muslim Architecture of Egypt. Vol II Oxford ١٩٥٩.

وفى هذا المؤلف قدم كريزول بحثاً قيماً عن قبة حسام الدين طرنطاى اعتمدت عليه عند تناولى لهذه القبة، مع إضافات أخرى تضمنها الفصل الخاص بهذه القبة.

كذلك مؤلفه الخاص بتأصيل تخطيط المدارس القاهرية.

The Origin of the Cruciform Plan of Cairiene Madrasas Le Caire ١٩٢٢.

والذى أفاد فى تأصيل تخطيط المدرسة التى أنشأها بيبرس الخياط بالجودرية.

بجانب ذلك هناك الكثير من المراجع الأجنبية التى اعتمد عليها البحث فى المجال الأثرى والحضارى تضمنتها قائمة المصادر والمراجع.

أما الجانب الثانى: فهو الجانب الميدانى، وقد تضمن هذا الجانب زيارات ميدانية متكررة للأحياء الثلاثة لمحاولة عمل خرائط مساحية لها استرشاداً بالخرائط التى نفذتها مصلحة المساحة، وذلك عبر العصور. فقمت بعمل أربعة عشرة خريطة توضح تخطيط هذه الأحياء منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية العصر العثمانى والعصر الحديث، مع محاولة الربط بين ما هو موجود بالفعل من دروب وازقة وحارات، وبين ما ذكرته الوثائق والمصادر، وإثبات ما ضاعت معالمه منها داخل هذه الخرائط، وإثبات مواقع الأسواق التى كانت تضمها. والمشاهد لهذه الخرائط مجتمعة يستطيع أن يتبين مراحل العمران، وتطور تخطيط هذه الأخطاط فى ضوء ما توصل إليه البحث من معلومات مستقاة من مصادر أصيلة للفترات الزمنية التى تناولها الكتاب.

بجانب هذه الخرائط قمت بعمل مساقط أفقية لجميع العمائر التى تضمنتها الأحياء بمعرفة مهندس مختص للطابق الأرضى والثانى والواجهة، وعمل قطاع داخلى لبعض هذه العمائر.

كذلك قمت بتصوير جميع أجزاء هذه الآثار تصويراً فوتوغرافياً رغم الصعوبات التى واجهتنى فى هذا المضمار، كما وصفت هذه العمائر وصفاً دقيقاً، وقمت بتحليل عناصرها المعمارية والنزول فى زيارات ميدانية متكررة فى أحياء القاهرة لمحاولة توضيح التأثيرات المتبادلة بين هذه العمائر وغيرها من العمائر المشيدة فى غيرها من الأحياء، وكذلك تتبع التأثيرات الوافدة عليها.

كذلك قمت بالنزول إلى المتاحف لتوضيح الوصف الفنى للكثير من التحف التى ذكرتها وثائق العصر العثمانى، والتى تضمنتها منازل هذه الأحياء.

وقد تناول الكتاب هذين الجانبين على امتداد أربعة أبواب كاملة فى أربعة عشر فصلا:

الباب الأول: خصصته لدراسة العمران والتخطيط، وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: العمران.

الفصل الثانى: التخطيط.

الباب الثانى: العمائر الدينية، وقسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: مدرسة حسام الدين طرنطاى.

الفصل الثانى: مدرسة مقبل الداودى.

الفصل الثالث: مدرسة بيبرس الخياط.

الفصل الرابع: جامع العربى.

الباب الثالث: العمائر المدنية، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: العمارة التجارية. وفيه تناولت المنشآت التى ضمتها الأخطاط والمتميزة بصفتها التجارية؛ حيث بدأت بالمنشآت التجارية الباقية ثم الدارسة.

الفصل الثانى: العمارة الاجتماعية. وفيه تناولت ذات الصفة الاجتماعية مثل الحمامات والأسبلة الباقية والدارسة.

الفصل الثالث: العمارة السكنية. وفيه تناولت أنماط المنشآت السكنية التى شيدت داخل هذه الأخطاط والتى استطعت الوقوف عليها من خلال الوثائق.

الباب الرابع: المظاهر الحضارية، وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التجارة. وفيه تعرضت للأسواق والمنشآت التجارية، والبضائع التى تخصصت فيها هذه الأسواق وأسعارها خلال العصور المتعاقبة.

الفصل الثانى: الحرف والوظائف. وفيه تناولت الحرف التى ارتبطت بهذه الأحياء والوظائف التى ضمتها المنشآت.

الفصل الثالث:المجتمع. وتعرض هذا الفصل لدراسة سكان هذه الأحياء وجنسياتهم ودياناتهم، وطبقاتهم، وحياتهم الاجتماعية، والفنون التى اشارت إليها الوثائق داخل دورهم. واختتمت الكتاب بأهم النتائج التى أسفرت عنها الدراسة واتبعت ذلك بملحقين يتصلان اتصالا وثيقا بموضوعاته فى الأول: قمت بنشر النص الوثائقى الخاص بوصف مدرسة الأمر بيبرس الخياط(٩٢١ هـ/ ١٥١٥م).

وفى الثانى: تناولت المصطلحات التى تضمنها الكتاب مرتبة ترتيبا أبجدياً، ثم ألحقت ذلك بفهرس للأشكال واللوحات، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الكتاب.

وفى النهاية: لا يسعنى إلا أن أتوجه بخالص شكرى وعظيم امتنانى إلى كل من مد لى يد العون والمساندة، وأخص منهم أستاذى الفاضل العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ حسن الباشا

رحمه الله رحمة واسعة حيث كان لرعايته الأبوية الحانية الفضل الأكبر فى خروج هذا العمل إلى الوجود، ، فجزاه الله عنى خير الجزاء وأدخله فسيح جناته على ما قدم وأعطى.

كما اتوجه بخالص شكرى إلى أ.د. ربيع خليفة أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار – جامعة القاهرة الذى كان له فضل توجيه انتباهى لدراسة مثل هذه الموضوعات فلسيادته كل الشكر وعظيم التقدير، كذلك أخص بالشكر العالم الجليل أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة عين شمس على ملاحظات سيادته القيمة التى كان لها دورها البارز فى خروج هذا الكتاب على هذا النحو فله منى كل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بخالص دعواتى القلبية إلى المولى عز وجل أن يرحم أستاذى الفاضل أ.د. رياض العتر على كريم مساعدته وتوجيهاته وأن يتغمده بواسع رحمته.

كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتى وزملائى بأقسام الآثار الإسلامية بالجامعات المصرية لما سيقدمونه لى من ملاحظات - بعد قراءة الكتاب – تساعدنى على تلافيها فى الطبعة القادمة.

والله أسأل دوام التوفيق،،،

محمد محمود على الجهينى

حلوان فى ١٠/ ٨/ ٢٠٠٦م

الباب الأول

العمران والتخطيط

الفصل الأول

العمران

أسس الفاطميون مدينة القاهرة فى سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)؛ لتكون عاصمة لهم، وانتقل إليها الخليفة المعز لدين الله من إفريقية سنة(٣٦٢هـ/ ٩٧٣م)، وظلت لأكثر من قرنين عاصمة الخلافة الفاطمية.

والقاهرة هى المدينة الرابعة فى سلسلة المدن الإسلامية التى أسست فى مصر، وهى المدينة الوحيدة بين هذه المدن التى بنى لها سور يحيط بها [(١)]، وقد أعطى بناء هذا السور انطباعا بأن المدينة فى بداية إنشائها قد أخذت طابعا عسكريا، فلم يقصد جوهر من إنشائها أن تكون دار خلافة أو منزل ملك بل اختطها لتكون مكانا للخليفة وحرمه وجنده وخواصه، ومعقل قتال يتحصن به وتكون الفسطاط مدينة العامة[(٢)].

وعلى ذلك أنشئت مدينة القاهرة، واستمرت حينا بعد قيامها مدينة ملكية عسكرية تشتمل على قصور الخلفاء، ومساكن الأمراء، ودواوين الحكومة، وخزائن المال والسلاح، وأخطاط الجند المغاربة الوافدين إلى المدينة مع القائد الفاطمى جوهر الصقلى[(٣)].

ومن هذه الأخطاط التى تشتمل عليها مدينة القاهرة، والتى وقع عليها اختيارى لدراستها ثلاثة هى: الجودرية- المسطاح- المحمودية التى تكون منطقة متصلة تقع فى الجهة الجنوبية الغربية من القاهرة الفاطمية داخل أسوارها، وبالجهة الشمالية الغربية من قصبة القاهرة، يحدها من الجنوب جامع السلطان المؤيد شيخ، ومن الشمال جزء من شارع الأزهر ينتهى عند مدرسة السلطان الغورى، ومن الشرق جزء من شارع المعز الذى يطلق عليه الآن "الغورية". ومن الغرب شارع درب سعادة.

وهذه الأحياء – موضوع الدراسة – ارتبطت مسميات بعضها بشخصيات هامة فى الدولة الفاطمية، مما جعل المؤرخين يقبلون على تناول هذه الأحياء، والترجمة للشخصيات

---

(١) كانت مدينة الفسطاط والعسكر والقطائع خالية من الأسوار. انظر: عبد الرحمن زكى: الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع، المكتبة الثقافية عدد (١٥٨)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م، ص ٨-١٤، وحسن الباشا: قبل أن تكون القاهرة، بحث بكتاب القاهرة، تاريخها، فنونها، آثارها، القاهرة ١٩٧٠م، ص ١٥-٢٤. وعن أسوار القاهرة، انظر:

Margoliuth(D.S) Cairo, Jerusalem,and damascus, London ١٩٠٧, p.١٩-٢٠،٣٣

(٢) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها جـ١ (العصر الفاطمى)، دار المعارف ١٩٦٥م. ص ٦.

(٣) عبد الرحمن زكى: القاهرة، تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥م) من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م . ص١٢.

التى ارتبطت بنشأتها.

فقد ذكر القلقشندى عن خط الجودرية: أنه منسوب لطائفة يقال لها: الجودرية من الدولة الفاطمية نسبة إلى جودر خادم عبيد الله المهدى أبى الخلفاء الفاطميين، اختطوها وسكنوها عندما شيد القائد جوهر مدينة القاهرة[1].

وقال المقريزى فى خططه: "هذه الحارة تنسب إلى طائفة يقال لها: الجودرية إحدى طوائف العسكر أيام الحاكم بأمر الله تعالى الفاطمى".

وذكر أيضاً نقلاً عن ابن عبد الظاهر: "الجوذرية منسوبة إلى جماعة اختطوها وكانوا أربعمائة، منهم: أبو على منصور الجودرى[2] الذى كان فى أيام الخليفة العزيز بالله"[3].

وأجمل أبو المحاسن بن تغرى بردى القول فذكر: "إن الجودرية منسوبة إلى جماعة يعرفون بالجودرية، اختطوها وكانوا أربعمائة رجل من أتباع جودر خادم المهدى"[4].

ومن خلال هذه النصوص التاريخية الثلاثة التى تواترت فى مصادر العصور الوسطى، يمكن القول: إن التوقيت الزمنى الذى أتت فيه هذه الطائفة لم يحسمه المؤرخون، فبينما يذكر القلقشندى أنها جاءت لمصر بعد تشييد جوهر للقاهرة، نجد المقريزى يخالفه فى ذلك حيث ذكر أنها جاءت إلى هذا الموقع فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله، فضلاً عن ذلك، فقد اختلف المؤرخون أيضاً فى نسبتهم؛ إذ ينسبهم القلقشندى إلى جودر خادم المهدى، يؤيده فى ذلك المؤرخ ابن تغرى بردى، بينما المقريزى لم يحدد نسبة هؤلاء؛ إذ اكتفى بذكر نسبتهم لإحدى طوائف الجند أيام الخليفة الحاكم دون تحديد لها.

ومهما يكن من أمر فإن التحقيق الذى قام به كل من محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادى شعيرة والخاص بسيرة الأستاذ جوذر قد كشف عن حقيقة أغفلها هؤلاء المؤرخون.

---

(١) القلقشندى: (أبو العباس أحمد ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ١٤م، القاهرة١٩١٤م، جـ٣ص٣٥٧.

(٢) تولى فى عهد الخليفة العزيز بالله أمر الأحباس والحسبة، وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك. انظر: المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزآن، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع، جـ٢، ص٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٥.

(٤) ابن تغرى بردى (أبو المحاسن): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتب، جـ٤، ص٥١.

فقد كتب هؤلاء جميعهم اسم الشخص الذى تنتمى إليه هذه الفئة بالدال المهملة، وهذا دليل على أنهم كتبوها كما نطقها المصريون، فى حين أن الكتاب الذى تصدى لسيرة الأستاذ جوذر والمنسوبة إليه هذه الفئة، والذى تولى تحقيقه من سبقت الإشارة إليه، قد ذكر اسم جوذر بالدال المعجمة، تلك الشخصية الهامة التى انتسبت إليها طائفة الجوذرية، والذى تولى رياسة هذه الطائفة، حيث يؤكد ذلك أحد مواليه وهو أبو منصور الجوذرى، والذى خلفه فى رياسة الجوذرية وفى أكثر المناصب زمن العزيز بالله الفاطمى[١].

ومن ذلك يمكن القول أن هذه الفئة قد جاءت لمصر زمن الخليفة المعز لدين الله؛ حيث قادهم إليها أبو على منصور الجوذرى بأمر من جوذر نفسه، حيث كان مقرراً له أن يأتى إلى مصر غير أنه مات وهو فى الطريق إليها.

وأجد لزاماً علىَّ فى هذا المقام – وأنا أتحدث عن تاريخ حى الجوذرية – أن أتناول بالترجمة سيرة هذه الشخصية الهامة التى اقترن اسمها بهذا الحى.

ترجمة حياة جوذر:

جوذر أحد العبيد الصقالبة[٢] الذين دخلوا فى ولاء المهدى[٣]، وهؤلاء كانوا فى الغالب الأعم من الخصيان الذين كانوا يجلبون من أواسط أوروبا. وقد خص المهدى ولى عهده القائم[٤] بجوذر هذا، وظل رغم ذلك مخلصاً لمولاه، وظهرت ملكاته فوثق به القائم ثقة تامة؛ حيث استخلفه على قصره بجميع من فيه عندما خرج مع الجيش إلى المغرب[٥].

---

(١) هذا الرجل والذى سبقت الإشارة إلى وظائفه زمن العزيز بالله، هو الذى جمع سيرة أستاذه جوذر فى كتاب خاص تولى تحقيقه: الأستاذ محمد عبد الهادى شعيرة، ومحمد كامل حسين، دار الكتاب ١٩٥٤م.

(٢) الصقلبى: جمعها صقالبة، وتطلق على العبيد الأسبان، ويسمون فى الأسبانية esclavo، وقد سموا بهذا الاسم؛ لأن معظمهم كان ينتسب إلى قبائل السلاف، وكانت تنطق فى أسبانيا سكلاف فعربهـا العرب إلى " صقلبى "، وأصبح اللفظ يدل على الرقيق الأبيض. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م، جـ٢، ص٧٠٨.

(٣) حكم بلاد المغرب أكثر من أربع وعشرين سنة، وتوفى وله من العمر ثلاثاً وستين سنة (٢٩٨-٣٢٢هـ/ ٩١٠-٩٣٣م). انظر: حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدى إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب، النهضة المصرية ١٩٤٧م، ص ١٦٩، ٣١٥-٣٢٠.

(٤) ولى الخلافة بعد عبيد الله المهدى سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م).

(٥) جوذر: تعنى ولد البقرة الوحشية، وتشبه به الحسان لجمال عينيه، وجمعها جواذر. انظر: سعيد الخورى: أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد، لبنان ١٨٨٩م، ص١١٠.

ومما يشير إلى مكانة جوذر لدى القائم خليفة المهدى؛ أنه خصه دون غيره بأن يبقى معه أمام حفرة الدفن أثناء مواراة أبيه رمسه، واستأمنه دون الخلق على سر ولى العهد بعده وأخذ عليه الميثاق أن يكتم هذا السر عن سائر الناس، فحفظ جوذر[1] هذا السر سبع سنوات حتى كشفه للقائم نفسه.

ومما يؤكد ثقة القائم فى جوذر أنه بعد توليته الإمامة أسند إليه النظر فى بيت المال وخزائن الثياب، وجعله سفيراً بينه وبين أوليائه وسائر عبيده، ومن ثم يمكن القول: إن خدمة جوذر للقائم قد كانت منذ أن كان ولياً للعهد وعقب توليه مقاليد السلطة.

وازداد تعلق الخليفة القائم بجوذر، يؤيد ذلك أن الخليفة القائم عندما حضرته الوفاة لم يوص بأحد من أهله ولا من عبيده إلا بجوذر، فقال لابنه المنصور وولى عهده: "وديعتى عندك جوذر المسكين فاحفظه ولا يذل بعدى" فقال له المنصور: يا مولاى، وهل جبوذر إلا واحد منا[2]، وهذا دليل على المكانة الرفيعة التى وصل إليها جوذر فى عهد القائم.

وحفظ المنصور عهد أبيه، فلما توفى القائم وأراد المنصور إخفاء موته عن الناس خوفاً من ضعف روحهم المعنوية من النهوض لحرب مخلد بن كيداد الخارجى[3] استأمن جوذر وحده دون أفراد أسرة الفاطميين على هذا السر[4].

ولما خرج المنصور لحرب هذا الثائر استخلف جوذر على دار الملك وسائر البلاد، وأعطاه مفاتيح خزائن بيت المال، فكان جوذر بذلك الحاكم العام على البلاد كلها نيابة عن الإمام

---

(١) أبو على منصور الجوذرى: سيرة الأستاذ جوذر، ص٧، ودائرة المعارف الإسلامية، المجلد١٣، ص٣٨.

(٢) أبو على منصور الجوذرى: المرجع نفسه، ص ٨، ٩

(٣) مخلد بن كيداد الخارجى: ينتسب إلى قبيلة زناتة فى مدينة توزر المغربية. كانت أمه جارية تنتسب لقبيلة هوارة، تزوجها أبوه فى السودان وأتى بها إلى توزر حيث رزقا بمولودهما، مخلد ابن كيداد، فنشأ فى هذه المدينة وقويت شوكته فى عهد القائم، حيث أوقع الهزيمة بكتانة، واستولى على الأربس "بوابة المهدية" مما جعل أهلها يفرون إلى طرابلس وصقلية ومصر، وقويت شوكته وأصبح فى مركز يهدد مدينة المهدية نفسها مما جعل القائم يحاربه، لكنه مات قبل دحره فهزمه ابنه المنصور وقتله سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م). انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب، النهضة المصرية ١٩٥٨م، ط٢، ص ٩١، ٩٢.

(٤) أبو على منصور الجوذرى: المرجع نفسه، ص ٨، ٩.

فكانت مكاتبات المنصور ترد إلى المهدية باسم جوذر[1]، وهذا يؤكد مدى الثقة الكبيرة التى أولاها الخلفاء الفاطميون لهذه الشخصية الهامة فى ذلك العصر.

وأراد المنصور أن يكافئ جوذر بعد انتصاره على مخلد بن كيداد الخارجي- على خدماته وولائه فلم يجد خيرا من عتقه ومن تشريفه بلقب: "مولى أمير المؤمنين"[2]، وهو لقب لم يلقب به فى هذا الوقت إلا "جوذر".

وظل "جوذر" منفردا بهذا اللقب إلى أن شاركه فيه جوهر الصقلى بعد أن فتح مصر فى عهد المعز لدين الله، وقد أمر المعز بالمؤاخاة بينهما، وبالرغم من ذلك فقد أمر المعز أيضا أن يقدم جوذر نفسه إذا كتب إلى جوهر، فاحتفظ جوذر بأمر المنصور بأن يجعل مكاتبته لمن كبر قدره وصغر من جميع الناس: "من جوذر مولى أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان" دون أن يكنى أحدا ولا يقدم على اسمه اسما إلا اسم ولى العهد، وصارت مكاتبته للناس على هذا النحو طوال حياته، مما يدل على أن "جوذر" قد بلغ أرقى مرتبة فى الدولة، وهى المرتبة الثالثة بعد الإمام وولى العهد[3].

ولم يكتف المنصور بذلك بل أمر بأن يكتب اسمه ضمن شريط الطراز[4] على الملابس والبسط تشريفا له وتعظيما لقدره، كما أمر بأن يخرج "جوذر" فى موكب رسمى طبقا للمراسم التى ترعاها الإمامة فى ذلك، كما أمره بأن يجلس معه على المائدة، وهو تشريف لا يناله إلا الأفراد القلائل[5].

---

(١) المرجع السابق، ص ٩.

(٢) مولى أمير المؤمنين: من أوائل الألقاب المضافة إلى أمير المؤمنين ظهورا، وفى الوقت نفسه أعمها وأكثرها شيوعا، والمولى فى اللغة: العتيق، ويمكن تفسير هذا اللقب فى حالة استعماله كلقب فخرى بأن الصلة بين صاحب اللقب وبين أمير المؤمنين تشبه الصلة بين العتيق والمعتق من حيث الاعتراف بجميل المعتق. انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ١٩٥٨م، ص ٢٠٨.

(٣) أبو على منصور الجوذرى: المرجع السابق، ص٩، ودائرة المعارف الإسلامية، مجلد١٣، ص٣٨.

(٤) الطراز: لفظة معربة عن كلمة(ترازيدن) الفارسية، ومعناها يطرز أو يوشى، وقد استخدمت لتدل على العبارة الرسمية التى كانت تنقش على النسيج أو العملة أو غير ذلك من الأشياء ذات الطابع الرسمى. انظر حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلاميه، دار النهضة العربية ١٩٩٠م، ص٣٤٣.

(٥) أبو على منصور الجوذرى: المرجع السابق، ص٩.

وإلى جانب كل هذا التشريف، فقد كان المنصور يجامله أيضا، فعندما ضرب السكة المنصورية لأول مرة، بعث على"جوذر" ألف دينار هدية، وكان جوذر يرد مجاملات الخليفة بمثلها أو بأكثر منها، فقد كان يبعث إليه هدايا من الخشب والمال، إذ كانت له ثروة عظيمة وسفن يستورد بها الأخشاب من صقلية[1].

وقد بلغت هيبته حدا جعله قادرا على أن يقف من أهل القصور عامة وحرم الأئمة خاصة موقف المؤدب، فقد فرض إليه المنصور ذلك حين تجنى عليه اهل القصر وعابوه؛ لأنه كان يراقب سلوكهم مع العامة ويزجرهم إذا حادوا عما يصون مركزهم[2].

ولما انتقل المنصور من المهدية إلى المنصورية[3] ظل"جوذر" مع الدواوين بالمهدية بحكم اختصاصاته، وبعد عن معية المنصور، حيث كان له الإشراف على المهدية وما حولها من الإعمال.

وظلت مكانة"جوذر"لدى الخلفاء الذين تولوا بعد المنصور بنفس قدرها ففى عهد المعز كان جوذر يطالع المعز بأخبار دولته، ويستأمره فيما يحتاج إلى الاستئمار، إلى أن أراد المعز أن يتحول إلى القاهرة بعد فتح مصر، فخطر لكثير من الناس أن المعز سيولى"جوذر"أمر المغرب، وبلغ ذلك جوذر، فطلب من المعز أن يبقى قريبا منه وأن ينتقل معه إلى مصر، حرصا منه على القرب من الأئمة، لكن المنية قد عاجلته وهو فى طريقه إليها، حيث توفى بالقرب من برقة[4].

لكن كان أتباعه والمنتمين إليه الحاملين لاسمه قد سبقوه إليها قبل وصول المعز إليها فكان على رأسهم القائد الذى ناب عن"جوذر"فى قيادة هذه الطائفة وهو"ابو على منصور الجوذرى"، من خلال أتباعه إلى هذا الخط أو الحارة التى اتخذوها مقرا لهم، غير أن الاسم الذى تداولته المصادر- كما أشرت من قبل- كان بالدال المهملة، ومن ثم وبعد ما أوردته من ترجمة لهذه الشخصية التى ارتبطت الحارة بها، اصبح من المهم تعديل الاسم ليصبح بالدال المعجمة

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٣، ص٣٨.

(٢) أبو على منصور الجوذرى: المرجع السابق، ص١٠.

(٣) المنصورية: شيدها المنصور سنة(٣٢٧هـ/٩٣٨م)، على مقربة من القيروان، واتخذها حاضرة لدولته، ثم اتخذت القاهرة حاضرة لدولته بعد ذلك، وقد حكم المنصور سبع سنين وستة أيام، ومات سنة (٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، ودفن بالمهدية. انظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص ٩٢,٥)

(٤) دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ١٣، ص٣٨.

تخليدا لذكرى هذه الشخصية الفاطمية العظيمة "جوذر".

تطور الجوذرية العمراني:

بدأ عمران هذه الحارة[1] فى العصر الفاطمى باستيطان أربعمائة شخص لها ، ولنا أن نتخيل مدى ما يحققه استيطان هذا العدد - سواء من حيث مساحات الأرض التى استغلها كل هؤلاء، أ، من حيث المنشآت التى عملوا على إيجادها داخل الحارة- من عمران. وتشير المصادر التاريخية على تكامل عمران هذه الحارة فى عصر الخليفة الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م)، وفى ذلك يذكر المقريزى أنها كانت تشتمل على عدة أبواب تفضى على داخلها، والذى كان يسكنه اليهود آنذاك حيث ظلت هذه الحارة من الحارات التى اختص بها اليهود، منذ مقدمهم إليها عقب الفتح الفاطمى، وظلت هكذا إلى أن تنامى إلى سمع الخليفة الحاكم بأمر الله ما كانوا يرددونه من أقوال- أثناء اجتماعاتهم- تهزأ بالإسلام، فأتى إلى أبوابها وسدها عليهم وأحرقهم داخلها[2]. ومنذ ذلك الحين انتقل موقع سكنى اليهود من الجوذرية إلى حارة أخرى ضمن حارة زويلة خلف مجموعة قلاوون والسلطان برقوق(تعرف إلى الآن بحارة اليهود).

ومن هذا النص يمكن استخلاص بعض الدلالات العمرانية التى كانت عليها الجوذرية فى عهد الخليفة الحاكم، فقد استمرت الجوذرية على عمرانها الذى حققه استيطان هذا العدد الكبير الذى أتى إليها عقب الفتح من حيث العمائر والخطط، والدروب والأزقة، التى كان يتوصل إليها من خلال أبواب تعطى الأمان لسكان هذه الحارة، مما يشير إلى أنها بلغت أوج ازدهارها العمرانى قبل عهد الحاكم، وتذكر النصوص التاريخية بعض العمائر التى ضمتها الجوذرية فى ذلك العصر ومنها كنيسة الجوذرية[3] التى تحتل الآن موقعها الكنيسة المعروفة بالأروام الأرثوذوكس خلف حمام الشرايبى(انظر الخريطة ش٥)، ووجود هذه الكنيسة يفسر الضرورة التى من ورائها أنشئت، وهى خدمة العدد الكبير من أهل الذمة الذين قطنوا الحارة آنذاك. مما يشير إلى العمران الذى كانت عليه الحارة وما كانت تضمه من طوائف وعقب حريقها، وانتقال اليهود منها إلى موضع آخر من القاهرة، ظل العمران بها على ما هو عليه

---

(١) عن معنى هذه الكلمة انظر : الفصل الثانى من هذا الباب.

(٢) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥.

(٣) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص٤٦٤.

رغم بعض ما أصابها من دمار من جراء هذا الحريق، وتنقطع الأخبار العمرانية لهذه الحارة فى الفترات التالية لحكم الخليفة الحاكم، وتظل هكذا حتى انتهاء الحكم الفاطمى وخضوع مصر للحكم الأيوبى، حيث تشير المصادر والوثائق المعاصرة إلى ما يفيد الإضافات العمرانية التى تمت خلال هذا العصر.

فلقد شيد أمير الحاج[1] الأمير الكبير الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن حصن الدولة ثعلب داخل هذه الحارة على رأس الدرب المعروف بكركامة(سكة الشرايبى حاليا) فى سنة ٦١٢هـ(١٢١٥م) مدرسة خصصها للفقهاء الشافعية[2].

ولقد ساعد إنشاء هذه المدرسة على تطور العمران فى هذا الجزء من الحارة بما ضمته من موظفين وقع عليهم تدريس المذهب الشافعى، وتعليم القرآن الكريم، وغير ذلك، وهؤلاء قد سكن بعضهم بالمدرسة، والبعض الآخر داخل الحارة، وكذلك فإن تشييد المدرسة قد تم بحيث توجد أمامها رحبة تربط بين المدرسة وبين دروب الجوذرية وأزقتها، وكذلك الشارع الأعظم، وقد عرفت هذه الرحبة بعدة مسميات أقدم ما وصلنا منها رحبة بن علكان، الصيرفى، الأزدمرى، ثم عرفت بعد ذلك بدرب كركامة.

بجانب ذلك شيد السلطان العادل الأيوبى فى سنة(٦١٣هـ/ ١٢١٦م) بهذه الحارة طاحونة كاملة العدة والالة ضمت "مسطاحا وحجرا دايرا"[3]، كما كانت تشتمل على دار للدواب ومرافق وحقوق[4].

وإنشاء هذه الطاحونة يفسر الحاجة التى دعت إلى وجودها، وهى خدمة جموع السكان بها عن طريق طحن غلالهم مما يشير إلى عمران الحارة.

---

(١) هذا الاسم مؤلف من كلمتين: أمير بمعنى: رئيس أو قائد، وحاج وهو: قاصد مكة للنسك، وهى من الوظائف التى عرفت منذ عهد النبى" ﷺ " إذ كان ينيب عنه عند الضرورة أحد الصحابة فى رئاسة المسلمين الذاهبين إلى الحج، وسار الولاة والخلفاء والسلاطين على هذه السنة، فكانوا يعينون نوابا عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، جـ١، ص ٢٠٢.

(٢) المقريزى: المصدر السابق، ص٣٧٣.

(٣) وثيقة وقف رقم ٢/ دار الوثائق القومية، مؤرخة ٢٩ رمضان(٦١٣هـ/١٢١٦م) سطر(٩٨-١٠١)، ومعجم المصطلحات: مصطلح رقم(٢٥)، والحجر الداير: هو الحجر المستدير أو الدائرى.

(٤) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم(٢٣).

بجانب هذه الطاحونة شيد العادل دارا بجوارها اشتملت على باب مربع[1] يؤدى إلى سلم يؤدى إلى طبقتين للسكنى ومنافع ومرافق وحقوق، وهذا النموذج للدور الإسلامية قد خصص للإيجار لأرباب الحرف والصناعات داخل الحارة، مما يشير إلى ما كانت تضمه الحارة من نشاط حضارى وعمرانى، بالإضافة إلى هذه المنشآت التى لاشك أن الحارة قد ضمت منها العديد، وصلنا من منشآت هذا العصر ذات الصفة الاجتماعية والعمرانية التى تخدم جموع غير قليلة من السكان. حمّام ابن علكان[2] وهى من الحمامات التى شيدها الأمير شجاع الدين بن علكان داخل الرحبة التى عرفت باسمه، وهى رحبة بن علكان (درب كركامة بعد ذلك).

وقد ظلت هذه الحمام إلى أن انتقلت إلى الأمير علم الدين سنجر الصيرفى الصالحى النجمى أحد أمراء الصالح أيوب واستمرت لأكثر من مائة عام إلى أن خربت بعد سنة الاربعين وسبعمائة، فهدمها الأمير أزدمر الكاشف وعمّر مكانها اسطبلا بعد سنة خمسين وسبعمائة[3].

وقد كان مكان هذه الحمام، الحمام المعروفة الآن بالشرايبى، وإنشاؤها فى هذا الموضع قد كان الباعث عليه خدمة أهل الحارة والمواقع الأخرى المجاورة، مما يشير إلى الازدهار العمرانى الذى كانت عليه الحارة.

وقد استمرت عمائر الجوذرية التى ورثتها من العصر الفاطمى والأيوبى باقية خلال العصر المملوكى، مع اندراس بعضها وإقامة منشآت جديدة فوقها خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، وقد درست معالم الحمام المعرفة بابن علكان المشيدة فى العصر الأيوبى، وأقيم عوضا عنها اصطبل خاص بالأمير ازدمر الكاشف بعد سنة(٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، وهذا الاصطبل اندرس أيضا وشيد فوقه منشآت أخرى بعد هذا التاريخ، كما أن المدرسة الشريفية قد ظلت باقية على حالتها حتى القرن(١٠هـ/ ١٦م)، إلى أن تم تجديدها على النسق القديم فى فترات لاحقة[4]، وعرفت بأسماء جديدة.

---

(١) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٤).

(٢) هو صهر الأمير فخر الدين عثمان بن قزل استادار الملك الكامل الأيوبى، وقد استشهد الأمير ابن علكان على أيدى الصليبيين بمدينة غزة سنة(٦٣٧هـ/١٢٣٩م). المقريزى. المصدر السابق جـ٢، ص٥١.

(٣) المقريزى: المصدر نفسه، ص٨١، ٨٣

(٤) عن هذه المنشأة، انظر: الفصل الرابع من الباب الثانى.

أما منشآت السلطان العادل، فقد درست معالمها وأعيد استخدام المساحة المخصصة لها فى العصور التالية، مما يشير إلى تعرض الحالة العمرانية للحارة للتطور تارة والثبات تارة والتقهقر تارة ثالثة، ورغم ذلك فإن العصر الأيوبى قد شهد إضافة عمرانية جديدة للعمائر التى ضمتها الحارة خلال العصر الفاطمى، ما وصلنا منها هى تلك العمائر التى أشرت إليها سلفاً، والتى توضح دون شك مرحلة العمران الذى كانت عليه الحارة.

وفى العصر المملوكى شيد السلطان قلاوون بجوار قيسارية "جهاركس الخليلى" ربعا سكنيا عرف بربع العلمى[1] فوق عدد من الحوانيت اختص بها عدد من الحرفيين، كان لهم السكنى بالربع والعمل فى حرفهم داخل الحوانيت أسفله، مما يشير إلى نوع من العمائر وجد داخل الحارة فى ذلك العصر يمثل إضافة جديدة لنوع العمائر التى وجدت داخلها من العصرين السابقين، والذى ستوجد منه أمثلة أخرى فى العصر التالى، خدمة من الواقفين لأرباب الحرف والصناعات وفقراء الحارة، فهو يتكون من غرف منفردة تختص واحدة منها أو اثنتان بأسرة أو فرد، وهذه الوحدات تكون متجاورة ويؤدى إليها سلم واحد، ويخص كل مجموعة من الغرف بعض المرافق والمنافع، وأسفلها فى العادة تكون حوانيت أو وكالة أو فندق أو خان أو قيسارية[2] (ش٤٥) أى أن منشأة واحدة كانت تضم بين جدرانها عدداً غير قليل من السكان. خصصت لهم خارج الربع الكثير من المنشآت التى تخدمهم وتفى باحتياجاتهم من الحمام والسبيل. كذلك فقد شيد الأمير بيبرس الجاشنكير[3] فى سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) قبل سلطنته قيسارية محل دار الأنماط[4] على رأس حارة الجوذرية (أنظرالخريطة ش١٦)، وعمّر الربع فوقها

---

(١) وثيقة ١٥/ دار الوثائق القومية، مؤرخة ٢١ صفر(٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

(٢) محمد محمد أمين، وليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، القاهرة، سنة ١٩٩٠، ص٥٢.

(٣) اسم وظيفة مركب من لفظين فارسيين: أحدهما: جاشنا أو جاشنى ومعناه الـذوق، والثانى: كير ومعناه المتعاطى لذلك أى أن المعنى لها: "الذى يذوق" والجاشنكير: موظف مهمته أن يذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله السلطان خشية أن يكون مسموماً، وهذه هى وظيفة الأمير بيبرس قبل أن يلى السلطنة. أنظر: حسن الباشا: المرجع السابق، ص٣٤٤، وعلى إبراهيم حسن تاريخ المماليك البحرية، النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٧م، ص٢٢٣.

(٤) الأنماط: هى الستور التى توضع على الهوادج فوق الجمال أثناء السفر. وكذلك أغطية السروج. انظر: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ٤، ص٣٨ حاشية (٢).

لسكنى عدد كبير من السكان[1]. وقد حوت هذه القيسارية عدداً كبيراً من الحوانيت بلغت من الداخل مائة وخمسة حوانيت وثمانية من الخارج، خصصت جميعاً لتجار الأقمشة والأخفاف. مما يشير إلى أن عدد التجار قد كان مائة وثلاثة عشر تاجراً سكن بعضهم الربع والبعض الآخر كان - على ما يبدو- ممن كانت حوانيتهم فى أماكن أخرى من الحارة، ومعنى هذا أن العدد من التجار قد كان لكل منهم أسرته المقيمة داخل الربع مما يشير إلى تضاعف هذا العدد، وبالتالى ازدهار الناحية التجارية، وبالتبعية ازدهار الناحية العمرانية، وقد احتلت هذه القيسارية مساحة عدد من المنشآت كانت مشيدة قبل ذلك -ربما من نفس العصر وربما من العصر السابق عليه- هدمها الأمير "بيبرس"، وشيد مكانها هذه المنشأة التى كانت مقراً لإقامة العديد من الأسر، أى أن تشييدها لم يكن استبدالاً لعدة عمائر بعمارة واحدة، وإنما كان إضافة معمارية كبيرة خدمت عدداً كبيراً من الأسر.

كما شيد السلطان برقوق داخل هذه الحارة فى سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م) داراً كانت بدرب مشترك (المعروف الآن بشارع الحطاب، وبيبرس) على يسرة السالك منه إلى "الملحيين" داخل زقاق عرف "ببشير البزاز" (انظر الخريطة شكل ٧)، وقد كانت هذه الدار تشتمل على قاعات وإيوانات ومرافق وحقوق (شكل٥٤) وقد سكنها "مشترك السلاح" أحد أمراء السلطان برقوق، وظل بها إلى أن مات واندثرت هذه الدار، ولم يتبق منها سوى ما ورد من معلومات عنها ضمن وثيقة وقف السلطان برقوق[2] وهى توضح نمطاً من أنماط العمائر التى سكنها الأمراء وما كانت تحويه من عناصر معمارية تمثل إضافة أخرى لتطور العمران داخل الحارة.

وبجانب هذه العمائر شيد القاضى عبد الباسط سبيله فى الجهة الجنوبية من "الجوذرية" جهة العقادين[3]، وشيد فوقه كُتَّاباً وذلك فى سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، لتزويد المارة وأهل الحارة وما جاورها بالمياه اللازمة، فضلاً عن تعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم بجانب تزويدهم بالكساوى والطعام وغير ذلك، وهو فى ذلك قد أدى دوره الحضارى والعمرانى فى تلك الفترة وما تلاها، فمن الناحية العمرانية، اتخذ السبيل فى ذلك العصر شكلاً مميزاً بحيث تتخذ واجهته الشكل المربع أو المستطيل وتفتح شبابيك تسبيله على الطريق

---

(١) انظر: الفصل الثالث من الرابع

(٢) وثيقة ٥١/دار الوثائق القوميه، مؤرخه :شعبان(٧٩٦هـ/١٣٩٣م).

(٣) حسن قاسم: المزارات الإسلاميه، حـ٤، ص٧١.

فى واجهة واحدة أو اثنتين أو ثلاثة، ويعمل داخله عدد من الموظفين المنوط بهم خدمة المارة وريهم من العطش وعابرى السبيل وأهل الحارة، وكذلك تنظيف السبيل وتزويده بالمياه الصالحة للشرب إلى غير ذلك من الأمور مما يشير إلى أن مشيده قد كان موفقاً فى تشييده أيما توفيق، خاصة وأن هذه الحارة قد ضمت الكثير من المنشآت ذات الصفة التجارية والأسواق وغيرها من المنشآت الدينية والمدنية والتى يقوم السبيل فى موقعه هذا بدور كبير فى إمدادها باحتياجاتها من المياه، فضلاً عن أن تشييده يضيف إلى المنشآت التى تضمها الحارة منشأة أخرى، مما يشير إلى تنامى العمران بها، وقد ظل هذا السبيل باقياً حتى جدده السيد محمد التونسى فى سنة (١١٢٥هـ/ ١٧١٣)[١]. ولازالت آثار هذا السبيل والكتاب باقية إلى اليوم.

وفى نهاية العصر المملوكى الجركسى شيد الغورى مجموعته المعمارية المتمثلة فى مدرسته فوق سوق الشرابشيين، فى الحد الشرقى للجوذرية، وكذلك شيد فى مواجهتها قصراً لابنه الناصرى محمد، وهو نفسه الخان الذى عرف بعد ذلك بالحمزاوى فى العصر العثمانى.

وبذلك يزداد رصيد الحارة من العمائر بواسطة المدرسة والقصر اللذان شيدهما الغورى، رغم أن بعضها شيد على أنقاض بعض العمائر الأخرى إلا أن إثباتها يفيد فى تبيان حالة العمران فى ذلك العصر.

كما شيد الأمير بيبرس الخياط عدداً من العمائر داخل الحارة منها المدرسة والقبة الضريحية وذلك فى سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)[٢] وخصصها لدراسة التصوف، وعين بها عدداً من الموظفين سكن بعضهم داخل الحارة، وشيد بالقرب منها قصراً لحريمه، وقصراً آخر له ولمماليكه[٣]، وبجوار القصر الخاص به وفى مواجهة قصر حريمه شيد حماماً[٤] لخدمة هؤلاء جميعاً فضلاً عن أهل الحارة، كما ألحق بقصره سبيلاً ومغسلاً للخيول، وكل هذه المنشآت احتلت مواقع كانت عامرة فى زمانها هدمها الأمير بيبرس بعد شرائها، وشيد فوقها مجموعاته المعمارية التى تضيف إلى عمران الحارة فى ذلك العصر عدداً من العمائر ترفع رصيدها مما يوضح مراحل التطور العمرانى لها. (انظر شكل٢).

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية،جـ٦ ص١٧٦.

(٢) وثيقة ٣١٣/دار الوثائق القومية.

(٣) عنه أنظر: الفصل الثالث من الباب الثالث.

(٤) عنه أنظر: الفصل الثاني من الباب الثالث.

ومما سبق يتبين أن الحارة فى العصر المملوكى قد شهدت تقدماً ملحوظاً فى النواحى العمرانية؛ إذ أضيف إلى عمائرها عدداً من العمائر الأخرى تنوعت بين الربع والمنزل والقصر، والحمام والسبيل والمدرسة، مما زاد من ازدهارها العمرانى.

وفى العصر العثمانى استمرت عمائر الحارة التى ورثتها من العصور السابقة التى تبقت والمجددة والمشيدة على أنقاض عمائر أخرى فى عصر مختلف، هذه العمائر أضيف إليها فى ذلك العصر عدداً آخر من العمائر، منها الوكالة والسبيل والربع، والحمام والمنزل. ومن ذلك ما شيده الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى سنة (١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م) بالفحامين، عبارة عن وكالتين متداخلتين عرفت إحداهما بالكبرى والأخرى بالصغرى، ضمت الكبرى عدداً أكبر من الحواصل والطباق علوها عن الوكالة الأخرى فضلاً عن اشتمال الوكالة الصغرى من خارجها على عدد من الحوانيت لبيع المواد العطرية والأقمشة، بلغت عدتها ثلاثين حانوتاً، بالإضافة إلى الحواصل الداخلية (انظر شكل٤٦).

وقد شيد بزاوية الوكالة الصغرى القبلية سبيلاً يعلوه كُتَّاباً خصص كل منهما لخدمة أهل الحارة فالسبيل يمدها بالمياه اللازمة والكُتَّاب يتعلم فيه أيتام المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم.

كما شيد بجوار الوكالة الكبرى من الجهة الشمالية ربعاً، وآخر يواجه الوكالة الصغرى فى الجهة الشمالية. ضم الأول ثمانية عشر بيتاً والآخر سبعة عشر بيتاً[1]. خصصت جميعاً لسكنى أرباب الحرف والتجارة وغيرهم من قاطنى الحارة.

وهذه المنشآت شيدها الأمير مصطفى جوربجى فوق مساحة من الأرض كانت جارية فى وقف دولت باى المحمودى[2] كان مشيداً عليها وكالة عرفت بالكتان وبعض الحوانيت، وقد استأجرها الأمير مصطفى لمدة تسعون سنة كاملة متوالية من تاريخ سنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م) تجدد بعد ذلك من ريع الموقف.

---

(١) وثيقة وقف ٢٥٣٢/الأوقاف. مؤرخه ١٨ جمادى الآخرة سنة (١٠٩٦هـ/١٦٨٤م) سطر ٤-١٢.

(٢) هو أحد مماليك المؤيد شيخ ولد سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م)، وشغل عدة مناصب آخرها امير دوادار كبير فى عهد اينال توفى وله من العمر نحو ستين سنة. وكان أميرا جليلاً عارفاً بأحوال المملكه سيوسا فى أفعاله. انظر: ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفى): بدائع الزهور فى وقائع الدهور الهيئة المصريه العامة للكتاب، ١٩٨٤م، جـ٢، ص٣١٣.

وقبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م) شيد محمد داده الشرايبى حماماً ووكالة لصق بعضهما، الأول احتل مكان الاسطبل الذى شيد على مساحة الأرض التى شيدت فوقها حمام أبن علكان، وخصها بالرجال والنساء وجاءت فى غاية الحسن والإبداع. وبجوارها شيد الوكالة وعلوها ربعاً سكنياً ضم عشرين بيتاً وتسعة عشر حاصلاً وذلك لبيع المواد العطرية والأقمشة. كذلك آل إلى أحمد المحروقى منزل الحاج أحمد بن عبد السلام[1] بعد وفاته المشيد على قطعة من الأرض كانت تشغلها دكة الحسبة فى العصر المملوكى فى مواجهة الجامع المعروف بابن العربى وذلك بعد سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، كما جدد على أغا فى سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) منزل مصطفى أغا الجراكسة الذى اشتراه ثم اشترى منزل على أغا محمد المحروقى الذى هدمه وأعاد بناؤه قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

بالإضافة إلى ما تقدم ضمت الحارة فى جهتها الشرقية -منذ العصر الفاطمى- عدداً من الأسواق كانت كل واحدة منها تضم عدداً من الحوانيت على جانبى كل منها، وهذه الحوانيت التجارية استمرت فى أداء نشاطها منذ ذلك العصر حتى عصرنا الحالى، مع تغيير طفيف فى نشاط بعضها، مما كان له نصيباً كبيراً فى إثراء الناحية العمرانية داخل الحارة. وقد حولت بعض هذه الأسواق إلى منشآت دينية مثلما فعل السلطان الغورى عندما أقام مدرسته على سوق الشرابشين، دون أن يؤثر ذلك على الحركة العمرانية، بالإضافة إلى أن بعض هذه الأسواق قد ضم ضمن حوانيته الكثير من المنشآت ذات الصفة التجارية والسكنية، مثل إنشاء قيسارية جهاركس[2] داخل سوق الشرب[3]، ووكالتى مصطفى جوربجى داخل سوق الفحامين وبجوارهما الربعان السكنيان، وغيرها منشآت أخرى كان لها دورها فى عمران الحارة.

ومما سبق يتضح أن الجوذرية قد بدأت مراحل العمران تدب إليها باستيطان هذا العدد الضخم من المغاربة والقادمين مع الجيش الفاطمى، والذين تباينت دياناتهم وغلب عليهم

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، جـ٢ ،ص٣٢٦.

(٢) هذه القيسارية منسوبة إلى جهاركس ابن عبد الله فخرالدين أبو المنصور الناصرى الصلاحى، كان من أكابر أمراء الدولة الأيوبية فى عهد صلاح الدين، شيدها على يمنة السالك من الغورية إلى باب زويلة والفحامين (عطفة الزيت حالياً). ويعنى اسمه (أربعة أنفس)، وهو لفظ أعجمى ، وقد توفى فى بعض شهور سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م) بدمشق ودفن بجبل الصالحية. أنظر : المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٨٧-٨٩ .

(٣) عن أسواق الخطط موضوع البحث، انظر: الفصل الأول من الباب الرابع.

الدين اليهودى، فقد استطاع هؤلاء أن يقسموا الموقع وأن يختطوا داخله الدروب والأزقة والعطف، وأن يحيطوا هذا كله بسور يتخلله بوابات تفضى إلى أقسام الحارة المختلفة التى ضمت منازلهم، والتى أرجح أن عددها آنذاك لم يكن ليقل عن الثمانين منزلاً إذ أن العدد (٤٠٠) لو قسم على هذا العدد من المنازل لأصبح يخص كل منزل خمسة أشخاص، وهذه مسألة تقريبية لتبيان حالة العمران الذى كانت عليه الجوذرية آنذاك، وبتعرض هذه الحارة للحريق فإن عمرانها قد أصابه بعض الضرر وبالتالى انخفض عدد هذه العمائر، وعاد إلى تزايده بعد ذلك فى العصور التالية (شكل٢).

المسطاح

يجاور الجوذرية من جهتها الشمالية، ويمتد كذلك ليحدها من الجهة الغربية فيلتقى مع خط الملحيين[1] الذى يعرف الآن بشارع المنجلة المتداخل مع الجوذرية.

وقد ذكر المقريزى عن هذا الخط أنه كان يقع بين خط الملحيين، وخط سويقة الصاحب[2]، وهذا النص يشير إلى أن تاريخ هذا الخط يعود إلى ما قبل عهد المستنصر (٤٢٦-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م)؛ إذ أن خط الملحيين كان قد اختط زمن الخليفة المستنصر بالله، فضلاً عن أن تسمية هذا الخط بالمسطاح لم تكن متداولة على عهد العزيز بالله عندما شيد الوزير يعقوب بن كلس بهذا المكان سويقته[3]، فعرف الخط بخط سويقة الوزير يعقوب بن كلس، ثم عرف بعد ذلك بخط دار الديباج بعد أن تحولت دار الوزارة الفاطمية (منزل يعقوب بن كلس) على دار لإنتاج الديباج برسم الخلفاء والوزراء وعلية القوم، والتى ظلت تعمل طيلة

---

(١) خصص هذا الخط للطائفة الملحية، إحدى طوائف العسكر أيام الخليفة المستنصر بالله، حيث اشتمل على العديد من الطواحين. أنظر: على مبارك : الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٩٠.

(٢) هذه السويقة منسوبة إلى الصاحب صفى الدين عبدالله بن على بن شكر الذى كان يشغل منصب الوزارة فى عهد الملك العادل وظل بها حتى أيام الملك الكامل الأيوبى إذ توفى فى عهده سنه(٦٢٢هـ/١٢٢٥م).

(٣) يعقوب بن كلس أول وزراء الدولة الفاطمية، تولى الوزارة أول المحرم سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م)، واستمر بها حتى توفى فى الخامس من ذى الحجة سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) وهو يهودى من أهل بغداد تنقلت به الأحوال بين العراق والشام حتى وصل مصر، واستطاع الدخول فى خدمة كافور الإخشيدى وأسلم على يديه فى شعبان سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م)، وتولى فى عهد المعز سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م) أمور الخراج وجميع وجوه الأموال والحسبة، وعندما تولى العزيز الخلافة وزره فى أول المحرم سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) وبقى بها حتى توفى. انظر:محمد حمدى المناوى:الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى، دار المعارف(١٩٧٠م) ص٢٤١.

القرن السادس الهجرى، ثم عرف الخط فى العصر الأيوبى بخط سويقة الصاحب عقب إنشاء الوزير صفى الدين عبدالله بن شكر لسويقته داخل هذا الخط[1].

وعلى ذلك فإن تسمية هذا الخط بالمسطاح قد عرفت قبل عهد الفاطميين؛ إذ ربما استغل الموقع كمسطاح لتخفيف الغلال؛ إذ أن هناك أماكن داخل الطواحين يطلق عليها مسطاحاً خصصت لهذا الغرض[2]، ويبدو كذلك أن هذا المكان قد ضم عدداً منها ضاعت معالمها بقدوم الفاطميين وتخطيط المكان تخطيطاً جديداً ومن المحتمل أن يكون المقريزى قد اطلع على ما يفيد تسمية هذا المكان بالمسطاح قبل العصر المملوكى، الذى عرف فيه (بسويقة الصاحب/ سوق الرقيق)، ومن ثم حرص على ذكر هذا الاسم ليوضح ما طرأ على مسماه من تغيير خلال العصور السابقة عليه.

تطور العمران فى المسطاح

شيد داخل هذا الخط خلال العصور الوسطى والحديثة الكثير من العمائر المختلفة،والتى أمكن الوقوف عليها من خلال المصادر والوثائق المعاصرة.

فمن المنشآت التى شيدت فى العصر الفاطمى بعد سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) مبنى دار الوزارة، والتى شيدها الوزير يعقوب بن كلس عندما اتخذه الخليفة العزيز بالله وزيراً له سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وظلت هذه الدار مقراً للوزارة حتى عهد بدر الجمالى فلم يسكنها ، ونزل بدار برجوان بحارة برجوان، ثم شيد ابنه الأفضل شاهنشاه داراً أخرى للوزارة شمال شرق القصر الشرقى الكبير فى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجرى ، وبعد هذا التحول استخدمت دار الوزارة هذه كدار لإنتاج الديباج برسم الخلفاء والوزراء.

وقد كانت هذه الدار تشغل مساحة كبيرة من الأرض شغلت معظم مساحة الخط، وظلت تنتج الأقمشة الحريرية حتى النصف الأول من القرن السادس الهجرى، وقد ساعدت الدار بما حوته من أعداد عمال وصناع وفنانين على عمران الخط، ومع انتهاء عمل هذا الدار بعد النصف الأول من القرن السادس الهجرى بدأت مساحتها تقسم والعمران يضطرد على أرضها

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، ص٣٧١.

(٢) محمد الجهينى: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية، باب البحر، دار نهضة الشرق، ٢٠٠٠م، ص٢٧٣، شكل١٣.

فشغلت بعض منها المدرسة الصاحبية[1]، والدرب المعروف بالحريرى[2](عطفة الصاوى حالياً)، والمدرسة السيفية[3] التى شيدت داخل هذا الدرب. أى أن مساحتها كانت تمتد من شارع سويقة الصاحب (اللبودية حالياً) من الشرق إلى الغرب، وشارع بيبرس من الشمال إلى الجنوب مع تقاطعه مع شارع المنجلة الذى يحد هذه المساحة من الجنوب، حتى يلتقى مع شارع درب سعادة الذى يحده أيضاً من الجهة الغربية. وبعد أن سكن هذا الخط الوزير صفى الدين عبدالله بن على بن شكر أيام الملك العادل أبو بكر بن أيوب، صار هذا الخط يعرف به خاصة بعد تشييده للمدرسة، والسويقة السابق الإشارة إليها حيث حلت هذه السويقة محل دار الديباج فى إطلاقها على خط المسطاح، وأصبح يعرف بخط السويقة الصاحب.

وقد شيدت مدرسته هذه على جزء من دار الديباج السابق ذكرها، وجعلها وقفاً على المالكية، وكانت تقوم إلى جانب تدريس الفقه المالكى بتدريس النحو والعلوم الأخرى، وظلت هذه المدرسة بيد أولاده إلى أن جدد عمارتها القاضى علم الدين ابن ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة فى أيام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وذلك فى سنة (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)، وأوجد بها منبراً وصار يصلى بها الجمعة حتى عهد المقريزى[4].

هذا وقد اندثرت هذه المدرسة الآن ولم يتبق منها سوى الأطلال، وقد أشار المناوى فى طبقاته بأن هذه المدرسة سكنها الشيخ أحمد اليمنى المغربى وهو رجل مجذوب من وفيات القرن (١١هـ/ ١٧م)، مما يدل على بقائها حتى هذه الفترة[5]. بعدها اضمحل حال هذه المدرسة وشيد فوقها زاوية – ولم يحدد على مبارك تاريخ إنشاءها – بعد ذلك عرفت باسم منشئتها الست (بيرم).

وقد استمر تشييد المدارس داخل هذا الخط خلال العصر المملوكى. ففى سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٥م)، شيد نائب السلطنة بالديار المصرية الأمير حسام الدين طرنطاى

---

(١) السخاوى (نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف): تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٦م، ص٦٧.

(٢) عنه انظر: الفصل الثانى من هذا الباب.

(٣) أنشأها سيف الإسلام طغتكين: ظهير الدين الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان الأيوبى المتوفى سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) انظر: السخاوى: المصدر نفسه، ص٦١.

(٤) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٧١.

(٥) السخاوى: المصدر نفسه، ص٦٨، وعلى مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٦.

المنصورى"[1] مدرسةللفقهاء الشافعية بجوار منزله وذلك داخل الدرب المعروف بالحريرى – عطفة الصاوى– أى بالجهة الجنوبية من المسطاح.

وهذه المدرسة وجدت بجانب المدارس التى ورثها الخط من العصر الأيوبى، وهى المدرسة الصاحبية والمدرسة السيفية التى جاورتها مدرسة "حسام الدين طرنطاى".

ومع تزايد الإقبال على التعلم شيد القاضى شمس الدين محمد إبراهيم القيسرانى أحد موقعى الدست بالقاهرة مدرسته فى ربيع الأول سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)[2] وذلك بجوار المدرسة الصاحبية داخل العطفة المعروفة الآن بالست بيرم. وفى نفس السنة شيدت السيدة "أيدكين" زوجة الأمير "سيف الدين يكجا الناصرى" (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) مدرستها داخل شارع بين العواميد –بيبرس حالياً– وعرفت هذه آنذاك بالمدرسة الصغيرة[3].

وبعد ذلك بأقل من نصف قرن شيد الأمير "مقبل الرومى" زمام الأدر الشريفة فى عهد السلطان برقوق فى الجهة الشمالية من الخط مدرسته التى جعل بها درساً، كما أسكن بها بعض الصوفية وجعل بها منبراً ليخطب عليه فى كل جمعة[4]. وفى منتصف القرن التاسع الهجرى شيد الجمالى يوسف بن عبد الكريم استادار الأشرف برسباى داخل هذا الخط، وفى مواجهة المدرسة الزمامية مدرسته[5] بجانب داره كما شيد بجواره معصره[6] لخدمة أهل داره وكذلك أهل الخط، وهذه الكثرة فى تشييد المدارس قد كان الباعث عليها فى العصر الأيوبى محاربة المذهب الشيعى عن طريق الإكثار من تشييد المدارس التى استمرت تؤدى رسالتها خلال العصر المملوكى، واستمر هذا العصر أيضاً فى تشييد المدارس بكثرة حيث شيدها الأمراء، والقضاه، والسلاطين وغيرهم، وذلك لانتشار التصوف فى ذلك العصر، وقد حظى

---

(١) انظر ترجمته، وكذلك الوصف المعمارى والزخرفى لمدرسته وتحليل عناصرها المعمارية ضمن الفصل الأول من الباب الثانى.

(٢) توفى هذا القاضى بعد الانتهاء من المدرسة بعام واحد أى فى سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م). المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٩٤.

(٣) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص٣١، وعلى مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٥٩.

(٤) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص١٩٤، والسخاوى: المصدر السابق، ص٦٧.

(٥) عن هذه المدرسة أعد أ.د. عادل شريف رسالته للماجستير بكلية الاداب بسوهاج/جامعة أسيوط ١٩٨٣م.

(٦) لهذه المدرسة وثيقتا وقف برقم ١٠٥، ١٤٧/دار الوثائق القومية، لم تتضمن أى منهما الوصف المعمارى للمدرسة وإنما سجل بها أوقاف المنشئ.

هذا الخط فى ذلك العصر بإنشاء أربعة مدارس بجانب المدارس التى ظلت تؤدى رسالتها منذ العصر الأيوبى.

وقد كان لهذه المدارس دورها فى إثراء الناحية العمرانية داخل هذا الخط، بما اشتملت عليه من موظفين وطلبة وصوفية سكن بعضهم داخل هذه المنشآت وسكن البعض الآخر داخل الخط، فضلاً عن ذلك فإن وجود السويقة المعروفة بالصاحب داخل هذا الخط قد أدى كذلك إلى اضطراد العمران داخله، وذلك بما اشتملت عليه من حوانيت ومنشآت تجارية، ومنازل لهؤلاء التجار ساهمت جميعها فى التشكيل العمرانى لهذا الخط من حيث أقسامه التخطيطية وما حوته من عمائر.

ومن العمائر المدنية التى شيدت فى العصر الجركسى أيضاً منزل القاضى يحيى زين الدين الذى شيده عام (٨٥٥هـ/١٤٥١م) فى مواجهة جامعة – الذى يوجد حالياً بأول شارع الأزهر – وهذا المنزل كان على رأس سويقة الصاحب[١].

وظلت معظم هذه العمائر خلال العصر العثمانى الذى تميز الحى فيه بازدياد نشاطه التجارى فى بيع الصينى ونحوه حيث تخصص فى بيعه التجار النمارسة، مما أدى إلى إنشاء بعض الحوانيت، والمنازل لهؤلاء التجار ومنها بعض منازل للحاج حسن مدكور النمرسى رئيس تجار النمارسة[٢]. والتى ربما شيدت على أنقاض بعض العمائر الأخرى، ولكنها تشير إلى الإضافة العمرانية فى هذا العصر، رغم ذلك فإنها درست أيضاً، ولم يصلنا إلا أخبارها.

ومما سبق يتبين أن الخط قد شهد تطوراً عمرانياً كبيراً فى العصر الفاطمى؛ إذ شغلت مساحته كاملة دار الوزارة الفاطمية التى عرفت بعد ذلك بدار الديباج التى قسمت بعد القرن السادس الهجرى إلى أقسام تخطيطية، ميزت هذا الخط بواسطة العمائر التى شيدت داخل مساحتها. وفى العصر الأيوبى شيدت داخل الخط مدرستان، زيدت فى العصر المملوكى إلى ست مدارس، بجانب منشآت التجار وغيرهم، واستمرت فى العصر العثمانى كذلك مع تدهور حالة بعض المنشآت وبناء أخرى فوقها، مثل: المدرسة الصاحبية التى شيدت فوقها زاوية الست

---

(١) الزينى يحيى وثيقة وقف ١١٠/دار الوثائق القومية، مؤرخه (٨٥٥هـ/١٤٥١م) سطر ٣٠٧-٣٢٠.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٧. والنمارسة هنا:نسبة إلى قرية أبو النمرس التابعة لمحافظة الجيزة فى الوقت الحالى. انظر: محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، دار الكتب ١٩٦٠م، جـ٣، ص٣.

بيرم، وبناء الكثير من حوانيت التجار ومنشآتهم السكنية، أى أن حالة العمران داخل هذا الخط قد سارت أيضاً فى ازدهار حتى نهاية العصر العثمانى[١].

حارة المحمودية

تتاخم الجوذرية من الجهة الجنوبية، ويحدها من الجنوب جامع المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م)ومن الغرب جزء من شارع درب سعادة، ومن الشرق جزء من قصبة القاهرة وهى المنطقة المعروفة بالسكرية، وهذه الحارة من الحارات التى تعود للعصر الفاطمى. فقد ذكر المقريزى أنها منسوبة لطائفة من طوائف العسكر الفاطميين كان يقال لها: المحمودية[٢]، غير أن هذا النص لم يتضمن التاريخ الذى أتت فيه هذه الطائفة إلى هذا الموقع ولا اسم الخليفة، ويشير القلقشندى إلى تاريخ قدوم هذه الطائفة، فيذكر نقلاً عن ابن عبد الظاهر أنها منسوبة إلى الطائفة المعروفة بالمحمودية القادمة فى أيام العزيز بالله الفاطمى إلى مصر[٣].

وعلى حين يؤكد ابن عبد الظاهر نسبة هذه الحارة إلى إحدى طوائف العسكر الفاطميين والتى كان يقال لها: المحمودية وذلك فى ضوء ما أورده القلقشندى نجد المقريزى يقول: إن أمر هذه الحارة قد اشتبه على عبد الظاهر، فلم يعرف نسبتها وقال: لا أعلم فى الدولة المصرية من اسمه محمود إلا ركن الإسلام محمود ابن أخت الصالح طلائع بن رزيك[٤]ومحمود بن مصال[٥] اللكى[٦]الوزير.

وهذا النص يتعارض تماماً مع ما أورده القلقشندى عن ابن عبد الظاهر فبينما يؤكد نص القلقشندى نسبة هذه الحارة إلى طائفة من طوائف العسكر الفاطميين يقال لها: المحمودية، نجد نص المقريزى ينفى معرفة ابن عبد الظاهر نسبة هذه الحارة، كما أن نص القلقشندى يرجع هذه

---

(١) انظر: ش (٣) عن التطور العمرانى لهذا الخط.

(٢) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢،ص٤،٥. Margoliouth, (D.S). OP.cit. P.٢٣.

(٣) القلقشندى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٥٧.

(٤) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥.

(٥) هو الأمير الأفضل: أبو الفتح نجم الدين سليم بن مصال اللكى (لم يتسم: محمود)، تولى الوزارة مرتين، الأولى: منذ (٥٣٤هـ/١٣٣٩م) إلى سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م) والثانية فى جمادى الآخرة سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) إلى ١٤شعبان من السنة نفسها. انظر: محمد حمدى المناوى: المرجع السابق، ص٢٨٠- ٢٨٢.

(٦) اللكى: نسبة إلى لك، وهى قرية من أعمال برقة. المرجع نفسه، ٢٨٢.

الطائفة إلى عهد العزيز بالله الفاطمى، والمقريزى يرجعها إلى أواخر العصر الفاطمى. وإننى أميل إلى رأى القلقشندى فى نسبة هذه الحارة وفى الزمن الذى أتت فيه إلى هذا الموقع، فالقلقشندى أقدم عهداً من المقريزى وربما اطلع على ما يفيد ذلك من ابن عبد الظاهر الذى يتشابه اسمه - على ما يبدو - مع المؤرخ الذى رجع إليه المقريزى خاصة أن المقريزى يهاجم ابن عبد الظاهر فى كثير من الأخبار التى أوردها والتى ثبت عدم صحتها[1] مما يفيد أن مؤرخ المقريزى الذى اعتمد عليه ليس هو نفسه مؤرخ القلقشندى، يتأكد ذلك من أن النصين الواردين فى شأن حارة المحمودية يختلف كلاً منهما عن الآخر اختلافاً كلياً.

وعلى ذلك يمكن القول إن هذه الحارة تنسب إلى إحدى طوائف العسكر الفاطميين القادمين زمن العزيز بالله الفاطمى، الذين اتخذوا من هذا الموضع خطة لهم عرفت بحارة المحمودية.

تطور العمران بحارة المحمودية

قبل أن يأتوا من نسبت الحارة لهم فى زمن العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٦-٩٩٦م)، كانت هناك منشأة حكومية تحتل الموضع الذى شيد عليه المؤيد شيخ المحمودى مسجده (٨١٨-٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م)، هذه المنشأة هى الأهراء السلطانية، أى مخازن الغلال التى خصصها الخلفاء الفاطميون لحفظ هذه الغلال، التى تخصص لأرباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وجرايات العبيد السودان، وأيضاً ما ينفق برسم خاص للخليفة، بالإضافة إلى إخراج جرايات رجال الأسطول[2].

وقد عمل فى هذه المخازن عدد غير قليل من الصناع والحرفيين والكتاب والحمالين وغيرهم ممن سكنوا الحارة وعمروها، حتى أتت إليهم طائفة المحمودية فازداد عمران الحارة.

وقد تحولت هذه المخازن إلى سجن فى العصر الأيوبى عرف بخزانة شمائل[3]، وظلت هكذا إلى أن سجن بها السلطان المؤيد شيخ نفسه الذى نذر لله أنه لو أطلق سراحه سوف يهدم

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٦-١٧.

(٢) المقريزى: المصدر نفسه، جـ١، ص٤٦٥.

(٣) شمائل هذا: هو الأمير علم الدين من إحدى قرى مدينة حماة، قدم إلى مصر فى أيام الملك الكامل، وحظى عنده بالاهتمام، فعينه أمير جاندار وجعله من أكبر أمرائه وولاه ولاية القاهرة. فباشر ذلك إلى أن مات السلطان. انظر المقريزى: الخطط، جـ٢، ص١٨٨.

هذه الخزانة ويشيد فوقها مسجداً، وبالفعل تم له ما أراد وشيد بجوار المسجد حماماً ومنزلاً، ومن عمائر العصر الأيوبى ما شيده السلطان العادل الأيوبى داخل هذه الحارة وهو عبارة عن دارين شيدهما سنة (٦٣١هـ/١٢١٦م) الأولى كانت تجاور عدة منشآت ربما شيدت قبلها أو معاصرة لها، حيث كان يقابلها فى الجانب القبلى طاحونة لعبد القوى الصانع، وفى الجهة الشرقية داراً عرفت بدار عمار، أما الجهة البحرية فكانت بها دار يوسف بن غطاس البنا(١).

أما الدار الأخرى، فكانت تجاور من الجهة القبلية دار على السقا، ومن الجهة البحرية دار الفقيه داود المليجى(٢) التى اشتملت على طاحونة تجاورها.

كما شيد كذلك فرناً واجهت الدار الأولى وواجهت طاحون الفقيه داود، كذلك شيد السلطان العادل بدرب الصغيراء(٣) داراً عرفت بشاه ملك بن صالح الحافى؛ حيث كانت تقع على ميسرة من دخل إلى الدرب المذكور، وقد كانت تشتمل على باب يؤدى إلى ساحة تشتمل على خمسة مخازن وسلم يؤدى إلى الأدوار العليا التى بلغت عدتها دورين ضمن ثمانية منازل ومرافق ذلك وحقوقها.

وقد شيدت داخل هذا الدرب بعد ذلك مجموعة منشآت جليلة دخلت جميعها ضمن جامع المؤيد شيخ الذى أدخل فيه خزانة شمائل، ودرب الصغيراء وما كان يضمه من منشآت.

وشيد بجواره داراً له، وكذلك حماماً برسم الرجال والنساء لخدمة أهل الحارة فى تلك الفترة ، والتى استمرت تؤدى دورها بعد ذلك حتى تاريخ غير بعيد عندما أصابها الخراب.

أما فى شارع سوق المؤيد التابع للحارة، فقد شيد به السلطان قلاوون (٦٧٩-٦٨٩هـ / ١٢٨٠-١٢٩٠م) سبيلاً ظل يؤدى دوره فى خدمة أهل الحارة إلى أن تخرب وجدد فى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)(٤)، وقد درست معالمه بعد ذلك، وهذه المنشآت التى ضمتها الحارة منذ العصر الفاطمى وحتى العصر المملوكى تتسم بأن معظمها منشآت خدمية كالطاحونة والفرن،

---

(١) السلطان العادل: وثيقة رقم ٢/دار الوثائق القومية، سطر ١٣١-١٣٣.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ١٣٦-١٣٨.

(٣) كان هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية، وهو الآن (زمن المقريزى ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)غير نافذ، ورغم ذلك يقول: إن هذا الدرب قد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة بالجامع المؤيدى (٨١٨-٨٢٣هـ) مما يشير إلى التناقض الواضح فى الخبر الذى أورده. أنظر: المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٤١.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٦، ص١٧٩.

والحمام والسبيل، وعلى ذلك فإن الإشارة إليهم تلقى الضوء على ما تمتعت به الحارة من عمران خلال تلك العصور.

وفى العصر العثمانى استمر العمران فى اطراد داخل الحارة، بجانب تعرض بعض المنشآت للدمار فتهدم وتشيد فوقها أخرى، ومن المنشآت التى شيدت فى ذلك العصر: سبيل على بك الدمياطى الذى شيده بالقرب من درب سعادة، وشيد فوقه كُتَّاباً لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وذلك فى سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م)[١].

كما شيد حسن بك الجداوى منزلاً له داخل العطفة التى عرفت بإسمه خلال القرن الثامن عشر قبل (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) وهو تاريخ وفاته[٢].

كما شيدت فى هذا العصر وكالة معدة لبيع الأشراق (الحطب والوقود) داخل هذه الحارة وذلك بالقرب من جامع المؤيد[٣] والتى لا تزال بقايا من جدرانها باقية حتى اليوم.

ولم يحدد على مبارك تاريخ تشييدها ، ونتيجة لتخصص هذه الوكالة فى بيع الأشراق أطلق على هذه الحارة اسم الإشراقية. بالإضافة إلى ذلك فقد سكن داخل هذه الحارة العديد من الصناع الذين تخصصوا فى صناعة المناخل وطارات الغرابيل فعرف الحى أو الحارة بالمناخلية.

وقد شيد هؤلاء الصناع منازلهم وحوانيتهم داخل الحارة، وعلى ذلك فإن العمران لم يتوقف خلال هذا العصر وغدت الحارة تضم عدداً من العمائر تخص الأمير والأجير والصانع والتاجر، مما يشهد للحركة العمرانية داخلها فى ذلك العصر بالنهضة والتقدم (انظر ش٤) عن تطور المحمودية العمرانى.

ومما سبق يتبين أن عمران المحمودية قد بدأ قبل قدوم هذه الطائفة إليها بتشييد مخازن الغلال التى أدى العمل بها إلى عمران الحارة، الذى اكتمل بقدوم طائفة المحمودية وتزايد فى العصر الأيوبى بإنشاء الكثير من العمائر الخدمية التى شيد بجانبها فى العصر التالى بعض المنشآت الدينية والسكنية وذات الصفة الاجتماعية ، أما العصر العثماني فقد شهد تزايد أعداد العمائر ذات الصفة التجارية، وكذلك العمائر السكنية بنسة مساوية للعصر المملوكى.

---

(١) انظر ترجمته فى الفصل الثانى من الباب الثالث.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٧.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ٢٠١.

وبعد استعراض تاريخ كل خط وتطوره العمرانى يتضح الآتى.

١) إن عمران الجوذرية والمسطاح والحمودية قد بدأ فى العصر الفاطمى، بلغ ذروة تقدمه فى الجوذرية وبنسبة مساوية فى المسطاح وأقل فى الحمودية، ثم انخفض عمران الجوذرية فى نفس العصر مع استمرار مستوى العمران فى كل من المسطاح والحمودية حتى نهاية العصر.

٢) تزايد العمران فى الصر الأيوبى فى الأخطاط الثلاثة، وإن كان فى الحمودية قد بلغ ذروته بعدها المسطاح ثم الجوذرية واستمر ذلك حتى نهاية العصر.

٣) أما فى العصر المملوكى فقد تزايدت عمائر الأخطاط الثلاثة بحيث بلغت الجوذرية أعلى معدلاتها يتبعها المسطاح ثم الحمودية.

٤) وفى العصر العثمانى شيدت فى الأخطاط الثلاثة عمائر أخرى تضاف لرصيدها الموروث من العصور السابقة، وإن كانت قد حلت محل بعض هذه الآثار، وقد اتسمت الجوذرية فى ذلك بارتفاع أعداد عمائرها فى ذلك العصر، يليها الحمودية ثم المسطاح (ش٢، ٣، ٤).

** ** ** **

الفصل الثانى

التخطيط

يتضمن التخطيط الإشارة إلى عدد من المسميات مثل: الحارة والخط والدرب والزقاق والرحبة والعطفة والخوخة تشكل فى مجموعها التخطيط العام للموقع.

ومن حيث الحارة فمن الملاحظ أن مواقع القاهرة العمرانية قسمت إلى حارات منذ الفتح الفاطمى لمصر، وذلك بعد أن كانت مقسمة إلى أخطاط داخل مدينة الفسطاط[١].

ويشير المقريزى – نقلاً عن ابن سيدة – إلى مفهوم الحارة على أنها تعنى كل محلة دنت منازلها، والمحلة هى منزل القوم[٢]، أى أن الحارة كانت تضم مجموعة من المنازل لعدد معين من السكان، وعلى ذلك اختطت الحارة التى اتخذت تخطيطاً وفقاً للأسلوب الذي شيدت به هذه المنازل سواء أكانت متقاربة أم متباعدة، محاذية أم منحنية.

وسبق الإشارة إلى العدد الذى سكن الجوذرية فى العصر الفاطمى، هذا العدد الذى كان له الفضل فى ازدهار الجوذرية عمرانياً آنذاك، غير أن المصادر التاريخية قد التزمت الصمت نحو التخطيط الذى كانت عليه هذه الحارة، فلم تشر من قريب أو من بعيد إلى أى من العناصر التخطيطية التى اشتملت عليها الحارة فى ذلك العصر، ورغم ذلك فإن العدد الذى اختطها يشير بوضوح إلى أن مفهوم الحارة آنذاك يختلف تماماً عن مفوهمها اليوم، إذ أن سكنى أربعمائة شخص داخل حارة واحدة أمراً لا يعقل، ومن ثم فإن تشييد هؤلاء لمساكنهم داخل هذه الحارة قد تم – على ما يبدو- على نسق الأخطاط التي تضم مجموعة من المنازل فى كل خط، وعلى ذلك فإن مفهوم الحارة فى العصر الفاطمى أعم وأشمل من مفهوم الخط الذى يعد عنصراً من عناصرها التخطيطية.

وعلى الرغم من قلة المعلومات التى تكشف عن تخطيط حارة الجوذرية فى العصر الفاطمى، إلا أن المعلومات الواردة عن مكوناتها فى العصور التالية والتى تناولها المقريزى بالتفصيل تشير إلى تخطيطها فى ذلك العصر، والذى استمرت عليه حتى شاهدها المقريزى وكتب عنها مع بعض العناصر المستحدثة.

---

(1) Becker, (C H), Cairo, Encyclopedia Of Islam, Vol I P.622.

(٢) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢.

Al Messiri (N), The Concept Of the Hara Ahistorical & Sociological Study Of Alsukkariyya, Annales Islamolojique Tome VX, (I.F.A.O), 1979, P.313.

ويمكن أن نستنتج ذلك من خلال النصوص التالية.

فقد ذكر المقريزى عند حديثه عن رحبة بن علكان[1]: "إن هذه الرحبة بالجوذرية فى الدرب الجاور للمدرسة الشريفية". يشير هذا النص إلى أن الحد الشمالى للجوذرية كان عند المدرسة الشريفية (الجامع المعروف بابن العربى أثر ٤٥٩)، أما النص الثانى فيشير إلى حدها الجنوبى حيث يشير فى مجمل حديثه عن قيسارية بيبرس الجاشنكير إلى ذلك".. هذه القيسارية على رأس باب الجوذرية من القاهرة موضع داراً كانت تعرف بدار الأنماط"[2].

ولما كانت هذه القيسارية تحتل بعض المنشآت التى توجد الآن على رأس شارع سوق المؤيد فإن هذه الجهة هى الحد الجنوبى للجوذرية.

وعلى ذلك يمكن القول: إن هذه الحارة كانت تمتد بشكل مواز لقصبة القاهرة وذلك من الشمال إلى الجنوب، واستمرت على ذلك حتى عهد المقريزى الذى أشار إلى هذا التخطيط من خلال النصوص السابقة، رغم أن عصر المقريزى قد شهد وجود عناصر تخطيطية عديدة غيرت بعض الشيء من التخطيط الذى كانت عليه فى العصور السابقة.

وقبل الحديث عن عناصر التخطيط لكل حى من تلك الأحياء يجب الإشارة إلى أن المسميات المختلفة التى أطلقت عليها خلال العصور المختلفة. فقد أطلق على حارة الجوذرية والمحمودية بعض المسميات المختالفة منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية العصر العثمانى، فعرفت الجوذرية فى العصر الفاطمى بحارة الجوذرية واستمرت على ذلك حتى العصر العثمانى الذى أطلق عليها فيه ثلاثة مسميات. الأول: هو حارة الجوذرية[3] والثانى: خط حارة الجوذرية[4]، والثالث خط الجوذرية[5]، فى حين أطلق على المحمودية فى العصر الفاطمى اسم حارة المحمودية، وفى العصر الأيوبى خط المحمودية "[6]،واستمرت على ذلك حتى نهاية العصر العثمانى مع تغيير اسم المحمودية إلى الإشراقية دون اسم خط، أما المسطاح فقد عرف منذ عصر

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م) وثيقة/٦٩٩، ص٤٥١.

(٤) محمكة الصالح: سجل (٣١٥) لسنة (١٠٠٠-١٠٠١هـ/١٥١٩-١٥٩٢م) وثيقة/٢٢٨، ص٧٣.

(٥) محكمة الصالحة النجمية: سجل (٣١٥) لسنة(١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م) وثيقة/٤٤٤، ص١٠٩.

(٦) السلطان العادل الأيوبى:وثيقة وقف٢/دار الوثائق القومية. مؤرخة٢٩رمضان (٦١٣هـ-١٢١٦م) سطر ١٣١

المقريزى باسم خط المسطاح رغم تقسيمه قبل ذلك العصر إلى دروب عديدة، واختفاء اسم المسطاح ليحل محله أسماء الدروب التى يضمها فى العصور السابقة.

ويرجع السبب فى اختلاف مسميات هذه الأخطاط ما بين خط، وخط حارة، وحارة إلى الآتى:

١) أطلقت كلمة حارة على كل من الجوذرية والمحمودية فى العصر الفاطمى إشارة إلى أن موضع كل منها قد خصص لسكنى أتباع كل طائفة.

٢) عرف خط المسطاح فى العصر الفاطمى باسم دار الديباج بعد تحويل مبنى دار الوزير يعقوب إلى منشأة صناعية لإنتاج الديباج، وبالتالى فإن كلمة خط فى ذلك العصر قد كانت تعنى المساحة التى شغلت بمنشأة واحدة، عمل بها عدد غير قليل من الصناع والفنانين اتخذوا منازلهم بالقرب منها، ونتيجة لما تمتعت به من شهرة أطلق عليها خط دار الديباج بدلاً من المسطاح الذى ضاعت معالمه بعمران مساحته.

٣) استمرت كلمة حارة التى أطلقت على الجوذرية والمحمودية فى العصر الفاطمى تطلق على الجوذرية خلال العصور التالية،فى حين عرفت المحمودية منذ العصر الأيوبى بخط المحمودية، والسبب فى ذلك راجع إلى أن مساحة الجوذرية أكبر من مساحة المحمودية، كما أن الجوذرية قد ضمت بين عناصرها التخطيطية بعض الأخطاط التى عرفت باسم من اختطها أو بمنشأة داخلها مثل خط الملحيين، وخط دكة الحسبة، ومن ثم فإن مصطلح حارة الذى أطلق عليها كان أعم وأشمل من كلمة خط، أما فى العصر العثمانى فقد أطلق عليها خط حارة الجوذرية، وخط الجوذرية بالإضافة إلى إطلاق كلمة حارة. والسبب فى ذلك راجع إلى أن كلمة خط قد شاع استعمالها وأطلقت على العديد من الأخطاط بمدينة القاهرة لاتساع معناها فى ذلك العصر عن معنى كلمة حارة فأطلق عليها "خط حارة الجوذرية" لبيان أن كلمة خط هذه التى أطلقت على الجوذرية قد كان قبل ذلك يرادفها كلمة "حارة" التى ضاق معناها فى ذلك العصر عن معنى الخط الذى أصبح يشتمل على عدة حارات، كما أن إطلاق كلمة خط فى ذلك العصر قد تم على المواضع التى أصلها حارات، وبذلك يتضح اتساع معنى الحارة فى العصور السابقة للعصر العثمانى، وضيق معناها فى العصر العثمانى فاستبدل بها فى المعانى الخط الذى لم يكن إطلاقه وليد ذلك العصر، وإنما عرف فى العصر الفاطمى واستمر معروفاً فى العصور التالية حتى عصر محمد على الذى عدّل تقسيم القاهرة من أخطاط إلى ثمانية أثمان

كل ثمن ينقسم إلى شياخات تكثر وتقل وفقاً لكبر الثمن وصغره، ولكل ثمن شيخ كان يعرف بشيخ الثمن ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة[1].

وكانت الحارة أو الخط تشتمل على دروب وأزقة وخوخ ورحاب يعتمد عليه تخطيطها.

الدرب : من مكونات الحارة أو الخط، وهو يعنى باب السكة الواسع، أو الباب الأكبر[2]. وبمفهوم الخطط فهو أحد مشتملات الحارة أو الخط، والذى كان يضم بدوره الأزقة والعطف، ولقد حظيت بعض الدروب بشهرة واسعة، مما جعل اسم الدرب ينسحب على الخط بأكمله مثلما أطلق اسم الدرب الأصفر على حى الجمالية، ودرب الأتراك على حار الأتراك بالباطنية[3].

الزقاق : هو السكة، وقيل: الطريق الضيق، هو دون السكة والجمع: أزقة، والزقاق: طريق نافذ وغير نافذ ضيق[4]. وهو من مشتملات الدرب، ويشتمل عادة على عدة منازل مثله فى ذلك مثل العطفة، وفى كثير من الأحيان كان الزقاق ينفذ منه إلى الكثير من الأزقة التى كانت تضمها الدروب التى تتكون منها الحارة أو الخط[5].

الخوخة : كوة فى البيت يدخل إليها الضوء[6]، وهى مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب، وقد اشتملت حارة الجوذرية على بعض الخوخ الذى ذكرتها وثائق العصر العثمانى مثل: خوخة الباشوش المعروفة بكاتب المماليك بعد ذلك[7].

الرحبة : هى الميدان، وقد أوجدها المعمار داخل الأخطاط المذكورة كضرورة تنظيمية للمنشآت، وقد وصل إلينا منها رحبة ابن علكان التى عرفت بعد ذلك برحبة الأزدمرى، ورحبة كتبغا وكانتا بحارة الجوذرية، الأولى – سكة الشرايبى الآن- والثانية كانت تحتل جزءاً من

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ١، ص٢١٦.

(٢) الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى): تاج العروس من جواهر القاموس، جـ٢، تحقيق على هلال، الكويت ١٩٦٦م، ص٤٠٢.

(٣) المقريزى: المصدر السابق، حـ٢، ص١٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثانى، ص٣٤.

(٥) السلطان برقوق: وثيقة وقف ٥١/دار الوثائق القومية ٤ شعبان (٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، سطر ٢٠٦.

(٦) ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ص٩١٦، ٩١٧

(٧) محكمة الصالح: سجل (٣١٥) لسنة (١٠٠٠-١٠٠١هـ/١٥٩١-١٥٩٢م) ونيقة/٢٢٨، ص٧٣.

أرض منزل محمد المحروقي. وهذه العناصر هى التى اعتمد عليها تخطيط كل قسم من أقسام الدراسة، التى سأفصل القول عنها فيما سيأتى.

تخطيط حارة الجوذرية

يعتمد تخطيط الجوذرية الحالى على طريق يوازى قصبة القاهرة أطلق عليه درب الاحتساب، يربط ما بين الطريق المعروف بسكة الشرايبى وشارع الجوذرية، يخرج من هذا الطريق شارع يعرف بالمنجلة يتعامد عليه شارع بيبرس، وذلك من الجهة الغربية. ويوازى شارع المنجلة بجوار بيبرس الخياط شارع الجوذرية الكبيرة، ويمتد الشارع المعروف بدرب الاحتساب ليتعامد عليه بعد ضريح الجوذرى عطفتان وزقاق هما عطفة الجوخى، وعطفة الجوذرية.

يتعامد على الشارع المعروف بدرب الاحتساب جنوباً شارع الجوذرية الصغيرة الذى يتعامد عليه جهة الجنوب شارع المنجدين -سوق المؤيد الداخل مع خط المحمودية- ويتبع حارة الجوذرية فى هذا الشارع حارة الجوذرية الصغيرة المتعامدة على شارع المنجدين جهة الغرب، وهذه الحارة يتعامد عليها جهة الجنوب زقاق النخلة الذى يشتمل جهة الشرق على زقاق السكر وزقاق أبى على.

يوازى درب الاحتساب جهة الشرق شارع الفحامين، وهذا الشارع يتعامد عليه جهة الغرب سكة الشرايبى فيتعامد عليها جهة الشمال حارة حلقوم الجمل، وعطفة الحمام (ش٩).

وهذا الوصف العام لعناصر حارة الجوذرية التخطيطية فى العصر الحالى يرتبط به الإشارة إلى الأصول التاريخية لكل عنصر وما طرأ عليه من تغيير.

١ - شارع المنجلة (خريطة ش٥، ١١):

عرف هذا الشارع فى العصر الفاطمى بخط الملحيين، وهو يمثل الحد الجنوبى لخط المسطاح، ويتعامد على حارة الجوذرية جهة الغرب، كما أنه يتعامد مع شارع بيبرس من الجهة الجنوبية، وقد اختطته الطائفة الملحية التى كانت على عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى[١] (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م)، وهو الآن يربط بين الجوذرية وشارع درب سعادة ويبلغ طوله ٣٤٠متراً. وقد أطلق على هذا الخط -بعد وفاة المقريزى (ت٨٤٥)-أسماء أخرى غير هذا

(١) المقريزى: المصدر السابق، حـ٢، ص٣٢، وابو السرور البكرى: قطف الأزهار من الخطط والآثار: مخطوط بدار الكتب رقم (٤٥٧)جغرافيا ص١١٣.

الاسم، حيث عرف باسم خط سيدى حبيب النجار[1]، ثم عرف بعد ذلك بشارع المنجلة نسبة إلى المنجلة التى كانت معدة للقطنى والشاهى ونحو ذلك[2]، حيث كانت تقع بجوار مدرسة الأمير فيروز الساقى التى شيدها فى بداية هذا الخط من جهة درب سعادة سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م). وقد كان الخط يشتمل على عطفة صغيرة غير نافذة -لازالت حتى الآن- تعرف بعطفة الصابونجية[3] تقع على يسار المار من مدرسة بيبرس الخياط إلى درب سعادة، وربما عرفت بعد ذلك نسبة إلى تجار الصابون الذين قطنوها فى العصر العثمانى.

ولقد حدث بعض الخلط بين هذا الخط والدرب المعروف بملوخيا الذى ينسب إلى ملوخيا الفراش، الذي كان يشغل وظيفة صاحب ركاب الخليفة الحاكم بأمر الله، الذى اختطته بالجمالية، حيث كان يعرف بحارة قائد القواد[4]، ثم عرف بدرب القزازين بشارع أم الغلام بجوار المشهد الحسينى من الجهة الشرقية[5]؛ حيث نسب بعض المؤلفين هذه المعلومات المتعلقة بدرب ملوخيا إلى خط الملحيين، كما كتبوا الملحيين (الملخيين)، وذلك لا يتفق والحقيقة المنوه إليها سلفاً. قد كان من عناصر هذا الخط التخطيطية فى العصر المملوكى الجركسى درب يعرف بكاتب سيدى[6] أحدثه داخل هذا الخط فى ذلك العصر تقى الدين الأطربانى أحد موقعى الحكم عند قاضى القضاه تقى الدين الإخناوى[7] وذلك بعد سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، على المساحة التى كانت تحتلها دار له شيدها بين الوزيرية ودار الديباج قبل سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) ولما حالت هذه الدار بين خط الملحيين وبين درب سعادة هدمها وأنشأ بدلها هذا الدرب الذى

---

(١) نسبة إلى الشيخ حبيب النجار الذى شيد لنفسه زاوية داخله لازالت موجودة حتى الآن، وقد ورد اسم هذا الخط ضمن وثيقة وقف بيبرس الخياط ٣١٣/دار الوثائق القومية، سطر ٢٤٥ وجه.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٠.

(٣) على مبارك: نفسه، ص١٩٠.

(٤) على مبارك: نفسه، ص٢٣٧.

(٥) على مبارك: نفسه، ص٢٣٧.

(٦) مسيحى تسمى لما أسلم بعبد الوهاب، وتلقب علم الدين، وعرف بين الكتاب الأقباط بكاتب سيدى، وترقى فى الخدمة الديوانية حتى ولى ديوان المرتجع، ثو ولى الوزارة بعد شمس الدين ابراهيم فى ٦ شعبان سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، واستمر بها حتى سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م). انظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤٢، أبو السرور البكرى: المصدر السابق،ص١١٦.

(٧) المقريزى: المصدر نفسه، ص٤٢.

وصل ما بين الملحيين – المنجلة– ودرب سعادة، وهذا هوالدرب المعروف الآن بعطفة سعادة.

٢ – شارع الفحامين

يعود تاريخ هذا الشارع إلى ما قبل العصر المملوكى، حيث عرف بسوق الكفتين[١] وبخط الكفتين، نسبة إلى صناع الأوانى النحاسية المكفتة بالذهب والفضة، الذين ظلوا يعملون حتى رأى بعضهم المقريزى[٢].

وقد حل – فى العصر المملوكى– محل صناعة الكفت تجارة العطارة فعرف الشارع بالأبازرة، وذلك بجانب أسواق أخرى عديدة مارس فيهم التجار حرفتهم التجارية فى الأقمشة والمناديل، فعرف الشارع بسوق التجار وبسوق المناديل بجانب العطارة.

وبعد أن شيدت داخل الشارع دار الحسبة[٣] التى عبر عنها المقريزى بكلمة دكة[٤] عرف الشارع بخط دكة الحبسة التى شيدت لجلوس المحتسب الذى كان عليه رقابة الأسواق وما يتعلق بها.

وقد اشتهر هذا الشارع على زمن المقريزى – رغم هذه المسمبات العديدة – بمكسر الحطب، مما يشير إلى اشتماله على سوق لتكسير الحطب وبيعه، ويبدو أنه حقق شهرة كبيرة فى ذلك العصر فغلبت هذه التسمية عليه.

وعلى ذلك نتبين أن هذا الشارع قد عرف بأسماء عديدة فى العصر المملوكى بدأ بخط الأبازرة، ثم سوق التجار، ثم سوق المناديل[٥]، ثم دكة الحسبة، ثم مكسر الحطب مع استمرار بعض الصناعات التى وجدت به قبل ذلك العصر، كصناعة الكفت.

---

(١) ذكر المقريزى أن هذا الشارع كان يربط بين البندقانيين وحارة المحمودية، وطان يصم عدة أسواق ودور، منها الكفتين – الأبازرة– مكسر الحطب وغيرها. أنظر المقريزى: المصدر نفسه، ص٣٦، وأبو السرور البكرى: المصدر نفسه، ص١١٤.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٤.

(٣) كانت عبارة عن منشأة حكومية ظلت تؤدى دورها حتى بدايه القرن التاسع عشر، عندما انتقل مقرها إلى موقع آخر، فهدمها السيد أحمد المحروقى، وأضافها إلى منزله الذى شيده فى مواجهة الجامع المعروف بابن العربى والذى آل إليه من سيده عبد السلام المغربى. انظر. الجبرتى: عجائب الآثار، جـ٢، ص٣٢٦.

(٤) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٦

(٥) السلطان سليم: وثيقة وقف ٣٣٩/دار الوثائق القومية، مورخه سنة (٩٨٥هـ/١٥٧٧م)، سطر ١٤.

ثم عرف فى العصر العثمانى بسوق الفحامين[1] العطارين[2]، وذلك نتيجة وجود عدد غير قليل من المغاربة القادمين من غدير الفحامين بتونس، والذين تخصصوا فى بيع العطارة داخله، وكذلك الأقمشة.

واستمر هذا الاسم حتى اليوم، ويبدأ هذا الشارع من حارة حلقوم الجمل إلى أول شارع سوق المؤيد، ويبلغ طوله مائتين وأربعة عشر متراً (٢١٤م^{2}).

ويتفرع منه جهة الشمال الغربى ثلاثة طرق الأول؛ يعرف بسكة الشرايبى، والثانى: يعرف بعطفة الزيت، والثالث: حارة الجوذرية الصغرى – الكبرى.

أ- سكة الشرايبى :

تربط هذه السكة ما بين الفحامين وقلب الجوذرية، وقد عرفت بهذا الاسم فى العصر العثمانى بعدما شيد محمد الدادة الشرايبى حمامه ووكالته داخلها[3]، وقد عرفت هذه السكة فى العصر الأيوبى برحبة ابن علكان التى تنسب إلى الأمير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردى، الذى استشهد على أيدى الإفرنج فى غرة شهر ربيع الأول سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) حيث كان يمتلك داراً وأخرى لأبيه داخلها، تغير اسمها فى نفس العصر فنسبت إلى الأمير علم الدين سنجر الصيرفى الصالحى وصار يطلق عليها رحبة الصيرفى، تغير الاسم بعد ذلك فى العصر المملوكى البحرى فعرفت برحبة أزدمر الكاشف؛ لأنه شيد على أحد جوانبها داره فعرفت برحبة الأزدمرى[4]، ثم عرفت بعد ذلك فى العصر الجركسى أو قبله بقليل بدرب كركامة[5]، وربما أطلق عليها هذا الاسم بعد تقلص مساحتها نتيجة اضطراد العمران فى ذلك العصر، والذى نتج عنه اختطاط الرحاب وتقسيمها، مما أدى إلى تقلص مساحة هذه الرحبة وصارت درباً يؤدى إلى قلب الجوذرية. (انظر خريطة ش٦، ش٧، ش٨، ش٩).

---

(١) حسن عبد الوهاب: الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة: دراسات فى الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩، ص١٣١.

(٢) الجمالى محمد عبدالله: وثيقة ٣٥٣/دار الوثائق القومية، مؤرخه ٨رجب (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م)، ٢٧٤. وعن نشاطه الحضارى انظر: الفصل الأول من الباب الرابع.

(٣) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥١.

(٤) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥١.

(٥) المقريزى: نفسه، ص٣٧٣.

ولعل اسم هذا الدرب مأخوذ من اسم أحد الأمراء الذى سكنه فى ذلك العصر، ويرتبط بسكة الشرايبى من الجهة الشمالية الشرقية حارة تعرف بحلقوم الجمل، وعطفة تعرف بعطفة الحمام، أما الحارة فلا أعرف العلة وراء تسميتها بهذا الاسم، أما العطفة فسميت بذلك؛ لأنها تشتمل داخلها على المدخل الثانى لحمام الشرايبى، أى أنها عطفة لا تؤدى إلى طريق آخر وإنما يصل المار بها إلى مدخل الحمام، أما حارة حلقوم الجمل فهى تربط ما بين سكة الشرايبى، والشارع المعروف باللبودية.

ب- عطفة الزيت:

تربط هذه العطفة ما بن الشارع الأعظم متقاطعة مع شارع الفحامين، وما بين الجوذرية، وهى عطفة طويلة قليلة الاتساع، سميت بذلك -ربما- نتيجة تخصصها فى بيع الزيت الذى كانت له أهمية كبرى فى الحياة العامة، ومن المحتمل أن يعود تاريخها إلى العصر المملوكى ذلك العصر الذى تعددت فيه الأسواق التجارية داخل هذا الشارع؛ إذ من المحتمل أن تكون هذه العطفة قد خصصت كسوق للزيت فى ذلك العصر، ويبلغ طولها مائة وأربعين مترا (١٤٠م) وعرضها ثلاثة أمتار ونصف (٣,٥متر).

جـ- حارة الجوذرية (الكبرى والصغرى):

تقع هذه الحارة بالجهة الجنوبية من الجوذرية (الممتدة من الشمال إلى الجنوب) وتقع بامتداد شارع الفحامين متعامدة عليه من الشرق إلى الغرب بحيث تبدأ من الجهة الشرقية فى مواجهة جامع الفكهانى، ويصل المار فى هذا الجزء إلى قلب الجوذرية عند مدرسة بيبرس الخياط، وتسمى حارة الجوذرية الصغرى، ينعطف المار من عند مدرسة بيبرس من جهة الجنوب ثم الغرب ماراً بحارة تسمى الجوذرية الكبرى نظراً لكبر طولها عن الحارة السابقة.

ولما كان تخطيط الجوذرية الأصلى يسير من الشمال إلى الجنوب بشكل مواز لقصبة القاهرة ولشارع الفحامين، فإن هذه الحارة ما هى إلا دروب للحارة الأصلية، أطلقت عليها مصلحة التنظيم بعد أن عدلت تقسيم الأحياء[(١)] - اسم الجوذرية الكبرى والصغرى- وفقاً لطول كلاً منها بالإضافة إلى علمها بشيوع هذا الاسم على هذه الحارة الممتدة من الشرق إلى الغرب

(١) حلمى أحمد شلبى: فصول فى تاريخ تحديث المدن (١٨٢٠-١٩١٤م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م، ص٢٥.

المقسمة إلى حارتين أحدهما كبرى والأخرى صغرى بواسطة طريق عرف بردب الاحتساب فى العصر المملوكى.

أما الحارة الصغرى: فقد تعامد عليها درب عرف بدرب النخلة، وذلك من الجهة الغربية، حيث أشارت إلى ذلك أحد الوثائق العثمانية التى تعود للنصف الأول من القرن الثامن عشر[1]، ولازال هذا الدرب يعرف بهذا الاسم حتى اليوم، ومن المحتمل أيضاً وجوده قبل هذا العصر.

وقد أشار المقريزى إلى وجود زقاق عرف بالغراب بالجوذرية دون تحديد لموقعه، وهذا الزقاق كان يعرف بزقاق أبى العز، ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيل ثم قيل له زقاق الغراب بالنسبة إلى أبى عبدالله محمد بن رضوان الملقب بغراب[2]، وهذا الزقاق لم يشر المقريزى إلى تاريخه، فضلاً عن أن موقعه غير معلوم، ولما كان يجاور هذا الدرب زقاق يعرف بأبى على، وآخر بالسكر فإنه من المرجح أن يكون أحدهما هو زقاق أبى غراب، والذى عرف باسم من سكنه فى العصر الحديث، أو العصر العثمانى.

يجاور هذا الدرب ويوازيه درب آخر يعد امتداداً لدرب الاحتساب، كان يعرف بدرب الكهارية المنسوب إلى المدرسة الكهارية التى شيدها ابن السلطان بيبرس البندقدارى المعروف بسلامش، والتى جددها أخاه الملك السعيد بركة خان فى عام (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)[3]، وقد عرفت هذه المدرسة بعد ذلك بجامع عمر الجدرى الذى يضم ضريح السيد عمر ابن الشهيد إدريس إبن جعفر الصادق المنتهى نسبه إلى الإمام الحسن، وقد اشتهرت هذه الزاوية بزاوية عمر الجدرى[4]، وعلى ذلك عرف الدرب بزقاق عمر الجدرى فى العصر الحالى.

وقد ضم هذا الدرب فى العصر العثمانى عطفة عرفت بالجوخى، وهو المتسبب فى بيع الأقمشة الجوخية، والذى شيد منزله بها على ما يبدو، ومن ثم عرفت به، ولازالت معروفة به إلى اليوم يجاورها عطفة أخرى وزقاق يحمل كلا منها اسم الجوذرية (انظر ش١٨).

أما المار بشارع الفحامين من جهة الغورية متجهاً إلى المحمودية فيجدعلى يساره حارتين هما

---

(١) على أغا: وثيقة وقف ٢٣٥/وزارة الأوقاف مؤرخه ٢٠ محرم (١١٤٢م/١٧٢٩م)، سطر ٣٨.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤٤.

(٣) حسن قاسم: المزارات الإسلامية، القاهرة ١٩٤٥م، جـ٤، ص١١٦.

(٤) على مبارك. الخطط، جـ٣، ص١٧٨.

حارة الطواقجية، وحارة العطارين.

أما الأولى فقد احتلت جزءاً من سوق الشرابشيين، وتخصصت فى العصر العثمانى فى بيع الطواقى وغيرها من الأقمشة(١).

والثانية: تجاور قيسارية جهاركس (الدارسة الآن)، وقد تخصصت فى بيع المواد العطرية، شأنها فى ذلك شأن سوق الفحامين الذى تخصص فى بيع العطارة والأقمشة(٢).

أما قلب الجوذرية الذى كان يشغل مساحة كبيرة كانت تقع بين مدرسة بيبرس وشارع الفحامين وضريح عمر الجدرى، والجامع المعروف بابن العربى فقد تقلصت إلى درب قليل الاتساع عرف فى العصر المملوكى بدرب الاحتساب، وذلك بعد تشييد مقر الحسبة بسكة الشرايبى، وظل هذا الدرب معروف بذلك خلال العصر العثمانى حيث أشارت إليه وثيقة وقف الأمير مصطفى القبرصلى(٣). وهو الآن لا يحمل اسماً.

ومما سبق يتضح أن الجوذرية قد اشتملت على شارعين يوازيان قصبة القاهرة هما شارع الفحامين ودرب الاحتساب الذى تشرف عليه بواجهتها مدرسة بيبرس الخياط (أثر١٩١)، والذى يعود تاريخه إلى العصر المملوكى، أى أن هذا الدرب كان محله جزءاً من شارع الفحامين، مما يشير إلى كبر مساحة هذا الشارع قبل العصر المملوكى الذى شكل قلب هذه الحارة، وقد كان يتوصل إلى هذا القلب بواسطة درب الكركامة (سكة الشرايبى)، والذى أرجح اشتماله على بوابة فى الجهة الشرقية منه عند موضع المدرسة الغورية فى العصر الأيوبى والموروثة عن العصر الفاطمى، كما كان يؤدى إلى هذا القلب حارات أخرى فى العصر المملوكى مثل عطفة الزيت، وحارة الجوذرية الصغرى.

تم تحديد موضع بعض الدرويب والرحاب مثل رحبة ابن علكان التى عرفت بمسميات أخرى فى نفس العصر والعصر المملوكى، فعرفت برحبة الصيرفى، ثم الأزدمرى فى العصر المملوكى، ثم درب كركامة فى نفس العصر.

مما يشير إلى المراحل التى مر بها تخطيط هذه الرحبة حتى وصلت إلى شكلها الحالى (سكة

---

(١) انظر فى ذلك: الفصل الأول من الباب الرابع.

(٢) انظر فى ذلك: الفصل الأول من الباب الرابع.

(٣) مصطفى القبرصلى: وثيقة وقف ٢٥٣٢/وزارة الأوقاف، مؤرخه ١٨جمادى الآخرة (١٠٩٦هـ/١٦٨٤م)، ص١٥، ص٢.

الشرايبى)، وكذلك رحبة كتبغا[1]. تمتعت بعض الشوارع داخل هذه الحارة بمسميات عديدة متلاحقة، مثل شارع الفحامين، وذلك نتيجة للتخصص التجارى الذى كان عليه خلال العصور التالية للعصر الفاطمى وكذلك شارع المنجلة الذى عرف بالملحيين ثم سيدى حبيب ثم المنجلة. تمتاز الحارة بشوارعها ودروبها وأزقتها الضيقة المتفرعة من بعضها على غير نظام معين وفى تعرجات لا ضابط لها، كما امتاز بعضها بانسداد آخره حيث كان يطلق عليه حارة غير نافذة أو درب أو زقاق غير نافذ مثل عطفة الجوذرية وزقاق أبى على وزقاق السكر.

تخطيط المسطاح

يتضمن هذا الخط فى عصرنا الحالى العناصر الآتية:

١) شارع بيبرس، ويتفرع منه جهة الشرق عطفة الصريف وهى عطفة غير نافذة، وجهة الغرب عطفة الشيخ الحطاب، وهى أيضاً غير نافذة.

٢) سكة اللبودية، ويتفرع منها جهة الجنوب عطفة النمرسى، وحارة المالطى.

٣) عطفة الست بيرم وهى غير نافذة. ٤) عطفة الصاوى وهى غير نافذة.

وهذه العناصر يرتبط بها الإشارة إلى تاريخ كل عنصر حتى أصبح بالصورة التى أصبح هو عليها فى عصرنا الحاضر.

١) شارع بيبرس

عرف هذا الشارع قبل الغصر المملوكى بدرب الاخناى[2] نسبة إلى قاضى القضاه برهان الدين المالكى حيث كان يقطن به، ولما أقيم به سوق الرقيق فى العصر المملوكى عرف بشارع سوق الجوارى أو الرقيق[3]. وسكن هذا الشارع فى القصر الجركسى مشترك[4] السلاح الذى

---

(١) هذه الرحبة كانت تقع خلف قصر محمد المحروقى، وكانت دار الملك العادل زين الدين كتبغا تجاهها فعرفت به، وظلت هذه الرحبة خلال العصر الجركسى حيث شيد على جزء منها بيبرس الخياط قصره، ثم دخلت بعد ذلك فى قصر محمد المحروقى. انظر القريزى: الخطط، جـ٢، ص٥٠ وحريطة ش٧.

(٢) المقريزى: الخطط، حـ٢، ص٤٢.

(٣) كانت هذه السوق بقع بالقرب من مدرسة حسام الدين طرنطاى، وتمتد إلى العطفة المعروفة بالشيشينى (درب الطبل-قبازونة) سابقاً. انظر: المقريزى: المصدر نفسه، ص٤٢، ومحكمة الباب العالى: سجل٤ لسنة (١٢٦٤-١٢٦٧هـ/١٢٤٧-١٨٥٠م) وثيقة/٨٥ص٩١.

(٤) كلمة تركية مكونة من "أح ترك" بمعنى ثلاث تحيل وعربتهم العامه إلى مسترك. المقريزى: المصدر نفسه، ص٤٢.

كان على زمن السلطان برقوق[1] فعرف الشارع به (درب مشترك، ثم عرف الشارع بشارع الحطاب نسبة إلى زاوية عثمان الحطاب[2] المشيدة قبل مدرسة بيبرس الخياط(٩٢١هـ / ١٥١٥م)، ثم عرف بشارع بيبرس نتيجة لسكنى بيبرس به، وكذلك تشييده لمجموعة من المنشآت داخله منها: قصر حريمه وقصره وحمامه ومدرسته وقبته الضريحية، وظل هذا الاسم متداولاً حتى عصرنا الحالى.

وقد تفرع من هذا الشارع فى الجهة الغربية عطفة الشيخ الحطاب التى تعود إلى العصر المملوكى، وفى الجهة الشرقية العطفة المعروفة بالصريف التى اختصت بسكن أحد الصيارفة فى العصر العثمانى؛ إذ أن هذا الموضع قد كانت تشغله رحبة كتبغا طوال العصر الجركسى.

ويمثل هذا الشارع الحد الشرقى للمسطاح والغربى للجوذرية، ويربط بين الملحيين وغيرها من أخطاط القاهرة، ويبلغ طوله مائة وستون متر (١٦٠م)[3]. (أنظر خريطة ش١١).

٢) سكة اللبودية (ش١٢)

تبدأ من أول شارع بيبرس وتنتهى بشارع درب سعادة، وطولها مائتان وخمسون متراً[4].

وقد عرفت هذه السكة فى العصر الفاطمى بسويقة الوزير يعقوب، ثم عرفت فى العصر الأيوبى بسويقة الصاحب، وهى تشكل الحد الشمالى لخط المسطاح، وظل هذا الاسم معروف حتى عصرنا الحاضر، ولكن أخطأت مصلحة التنظيم فى إطلاق لقب سلطان على الوزير صفى الدين الصاحب المنسوب إليه هذا الشارع فوضعت عنواناً لهذا الشارع على لوحة زرقاء تحمل 'شارع السلطان الصاحب' غير أن الشخص المنسوب إليه الشارع لم يصل إلى هذا المنصب، وإنما شغل منصب الوزارة فى العصر الأيوبى[5].

ومن ثم وجب التنويه إلى هذا الخطأ.

---

(١) السلطان برقوق شيد داخل هذا الشارع الدار التى سكنها مشترك السلاح على رأس زقاق بشير البزاز النافذ إلى أزقة الجودرية. انظر: (ش٧). وثيقة وقف رقم٥١/ دار الوثائق القومية، سطء٢٠٥، ٢٠٦.

(٢) بيبرس الخياط وثيقة ٣١٣/دار الوثائق القومية سطر ٧ وجه.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٨٩.

(٤) على مبارك: نفسه، ص١٦٥.

(٥) محمد رمزى: مذكرة ببيان الأغلاط التى وقعت من مصلحة التنظيم فى تسمية الشوارع والطرق بمدينة القاهرة وضواحيها، ص٤٢.

وبالجهة الجنوبية من هذا الشارع حارة المالطى، وهذه الحارة التى عرفت فى العصر المملوكى بدرب ابن عرب نسبة إلى القاضى علاء الدين على بن عرب محتسب القاهرة فى العصر المملوكى البحرى (٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)[1] الذى سكن به، وقد وصلت إلى هذه نتيجة من خلال وظيفة هذا الرجل الذى عمل محتسباً للقاهرة.

ولما كانت دار الحسبة لا تبعد عن الدرب كثيراً، فإنه يرجح اتخاذه لداره داخل هذه الحارة أو العطفة المعروفة بالنمرسى، واللتان عرفتا فى العصر العثمانى بالمالطى والنمرسى نسبة إلى جنسية من سكن بالأولى، وبلدة أبو النمرس الواقعة بمحافظة الجيزة بالنسبة للثانية، ويتأكد ذلك من خلال الخبر الذى أورده على مبارك عن أن هذا الشارع قد سكنه النمارسة المتخصصون فى بيع الصينى[2].

وهذا الدرب يعود تاريخه إلى العصر الفاطمى حيث كان يعرف بدرب بنى أسامة الكتاب بديوان الإنشاء فى العصر الفاطمى، ثم عرف بدرب بنى الزبير الأكابر الرؤساء فى نفس العصر[3] واستمر على ذلك حتى سكنه ابن عرب، ومن جاء بعده فى العصر العثماتى.

٣) عطفة الست بيرم (ش١٣)

هذه العطفة يتوصل إليها من درب سعادة وهى غير نافذة، وقد عرفت فى العصر المملوكى الجركسى بدرب ابن المغشى، فقد شيد به تاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخاص[4] أيام الظاهر برقوق داره وذلك فى مواجهة المدرسة الصاحبية، ثم عرف الدرب بعد ذلك بعطفة الست بيرم التى شيدت زاويتها على أنقاض المدرسة الصاحبية، ممايشير إلى تقلص مساحة الدرب إلى عطفة غير نافذة.

وبقت هذه التسمية منذ إنشاء هذه الزاوية – غير المعلوم تاريخها[5] – وحتى عصرنا الحاضر.

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤٢.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣/ ص١٦٧.

(٣) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٢.

(٤) ناظر الخاص: كان من اختصاصه التحدث فى أمر الحرابة السلطانية، ولمزيد من التفاصيل عن هذه الوظيفة. انظر حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، جـ٣، ص١٢٠٧، ١٢١٠.

(٥) على مبارك: الخطط، جـ٦، ص٥٧

٤) **عطفة الصاوى**: (**ش١٢، ش١٣، ش١٤**)

عرفت هذه العطفة كذلك بعطفة الفرن وهى عطفة طويلة تصل ما بين درب سعادةوشارع بيبرس بطول قدره (٢٠٢م)، وقد كانت تعرف زمن الأيوبيين بدرب الحريرى، نسبة إلى القاضى نجم الدين محمد ابن القاضى فتح الدين عمر، المعروف بابن الحريرى[١]؛ حيث كان يتوصل إليه من أول سويقة الصاحب من جهة الملجيين، وقد اشتمل ها الدرب آنذاك على المدرسة القطبية التى ذكر عنها المقريزى أنها من إنشاء الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدبانى سنة خمسمائة وسبعون (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) برسم الفقهاء الشافعية[٢]. وهذه المدرسة ظلت باقية حتى رآها على مبارك، وذكر عنها أنها كانت ملاصقة لجامع أبى الفضل[٣] (قبة حسام الدين طرنطاى) الواقع بعطفة الصاوى التى ربما عرفت بهذا الاسم فى العصر العثمانى نسبة لأحد شخصياتها البارزين، ثم استمر الاسم متداولاً حتى عصرنا الحاضر.

ومما سبق يتضح أن تخطيط المسطاح قد ظل محافظاً على أصالته مع تغيير فى مسميات الدروب، فتغير درب بنى أسامة إلى درب بنى الزبير، ثم إلى درب ابن عرب، ثم إلى عطفة المالطى أو النمرسى، كما عرفت عطفة الست بيرم بدرب ابن المغشى فى العصز الجركسى، كما عرفت عطفة الصاوى بدرب الحريرى فى العصر الأيوبى، واستمر على ذلك حتى العصر العثمانى فعرف بعطفة الصاوى والفرن، كما عرف شارع بيبرس قبل العصر الجركسى بدرب مشترك ، ثم بشارع الحطاب، ثم بشارع بيبرس منذ العصر الجركسى وحتى عصرنا الحاضر.

تخطيط حارة المحمودية

تعددت الأسماء التى أطلقت على هذه الحارة خلال العصور الوسطى والحديثة، فقد أطلق عليها حارة المحمودية[٤]، وحى المحمودية[٥].

---

(١) المقريزى: المصدر نفسه، ص٤٢.

(٢) المقريزى: المصدر السابق، ص٣٦٥.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٥، ومن الجدير بالذكر أن هذا المسجد قد هدم وحل محله مسجد جار تشييده الآن.

(٤) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص٤

(٥) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة وقف رقم ٢/دار الوثائق القومية، مؤرخه ٢٩ رمضان (٦١٣هـ/١٥١٦م)، سطر ١٣١.

وكذلك خط باب الفرج[1] وخط بين البابين[2]، وخط الإشراقية[3].

وقد نسبت هذه الحارة للطائفة الحمودية إحدى طوائف العسكر الذين قدموا أيام الخليفة العزيز بالله، ومن ثم فقد أطلق عليها اسم حارة المحمودية ، وفى العصر الأيوبى أطلق عليها اسم خط المحمودية، أما إطلاق اسم باب الفرج عليها، فقد ذكر نسبة إلى وجود الباب الذى أطلق عليه "الفرج" فى نهاية حارة الجداوى والتى بها حمام السلطان المؤيد شيخ؛ حيث حقق موضعه على مبارك من خلال وثيقة وقف المؤيد شيخ[4]. ويبدو أن إطلاق هذا الاسم على هذه الحارة قد عرف فى العصر الفاطمى أو الأيوبى، وكذلك عرف أيضاً بخط بين البابين نتيجة أن باب زويلة المشيد أولاً كان عند زاوية سام بن نوح فى الجهة الغربية من الزاوية، وعقب تولى بدر الجمالى الوزارة أعاد تشييد هذا الباب (٤٨٥هـ/ ١٩٠٢م) وانتقل به مساحة غير قليلة من الباب الأول فى الموضع المعروف الآن بباب زويلة[5]، وأطلق على هذا الخط بين البابين نسبة إلى باب زويلة الأول، والباب الجديد، المشيد من قبل بدر الجمالى، وعلى ذلك يكون إطلاق كلا الاسمين كان فى العصر الفاطمى، واستمر خلال العصور التالية، غير أن التخصص الذى قامت به هذه الحارة فى العصر العثمانى كان بيع الأشراق أو الحطب، حيث خصص لهذه التجارة وكالة عرفت بذلك لا تزال بعض جدرانها باقية داخل هذه الحارة حتى عصرنا الحاضر.

ولقد اشتملت حارة المحمودية على بعض العناصر التى ترسم صورة لتخطيطها خلال العصور، ومن ذلك:

شارع سوق المؤيد، ويضم من الجهة الغربية عطفة أمين بك، وعطفة أحمد المحروقى، ومن الجهة الشرقية حارة العلبية، وحارة العقادين – زقاق الحلويين، وهذا الشارع يقع شمال الحارة، أما الجهة الجنوبية من الحارة فقد اشتملت على درب الصغيراء فى العصر الأيوبى، وحارة الجداوى فى العصر العثمانى، وعطفة الكاشف، ويرتبط بهذه العناصر أصول تاريخية لكل

---

(١) حنفى الريس: وثيقة ٢٣١/الأوقاف، مؤرخه سنة (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م).

(٢) بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف ٢٣/ دار الوثائق القومية، مؤرخه ٢٦ شوال(٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، سطر ٧١.

(٣) على مبارك: المصدر السابق، ص٢٠١.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٨.

(٥) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٨.

عنصر أذكرها فيما يلى:

شارع سوق المؤيد

يتداخل هذا الشارع مع حارة الجوذرية من الجهة الشمالية، ويمتد من الجهة الجنوبية ليلتقى بحارة المحمودية، وقد أطلق على هذا الشارع أسماء عديدة منها الأنماطيين، وسوق المؤيد والأهوانيين، وكلها مسميات مأخوذة من أنواع الحرف التى تخصص فيها، وقد سمى بالأنماطيين فى العصر المملوكى البحرى عندما شغلت جهته الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية (شارع الجوذرية الصغيرة، وشارع المنجدين، وحارة الجوذرية، ودرب النخلة) داراً تخصصت فى صناعة الأنماط[1]، وهذه الدار شغلت مساحتها بعد ذلك قيسارية بيبرس الجاشنكير، ورغم ذلك فإن الاسم استعمل فى ذلك العصر وفى العصر الجركسى عرف الشارع بسوق المؤيد بعد تشييد السلطان المؤيد لمسجده على يسار المار بالمحمودية، ثم عرف فى العصر العثمانى بالأهوانيين[2] نتيجة تخصصه فى تجارة الأهوان النحاسية، وكذلك الخشبية، ثم أطلق عليه بعد ذلك شارع المنجدين، إذ اشتمل على عدد من الصناع المتخصصين فى التنجيد، حيث كان يعقد به سوق لبيع الأقمشة والقطن، وغير ذلك. واستمر هذا الاسم معروفاً حتى عصرنا الحاضر بجانب اسم شارع سوق المؤيد، وهذا الشارع يبلغ طوله مائتان واثنين وثلاثين متراً (٢٣٢م)[3].

وعلى ما يبدو فقد كان هذا الخط عبارة عن درب يتفرع من المحمودية وينتهى بحارة الجوذرية، غير أن التطور العمرانى الذى انتشر داخل هذه الحارة خلال العصور المتعاقبة، قد انتهى إلى تقسيم هذا الدرب إلى أزقة، وحارات صغيرة خلال العصر العثمانى، والتى منها: حارة العلبية، وحارة العقادين، عطفة أمين بك، عطفة أحمد المحروقى، زقاق الحلويين.

أ- حارة العلبية

عرفت هذه الحارة بذلك؛ لأنها كانت تضم عدة حوانيت لصناعة العلب الخشب الخاصة بحفظ البن[4]، وهى تفتح على حارة الفحامين التى امتدادها يعرف بالجوذرية، وعلى بابها

---

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٣٨، حاشيه (٢).

(٢) محكمة القسمة العربية سجل ١١ لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م) وبيعة/٢٠٣، ص١٤٩.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٥.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٣٨، حاشيه (٢).

سبيل القاضى عبد الباسط الذى لازالت بقاياه موجودة حتى الآن (انظر ش١٧)، والذى شيده القاضى عبد الباسط على طرف هذه الحارة ويطل على شارع السكرية، وذلك سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، وجدده السيد محمد التونسى سنة خمس وعشرون ومائة وألف (١١٢٥هـ / ١٧١٣م) وكان يعلوه مكتب[١]، وقد أشارت أحد الوثائق إلى التاريخ الذى مارس فيه سكان هذه الحارة حرفة صناعة العلب الخاصة بالبن، فهى تعود إلى سنة (١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م) وفقاً لأقدم وثيقة توصلت إليها وورد بها هذا التخصص الحرفى[٢]، وهذه الحارة صغيرة الحجم لا تقارن بالحجم الذى كانت عليه الحارة فى العصر الفاطمى، ومن ذلك نستنتج أن مسميات التخطيط الذى ضمه الخط الحديث نسبياً يعود إلى عصر محمد على، حيث أخذت الحارة مفهوماً محدداً كما هو الآن فى وقتنا الحاضر.

ب- حارة العقادين : (**ش١٧**)

تقع على يسار المار بخط الأنماطيين، وتؤدى إلى حارة العلبية، متعامدة على شارع السكرية، وقد تخصصت هذه الحارة فى حرفة العقادة، حيث ضمت أعدادا كبيرة من الصناع لممارسة هذه الحرفة، التى وجد منها العقادين فى الرومى والعقادين فى البلدى، وكانت هذه الحارة بجانب الشارع تضم العديد من حوانيت العقادين[٣]، والتى وجدت خلال العصر العثمانى، أما عطفة أمين بك، وأحمد المحروقى فكلتاها أخذت اسم من سكن بها، بالإضافة إلى أن الثانى كان له منزل بجوار جامع العربى، وقد شغل منصب شهبندر التجار فى الربع الأول من القرن التاسع عشر، أما الأول فيحمل رتبة "بك" التى ينتمى متقلدها إلى طوائف العسكريين المماليك خلال العصر العثمانى.

ويبدو أن هذه المنازل التى ضمتها كل عطفة كانت من الفخامة والثراء الذى يتناسب مع رتبة كل منهما، أما الحلوانيون فقد كان لهم زقاق مطل على شارع السكرية، والذى وجد به من الجهة الشرقية مطبخ معد لصناعة السكر[٤] ومن ثم فإن هذه الحرفة قد اجتمعت أسباب

---

(١) على مبارك: نفسه، جـ٢، ص١٢٥.

(٢) على أغا: وثيقة ٢٣٥/الأوقاف، سطر ٣٥.

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٢، ص١٢٥.

(٤) وثيقة الجمالى محمد عبدالله: ٣٥٣، دار الوثائق القومية، مؤرخة ١٨رجب (١٠٠٧هـ/١٥٩١م)، سطر ١٥٠-٢١١.

عديدة لوجودها آنذاك، فقد ضم الخط الزياتيين وكذا أرباب حرفة الحلوانية بتخصصاتها المتعددة، وأصبح هذا الزقاق مقراً لسكنهم؛ حيث أن سوق الحلوانية لا يبعد كثيراً عن هذا الزقاق إذ أنه كان بالقرب من الكعكيين (الآن) .

وهذا الشارع بما اشتمل عليه من أقسام تخطيطية قد كان ولا يزال يقع على يمين المار بالحارة، أما الأقسام التخطيطية الواقعة على يسار المار فكانت محصورة فى درب وحارة هما:

- **درب الصغيراء**: (**ش١٥**)

هذا الدرب من الدروب القديمة، حيث كان من عناصر حارة المحمودية، وكان نافذاً إليها، وقد نسب هذا الدرب قد دخل بجميع ما كان فيه من الدور الجليلة فى الجامع المؤيدى[١].

ولقد كان محل هذا الجامع خزانة شمائل تلك الخزانة التى سجن داخلها المؤيد نفسه، والتى وجدت فى العصر الأيوبى، وإن هذا الدرب قد كان مجاوراً لها ، ولم يدخل فى نطاقها وظل حتى عصر المؤيد شيخ.

ولقد دخل بجميع ما كان فيه من منشآت هدمها المؤيد – ودخلت فى تشييد هذا الجامع- ومن ثم فإن جامع المؤيد قد شغل خزانة شمائل، وامتد كذلك إلى جهة الغرب ليضم إلى مساحته هذا الدرب بما فيه أى أن خزانة شمائل كانت أقل من مساحة جامع المؤيد شيخ.

- **حارة الجداوى**: (**أنظر ش١٧**)

تقع هذه الحارة على يسار المار بحارة المحمودية متجهاً إلى درب سعادة، وهى بجوار جامع المؤيد؛ حيث شيد داخلها المؤيد شيخ حماماً برسم الرجال والنساء فعرفت بحارة الحمام[٢].

وظلت هذه الحارة خلال العصر العثمانى عندما شيد الأمير حسن بك الجداوى[٣] داخل عطفة الكاشف منزلاً له، فنسبت الحارة إليه، وعلى ذلك فهذه الحارة موجودة داخل المحمودية منذ العصر المملوكى الجركسى، وبالتحديد منذ عهد المؤيد شيخ، واستمرت خلال العصر

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤١؛ اقبغا الخاصكى: التحفة الفاخرة فى ذكر رسوم خطوط القاهرة، مخطوط برقم ٤٩٧/جغرافيا، دار الكتب المصرية، ص٩٧.

(٢) حسين وقائى: نزهة الأبصار فى خطط مصر وما فيها من الآثار، مخطوط رقم ١٦٨٧/دار الكتب، ص٧٠.

(٣) كان أصله مملوكاً للشيخ محمد سنن المالكى شيخ الأزهر، وقد دخل فى سلك الجنديه، وخدم عند على بك الكبير فأعتقه ورقاه وأمره إلى أن قلده كتخدا الجاوشيه، ثم قلده الصنجقيه، وبقى كذلك إلى أن مات مقتولاً سنة (١١٩٢هـ/١٧٧٨م). أنظر : على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٩٧.

العثماني وحتى وقتنا الحاضر. ومن خلال دراسة هذه الحارة يمكن الخروج بالعديد من النتائج منها:

١) أطلق على هذه الحارة العديد من المسميات التى يشير بعضها إلى أحد عناصر التخطيط مثل: خط، وحارة وبعضها يشير إلى أحد مواقعها من أحد المعالم الأثرية التى كانت بالقرب منها وداخلها، كما أشار بعضها إلى التخصص التجارى الذى مارسه التجار داخلها.

٢) اشتملت هذه الحارة على خط الأنماطيين الذى اشتمل على عناصر تخطيطية منها: الحارة والعطفة، ولكن اختلفت معنى الحارة داخلها عن المعنى الذى كانت عليه فى العصر الفاطمى.

٣) تبين بالبحث أن درب الصغيراء قد استمر خلال العصر المملوكى الجركسى، ودخل بمنشآته فى بناء الجامع المؤيدى، ولم يدخل فى بناء خزانة شمائل الأيوبية، وعلى ذلك فإن خزانة شمائل كانت أصغر فى المساحة من الجامع المؤيدى الآن.

وقد ارتبط بهذا التخطيط الذى كان عليه كل قسم من أقسام الدراسة، عنصر آخر من العناصر التى وقع عليها تأمين هذه الأحياء، وأعنى بها البوابات التى كانت تغلق على كل عنصر من عناصر هذه الأحياء.

وقد أشارت الوثائق العثمانية إلى وجود مثل هذه البوابات، ومنها بوابة شارع الفحامين التى شيدت عند أول الشارع[(١)] من جهة جامع الفكهانى، وبوابة الجوذرية التى كانت بالقرب من الأنماطيين[(٢)] أى بعد هذه البوابة الخاصة بشارع الفحامين بعدة أمتار.

وهذه البوابات كانت تغلق بعد العشاء وينام خلفها بواب يستأجره أهل كل خط أو درب أو عطفة أو حارة؛ حيث كان يتم التنبيه على أهل كل حى بألا يتأخر أحدهم عن العشاء عند الحضور إلى بيته إلا للضرورة القصوى[(٣)]. وقد استمرت هذه البوابات حتى القرن التاسع عشر الميلادى، عندما استتب الأمن؛ حيث صدرت الأوامر بنزع البوابات التى على

---

(١) محكمة الباب العالى: سجل/٤ لسنة (١٢٦٤-١٢٦٧هـ/١٨٤٧-١٨٥٠م) وثيقة (٣٦)، ص٣٦.

(٢) بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف ٢٣/دار الوثائق القومية، سطر ٧١ .

Al messiri (N), Op.Cit P.314.

(٣) شحاتة عيسى: القاهرة، تاريخها نشأتها، امتدادها منذ التاريخ البعيد حتى الوقت الحاضر، ص١٨٧.

الدروب[١] وبذلك تغيرت طبيعة الحارة كوحدة، وأصبحت كثيرة العدد ، فلقد وصل عددها مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادى إلى ثلاث وخمسين حارة وذلك أثناء الاحتلال الفرنسى، بعد أن كان عددها خلال القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى عشرة أو خمسة عشر حارة، تزايدت أعدادها فى القرن الخامس عشر الميلادى إلى ست وثلاثون حارة، تزايدت مرة أخرى فى القرن الثامن عشر إلى العدد المذكور سلفاً، مما يشير إلى التفتت الذى حدث للحارة فى ظل هذا الاحتلال والتى كانت مترابطة ترابطاً أخافهم، مما دعاهم إلى تفتيت هذه الوحدة بهدم البوابات، وغير ذلك[٢].

** ** ** **

(١) حسن عبد الوهاب تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٨٥م، ص٣٥-٣٧

(2) El messiri. (N). OP.Cit. p 313

الباب الثانى

العمائر الدينية

مقدمة

أشرت فى التطور العمرانى للأحياء الثلاثة إلى المنشآت المعمارية الدينية التى كانت مشيدة داخل كل حى طيلة الفترة الزمنية موضوع البحث، وهذه المنشآت درس بعضها، ولازال البعض الآخر منها قائماً.

ومن العمائر الدينية الدارسة: المدرسة الشريفة التى شيدت سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، ودرست معالمها تماماً بعد التجديد وإعادة البناء الذى تم قبل سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م) على يد الشيخ على بن العربى، وفى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) أعيد بناءها على يد التاجر أحمد بن عبد السلام المغربى، والمعروفة خطأ فى عصرنا الحالى بجامع بن العربى، فى حين أن البناء من إنشاء أحمد بن عبد السلام المغربى داخل الجوذرية.

كذلك درست معالم المدرسة التى شيدتها الست أيدكين زوجة الأمير سيف الدين يكجا الناصرى (٧٥٢هـ/ ١٣٥٠م) بشارع بين العواميد (بيبرس حالياً)، والتى عرفت بالمدرسة الصغيرة فى ذلك العصر. ربما لصغر مساحتها، ولم يرد على هذه المدرسة (على حد علمى) معلومات أخرى داخل المصادر التاريخية، كما أن دور الوثائق المصرية لم تشتمل على وثيقة وقفها مما أدى إلى ضياع معالمها البنائية، والوصفية التى كانت تتضمنها وثيقة وقفها .

وتبقى من العمائر الدينية داخل الجوذرية مدرسة السلطان الغورى (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، والتى شيدت فى الحد الشرقى من الجوذرية على مساحة سوق الشرابشيين، وهذه المدرسة والقبة المواجهة لها قد تم دراستهما من قبل الباحث محمد فهيم فى رسالته للماجستير.

كذلك تبقى داخل الجوذرية منشأة معمارية على قدر كبير من الأهمية تعود لنهاية العصر المملوكى الجركسى، شيدها الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) برسم مدرسة، وقد فقد منها بعض الأجزاء المعمارية، التى احتفظت بها وثيقة الوقف مما أفاد فى إعادة تصور هذه الأجزاء، وكذلك التاريخ الحقيقى لها، وكذلك توضيح مراحل تطور العناصر المعمارية التى اشتملت عليها فى نهاية هذا العصر، خاصة أن هذه المدرسة لم تتم دراستها من قبل الباحثين.

كما تبقى أيضاً داخل الجوذرية الجامع المعروف خطأ بابن العربى والسابق الإشارة إليه والمشيد فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، وكذلك فإن دراسته تكشف عن الخطأ الذى وقع فيه بعض الباحثين المحدثين والخاص بصاحبه، وتاريخ تشييده.

أما حى المسطاح فقد اشتمل على العديد من المنشآت الدينية درست معظمها وتبقى بعضها، ومن العمائر الدارسة: المدرسة السيفية المشيدة قبل سنة (٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) داخل درب الحريرى "عطفة الصاوى حالياً"، والمدرسة الصاحبية المنسوبة إلى الوزير العادل الأيوبى صفى الدين بن على بن شكر، والتى خصصت لتدريس الفقه المالكى والتى ظلت باقية حتى القرن (١١هـ/ ١٧م)، بعدها اضمحل حالها وشيد فوق مساحتها زاوية لا زالت باقية تعرف بالست "بيرم" لم يحدد على مبارك تاريخ تشييدها.

أما العمائر الدينية الباقية والتى لم تدرس من قبل بقايا مدرسة حسام الدين طرنطاى المنصورى الذى شيدها داخل درب الحريرى سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٠م). وألحق يها قبة ضريحية لازالت باقية.

كما تبقى مدرسة تعرف بالأمير "مقبل الداودى" شيدها سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) فى الحد الشمالى لهذا الحى جدد تخطيطها، ولم يزل مدخلها ووثيقة وقفها المنقوشة على الحجر أعلى المدخل باقين وكذلك بعض زخارفها.

كما شيد فى منتصف القرن التاسع الهجرى (٨٥٠هـ/ ١٤٤٩م) الجمالى يوسف مدرسته داخل هذا الحى قام بدراستها أ.د / عادل شريف ضمن رسالته للماجستير.

أما حى المحمودية فقد شيد على رأسه جامع المؤيد شيخ المحمودى (٨١٨-٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م) محل خزانة شمائل ودرب الصغيراء، وقد قام بدراسته د/ فهمى عبد العليم فى رسالته للماجستير، ولم أقف على منشآت أخرى دينية شيدت داخل هذا الحى.

وعلى ذلك فإن الآثارالمعمارية الدينية الواجب دراستها داخل هذا الباب مرتبة ترتيباً تاريخياً:

١) مدرسة حسام الدين طرنطاى (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).

٢) مدرسة مقبل الداودى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م).

٣)مدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٤) جامع ابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

وذلك فى الفصول الأربعة التالية:

الفصل الأول

مدرسة حسام الدين طرنطاى

أثر ٥٩٠

ترجمة المنشئ:

هو الأمير حسام الدين طرنطاى المنصورى، وقيل: طرقطاى المنصورى[1] رباه الملك المنصور قلاوون صغيراً، ورقاه فى خدمه إلى أن تقلد سلطنة مصر فعينه نائباً له فى السلطنة[2] عوضاً عن الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى، وذلك فى رابع عشر رمضان سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)[3].

وقد باشر مهام وظيفته مباشرة حسنة، فقد كان عظيم التنفيذ سديد الرأى مفرط الذكاء غزير العقل، له مهابة فى القلوب، بحكم مكانته فى الدولة.

وظيفته:

تقلد الأمير حسام الدين طرنطاى منصب نائب السلطنة المملوكية فى دولة المنصور قلاوون، وإبنه الأشرف خليل، وهذا المنصب الهام الذى شغله قد مكنه من المشاركة فى أحداث عصره، والتى كان يكلفه بها أستاذه المنصور قلاوون، والتى بسببها حقق تلك المهابة فى قلوب أمراء السلطان وعامة الناس، بجانب تحقيقه لثروة هائلة، ومن الأحداث التى شارك فيها الأمير طرنطاى: خروجه إلى الكرك[4]، وإخضاعها للسلطنة وإحضار إبنى السلطان بيبرس الملك المسعود نجم الدين خضر، وأخوه بدر الدين سلامش للقاهرة بعد خروجهما على السلطنة، وقد قام بهذا العمل فى سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، حيث خرج من القاهرة بالعساكر إلى الكرك، وانضم إليه فى الطريق ألفا فارس صحبة الأمير بدر الدين الصوابى. حيث نازلا الكرك وقطعا الميرة[5] عنها، حتى تم التسليم، وأخذا إبنى السلطان وعين نواب جدد للسلطان على هذا الحصن.

---

(١) ابن كثير (الحافظ بن كثير الدمشقى ت:٧٧٢هـ): البداية والنهاية، الطبعة السادسة، بيروت (١٩٨٥م/ ١٤٠٦هـ)، جـ١٣، ص٣١٨.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٨٣-٣٨٥.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٦.

(٤) ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم): تاريخ ابن الفرات ٨مجلدات (٦٨٣-٦٩٦هـ) تحقيق قسطنطين رزيق؛ د/ نجلاء عز الدين، بيروت ١٩٣٩، م٨، ص٣٥، ٣٦

(٥) ابن الوردى (زين الدين عمر ت٧٥٠هـ). تاريخ ابن الوردى المعروف بالمختصر فى أخبار البشر، جـ٢، ص٢٢٣، طبع سنة ١٨٦٨م.

كذلك فإنه خرج لفتح صهيون[1]، تلك القلعة التى توجه إليها طرنطاى فى سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[2]، وقيل: سنة (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)[3]، وذلك بعد أن ظل نائب السلطنة بها منذ سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م)، وحتى سنة قدوم طرنطاى للقلعة مستقلاً بها على أنه سلطان، حيث جلس بالفعل بدمشق وحلف له الأمراء، وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر[4]، وهذه الفترة الطويلة التى ظل خلالها سنقر الأشقر مستقلاً عن السلطنة المملوكية فى القاهرة، لم تشكل خطورة على موقف السلطنة، ولكن بعد أن ظهرت قوة شكيمة طرنطاى، بعث به قلاوون للقضاء على هذا الأمير، وإحضاره إلى القاهرة.

وبالفعل تمكن طرنطاى من إخضاع القلعة، ونزل سنقر الأشقر منها وسلم القلعة فى ربيع الأول سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، وصحب سنقر الأشقر طرنطاى إلى القاهرة، حيث التقى بهم السلطان وأمن سنقر الأشقر كما وعد، وظل سنقر الأشقر مكرماً محترماً مع السلطان إلى أن توفى السلطان[5]. كذلك فإن الأمير طرنطاى قد شارك أستاذه المنصور قلاوون فى رد جموح التتار، حيث استطاع ومن معه من أعيان الأمراء أن يتقدموا إلى التتار وأن يقتلوا منهم جموعاً كبيرة، فانتصروا عليهم أعظم انتصار[6] أثناء لقاءهم بهم بالبلاد الشامية.

كذلك استعان المنصور قلاوون بالأمير طرنطاى فى تأديب بعض الخارجين بصعيد مصر حيث خرج فى سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) إلى بلاد الصعيد وبالتحديد إلى إحدى قرى محافظة قنا (طوخ البلاص) الواقعة على الشط الغربى للنيل بين البلاص، ونقادة تجاه قوص، حيث قام بتأديب بعض العربان، وقتل منهم عدداً كبيراً وحرق كثيراً منهم بالنار، وأخذ خيولاً كثيرة وسلاحاً ورهائن من أكابرهم، وعاد بمائة ألف رأس من الغنم وألف ومائتى فرس وألف جمل

---

(١) حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام، وهى قلعة حصينة مكينة فى طرف جبل خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة، وقد دخلت هذه القلعة فى عام ١٢٧٢م فى حوزة المماليك البحرية أثناء حكم الظاهر بيبرس انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٥، ص٤٠٢، ٤٠٣.

(٢) أبو الفداء اسماعيل: المختصر فى أخبار البشر، القاهرة (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م)، مجلد ٤، ص٢٣.

(٣) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، ق٣، ص٧٣٤؛ ابن الوردى: المختصر فى أخبار البشر، جـ٢، ص٢٣٣.

(٤) أبو الفداء: المصدر نفسه، م٤، ص١٣، ١٤

(٥) ولمزيد من التفاصيل أنظر: المقريزى: المصدر نفسه، جـ١، ق٣، ص٧٣٥.

(٦) المقريزى: المصدر نفسه، جـ١، ق٣، ص٦٩٢- ٦٩٥

وسلاح لا يحصى[١]، وانتهى من ذلك فى نفس شهر المحرم الذى خرج فيه من السنة نفسها.

ومن خلال هذا النص ومن الأحداث السابقة يتبين أن الأمير طرنطاى لا يتوانى عن تنفيذ أوامر السلطان، وهذه الميزة قد ساعدت على وجود علاقة طيبة بين السلطان وبين الأمير، ساعدت على إضفاء رهبة وقوة لشخصية هذا الأمير مما كان له أكبر الأثر فى علاقاته بأمراء عصره وخشيتهم له، كما تشير إلى أنه المتصرف فى أمور المملكة؛ إذ أنه اتسم بسداد الرأى، وفرط الذكاء، ورجاحة العقل[٢]، وهذا وصل به إلى هذه المكانة السامية فى دولة المنصور قلاوون.

فلما توفى السلطان، وانتهت السلطنة إلى الأشرف خليل بن قلاوون والذى كان بينه وبين طرنطاى تنافر وعدم استلطاف، وذلك منذ كان ولياً للعهد فسعى بعد سلطنته إلى القبض عليه والإطاحة به، وكان من أسباب هذا البغض الذى كان بينهما هو إهمال طرنطاى لخليل وتفضيل أخاه "علاء الدين على" عليه، كما كان يهين نوابه ويؤذى من يخدمه، فلما مات الصالح على وانتقلت ولاية العهد إلى الأشرف خليل بن قلاوون إزداد إعراضاً عنه[٣]، وذلك ربما لغرض فى نفس طرنطاى، إذ ربما تصور أنه كان من السلاطين المنتظرين بعد المنصور قلاوون، وكان فى استطاعة طرنطاى الإطاحة بالأشرف خليل بعد أن حرضه الأمراء عليه لكن طرنطاى رفض ذلك[٤]. ونتيجة للعداوة التى كانت بين خليل وطرنطاى، فقد عزم الأشرف خليل على استدعاء[٥] الأمير طرنطاى إلى مقر السلطنة بالقلعة لأمر ما وقبل الدخول إليه حذره "زين الدين كتبغا" من الأشرف خليل، وقال له يجب أن تدخل فى صحبة المماليك لكنه اغتر، وقال له: "والله لو كنت نائماً لما جرأ خليل أن يوقظنى"[٦] ودخل إليه، وهنالك بادر جماعة من خاصة السلطان بالهجوم عليه وألقوا القبض عليه وأمطروه ضرباً وتحقيراً، حتى أن بعض الخاصكية اقتلع عينه وسحب إلى السجن، ثم عوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، جـ١، ق٣، ص٧٥١.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، حـ٧، ص٣٨٣، ٣٨٤.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٦.

(٤) على ابراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، النهضة المصرية، ط٣، ١٩٦٧م،ص٦٢.

(٥) ابن الوردى: المختصر فى أخبار البشر، حـ٢، ص٢٣٥؛ وأبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر، المجلد٤، ص٢٥؛ وابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، م٨، ص١٠٠

(٦) ابن الفرات: المصدر السابق، ص١٠٠

ذى القعدة سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، وظل ما يقرب من ثمانية أيام بعد قتله ملقى بمحبس القلعة، ثم أخرج فى ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة، وقد لف فى حصير وحمل إلى زاوية الشيخ إلى أبى السعود بالقرافة، حيث دفن خارج الزاوية، ولما ولى كتبغا السلطنة نقله إلى قبته التى أنشأها بمدرسته بخط المسطاح، وقد قتل ولم يبلغ من العمر خمسين عاماً[١].

وقد أوقع السلطان الأشرف خليل الحوطة على أملاك وأموال الأمير طرنطاى بعد وفاته.

وقد أطنب المؤرخون فى ذكر ثروة هذا الأمير، حيث بلغت جملة ثروته التى وجدت فى خزانة داره ستمائة ألف دينار ذهباً[٢]، ومائة وسبعين قنطاراً من الدراهم الفضة، بالإضافة إلى الغلال والخيول والبغال والجمال والآلات والأملاك، والتى كانت جملة كبيرة، بالإضافة إلى العدد والنحاس المكفت والمطعم والزردخانة والسروج واللجم وقماش الركاب خاناه والطشتخانة والفراشخاناه والحوائص، هذه الأمتعة لم توجد عند غيره من الأمراء والملوك[٣].

ويبدو أنه جمع كل هذه الثروة والمتاع كى تؤهله لتقلد أمور السلطنة لكنه لم ينل ما تمناه[٤].

وقد استولى الأشرف خليل على كل هذه الثروة، وقام بتوزيعها على الأمراء والمماليك فى فترة وجيزة.

وقد ترك الأمر طرنطاى من بعده ولدين أحدهما أعمى، وهذين الولدين لم يجدا ما يقتاتا به بعدما صادر الخليل أموال أبيهم وأملاكه، فدخل أحدهما على الأشرف خليل إلى دست السلطنة واضعاً المنديل على وجهه يطلب شيء لله، ذاكراً له أن لهم أياماً لا يجدون شيئاً يأكلونه فرق لهم، وأطلق لهم الأملاك يأكلون من ريعها[٥].

---

(١) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٨٥؛ والمقريزى: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٥٧.

(٢) أكد ابن كثير العدد الذى ذكره المقريزى للذهب، فى حين اختلف معه فى عدد الدراهم التى وجدت بخزانة طرنطاى، فبينما يذكر المقريزى أنها كانت مائة وسبعين قنطرا يذكر ابن كثير أنها سبعين فقط، فى حين أن ابن تغرى بردى يذكر أن قيمة الذهب كانت قد بلغت ألفى ألف دينار وأربعمائة ألف= ٢,٤٠٠٠٠٠ (٢ مليون و٤٠٠ ألف) دينار. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص٣١٨؛ والمقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٧؛ وابن الفرات: تاريخ بن الفرات، م٨،ص١٠١؛ وابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٨٥.

(٣) ابن الفرات: المصدر السابق، ص١٠١.

(٤) ابن الفرات: المصدر نفسه، ص١٠١.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٣، ص٣١٨.

الموقع وتاريخ البناء:

تبقى من المدرسة الحسامية القبة الضريحية، وجزء من إيوان القبلة يلاصق القبة من جهتها الجنوبية الغربية، وهذه الأجزاء الباقية تشير إلى مدى الثراء المعمارى والزخرفى الذى كانت عليه هذه المدرسة، وقد شيد الأمير حسام الدين طرنطاى -المدرسة والقبة- بجوار منزله بخط المسطاح، والموجودة بقاياه الآن داخل العطفة المعروفة بعطفة الصاوى[١]، تلك العطفة التى يتوصل منها الآن من خلال بوابة حديدية إلى شارع بيبرس، وهذا الموقع الذى شيدت عليه المدرسة كان يواجه سوق الرقيق على عصر المقريزى، والذى سيأتى الحديث عنه.

ولم يذكر المقريزى تاريخ إنشاء المدرسة، واكتفى بذكر المنشئ فقط. حيث ذكر "أنها من إنشاء حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة بديار مصر شيدها بجوار داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية"[٢].

ومن هذا النص نفهم أن حسام الدين طرنطاى قد شيد مدرسته وقبته بعد تقلده منصب نائب السلطنة المملوكية سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م)، ويشير فهرس الآثار الإسلامية إلى التاريخ الذى تم فيه تشييد هذه المدرسة والقبة وهو (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)[٣]. وهو التاريخ الذى توفى فيه مشيد هذه المدرسة. غير أن كريزول أشار إلى تاريخ إنشاء المدرسة من خلال نص أورده بما نصه: "هذا قبر العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير حسام الدين طرنطاى الملكى المنصورى. توفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة من سنة تسعة وثمانين وستمائة"[٤].
والذى ورد على تابوت وجد داخل هذه القبة، والذى نقل بعد ذلك إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

وهذا التاريخ الوارد ضمن النص يخالف التاريخ الذى أوردته المصادر التاريخية[٥]، والتى ذكرت أنه توفى يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م). فى هذه الحالة يكون النقش التاريخى الذى أثبت على تابوت الأمير طرنطاى بقبته أصدق من تلك المصادر؛

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٦، ص١٣.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٦.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٧، ص٣٨٤، حاشية (١)

(4) Creswell, (K.A.C), The Muslim Architecture Of Egypt, Vol II, P, 219

(٥) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ٧، ص٣٨٥، والمقريزى: السلوك، جـ١، ق٣، ص٧٥٧.

حيث أنه يعد من المصادر المعاصرة. بعدما صادر الملك الأشرف خليل أمواله وأملاكه وتم دفنه بجوار زاوية أبو السعود، ظل هذا القبر والتابوت دون تغيير يذكر إلى أن تم نقلُ جثمانه إلى قبته بعد تولى زين الدين كتبغا أمر السلطنة المملوكية.

وهذا التاريخ الوارد ضمن النقش قد اعتمد عليه كريزول فى تاريخ القبة وإرجاعها إلى ما قبل ذلك[1]. غير أن محمد رمزى الذى حقق كتاب "النجوم الزاهرة" قد ذكر أن هذه القبة والمدرسة تعودان إلى سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)[2] وهذا التاريخ الوارد أقرب إلى الصحة إذ أن التواريخ الواردة ضمن المصارد التاريخية أو النقش المذكور تشير إلى تاريخ وفاة الأمير فقط. وأن تاريخ البناء المذكور أو الانتهاء من البناء الذى أورده محمد رمزى يعززه عدة دلائل: منها: أن هذا التاريخ (المشيدة فيه المدرسة والقبة) أتى بعد تولى هذا الأمير منصب نائب السلطنة بست سنوات، وهى فترة كبيرة تمكن خلالها من تحقيق ثروة كبيرة أشرت إليها سلفاً مما ساعده على تشييد مدرسته وقبته بجانب منزله.

ثانياً: شهدت السنوات التالية لعام (٦٨٤هـ) خروج الأمير طرنطاى فى حملات مكوكية لتأديب الخارجين على السلطنة المملوكية، فضلاً عن مواجهته خطر التتار مع أستاذه قلاوون حتى تاريخ وفاته، مما يشير إلى عدم استقراره فترات طويلة داخل القاهرة بعد هذه السنة.

ثالثاً: هناك نص ذكره (wiet)[3] يشير إلى أمر طرنطاى بتشييد مأذنة فى عام (٦٨٦هـ) مما يشير إلى أن بناء المدرسة يسبق إنشاء المئذنة مما يرجح التاريخ الذى أورده محمد رمزى.

ومما سبق يمكن القول: إن بناء هذه المدرسة والقبة قد تم فى نفس فترة تشييد مجموعة السلطان قلاوون، والتى تم بناؤها فى فترة وجيزة، ابتداءاً من ربيع الآخر سنة (٦٨٣هـ/ ١٢٨٣م)، وانتهى البناء فى جمادى الأول سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٤م)، أى أن البناء استغرق أربعة عشر شهراً[4].

---

(1) Creswell, Ibid, P.219.

(٢) ابن تغرى بردى: المصدر نفسه، جـ١٠، ص١٤٥، حاشية (٤).

(٣) " أمر بعمارة هذه المئذنة المقر الأشرف الحسامى طرنطاى الملكى المنصورى نائب السلطنة بتولى العبد الفقير إلى الله لؤلؤ المسعودى الحسامى فى شهور سنة ستة وثمانين وستمائة . انظر
Wiet(G), Catalogue jeneral Du Musee Du Caire (Objects en Cuivre} le Caire,1932,P,92.

(٤) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، القاهرة، ١٩٤٦، ص١١٥.

وهذه السرعة فى تشييد هذه المجموعة المعمارية الخاصة بالسلطان قلاوون ونائب سلطنته حسام الدين طرنطاى قد ساعد عليها الأخطار التى واجهت مصر من قبل التتار، هذا الخطر الذى واجهه قلاوون وطرنطاى بشجاعة وانتصر عليهم فى حمص[1].

وإذا كان تاريخ بناء مدرسة وقبة طرنطاى قد تم متزامناً مع بناء مجموعة قلاوون، فإن تاريخ وفاة طرنطاى قد تزامن مع تاريخ وفاة أستاذه قلاوون فى عام واحد؛ حيث توفى كلاهما فى شهر ذى القعدة من سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، فقد توفى قلاوون يوم السادس من ذى القعدة[2]، وتوفى طرنطاى يوم الرابع والعشرين من نفس الشهر.

حدود البناء وماهيته المعمارية

هذا، وقد شيد الأمير طرنطاى مجموعته المعمارية لتكون مدرسة لتدريس الفقه الشافعى[3]، وقبة ضريحية تلاصق المدرسة، وتفتح على إيوانها الجنوبى الشرقى، وتطل على الطريق بمدخل آخر فى الجهة الجنوبية الغربية، تخصص لدفنه، وأفراد أسرته (أنظر ش٢٠، ٢٢).

وقد اندثر جزء كبير من المدرسة، حيث شيد فوق هذا الجزء الدارس مسجد عرف بمسجد أبى الفضل[4] استمر هذا المسجد يشغل هذه المساحة من المدرسة حتى تم هدمه، وإعادة بناؤه فى وقتنا الحاضر، وفقاً للأسلوب الحديث فى البناء، ومن المحتمل أن يكون هذا المسجد قد شيد فوق مساحة الصحن وأحد إيوانات المدرسة، والتى أرجح أنها كانت مدرسة من إيوانين فقط، وذلك استنتاجاً من بقايا الحوائط الأثرية الباقية من المدرسة. لوحة (١، ٢، ٣، ٤).

وقد شيد جامع أبى الفضل فى فترة لاحقة لتشييد المدرسة – ربما فى العصر العثمانى، حيث كانت المدرسة فى حالة سيئة مما دعا إلى استغلال هذا الجزء منها فى بناء مسجد دون المساس بالقبة الضريحية، وجزء من الإيوان الجنوبى الشرقى قطعة حائط المسجد المشار إليه والذى استغل على ما يبدو كبيت للصلاة بهذا المسجد الجديد، وقد تعرض جامع أبى الفضل لإجراء بعض التجديدات به فى القرن الـ (١٨م)، وبالتحديد فى سنة (١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م)

---

(١) المرجع نفسه: ص١١٤.

(٢) المرجع نفسه: ص١١٤.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٨٦.

(٤) ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة ، جـ٧، ص٣٨٤، حاشيه (١)   Creswell, Op. Cit. P. 218

على يد الأمير عثمان جاويش تابع المرحوم حسن كتخدا القاذد غلى[1] مما يؤكد أثرية هذا المسجد الذى شيد على أرض المدرسة الحسامية ، نتيجة لارتفاع منسوب المياه الجوفية فى هذه المنطقة، فقد آل أمر مسجد أبى الفضل إلى الهدم وإعادة بناؤه، وبالتالى ضاعت الكتابات الأثرية التى تفيد فى بيان التاريخ الذى جدد فيه هذا المسجد.

ويفهم من بعض الأوراق الواردة بملف الأثر أن محراب مسجد أبى الفضل - الذى هدم - غير أثرى، مما يتضح معه، مدى تأثير المياه الجوفيه على عمائر هذه المنطقة، والذى عرضت بعض أجزاءها إلى الهدم وإعادة البناء[2].

ومما سبق، يمكننى القول: أن الجزء المتبقى من العمارة التى أجراها حسام الدين طرنطاى داخل هذا الخط - المسطاح- عبارة عن الإيوان الجنوبى الشرقى وبه محراب - المدرسة - وإحدى الخزانات الحائطية التى تقع على يسار المحراب بالجهة الشمالية الشرقية، ويبدو أن واحدة أخرى من هذه الخزانات كانت توجد فى الجهة اليمنى - جنوب غرب المحراب - والتى قطعها الحائط الخاص بجامع أبى الفضل.

وبهذا الإيوان، وبالتحديد فى الجهة الشمالية الشرقية منه يوجد أحد مداخل القبة الضريحية، والتى كان يدخل إليها من هذا الباب بجانب أبواب أخرى فى الجهة الجنوبية الغربية، والجهة الجنوبية الشرقية وهى مداخل محورية فى ثلاث جهات من القبة ، والجهة الرابعة فتح بها المحراب. وهذه المداخل جميعها انخفضت انخفاضاً ملحوظاً عن مستوى أرضية الشارع نتيجة نحر المياه الجوفية فى أرضية المدرسة والقبة.

ويلاصق الإيوان الجنوبى الشرقى القبة الضريحية، والتى تطل بواجهتها الرئيسية على العطفة المعروفة بالصاوى، والتى يتوسطها أحد المداخل المشار إليها.

أما الجهة الجنوبية للقبة فيتوسطها أحد المداخل المشار إليها، وفى الركن الجنوبى الغربى منها يوجد بقايا حائط ربما كان يشكل امتداده تحديد مساحة الصحن الخاص بهذه المدرسة، ويتقدم هذه القبة الضريحية مساحة فضاء بالجهة الجنوبية الغربية، منها حائط يطل على عطفة الصاوى فتح به نافذة مستطيلة (لوحة٥)، ويبدو أن هذا الجزء قد شيد لعزل القبة الضريحية

---

(١) وهذا النص وجده الأستاذ محمد رمزى بازار السقف، وذكر ما يفيد قيام الأمير عثمان جاويش بتجديده، وقد ضاع هذا المسجد بأكمله الآن. انظر: ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ١٠، ص٤٠١، حاشية(٤)

(٢) ملف الأثر، هيئة الآثار المصرية، رقم/٢٩٧/١٨٦/١/٤/١٩٥٤م.

عن بناء المسجد المستجد، وذلك بعمل ارتداد فى حائط القبة الجنوبى الغربى بمقدار (١,٥٠م) وبناؤه بشكل مواز للجدار الجنوبى الغربى الخاص بالصحن، مع سد ما بينهما بحائط به باب يؤدى إلى باب القبة الضريحية بالمساحة التى تتقدمها والتى فتح فى الحائط الشمالى الشرقى منها نافذة مستطيلة الشكل تطل على العطفة المذكورة، ومن المحتمل أن تكون هذه الحجرة – التى شيدت لتفصل القبة الضريحية عن بقية المسجد المقام على بقية مساحة المدرسة– عبارة عن مساحة فضاء تتقدم الضريح التى وجدت بقية أستاذه المنصور قلاوون.

وهذه البقايا المذكورة تشتمل على بعض الزخارف التى تنبأ عن الثراء المعمارى والزخرفى الذى كانت عليه هذه المدرسة، ويبدو أن مدخل هذه المدرسة قد كان يحتل الطرف الغربى من الواجهة الشمالية الشرقية، غير أنه اندثر مثلما اندثرت بقية أجزاء المدرسة.

الوصف والتحليل المعمارى والزخرفى

تشغل الأجزاء الباقية من المدرسة والقبة والحسامية مساحة قدرها (١٢,٩٠ × ١٠,٨٠) وهذه المساحة تشتمل على أجزاء من إيوان القبلة وجزء من الصحن، والقبة الضريحية.

١) إيوان القبلة

يلاصق إيوان القبلة الخاص بالمدرسة الحسامية القبة من جهتها الجنوبية الغربية، وهذا الإيوان بقطعه حائط أثرى، يعتقد أنه خاص بمسجد أبى الفضل، وهذا الحائط غير عمودى على حائط القبلة، حيث يجعل إتساع الإيوان ضيقاً من جهة الصحن، ويسير بحيث يكون أكثر اتساعاً كلما اقترب من حائط القبلة بحيث يبدأ اتساعه بـ (٣,٢٠، ٣,٥٠، ٣,٦٠) عند حائط القبلة.

ويبتعد الحائط الأصلى لهذا الإيوان عن حائط مسجد أبى الفضل بمقدار خمسة أمتار، بحيث يصبح اتساعه الأصلى ما يقرب من (٨,٥٠م).

ولهذا الإيوان حائط أصلى يتوسطه المحراب، وحائط شمالى خاص بالقبة، والحائط الخاص بمسجد أبى الفضل، وحائطه الأصلى الذى يبعد عن حائط أبى الفضل بمقدار خمسة أمتار[١].

---

(١) انظر المسقط الأفقى.

حائط القبلة

عرض هذا الحائط (٣,٥٠م) يتوسطه المحراب[١] الذى يبلغ اتساعه (١,٢٠م) يتوجه عقدان منكسران من الأجر كان يغطيهما زخارف جصية، وعلى جانب المحراب الشمالى الشرقى دخله حائطية، وكان يوجد ما يماثلهما بالجهة الجنوبية الغربية.

أما الحائط الشمالى الشرقى المشترك بين إيوان القبلة والقبة، فيتوسطه أحد الأبواب التى تفضى إلى القبة، وهذا الباب اتساعه (١,٣٠م) وارتفاعه (٢,٣٠م) معقود بعقد مستقيم، يعلوه نافذة مستطيلة. (لوحة٢).

ويثير هذا الحائط مسافة (٨,١٥م) يرتد بعدها مسافة (٢,٤٠م) لتكون بذلك صحن المدرسة. أما حائط مسجد أبى الفضل، والحائط الأصلى لإيوان القبلة فكلاهما غفل من الزخرفة وذلك نتيجة عوامل التعرية وسوء الحفظ.

ومن خلال حائط الإيوان الأصلى يمكن إعطاء تصور لإيوان القبلة والصحن من خلال ارتداد الحائط الشمالى الشرقى لإيوان القبلة، والذى أشرت إليه سابقاً، فعن طريق مد حائط الإيوان الأصلى بما يوازى ارتداد الحائط الشمالى الشرقى يتكون من ذلك الصحن بنفس اتساعه الذى كان عليه، والذى شغل الآن بمسجد حديث شيد بعد هدم مسجد أبى الفضل، والذى كان يبلغ اتساعه (١٣,٥٠م) تقريباً، حيث كان يفتح عليه إيوان القبلة بكامل اتساعه بواسطة عقد لازال جزء منه موجود بنهاية الحائط الشمالى الشرقى من جهة الصحن، وذلك بالأجر المغطى بالجص. (لوحة ١)، وقد زخرف الحائط الجنوبى الشرقى الذى يحدد الصحن، بارتداده عن حائط إيوان القبلة بحنية ذات عقد منكسر[٢] مغطاه بالزخارف المحفورة بالجص، وهى عبارة عن مراوح نخيلية تملأ العقد بأكمله، وكذلك تواشيحه وجوانبه، وكذلك زخرف الجزء المتبقى من الحائط الشمالى الشرقى الذى يكون بامتداده مساحة الصحن بنفس الزخارف الجصية السابقة، والتى تشير بقاياه إلى أنها كانت تشغل مساحة كبيرة على حوائط المدرسة والقبة. (لوحة ٣، ٤). وهذه البقايا المعمارية التى أشرت إليها والخاصة بالإيوان الرئيسي، وصحن المدرسة، تعطى إنطباعاً عن أن هذه المدرسة كانت تتكون من إيوانين رئيسين يفتحان على الصحن مع بعض الملحقات، كما يمكننى القول: إن المدخل الرئيسي للمدرسة كان

---

(١) انظر لوحة: رقم٦.

(2) Creswell. Op. Cit P.219

يفضى إلى دركاه فتح بها بابان: أحدهما: يؤدى إلى مدخل منكسر يؤدى إلى صحن المدرسة، والآخر: يؤدى إلى الحجرة التى تتقدم الضريح، وهذه الأبواب كانت تفتح -على ما يبدو- فى الجهة الجنوبية الشرقية، أما الجهة الجنوبية الغربية فكانت تشتمل على باب آخر يؤدى إلى مرافق المدرسة، وهذا التصور أملته الشواهد الأثرية الباقية من الصحن والإيوان الرئيسى، بالإضافة إلى معرفة التخصص الذى كانت تقوم به، فضلاً عن إجراء مقارنة بين هذه المدرسة، ومدرسة المنصور قلاوون المعاصرة لها فى التاريخ.

ومما سبق يمكن القول: إن الشواهد الأثرية الباقية قد أفادت فى إعطاء تصور لشكل الصحن، أما النص التاريخى الخاص بتخصص المدرسة فى تدريس الفقه الشافعى، فقد أفاد فى ضرورة وجود خلوة داخل إيوان المدرسة خاصة بشيخ المذهب، مع ضرورة وجود حجرات للطلبة الدارسين، وهذه الحجرات وجد ما يشابههما بمدرسة المنصور قلاوون[1]، بالإضافة إلى ذلك فإن أداء الصلاة داخل هذه المدرسة، بالإضافة إلى إقامة الطلبة داخلها قد استدعى وجود بيوت خلاء، وفسقية للوضوء. وهذا التصور قد يختلف وضع الأجزاء المعمارية فيه عما كانت عليه في الواقع، وذلك لعدم وجود ادلة تاريخية أو وثائقية تفيد فى إثبات هذا التصور، لكنه يعطى فكرة تقريبية عن الشكل العام الذى كانت عليه المدرسة مع القبة.

القبة من الخارج

تقوم القبة من الخارج على مساحة مربعة التخطيط طول ضلعها (٧,٩٠م)، ولهذه المساحة وجهتان: إحداهما: خارجية تطل على عطفة الصاوى، والأخرى: تطل على المساحة التى تتقدم القبة، أما مربع القبة الداخلى فطول ضلعه (٥,٧٠م)، أى أن سمك جدران القبة (١,١٠م).

الواجهة الجنوبية الغربية

هذه الواجهة تمتد بطول (٦,٦٠م)، يتوسطها تقريباً مدخل القبة، وهذا المدخل مطمور إلى أقل من منتصفه فى المياه الجوفية، وفتحة هذا المدخل عرضها (١,٣٠م)، وارتفاعها الآن (١,٣٠م).

يعلو هذا المدخل نافذة مستطيلة ارتفاعها (١,٨٠م)، وعرضها (١,٣٠م)، عليها مصبعات

(١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ١٢١.

حديدية، ويتوج النافذة عقد مستقيم من الخشب.

ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة (٥,٣٠م)، ليبدأ بعدها ارتفاع القبة من الخارج الذى يبلغ (٧,٩٠م)، فوق مستوى الواجهة، وعلى ذلك فإن ارتفاع الواجهة مع القبة يبلغ (١٣,٢٠م).

ويتوسط واجهة القبة التى تعلو الواجهة نافذة سداسية مركبة اتساعها (٢,٥٠م) وارتفاعها (٢,٣٠م)، وتبدأ هذه النافذة بثلاثة نوافذ ذات عقود منكسرة، ثم يليهم نافذتان، ثم نافذة بنفس العقود المذكورة.

وتبدو منطقة الانتقال من الخارج على هيئة درجتين، يتوسط الدرجة الثانية فى كل ركن نافذة ذات عقد منكسر، وهذه المنطقة يبلغ ارتفاعها (٢,٩٠م)، وارتفاع الدرجة الأولى (٩٠سم)، والثانية عن الأولى (٩٠سم)، وترتفع الثانية حتى نهاية هذه المنطقة بمقدار (١,١٠م) يلي هذه المنطقة القبة، والتى فتح بها فى المنطقة التى تلى منطقتى الانتقال ثمانية نوافذ ذات عقود منكسرة مثل النوافذ السابقة، وارتفاع منطقة الانتقال والقبة (٧,٩٠م)، وارتفاع الواجهة مكتملة (١٣,٢٠م).

ترتد الواجهة جهة الغرب مسافة (١,٥٠م)، ثم تسير مسافة (٣,٥٠م) فتشكل واجهة الغرفة التى تتقدم القبة الضريحية، وهذه الواجهة، يبلغ ارتفاعها نفس ارتفاع واجهة القبة، فتحت بها نافذة مستطيلة ترتفع عن الأرض بمقدار (٣٠سم)، ويبلغ ارتفاعها (١,٧٠م)، وعرضها (٨٠سم). وهذا الجزء من الواجهة يرجح أنه شيد فى فترة لاحقة على نفس النسق القديم، أسوة بما وجد فى ضريح المنصور قلاوون.

الواجهة الجنوبية الشرقية

تتقدم هذه الواجهة مساحة فضاء، لازال يوجد جزء كبير من الحائط الذى كان يحدد مساحتها يوازى الحائط الذى يرتد عن واجهة القبة الجنوبية الغربية، وهذا الجزء المتبقى يبلغ عرضه (٣,٣٠م)، وارتفاعه(٧,٣٠م). وهذه الواجهة يتوسطها تقريباً أحد المداخل المحورية، والذى يبلغ اتساعه (١,٧٠م)، وارتفاعه (٢,٧٠م)، يتوّجه عقد نصف دائرى، يعلوه نافذة مستطيلة ارتفاعها (١,٨٠م) وعرضها (١,٣٠م)، وارتفاع الواجهة فى هذا الجزء (٥,٥٠م) مما يشير إلى انخفاض الواجهة الجنوبية الغربية بمقدار (٢٠سم) عن تلك الواجهة يعلو هذا الجزء من الواجهة نفس الواجهة لمنطقة الالنتقال السابق وصفها.

أما عرض هذه الواجهة فيبلغ (٤,٥٠م) وهو العرض الذى يسير ليلتحم مع بناء الواجهة

الجنوبية الغربية الأصلى، غير أن هذا الجزء من الواجهة قد شهد إضافة جزء آخر يبرز عن الواجهة الجنوبية الغربية بمقدار (١,٥٠م)، ويسير مسافة (٣,٥٠م) ليكون واجهة الغرفة التى تتقدم واجهة الضريح الجنوبية الشرقية والتى سبق ذكرها.

القبة من الداخل

مربعة التخطيط طول ضلعها (٥,٥٠م)، ويتوسط الجهة الجنوبية الشرقية منها المحراب الذى يبلغ اتساعه (٢م) وعمقه (٨٠سم)، وارتفاعه حتى قمة العقد (٤,٥٠م)، يتوجه عقد منكسر، يتوّجه عقد منكسر آخر زخرفت أطره بزخارف نباتية عبارة عن مراوح نخيلية وأوراق قالبية وذلك بالحفر على الجص، وحول هذه الأطر نقشت كتابة تمثل آيات قرآنية، وكذلك حنية المحراب التى شغلت أيضاً بالزخارف النباتية السابقة.

يرتكز عقد المحراب على وزرة خشبية ضيقة اتساعها (٢٠سم) أسفلها وزرة أخرى أكثر اتساعاً اتساعها (٤٠سم) يسيران على حوائط القبة، وقد كانت تحمل هذه الوزرات الخشبية نقوش زيتية[1] يبدو أنها كانت عبارة عن كتابان تأسيسية وقرآنية (لوحة ٦).

على جانبى المحراب توجد دخلتان، يبلغ اتساع كل منها (٨٠سم) وارتفاع كا منها (١,٤٠م) يتوج كل دخلة عقد مستقيم، يعلو مستوى المحراب أفريز آخر خشبى خالى الآن من الزخرفة أو الكتابات ترتكز عليه منطقة الانتقال، والتى هى عبارة عن حنية ذات عقد منكسر متوجه بعقد منكسر آخر محاطة بحنيتين، فى كل جهة تحمل صف آخر من المقرنصات بنفس تكوين الصف السابق، يلى ذلك صفان من الحنايا المصمتة ذات العقود المنكسرة، واحدة وسطى مفتوحة على جانبيها حنيتان، وبذلك تصبح منطقة الانتقال فى هذه القبة مكونة من أربع حطات من المقرنصات (٥: ٥: ٥: ٥)، لوحة(٧).

يعلو هذه المنطقة شريط دائرى مكون من جامات أو خراطيش كتابية تتضمن آيات من الذكر الحكيم، وبين كل خرطوش والذى يليه صرة زخرفية منفذة بالحفر على الجص يتخلل كل جامة بعض الزخارف النباتية والهندسية، بجانب استعمال خط الثلث فى تنفيذ هذه الكتابات. يلى ذلك بدن القبة ، والتى شغل قطبها ببعض النقوش الكتابية التى تسير فى هيئة دائرية، والتى أرجح أنها كانت تشتمل على نص تأسيس المدرسة والقبة، مثلما وجد فى قطب

---

(1) Creswell, Op Cit. P.218

قبة خانقاه أيديكين البندقدارى بالسيوفية (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م).

التحليل المعمارى

استعرضت فيما سبق الوصف المعمارى للبقايا الأثرية الخاصة بالمدرسة، وكذلك وصف القبة، وقد اشتملت هذه المكونات المعمارية على بعض العناصر المعمارية، والتى يمكن تتبع تطور كل عنصر معمارى وفقاً للترتيب التالى: مربع القبة- منطقة الانتقال – القبة – العقود (عقد منكسر- نصف دائرى – مستقيم)الدخلات الحائطية (والكتبيات):

١) مربع القبة

هذا الضريح مربع التخطيط يشتمل على ثلاثة مداخل محورية، وهذا النمط من التخطيط وجد بمدينة القاهرة خلال العصر الفطمى داخل أثر أطلق عليه: القبة الفاطمية تقع فى مواجهة خانقاه بيبرس الجاشنكير يعود تاريخها إلى (حوالى ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م)، وهذه القبة مربعة التخطيط لها ثلاثة مداخل محورية فى ثلاث جهات، والجهة الرابعة يوجد بها المحراب، ويختلف ضريح طرنطاى عن هذه القبة الفاطمية فى أن الأول ملحق بمدرسة، والثانى أثر مستقل[(١)]. وقد وجدت نماذج من هذا التخطيط فى مقابر أسوان، والتى تفتقد معظمها لتواريخ تشييدها[(٢)].

وقد استمر التخطيط المذكور معروفاً خلال العصر الأيوبى، حيث وجد فى ضريح الخلفاء العباسيين، وضريح شجر الدر بالخليفة[(٣)]، والتى شيدت كأضرحة مستقلة أيضاً ثم عرف التخطيط نفسه فى بعض النماذج المملوكية، والتى تبقى منهل الضريح الخاص بالأمير حسام الدين طرنطاى.

ولعل السبب وراء تخصيص ثلاثة مداخل فى هذا الضريح، هو الوضع المعمارى لهذا الضريح إذ شيد بالجهة الشمالية الشرقية من إيوان المدرسة القبلى وهذا الوضع قد جعل المعمار يفتح أحد مداخل الضريح إلى إيوان القبلة، وذلك فى الجهة الجنوبية الغربية، والآخر مواجه له، ويطل على الطريق الذى شيدت عليه المدرسة، اما الثالث، والذى يواجه المحراب،

---

(1) Kessler (Christel), Funerary Arhitecture Within The City, Colioque International Sur L'histoire Du Caire, Egypt, 1969, P,258

(٢) فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الاسلامية، المجلد الاول، عصر الولاة، الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م، ص٥٤٣-٥٤٩.

(3) Creswell, Op. Cit. Fig. 40, 71

فقد كانت تتقدمه حجرة كالتى وجدت فى قبة قلاوون، والتى ربما خصصت لجلوس القـراء بها لتلاوة آيات الذكر الحكيم على روح المتوفى. وبـذلك يتبين لنـا أن المـدخلين المـواجهين لبعضهما، قد كان لهما سبب وظيفى، هو إدخال نعش المتوفى من المـدخل الـذى بالواجهـة، واجتياز المدخل الثانى المواجه له، وذلك لأداء الصلاة على الميت والعودة به مـرة أخـرى إلى مقره الأخير بالضريح، والخروج من الباب الآخر المواجه. بالإضافة إلى وجود التخطـيط ذى المداخل الثلاثة، فقد وجد خلال ذلك العصر الضريح ذى المدخلين والذى يفتح أحدهما على إيوان القبلة، والآخر على أحد الإيوانات الأخرى، كما هو الحـال فـى ضـريح زيـن الـدين يوسف بالقادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م). وبجانب ذلك وجد أيضاً الضريح ذى المدخل الواحد، والذى غالباً ما يكون مستقل، مثـل ضـريح بـدر الـدين القرافـى (٧١٠-٧٢٠هـ/ ١٣١٠-١٣٢٠م) وضريح قوصون (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)، بصحراء السيوطى، بالإضافة إلى وجود أمثلة كثيرة من الأضرحة ذات مدخل واحد ملحقة بمنشآت أخرى دينية[1].

وقد استمرت فكرة إلحاق الأضرحة بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى بعد ظهور أول مثل باق لها بمشهد الجيوش (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، ومن بعده وجدت بمدرسة الصالح نجم الدين أيوب بالنحاسين، والذى شيد الضريح بها بعد بناءها بحوالى ثمان سنوات[2]. وشـاعت بعـد ذلك هذه الظاهرة فى عمائر العصر المملوكى والعثمانى.

٢) **منطقة الانتقال** (لوحة٧)

تتكـون منطقـة انتقـال ضـريح الأمـير حسـام الـدين طرنطـاى مـن أربعـة حطـات مـن المقرنصات[3] كل حطة مكونة من خمس حنايا، حيث استعملت هذه المقرنصات لتحويل مربع

---

(١) مثل قبة الضريح بمسجد أحمد المهمندار ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وقبة مسجد الماس الحاجب (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، وغيرها أمثلة كثيرة.

(2) Kessler, Op. Cit P.262.

(٣) هى تصميمات إسلامية اتخذت ثلاثة أشكال أطلق عليها المقربص؛ الحنايا الركنيـة؛ الـدلايات، ونسـتخدم للتدرج من الشكل المربع إلى السطح الدائرى لتقوم عليه القباب. انظر عنها:

Hill, (D), Islamic Architecture & Its Decoration, A.D (800-1500), London, 1967, P.93

زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، دار الكتب ١٩٤٠م، ص٥٣؛ مارتن برجـز: فـن العمارة تراث الإسلام فى الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة: زكى محمد حسن، دار الكتـاب العربى، ط١، ١٩٨٤، ص١٤٦.

القبة إلى شكل دائرى يسهل معه إقامة القبة[1] وذلك ببناء حنية ركنية فى أركان مربع القبة العلوى على جانبيها حنيتان فى كل جهة فيتحول المربع إلى مثمن. ولتحويل هذا البدن المثمن إلى دائرى كرر المعمار هذه الفكرة بنفس التكوين السابق فى ثلاثة صفوف متتالية/ مما نتج عنه شكل دائرى أقيمت فوقه القبة[2].

وهذا التكوين المتطور لمنطقة الانتقال وصل إلى ما وصل إليه من خلال مراحل تطورية بدأت فى العصر الفاطمى مكونة من حطة واحدة فى قبة أخوة يوسف، تطورت بعدها إلى حطتين فى ضريح محمد الجعفرى، والسيدة عاتكة، والسيدة رقية بالخليفة، وهى المجموعة التى تمثل النموذج الثانى لتطور منطقة الانتقال. وأما النموذج الثالث لتطور منطقة الانتقال فيتمثل فى قبة أبى الغضنفر سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م). إذ أن المقرنص فى هذه القبة أصبح يتكون من ثلاث حطات كل حطة تتكون من حنية وسطى وخمس حنايا محيطة بها[3]. واستمر نفس هذا التكوين لمنطقة الانتقال معروفاً بجانب النموذج الثانى المكون من حطتين خلال العصر الأيوبى، حيث يمثل النموذج الثالث قبة الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/ ١٢١١م)[4] ويمثل النموذج الثانى ضريح الخلفاء العباسيين، وضريح شجرة الدر بالخليفة.

أما العصر المملوكى، فقد تمثل فى ضريح الأمير حسام الدين طرنطاى النموذج الرابع لتطور مناطق الانتقال، حيث إنها تتكون من أربع حطات من المقرنصات كل حطة خمس حنايا، وهو النموذج الأول الذى ظهر فى عمائر هذا العصر ويمثل المرحلة الرابعة من مراحل التطور، ثم ظهر فى قبتى التربة السلطانية (٨هـ/ ١٤م) بجانب ذلك، وجدت بعض مناطق الانتقال التى تمثل المراحل التطورية السابقة، مثل منطقة انتقال قبة أم الصالح[5]، والتى تتكون من ثلاث حطات من المقرنصات، والتى وجدت خلال العصرين الفاطمى والأيوبى، وظهرت كذلك فى قبة الصوابى، وقبة قوصون، وغيرها أمثلة كثيرة.

---

(1) Al Basha (H). The Muqarnas. A genuine Characteristic Of Islamic Art It's EarlyUse & Development in Domes Minbar AL Islam, Vol V No, I P,34.

(2) Al Basha (H). Op. Cit. P. 34

(٣) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، جـ١. العصر الفاطمى، دار المعارف ١٩٦٥م، ص١٦٥، ١٦٦.

(4) Al Basha (H). Ibid. P.36

(٥) حسن عبد الوهاب: مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة، مؤتمر الآثار فى البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧م، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٥م، ص١٨٣

٣) القبة:

أقيمت القبة فوق المنطقة الدائرية الناتجة من تحويل المربع بواسطة المقرنصات المذكورة، وهذه القبة التى تتوج مربع الضريح الملحق بمدرسة طرنطاى هى قبة ملساء مكسوة بالجص حافلة بالنقوش والزخارف النباتية وذلك من الداخل، وهذا النمط من القباب الملساء كان موجوداً بجانب نمط آخر من القباب زخرفت بالتضليع من الداخل والخارج[١]، وهذين النمطين ظلا موجودين خلال العصر البحرى، وتبعهما أمثلة أخرى فى ذلك العصر، وقرب نهاية القرن (٨هـ/ ١٤م) ظهرت نماذج أخرى لزخرفة القباب.

ومن أمثلة القباب الملساء التى تعود للعصر البحرى: قبة خانقاة علاء الدين أيدكين البندقدارى (٦٨٣هـ)، والأشرف خليل، وزاوية زين الدين يوسف استعمل فيها التضليع، وكذلك بدر الدين القرافى، وقبة قوصون، وغيرها.

٤) العقود:

استعمل بضريح حسام الدين طرنطاى ثلاثة أنواع من العقود هى: العقد المستقيم، والعقد العاتق، والعقد المنكسر؛ حيث استعمل العقد المستقيم فى تتويج فتحة المدخل الشمالية الشرقية المطلة على حارة الصاوى، وكذلك فى فتحة المدخل الجنوبية الغربية التى تفتح على الإيوان القبلى للمدرسة، أما العقد العاتق، فقد استخدم فى فتحة المدخل التى تواجه المحراب، والعقد المنكسر استعمل فى تتويج حنية كل من محراب القبة، ومحراب إيوان القبلة، وهو فى كل منهم نفذ بطريقة مزدوجة، مشغول بالزخارف الجصية وذلك بالضريح، كما استعمل فى تتويج إحدى الحنايا المصمتة التى تزخرف الجدار الجنوبى الذى يتكون منه الصحن، والذى يتصل بجدار الضريح الجنوبى الغربى المشترك مع إيوان القبلة. (لوحة ٢).

وقد مرت هذه العقود بمراحل تطورية أوجزها فيما يلى:

---

(١) هذا الأسلوب الذى اتبع فى زخرفة القباب أسلوب شامى ظهر أول مثل لها فى قبة حمام الصرح، وفى قبة الأخيضر، ثم فى القبة التى تعلو المنطقة المربعة أمام محراب مسجد القيروان (٢٤٨هـ ٨٦٢م) حيث عرفه المغاربة وانتقل معهم إلى مصر بعد فتحهم لها سنة (٣٥٨هـ)، ومن ذلك أقول: إنه تأثير شامى أخذه المغاربة من الشوام، وأخذه المعمار المصرى من المغاربة، انظر عن ذلك:

- Shafii (F), West Islamic Influences an Architecture in Egypt [before the Turkish period]. The bulletin of the Faculty of Arts, Vol XVI Part II, December 1954, p.10.
- Kessler, Domes of Cairo, (A A.R P) The American university in Cairo press, 1978, p.4

أ- العقد المستقيم (لوحة ٢)

ظهر هذا النوع من العقود فى مصر الفاطمية فى الواجهة الشمالية الغربية فى بعض المداخل الثانوية لجامع الحاكم بأمر الله، وهو عبارة عن أعتاب حجرية مستقيمة تتوج فتحات المداخل من أعلى، وقد ظهر أول أمثلة هذا النوع من العقود فى العمارة الإسلامية فى قصر الحير الشرقى الذى يعود تاريخ بنائه إلى سنة (١١٠هـ/ ٧٣٠م)، وهو مشيد بصنجات من الحجر[١].

وقد استمر استعمال هذا النوع من العقود فى معظم العمائر القاهرية خلال عصورها المتعاقبة؛ حيث كان يستعمل بصفة خاصة فى فتحات المداخل والنوافذ، إما بهيئة مسطحة لا صنعة فيها كما هو الحال فى ضريح طرنطاى، وإما أن تصنع هذه العقود من صنجات تعشق ببعضها ليتكون منها العقد المستقيم بالهيئة الزخرفية المطلوبة.

ب- العقد العاتق (لوحة ٢)

استعمل هذا النوع من العقود فوق العقود المستقيمة وذلك لتخفيف ثقل البناء فوق العتب المستقيم، أى أنه يعتق هذا العتب من الثقل الواقع عليه، وعادة ما يكون بينه وبين العقد المستقيم منطقة مقوسة تأخذ شكل العقد العاتق من الجزء السفلى تسمى "نفيس"، عادة ما كانت تملأ ببعض الزخارف، وقد فقد فى الباب الجنوبى الشرقى من الضريح العقد المستقيم، والنفيس، وتبقى العقد العاتق.

وقد استعمل هذا النوع من العقود فى بوابات القاهرة الفاطمية، حيث وجد فى بوابة الفتوح (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)، ثم ظهر فى واجهة المدرسة الصالحية أعلى العتب المستقيم الذى يتوج فتحة المدخل الرئيسى للمدارس، ويبدو من خلال ظهور هذا النوع من العقود على بعض الآثار واختفائه من بعضها أنه استعمل فى المنشآت التى تمتاز بتعدد مفرداتها المعمارية أو ارتفاع واجهاتها، أو ثقل الكتل المعمارية الواقعة على الجزء الذى يعلوه العقد العاتق، ومن ثم فقد أوجده المعمار بغرض وظيفى نحو التخفيف والعتق عن بعض الأجزاء المعمارية، وبالتالى الحفاظ على المبنى. وقد ظهر هذا النوع من العقود بعد ذلك وشاع خلال العصر المملوكى بشقيه على معظم العمائر الدينية والمدنية التى تحتفظ بها القاهرة من هذه الفترة.

---

(١) فريد شافعى: المرجع السابق، ص ٢٠١.

[illegible]

[illegible] من [illegible] الحنفية على كل [illegible].

الإيوان

لازال جزء من المدرسة الحسامية باقياً إلى اليوم متمثلاً في إيوان القبلة، وجزء من العقد الذي كان يفتح على الصحن بكامل اتساعه والخاص بهذا الإيوان، المغطى بسقف خشبي [illegible]، مما يشير إلى أن الإيوان كان عبارة عن مساحة من الأرض محاطة بثلاثة جدران، والجدار الرابع يفتح بكامل اتساعه على الصحن بعقد مدبب، أو مخموس، أو دائري. وقد

[illegible]

[illegible]

يغطى بالأقبية أو بالأسقف الخشبية المسطحة، كما هو الحال فى سقف هذا الإيوان، ويعد هذا الإيوان المثل الأول فى عمائر العصر البحرى الذى كان يفتح على الصحن بعقد، والمثل الثالث بعد إيوان السادات الثعالبة خلف الإمام الشافعى (٦١٣هـ/١٢١٦م)، والإيوان الجنوبى الشرقى للمدرسة الشمالية الشرقية من المدارس الصالحية، وهذا المثل المملوكى يختلف عن الأمثلة السابقة فى أنه النموذج الأول للإيوانات التى سقفت بسقف خشبى، إذ أن الأمثلة الأيوبية السابقة كانت مغطاه بأقبية[١].

زخارف الضريح والإيوان القبلى

اشتمل الضريح وواجهة الإيوان القبلى التى تشكل بامتدادها جهة الشمال الشرقى جزء من صحن المدرسة، على زخارف جصية نباتية، وهندسية وكتابية.

١) الزخارف النباتية (لوحة١، ٣، ٦)

تعتبر الزخارف النباتية من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية، التى أبدع فيها الفنان المسلم.

ومن هذه الزخارف التى نفذت داخل ضريح ومدرسة طرنطاى: المروحة النخيلية وأنصافها، والأفرع النباتية الملتوية، وذلك بالحفر البارز، مع استعمال التخريم فى زخرفة بعض هذه الأشكال. مع استعمال الورقة النباتية الثلاثية، والثنائية متداخلة مع الزخارف السابقة، وهذه الزخارف قد امتلأت بها طاقية المحراب وكوشتاه، حيث نفذت الزخرفة بجعل المراوح النخيلية، والأوراق الثنائية والثلاثية فى مستوى أعلى من مستوى المهاد الذى هو عبارة عن أفرع نباتية ملتوية تتصل بالزخارف السابقة فى مستوى حفر أكثر عمقاً، والفنان بذلك قد تأثر بالأساليب السلجوقية فى تنفيذ هذه الزخرفة[٢] خاصة فى مستويات الحفر، والتخريم. هذا وقد اشتملت الحنية المصمتة التى يزدان بها الجزء الشمالى الشرقى من الحائط الجنوبى الشرقى لحائط المدرسة، بنفس الزخارف السابقة وبنفس الطريقة فى التنفيذ.

---

(١) انتقلت فكرة بناء الأواوين إلى العمارة الإسلامية فى العراق من الفرس، واستخدمت أول ما استخدمت فى عمارة القصور، حيث استعملت فى قصر الأخيضر. الذى يعود بناؤه الى النصف الثانى من القرن (٢هـ/٨م)، حيث كان يحتوى على إيوان مفتوح على بهو واسع، انظر: احمد فكرى: المرجع السابق، ص٨٧، ٨٨.

(٢) جمال عبد الرحيم: الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية الباقيه فى العصر المملوكي البحرى: مخطوط رساله ماجستير، كليه الآثار، ١٩٨٦م، ص: ٦، ٦٥

٢) الزخارف الهندسية

تمثلت الزخارف الهندسية المستعملة فى زخرفة ضريح طرنطاى فى العناصر الآتية: الحشوة الجصية المستطيلة التى تعلو حنية المحراب، والتى اشتملت بدورها على بحور مستطيلة تبدأ وتنتهى بأشكال دائرية تشتمل على زخارف مجدولة، مع استعمال:

١) الأشكال الدالية داخل أطر لتحديد الزخارف الكتابية.

٢) الخطوط المتقابلة والمتقاطعة التى تشتمل عليها الدوائر التى تفصل الساحات المستطيلة المكونة للشريط الجصى الذى يدور برقبة القبة والمتضمن لآيات قرآنية، يحيط بها إطار ضيق من الزخارف الزجزاجية على هيئة الدائرة.

٣) استعمال زخرفة الدقماق[١] فى شكل تبادلى، لتزيين النوافذ السداسية الأربعة المحصورة بين مناطق انتقال القبة، وذلك داخل إطارات الفتحات الستة الخاصة بكل نافذة.

ومما سبق يتضح أن الزخارف الهندسية اعتمدت معظمها فى تكويناتها على استعمال الخطوط التى تشكلت بهيئة الدائرة والمستطيل، ونصف الدائرة، والزخارف الدالية المتداخلة والزجزاجية، والزخرفة التى تشبة الدبوس، المعروفة بالدقماق والذى استعمل فى زخرفة بعض أوانى الخزف الفاطمية خاصة الشعبية منها[٢].

٣) الزخارف الكتابية

اشتمل الضريح المذكور على العديد من آيات الذكر الحكيم نفذت بخط الثلث على مهاد من الفروع النباتية، وذلك أعلى طاقية المحراب داخل البحور المستطيلة بأطراف الحشوة الجصية المستطيلة التى تعلو هذه الطاقية. وهذه الآيات من سورة النور، الآيتان (٣٦، ٣٧)، وقد كتبت الآيتان دون أن تكتمل الآية (٣٧) نظراً لضيق المساحة حيث توقفت عند قوله تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...) كما استعمل نفس الخط المذكور فى تنفيذ كتابات الشريط الجصى الذى يدور برقبة القبة، والذى تضمن الآيتين (١٩٠، ١٩١) من سورة آل عمران بعد البسملة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

---

(١) جمال عبد الرحيم: المرجع نفسه، ص٣٨.

(٢) زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية، ص ٤٤

الفصل الثانى

مدرسة مقبل الزمام

أثر رقم ١٧٧

ترجمة المنشئ:

هو الأمير مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا، من مماليك الأمير يلبغا العمرى[١]، شأنه فى ذلك شأن السلطان برقوق، الذى التحق بخدمته، فتولى رئاسة الخدم[٢] أى زمام الدور السلطانية، واستمر يعمل بها حتى عصر الناصر فرج بن برقوق[٣].

وقد امتاز هذا الأمير بالحشمة والرياسة، وكذلك بإقباله على التصوف، حتى صار آنذاك شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوى الشريف[٤]، وحقق الأمير مقبل ثروة عظيمة عمر بها عدة أملاك ودور وقفها على مدرسته التى شيدها بالمسطاح فى الجهة الشمالية منه داخل الحارة المعروفة الآن بشرف الدين حيث يوجد المدخل الرئيس لها، أما وجهتها الشمالية الشرقية فتطل على شارع اللبودية. وقد جمع الأمير مقبل بين وظيفة المشيخة ووظيفة الزمامية خلال عصر السلطان برقوق وابنه الناصر فرج، حيث تشير إلى ذلك وثيقة وقفه المسجلة على الحجر علو مدخل المدرسة، والتى استمر يشغلها حتى سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م).

وينتمى الأمير مقبل إلى الجنس التركى، حيث تشير إلى ذلك المصادر التاريخية التى نعتته بالرومى[٥]. نسبة إلى موطنه الأصلى القادم منه وهذا يشير إلى أنه كان من الرقيق الجلبان الوافدين مع تجار الرقيق، لكن نبوغه الدينى والعسكرى مكنه من الوصول إلى أعلى الوظائف الدينية فى ذلك العصر والمرتبطة بالتصوف - والذى اشتد تياره[٦] فى تلك الفترة - وهى مشيخة الشيوخ للسادة الخدام بالحرم النبوى، بالإضافة إلى وظيفته كزمام للدور السلطانية.

---

(١) أكثر هذا الأمير من المماليك، وذلك فى عصر الأشرف شعبان، وصار يحسن إليهم إحساناً كبيراً، وعمل على أن يتولى هؤلاء المماليك مناصب قيادية فى الدوله، مما كان له أكبر الأثر فى زيادة نفوذ هذه الطائفة العسكرية فى دولة المماليك البحرية، والتى كان ينتمى إليها أيضاً السلطان برقوق نفسه مؤسس دولة المماليك الجراكسة. انظر:

حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية. دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧م، ص٣٢.

(2) Brechame (Max Van), Corpous Inscriptions Arabianuim, Paris, 1894, Vol II, P,308 – 309.

(٣) السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لبنان/المجلد الخامس، جـ١٠، ص١٦٨.

(4) Ibid, P, 309.

(٥) السخاوى: المصدر نفسه، م٥، جـ١٠، ص١٤٨.

(٦) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية ١٩٨٠م، ص٢٠٤

وقد تواتر كذلك إطلاق اسم الداودى على صاحب هذه المدرسة، فقد ذكرته بهذا الاسم لجنة حفظ الآثار العربية فى نهاية القرن (١٩م)، التى قامت بمعاينة المسجد ورأت ضرورة تسجيل المدخل والدركاة فقط ضمن الآثار الإسلامية[١]، وهذا الاسم الذى لزم اسم الأمير مقبل وأعنى به الداودى لم يرد ذكره فى المصادر التاريخية، وربما سكن بهذه المدرسة سميه المنسوب إلى داود، وانسحب الاسم على المدرسة فعرفت بالأمير مقبل الداودى فى حين أنها من إنشاء الأمير مقبل الرومى[٢].

وقد صاحب وظائف الأمير مقبل المسجلة ضمن وثيقة وقفه أعلى مدخل المدرسة الألقاب التالية: الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوى ... الزمام الملكى الظاهرى[٣]. (انظر لوحة ١٢، ١٣). وبتحليل هذه الألقاب الفخرية نتبين مدى موافقتها للوظائف التى تقلدها هذا الأمير خلال حياته:

الجناب :

الجناب فى اللغة: الفناء أو ما يقرب من محلة القوم، وهو من الألقاب الأصول التى بدأ استعمالها فى المكاتبات؛ إذ أنه كان يعبر عن الرجل بفنائه وما قرب من محلته من باب التعظيم[٤]. وقد كان يتبع هذا اللقب بعض الألقاب الفرعية التى توضح مرتبة الملقب، وقد وردت هنا بصيغة الكريم العالى، مما يشير إلى علو مرتبة الملقب، حيث إن دون هذا اللقب الجناب العالى، ودونه المجلس العالى[٥].

المولوى :

يطلق على السيد وعلى المملوك والعتيق وعلى المنتسب إلى قبيلة، وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة أحياناً وبمعنى الانتماء أحياناً أخرى، وقد استعمل هذا اللقب كبار رجال الدولة من

---

(١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم (١٣٣) لسنة ١٨٩٢م، ص٥٧.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٩٤.

(٣) قام بنشر هذا النص: Berchame (M.V), op.cit,p,308-309

(٤) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٤١.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٢٤٣.

الأمراء والمدنيين، حيث كان يوضع قبل اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة[1].

الأميرى:

الأمير فى اللغة: ذو الأمر والتسلط، وهو لقب من ألقاب الوظائف[2] التى يتمى إليها منشئ المدرسة، فهو من أمراء المماليك، والذى يفسر دوره الوظيفى الألقاب التالية:

المقدمى:

المقدم بمعنى قائد، ولم يستعمل كلقب فخرى إلا فى حالة الإضافة إلى ياء النسب، وكان يطلق على مقدمى الألوف من الأمراء فى ذلك العصر[3]. وفى هذه الحالة فإن الملقب قد اتخذ هذا اللقب ليتلاءم مع وظيفته القيادية سواء كشيخ مشايخ، أو كمشرف على الدور السلطانية كما سيأتى.

الشيخى:

الشيخ: هو الرجل الطاعن فى السن، وكان يطلق عرفاً على الكبار فى السن وكذلك على العلماء[4]،وقد استعمل هنا بياء النسب ليدل على كبر سن الملقب وإلى علو كعبه فى مجال التصوف والعلم، خاصة وأنه شغل وظيفة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوى الشريف.

الزينى:

الزين نقيض الشين، وقد اضيفت إلى كلمات كثيرة لتكوين ألقاب مركبة مثل الدين. وإضافة ياء النسب إلى الكلمة يشير إلى أن الملقب اسمه زين الدين مقبل الرومى المنتسب إلى سيف الدين يلبغا العمرى، وهذا ما يشير إليه اشتمال النص على كلمة السيفى تالية لاسم الملقب مما يشير إلى تبعيته للشخص المذكور.

شيخ المشايخ (السادة الخدام):

لقب وظيفى تلقب به الأمير مقبل يوضح مكانته بين أقرانه، ويبين وضع اللقب الوظيفى داخل النص أنه عمل بهذه الوظيفة قبل عهد السلطان برقوق، وعمل بها فى عهده وحتى

---

(١) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص ٥١٦- ٥١٩.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص١٧٩.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٤٨٧.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٣٦٤.

تاريخ وفاته (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م). وقد جرت العادة فى العصر المملوكى أن يتولى هذه الوظيفة أمير كبير من الطواشية يعين من قبل السلطان مقابل مرتب يحصل عليه من الدولة، وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الثالثة من وظائف المدينة النبوية، وقد استمرت إلى أواخر عصر المماليك[١].

الزمام:

تلى هذه الوظيفة وظيفة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوى، مما يفهم منه أن وظيفة المشيخة قد وليها قبل توليه وظيفة الزمام فى عهد السلطان برقوق (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م).

والزمام: لفظة عربية معناها المشرف، وهى تتفق - فى تلقبه بها - مع وظيفته كمشرف على السادة الخدام بالحرم النبوى، وكذلك مع وظيفته كمشرف على الخدام بالدور السلطانية[٢] فى عهد برقوق وابنه الناصر فرج.

الملكى:

تلقب به الأمير مقبل الرومى ليوضح نسبته إلى الملك الظاهر برقوق وأثبت فى النص بعد الوظيفة مباشرة للدلالة على أنه عمل فى هذه الوظيفة فى عهد الملك الظاهر برقوق[٣].

الظاهرى:

نعت خاص للسلطان برقوق أضيفت إليه ياء النسب للدلالة على أن الملقب كان من أتباع السلطان برقوق، كما يشير إلى أن النص قد كتب حين كان السلطان قائماً فى السلطنة[٤].

ومن خلال هذا العرض للألقاب الفخرية والوظائف التى منحت للأمير مقبل يتبين لنا الآتى:

١) اتخذ الأمير مقبل ألقابه التى توضح انتماءه إلى أمراء المماليك ملحقة بتوابع تبين علو قدر الملقب.

٢) كذلك فإنه اتخذ بعض الألقاب الفخرية التى تفيد فى توضيح مهمته الوظيفية الإشرافية

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٦٤٩.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه، جـ٢، ص٥٦٧.

(٣) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١١١.

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، ص١١١.

مثل اتخاذه للقب المقدمى، والزمام، والتى يشير الأول إلى أن الملقب وظيفته قيادية، وكذلك الثانى الذى يعنى أن الملقب وظيفته إشرافية، والتى يعنيها اللقب الوظيفى نفسه، مما يؤكد انسجام الألقاب الفخرية مع الوظائف التى شغلها هذا الأمير.

٣) كذلك فإن النص قد سجل فى عهد السلطان برقوق، ويتأكد ذلك من خلال استعماله للقب الملكى الظاهرى، وهذا يفيد فى تأريخ المدرسة التى لا تحمل أية نصوص تفيد فى هذا الشأن غير أن المصادر قد أكدت هذه الناحية لتتوافق مع النص التسجيلى.

٤) كما اشتمل النص على ما يفيد نسبة هذا الأمير إلى الطائفة اليلبغاوية التى أسسها الأمير سيف الدين يلبغا العمرى، والتى ينتمى إليها أيضاً السلطان برقوق نفسه، وهذا يفسر أن هذا الرجل قد كان من أصحاب المراكز المرموقة، إذ أن أصحاب هذه الطائفة كانوا يحتلون بالفعل المراكز المرموقة بالدولة، ومن ثم فإن سطوتهم كانت كبيرة، وهذا ما يتأكد من خلال وظائفه وألقابه.

وفاة الأمير مقبل:

توفى الأمير مقبل بعد رحلة عمل طويلة تقلد خلالها وظيفة المشيخة ووظيفة رئيس الخدم بالدور السلطانية فى عهد برقوق وفرج، أى منذ سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، وحتى سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، وهو تاريخ وفاته حيث توفاه الله إلى رحمته فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة[1].

ولم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ ميلاده، لكنها اكتفت بذكر وفاته، غير أن لقب الشيخ الممنوح له والمسجل على المدرسة بتاريخ (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)، يشير إلى كبر سنه فى ذلك التاريخ، والشيخ تطلق على من كان سنه يتراوح ما بين الستين والسبعين، وعلى ذلك يمكن أن أقول أن تاريخ ميلاده (٧٣٧هـ) أو (٧٤٧هـ) أى أنه توفى وسنه ٧٣ أو ٨٣، وهو مجرد احتمال.

(١) السخاوى: الضوء اللامع، م الخامس، جـ١٠، ص١٦٨، والمقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٤، ق١، ص٦٦، تحقيق: سعيد عاشور، ١٩٧٢م، وابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): إنباء الغمر بأنباء العمر [illegible] ١٩٧٢م، جـ٢، ص٣٩٤

موقع المدرسة

تقع المدرسة داخل حارة شرف الدين فى الجهة الشمالية من خط المسطاح وهى محدودة بواجهتين إحداهما غربية وبها المدخل الرئيسى، والأخرة جنوبية، وقد اقتطع الأهالى أجزاء من مساحتها شيدوا عليها منشآت حديثة، ومن المرجح أن تكون هذه الأجزاء المقتطعة خاصة بخلاوى الطلبة الصوفية الدارسين، وبعض الملاحق الأخرى. وقد أطلق على مبارك على هذه المدرسة اسم جامع المغربى – نسبة لأحد التجار المغاربة الذى قام بتجديدها على حد قوله- وهذا خطأ إذ أن ما ذكره لا ينطبق على موقع هذه المدرسة[1].

وظيفة المنشأة

شيدها الأمير مقبل لتقوم بمهمة المدرسة، حيث خصها بعدد من الصوفية[2] الدارسين، وكذلك بعدد من الموظفين المنوط بهم خدمة العملية التعليمية[3] سواء للعلوم الدينية أو العلوم الدنيوية، ولخدمة هؤلاء وقف على مدرسته أوقافاً كثيرة كى تنهض بالوظيفة المشيدة من أجلها. وبجانب هذه الوظيفة التعليمية للمنشأة التى أطلق عليها داخل النص التسجيلى اسم المدرسة المباركة، والتى صيرها الواقف مسجداً تؤدى فيه الصلوات، بالإضافة إلى الصلاة الجامعة حيث أوجد بها منبراً لهذا الغرض[4].

وعلى ذلك فقد جمعت المنشأة فى وظيفتها بين المدرسة والمسجد الجامع، حيث تمشى تخطيطها – وفقاً لما هى عليه الآن- مع تخطيط المدارس فى عصرها، مع قيامها بوظائف التدريس والصلاة والصلاة الجامعة، بالإضافة إلى احتوائها على المساكن لإقامة الطلبة الصوفية الدارسين، وكذلك إقامة أرباب الوظائف داخلها.

وعلى هذا فإن النص التسجيلى قد حدد صراحة دورها الوظيفى وهو المدرسة مع كونها مسجداً له مهامه الأخرى، وذلك عملاً بالحديث النبوى الذى يقول: "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصراً فى الجنة"[5].

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٦، ص١٧.

(٢) السخاوى: تحفه الاحباب، ص٦٧.

(٣) انظر النص (س٢٣).

(٤) السخاوى: المصدر نفسه، ص٦٧

(٥) تواتر ذكر هذا الحديث فى بعض وثائق العصر الجركسى كما فى الوثيقه ٤٧/٣١٢ وقف بيبرس الخياط.

فحقيقة الأمر هو بناء مسجد لله تعالى يتقرب به العبد إلى ربه ليظفر بالجنة فى الآخرة، أما الوظيفة فكان يحددها المنشئ، إما داخل وثيقة الوقف أو على جدران المنشأة، ليجمع بين الحسنيين، سواء من ناحية وقفه المدرسة للتعليم[1] أو تخصيصها لتكون مسجداً لله عز وجل دون أن يرتبط ذلك بالتخطيط الذى تكون عليه المنشأة، فالبقايا التخطيطية للمنشأة تشير إلى أنها تتبع تخطيط المدارس الجركسية المكونة من دور قاعة وإيوانين ومساكن للطلبة الدارسين وملاحق ومرافق، وهذا التخطيط لم يمنع من استخدامه كمسجد جامع تؤدى فيه صلاة الجمعة، على الرغم من مخالفته لتخطيط المساجد الجامعة التى تقوم على صحن وأروقة، مما يفسر عدم ارتباط الوظيفة بالتخطيط.

الوصف والتحليل المعمارى

تبقى من المدرسة كتلة المدخل والدركاة، والتخطيط العام الذى تم تجديد المنشأة – بعد ذلك- دون إجراء تغييرات كبيرة فى هذا التخطيط. اللهم إلا اقتطاع مساحات من المدرسة استخدمت لتشييد بعض المنشآت السكنية الحديثة، وفيما يلى وصف وتحليل لهذه البقايا المعمارية من مدرسةالأمير مقبل الرومى. (انظر: المسقط الأفقى ش٢٥).

كتلة المدخل (انظر: لوحات ٨، ٩، ١٠) (شكل٢٢)

يتوسط المدخل واجهة المدرسة الجنوبية الشرقية التى يبلغ عرضى الجزء منها (٦,٢٠م) يتقدمه حجر عرضه (٣,٢٠م) وعمقه (٨٠سم)، شغل جانبيه مكسلتان ارتفاع كل منها (٥٠سم) وعرضها (٨٠سم)وتبلغ فتحة المدخل (١,٤٠م) وارتفاعه (٢,٣٠م).

يتوج المدخل عقد مستقيم طوله (٢,٨٠م) وعرضه (٣٠سم) يعلوه نفيس، وعقد عاتق من صنجات معشقة ارتفاعه (٧٠سم) وعرضه (٢,٤٠م) يعلو هذا العقد نص الوثيقة المسجلة على الحجر بالخط الثلث المملوكى فى ثلاثة أسطر متتالية، طول هذا النص (٢,٧٠م) وعرضه (٧٠سم) وقد دون الواقف فى هذه الوثيقة كل ما يخص المنشأة فى إيجاز شديد من حيث الوظائف والوقف ونص الوثيقة الحجرية ما يلى: (ش٢٤) لوحة (١١، ١٢، ١٣).

---

(١) فقد خصها الكاتب بخزانة للكتب (مكتبة) للنهوض بهذا الأمر. انظر: النص التسجيلى، تر٢٣، لوحة ١٢، ١٣، والسخاوى: الضوء اللامع، د٥، حـ١٠، ص١٦٨.

السطر الأول. هذا ما وقف هذه المدرسة المباركة وصيرها مسجداً لله عز وجل، وجامعاً تقام فيه الصلوات وتعقد فيه الجمع والجماعات، العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالى المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام.

السطر الثانى: النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام الملكى الظاهرى ضاعف الله تعالى ثوابه ويسر يوم العرض حسابه ... ومن جمله شروطه فى ذلك ألا ينزل فيه أحد بنخوة ولا بشفاعة أحد من أهل الشوكة، ولا يمضى نزول أحد عن وظيفته فى ذلك بوجه من وجوه الإمضاء، وإذا نزل أحد عن وظيفته فينزل فيها غيره من.

السطر الثالث أهل الحق والاستحقاق ولا يستبدل منهم أحد فى وظيفته إلا بحج أو تطوع أو توعك لا يمكنه حضورها معه...كل...أحد العمل بذلك وملعون ثم ملعون ثم ملعون من غير ذلك أو نقصه أو أبطله بطريق من الطرق ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١٨١] (انظر: لوحة ١٢، ١٣).

يعلو هذا النص شباك عليه أرماح حديدية ارتفاعه (٩٠سم) وعرضه (٦٠سم)، وقد خصص لإضاءة الدركاة من الداخل، يعلو الشباك ثلاثة صفوف من المقرنصات ينتهى بها المدخل، حيث يتشكل بها طراز المدخل الذى ينتمى إلى طراز المداخل ذات الصدور المقرنصة، يعلو هذه المقرنصات رفرف خشبى يتوج المدخل. أما عضادتا المدخل، فقد نقش على ارتفاع قليل من المكسلتين داخل شريط آيات من الذكر الحكيم بالخط الثلث المملوكى، فقدت أجزاء منها وتبقى هذا الجزء الذى نصه ﴿.....وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ....﴾[التوبة:١٨] وذلك على مهاد من الزخارف النباتية (ارابيسك)، أما الجزء المفقود منها فهو﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[التوبة:١٨]، ﴿فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة:١٨] لوحة١٠.

وقد ضم المدخل عناصر معمارية تتناول السطور التالية مراحل تطورها وهى:
المدخل ذو الصدر المقرنص – العقد العاتق – الصنجات المعشقة – المقرنصات.

١) المدخل ذو الصدر المقرنص (لوحة ١٤)

عرفت المداخل المقرنصة أولاً فى سوريا[1] وانتقلت منها إلى مصر، وذلك بما يقرب من مائة عام، إذ وجدت فى مدرسة شادبخت فى حلب والتى شيدت سنة (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، وفى مشهد الحسين بحلب والمؤرخ (٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م)، فى حين وجد أول مثل باق لهذه المداخل فى زاوية زين الدين يوسف بالقادرية سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٨٩م)[2]، وهذا النوع الذى يتمثل فى زاوية القادرية مدائنى يرتكز على صفوف من المقرنصات، أما المداخل ذات الصدور المقرنصة، فقد عرفت كذلك فى عصر المماليك البحرية واستمرت معروفة فى العصر الجركسى، فقد وجد من أمثلتها مدخل مدرسة سنجر وسلار الجاولى (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، والباب البحرى بمسجد الطنبغا الماردانى (٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م)، ومدرسة قطلوبغا الذهبى (٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) بسوق السلاح.

اما فى العصر الجركسى فقد وجد من أمثلة هذا النوع: مدخل المدرسة موضوع البحث (٧٩٧هـ ١٣٩٤م)، والباب القبلى بمسجد زين الدين يحيى ببولاق (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

وقد وجد بجانب هذا النوع من المداخل فى العصر المملوكى نماذج أخرى فريدة، وأخرى شائعة. أما النماذج الفريدة من هذه المداخل، فيمثله مدخل خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٩هـ/ ١٣١٠م)[3] ومدخل الماس الحاجب (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)[4]، ومدخل مسجد بشتاك (٧٣٧هـ/ ١٣٣٧م) بدرب الجماميز[5]. ومدخل مدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/

---

(1) Creswell (K A.C), The Muslim Architecture Of Egypt Vol.II, P, 146-147.

(2) Ibid, P, 146-147.

(٣) يتكون مدخل خانقاه بيبرس الجاشنكير من سقيفة تتقدمه ترتكز على عقد خارجى نصف دائرى من مخدات، ومن الداخل ترتكز على حجر المدخل، وهى عبارة عن نصف قبة ترتكز على صفوف من المقرنصات، تتوج حجر المدخل الذى يوجد على جانبيه صفف مجوفة معقودة محلق بها أعمدة وتيجان رشيقة مكسوة بالرخام.

(٤) يتكون هذا المدخل من حجر مستطيل يكتنفه عمودان رخاميان، وقد غطى بمقرنصات حجرية ذات دلايات. انظر: حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ص١٣٧، لوحة (٧٦).

(٥) مدخل ضخم يكتنفه عمودان من الرخام وبجانبيه صفتان غطيتا بالمقرنصات، يغطى ذلك سقف من مقرنصات ذات دلايات تتوسطها صرة بها تضاليع محارية، انظر. حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه: جـ١، ص١٤٤، جـ٢، لوحة (٨٥).

١٣٥٦-١٣٦٣م)[١]، ومدخل مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)[٢].

وبجانب هذه النماذج الفريدة، وجد نمط آخر من المداخل ذات العقود المدائنية المقرنصة، والتى عم وجودها منشآت العصر المملوكى، مثل مدخل زاوية زين الدين يوسف بالقادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) ومدخل مسجد أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) ومدخل جامع قوصون سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)، ومدخل جامع الأمير شيخو الناصرى (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، ومدخل مدرسة برقوق (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، ومدخل مسجد المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م)، وغيرها أمثلة كثيرة، لا يتسع المجال هنا لسردها، أما النوع الثالث من هذه الأنماط فهو المدخل ذو العقد المدائنى الخال من المقرنصات، وقد وجد هذا النوع فى المنشآت المعمارية التى تعود للعصر الجركسى، كما فى تربة أبناء السلطان قايتباى (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م)، وذلك جنباً إلى جنب مع النمط الآخر المتلوع بالمقرنصات، وإن كان الأخير قد انتشر بعد ذلك فى عمائر العصر العثمانى.

٢) العقد المستقيم - العقد العاتق

انتشر هذا النوع من العقود فى كافة أنماط العمائر خلال العصور المختلفة وذلك لتغطية الفتحات التى استخدمت كمداخل أو شبابيك.

وفى العصر المملوكى لازم هذا النوع من العقود عقد آخر أطلق عليه العقد العاتق، الذى يكون دائماً فوقه بينهما نفيس تزخرفه بعض الزخارف النباتية، وهذا العقد العاتق نفذ فى هذه المدرسة من صنجات معشقة رخامية متبادلة الألوان (أبيض-أسود) المعروف نظامها بالأبلق، وكان القصد من إيجاده: تخفيف الضغط الواقع على المدخل الناتج من المقرنصات الحجرية التى تتوج حجره.

---

(١) من المداخل البديعة، يتكون من حجر يكتنفه حينان تنتهيان بمقرنصات مكسية بالرخام الأخضر بأشكال هندسية، ويتوسط الحجر فتحة المدخل يعلوها نافذة مقرنصة بنوع الحجر مجموعة كبيرة من المقرنصات يعتمد عليها عقد المدخل.

(٢) من النماذج الفريدة لمداخل العمائر فى العصر المملوكى، وهو يتماثل مع مدخل مدرسة السلطان حسن، مع اختلافات فى بعض المواضع، ومن أهمها: المدخل المسلوب الذى يشبه المداخل السلجوقية؛ والذى يختلف عن مدخل مدرسة السلطان حسن المعقود. انظر: حسن عبد الوهاب. المرجع السابق. جـ٢، لوحة(١١٥).

٣) **الصنجات المعشقة** (انظر: لوحة١١).

عرفت العمارة الإسلامية هذا النوع من الحيل المعمارية المقصود بها تماسك فتحات المنشآت وبالتالى البناء، من العمارة الرومانية والعمارة البيزنطية، حيث يوجد أقدم أمثلتها الإسلامية فى قصر الحير الشرقى، وهو أبسط أشكال هذه الظاهرة، وتوجد أقدم أمثلتها فى مصر فى أبواب القاهرة الفاطمية المنسوبة إلى أعمال بدر الجمالى[(١)] وتطورت هذه الصنجات البسيطة الفاطمية إلى صنجات عديدة رائعة ومتطورة امتلئت بها العمائر خلال العصر المملوكى، ومنها ما وجد فى مدرسة مقبل الداودى والتى يتكون منها العقد العاتق. (لوحة ١١).

٤) **المقرنصات ذات الدلايات** (لوحة١٤)

وجدت تتوج المدخل الرئيسى للمدرسة، وهى من أهم العناصر الإسلامية التى انفرد بها الفن الإسلامى، وهى عبارة عن أشكال زخرفية على هيئة صفوف من الحنيات أو المحاريب الصغيرة بعضها فوق بعض، تكسو خطوط التقابل بين الأسطح الأفقية وفى الزوايا وفى الأركان[(٢)]، وتزخرف المداخل بهيئة زخرفية بديعة. بحيث أن زخرفتها لهذه المداخل قد أوجدت منها طرزاً عديدة اشتملت عليها عمائر القاهرةفى ذلك العصر.

وتتكون مقرنصات المدخل المذكور من حنايا معقودة بعقود مدببة بين كل حنية والتى تليها دلاية، وذلك فى ثلاث صفوف متتالية، وهذا النوع من المقرنصات يطلق عليه اسم المقرنص الحلبى أو الشامى التى تمتاز حناياها بأنها مقعرة مجوفة الطاقات[(٣)].

وربما يرجع السبب فى ذلك إلى استخدامها أولاً ببلاد الشام؛ إذ عرفت هذه المقرنصات فى بيمارستان نور الدين محمود بدمشق[(٤)] (٥٤٩هـ/ ١١٤٥م)، ومنها انتقلت إلى مصر بنفس الأسلوب الصناعى، والتركيب المعمارى له، ومن ثم صار يطلق عليها الموطن الذى أتى منه

---

(١) فريد شافعى: العمارة العربية، ص٢٠٩

(٢) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٨٧؛ ومارتن برحز: فن العمارة، ترجمة زكى حسن، تراث الإسلام، سوريا ١٩٨٤م، ص١٤٦.

(٣) عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار، دراسات فى الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩، ص٤١٨، حاشية (٢).

(4) Al Basha (H). The Muqarns "Its early Use In Islamic Doorways & Towers, Minbar Al Islam Vol 6 No. I April.

فعرفت بالمقرنصات الحلبية أو الشامية. ونتيجة لخضوع مصر والشام للسلطنة المملوكية وبالتالى سهولة الانتقال بينهما فإن ذلك قد أدى إلى وجود عدد غير قليل من الشوام داخل الأخطاط، وبالتالى ظهور الأساليب الشامية، وكذلك تأثر الشوام بالأساليب المصرية الوافدة عليهم بحكم انتقال المصريين لبلادهم، ومن ثم فقد ظهر أثر ذلك فى مثل هذه الزخارف المعمارية[1] التى كان الغرض من إنشاءها - أحياناً - زخرفياً، وأحياناً أخرى إنشائياً وقد وجدت أقدم أمثلة استعمال المقرنصات فى مصر فى مئذنة الجيوشى (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)، وواجهة الجامع الأقمر (٥١٥هـ/ ١١٢١م) فى زخرفة المدخل، والحنايا الرأسية.

دركاة المدخل[2]: (انظر: المسقط الأفقى شكل ٢٥)

يؤدى المدخل السابق وصفه - بما لايشتمل عليه من عناصر معمارية - إلى دركاة غير منتظمة التخطيط أكبر عرض لها ٣م، وكذلك أكبر طول، تؤدى هذه الدركاة مباشرة إلى داخل المنشأة عن طريق ثلاث درج وباب يواجه المدخل الرئيسي.

وتعتبر الدركاة فى العمارة الإسلامية من أهم العناصر المعمارية المكونة للمداخل، فهى بمثابة حلقة اتصال بين المدخل وداخل المنشأة، ويوجد أقدم مثال لها فى زاوية زين الدين يوسف بالقادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٨٩م)، ثم عم بعد ذلك وجودها فى كافة المنشآت المعمارية.

وهذه الدركاة تؤدى إلى داخل المنشأة، والتى جددت بأكملها، على النمط القديم حيث يشير إلى ذلك البقايا التخطيطية لها، والتى توحى بأنها كانت من المدارس المكونة من دور قاعة وإيوانين أكبرهما إيوان القبلة، والثانى يماثله من حيث الاتساع، مثل المدرسة المحمودية بالتبانة، والتى تعاصرها (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م).

وتبلغ مساحة الأرض التى شيدت فوقها المدرسة (٢٠,٥م × ١٦م) بما فى ذلك الأرض المقتطعة منها والمقام عليها بعض المنشآت السكنية الحديثة، وقد شغل من هذه المساحة (٣ × ٣,٥) الإيوان الشمالى الغربى الذى يشتمل فى الجهة الشمالية الشرقية على دخلة عرضها

---

(١) حسن عبد الوهاب: التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر، التاريخ والآثار، الحلقة الأولى، القاهرة ١٩٦١م، ص٩٣.

(٢) لفظ فارسى مركب من كلمتين "در" بمعنى باب و"كاة" بمعنى محل، وهى المساحة الصغيرة المربعة أو المستطيلة التى تلى باب الدخول أنظر: السيد أدى شير معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لبنان ١٩٨٠م، ص٦٢.

(٢م) وعمقها (نصف متر). يفتح الإيوان على المساحة التى كانت مخصصة للدور قاعة، والمستعملة الآن مع إيوان القبلة كبيت للصلاة بفتحة اتساعها (٢,٨م)، والتى كانت أكبر من ذلك قبل إجراء التعديلات المعمارية فى هذا الأثر، بالإضافة إلى أن الدخول إلى دور قاعة المدرسة لم يكن من خلال المدخل الذى يواجه مدخل المدرسة الرئيسي مباشرة، وإنما كان – على مايبدو- من خلال مدخل منكسر من الدركاة يؤدى إلى دور قاعة المدرسة مجاوراً للإيوان الشمالى الغربى، وهذال الجزء الآن مسدود ومجلد بالخشب، غير أن وجود أجزاء مكشوفة من التجليد يشير إلى هذه النقطة التى ذكرتها، وهذا التخطيط الذى يعتمد على دور قاعة وسطى وإيوانين لم يكن الوحيد فى بداية العصر المملوكى الجركسى، وإنما عاصره نموذج آخر من نفس السنة التى شيدت فيها هذه المدرسة، وأعنى به مدرسة محمود الكردى بالتبانة التى يعود تاريخها إلى سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م).

الدور قاعة: (انظر: المسقط الأفقى شكل ٢٥)

يبلغ طولها (٥,٨م) وعرضها (٥م)، فتح فى الجهة الشمالية الشرقية منها الممر المؤدى إلى دورة المياه، والتى يوجد لها مدخل آخر من شارع الأزهر.

يفتح عليها إيوان الصلاة القبلى والذى يبلغ عرضه (٦م) وعمقه (٦,٥م)، يتصدر حائطه الجنوبى الشرقى المحراب، الذى يتكون من حنية مدببة ترتكز على أعمدة مخلقة مفقودة الآن، وتخطيطه نصف دائرى عمقه (٧٠سم). وقد غطيت جدران المنشأة إلى ما يقرب من منتصفها بالرخام الحديث، وجلدت جدرانها أعلى هذا الجزء الرخامى بالخشب، وسقفت مساحتها جميعاً بالخشب أيضاً الذى يعود للقرن (١٩م). وفتح بالجدار الجنوبى الغربى من إيوان القبة نافذتان اختلفت أعماقها، فالغربية عمقها (١,٨م)، والشرقية (١,١م)، وهذه النوافذ موضوعة من الخارج داخل دخلات حائطية يعلو – فى المستوى الثانى- كل نافذة قندلية بسيطة، وشرفات تؤطر هذه الواجهة (انظر: شكل ١٣، لوحة١٠). وتشير كراسات لجنة حفظ الآثار العربية إلى أن الواجهة المذكورة، وما تم تجديده داخل المنشأة –وماتم اقتطاعه من أجزاءها- قد تم فى فترات مختلفة حديثة نسبياً ، وبمعاينة اللجنة لهذه الأجزاء تبين أن هذه الأجزاء حديثة وأن مايجب الحفاظ عليه من هذه المدرسة المدخل والدركاة والنص الوثائقى المسجل على الحجر أعلى المدخل، فهذه الأجزاء هى الأجزاء الأثرية الباقية من عمارة

المدرسة[1].

الزخارف التى اشتمل عليها مدخل المدرسة

أ- الزخارف النباتية. تمثلت الزخارف النباتية التى وجدت تزخرف بعض المناطق بمدرسة الأمير مقبل فى الفروع النباتية (الأرابسيك)، وذلك كمهاد للآيات القرآنية المنفذة بالخط الثلث المملوكى داخل شريط الطراز على عضادتى المدخل، وكذلك زخرفت هذه الفروع والأوراق النباتية النفيس الذى يعلو العقد المستقيم فوق المدخل، وقد نفذت هذه الزخارف بالحفر البارز فوق الحجر، وخرجت على نحو من الجمال والإتقان والدقة، غير أن بعض هذه الزخارف التى يضمها طراز المدخل قد سقطت، ويجب الحفاظ على الجزء المتبقى، ومحاولة إعادة الجزء المفقود إلى ما كان عليه فى ضوء الزخرفة والكتابات الباقية.

وهذا النوع من الزخارف عم الكثير من الآثار والتحف الإسلامية فى مختلف العصور الإسلامية وإن كان استعمال الأرابيسك قد بدأ يظهر على التحف من القرن الثالث الهجرى (٩م)، وبلغ قمة تطوره فى العصر الفاطمى، ثم عم انتشاره بعد ذلك كافة الفنون الإسلامية فى العصور التالية[2].

ب- الزخارف الكتابية: تمثلت الزخارف الكتابية فى استعمال خط الثلث المملوكى فى تنفيذ نصوص الوقفية بالحفر البارز على الحجر أعلى المدخل، وكذلك فى تنفيذ بعض الآيات القرآنية داخل شريط الطراز على عضادتى المدخل، وهذه الآيات تم اختيارها من القرآن الكريم للحث على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاه بما نصه (......وأقام الصلاة وآتى الزكاه ولم يخش إلا الله فعسى أولئك.....)، وهذه الآيات القرآنية الكريمة سقط منها (إنما يعمر مساجد الله من آمن الله واليوم الآخر)، (أن يكونوا من المهتدين) [التوبة:١٨] كما سبق وأن أشرت.

وهذا النوع من الخطوط استعمل فى تنفيذ الكتابات التسجيلية على الآثار منذ القرن (٦هـ/ ١٢م) منافساً بذلك الخط الكوفى، ثم حل محله بعد ذلك فى هذا الشأن، رغم أن الخط الكوفى ظل مستعملاً حتى نهاية العصر الجركسى، فى تنفيذ بعض الآيات القرآنية داخل المنشآت المعمارية، وعلى بعض التحف الإسلامية،وأحياناً يجتمع النوعان معاً فى أثر واحد[3].

---

(١) لجنة حفظ الآثار العربية كراسة (١٣٣) لسنة ١٨٩٢م، ص٥٧.

(٢) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٢٦.

(٣) حسين عليوة: الخط، ص٢٧٩.

وبعد، فإن دراسة بقايا هذا الأثر المعماري الهام قد أسفر عن هذه النتائج:

١) انتماء الأمير مقبل إلى بلاد الروم، مما يشير إلى أنه أمير تركي، استنتاجاً من اسمه المسجل داخل الوثيقة الحجرية أعلى المدخل.

٢) عمل هذا الأمير منضماً إلى الطائفة اليلبغاوية في وظيفة المشرف على الدور السلطانية في عهد برقوق.

٣) شغل إلى جانب ذلك وظيفة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم النبوي.

٤) شيد الأمير مقبل مدرسته لتقوم بمهمة المدرسة من حيث التدريس والتعليم، وبمهمة المسجد تقرباً لله تعالى بحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يقول: "من بنى لله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة" حيث نص على ذلك صراحة في الوثيقة المذكورة.

٥) وقع على المدرسة بعض التأثيرات السورية متمثلة في المقرنصات التي تتوج حجر المدخل بشكل صدر مقرنص، والتي تمتاز بسقطها الدائري والتي تتشابه مع المقرنصات الحلبية أو الشامية، كذلك تمثل هذا التأثير في استعمال المدخل المقرنص، والذي استعمل في سوريا قبل استعماله في مصر بما يقرب من مائة عام.

٦) تشير بقايا المدرسة، والتي جددت في فترات حديثة إلى أنها كانت تتبع نمط المدارس الإيوانية المكونة من دور قاعة وإيوانين وبعض الملاحق الخدميةالتي تخص الطلبة الدارسين.

٧) نظراً لقيام المدرسة بمهمة المسجد الجامع فقد اوجد المنشئ بها منبراً للقيام بهذه المهمة، بجانب بعض الوظائف التي تخدم هذا الجانب.

٨) اشتملت المنشأة على أول نص وثائقي مسجل على الحجر.

٩) تشير بقايا المدخل، وما ضمه من مقرنصات وكتابات وزخارف نباتية إلى العظمة المعمارية والزخرفية التي كانت عليها هذه المدرسة.

١٠) استعمل الحفر البارز في تنفيذ الكتابات المسجلة بخط الثلث المملوكي ، الذي عم العمائر المملوكية.

** ** ** **

الفصل الثالث

مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥م)

بالجوذرية

أثر رقم ١٩١

ترجمة المنشئ

هو الأمير بيبرس بن عبد الله بن عبد الكريم[١]. جلبه تاجر الرقيق عبد الكريم إلى القاهرة، وعهد به إلى السلطان الغورى لعلمه بقرابته له، أو أنه اشتراه منه نتيجة لهذا السبب. ويشير إلى قرابته للغورى المؤرخ ابن زنبل الرمال فيقول: إن بيبرس هو ابن عم الغورى[٢].

ويشير النص التسجيلي المثبت أسفل سقف إيوان القبلة إلى أن المنشئ كان يعمل خياطاً، وهذه الحرفة رغم أنه قد عمل بها لدى السلطان الغورى[٣] إلا أنها لم ترد ضمن ألقابه ووظائفه التى سجلتها الوثيقة. ولعل شهرته فى هذه الحرفة هى التى جعلته يسجلها ضمن النص التأسيسي دون الوثيقة التى تضم ألقابه ووظائفه.

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإعادة كتابة هذا النص فى ضوء البقايا التى وجدتها منه، مع تسجيلها لتاريخ المدرسة فى نهاية النص سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٠م) بدلاً من سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) مقتفية أثر على مبارك فى تأريخه للمدرسة[٤]. مما يؤكد ضياع التاريخ من النص وقت قيام اللجنة بهذا العمل.

غير أن الألقاب الواردة ضمن النص الموجود الآن أسفل سقف إيوان القبلة يتشابه فى الكثير من أجزاءه مع الوارد منها ضمن وثيقة الوقف مما يؤكد سير اللجنة فى تسجيلها لهذا النص على نفس النمسق الذى كان عليه والذى ضاعت بعض أجزاءه بحكم تعرضه للتلف، غير أن الألقاب الفخرية الواردة لا [illegible] والوظيفة المسجلة[٥].

وقد أغفلت المصادر [illegible] ذكر التاريخ الذى ولد فيه هذا الأمير [illegible] كذلك التاريخ التى أتى فيه إلى مصر، ومن المحتمل أن يكون هذا الأمير قد أتى إلى مصر قبل عهد الغورى، ثم انضم إليه بعد سلطنته أو [illegible] عقب مقد[illegible] إلى مصر من [illegible] وعلى ذلك فإن تحديد تارخ إقامة هذا الأمير [illegible] ومهما [illegible] الأمر فقد انضم إلى الغورى [illegible] جمع بين وظيفته الحرفية كخياط [illegible] بعد [illegible] أنعم عليه السلطان الغورى فى ربيع

---

(١) وثيقة وقف الأمير بيبر[illegible] ٢ وجه

(٢) ابن [illegible] الرمال [illegible] مع السلطان [illegible] الغورى. مصر ١٢٧٨هـ، ص١٤.

(٣) ابن تغرى [illegible] ص٨٢ حاشية (٤)

(٤) على م[illegible]

(٥) حسن [illegible] ٣

الآخر سنة (٩١٢هـ/ ١٥٠٦م)، وقرره فى الأميرأخورية[١] من المرتبة الثانية، عوضاً عن "قلج" الذى كان يشغلها وغضب عليه السطان فيمن غضب عليهم من الأمراء[٢] وذلك فى ربيع الآخر سنة (٩١٢هـ) إلى ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)[٣].

وبحكم عمل بيبرس فى وظيفة الأميرأخورية من الرتبة الثانية، فقد كان أمير طبلخاناة. والتى شغلها لفترة ليست بالقصيرة، بعدها قلده السلطان الغورى وظيفة أمير مائة مقدم ألف، وقرر بدله فى الأميرأخورية أقباى الطويل[٤].

وفى هذا الشأن تذكر الوثيقة ألقابه الوظيفية بما نصه: "..... بيبرس بن عبد الله من عبد الكريم عين أعيان الأمراء المقدمين الألوف بالديار المصرية"[٥]. وذلك فى ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م).

ومن ثم فقد بدأ شأن الأمير بيبرس فى الارتفاع حيث عهد إليه فى هذه السنة مهام هذا المنصب الذى يتولى صاحبه قيادة مائة فارس ويتقدم على ألف زمن الحرب. ويبدو عظم شأن هذه الوظيفة من خلال الألقاب المرتبطة بها والواردة فى النص السابق.

وقد تمتع الأمير بيبرس بثقة السلطان الغورى قبل توليته هذه الوظيفة حيث أرسله إلى حلب فى ربيع الأول سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م) حاملاً منه رسالة إلى نوابه هناك يخبرهم فيها بضرورة استعدادهم لاستقبال وفود الجيش المصرى لمواجهة خطر الشاه إسماعيل الصفوى الذى أغار على بعض البلاد التابعة للسلطنة المملوكية[٦].

---

(١) من أسماء الوظائف: تتركب من لفظه أمير العربية، ولفظة أخور الفارسية، ومعناها: المعلف، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها فى الاسطبلات السلطانية. وهذه الوظيفة كان ترتيبها السادسة بين الوظائف العسكرية الكبرى بقصر السلطان المملوكى وصارت تسند عادة إلى أمير مائة مقدم ألف. أما الأمير أخور الثان الذى شغلها بيبرس فهى وظيفة أقل رتبة من أميرأخور كبير، ويقوم بها أمير من طبقة أمراء الطبلخاناة، مما يفهم منه أن الأمير بيبرس فى سنة (٩١٢هـ، ٩١٣) كان أمير طبلخاناة (يقود أربعين فارس) انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلاميه والوظائف، جـ١، ص١٧٤-١٧٩.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، جـ٤، ص٩٧-٩٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٩٨، ٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر٢، ٣وجه.

(٦) ابن إياس: المصدر السابق، ص١١٨

وبالفعل خرج الأمير بيبرس لتنفيذ هذه المهمة، غير أن نائب حلب[1] كان قد أرسل إلى السلطان الغورى يخبره بأنه تصدى لجيوش الشاه فهزمهم ورد منهم جموع غفيرة إلى بلادهم، بالإضافة إلى إرساله لعدد من رؤوس القتلى إلى السلطان الغورى الذى أمر بتغليقها على باب زويلة، وقد أدى ذلك إلى إبطاله لقرار خروج الجيش لملاقاة الجيش الصفوى، وعلى ذلك فقد أصبحت مهمة بيبرس هناك الكشف على القلاع، وإصلاح ما ألم بها من عطب حيث مكث هناك ما يقرب من تسعة أشهر من ربيع الأول سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م) إلى نهاية شوال سنة (٩١٣هـ)[2].

ويبدو أن هذه المهمة قد تمت بنجاح كبير، حيث سعد بذلك السلطان الغورى مما دفعه إلى ترقيته إلى وظيفة التقدمة. عوضاً عن وظيفته كأمير أخور ثان التى انتقلت إلى أقباى الطويل بحكم انتقاله إلى التقدمة.

ووظيفة التقدمة من الوظائف الهامة فى الجيش المملوكى وهى تعنى: الرئيس أو القائد[3]، والذى كان يقود مائة فارس، ويتقدم على ألف عند الحرب، وقد وصل إلى ذلك بحكم قرابته من السلطان الغورى، وكذلك بحكم نشاطه، ومهارته فى تنفيذ أوامر السطان،

وقد تلقب الأمير بيبرس بألقاب فخرية صاحبت هذه الوظيفة: عين أعيان السادة المقدمين الألوف بالديار المصرية[4] مما يشير إلى أنه فى هذا المنصب قد تمتع بمهابة كبيرة، وبمكانة اجتماعية متميزة وبثراء واسع، وقد استمر الأمير بيبرس يشغل وظيفة التقدمة على مدى ثمانى سنوات متتالية منذ شهر ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/ ١٠٥٧م) إلى شهر المحرم سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

ولسبب نجهله وتجهله مصادر هذه الفترة تم عزله من وظيفة التقدمة. حيث أصبح من الأمراء المقدمين غير أرباب الوظائف، أى أنه أصبح أمير مقدم فقط. وهذه النص التاريخى الذى ساقه المؤرخ ابن إياس[5] يحتاج إلى وقفة . فمن المعلوم أن الأمير بيبرس قد ترك وظيفة

---

(١) ولى نيلابة حلب فى هذه الفترة على دولات.

(٢) ابن اياس: المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٣) حسن الباشا. الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص١١٢٠.

(٤) الوثيقة السابقة: سطر ٢، ٣ وحده.

(٥) ابن اياس: المصدر السابق، جـ٥، ص٤.

أمير أخور ثان فى شهر ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م). وانتقل إلى وظيفة التقدمة وانتقلت وظيفته الأخرى إلى أقباى الطويل بحكم انتقاله إلى التقدمة، وظل يعمل بها لمدة ثمانى سنوات دون أن تشير المصادر التاريخية إلى توليه وظيفة أخرى بجانب التقدمة، أى أنه تفرغ تماماً لمهمته العسكرية كأحد أمراء المئين مقدمى الألوف. فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟ ذكرت المصادر أنه اصبح من الأمراء المقدمين غير أرباب الوظائف.

ومهما كان الأمر فقد تولى بيبرس بعد ذلك مهمة قيادة أربعين فارساً أثناء السلم، ويتقدم على مائة أثناء الحرب، وهى رتبة أمراء الطبلخانات[١] ويتضح من ذلك أن إمكانيات بيبرس الحربية – فى ذلك التاريخ – لا ترقى لقيادة ألف مملوك، ومن ثم فقد قرر الغورى نزوله عن التقدمة، وتوليه المنصب الجديد وهو أمير الطبلخانات مقدم مائة، ورغم ذلك قد أبقيت الوثيقة على ألقابه الفخرية الخاصة بوظيفته كأمير مائة مقدم ألف[٢].

ألقابه

تلقب الأمير بيبرس الخياط بعدة ألقاب ورد ذكرها ضمن وثيقة وقفه، وكذلك ضمن النص التأسيسى المدون على الإزار الخشبى أسفل سقف إيوان القبلة، وهذه الألقاب هى: "المولوى الأميرى الكبيرى المالكى المخدومى العزيزى الأعزى الأخصى العضدى الذخرى السيفى الملاذى الأوحدى الأجل السيفى بيبرس بن عبد الله من عبد الكريم عين أعيان الأمراء المقدمين الألوف"[٣]. وهذه الألقاب مثبتة داخل الوثيقة بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م). وهذه الألقاب اختص بها الأمير بيبرس وقت أن كان يعمل بوظيفة أمير أخور ثان، والتى استمر فيها حتى شهر ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م).

وبجانب هذه الألقاب أشارت الوثيقة إلى بعض الألقاب الأخرى والمثبتة داخلها بتاريخ عشرين صفر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) وهذه الألقاب هى: المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى العضدى الذخرى الهمامى النظامى السندى المالكى المخدومى السيفى بيبرس بن عبد الله عين السادة الأمراء المقدمين الألوف بالديار المصرية[٤].

---

(١) ابن زنبل الرمال. المصدر السابق، ص٣.

(٢) وثيقة بيبرس ٣١٣/٤٧، دار الوثائق القومية، سطر ٥٣٢ وجه.

(٣) وثيقة وقف بيبرس ٣١٣/٤٧، دار الوثائق القومية، سطر ٢، ٣ وجه

(٤) وثيقة الوقف ٣١٣/٤٧ هامش أيسر من السطر ١٨٣-١٨٦ ظهر سطر ٣-٥

وقد صاحبت هذه الصيغة من الألقاب الأمير بيبرس منذ أنعم عليه السلطان الغورى بوظيفة التقدمة فى ذى القعدة سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)، وحتى عزله منها فى شهر المحرم سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

أما النص المثبت على الإيزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى فيشتمل على الألقاب التالية:

"......المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى المخدومى المحترمى السيدى السندى العضدى الذخرى الهمامى العادلى العالى العاملى السيفى بيبرس الخياط..." (انظر: لوحة ٣٤).

وها النص كما أشرت من قبل قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإعادة كتابته على نفس النسق القديم، وإن كان يختلف قليلاً فيما تضمنه من ألقاب عن تلك المثبتة فى وثيقة وقفه وإن كانت ألقابه الفخرية التى تضمنتها نصوص وقفياته المثبتة داخل هذه الوثيقة قد ضم كل منها بعض هذه الألقاب[1] المثبتة داخل المدرسة مما يؤكد أن اللجنة قد اعتمدت فى تسجيلها لهذه الألقاب على المتبقى منها داخل المدرسة، وربما كذلك على وثيقة الوقف.

ولما كان النص الوارد داخل مدرسة الواقف قد جمع داخله ألقاب بيبرس الفخرية الواردة ضمن كتب وقفه التى ضمتها وثيقة الوقف، والتى لا تتفق مع الوظيفة التى حرص الكاتب على إثباتها ضمن النص التسجيلى للمدرسة دون الوثيقة؛ لذا فإنى أرى التعرض لهذه الألقاب وتاريخها، ومدى ملاءمتها للوظيفة أو الوظائف التى تقلدها الأمير بيبرس خلال عصر الغورى الذى لمع فيه نجمه، وأيضاً خبا وهذه الألقاب حسب ترتيبها هى:

المقر

أصله فى اللغة: موضع الاستقرار، وقد استعير فى المكاتبات للإشارة إلى صاحب المكان تعظيماً له عن التفوه بإسمه، وقد صار من الألقاب الأصول فى العصر المملوكى، وقد استعمل هذا اللقب السلطان وكبار الأمراء وأعيان الوزراء من العسكريين، كما استعمله

---

(١) من ذلك: الهامش المذكور المخصص لكتاب وقفه من السطر ١٨٢-١٨٦ ظهر بنفس الوظيفة السابعة والمؤرخ عشرين صفر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م) حيث تشابهت الألقاب الواردة به مع النص المثبت داخل المدرسة، وإن اختلفت بعض مواضع الألقاب، ولم يوجد بعضها.

المدنيين ورجال الدين[1].

الأشرف

أفعل التفضيل من شريف بمعنى عال، وهو من الألقاب التوابع المتفرعة على الألقاب الأصول وهو أعلاها فى مصطلح دساتير الألقاب فى عصر المماليك، ودونه الشريف ثم الكريم ثم العالى ثم السامى، ونظراً لعلو هذا اللقب فإنه يتفرع على أعلى الألقاب الأصول مثل المقر والمقام[2].

الكريم

هو الخالص من اللؤم، وكان يطلق كلقب فخرى على العسكريين والمدنيين على السواء، وكان أحد التوابع المباشرة للألقاب الأصول[3].

العالى

من الألقاب الفروع وربما سبق بلقب تابع آخر مثل: الأشرف والكريم والشريف فى حالة الألقاب الأصول الأخرى فيقال: المقر الأشرق الكريم العالى[4] كما هو الحال فى هذا النص.

المولوى

يطلق فى اللغة: على السيد وعلى المملوك والعتيق، وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة، وقد استعنل اللقب للسلاطين كما استعمله كبار رجال الدولة فى العصر المملوكى، فقد اصطلح كتاب المماليك على وضع لقب المولوى فى سلسلة الألقاب قبل اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة[5] كما هو الآن فى نص ألقاب الأمير بيبرس.

الأميري

سبق التعرض له عند تناول ألقاب الأمير مقبل الزمام[6]، وهو يشير إلى الرتبة التى ينتمى

---

(١) حسن الباشا: الألقاب الإسلاميه، ص٤٨٩-٤٩٤.

(٢) المرجع نفسه: ص١٦٠.

(٣) المرجع نفسه. ص٤٣٧

(٤) المرجع نفسه: ص٣٩٠

(٥) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥١٦-٥١٩.

(٦) انظر الفصل الثانى من الباب الثانى.

إليها بيبرس.

الكبيرى

عكس الصغير، والمقصود منه: رفيع الرتبة، فكان كثيراً ما يلحق الكبير بلقب الأمير حتى لقد اعتبر بعض الكتاب اللقبين وحدة لقبية فخرية، وقد استعملت النسبة منه، وعنى كتاب المماليك بهذه الصفة وبينوا ترتيبها فى سلسلة الألقاب فوضعوها تلو لقب التمييز، أى اللقب الدال على الوظيفة(١).

المخدومى

من الألقاب الرفيعة التى تلقب بها الأمير بيبرس إذ يشير إلى أن الملقب فى درجة تؤهله لأن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله، وشاع هذا اللقب مضافاً إليه ياء النسبة بخصوص الأمراء(٢).

العزيزى

من الألقاب التى تجرى مجرى التشريف وهو يشير إلى درجة بيبرس لدى السلطان الغورى، وذلك لاقتران اللقب بياء النسبة، وهو من الألقاب النادرة التى اقترنت بياء النسبة(٣).

الأعزى

لقب فخرى جاء تابعاً للعزيزى لتأكيد مكانة بيبرس لدى السلطان الغورى، فهو أعز مضافاً إليه ياء النسب لتمنع العز على غيره.

الأخصى

مأخوذ فى اللغة من الخصوصية ومعناها: الإنفراد بالشيء، وقد استعمله الكتاب فى عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الر غم من أنه سامى المعنى(٤)، غير أن الأمير بيبرس لم يكن من تلك الطبقات، بل كان احد مقدمى الألوف، وهى رتبةكبيرة فى الجيش المملوكى، وربما استعمل هذا اللقب للدلالة على إختصاص الغورى به فهو من أقرباءه (ابن

(١) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٤٣٦.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٤٦٤.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٤٠٢

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص١٣٧.

عمه).

العضدى

العضد فى اللغة: اسم للساعد، واستعمل ليدل على المعين والمساعد لقيامه من المساعدة مقام العضد الحقيقى من الإنسان[1]، وقد ورد مضافاً إليه ياء النسب ليشير إلى أنه كان عضد الغورى فى هذا المنصب الذى شغله كل فترة من فترات حياته الوظيفية.

الذخرى

الذخر فى اللغة: لما يذخر من النفائس، وقد غلب استعماله فى هذا العصر كلقب فخرى للعسكريين[2] كما هو الآن.

السيفى

لقب خاص بالعسكريين؛ ولذلك لمناسبته لحالهم من حيث رغبتهم فى الانتساب إلى القوة والشدة[3].

الملاذى

فى اللغة: بمعنى الملجأ، وقد استعمل بصيغة الإضافة إلى ياء النسب، وقد استعمل هنا كلقب من ألقاب العسكريين[4] ليكون بذلك دالاً على ماتمتع به بيبرس من مهارة قتالية أدت إلى تلقبه بهذا اللقب، وليس معنى مهارته القتالية اشتراكه فى المعارك وإنما قد يكون فى قيادته لفرقته وتدريبه لهم، ورغم ذلك فقد شارك أيضاً فى معركة الغورى مع ابن عثمان لكنه فى هذه المعركة لم يكن سوى مقدم لأربعين فارساً سلماً ومائة حرباً.

الأحدى

اللقب يشير إلى أن الملقب قد وصلت إلى مرتبة متميزة بين أفراد طائفته[5]، وبالفعل فقد كان يلقب بعين أعيان السادة الأمراء مقدمى الألوف.

---

(١) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٤٠٣.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٢٩٢.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٣٤١- ٣٤٥.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٤٩٥

(٥) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٢١٧، ٢١٨.

الأجل

أفعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم، وكان يطلق على السلاطين، كما أطلق على أمراء الجند غير أنه هنا عرض بصيغة فريدة، فقد ورد بعد لقب الأوحدى، وقبل لقب السيفى الذى أتى بعده اسم الأمير بيبرس، فى حين أن هذا اللقب كان يستعمل مع المجلس السامى ومع الأمير، والقاضى، والشيخ، والصدر. أى الألقاب الأصول، وليست الألقاب الفرعية أو الفخرية كما هو الآن فى هذا النص[1].

السيفى

هذا هو ثانى لقب فخرى للأمير بيبرس يتضمنه هذا النص الوثائقى إذ يشير الأول إلى أن الملقب كان من طبقة الأمراء العسكريين، أما الثانى فيشير إلى أن الأمير بيبرس كان اسمه سيف الدين بيبرس بن عبد الله من عبد الكريم[2].

وقد استمرت مع الأمير بيبرس بعض الألقاب مثل لقب المالكى منذ سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م) وهو تاريخ منحه وظيفة التقدمة، أما لقبى الهمامى والنظامى والذى ورد الأول بالنص التسجيلى بالمدرسة فقد أشارت الوثيقة إلى تاريخهما وهو (٩١٨هـ/ ١٥١٢م)[3]، وبتفسيرهما يمكن الوقوف على السبب فى منحهما له.

الهمامى

الهمام: هو الشجاع، وقد استعمل هذا اللقب مضاف إليه ياء النسب العسكريين فى عصر المماليك[4].

النظامى

النظامى: هو صورة الاجتماع والالتئام، وقد استعمل اللفظ بياء النسب كلقب للوزراء ومن فى معناهم فى عصر المماليك[5].

---

(١) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص١٢٦ - ١٣٤.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص١٠٨.

(٣) وثيقة ٤٧/٣١٣ هامش رقم (٢) يبدأ من السطر ٢٢٦ وجه سطر ١.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٥٢٧.

(٥) حسن الباشا: المرجع نفسه،ص٥٣٣.

المالكى

المالك خلاف المملوك، وقد استعمله العسكريين فى العصر المملوكى مضاف إليه ياء النسب[1].

ويشير اللقب الأول والثانى إلى أن الأمير بيبرس قد أدى بعض المهام بنجاح مما جعل الغورى يعجب به، فمنحه هذه الألقاب الدالة على الشجاعة، وعلو المكانة.

وفى سنة (٩٢١هـ) وبالتحديد فى عشرين شوال المبارك أشارت الوثيقة إلى اشتمال ألقابه على ما يفيد نسبته إلى السلطان الغورى، وهى: لقبى المالكى والأشرفى بعد اللقب الدال على الوظيفة[2].

وفى هذا التاريخ حجبت عنه بعض الألقاب مثل: الهمامى، النظامى، الذخرى، العزيزى، الأعزى، الأخصى، الملاذى، الأوحدى، الأجل. واضيف إليه السندى بعد الكبيرى وقبل المالكى وهذا اللقب قد اشتمل عليه النص التأسيسى بالمدرسة. أما الألقاب التى اشتمل عليها نص المدرسة، ولم تضتضمنها كتب الوقف داخل الوثيقة فهى: المحترمى، السيدى، العادلى، العاملى، العالمى، وكذلك اللقب الوظيفى الدال على مهنته وهو «الخياط». فهذه الألقاب والمهنة لم يتضمنها أى من كتب الوقف المشتملة عليها الوثيقة، ولا أعلم كيف تمت كتابتها ربما أن الجزء الخاص بها قد طمس تماماً فما كان من اللجنة إلا إضافة هذه الألقاب وفقاً لما هو شائع عن ألقاب الأمراء فى ذلك العصر، غير أنها تناست أن هذه الألقاب الفخرية العظيمة التى تلقب بها هذا الأمير لا تنطبق على وظيفة «خياط»، والتى كان الأحرى بها إضافة لقب جمدار ليتوازن مع الألقاب السابقة عليه، غير أن علم القائم بأمر تسجيل هذا النص بأن صاحب هذه المدرسة قد عمل خياطاً خاصاً للسلطان الغورى[3]. قد أغراه فى الوقوع فى هذا الخطأ، على الرغم من أن بيبرس قد عمل فى وظيفتين أخريين هما: الأمير أخورية الثانية، والتقدمة وعلى ذلك فإن الوظيفة التى يجب تسجيلهاى بعد الإسم هى: "أحد أعيان مقدمى الألوف بالديار المصرية" وفقاً لألقابه ووظائفه الواردة ضمن وثيقة وقفه.

---

(١) حسن الباشا المرجع نفسه،ص٤٤٤

(٢) الوثيقة نفسها. سطر ٤٠٢، ٤٠٣ وجه.

(٣) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ٨، ص٨٢، حاشية (٤)

ومن خلال استعراض ألقاب بيبرس ووظائفه يتبين الآتى:

١) أن بعض هذه الألقاب قد منحت له عند توليه وظيفة التقدمة. وسارت معه حتى تاريخ عزله منها.

٢) اشتملت نصوص كتب الوقف الواردة بالوثيقة على بعض الألقاب التى تتفق مع ما هو مسجل داخل النص التأسيسي بالمدرسة، وتختلف بعض الألقاب المسجلة داخل نص المدرسة عن تلك الواردة فى الوثيقة، مما يجعلنى أرجح أن اللجنة قد سجلت النص داخل المدرسة فى ضوء بقاياه، ولما كانت بعض أجزاءه قد طمست فإنها اعتمدت فى كتابتها على الشائع منها لدى أمثاله من الأمراء.

٣) كذلك فإن ألقابه تشير إلى علو قدره ومنزلته لدى السلطان الغورى وإن اختلفت هذه المنزلة بمرور الزمن، وهو مالا يتفق مع الوظيفة الواردة بالنص التأسيسى بالمدرسة.

أسرته

تزوج الأمير بيبرس من السيدة المصونة الكبرى المحجبة ذات الحجاب المنيعة[١] والستر الرفيع[٢] "جان سكر" ابنة عبد الله الجركسية الجنس[٣] عتاقة المقر المرحوم إينال الخسيف[٤].

وتشير الوثيقة إلى أن الواقف الذى هو زوجها قد رزق منها بالشهابى أحمد قبل سنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م)[٥]، وهو العام الذى سجل فيه بعض أوقافه ضمن أحد فصول الوقف التى تضمها الوثيقة، وهو الابن الوحيد الذى أشارت إليه الوثيقة، ويبدو أن هناك أبناء آخرين لم تشر إليهم المصادر التاريخية، غير أن الوثيقة تشير إلى أن الواقف قد ذكر ما يفيد اشتراك ابنه فى الوقف مع ما سيرزق به من أبناء من زوجته المذكورة بعد سنة (٩١٨هـ/ ١٥١٢م)، تلك السنة التى تشير إلى حداثة سن ابنه أحمد إذ تشير عبارة "الذى رزقه منها" إلى قرب ولادته من

---

(١) الحجاب المنيع: هو الستر، وهو من ألقاب النساء، والمنيع وصف له. انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣١٧.

(٢) الستر فى اللغة: بمعنى الستارة، وقد استعمل كلقب للتعبير عن الخليفة ثم أطلق كلقب أصل للإشارة إلى المرأة الجليلة.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٤٩٥، ٤٩٦ وجه.

(٤) هو أحد مماليك الأشرف السلطان قايتباى، وللاستزادة عنه انظر: السخاوى: الضوء اللامع، المجلد الأول، جـ٢، ص٣٢٧.

(٥) الوثيقة نفسها، سطر ١٧٢، ١٧٣، هامش رقم (٢) يبدأ من السطر ٢٢٦، وجه سطر ١٨.

تاريخ تسجيل الوقف، وهذا وذاك يشير إلى أن الواقف قد رزق من زوجته عدداً من الأولاد تركهم صغاراً إذ أنه قتل فى ساحة الوغى سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، ويؤكد ذلك على مبارك إذ يذكر أن تربته التى شيدها ضمن مدرسته قد اشتملت على قبر لزوجته وآخـر لأولاده[١]. (بصيغة الجمع).

آثاره المعمارية – أوقافه

تشير الآثار المعمارية الخاصة بالأمير بيبرس إلى ثراءه العريض، فقد درست معالم منشـآت عديدة شيدها هذا الأمير، غير أن وثيقة وقفه قد احتفظت بأوصافها وأماكنها ومن ذلك:

١) قصر خصص لسكناه، وكان يقع على يسار السالك من البندقيين (شارع بيبرس الآن) إلى سيدى حبيب، وقد اشتمل هذا القصر على أواوين وسدلات، ومطبخ ومنـافع ومرافـق، واسطبل أسفل ذلك، وهذا القصر كان يجاور المدرسة التى شيدها بالجوذرية (أنظـر: خريطـة ش٨)، وقد غشى القصر بالرخام الملون، وغطيت الأرضيات بالبلاط، وفتحت به الشـبابيك والقمريات وعلق على أواوينه الكريديات[٢] إلى غير ذلك من أسـاليب العمـران فـى ذلـك العصر[٣].

٢) ربع سكنى، وعرف بالربع الأبيض، شيده على قطعـة أرض بجـوار الجـامع الحـاكمى بالجهة القبلية منه على مساحة قدرها ٣٤×٢٤ (أربعة وثلاثون ذراعاً طولاً × أربعة وعشرين ذراعاً عرضاً)[٤].

٣) تربة الدفن: شيدها الواقف بمدينة القاهرة داخل باب النصـر بجـوار الجـامع الحـاكمى شيدها فوق قطعة أرض مساحتها أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع طولاً، وعرضـاً تسـعة عشر ذراعاً، وقد اشتملت هذه القبة على واجهة مبنيـة بـالحجرالفص النحيـت[٥] بهـا بـاب مقنطر[٦] يؤدى إلى دهليز يؤدى إلى سبيل علو الصهريج أنشاه الواقف ووقفه على التربة، التى

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٤، القاهرة، ص١٤٤.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٧٢ وجه.

(٣) انظر: الفصل الثلث منالباب الثالث.

(٤) الوثيقة نفسها: سطر ٤٧ وجه.

(٥) انظر: معجم المصطلحات رقم (٩).

(٦) انظر: معجم المصطلحات رقم (٨).

هى عبارة عن ساحة بصدرها إيوان به ثلاث فساقى معدة لدفن الأموات نقياً على مربعات[1] مسبلة الجدر بالبياض مفروشة الأرض بالبلاط، وتم تشييدها مع الربع الأبيض فى جمادى الأول سنة (٩١٣هـ/١٥٠٧م)[2].

فقعد بيبيرس داخل قصره بالجوذرية، وقد عمره الواقف داخل هذا القصر، وكان يشتمل على ثلاث قواصر[3] معقودة بالحجرالفص النحيت على عامودين من الرخام، كسيت أرضيته بالبلاط، وسبلت جدره بالبياض وسقف نقياً مدهون بأنواع الدهان على مربعات، له درابزين خشب خرط، ويشتمل هذا المقعد على بيت لطيف يتوصل إليه من خلال باب مربع يختص بهذا المقعد، فرشت أرضية هذا البيت اللطيف بالبلاط. وسبلت الجدران بالبياض وسقف كافوريا[4] على مربعات، ويضم هذا البيت شباك حديد بخركاه[5] يطل على الدوار (القصر)، بجانب بعض المرافق والمنافع والحقوق، بالإضافة إلى شباك راجعى بخركاه يطل على القصر، وتسع قمريات من الزجاج الملون[6].

وقد أنشأ الواقف أسفل المقعد المذكور بعض الملحقات الخدمية مثل الطبلخاناة والفراشخاناة، والمنافع الأخرى[7].

وقد اشتملت الجهة البحرية من القصر على حوض سبيل وبناء أوجده يتصل بحوض السبيل، وثلاثة أبواب مربعة تؤدى إلى اسطبل، وسلم يؤدى إلى طبقة ثم إلى بابين أحدهما يؤدى إلى طبقتين بكل منهما خزانة[8] ومنافع أخرى.

طباق المماليك والطبلخاناة، وقد شيدها الأمير بيبرس بجوار قصره الكائن بالجوذرية، وكانت الطباق والطبلخاناة تشتمل على واجهة بها بابان أحدهما مقنطر يؤدى إلى اسطبل الخيل سده الواقف وجعل الوصول إلى هذا الاسطبل من خلال قصره، أما الباب الثانى فقد

---

(١) انظر: معجم المصطلحات رقم (٢٩).

(٢) الوثيقة السابقة: ٥١ وجه.

(٣) انظر: معجم المصطلحات رقم (٢٠).

(٤) انظر: معجم المصطلحات رقم (٢٨).

(٥) انظر: معجم المصطلحات رقم (١٥).

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٨١ وجه.

(٧) الوثيقة نفسها: سطر ٨٢ وجه.

(٨) الوثيقة نفسها: سطر ٨٦ وجه.

جعله الواقف يؤدى إلى طبلخاناة خاصة، وصار يتوصل إلى طباق المماليك من استطراق يؤدى إليه باب مربع به سلم يؤدى إلى ذلك[١]، من داخل القصر، ويرجح أن يكون هذه الطباق الأربع المخصصة لسكنى مماليك الأمير بيبرس قد كان لها باب خارجى لاستخدامهم.

حمام شيدها الواقف بجوار مدرسته بالجوذرية فى سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)[٢].

مغسل وحوض، وحاصل وبئر وساقية شيدها الواقف قريباً من قصره، واستعمله لنظافة خيله التى خصص لها اسطبلاً أسفل قصره، على قطعة أرض مساحتها عشرة أذرع × خمسة عشر ذراعاً عرضاً (١٠ × ١٥)، أما الحاصل والحوض والبئر فخصصت كمرافق ومنافع لهذا المغسل[٣].

حوش شيده الواقف بخط اللوق السعيد، بعد أن اشتراه حيث يعود تاريخ تشييده إلى عام (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، كان يشتمل على واجهة مبنية بالحجر المكسور والطوب الأحمر، بها باب يؤدى إلى دهليز مسقف غشيماً يؤدى إلى حوض مكشوف يشتمل على عشرين مخزناً[٤]، ويبدو أن هذه المخازن قد خصصت للإيجار للنتفاع بريعها والصرف منها ىعلى منشآته المعمارية التى شيدها.

مدرسة بخط الجوذرية شيدها سنة (٩٢١هـ/ ١٥١م) تشتمل على إيوانين وسدلتين، وقبة ضريحية، ومدخلين ومنارة مفقودة، وميضأة هى التى تبقت من منشآته المعمارية والتى أفرد لدراستها الصفحات التالية:

أما أوقافه فكانت عبارة عن:

جميع البناء الكائن بخط قنطرة الأمير حسين - بمواجهة مديرية أمن القاهرة - بالقرب من غيط العدة وخليج المرخم الذى كان ساحة تعرف بالمنشر والآن - زمن الواقف - مناخ يشتمل على بئر ماء معين ومتين ومنافع وحقوق[٥].

جميع أنشاب البستان الخارجى الكائن بأراضى الفيوم بجوار سوق البقر بناحية منية السيرج

---

(١) الوثيقة السابقة: سطر ٩٩ وجه

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ١١٤-١٣٠.

(٣) الوثيقة: سطر ١٣١-١٣٧.

(٤) الوثيقة نفسها: هامش طولى رقم (٣) من سطر ١٩٧-٢٢٥ وجه سطر ٢٦.

(٥) الوثيقة نفسها: سطر ١٨٥ ظهر.

المعروف ببستان الصيرفى قديماً وما به من أنشاب البلح المثمر وغير المثمر والأبنية وغيرها[1].

وجميع الحصة التى قدرها نصف قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراطاً من أراضى ناحية بهناى الغنم بالمنوفية[2].

وجميع الحصة التى قدرها عشر واحد من عشرة أعشار وهى حصة من أصل عشر حصص شايعاً ذلك بأراضى ناحية منية المخلص بالغربية[3] وقد تم شراء ذلك فى ٢٠ صفر سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م) وقد خص الواقف منشآته المعمارية بهذه الأوقاف التى تدر بعض الرّيع بجانب تلك التى أنشأها داخل القاهرة من الربع الأبيض، والسبيل، والرواق الذى يعلوه، والطباق التى شيدها والحوش الذى شيد به المخارزن، كل ذلك قد خصصه للصرف منه على أرباب الوظائف بمدرسته وقبته وسبيله لبقاء منفعتها وكذلك للصرف على منشآته المعمارية وصيانتها.

وفاته

لم تذكر المصادر تاريخ ميلاد هذا الأمير، إلا أنها أشارت إلى تاريخ وفاته، فضلاً عن إشارة الوثيقة إلى انه شيد لدفن جثمانه – بعد وفاته – قبة للدفن أطلقت عليها الوثيقة اسم "تربة" بها فساقى للدفن، وكذلك قبة ملحقة بمدرسته بالجوذرية، ولكنه شاء له القدر أن لا يدفن فى أيا منها، فقد قتل أثناء خروجه مع السلطان الغورى للحرب ضد العثمانيين وذلك فى ساحة الوغى بالشام سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)[4]. وعلى ذلك فقد اتخذت زوجته وأولاده القبة الملحقة بمدرسته مدفناً لهم بعد وفاتهم، أما التربة التى هىعبارة عن إيوان به ثلاث فساقى دفن، فمن المحتمل أن تكون قد خصصت لدفن أموات المسلمين، بعد أن قدر له الله الا يدفن فى تربته أو قبته المشيدة لهذا الغرض.

(١) الوثيقة نفسها: سطر ١٩٠-١٩٢ظهر.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ١٩٦ ظهر

(٣) الوثيقة السابقة: سطر ٢٠١.

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، جـ٥، ص٧٠، حيث أشار إلى ذلك بقوله: إنه لما قتل الغورى وعلم عسكر ابن عثمان ذلك زحف عسكرهم على من كان حول السلطان فقتلوا الامير بيبرس احد المقدمين قريب السلطان، وذلك فى شعبان (٩٢٢هـ/١٥١٦م).

تاريخ المنشأة وماهيتها المعمارية

الموقع

شيدها الأمير بيبرس على رأس حارة الجوذرية بأول خط سيدى حبيب الذى كان يعرف منذ العصر الفاطمى بخط الملحيين[١]، وهذا الموقع الذى شغلته المدرسة البيبرسية فى العصر الجركسى يشير إليه محقق كتاب النجوم الزاهرة على انه هو نفسه موقع المدرسة الشريفية التى شيدها فخر العرب ثعلب فى العصر الأيوبى داخل الجوذرية، معتمداً فى ذلك على ما ذكره المقريزى عن موقع هذه المدرسة برأس حارة الجوذرية بدرب كركامة[٢].

والواقع أن الخط الذى شيدت على رأسه المدرسة البيبرسية لم يطلق عليه فى أى مرحلة زمنية اسم "درب كركامة"، فضلاً عن لأنه أحد الأخطاط الكبرى المتفرعة عن حارة الجوذرية من الشرق إلى الغرب، والذى كان من ضمن عناصره التخطيطية بعض الدروب، وعلى ذلك فإن درب "كركامة" يكون موضعه جهة أخرى من حارة الجوذرية.

وبالبحث تبين أن موقع جامع العربى الذى شيد فى العصر العثمانى يحتل رأس حارة الجوذرية الشمالى داخل شارع أطلق عليه عدة مسميات: منها سكة الشرايبى فى العصر العثمانى.

مما يؤكد أن هذه السكة هى نفسها "درب كركامة"، وبالتالى فإن موقع جامع العربى هو نفسه موقع المدرسة الشريفية، ويؤكد ذلك على مبارك فى خططه[٣]، وحسن قاسم الذى أشار إلى بعض الآراء التى تؤكد أن سكة الشرايبى هى نفسها درب كركامة[٤]، فضلاً عن ذلك فإن البحث فى وثائق العصور الوسطى والحديثة – على كثرتها – لم يرد بها ذكر يفيد فى اعتبار خط سيدى حبيب هو نفسه خط درب كركامة، مما يجعلنى أقرر أن موضع المدرسة البيبرسية لم يكن للمدرسة الشريفية بل هو موقع جامع العربى.

---

(١) الوثيقة السابقة، ٤٧/٣١٣، سطر ٢٤٥.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٧٣.

(٣) على مبارك. الخطط، جـ٦، ص٤٧، ٤٨.

(٤) حسن قاسم المزارات الإسلامية، جـ٥، ص١٦٠، ١٥٩.

تاريخ البناء

أرجع على مبارك هذه المدرسة إلى العصر المملوكى البحرى وبالتحديد سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)[١] دون أن يذكر دليله على ذلك من المصادر التاريخية المعاصرة، أو النصوص التأسيسية، التى غالباً ما تضمنها منشآت ذلك العصر.

والواقع أن هذا التاريخ لا يتفق والحقيقة سواء من ناحية المصادر التاريخية أو النمط المعمارى الذى شيدت عليه هذه المدرسة.

فمن ناحية المصادر التاريخية يذكر ابن إياس أن هذه المدرسة قد اكتمل بناؤها فى رمضان سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٦م)، "وجاءت فى غاية الحسن والظرف، وخطب بها فى ذلك الشهر"[٢].

كذلك فقد أشارت وثيقة وقفه إلى تاريخ الانتهاء من كتابة وثيقة الوقف وهو ٦شوال سنة (٩٢١هـ/ ١٥١٦م)[٣]. مما يؤكد تاريخ تشييد المدرسة الذى أورده ابن إياس.

أما التخطيط المعمارى لهذه المدرسة فهو عبارة عن دور قاعة وسطى يفتح عليها إيوانان فى الجهتين الجنوبية الشرقية، والشمالية الغربية وهما أكبر مساحة من الآخرين يفتحان عليها فى كل من الجهة الجنوبية الغربية، والشمالية الشرقية، وهذا النظام يطلق عليه اسم النظام المعمارى المتطور[٤] الذى مرت به المدرسة خلال عصورها المتعاقبة، وهذا النظام لا يتفق مع نظام تخطيط المدرسة فى العصر المملوكى البحرى ذلك العصر الذى امتازت مدارسه بكبر مساحتها وبكشف صحونها، وكذلك أواوينها الأربعة، مثل مدرسة السلطان حسن وغيرها، مما يتأكد معه إرجاع هذه المدرسة إلى العصر الجركسى الذى يتفق فيه نظام تخطيط المدرسة مع هذه المدرسة، فضلاً عن ذلك فإن النص التاريخى دليل دامغ لا يرقى إليه شك، وعلى ذلك تم استبدال تاريخ (٦٦٣هـ) الذى أثبتته اللجنة بتاريخ سنة (٩٢١هـ) بعد أن تأكدت من ذلك[٥].

ماهية المنشأة المعمارية

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٤، ص١٤٤

(٢) ابن إياس: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٧٧.

(٣) وثيقة الوقف ٤٧/٣١٣ سطر ٤٨٧ وجه.

(٤) مصطفى نجيب: نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة خلال العصر المملوكى، مجلة كلية الآثار، الكتاب الذهبى، القاهرة ١٩٧٨م، ص٢١

(٥) ملف الأثر ١٩١/١٢٣ التقرير الفنى ١٩٣٣/١٢/٥/١٩١/٦٧٦.

تشير وثيقة وقف هذه المنشأة إلى الهدف من تشييدها، حيث تذكر أنها شيدت بقصد استعمالها كمدرسة[1] ومسجداً وجامعاً، حيث ورد النص التالى داخل الوثيقة الذى يشير إلى ذلك بما نصه: "....... وقفها مسجداً لله جامعاً ومعبداً لله واسعاً تتوالى فيه الجمعات والجماعات وتتكرر فيه الخطبة والصلوات، وتتلى فيه الآيات وآذان لكافة المسلمين بالصلاة والاعتكاف فيه والتردد إليه والعبادة فى جوانبه ونواحيه"[2].

ويمكن استنتاج بعض المعلومات التى تشير إلى وظائف المنشأة والواردة ضمن هذا النص، فقد شيدت كمدرسة وقفها لله مسجداً جامعاً لإقامة الصلوات والجمع والجماعات، فضلاً عن استخدامها كمقر للاعتكاف والعبادة فى جوانبه ونواحيه، وهذه الاستخدامات أشارت الوثيقة إلى أماكنها من حيث التخطيط العام لهذه المنشأة، فقد ذكرت أن الواقف أنشأ هذا المكان الذى اشتمل على مدرسة ومنارة وميضأة وغير ذلك[3].

وهذا النص يشير إلى أن المكان المشيد قد اتبع فى تخطيطه تخطيط المدارس المعاصرة والسابقة، إذ تشير عبارة "... إنه اشتمل على مدرسة" إلى ذلك، وكذلك تشير إلى قيام المنشأة بمهمة التدريس وإن كان التدريس بها قاصراً على الطلبة الصوفية الذين عينهم الواقف بهذه المنشأة -لهذا الغرض- ويؤكد ذلك النص الذى أثبت أسفل سقف إيوان القبلة والذى يتفق مع ما ورد عن ذلك ضمن وثيقة الوقف، وهذا التخطيط الذى يتفق مع المهمة التى تقوم بها المنشأة تختلف مع وظيفتها الأخرى كمسجد جامع تقام فيه الصلاة والجمع والجماعات، حيث أضاف الواقف للمنشأة بتخطيطها المدرسى منبر ومنارة للقيام بمهمة المسجد، والمسجد الجامع والذى يختلف تخطيطه عن تخطيط المدارس، ورغم ذلك فقد أدت المنشأة بتخطيطها المشار إليه مهمة المدرسة ومهمة المسجد والمسجد الجامع مسايرة من المنشئ لروح العصر[4]، وكذلك المساحة المتاحة التى شيدت فوقها المنشأة. ومهما كان الأمر فقد قامت المنشأة بدور المدرسة، حيث خصص الواقف لهذا الغرض عدد من الطلبة الصوفيين يتعلمون التصوف من خلال

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ٢٤٦.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٢٤٦.

(٤) حسن الباشا: دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد. مجلة كلية الآثار، العدد الثالث، ١٩٨٩م، ص٥٦.

شيخ عينه لهذا الغرض، وقد ساعد تخطيط المنشأة المتعامد للقيام بهذه المهمة؛ حيث خصص الإيوان القبلى لأداء الصلوات وأما الإيوان المواجه والسدلتان، فقد خصصت للنهوض بالعملية التعليمية فضلاً عن الاعتكاف والعبادة.

كذلك فقد قامت المنشأة أيضاً بدورها كمسجد جامع؛ حيث يتأكد ذلك من خلال الوظائف الواردة داخل الوثيقة، والتى خصصها الواقف لإقامة الشعائر داخل المنشأة كالإمام والخطيب والمرقى والتى سيأتى ذكرها فضلاً عن إضافة عنصر المنبر والمئذنة بالمنشأة والذى يشير وجودها إلى ذلك.

الوصف المعمارى والتحليلى للمنشأة

الواجهات

لهذه المنشأة ثلاث وجهات أهمها: الواجهة الجنوبية الشرقية، وواجهة شمالية شرقية، وأخرى جنوبية غربية وهما واجهتان بسيطتان؛ لذلك أبدا بوصف الواجهة الرئيسية وتطور عناصرها المعمارية التى تضمها:

١) الواجهة الجنوبية الشرقية (ش٢٦)

تبدأ هذه الواجهة من الشمال بواجهة القبة، وبجوارها واجهة الإيوان القبلى ثم كتلة المدخل:

أ- واجهة القبلة (لوحة ١٦، ١٧)

يبلغ عرض هذه الواجهة (١٥,٩م) يزخرفها حنيتان رأسيتان ترتفع كل منهما عن مستوى أرضية بالشارع بمقدار (٧٥سم)، ويبلغ عرض كل منهما (١,٥م) وارتفاعهما (١٢م)، فتح بالمستوى السفلى لكل منهما شباك ارتفاعه (٢,٥٥)، وعرضه (١,٠٥م). يرتكز كل شباك منهما على عتب من صنجات معشقة عددها ست صنجات، ويعلوه أيضاً عتب من صنجات معشقة ارتفاعها (٧٥سم) عددها أيضاً ست صنجات، يعلو هذا العتب عقد عاتق من صنجات معشقة عددها ست صنجات يعلو ذلك فى كل حنية بحر مربع خال من الزخرفة.

يعلو كل شباك من السابقين قندلية بسيطة مؤطرة بجفت حجرى بارز، وهذه القندلية يبلغ ارتفاع كل منها(٣,٣٠) يغشى الفتحات المستطيلة المعقودة التى تعلو كل اثنين منها ساتر من السلك. يتوج الحنايا الراسية المذكورة صدر مقرنص من ثلاثة صفوف فى كل حنية يزخرف

المساحة المحصورة بين القنديليتين "عين ثور" محاطة بإطار من الحجر الذى يكون أربع ميمات باتصالها مع دائرة العين المذكورة، ويبلغ طول ضلع المربع الحجرى الذى يحيط بهذه العين(٢٥ , ٢).

ترتد واجهة القبة من أعلى ليبدأ بعد ذلك مربع القبة الذى يتوسط كل من أضلاعه قندلية مركبة محاطة بإطار مزدوج من الجفت الحجرى، ويبلغ ارتفاع هذا المربع(٩٥ , ٤م) يتحول هذا المربع إلى بدن دائرى بواسطة مثلثات كروية خارجية، تقوم عليه الرقبة الدائرية التى فتح بها ست عشرة نافذة معقود عليها ستائر من السلك، وهذه الرقبة ارتفاعها (٥٠ , ١م) يعلوها شريط كتابى به آيات قرآنية[١] ثم بعد ذلك بدن القبة الذى يزخرفه شرطة دالية يبلغ ارتفاعها (٧٥ , ٩م) .

تريد واجهة الضريح إلى الشرق مسافة (٣٠ , ٣م) لتشكل واجهة الإيوان القبلى زخرف هذا الارتداد بحنية رأسية تماثل الحنايا السابق ذكرها من حيث ارتفاعها واتساعها، ومكوناتها المعمارية، ومن حيث اشتمالها على نافذة مستطيلة تماثل النوافذ السابق وصفها من حيث ارتكازها على عتب من صنجات معشقة، وفوقه عتب مستقيم من صنجات معشقة، يعلوه عقد عاتق من صنجات معشقة، ثم مساحة مربعة خالية من الزخرفة، أما المستوى الثانى لهذه الحنية فقد شغلته قندلية بسيطة يؤطرها جفت حجرى بارز بشكل عقد مدائنى وتنتهى الحنية بصدر مقرنص من ثلاثة صفوف من المقرنصات ثم الشرافات التى تبدأ من هذا الارتداد، وتسير لتزين واجهة الإيوان القبلى فالمدخل التى فتح بها.

وقد غشيت فتحات النوافذ التى تشكل واجهة الضريح والارتداد المذكور بمصبعات ربما اضيفت فى وقت لاحق بعد ضياع المصبعات المصنوعة من النحاس[٢]، مما يشير إلى حدوث تجديد بهذا الأثر. تم فيه إضافة ما نقص من عناصره التى كان عليها، ولقد تم ذلك بالفعل فى عهد خديوى مصر عباس حلمى الثانى سنة (١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م)، وأثبت ذلك فى كتابة بالخط الثلث أعلى المدخل الرئيسى لهذه المنشأة(انظر لوحة/ ٢٢) وشكل (٢٩). وأما حافة واجهة الارتداد فقد شطفت وشغل الشطف عمود مخلق من نفس المادة المشيدة منها الواجهة

---

(١) القرآن الكريم : سورة الملك آيه(١-٣) وجزء مطموس.

(٢) وثيقة الوقف ٣١٣/٤٧، سطر ٢٦٥

وهى الحجر، وذلك بارتفاع(٣,٣٠م).

ب- واجهة الإيوان القبلى : (٢٦ش)، (لوحة ١٧)

تسير هذه الواجهة مسافة(١٣,٣٥م) وقد زخرفت بنفس الحنايا الرأسية التى زخرفت واجهة الضريح والارتداد الذى جعل إيوان القبلة أكثر اتساعا، وإن هذه الحنايا فى عددها توازى الموجودة بواجهة الضريح، لكن التى بواجهة الإيوان القبلى قد ضمت فى كل منها شباكين وقندلية أعلى كل شباك، وهذه الشبابيك ترتفع عن الأرض بمقدار(١,٠٥م)، وهى فتحات مستطيلة ارتفاعها(٢,٢٥م)، واتساعها(١,٣٥م) على كل شباكين عتب واحد من صنجات معشقة مكون من ست عشرة صنجة اتساعه(٣,١٥) وارتفاعه(٧٥سم)، يعلو ذلك عقد عاتق أعلى شباك مكون من مجاديل حجرية تسير بنفس اتساع العتب ذو الصنجات المعشقة أسفله لتتصل بالعقد العاتق الآخر الذى يعلو الشباك الثانى الذى يجاور الشباك الأول من الحنية، يتوج ذلك بحر مستطيل ربما كان مشغولاً ببعض الكتابات أو الزخارف الهندسية والنباتية، أما المستوى الثانى من الحنية فقد شغل بقندليتين كل واحدة تعلو شباك وهى تشبه القندليات السابق وصفها وتنتهى الحنية بصدر مقرنص من ثلاثة صفوف كالسابقة، أما الحنية الثانية التى تشتمل عليها الواجهة فهى متشابهة تماما مع الحنية السابق وصفها، وبين الحنيتين أعلى المحراب من الخارج شكل دائرى يطلق عليه عين الثور مغشى بالسلك ومحاط بجفت حجرى يلتقى مع الدائرة التى تحيط بها فى أربع ميمات، أما الجزء السفلى من هذا الجزء فقد زخرف بجفت حجرى يكون بحورا مستطيلة عددها ثلاثة العلوى والسفلى كبيران، أما الأوسط فهو صغير على جانبيه مربعان صغيران، وهذا الجزء مضاف أثنا فترة التجديد، وذلك لعدم وجود أية معلومات عنه داخل الوثيقة. ترتد الواجهة بعد ذلك مسافة(٤,٨٠م) لتتكون بذلك كتلة المدخل.

جـ- كتلة المدخل : (لوحة ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦)

يتقدم هذه الكتلة سلم مبنى بالحجر الفص النحيت[1] عدد درجاته خمس درجات، وكانت إحدى عشرة درجة وقت تشييدها[2]، يصعد من عليه إلى بسطة عالية أسفلها كان يوجد

---

(١) انظر : المصطلح رقم (٩) بمعجم المصطلحات

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٥٠ وجه.

حانوت ومقعد، كما كان يوجد أسفل الواجهة السابق وصفها ستة حوانيت أخرى[١] ضاعت معالمها الآن ، كما ضمت أيضاً باباً مربعاً يؤدى إلى ثلاثة حواصل أرضية معقودة بأقبية من الحجر الفص النحيت، مما يشير إلى أن المدرسة كانت من المدارس المعلقة، غير أنها الآن فقدت الحوانيت وكذلك الحواصل بحكم ارتفاع أرضية الشارع إلى مستوى هذا الجزء من الواجهة. وكذلك طم المقعد والحانوت أسفل البسطة المذكورة.

وقد كانت أرضية هذه البسطة من الحجر الأحمر الفص النحيت، على بعضها درابزين من الحجر الفص النحيت برمامين مازال باقياً حتى الآن، يزخرف جوانبه زخارف هندسية بالحفر البارز، وكذلك بالتخريم. (انظر: لوحات ١٨، ١٩) وشكل (٢٧، ٢٨). تؤدى البسطة إلى بوابة مبنية بالحجر المشهر[٢] بها باب مربع يكتنفها مسطبتان لطيفتان هى المعبر عنها بالمكاسل ترتفع بمقدار (٧٥سم) ويبلغ عمقها (١٢٠سم) وعرضها (٦٠سم). شغلت حجر المدخل من الجهة اليمنى واليسرى، يغلق على الباب المربع الآن باب من الخشب الذى يعود لنهاية القرن (١٩م) – أثناء تجديدات عباس حلمى للأثر- وكان قديماً من الخشب الجوز المطبق بالخشب النقى ومصفح بالنحاس وبمسامير نحاس يعلوه عتب مستقيم من صنجات معشقة ثم شباك موضوع بوسط دخلة مقرنصة ذكرت عنه الوثيقة أنه غشى بمصبعات نحاسية[٣]، والتى استبدلت بالحديدية أثناء تجديد الأثر. يتوج ذلك عقد مدائنى يرتكز على مجموعة من المقرنصات ذات الدلايات، ويحدد كوشتى العقد إطار حجرى، تنتهى كتلة المدخل من أعلى بصف من الشرافات الدائرة المكونة من ورقة خماسية نباتية[٤].

يزخرف واجهة كتلة المدخل الشمالية الغربية التى تعد امتداداً للواجهة السابقة بأقسامها المتعددة حنية رأسية أخرى تتشابه مع الحنايا السابق وصفها من حيث مكوناتها، غير أن الوثيقة تذكر أن هذا الجزء قد فتح به شباكان من النحاس[٥]، وعلى ذلك فإن ها الجزء قد فقد منه

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٤٧ وجه.

(٢) الحجر المشهر: هو الحجر المتبادل الألوان، والذى غالبا ما يكون الأبيض والأسود والأحمر والأصفر، انظر: سامى عبد الحليم: الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، ١٩٨٤، ص١٦.

(٣) الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ٢٥٣ وجه.

(٤) الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ٢٥٣.

(٥) الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ٢٥٤.

حنية رأسية تشتمل على شباك يشبه المجاور له، والذى غشى كل منهما بمصبعات نحاسية كالتى غشت بقية فتحات النوافذ السابق وصفها، وعندما جدد هذا الجزء لم يرع فيه إعادة الجزء المفقود منه إلى سابق عهده، وعلى ذلك يجب تعديل هذا الجزء وفقاً لأوصافه داخل الوثيقة.

٢) الواجهة الشمالية الشرقية

تبدأ هذه الواجهة بجزء من الواجهة الشمالية الشرقية للضريح يبلغ عرضه (١٠,٠٥م) زخرف بحنية رأسية تتوسطه، تتكون من نفس الأجزاء السابق وصفها، ولا تشتمل على الشرافات التى تتوج بقية الواجهة ترتد هذه الواجهة جهة الجنوب مسافة (٢,٥٥م) وقد شطف هذا الجزء من الواجهة فى الجزء الشمالى منه، وشغل الشطف عمود مخلق كالسابق وصفه يتوسط هذا الجزء حنية رأسية تشتمل على نفس العناصر السابق ذكرها. التى كانت تشتمل على باب سر المدرسة الذى كان يشتمل على بسطة تتقدمه يؤدى إليها إحدى عشرة درجة كالتى وجدت بالمدخل الرئيسى، مصنوعة من الحجر الأحمر النحيت، والبسطة يتوصل منها إلى المدخل الذى يتوسطه فتحة باب مربع على جانبيه مكسلتان، وأعلى المدخل شباك من النحاس كالذى يشتمل عليه المدخل الرئيسى، ومن المحتمل أن يكون الباب الخاص بسر المدرسة قد صنع أيضاً من الخشب المصفح بالنحاس، وبالمسامير النحاس أيضاً ويتوج البسطة التى تتقدم المدخل درابزين من الحجر الأحمر الفص النحيت برمامين كالتى تتقدم مدخل المدرسة الرئيسى[1].

أما الآن فقد شغل هذا الجزء ببعض الحوانيت التى يقطنها سكان الحى، ويجب سرعة إعادة هذا الجزء من المدرسة إلى سابق عهده نظراً إلى ما يتمتع به هذا الأثر من أهمية تاريخية تتمثل فى أنه آخر أثر جركسى يعود لهذه الفترة وإعادة أجزاؤه يفيد فى معرفة المراحل التى توقفت عندها عمارة المدرسة الجركسية.

٣) الواجهة الجنوبية الغربية

هذه الواجهة خالية من أية عناصر معمارية سوى دخلات وبروزات تعمل على تماسك هذه الواجهة الممتدة لمسافة (١٨,٧٥) ترتد بعدها مسافة (٥,٢٥م)، ثم تسير بعد ذلك لتكون واجهة السدلة الجنوبية الغربية والميضأة.

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣ سطر ٢٧٧

وهذا الجزء من الواجهة كان يجاور الفرن والطاحون الجارى ذلك فى وقف المرحوم السيفى قرقماس آنذاك، وهى الآن واجهة خالية لا يجاورها أية مبان تطل على عطفة يطلق عليها عطفة بيبرس.

وقد اشتملت هذه الواجهات على عناصر معمارية يمكن إجمالها في النقاط الآتية لتتبع مراحل تطورها:

١) الحنايا الرأسية. ٢) الصنجات المعشقة. ٣) المقرنصات.
٤) القبة وزخارفها من الخارج. ٥) المصبعات. ٦) المداخل.
٧) الأبواب المصفحة. ٨) البسطة ذات الرمامين. ٩) الشرافات.

عناصر الواجهة المعمارية

١) الحنايا الرأسية

استخدمت هذه الطريقة لزخرفة حوائط المنشآت فى مصر منذ العصر الفاطمى[١] على أقل تقدير حيث ظهرت فى واجهة الأقمر (٥١٩هـ/ ١١٢٥م)[٢]، ثم شاع استخدامها بعد ذلك فى واجهات العمائر خلال العصور التالية، ففى العصر الأيوبى نراها تزين واجهة ضريح الإمام الشافعى (٦٠٨هـ/ ١٢١١م)[٣]، ثم فى واجهة المدارس الصالحية[٤] (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)كما استعمل كذلك فى واجهة مسجد الظاهر بيبرس (٦٦٢-٦٦٦هـ/ ١٢٦٣-١٢٦٧م)[٥]، وواجهة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين(٦٩٥-٧٠٣هـ/ ١٢٥٩-١٣٠٤م)[٦]، وخانقاة سنجر وسلار (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م)[٧]، ومسجد أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، والسلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ/ ١٣٥٦-١٣٦٢م)[٨]، واستمر معروفاً كذلك فى عمائر العصر الجركسى، فنراه يزين واجهة خانقاه برقوق بالنحاسين

---

(١) فريد شافعى العمارة العربية فى مصر، ص ١٦٩، مصطفى نجيب: العمارة فى عصر المماليك مقال بكتاب القهرة تاريخها فنونها آثارها ١٩٧٠م، ص٢٧٧.

(2) Briggs (M.S), Muhammadan Architecture In Egypt & Palestine, Oxford, 1924, P.,39.

(٣) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، جـ٢، العصر الأيوبى، دار المعارف ١٩٦٩م، لوحه ١٩.

(٤) المرجع نفسه، لوحه٢٥.

(5) Wiet (G), The Mosques Of Cairo, Translated From French By Johns Hardman, Libraire Hachette, 1966, Pl. 21

(6) Ibid, Pl. 26

(7) Ibid, Pl. 28

(8) Ibid, Pl. 38

(٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٦م)[1]، وخانقاه فرج (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠-١٤١٠م)، والمؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م)، ومنشآت قايتباى بالصحراء[2] وقلعة الكبش، وجزيرة الروضة، واستمر معروفاً حتى نهاية العصر الجركسى حيث ظهر فى مدرسة الغورى[3]، وقبته بالغورية، وكذلك فى منشأة الأمير سودون العجمى سنة (٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، والأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٦م) بالجوذرية.

٢) **الصنجات المعشقة**

أشرت فى الفصل السابق إلى استعمال هذه الصنجات فى مدرسة الأمير مقبل المشيدة فى بداية عصر المماليك الجراكسة، والتى اتضح من خلال ذكرها مراحل تطورها واستخداماتها، وهى هنا فى مدرسة الأمير بيبرس تمثل أقصى ما وصلت إليه من تطور، حيث استخدمت فى عمل العقود المستقيمة التى تعلو فتحات النوافذ بواجهات المدرسة، وكذلك فى تشكيل العقود العاتقة أعلاها.

٣) **المقرنصات**

سبق الإشارة فى الفصل السابق إلى استعمالات هذا النوع من الزخرفة المعمارية التى استخدمت فى هذه المدرسة فى نهاية الحنايا الرأسية التى تزخرف واجهات المدارس، وكذلك مدخل المدرسة حيث يرتكز عليها العقد المدائنى الذى يتوج حجر المدخل والتى نفذت باستعمال الدلايات، وقد نفذت بمساقط أفقية غير مزواة، مما يشير إلى أنها من النوع الحلبى، والذى عم وجوده منشآت تلك الفترة.

٤) **زخارف القبة من الخارج**

أشرت فى الفصل الأول من هذا الباب إلى القبة الملساء التى غطت المساحة المربعة الموضوع بها ضريح الأمير حسام الدين طرنطاى حيث كسيت بطبقة من الملاط، والحقيقة أن هذا النوع من القباب قد انتشر فى عمائر العصرين الأيوبى والمملوكى البحرى، حيث نراه فى ضريح الخلفاء العباسيين (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، وضريح شجر الدر (٦٤٨هـ)، وضريح الصالح أيوب (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)، وقبة الأشرف خليل بالخليفة والتى يظهر بها مرحلة من التطور تظهر فى استعمال النتوءات البارزة التى تشبة الدعامات الساندة حول القبة، والتى تعود

(1) Wiet (G). Op cit, Pl. 44
(2) Ibid. Pl. 53.
(3) Ibid. Pl. 58

لسنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)، وهذه الظاهرة ظهرت بعد ذلك فى قبة مدرسة السلطان حسن بالرميلة.

وبجانب هذا النوع وجدت القباب المضلعة فى ذلك العصر أيضاً والتى يعد وجودها امتداداً لوجودها فى العصر الفاطمى[1]، فنرى ذلك فى قبة الصوابى (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥-١٢٨٦م)، وقبة زاوية القادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، وقبة على بدر الدين القرافى بصحراء السيوطى (٧١٠-٧٢٠هـ/ ١٣١٠-١٣٢٠م)، وقبة مسجد أحمد المهمندار (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤-١٣٢٥م)، وقبة تنكزبغا القبلى والبحرى (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، وقبة مدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)[2] وغيرها.

وبجانب هذه الزخرفة زخرف سطح القبة فى العصر المملوكى بالزخارف النباتية والهندسية[3]، والتى منها الزخرفة الزجزاجية التى تمثلها هذه القبة، حيث عرفت هذه الزخرفة قبل تاريخ هذه القبة بفترة كبيرة فنراها تزين سطح قبتى خانقاه فرج بن برقوق (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠-١٤١٠م)، وفى ضريح المؤيد شيخ، وبرسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)، كما عرف فى بعض منشآت الأمراء مثل قبة ضريح الأمير قانباى المحمدى (٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، وجانى بك (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، ثم فى طراباى الشريفى (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣-١٥٠٤م) بباب الوزير وقبة سودون العجمى (٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) بصحراء السيوطى ثم قبة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٦م).

وقد استعمل هذا الأسلوب الزخرفى لما له من مميزات كثيرة، فهو ينفذ بالنحت الخفيف مما يقلل الضغط على بدن القبة كما أنه يتلاءم بيسر مع التناقص التصاعدى لسطح القبة، والذى كان يشكل مشكلة أساسية لمصممى زخرفة القباب آنذاك[4] وبجانب هذا النوع من الزخرفة عرفت كذلك الزخرفة النباتية على القباب كما فى قبة جوهر القنقبانى (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)،

---

(١) انظر عن ذلك: عبد الرحمن فهمى: القبة والمئذنة فى المسجد والضريح فى عمائر القاهرة الدينية، منبر الإسلام، العدد (٤) لسنة ٢٩ يونيو ١٩٧١م، ص١٥٨.

(٢) المرجع نفسه، ص١٥٨.

(٣) حسن عبد الوهاب: مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة، مؤتمر الآثار فى البلاد العربية، دمشق، ١٩٤٧م، القاهرة ١٩٤٨م، ص١٨٨.

(٤) كريستل كسلر: زخارف قبابا القاهرة، مجلة فكر وفن، عدد خاص، القاهرة فى عيدها الألفى، سنة ١٩٦٩م، ص٢٧، ترجمة شهيرة محرز.

وقبة المنوفى بالصحراء (مواجهة لمدرسة قايتباى) (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م). كما عرفت الزخرفة النجمية على سطح بعض القباب كما فى قبة قايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).

٥) المصبعات

أشارت الوثيقة إلى استعمال المصبعات النحاسية فى جميع النوافذ التى ضمتها المدرسة، وهذه المصبعات عبارة عن أرماح طولية تتقاطع مع أرماح عرضية مكونة أشكال كرات بمساقط مربعة صغيرة، وقد تم استبدال هذه المصبعات بأخرى حديدية ربما نتيجة ضياعها أو تآكلها، أو انتزاعها إلى غير ذلك من الأسباب، وهذا العنصر استعمل أول مثل له فى المدرسة الصالحية، بشارع المعز[١]، مما يشير إلى أن ظهوره قد بدأ فى العصر الأيوبى، ثم شاع بعد ذلك فى عصر المماليك على العمائر الدينية والمدنية، فنراه على واجهة المنصور قلاوون بالنحاسين[٢]، وخانقاة سنجر وسلار[٣]، ومسجد الطنبغا المارداني[٤] ومدرسة السلطان حسن[٥]، ومدرسة صرغتمش[٦]، ومدرسة برقوق[٧]، ومسجد المؤيد شيخ[٨]، ومدرسة الأشرف برسباى بالنحاسين، وسيدى مدين بباب البحر، وقايتباى بالصحراء، وكذلك ظهرت بمدرسة السلطان الغورى، وسودون العجمى، وقاينباى أمبراخور، وقرقماس أمير كبير، وبيبرس الخياط، وانتشرت بعد ذلك فى عمائر الفترة العثمانية بعد أن استبدلت هذه المصبعات فى معظم المنشآت بالمصبعات الخشبية.

٦) البسطة ذات الرمامين

تشير النماذج الباقية من هذا العنصر إلى معرفته فى العصر المملوكى؛ حيث بدأ فى مدرسة سنجر وسلار باستعمال سلم حجرى يؤدى إلى مدخل المدرسة[٩]، وذلك بحكم ارتفاع المنشأة عن سطح الأرض، ثم بعد ذلك وجد فى مدرسة السلطان حسن[١٠]، والتى نفذت بحيث

---

(1) Wiet (G). Op.cit Pl. 20
(2) Ibid, Pl. 24

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ٢، لوحة٦٦.

(4) Hautecaeur (L). Et Wiet (G), Les Mosqueesdu Caire, Paris, 1932, P1, III.
(5) Ibid, Pl. 125
(6) Ibid, Pl. 122-123
(7) Ibid, Pl. 147
(8) Ibid, Pl. 163

(٩) حسن عبد الوهاب المرجع نفسه، لوحة٦٦

(10) Wiet (G). The Mosques Of Cairo, Pl. 38

يؤدى إليها طرفى سلم وفوقها شيد دروة حجرية برمامين، وذلك لإضفاء مزيد من الأهمية لمدخل المنشأة، فضلاً عن أن تشييدها – ربما جاء – بهدف إعطاء فرصة للبواب من التحقق من هوية الأشخاص الذين يرغبون دخول المدرسة، ثم ظهرت بعد ذلك فى مدرسة برقوق(١)، وخانقاة الناصر فرج بالصحراء(٢)، ومسجد المؤيد شيخ، والمدرسة الأشرفية، والسلطان قايتباى بالصحراء(٣)، والسلطان الغورى(٤)، والأمير بيبرس الخياط الذى ضمت مدرسته اثنتين من هذا العنصر، شيدت واحدة تتقدم المدخل الرئيسى، وأخرى تتقدم باب سر المدرسة. وكانت عبارة عن إحدى عشرة درجة تؤدى إلى بسطة لها دروة برمامين(٥) وقد عرف هذا العنصر أيضاً فى عمائر العصر العثمانى حيث وجد فى مسجد تغرى بردى بدرب المقاصيص (القرن١٦م) مما يشير إلى تأثر العمائر العثمانية بالعمائر المملوكية.

٧) **المدخل**

أشرت فى الفصل السابق إلى تطور المدخل فى عمائر العصر المملوكى ونماذجه التى عرفت فى ذلك العصر، ومن هذه النماذج، المدخل ذو العقد المدائنى المملوء عقده بالمقرنصات ذات الدلايات، والذى يمثله مدخل مدرسة الأمير بيبرس الخياط.

ووجود هذا المدخل بهيئته المذكورة يشير إلى أن نموذجى هذا الطراز قد استمرا حتى نهاية العصر الجركسى، وكذلك ظهرا فى بعض النماذج العثمانية، وإن كان النموذج الثانى –الخالى من المقرنصات– أكثر شيوعاً فى عمائر العصر العثمانى.

وهذه المداخل كان يتوسطها فتحات الأبواب التى غالباً ما تكون مربعة، يغلق عليها مصاريع أبواب من الخشب مصفحة بالنحاس وهذا النموذج من الأبواب المصفحة، استعمله المنشئ فى مدخل مدرسته، حيث تشير إلى ذلك الوثيقة "..... يغلق عليه فردة باب خشب جوزا مطبق بالخشب النقى ومصفح بالنحاس وبمسامير نحاس"(٦).

وهذا الأسلوب الصناعى والزخرفى قد عرف فى مصر منذ العصر المملوكى إذ وجد أقدم

---

(1) Ibid, Pl. 44
(2) Ibid, Pl. 41
(3) Ibid, Pl. 55
(4) Ibid, Pl. 58.

(٥) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٦، ٢٧٧.

(٦) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٥٢، ٢٥٣ وجه.

مثل له بالمدرسة الظاهرية بيبرس البندقدارى بالنحاسين (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)، والذى يوجد الآن بالملحقة الثقافية الفرنسية بالجيزة[١]، ثم شاع بعد ذلك فى عمائر ذلك العصر، إذ وجد فى مدرسة قلاوون[٢]، وبمدرسة السلطان حسن[٣] الذى انتزعه المؤيد شيخ ووضعه على مدخل مسجده[٤]، كما وجد فى المدرسة الأشرفية برسباى[٥]، وبالسلطان الغورى، وغيرها من المنشآت[٦].

ومن المحتمل أن يكون المنشئ قد اتخذ لباب سر مدرسته نفس هذا المصراع الخشبى المصفح بالنحاس، نظراً لتشابه المدخل الخاص بباب سر المدرسة مع المدخل الرئيسى للمدرسة.

٨) الشرافات

لم تشر الوثيقة إلى وجود مثل هذه الشرافات فى نهاية واجهات المدرسة غير أن الشائع فى العمارة الدينية فى مصر وغيرها تتويج نهاية المبنى بمثل هذه الشرافات، التى تشير إلى أن المبنى قد انتهى عند هذا الحد.

والشرافة من أصل إيرانى اقتبسها المسلمون، وتفننوا فى أشكالها[٧]، فظهرت فى مصر على هيئة عرائس فى جامع أحمد بن طولون[٨] وبأشكال مدرجة تشبة أسنان المنشار فى قبة الإمام الشافعى (٦٠٨هـ[٩]/ ١٢٠٠م)، وبهيئة الورقة النباتية الثلاثية فى منشآت عديدة فى عصر دولة المماليك بجانب الورقة النباتية الخماسية، كما فى مدرسة السلطان حسن[١٠]، ومدرسة برقوق[١١]، مدرسة قايتباى بقلعة الكبش[١٢]، وهذه المدرسة موضوع البحث التى كانت شرفاتها من ورقة نباتية خماسية، والتى من المحتمل أنها جددت فى عهد عباس حلمى الثانى

---

(١) يجب الإسراع بتسجيل هذا الباب ضمن الآثار الإسلاميه الواجب الحفاظ عليها، إذ أنه لم يسجل حتى الآن.

(٢) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ٢، لوحة٩٥.

(٣) المرجع نفسه، لوحة ١١٢.

(4) Wiet (G), Op cit PI.50

(٥) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه، لوحه١٥٥.

(٦) المرجع نفسه: لوحة٢٩٠.

(٧) حسن مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، عدد (٣٧) يناير ١٩٨١م، ص١٤٦.

(٨) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ش٣١

(٩) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ٢، لوحه٥١.

(10) Wiet (G), Op cit, Pl. 39

(11) Ibid, Pl. 44

(12) Ibid, Pl. 52

فى أثناء تجديده للمنشأة بأكملها. يؤدى المدخل السابق ذكره إلى دركاة مستطيلة الشكل. أبعادها (٢,٥٥×٣,٧٥م)، فتح غى الجهة الشرقية منها شباك واحد هو السابق وصفه عند تناول امتداد واجهة المدخل، والذى كان يجاوره شباك آخر ذكرته الوثيقة فى وصفها للواجهة استبدل الآن بدخلة حائطية من داخل الدركاة (خزنة). ويواجه الداخل فى صدره مصطبة وصفتها الوثيقة بأنها مصطبة صدر لطبقة (صغيرة)[١]، كان يعلوها شباك نحاس، يقابل الشباك النحاس الذى يوجد أعلى فتحة المدخل، وذلك لإضاءة الدركاة، سقفت الدركاة سكندرياً على جفت بزوايا[٢]، وجزء آخر مدهون حريرياً ملمع بالذهب واللازورد[٣].تم تجديده أثناء فترة حكم خديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٣١٢هـ/ ١٨٩٢م)، فتح بها فى الجهة الغربية باب مربع يغلق عليه فردة باب خشباً نقياً (فقدت الآن)، يؤدى هذا الباب إلى مجاز مسطيل طوله (١٠,١٢م) وعرضه (١,٨٠م) كان يشتمل فى الجهة اليسرى منه على مسطبة لطيقة يعلوها أيضاً شباك (لوحة٢٥).

يقابل هذه المصطبة باب مربع يغلق عليه فردة باب يؤدى إلى سلم، وصفته الوثيقة بأنه معقود بالبلاط الكدان بشكل ثلاثة أرباع دائرة، يؤدى إلى طباق[٤] سكنى خاص بأرباب الوظائف المستحقين بالمدرسة.

يجاور هذا السلم مزملة مساحتها (٢,٦٠×٣,٦٠) يوجد بها فى الجهة الشمالية الشرقية دخلة حائطية –خرستان- كانت مخصصة هذه المزملة لوضع أدوات خزن الياة وتبريدها لرواد المدرسة، وكذلك لأرباب الوظائف بها، والطلبة الدارسين، وقد خص الواقف هذه المزملة بحاصل مياه لتزويدها بما تحتاج إليه من مياه، ربما كان أسفلها.

ويطل على هذا الدهليز أيضاً بجوار باب المزملة الشباك الخاص بخلوة الخطيب التى يفتح بابها على إيوان القبلة.

ينكسر هذا الدهليز بعد ذلك جهة الشمال مسافة (٤,٦٥م) وبنفس اتساع الدهليز، حيث نصل منه إلى داخل المدرسة، إذ يتكون بذلك دهليز منكسر على شكل حرف (L)، وتشير

---

(١) الوثيقة٤٧/٣١٣، سطر ٢٥٣.

(٢) الوثيقة٤٧/٣١٣، سطر ٢٥٤ وجه. (انظر عن هذا المصطلح: المعجم رقم (٢١).

(٣) انظر: المعجم رقم (٣١)، الوثيقة نفسها، سطر ٢٥٦، سطر ٣٠٣.

(٤) انظر: معجم المصطلحات رقم (١٧)، الوثيقة نفسها، سطر ٢٥٦، سطر ٣٠٣.

الوثيقة إلى أن الدركاة والدهليز قد فرشت أرضية كل منهم بالرخام الملون، أما جدرانهما فقد سبلت بالبياض، وسقف الدهليز المذكور نقياً حريرياً، وقد فقد سقف الدهليز حالياً باستثناء جزء صغير يربط بين المدرسة والدهليز، أما الأرضية فقد نزع رخامها وأعيد تبليطها بالبلاط الحديث وكذلك الدركاة، ينتهى هذا الدهليز بباب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى المدرسة[1]. وقد تضمن هذا الجزء الموصوف العناصر المعمارية الآتية: الدركاة – المدخل المنكسر – المزملة، وهذه العناصر أشير فى السطور التالية إلى مراحل تطورها.

الدركاة

الدركاة كما سبق وأن أشرت فى الفصل السابق: هى المساحة التى تلى باب الدخول، وهى إما أن تكون مربعة أو مستطيلة، وهى تربط خارج البناء بداخله.

وهى من العناصر المعمارية التى لازمت كافة المنشآت المعمارية الدينية، والمدنية، إذ كانت تحتوى على مسطبة لجلوس البواب الذى يؤمن المنشأة من أى اعتداء، وقد مرت الدركاة بمراحل تطورية بدأت فى زاوية زين الدين يوسف بالقادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، حيث فتح بها مدخل منكسر يؤدى إلى داخل الزاوية، وذلك فى الجهة القبلية منها، أما الدركاة التى يضمها مسجد الأمير شيخو الناصرى (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، فهى مساحة مستطيلة فتح فى الجهة اليمنى منها باب الدخول إلى القبة، ويواجه الداخل إليها باب الدخول إلى المسجد[2].

أما مدرسة السلطان حسن فنجد أن هذا العنصر قد بلغ قدراً من التطور، حيث كان تخطيطها عبارة عن مساحة مربعة مغطاه بقبو متقاطع ويفتنح عليها ثلاث سدلات صغيرة تشبه تلك التى تضمها المدارس ذات التخطيط المتطور، وضع بالجهة اليسرى المدخل المنكسر الذى يؤدى إلى داخل المدرسة[3]، وهذه الدركاوات تحكم فى تخطيطها المساحة التى بنيت فوقها المدرسة، وبالتالى المساحة التى خصصت للدركاة بالإضافة إلى الاتجاه الذى كان عليه مدخل المنشأة، والذى بواسطته تتوزع بقية وحدات المنشأة.

ومن دركاوات العصر الجركسى دركاة مدرسة وخانقاة برقوق بالنحاسين، مربعة التخطيط التى تغطيها قبة صغيرة مثمنة الأضلاع بالجهة اليمنى منها باب يؤدى إلى مدخل منكسر يؤدى

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٢٥٨ وجه.

(٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ص١٥٨

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ص١٧١.

إلى المدرسة[١]، وهذا الوضع يتشابه مع دركاة الأمير بيبرس، رغم أن مدخل برقوق شرقى ومدخل بيبرس شمالى.

وكذلك دركاة خانقاة الناصر فرج بالصحراء (٨٠٣-٨١٣هـ/ ١٤٠٠-١٤١٠م)، ودركاة مدرسة قايتباى بالصحراء، ومدرسة الغورى، وجميعها اتسمت بمساحات متقاربة مع دركاوات العصر البحرى التى اتسمت بكبر مساحتها قليلاً عن الدركاوات الجركسية، كذلك وزع على مساحتها بعض المداخل، فحين كان المدخل المنكسر المؤدى إلى داخل المنشأة يحتل الجهة اليمنى أو اليسرى كان المدخل الآخر الذى يؤدى إلى بعض الملحقات يحتل الجهة الأخرى بحكم الوضع الذى شيدت عليه النشأة.

كذلك فإن بعض الدركاوات قد اختصت بمدخل واحد مباشر يؤدى إلى المنشأة مثل مسجد الماس الحاجب(٧٣٠هـ[٢]/ ١٣٢٩م)، ومسجد شيخو الناصرى (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)[٣]، وايتمش البجاسى (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م)، ومقبل الرومى (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)، ولاجين السيفى بشارع مراسينا (٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م).

كذلك فإن بعضها قد اشتملت على مدخل يؤدى إلى القبة الضريحية مثل مساجد الماس حاجب (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)[٤]، ومسجد شيخو الناصرى، ومسجد تغرى بردى بالصليبية (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)[٥]، وإلى السبيل مثل مدرسة برسباى بالأشرفية (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[٦]، وذلك بالجهة اليسرى من الدركاة كما أن بعضها اشتمل على مصاطب للبواب، كما فى منشأة بيبرس الخياط، ومن قبلها نماذج كثيرة، مثل السلطان حسن، وسيدى مدين (٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م)، ومدرسة تغرى بردى بالصليبية، ومدرسة قايتباى بالصحراء، وغيرها.

المدخل المنكسر (لوحة٢٥)

لازم هذا النوع من المداخل النظام المدرسى المتعامد، وكذلك بعض المساجد ذات الأروقة، فى العصر المملوكى، وكذلك بعض المنشآت المدنية خاصة القصور والمنازل[٧]، وقد عرف هذا

---

(١) المرجع نفسه، ص١٩٥.

(2) Kessler (Christel), Funerary Architecture Within The City, Plan, 9.

(3) Ibid, Plan, 3

(4) Ibid, Plan, 9.

(5) Ibid, Plan, 7.

(6) Kessler, Op.cit. Plan, 2

(٧) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧١.

النوع من المداخل فى الدور الطولونية التى كشفت عنها حفائر على بهجت والبير جبرائيل بالفسطاط[١]، ثم انتقلت بعد ذلك إلى العديد من المنشآت فى العصور التالية، والتى عرضنا لبعضها عند الحديث عن الدركاة.

المزملة

المزملة هى القدر المصنوع من الفخار والتى تكسى أو تلف أو تزمل بالقماش المبلول لحفظ الماء دون عفن، وتوضع تلك القدور أو الأزيار فى دخلة مستطيلة أو مربعة ترتفع عن أرضية الدهليز، يغشى أرضيتها بالرخام[٢] وعلى وجهها حجاب من الخشب يرتفع لمنتصفها، يتوسطه باب ذو مصراعين لتزويد الأزيار بالماء من خلاله. وهذا المعنى الذى انسحب على الأزيار قد أطلق أيضاً على المكان الذى وضعت به هذه الأزيار[٣].

وقد أضافها المعمار للمنشأة المذكورة لتكون مورداً للشرب دائماً، يوفر لطالبه الوقت والجهد فى الحصول على مياه رطبة مثلجة صالحة للشرب[٤].

وهذه المزمال التى اشتملت عليها منشآت العصر المملوكى الدينية قد كان معظمها يشيد أسفله صهريج لخزن المياه تزود به هذه الأزيار فى حالة نفاذ المياه منها[٥].

وقد ظهر هذا العنصر المعمارى خلال العصر الجركسى، حيث ضمه كثير من عمائر تلك الفترة مثل خانقاة برقوق بالنحاسين[٦]، ومسجد المؤيد شيخ[٧]، وجامع عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/١٤١٨م)[٨]، بشارع بورسعيد (الخليج المصرى)، ومدرسة الأشرف برسباى بالأشرفية (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[٩]، ومدرسة قايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، ومسجد

---

(١) فريد شافعة: المرجع السابق، ش٢٦٠، ص٤٢٩.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم: نصان جديدان من وثيقه الأمير مرغتمش، فصله من مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٢٨، ١٩٦٦م، ص٤٧.

(٣) مصطفى نجيب: المزملة كمورد لمياة الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى. مجلة كلية الآثار، العدد الثانى، ١٩٧٧م، ص١٥٠، ١٥٣-١٥٥.

(٤) المرجع السابق، ص١٥١.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، ص١٦٤.

(٦) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ١، ص١٩٦.

(٧) المرجع نفسه: ص٢١٠.

(٨) المرجع نفسه: ص٢١٦.

(9) Kessler, Op cit P 260

الغورى (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[١]، ومدرسة بيبرسالخياط موضوع هذا البحث.

ومن الدهليز السابق وصفه، وما اشتمل عليه من عناصر معمارية نصل إلى داخل المدرسة، وهى تتكون من دور قاعة وسطى وإيوانين متقابلين، وسدلتين وقبة ضريحية، وميضأة.

أولاً: الدور قاعة:

مساحة مربعة التخطيط تقريباً (٩×٨,٥٥م)، فتح عليها إيوان القبلة بكامل اتساعه، وكذلك السدلتان، كما اشتملت على ثلاثة أبواب الأول الذى يدخل منه إليها، والثانى يؤدى إلى القبة الضريحية والثالث يؤدى إلى الميضأة والمدخل الثانى للمدرسة.

وقد غطيت هذه الدور قاعة بسقف خشبى نقى مدهون حريرياً ركب على دور القاعة درابزين من الخشب الخرط الميمونى[٢] الذى يمتاز بصغر حجم وحداته ودقتها، وهذا الشكل الذى عليه سقف هذه الدور قاعة قد تغيرت معالمه، وإن كان قد جدد على نفس النسق القديم مع افتقاده للشخشيخة. أما أرضية الدور قاعة فهى هابطة عن باقى أرضيات وحدات المدرسة، بمقدار (٣٠سم)، وضع ما بين باب القبة، والباب المؤدى إلى الميضأة قائم صفف كسى بالرخام[٣]، فقد فى عصرنا الحالى وخصص لبعض الأوانى الفخارية الخاصة بالشرب وغيرها.

إيوان القبلة:

الإيوان: قاعة كبيرة قد تكون مستطيلة أو مربعة مسدودة من جهات ثلاث، وتطل على الصحن أو الدور قاعة بعقد مدبب من جهتها الرابعة، وقد يكون الإيوان معقود، وقد يكون مسقوف[٤]، وهذا الإيوان من الإيوانات المسقوفة التى تطل على الدور قاعة بعقد مدبب اتساعه (٨,١٠م) وارتفاعه (١٠,٣٥م) (ش٣٠).

أما مساحة هذا الإيوان فهى (٨,١٠×١١,٤٠م)، تتضمن ثلاثة جدران، الجدار الأول جنوبى غربى، ويقع على يمين الداخل إلى الإيوان، وفتح به غرفة صغيرة تبتعد عن بداية

---

(١) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص٢٨٩.

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٨١، ٢٨٢ وجه.

(٣) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٨٠.

(٤) حسن عبد الوهاب: المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، مجلة المجلة، العدد (٢٧) مارس ١٩٥٩م، ص٣١، وكذلك انظر: فريد شافعى: المرجع السابق، ص١٥٩. Hill (D), Op cit, P,93.

الإيوان الشمالية الغربية بمقدار (٣,٧٠م) تؤدى إليها فتحة باب اتساعها (١,٠٥م) تؤدى إلى مساحة الحجرة التى تبلغ: (٣,٣٠×٢,٤٠م) فتح فى الجهة الجنوبية الغربية منها شباك من النحاس[١]، وضع داخل دخلة عمقها (٣٠سم) واتساعها (١٢٠سم) يطل على الدهليز السابق ذكره. أما الجهة الشمالية الشرقية منها، فقد فتح بها كتبية اتساعها(٧٥سم)، وعمقها (٣٠سم). وقد خصصت هذه الحجرة برسم الخطابة. وقد وصفتها الوثيقة بأنها خلوة مبلطة بالبلاط الكدان مسبلة الجدر بالبياض مسقفة نقياً[٢]. يجاور الخلوة كتبية أخرى أشارت إليها الوثيقة، لكنها غير موجودة، ومن المحتمل أن تكون الكتبية التى ضمتها خلوة الخطيب قد كانت تجاور هذه الكتبية من الخارج، وأثناء تجديد هذه المدرسة أدخلت داخل الخلوة عند إعادة بناء هذا الجدار[٣]، وقد كان يغلق على كل كتبية مصراعان من الخشب النقى المدهون بالألوان المختلفة.

الجدار الشمالى الشرقى:

يواجه هذا الجدار الجدار السابق وصفه، وهو يشتمل على شباك عليه مصبعات نحاسية يواجه باب الدخول إلى الخلوة يطل على القبة الضريحية، حيث يشترك هذا الجدار مع القبة الضريحية. كما يشتمل هذا الجدار على النافذة السابق وصفها من الخارج عند وصف الجزء المرتد من واجهة الضريح، ويبلغ عمق هذه النافذة (١,٥٠م)، واتساعها (١,٢٠م).

الجدار الجنوبى الشرقى :(لوحة ٢٧)

يتوسط هذا الجدار المحراب الذي يبلغ عمقه (١,٥٠م)، واتساعه (١,٦٥م)، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية مزخرفة بأشرطة رخامية طولية تنتهى بشريط نصف دائرى أسود وآخر أبيض وثالث أسود، ثم زخرفة هندسية عبارة عن مثلثات متداخلة تشغل مساحة كبيرة تقترب من بداية عقد المحراب المدبب ويلى ذلك زخرفة زجزاجية بالرخام الأبيض والأسود(أبلق)[٤].

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٦٠ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها، سطر ٢٦٠وجه.

(٣) لم يرد ذكر داخل الوثيقة عن وجود كتبية داخل خلوة الخطيب، مما يؤكد الاحتمال المطروح.

(٤) الراجح أن طريقة الأبلق شامية الأصل؛ إذ تسود المبانى التى تعود إلى أوائل العصر الأيوبى فى حلب حين استخدم الرخام الأبيض والأسود لتزيين واجهات بعض المبانى. انظر ثروت عكاشة: القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية، دار المعارف١٩٨١م، ص١٣٠.

وقد شكل عقد المحراب على صنجات معشقة، وتمت طريقة تعشيقها بواسطة ورقة نباتية ثلاثية فى الصنجة الأولى المجاورة وهكذا، وذلك فى العقد الخارجى الذى يرتكز على عمودين كل عمود فى ركن مخلق، ويتكون العمود من قاعدة وتاج بصليبة الشكل وبدن اسطوانى من الرخام.

أما العقد الداخلى، فهو عبارة عن قمة الحنية الخاصة بالمحراب، والذى يتكون أيضاً من صنجات معشقة على النمط الأبلق. (انظر لوحة ٢٩، ٣٠)، (شكل٣١).

ويزخرف كوشتى العقد مداور رخامية يحدها إطار، ويعلو المحراب من أعلى قمرية مغشاه بالزجاج المعشق، والتى سبق وصفها من الخارج.

على يمين المحراب شباكان عمق كل منهما (٢,٢٥م)، واتساع كل منهما (١,٣٥م)، وعلى يساره أيضاً شباكان عمق كل منهما (١,٥٠م)، واتساعهما (١,٠٥م)، وارتفاع الشبابيك الأربعة (٣,٧٥م)، بما فى ذلك العقد المدبب الذى يتوج كل شباك، ويغلق على كل شباك مصراع خشبى حديث، ويعلو كل شباك آخر معقود والذى يكون من الخارج قندلية بسيطة سبق وصفها يغشى كل شباك زجاج ملون معشق فى الجص سقط بعضه.

يجاور المحراب فى المساحة المحصورة بينه وبين الشباك الأول جهة اليمين المنبر، والذى وصفته الوثيقة بأنه صنع من الخشب النقى[1]، وهو يتكون من مقدم ركب عليه مصراعين من الخشب يعلوه صدر مقرنص. يؤدى بابى المنبر إلى درج يصعد عليه إلى جوسق المنبر الذى يشبه القلة والذى يتشابه مع جوسق المئذنة المفقودة، وهذا المنبر قد فقدت أجزاء منه أعيد إصلاحها وقت تجديد المسجد.

سقف الإيوان : (لوحات ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦)

سقف هذا الإيوان سكندرى على جفت بزوايا، مدهون حريرياً ملمع بالذهب واللازورد[2] كما نصت على ذلك الوثيقة، والسقف السكندرى هو السقف المقسم إلى براطيم خشبية تحصر بينها طبالى وتماسيح، وكل ذلك مدهون بالإلوان المتعددة ومذهّب مع استعمال عناصر نباتيةوهندسية وأيضا كتابية فى تنفيذ زخارف السقف، والجفت الذى يرتكز عليه

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٦٤وجه.

(٢) الوثيقة نفسها سطر ٢٨٠-٢٨١ وجه.

والمعبر عنه فى الوثيقة بهذا المصطلح بمعنى الإزار، والذى تضمن نص تأسيس المدرسة، وأذا ما نظرنا إلى السقف الحالى للمدرسة والذى قامت اللجنة بتجديده بعد أن حدث به بعض الخلل[1] نراه ينطبق على ما سبق ذكره مما يؤكد تجديد السقف على نفس النسق القديم. (٣٤ش)، لوحة(٣٥).

القبة الضريحية : (ش٣٠) ، (لوحة ٤٠)

يجاور الإيوان من الجهة الشرقية باب يواجه الباب الذى يدخل منه إلى المدرسة، وهذا الباب يؤدى إلى القبة الضريحية، وهذه القبة تبلغ مساحتها (٧,٥٠م × ٧,٢٠م) لها ثلاثة جدران وجدار مشترك مع إيوان القبلة.

الجدار الشمالى الشرقى

فتح فى هذا الجدار شباك عمقه(١,٢٠م)، واتساعها (١,٢٠م) ركب عليه مصبعات نحاسية، ووضع داخل دخله جدارية، سبق وصفها عند الحديث عن الواجهة الجنوبية الغربية للمدرسة، وعلى جانبى هذا الشباك توجد كتبيتان، اتساع كل منها(١,٢٠م)، وعمقها(١٥سم).

الجدار الشمالى الغربى :

وهذا الجدار يشتمل على شباك مائل عميق عمقه (١,٥٠م)، واتساعه (١,٥٠م)، وهذا الشباك وضع داخل دخله جدارية، سبق وصفها فى الواجهة الجنوبية الغربية، على يسار هذا الشباك توجد دخلتان مختلفة العمق والاتساع، الأولى: صغيرة اتساعها (١,٥٠م)، وعمقها (١٥سم)، والثانية: اتساعها (١,٢٠م)، وعمقها (٧٥سم) .

الجدار الجنوبى الشرقى : (لوحة ٣٨، ٣٩)

يتوسط هذا الجدار المحراب الذى يبلغ عمقه(٩٠سم)، واتساعه(١,٥٠م)، وهو يتكون من حنية نصف دائرية زخرف الجزء الأول منه بأشرطة رخامية متبادلة الألوان ومعقودة بعقود

---

(١) تم ذلك فى عام ١٩٥٦م حيث حدث الخلل فى سقف الإيوان القبلى نتيجة حدوث خلل فى سقف التخفيف العلوى الذى كان بحالة سيئة مما أدى إلى حدوث هبوط بالسقف وكسر كتلتين من كتل السقف المذكورة، وقد تم تقوية السقف بواسطة خوص حديدية، وتقوية سقف التخفيف بعد ذلك. انظر ملف الأثر. أرشيف هيئة الآثار، رقم ٢٥٧/١٩١/١٥/١١/١٩٥٦م.

منكسرة، يلى ذلك شريط نصف دائرى من الرخام يتضمن بعض الكتابات الكوفية القرآنية التى طمس بعضها والبعض الآخر غير مقروء (انظر لوحة ٣٨، ٣٩) غير أن حسن قاسم يذكر أنها من سورة البقرة[١].

يلى ذلك زخرفة هندسية عبارة عن زخرفة زجزاجية متداخلة يليها طاقية المحراب التى زخرفت أيضا بأشرطة زجزاجية رخامية متبادلة الألوان، يلى هذه الطاقية عقد المحراب الذى يرتكز على عمودين من الرخام الذى لكل عمود تاج وقاعدة بصلية الشكل، ويعلو ذلك قمرية دائرية، ويعلو كل شباك، نافذة معقودة زخارفها من الجص المعشق بالزجاج.

يلى ذلك منطقة الانتقال التى عبارة عن مثلث مقلوب قاعدته لأعلى ورأسه لأسفل، تتكون هذه المنطقة من تسع حطات من المقرنصات، تحول بدن المربع إلى رقبة دائرية بها نوافذ معقودة بها زجاج معشق فى الجص يليها بدن القبة التى يبلغ ارتفاعها من أرض القبة إلى قطبها(٢٧م). فتح فى كل ركن من أركان منطقة الانتقال قندلية مركبة تتكون من ثلاثة شبابيك معقودة، ثم قمريتين فقمرية كلها مغشاة بالزجاج المعشق بالجص، وقد فقد بعض زجاج هذه القندليات.

وهذه القبة وأرضيتها ونوافذها مع أرضية المحراب، والنوافذ الخمسة وجدران المدرسة قد كسيت بالرخام الملون، والجدران بوزرة رخامية[٢] سقطت الآن ولم يتبق منها سوى جزء سجل عليه كتابة كوفية نصها "بسم الله الرحمن الرحيم" على يسار محراب الإيوان (انظر لوحة ٢٧، شكل ٣٢).

الإيوان الشمالى الغربى : (لوحة ٤١)

هذا الإيوان ضاعت معالمه باستثناء العقد الذى كان يفتح بكامل اتساعه على الدور قاعة، وتشير الوثيقة إلى وصف هذا الإيوان (انظر: ش٣٣)

والذى يمكن بواسطته إعادة تخطيطه للوضع الذى كان عليه فقد كان يتكون من إيوان يواجه إيوان القبلة به على اليمين واليسار ست كتبيات متشابهة، على كل واحدة منها زوجاً باب من الخشب النقى المدهون بالألوان المتعددة.

---

(١) حسن قاسم: المزارات الإسلامية، جـ٥، ص١٣.

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، وسطر ٢٨٠ وجه.

ويتصدر هذا الإيوان سدلة. كانت تحتوى على يمين الصاعد إليها كتبيتين متطابقتين، ركب على كل منهما زوجاً باب خشباً نقياً مدهوناً بالألوان المتعددة، وبهذه السدلة باب يـؤدى إلى سلم يصعد من عليه إلى دكة للمؤذنين. لها وجه درابزين خشب مقامة على رواشن خشب[1]. وهذا الوصف ضاعت معالمه الآن، وضاعت بالتالى مساحة هذا الإيوان. (انظر المسقط الحالى للمدرسة، ش٣٣).

وعلى ذلك يتضح أن الجزء المقتطع من هذا الإيوان قد أدخل فى توسيع الميضأة بحكم هدم هذا الجزء، والذى ترك هكذا إلى أن أقيم الحائط التى سدت عقد الإيوان، ووضعت على هذا الحائط دكة المبلغ بسلم خشبى طائر من عهد عباس حلمى الثانى _انظر لوحة ٢٨).

السدلتان :

تفتح كل منها على الدور قاعة بكامل اتساعها بفتحة معقودة بعقد مدبب ممتد اتساعها (١,٠٥م)، وعمق كل منها (٢,٢٥م) غطيت كل سدلة بسقف خشبى مثل بقية أجزاء المدرسة، وقد زخرف المستوى العلوى لعقد كل سدلة بعقد منكسر، وعلى يمين السدلة الجنوبية الغربية توجد دخلة حائطية ربما استعملت ككتبية اتساعها (١,٣٥م)، وعمقها (٧٥م)، وهى تقابل الباب الثالث الذى يؤدى إلى الميضأة وباب سر المدرسة.

باب سر المدرسة والميضأة :

يؤدى الباب الذى يجاور إلى السدلة الشمالية الشرقية من جهتها الغربية عن طريق ممر أو دهليز لطيف إلى الباب الثانى للمدرسة، والذى يؤدى إليه والذى ذكرت عنه الوثيقة أنه مربع[2] وحدد بهيئة مقنطرة تعلوه طاقة برسم النور والهوى عليه مصراع خشبى مفقود الآن.

والدهليز مبلط بالبلاط الكدان مسبل الجدر بالبياض، مسقف نقياً، يؤدى هذا الدهليز إلى باب مربع يغلق عليه فردة باب يخرج منه إلى دركاة ثانية اشتملت على أربعة أبواب منها الباب المذكور، والثانى: يقابله يؤدى إلى الميضأة، أما الثالث: فيغلق عليه فردة باب تؤدى إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يؤدى إلى رواق وقاعة بالطابق الثانى خصصت لإقامة المستحقين بالمدرسة.

---

(١) وثيقة ٤٧/٣١٣، وسطر ٢٦٥، ٢٦٦ وحه

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣ ٢٧٢

أما الباب الرابع فهو مربع عليه قردة باب هو باب سر المدرسة، يعلوه شباك نحاسى يخرج منه إلى بسطة ثانية فى الواجهة الشمالية يؤدى إليها سلم من إحدى عشرة درجة، كانت توجد على يمين ويسار الباب المذكور مطبقان، والبسطة لها دروة من الحجر الأحمر الفص النحيت، لها رمامين تشبه تلك التى تشتمل عليها بسطة المدخل الرئيسى للمدرسة.

وهذا الجزء من المدرسة تغيرت معالمه تماماً، فالدهليز اللطيف يفتح مباشرة على الميضأة والباب الثانى (باب سر المدرسة) فقدت أجزاؤه المعمارية من دركاة ومصاطب وبسطة ودروة ورمامين ودرج، وكذلك الأبواب الأربعة التى اشتملت عليها الدركاة، والتى وصفتها الوثيقة مما يسهل عملية إعادة تخطيط هذا الجزء من المدرسة.

الميضأة : (انظر ش٣٣)، (ش٣٥)، (لوحة ٤٢)

تشتمل الميضأة الآن على ثمانية بيوت خلاء، وهذا التخطيط يخالف التخطيط الذى كانت عليه وقت الإنشاء، حيث كانت تشتمل على ست بيوت خلاء، وفسقية وحنفية ومستحم[1].

الطابق الثانى للمدرسة : (انظرش٣٦)

نصل إلى هذا الطابق من خلال سلم الواقع على يمين الداخل إلى دهليز المدرسة الذى يلى دركة المدخل الرئيسى، وكذلك من الباب الذى كانت تضمه الواجهة الشمالية الشرقية، والذى كان يؤدى إلى دركة، بها باب يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى الطابق الثانى للمدرسة، كذلك يمكن الوصول إلى هذا السلم من خلال السلم الذى يؤدى إلى دكة المبلغ التى اشتمل عليها الإيوان الشمالى الغربى[2].

وهذا الطابق يشتمل على طبقة تحتل المساحة التى شغلتها خلوة الخطيب والمزملة وهى مساحة مستطيلة تبلغ (٦ × ٥٥ , ٢م)، فتح فى الجهة الشمالية الشرقية منها شباكان، وشباك آخر فى الجهة الشمالية الغربية يطلان على الإيوان القبلى والدهليز الذى يتقدم باب الدخول إلى المدرسة. وقد خصصت لسكنى الموظفين المعينين بالمدرسة، وهذه الطبقة كان لها ما يماثلها فى الجهة التى بها المدخل الثانى للمدرسة غير أنها فقدت.

---

(١) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٧٢ وجه

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٦٧ وجه

المئذنة : انظر الرسم التخيلي لها (ش٣٧)

سقطت هذه المئذنة سنة ١٨٨٤م[١]، غير أن الوثيقة احتفظت بوصفها، وموقعها.

فمن حيث الموقع، فقد احتلت الجانب القبلي من الواجهة بجوار النافذتين اللتين تفتحان على الطريق من الدركاة، وهي في ذلك تتشابه مع موقع مئذنة مدرسة الغوري بالغورية.

ومن ناحية مكوناتها، فقد ذكرت الوثيقة أنها كانت تشتمل على ثلاثة أدوار، لكل دور درابزين حجر مخرم الأول منها دور المؤذنين بوسطه شمعة يعلوها الدور الثاني به أعمدة حاملة للدور الثالث الذي به القمة والخوذة مغروز بها هلال من النحاس الأصفر والصواري برسم القناديل[٢]. ومن خلال الوصف التفصيلي لمشتملات المدرسة حديثاً وقديماً، يمكن إجمال عناصرها المعمارية التي اشتمل عليها الجزء الداخلي منها في الآتي:

التخطيط العام للمدرسة – الدور قاعة – الإيوانات الجانبية – القبة الضريحية – التوسعة في الإيوان الغربي – دكة المبلغ – العقود – الأعمدة (تاج مقرنص – رماني) – (الكتبيات)، العناصر الزخرفية (نباتية – هندسية – كتابية).

تخطيط المنشأة :

تتبع المنشأة تخطيط المدارس ذات النظام المتطور القائم على دور قاعة وسطى وإيوانين وسدلتين، وهو النظام الذي انتشر بين منشآت العصر المملوكي الجركسي[٣].

وقد مرت نظم المدارس التخطيطية بمراحل تطورية بدأت في العصر الأيوبي بنظام المدرسة ذات الإيوانين كما في مدرسة الحديث الكاملية (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)[٤]، والتي اقتبس تخطيطها من تخطيط الدار ذات الصحن المكشوف التي تعود للعصر الطولوني[٥].

وقد تكرر شكل هذه المدرسة في المدرسة الصالحية (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)، حيث كان مدخلها يؤدي إلى دهليز مستقيم في كل من جانبيه باب يؤدي إلى فناء مستطيل ينتهي في كل

---

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنتي ١٨٨٧، ١٨٨٨م، جـ٥، ص٤٠.

(٢) الوثيقة ٤٧/٣١٣، سطر ٢٨٤، ٢٨٥ وجه.

(٣) مصطفى نجيب: المرجع السابق، ص٢١.

(٤) فريد شافعي: العمارة العربية في مصر، ٢٥٢.

(٥) عباس حلمي: تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (مخطوط) رسالة دكتوراه، آداب القاهرة ١٩٦٩م، ص٥١٨.

ضلع من ضلعيه الصغيرين بإيوان[١]، حيث خصص كل إيوان لتدريس مذهب من المذاهب الأربعة[٢]، ومن ثم فإن هذه المدرسة تعد أولى المدارس فى مصر التى خصصت لتدريس المذاهب الأربعة، باشتمالها على أربعة إيوانات وهى فى ذات الوقت تحمل إرهاصات البداية لتكوين المدرسة الرباعية فى العصر المملوكي، الذى توالى فيه إنشاء المدارس على يد السلاطين، والأمراء وغيرهم من الأثرياء.

وتعد المدرسة الظاهرية (٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م) من أولى المدارس المملوكية التى ظهر بها التخطيط المتعامد، والذى خصص فيها إيوانين لتدريس المذهب الشافعى، والمذهب الحنفى، هما الإيوان الجنوبى الشرقى، والشمالى الغربى، أما الإيوان الشمالى الشرقى فقد خصص لدراسة الحديث، والجنوبى الغربى للقراءات السبع[٣]، وقد اندثرت هذه المعالم ولم يتبق منها سور جزء صغير من المدخل وكتلة السبيل واتبع نفس التخطيط المتعامد فى المدرسة المنصورية (قلاوون) (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، حيث كانت تشتمل على صحن، وأربعة أواوين، إيوانين كبيرين: هما إيوان القبلة والإيوان المقابل له، وإيوانين صغيرين فى الجانبين، بالإضافة إلى مساكن الطلبة والمدرسين، وكان يتوسط الصحن فسقية أو نافورة للوضوء[٤]، غير أن معالم هذه المدرسة قد تغيرت بحكم التجديدات التى أحدثت بها فى عصور تالية[٥].

وبعد ذلك شاع استعمال هذا التخطيط عند تشييد المدارس فى ذلك العصر، والتى وصل إلينا منها: المدرسة الناصرية بالنحاسين (٦٩٥-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٤م)[٦]؛ ومدرسة زين الدين يوسف بالقادرية (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، ومدرسة آل ملك الجوكندار (٧١٩هـ/ ١٣٥٩م)، ومدرسة صرغتمش (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)[٧]، ومدرسة السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ / ١٣٥٦-١٣٦٢م)[٨]، ومدرسة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م)، ومدرسة الجاى

---

(١) حسن الباشا: دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى، ص٤٤.

(٢) لم يبق من هذه المدرسة سوى واجهتها ومئذنتها والإيوان الشمالى الغربى وجزء من الإيوان المقابل له، والهيئة بصدد ترميم هذه الواجهة، والمئذنة وإخلاء إشغالات الواجهة

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٤٦، ش٨، ٩

(٤) المرجع نفسه: ص٤١.

(٥) كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣، ص٣٨.

(6) Creswell, (K.A.C), The Muslim Architecture Of Egypt, Vol II, P, 128.

(7) Kessler, Op.cit, Plan, 6

(8) Wiet, Op cit, Pl. 39

اليوسفى (٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) بسوق السلاح[١].

وفى العصر الجركسى استمر هذا الطراز معروفاً فى مدارس هذه الفترة، وهو الطراز المتعامد على صحن مكشوف، كما فى مدرسة برقوق[٢] (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، ومدرسة جمال الدين الإستادار (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، ومدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، ومدرسة القاضى عبد الباسط (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)، ومدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)[٣]، ومسجد جانى بك بالمغربلين (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٤].

بعد ذلك ظهر طراز آخر يعتمد على طرقة وسطى يعلوها شخشيخة ويفتح عليها إيوانان بائكة من عدة عقود، ومن أمثلة ذلك الباقية: جامع فيرزوز الساقى (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)[٥]، وجامع الأشرف برسباى بجبانة المماليك (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)[٦]، ومسجد سيدى مدين بباب البحر (٨٤٢-٨٤٣هـ/ ١٤٣٨-١٤٣٩م)[٧]، وجامع تميم الرصافى بالسيدة زينب (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م)، وأخيراً جامع جانم البهلوان بالسروجية (٨٨٣-٩٢٦هـ/ ١٤٧٨-١٥١٠م)[٨].

وقد لازم هذا الطراز طرازاً آخر يعتمد على دور قاعة وسطى وإيوانين كبيرين وآخرين صغيرين أطلقت علهم وثائق هذه الفترة اسم السدلتين، وهو الطراز المعبر عنه بالطراز المعمارى المتطور للمدرسة[٩]، والذى يمثله هنا هذه المدرسة موضوع البحث، ومن قبلها مدرسة تغرى بردى بالصليبية[١٠] (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)، ومدرسة قايتباى بالصحراء (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)[١١].

---

(١) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ٢، ص١٥٠.

(٢) المرجع السابق: ص١٩٥.

(3) Kessler, Op cit, Plan, 2

(٤) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ١، ص٢١٩.

(٥) حسنى نويصر: مدرسه الأمير فيرور الساقى بالقاهره، مجلة الأزهر، جـ٢، السنه٥٥.

(6) Hauteacaeur rt Wiet, Op.cit P 308

(٧) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٦٣- ١٩٠.

(8) Ibid, P.310

(٩) مصطفى نجيب: نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس، ص٢١، نقلاً عن [illegible] القاهرة، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون، القاهرة، ١٩٥٠، ص٢٠.

(10) Ibid, P, 312

(11) Ibid, P, 312

وأيضاً جامع قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)[١]، والمدرسة الغورية (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)[٢].

ومما سبق يتضح أن التخطيط الذى سارت عليه المدرسة منذ العصر الأيوبى قد انقسم إلى طرز ثلاثة هى:

١) طراز الصحن المكشوف الذى تتعامد عليه الإيوانات، والذى استمر حتى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى / ١٥م.

٢) طراز المجاز المغطى بشخشيخة والذى يفتح عليه إيوانان بائكتين معقودتين والذى ظهرت أولى نماذجه الدارسة فى بداية العصر الجركسى فى زاوية الأبناسى بباب البحر، وتعود نماذجه الباقية إلى النصف الأول من القرن (٩هـ/ ١٥م) كما سبق وأن أشرت.

٣) الطراز الثالث، وهو طراز المدرسة ذات الدرقاعة المغطاه بشخشيخة؛ يتعامد عليها إيوانين وسدلتان، وقد ظهر بشأن الطراز الأول عدة آراء تحاول تأصيله، ومنها ما ذكره فان برشم من أن هذا الطراز قد ظهر أولاً فى سوريا فى قصر الأمان كما ظهر كذلك فى الكنائس السورية البيزنطية؛ وعلى ذلك فقد أرجع برشم النظام المتعامد إلى العمارة السورية سواء فى المنازل أو الكنائس البيزنطية[٣].

كما أرجع مكس هرتس[٤] أصل هذا التخطيط إلى بلاد الفرس أما كريزول فقد أرجعه إلى نظام القاعة المصرية[٥]، فى حين أرجعه أحمد فكرى إلى الفن الإسلامى[٦].

أما من حيث الوظيفة التى كان يقوم بها هذا التخطيط، فقد اختلفت أيضاً وجهات نظر العلماء ما بين الكنيسة[٧]، والقاعة[٨]، والدار[٩]، والمسجد[١٠].

---

(1) Ibid, P, 312.
(2) Ibid, P, 312.
(3) Berchem, (M.Van), The Principal Forms Of Islamic Religios Buildings (Syro-Egyption School), Encyclo-Pedia Of Islam, Vol, I, P.P, 422-425.
(٤) مكس هرتس: محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠٤م المجموعة (٢١)، ص١٠٢.
(5) Creswell, (K.A.C), The Origine Of Cruciform Plan Of Cairene Madrassas, Le Caire 1922, P,43-45.
(٦) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، جـ٢، دار المعارف ١٩٦٩، ص١٨٣-١٩٢.
(7) Van Berchem
(8) Creswell
(٩) عباس حلمى.
(١٠) أحمد فكرى الذى فند هذه النظريات ورد عليها وخرج بنظريته عن اصل هذا التخطيط فى كتابه السابق.

وقد فسر العالم الجليل أ. د./ حسن الباشا جوهر هذا النظام المعمارى فى ضوء النقاط الثلاثة الآتية:

١) الطراز المعمارى السائد فى المنشآت الإسلامية آنذاك.

٢) وظيفة المدرسة.

٣) الظروف البيئية المعمارية التى نشأت فيها المدرسة.

وهذه النقاط قد خدمت مراحل تخطيط المدرسة عبر العصور، فلو طبقنا هذه النقاط الثلاث على المدرسة المكونة من إيوانين التى عرفها العصر الأيوبى لتبين الآتى:

١) استبدال بيت الصلاة فى التخطيط المسجدى بإيوان كبير معقود يطل على صحن مكشوف خصص للصلاة، مع استبدال الرواق المواجه له بإيوان آخر خصص لتدريس الحديث. أما الأروقة الأخرى الجانبية فقد استبدلت بأماكن خصصت لإقامة الطلبة والمدرسين بما يتواءم مع الوظيفة المشيدة من أجلها، وعندما دعت الحاجة إلى تخصيص مدارس لتدريس المذاهب الأربعة مع قيامها بمهمة المسجد الجامع، خصصت قاعات إيوانية محورية متعامدة على الصحن، مع ضرورة إيجاد مسكان للطلبة والمدرسين وضعت مداخلها بين الأواوين، وبذلك يمكن القول: إن مساكن الطلبة هى التى دعت إلى إيجاد هذا النظام المعمارى المتعامد للمدارس[١]، والذى لازم عمائر العصر المملوكى الدينية –دون التقيد بتدريس مذهبين أو أربعة– بجانب الطراز المسجدى القائم على صحن وأروقة.

أما النمط الثانى والثالث فقد أدت أسباب عديدة إلى ظهوره منها:

١) سيادة مذهبين أساسيين هما: المذهب الحنفى والمذهب الشافعى، ومن ثم لم تعد هناك حاجة إلى أربعة إيوانات فى المدرسة، والاكتفاء باثنين فقط[٢].

٢) محاولة المعمار القيام بعملية تناسق بين الكتل المعمارية التى تحتوى عليها المنشآت بعد أن كثرت ملحقاتها وتعددت وظائفها، فابتعد عن الضخامة حتى يستطيع أن يدمج تلك الملحقات بعد عملية الملائمة حول كتلة محورية على مساحة محدودة الرقعة[٣].

وقد تنج عن ذلك سمات معمارية منها:

---

(١) حسن الباشا: دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة، ص٤٤–٥٦

(٢) لين بول: سيرة القاهرة، ص٢٠٨

(٣) مصطفى نجيب: نظرة جديدة على التخطيط المعمارى للمدارس، ص٢١

١) صغر مساحة الصحن بالدرجة التى صار معها صحناً مغطى ، إما بسقف يتوسطه شخشيخة أو بسحابة متحركة، مما دفع وثائق هذه الفترة إلى إطلاق لفظة دور قاعة على هذا الصحن المغطى وذلك نظراً للشبه الكبير بينه وبين دور قاعات المنازل.

٢) صغر حجم الزخارف التى كانت تنفذ بالرخام لتزيين مسطح الصحن.

٣) اختفاء عنصر الميضأة الذى كان يتوسط الصحن فى منشآت عصر المماليك البحرية وبعض عمائر الجراكسة فى النصف الأول من القرن (٩هـ).

وتمثل مدرسة بيبرس الخياط هذا الطراز أصدق تمثيل فى نهاية العصر المملوكى الجركسى، رغم أنها اشتملت على كافة العناصر المعمارية التى كانت تشتمل عليها منشآت العصر البحرى من المداخل التذكارية التى يتقدمها بسطة يؤدى إليها درج سلم يبرزها. ومن هذه المداخل ضمت المنشأة مدخلين، وكذلك مئذنة فى مؤخرة الدركاة من الجهة القبلية كما فى مدرسة الغورى، ودهليز به مزملة وصهريج، وسلم يؤدى إلى مساكن الطلبة والوظفين ودور قاعة مغطاه لها شخشيخة من الخشب الخرط، وإيوان للصلاة، وقبة ضريحية، وإيوان مقابل له وسدلة بها دكة مبلغ، وبيوت خلاء، ومستحم وميضأة، مع جملة من الموظفين والطلبة الصوفية وعدد من الأثاث وأدوات الإضاءة، وكرسى مصحف ومصحف وقفه المنشئ للقراءة به كل يوم. كما ذكرت.

وهذه المشتملات هى نفسها التى ضمتها منشآت العصر البحرى، وإن كانت مساحتها فى ذلك العصر أكبر من مساحات العصر الجركسى.

٢) **الدور قاعة** :

ظهر عنصر الدورقاعة فى العمارة الدينية في القرن الخامس عشر فى منشآت العصر الجركسى نتيجة طبيعية لتصغير مساحة الصحن التى قد تغطى بالشخشيخة (دور قاعة) أو لا تغطى، وقد تشابهت هذه الدور قاعات مع دور قاعات المنازل(١)، فانسحب اسمها عليها أيضاً، ومن أمثلتها المغطاه مدرسة جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، وغير المغطاه مدرسة تغرى بردى بالصليبية وغيرها من المدارس التى تنتهى بمدرسة بيرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

---

(1) Hoag, (J.D), Western Islamic Architecture London, 1968, P. 36

الإيوانات الجانبية :

عرفت الإيوانات فى مصطلح العمارة بأنها المساحة المحصورة بثلاثة جدران من جهاتها الثلاثة أما الجهة الرابعة منها فتكون مفتوحة بكامل اتساعها على الصحن أو الدور قاعة[١]، وقد عرفت الإيوانات قبل الإسلام فى العمارة الساسانية، وكانت من التقاليد المعمارية المتوارثة عند الإيرانيين والتى دخلت كعنصر معمارى فى تصميم المدرسة الإسلامية[٢].

وقد أطلقت وثائق العصور الوسطى على هذه الإيوانات الجانبية خاصة فى العصر الجركسى اسم "سدلات" اعترافاً منها بصغر مساحتها التى لا ترقى لمساحة الإيوان، وقد غطيت الإيوانات -قبل العصر الجركسى- بالأقبية، أما فى النظام المدرسى المتطور فقد غطيت بأسقف خشبية مدهونة.

القبة الضريحية :

عرفت القباب منذ أقدم العصور فى العراق[٣]، ومنها انتقلت إلى الإيرانيين ثم إلى الأقباط والبيزنطيين، وأخذها المسلمون وأقبلوا على استعمالها فى الأضرحة حتى أطلقت جزءاً على الكل وصارت كلمة قبة تعنى الضريح كله[٤].

ومن أقدم القباب فى الإسلام قبة الصليبية(٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[٥]، ومن أقدم القبور الملحقة بالمساجد قبر الرسول ﷺ بالمدرينة المنورة. وفى مصر نجد أن ظاهرة إلحاق القباب بالمنشآت الدينية قد بدأت منذ العصر الأيوبى عندما شيدت شجر الدر زوجة الملك الصالح أيوب قبة ضريحية لزوجها لصق مدرسته بشارع المعز.

وزادت فى عصر المماليك العناية بإنشاء القباب الملحقةبالمدارس والمساجد، ومن أمثلتها قبة المنصور قلاوون بالنحاسين، والسلطان حسن، والسلطان برقوق، ومسجد جانى بك بالمغربلين، وقايتباى بالصحراء، وبيبرس الخياط بالجوذرية.

---

(١) حسن عبد الوهاب: المصطلحات الفنية للعمارة الإسلاميه، ص٣١، وفريد شافعى: العمارة العربية، ص١٥٩
Hill (D), Op.cit, P, 93.

(٢) فريد شافعى: المرجع نفسه، ص١٥٩.

(٣) فريد شافعى: المرجع نفسه، ص١٦٦-١٦٨.

(٤) توفيق عبد الجواد: تاريخ العماره والفنون الإسلاميه، القاهرة، ١٩٧٠م، جـ٣، ص٥٨-٨٥.

(٥) كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمه والنشر، ص١٧، ١٨.

وقد لازم هذه القباب عنصر آخر هو عنصر المقرنصات التى استعملت فى قبة بيبرس لتحويل مربع القبة إلى دائرة، وبلغ عددها تسع حطات وهى هنا قمة ما وصل إليه هذا العنصر من تطور خلال عصور مصر الإسلامية.

فقد بدأت هذه المقرنصات فى العصر الفاطمى بحنية واحدة على هيئة نصف قبة كروية يتصدرها عقد يؤطرها، وذلك فى مساجد الحاكم والجيوشى والأزهر، وكذلك فى مشاهد السبع بنات وإخوة يوسف والحصواتى[١].

تطورت بعد ذلك فى مشهد السيدة رقية، والسيدة عاتكة والجعفرى، ويحيى الشبيه، والتى تتكون فيها المقرنصات من حطتين.

تطورت بعد ذلك فى نهاية العصر الفاطمى لتصبح ثلاث حطات فى قبة أبى الغضنفر أسد الفائزى سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)[٢]، واستمرت فى العصر الأيوبى تتأرجح بين حطتين كما فى قبة الخلفاء العباسيين وشجر الدر وثلاث حطات كما فى قبة الإمام الشافعى وقبة الصالح أيوب[٣].

وتطورت بعد ذلك فى العصر المملوكى البحرى لتصبح أربع حطات فى قبة مدرسة حسام الدين طرنطاى كما سبق ذكره، وسارت بعد ذلك فى مدارج الرقى، فبلغت فى مدرسة السلطان حسن سبع حطات[٤]، وفى قبة مدرسة قايتباى بالصحراء تسع حطات[٥] وكذلك قبة مدرسة بيبرس الخياط التى بلغ عدد حطات مقرنصها تسع حطات.

امتداد الإيوان الشمالى الغربى :

هى ظاهرة بدأت فى العمارة الإسلامية فى مصر فى خانقاة بيبرس الجاشنكير بالجمالية ثم اتخذها معمار العصر الجركسى كوسيلة لتوسعة إيوان القبلة والإيوان المقابل له فى النظام المتطور، وقد اختلفت هذه الامتدادات من منشأة إلى أخرى فنجدها فى مسجد تمراز الأحمدى (٨٧٦هـ/ ١٤٧٢م) على مستوى الأرضية الرئيسية لإيوان القبلة، بينما نجدها فى مدرسة

---

(١) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، جـ١، (العصر الفاطمى)، دار المعارف ١٩٦٥، ص١٦٥.

(٢) المرجع نفسه: ص١٦٥، ١٦٦.

(٣) أحمد فكرى: جـ٢، لوحة (٩، ١٢).

(٤) حسن عبد الوهاب المرجع السابق، جـ٢، لوحة ١٠٩.

(٥) دولت عبدالله. معاهد تزكية النفوس فى مصر. القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٢٣.

الغورى قد ارتفعت أرضيتها عن أرضية إيوان القبلة[1]، وفى مدرسة بيبرس الخياط نجد أن الوثيقة قد أشارت إلى اشتمال الإيوان من جهته الغربية على سدلة بها دكة المبلغ. وهو أسلوب جديد استعمل لتوسعة الإيوان الغربى من الناحية الغربية بعد أن استخدم فى مدرسة الأشرف قايتباى بالصحراء أسلوب التوسعة الجانبية فى الإيوان الغربى أيضاً.

دكة المبلغ :

أقامها المنشئ ووقفها وخصصها لإقامة الصلوات من جمعة وجماعات بالإضافة إلى استعمالها عند قراءة الأوراد والأذكار، وكذلك التأمين عند صالح الدعوات عقب المفروض والسنن[2]. وقد صنعت من الخشب، وضمت درابزين من الخشب الخرط، وحملت على رواشن خشبية، وكان يتوصل إليها من خلال سلم فى الحائط وليس بواسطة السلم الطائر الموجود الآن. وهذه الدكك كان مقامها فى العصر المملوكى البحرى مؤخرة إيوان القبلة كما فى جامع شيخو الناصرى (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)[3]، ومدرسة السلطان حسن[4] والسلطان برقوق[5]. وفى بعض الأحيان وجدت فى الإيوان الشمالى الغربى كما فى جوهر اللالا (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، ومدرسة الغورى[6]، وهذه المدرسة (بيبرس الخياط).

العقود

اشتملت المدرسة على أنواع عديدة من العقود منها: العقد المستقيم، والعقد العاتق، والعقد المنكسر، والعقد المدبب، وقد سبق تناول الأنواع الثلاثة الأولى فى الفصل الأول والثانى من هذا الباب.

أما العقد المدبب فقد اشتملت عليه هذه المدرسة متوجا حنية محراب الإيوان القبلى وحنية محراب القبة، وعقد إيوان القبلة، والإيوان المقابل له، والمسدود الآن بحائط يفصل بينه وبين دورة المياه، وهذه العقود عرفت بالعقود المدببة حدودة الفرس، أما عقود السدلتين فهى من

---

(١) مصطفى نجيب: المرجع السابق، ص١٩.

(٢) الوثيقة ٣١٣/٤٧، سطر ٣١٢، ٣١٣ وجه.

(٣) حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، جـ١، ص١٥٩.

(4) Wiet, The Mosques Of Cairo, P1. 40

(٥) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه، ص١٩٦.

(٦) المرجع نفسه، ص٢٩١.

نوع العقود المدببة المشمورة أو ممتدة الأرجل، غير أن كل هذه العقود مجددة فى فترات لاحقة أقربها تجديد عباس حلمى الثانى لهذا الأثر، مما يخشى معه ضياع الشكل الذى كانت عليه هذه العقود أثناء التجديدات؛ لهذا سأكتفى بالعقد المدبب الذى يتوج حنيتى المحراب فى الإيوان والقبة ومراحل تطوره.

وهذا النوع من العقود عرفه المسلمون عندما فتحوا الشام وفارس، ثم انتقل إلى العراق، وقد امتاز هذا النوع من العقود بقابليته للتنفيذ بالإضافة إلى صلاحيته لمستلزمات الإنشاء حيث كان أوسع نسبيا، وأكثر تحملا لما يعلوه من أسقف، وهذه المزايا جعلت المسلمين يقبلون على تنفيذه فى عمائرهم[(١)].

وقد ظهر أول استخدام لهذا العقد فى الجامع الأموى بدمشق(٩٦هـ/ ٧١٤م) [(٢)]، ثم فى تغطية فتحات مآخذ المياه بأسفل بئر مقياس النيل بالروضة زمن الخليفة العباسى المتوكل(٢٤٧هـ/ ٨٥٥م)[(٣)] ثم ظهر بعد ذلك فى مسجد أحمد بن طولون (٢٦٥هـ/ ٨٧٩م)[(٤)]، وانتشر استعمال هذا العقد انتشارا واسعا فى عمائر العصر المملوكى البحرى والجركسى حيث تمثل هنا فى هذه المدرسة فى المواضع التى ذكرتها آنفا.

الأعمدة .

وجد منها نوعان: الأول له تاج مقرنص، وضعه المعمار فى زوايا المبنى الخارجية ليشير إلى نهاية الجزء الموضوع به من الواجهة، ونوع آخر له تيجان بصلية الشكل، وقواعد كرية يشتمل عليه محراب الإيوان القبلى والقبة.

١ - الأعمدة ذات التيجان المقرنصة .

استعملت هذه التيجان بكثرة فى قصور الأندلس كقصر الحمراء بغرناطة وغيرها[(٥)]. ومن ثم فإن وجودها على هذا الأثر يشير إلى تأثره بهذا الأسلوب المنفذة به الأعمدة لديهم، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى التواجد الأندلسى داخل الحى فى هذا العصر.

---

(١) فريد شافعى: المرجع السابق، ص

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٧.

(٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٥) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٨٠.

٢ - التاج البصلى أو الناقوس (الرومانى) .

لم يكن للمسلمين فى بادئ الأمر طرز معمارية خاصة كالرومان والإغريق لاستعمالها فى الأعمدة والتيجان، فقد كانوا ينقلون الأعمدة من المعابد والكنائس الخربة إلى مساجدهم فى بادئ الأمر، وفى بعض الأحيان كانوا يقلدونها إلى حد كبير.

وقد وجدت اقدم أمثلة الأعمدة ذات التيجان الناقوسية أو الرومانية فى أطلال قصر الخليفة المعتصم فى سامراء (الجوسق الخاقانى)، والتى أخذ العرب تصميمها عن الفرس، وفى مصر توجد أقدم أمثلتها فى مقياس النيل بجزيرة الروضة وهى تكتنف الفتحات المعقودة بعقود مدببة والمستعملة كمآخذ للمياه، وظهرت بعد ذلك فى تيجان الأعمدة التى تحمل عقود البائكات فى أروقة جامع بن طولون، وشاع بعد ذلك استخدامها فى كثير من المساجد[1] والمدارس مثلما نشاهد هنا فى أعمدة محرابى إيوان القبلة والقبة فى مدرسة بيبرس الخياط والتى ينتهى فيها تاج عمودا محراب القبة بصف من الأوراق النباتية.

الكتبيات :

اشتملت المدرسة على عدد من الكتبيات وجد منها إيوان القبة كتبيتان، وبالقبة اثنتان، وبالإيوان الشمالى الغربى ست كتبيات، وينتهى هذا الإيوان بسدله اشتملت على كتبيتين، وكل هذه الكتبيات كان يغلق عليها زوجا باب من الخشب المدهون، وقد خصصت هذه الكتبيات لخزن الكتب التى يحتاج إليها طلبة العلم والمدرسون.

وهذا العنصر المعمارى عرف فى عمائر القاهرة الدينية منذ العصر الفاطمى إذ يوجد أقدم مثل باق فى الجامع الأقمر(٥١٩هـ/ ١١٢٥م) إذ تشتمل ظلة القبلة على مجموعة من الدخلات الحائطية ركب عليها من الخارج مصاريع خشبية وبعد ذلك شاع هذا العنصر فى عمائر المماليك.

الزخارف :

تنقسم الزخارف فى هذه المدرسة إلى ثلاثة أقسام :

زخارف نباتية.

زخارف هندسة.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٧٩.

زخارف كتابية.

١- الزخارف النباتية :

تتمثل الزخارف النباتية داخل وخارج هذه المدرسة فى تشكيل الشرفات على هيئة الورقة النباتية الخماسية، وزخرفة صنجات عقد كل محراب بورقة نباتية ثلاثية صغيرة.

ولم يكن استعمال هذه الزخارف قاصرا على العصر الجركسى فقط، وإنما عرفت هذه الزخارف كعنصر هام من عناصر الفن الإسلامى فى جميع عصوره .

٢- الزخارف الهندسية .

تتمثل الزخارف الهندسية فى استعمال المثلثات المتداخلة مع بعضها البعض وكذلك المعينات، وتنفيذ وحدات الطبق النجمى بالتفريغ مثل طريقة تنفيذ الزخارف الهندسية الأولى، وذلك فى جوانب البسطة ذات الرمامين التى تتقدم المدخل. (انظر لوحة ١٩،١٨، ش ٢٧، ش ٢٨). وكذلك فى استعمال الأشرطة الزجزاجية المتداخلة فى المحراب الخاص بإيوان القبلة ومحراب القبة وهيئتها الخارجية.

وفيما يختص بالطبق النجمى[(١)]، فقد عرفته مصر فى زخرفة الأخشاب منذ العصر الفاطمى وقد تمثل ذلك فى محراب خشبى متنقل من مشهد السبدة رقية يحتفظ به متحف الفن الإسلامى مؤرخ بسنة(٥٤٦هـ - ٥٥٥هـ) وتبدو فيه إرهاصات البداية لاستعمالات الطبق النجمى التى ستنتشر خلال العصرالأيوبى والمملوكى على الخشب، والحجر، وجلود الكتب وغيرها. أما الأشكال الهندسية التى منها المثلث والمربع والزجزاج فهى زخارف عم انتشارها عمائر المماليك.

٣ – الزخارف الكتابية .

استعمل الخط الكوفى وخط الثلث المتفرع عن النسخ فى تنفيذ الكتابات داخل هذه المدرسة. وقد نفذت بالخط الكوفى البسملة على يسار المحراب الخاص بإيوان القبلة، والتى أرجح أنها بداية لآيات قرآنية كانت تدور حول هذا الإيوان غير أنها فقدت(ش ٣٢).

أما خط الثلث فقد استعمل منه الطومار الذى نفذ به النص التسجيلى على الازار أسفل سقف إيوان القبلة والذى يمتاز بحروفه الكبيرة وألفاته ولاماته المرتفعة التى ترتفع إلى أعلى فى

---

(١) عن مكونات هذا الطبق. انظر: عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب مجلة كلية الآداب، المجلد الثانى، جـ١، مايو ١٩٥٨م، ص ٩٧.

حين تنبسط حروفه الأفقية وتنزل إلى أسفل مما حقق لهذا الخط التوازن والتقابل[١]، مما أضفى عليه طابعاً زخرفياً بجانب صفته التسجيلية.

وبعد، فإن دراسة هذه المنشأة الهامة قد أسفر عن عدد من الحقائق أوردها فيما يلى:

١ - يعود تاريخ المدرسة إلى سنة(٩٢١هـ/ ١٥١٥م) وليس(٦٦٢) كما ذكر على مبارك، استنادا إلى نص الوثيقة، ونص ابن إياس، بالإضافة إلى النص المثبت بالإزار الخشبى اسفل إيوان القبلة.

٢ - اشتملت المدرسة على مئذنة من ثلاث دورات لها درابزينات حجرية مخرمة وقد سقطت هذه المذنة بالفعل سنة(١٨٨٤م) وقد أمكن إعادة تصور هيئتها فى ضوء الوصف الوثائقى.

٣ - اشتملت المدرسة على مدخلين أحدهما: الرئيسى، والآخر: باب سر المدرسة والذى كان موضعه شارع سيدى حبيب (المنجلة الآن) وهو يتشلابه تماما مع المدخل الرئيسى.

٤ - أثبت البحث أن المدرسة كانت مغطاة بوزرة رخامية ضاعت معالمها الآن ولم يتبق منها سوى قطعة رخامية على يسار محراب الإيوان القبلى عليها البسملة بالخط الكوفى.

٥ - كان للمدرسة قائم صفف مغطى بالرخام، لم يبق منه شئ الآن.

٦ - خصص الواقف بإيوان القبلة كرسى مصحف ومصحف كبير موجودين فى الوقت الحاضر.

٧ - للمدرسة إيوان شمالى غربى يختلف تخطيطه قديما عما هو عليه الآن، فقد كان يشتمل على سدلة فى نهايته وثمانى كتبيات ست فى الإيوان واثنتين فى السدلة.

٨ - أثبت البحث أن دكة المبلغ كانت فى سدلة الإيوان الشمالى الغربى، وكان يصعد إليها من خلال سلم حائطى وليس بسلم طائر كما هى عليه الآن.

٩ - كان للدور قاعة شخشيخة من الخشب الخرط، لإضاءة الدركاة فقدت فى عصرنا الحالى.

١٠- ضمت دورات المياه ست بيوت خلاء ومستحم وفسقية للوضوء مما يغاير الشكل الذى هى عليه الآن.

---

(١) حسن عليوه: الخط، مقال بكتاب القاهرة، ص ٢٧٩.

١١- جميع أبواب المدرسة الخاصة بالمدخل الرئيسى والمدخل السرى وباب القبة من الخشب المصفح بالنحاس والمثبت بالمسامير النحاسية عكس ما هى عليه الآن.

١٢- النوافذ الخارجية للمدرسة غشيت بالمصبعات النحاسية والمستبدلة الآن بمصبعات حديدية.

١٣- جميع أبواب الكتبيات والنوافذ صنعت من الخشب النقى المدهون عكس ما هى عليه الآن.

١٤- فقدت دركاة المدخل(الآن) نافذة من النوافذ التى كانت تطل على الطريق من جهتها الجنوبية الشرقية، والتى وضعت من الخارج داخل حنية رأسية مقرنصة، ضاعت معالمها ولم يتبق سوى واحدة فقط.

١٥- كان المدخل الخاص بسر المدرسة يؤدى إلى دركاة بها أربعة أبواب الأول: على اليسار يؤدى إلى المدرسة، والثانى: مواجه يؤدى إلى الميضأة، والثالث: على اليمين ويؤدى إلى سلم يؤدى إلى الطابق العلوى، أما الرابع فهو الذى يفتح على الدركاة من المدخل. وكل ذلك مفقود ويجب الإسراع بإعادة هذا الأثر الهام إلى سابق عهده نظرا لما اشتمل عليه من عناصر تشير إلى التطور الذى بلغته عمارة المدرسة الجركسية من خلال آخر عما فى هذا العصر.

** ** ** **

الفصل الرابع

جامع ابن العربى بالجوذرية

أثر رقم ٤٥٩

الموقع و التاريخ :

تناولت فى الفصل السابق موقع المدرسة الشريفية – التى شيد فوقها هذا الجامع – عند الحديث عن مدرسة بيبرس الخياط، وأوضحت أن مدرسة بيبرس الخياط لم تكن قد شيدت فوق مساحة المدرسة الشريفية استنادا إلى ما ذكره المؤرخون، والوثائق المعاصرة عن هذه المدرسة، وموقع المدرسة الشريفية، وانتهيت إلى أن موقع المدرسة الشريفية الآن هو نفسه موقع الجامع المعروف بالعربى، والذى ذكرت بعض المراجع[١] أن تاريخ بنائه يعود إلى ما قبل سنة(١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م)، وإن مشيده هو الشيخ العربى، غير أن ذلك ينافى الحقيقة إذ إن موقع الجامع الآن قد كان يشغله المدرسة الشريفية[٢] منذ تشيدها فى العصر الأيوبى، وحتى قام بتجديدها العلامة المحدث الشيخ على الشهير بابن العربى القاسى المصرى المعروف بالسقاط[٣]. قبل سنة(١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م). وذلك على نفس النسق الذى كانت عليه أما البناء بشكله الحالى فهو من إنشاء السيد أحمد ابن الشيخ عبد السلام المغربى سنة(١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[٤] بعد أن تخرب التجديد الذى أجراه بها الشيخ العربى.

---

(١) تعرض أ.د. محمد حمزة إسماعيل لدراسة هذا الجامع ضمن رسالته للدكتوراه، وذكر أن الأمر ببناء هذا الجامع" برسم زاوية " هو الشيخ على بن العربى، وذلك قبل سنة(١١٨٣هـ/١٧٦٩م) دون أن يثبت سنده فى ذلك، وقد جانبه الصواب فى ذلك، فلقد ذكر على باشا مبارك أنه حدد المدرسة الشريفية دون أن يقوم ببنائها زاوية. انظر: محمد حمزة إسماعيل: الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٩٠م، ص ٦١٣.

(٢) يشير السخاوى إلى بقاء هذه المدرسة تؤدى دورها المنوط بها خلال القرن التاسع وحتى بداية القرن العاشر، فقد ذكر ما يفيد قيام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن قريش العامى بالتدريس بها وسكناه ايضا بها حتى توفى سنة(٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، والراجح أنها استمرت فى أداء رسالتها حتى سكنها الشيخ العربى بعد أن قام بتجديدها. انظر: السخاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، جـ٢، مجلد١ ، ص ٨٤، ٨٥، على مبارك: خطط، جـ٣، ص ١٨٣.

(٣) الجبرتى: عبد الرحمن: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، القاهرة، مطبعة الأنوار المحمدية، جـ١، ص ٤٤٥/٤٤٦.

(٤) على مبارك: خطط، جـ٦، ص ٤٧، ٤٨. وثيقة الأمير على أغا كتخذا الأمير سليمان بك: رقم ٢٠٢/ الأوقاف مؤرخة بـ ١٥ ذى القعدة سنة(١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) سطر ٤٧، حيث ورد عن منشئ هذه الزاوية بما نصه" ... الزاوية المستجدة المعروفة بالشيخ عبد السلام المغربى" نتيجة دفنه بها فأتم إنشائها ابنه الحاج أحمد.

أما اسم العربى الذى انسحب على هذا الجامع فجاء نتيجة دفن الشيخ العربى به[1] تبركاً من المنشئ الأصلى له بإطلاق اسم الشيخ العربى عليه بدلا من إطلاق اسمه هو (المغربى).

المنشئ

هو الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد بن السيد عبد السلام المغربى الفاسى، نشأ فى كنف والده، وتربى فى العز والرفاهية حتى كبر فاشترك مع والده فى مباشرة عملياته التجارية فأخذ وأعطى وباع واشترى فاشتهر ذكره وعرف بين التجار، ولما توفى والده استقر مكانه فى التجارة، وعرفته الناس زيادة عن أبيه وصار يسافر كل سنة إلى الحجاز مثل أبيه لإجراء بعض العمليات التجارية، وقد اتخذ داره فى الموقع المواجه الآن للجامع المذكور الآن والذى قد اتخذه بعده أحمد المحروقى داراً له، فشيدها بعد أن أضاف إليها دكة الحسبة التى بجوار الفحامين، كما كان له داراً أخرى بالأزبكية، وقد بلغ هذا الرجل من الثراء مبلغاً كبيراً بعد أن توفى أخاه من أبيه المسمى بالعرايشى[2] بالحجاز وتصادف وجوده بها فوضع يده على جميع ممتلكاته، وتزوج بزوجته وأخذ جواريه وعبيده ورجع إلى مصر، واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر، وقد لازمه السيد أحمد المحروقى فى تجارته فأعجب بذكاءه فأسند إليه مباشرة بعض أعماله التجارية. وقد استمر كذلك إلى أن وافته المنية فى شعبان من عام (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[3]. فغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسينى، ودفن بجوار أبيه بالجامع المذكور، وقد انعكس هذا الثراء العريض على الجامع الذى شيده وفقاً لطراز العصر والذى تبقى الآن منه كتلة المدخل الرئيسى والسقف الخشبى المزين بزخارف الزهور والفواكه وذلك بالألوان الزيتية المتعددة، وكذلك التخطيط العام للجامع الذى جدد بعد ذلك

---

(١) كان من أكابر التجار ووكلائهم المشهورين، حقق ثروة عظيمة بالحجاز التى اتخذها مقرا لعملياته التجارية، انظر الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٢٦.

(٢) الجبرتى: المصدر نفسه، ٣٢٦.

(٣) لهذا الرجل شاهد قبر محفوظ داخل الجامع عليه سبعة أسطر من الكتابة بالخط الثلث نصها:

١) قد كان صاحب هذا القبر جوهرة.
٢) فريدة صاغها المولى من اللطف.
٣) عزه فلم تعلم الأيام قيمتها.
٤) فعادها غير باقية إلى الصدق.
٥) هذا قبر المرحوم السيد أحمد عبد.
٦) السلام توفى يوم الإثنين.
٧) ١٠ شعبان سنه ١٢٠٥هـ.

فى تواريخ لاحقة[١].

هذا وقد دفن بجوار قبر ابن العربى الحاج عبد السلام بن محمد والد المنشئ، يجاوره قبر المنشئ الحاج أحمد المتوفى سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[٢] يجاوره قبر السيد أحمد المحروقى المتوفى سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م)[٣] الذى حل محل الحاج أحمد بن عبد السلام فى بيته فتزوج زوجاته، وأخذ أمواله، واحتل منصبه كشاهبندر للتجار، وقد درست معالم هذه الدار وبنى على مساحتها الآن مجموعة من العمائر الحديثة إلا أن منزل محمد المحروقى لا يزال باقياً منه الواجهة التى تجاور الجامع المذكور، كذلك فإن السيد محمد المحروقى قد دفن بالجامع أيضاً بجوار قبر أبيه بعد سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)[٤].

الوصف المعمارى

الواجهة الجنوبية الغربية . (ش٣٨)، لوحة ٤٣، ٤٤، ٤٥.

لهذا الجامع واجهة واحدة فقط هى الواجهة الجنوبية الغربية التى تشرف على الطريق (سكة الشرايبى) بعرض قدره (١١,٧٠م)، وهى تتكون من كتلة المدخل وباب الدخول إلى الميضأة.

أما كتلة المدخل فيبلغ عرضها (٥,٤٠م) وارتفاعها (٦,١٠م) (نفس ارتفاع الواجهة). يبدأ الجزء الأول منها من الجهة الشمالية الغربية بعرض قدره (٢م)، وارتفاع (٦,١٠م)، وهذا الجزء خالى من أية زخارف اللهم إلا فتحة نافذة عرضها (٩٠سم)، وارتفاعها (١,١٠م) تبتعد عن مستوى أرضية الواجهة بمقدار (٣,٧٠م)، وهذه النافذة عليها ساتر خشبى مخروط، وهى تطل على الضريح الخاص بالشيخ العربى وما جاوره من أضرحة.

يجاول هذا الجزء كتلة المدخل التى يبلغ عرضها (٣,٥٠م) وارتفاعها (٦,١٠م) محاطة بإطار حجرى عبارة عن جفت لاعب يحدد المدخل وعقده الثلاثى وينتهى عند قمة العقد بميمة مركبة تلتقى مع جفت المدخل المحدد لكوشتى العقد، يتوسط فتحة هذه الكتلة فتحة باب الدخول إلى الجامع وقد وضعت فى حجر عمقه (٦٣سم) على جانبيه مسطبتان أو مكسلتان

---

(١) من ذلك تجديد دورة المياه الذى قامت به وزارة الأوقاف سنة (١٣٥٤هـ/١٩٣٧م). انظر: حسن قاسم: المزارات الإسلامية، جـ٥ ص١٦٠.

(٢) الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٢٦.

(٣) الجبرتى: المصدر نفسه، جـ٣، ص٤٧٠-٤٧٤.

(٤) وثيقة وقف محمد المحروقى/٩٠٢ أوقاف، سطر ٦٧.

ارتفاعهما (٣٠سم). أما فتحة الباب فهى مربعة عرضها (١,١٠م) وارتفاعها (١,٨٠م) يغلق عليها مصراعان من الخشب المزخرف بأسلوب المفروكة يعلو هذه الفتحة عقد مستقيم مزخرف بزخارف هندسية عبارة عن أشكال معينات متجاورة، يعلو هذا العتب نفيس مملوء بالبلاطات الخزفية المزدانة بعضها فى وسطها بفرع نباتى يخرج منه ثلاث أزهار على أرضية بيضاء، والأزهار باللون الأزرق ويحيط بذلك رسم دائرة، وفى البعض الآخر رسم لحزم نباتية تنتهى بأزهار القرنفل ونفذت باستعمال نفس الألوان، ومقاساتها (١٠×١٠سم) مما يشير إلى تأثرها بالبلاطات المغربية. يعلو هذا النفيس عقد عاتق (موتور) يزدان بزخارف هندسية يحدد ذلك جفت لاعب يبدأ من أسفل العقد المستقيم وينتهى أعلى العقد الموتور (العاتق). يعلو الجفت اللاعب ذا الميمات السداسية نافذة مستطيلة ارتفاعها (٨٠سم) وعرضها (٧٠سم). يغشيها ساتر من الخشب الخرط، وعلى جانبى هذه النافذة يوجد عمودان مدمجان يزدان كل منهما بزخارف هندسية دالية (انظر: لوحة٤٥)، شكل (٣٨)، وشكل (٤٠)، تنتهى هذه االنافذة بحطة من المقرنصات ذات البراقع المخرمة زخارفها على شكل ورقة نباتية، ودوائر مخرمة.

على جانبى هذه النافذة توجد مناطق مستطيلة مزخرفة بزخارف هندسية عبارة عن أشكال نجمية من خمسة رؤوس، ومسدسات متداخلة.

ينتهى الحجر الذى يضم هذا التكوين بعقد مدائنى مدبب شغل قوسية الجانبين بحنيتين صغيرتين يزخرفهما حطات من المقرنصات المسطحة غير البارزة، أما طاقية العقد فيزخرفها حطات أخرى تماثل السابقة وما بين حنيتى العقد توجد حنية أخرى معقودة يتوسطها زخرفة إشعاعية، ويزخرف كوشتى العقد المدائنى بلاطات خزفية كالتى تزين النفيس[1].

يجاور كتلة المدخل وعلى بعد (٧٠سم) باب الدخول إلى الميضأة. وهذا الباب مقنطر بعقد نصف دائرى[2] طمر جزء منه فى باطن الأرض، ويعلوه الآن شباكان خشبيان يشرفان على

---

(١) صنعت هذه البلاطات الخزفية الجالية المغربية فى مصر خلال القرن ١٨م. انظر: ربيع حامد خليفة: البلاطات الخزفية على عمائر القاهرة العثمانية، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية الآثار، ص١٥٥، ١٥٦، وفنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص٤٨، ٥٠.

(٢) ذكر أ.د. الزميل محمد حمزة أن هذا العقد من النوع الموتور، ولكنه نصف دائرى. انظر: محمد حمزة: المرجع السابق، ص٦١٨، ومحمود خليل نايل، محمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة (جزآن)، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة ١٩٤٣م، جـ١، ص١٠٦، ١٠٧.

الميضأة، ويعلو الشباك الثانى شباك آخر عليه أرماح حديدية فى المستوى الثانى من البناء، يجاور الشباك الثانى الذى يعلو المدخل إلى الميضاة شباك آخر من الخشب غشى بعض أجنابه بالخشب الخرط.

يعلو هذه الشبابيك كابولان حجريان ضاعت معالم الطابق الذى كان يحملاه ومن المرجح أنه كان عبارة عن قاعة سكنية استغلها الشيخ المعين بالجامع لإلقاءالدرس، الخطبة وغير ذلك.

وصف الجامع من الداخل :

يؤدى الباب السابق وصفه إلى داخل الجامع، الذى يتكون تخطيطه من مساحة مستطيلة الشكل مقسمة إلى ثلاثة أروقة موازية لجدار القبلة بواسطة بائكتين كل بائكة مكونة من عمودين دائريين[1] بدون عقود تحملها حيث ينتهى العمود بطبان خشبى يحمل دعامة بنائية مستطيلة، وفوق هذه الدعامات يرتكز السقف الخشبى الذى يغطى مساحة الجامع، وترتبط الأعمدة ببعضها بواسطة روابط خشبية، وهذا التخطيط هو التخطيط الأصلى للجامع الذى شيده الحاج أحمد بن عبد السلام، غير أنه قد تعرض لبعض التجديدات التى كان من جراءها تجليد حوائط الجامع بالخشب، وكذلك المحراب، مع الاحتفاظ بالدخلات الحائطية التى ضمها وقت الإنشاء، ويمكن توضيح عدد هذه الدخلات من خلال وصف جدران الجامع.

١) **الجدار الجنوبى الشرقى**

يتوسط هذا الجدار المحراب، وهو محراب مجدد بأكمله غير أن حنيته لازالت هى الحنية القديمة التى تنتهى بعقد مدبب ومن الخارج محاطة بعقد آخر مدبب كان يرتكز على عمودين (مفقودين الآن)، والمحراب مجلد بالخشب شأنه فى ذلك شأن بقية جدران الجامع، وقد كان يزخرف كوشتى العقد بلاطات خزفية من نفس نوع البلاطات السابق وصفها، وقوام زخرفتها أطباق نجمية وأشكل معينات محفورة داخل مناطق مربعة وزخارف نباتية محورة محصورة داخل مناطق بيضاوية مفصصة وذلك باللون الأزرق والأخضر والأصفر، كما استخدم اللون البنى الباهت فى تحديد الرسوم[2] غير أن هذه البلاطات مفقودة الآن بعد التجديد الأخير الذى تم بهذا الجامع.

---

(١) يحتفظ عمود واحد فقط بقاعدته المستديرة، كما يحتفظ عمود آخر بتاج ناقوس أو رومى يختلف بجسمه عن الأعمدة الأخرى.

(٢) راجع حامد خليفة: البلاطات الخزفية، جـ٢، لوحة ١٢٩.

وتوجد على يسار المحراب دخلتان، وعلى يمينه دخلة واحدة يجاورها باب الدخول إلى الميضأة (المجدد بمعرفة وزارة الأوقاف سنة ١٩٣٥م).

٢) **الجدار الشمالي الغربي**

هذا الجدار يتوسطه دخلة عميقة أقيمت في المستوى العلوي منها دكة المبلغ والتي صنعت من الخشب وتشرف على الرواق الثالث بدرابزين خشبي من برامق خشبية صهريجية، يصعد إلى هذه الدكة من سلم خشبي طائر يرتكز على الحائط الشمالي الغربي[١].

ويسقف هذه الدخلة سقف خشبي من براطيم خشبية تحصر بينها بحور مستطيلة تحتفظ بزخارفها في حالة جيدة[٢]، والتي تمثل نفس أسلوب الزخرفة المتبع في سقف الجامع والذي سوف أشير إليه عند الحديث عنه فيما سيأتي.

٣) **الجدار الشمالي الشرقي**

يتوسط هذا الجدار فتحة باب تؤدي إلى بعض ملحقات الجامع التي هدمت الآن، والتي كان منها 'السكن' الذي لاتزال الكوابيل التي كانت تحمل مشربيته التي يشرف بها على الطريق موجودة حتى الآن، بالإضافة إلى أنه كان يؤدي أيضاً إلى بيوت الخلاء والميضأة. والراجح أنه كان يتوصل منه إلى سلم يؤدي إلى الطابق العلوي ويصل منه المتوضأ إلى داخل الجامع.

وعلى يمين هذا الباب توجد ثلاث خزانات حائطية يعلوها ثلاث أخرى، وعن يساره توجد خزانة واحدة (لحفظ بعض متعلقات الجامع)، يجاورها باب من مصراعين يؤدي إلى دهليز به قبرين[٣] يعلو هذا الباب شباك من الخشب الخرط يطل على الدهليز المذكور.

٤) **الجدار الجنوبي الغربي** :

هذا الجدار يشتمل على فتحة الباب المؤدي إلى داخله، ويعلو فتحة الباب شباك من الخشب الخرط (سبق وصفه) بالجهة الغربية من الباب، توجد أربع خزانات حائطية يعلو الخزانة الأولى المجاورة لباب الدخول شباك عليه ساتر من الخشب الخرط فتح في الجزء المتقدم

---

(١) تتبعت في الفصل السابق تطور هذا العنصر حتى نهاية العصر الجركسي، ثم انتشر في العصر العثماني انتشاراً كبيراً.

(٢) جانب أ.د/ محمد حمزة إسماعيل الصواب فيما ذكره من: أن سقف هذه الدخلة خالٍ من الزخارف. والحقيقة غير ذلك، انظر: المرجع السابق، ص٦١٩

(٣) إحداهما للشيخ السحروفي، والآخر لشيخ يعرف بالمرشدي. انظر: علي مبارك، الخطط، جـ٣، ص١٠

للمدخل والمجاور لبيت المحروقى، ويشرف على الشارع ليضيء داخل الجامع.

وبالركن الغربى للجامع يوجد ضريح الشيخ العربى[1]، وتحيط به مقصورة من الخشب حديثة الصنع يزخرف سقفها زخارف هندسية.

السقف : (ش٤١)، لوحات (٤٦، ٤٧)

لهذا الجامع سقف خشبى مقسم إلى براطيم تحصر بينها بحور مستطيلة، ويتوسط سقف الرواق الثالث أمام دكة المبلغ شخشيخة ترتفع عن السقف الأصلى للجامع، وقد فتحت بأضلاعها نوافذ الإضاءة والتهوية فى كل ضلع نافذتان، أما سقف الشخشيخة فهو سقف خشبى خال من الزخارف تماماً، وبه جزء متهدم يرجى الإسراع بإعادته إلى سابق عهده، أما دخلة الدكة فقد زخرف سقفها بنفس أسلوب زخرفة السقف كله، والتى هى عبارة عن زخارف نباتية من فروع ملتوية (أرابيسك) ورسوم فواكه، وأوراق وزهور، وذلك باللون الأحمر والبنى والأزرق ولمسات من اللون الأصفر والأخضر والأسود.

وقد كونت رسوم الأزهار والفواكه مجموعة (فازات) تحصرها الفروع النباتية الملتوية مع الخطوط الهندسية لتكون مناطق متماثلة شبه هندسية متقابلة ومتعاكسة[2].

العناصر المعمارية والزخرفية :

تبقى من عناصر الجامع المعمارية كتلة المدخل الرئيسى والمدخل إلى الميضأة، وقد ضم هذا الجزء من الجامع العناصر المعمارية الآتية المتمثلة فى العقود (موتور – نصف دائرى – مدائنى– مستقيم).

أما داخل الجامع فقد احتفظ بتخطيطه الأصلى القائم على مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أروقة بواسطة صفين من الأعمدة، وقد اشتمل هذا الجزء على -التخطيط العام للجامع- الأعمدة (دورية رومانية)، ويمكن تناول هذه العناصر فى ضوء التقسيم التالى: عناصر الواجهة - العناصر الداخلية - الزخارف (هندسية – نباتية) التى وجدت ضمن عناصر الواجهة والعناصر الداخلية.

---

(١) يذكر شيخ الجامع (الشيخ جمال) أن هذا القبر كان يتوسط الجامع غير أنه نقل فى هذه الجهة بعد أن تم ردم الجامع نتيجة تأثير المياه الجوفية.

(٢) هذا التكوين الزخرفى متأثر بالأساليب الزخرفية الأوروبية التى بدأت تنتشر فى نهاية القرن ١٨م انظر:
Briggs (M S). Muhammadan Architecture In Egypt & Palastine, Oxford, 1927, P. 114

أولا، عناصر الواجهة المعمارية

كتلة المدخل: تناولت بالدراسة فى الفصل السابق آخر ما وصل إليه تطور المداخل فى العصر المملوكى الجركسى الذى يمثل نهايته مدخل مدرسة الأمير بيبرس الخياط. الذى يمتاز بثراءه بالمقرنصات التى يرتكز عليها العقد، أما فى العصر العثمانى فقد وجد نوع من المداخل خالى تماماً من المقرنصات ونوع آخر يماثل المداخل المملوكية، مما يعد معه استمرار للعناصر المحلية التى سادت العمائر فى العصر العثمانى.

وهذا النوع الأخير من المداخل يمثله مدخل جامع المغربى (ابن العربى)، ومن قبل وجد فى مدخل مسجد محب الدين بالخرنفش (٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م)، ومدخل مسجد المحمودية (٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م)، ومدخل مسجد مراد باشا بالموسكى (٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م)، والذى تميز باشتماله على مدخلين أحدهما يمتاز بثراءه بالمقرنصات وهو الجنوبى الغربى، أما الآخر فلا يحتوى على أية مقرنصات (شمالى شرقى)[١].

كذلك نراه فى مدخل جامع البردينى (١٠٢٠-١٠٣٨هـ/ ١٦١١-١٦٢٩م)[٢]، ومسجد يوسف أغا الحين (١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م)[٣]، وفى مسجد مدخل الخلوتى (دارس الآن) (١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م)[٤]، ومدخل جامع أحمد العريان (١١٤٨هـ/ ١٧٧٠م)[٥]، ومدخل جامع محمد بك أبى الذهب (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)[٦]، ثم فى مدخل هذا الداخل (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، غير أن هذا المدخل قد تميز باستبدال المقرنصات بحنيتين ركنيتين، تحتوى كل واحدة على عدد من المقرنصات غير المجوفة، تحصر بينها طاقة معقودة بداخلها زخرفة إشعاعية يرتكز عليها العقد المدائنى.

كما اشتملت كتلة المدخل على عدد من العقود منها: العقد المستقيم، والعاتق والمدائنى. وهى عقود سبق تناولها فى الفصول السابقة ووجودها فى هذا الأثر، يشير إلى استمرارها فى عمائر ذلك العصر تؤدى نفس الوظائف السابقة.

---

(١) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص٢٠٧.

(2) Briggs (M.S), Op.cit. P. 143-144.

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ٢، ص١٥١، لوحة ٣٢٦.

(٤) المرجع نفسه: جـ٢، ص١٥٧، لوحة ٢٤٨.

(٥) محمد الجهينى: المرجع نفسه، ص٢٠٧.

(٦) حسن عبد الوهاب: المرجع نفسه، جـ٢، ص١٥٨، لوحة ٢٥٠.

مدخل الميضأة :

هذا النوع من المداخل وجد قبل ذلك فى جامع أحمد العريان بباب البحر[1] (١١٨٤هـ / ١٧٧٠م) بالواجهة الرئيسية.

ومنه كان يتم الوصول إلى الميضأة التى يفتح عليها باب آخر يتم الوصول منه إلى داخل الجامع، وعلى ذلك فإن وجود المدخل إلى الميضأة بالواجهة الرئيسية قد ساعد على ضرورة التطهر قبل الدخول للجامع، وكذلك قضاء حاجة عابرى السبيل فى غير أوقات الصلاة رغبة من المنشئ فى الجزاء الأوفى من الله. وهذا المدخل له عقد نصف دائرى، لازال يحتفظ بشكله بعد أن طمر جزء كبير من المدخل.

وهذا النوع من العقود انتشر فى العمارة الإسلامية فى جميع العصور والأقطار، كما كان منتشراً فى جميع الطرز المعمارية فى العالم القديم والوسيط والحديث، وفى الشرق والغرب.

ويوجد أقدم مثل للعقد نصف الدائرى فى أقدم أثر إسلامى قائم فى قبة الصخرة، ثم تتابع استعماله بغير انقطاع بعد ذلك[2].

ثانياً. العناصر المعمارية الداخلية :

أ) التخطيط العام

يقوم تخطيط هذا الجامع على مساحة مستطيلة مقسمة إلى ثلاث بائكات موازية لجدار القبلة يغطيها جميعها سقف خشبى مسطح يتوسط الرواق الثالث-البائكة الثالثة- فى السقف شخشيخة تتقدم دكة المبلغ، وهذا النظام عرفته العمارة الإسلامية فى مصر خلال العصر المملوكى، فقد شهد حى باب البحر مولد أول نمط لهذا الطراز فى زاوية الأبناسى المؤرخة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م)، والتى خطأ الآن بجامع على الفرا، أى أن هذا التخطيط يعود للسنوات الأولى من عصر المماليك الجراكسة[3]، ورغم التجديدات العديدة التى عرضت لها الزاوية إلا أن التخطيط لازال كما هو، وفقاً لما ذكرته الوثيقة.

---

(١) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) فريد شافعى: المرجع السابق، ص٢٠٣، وكمال سامح: العمارة الإسلامية، ص٨٠.

(٣) هناك من يقول: إن هذا النمط عرف أولا فى المدرسة الطيبرسية بالأزهر المؤرخة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م). غير أن التخطيط الذى عليه هذه المدرسة الآن من إنشاء عبد الرحمن كتخدا الذى جدد المدرسة مع تغيير تخطيطها. انظر: الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٦، ومحمد حمزة إسماعيل: المرجع السابق، ص٦٨٩؛ محمد الجهينى: المرجع السابق، ص٢٢٣.

وقد سار تخطيط جامع برسباى بالصحراء (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) على نفس هذا التخطيط، ثم من بعده جامع سيدى مدين (٨٤٢-٨٤٣هـ/ ١٤٣٨،١٤٣٩م) بباب البحر[١]، ثم جامع جانم البهلوان[٢] (٨٨٣-٩١٦هـ/ ١٤٧٨-١٥٦٨م) بالسروجية، ثم انتشر بعد ذلك فى منشآت العصر العثمانى الدينية انتشاراً كبيراً، حيث يبلغ عدد العمائر الباقية المشيدة وفق هذا الطراز أحد عشر جامعاً[٣] منها جامع مراد باشا (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)، وجامع مرزوق الأحمدى (١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م)، وجامع الشواذلية (١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م)[٤]، وجامع المغربى (ابن العربى) (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) وغيرها.

ب- الأعمدة.

يتمثل التأثير الغربى الكلاسيكى فى شكل تيجان أعمدة البائكات الخاصة بأروقة الجامع، والذى بدأ ينتشر خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، وقد انحصرت أشكال هذه التيجان فى التاج الناقوسى والتاج الدورى.

أما التاج الناقوسى فقد سبق تناوله فى الفصل السابق. وبقى أن أشير إلى التاج الدورى الذى وجد منه داخل هذا الجامع ثلاثة أعمدة، كل عمود ذو بدن إسطوانى وتيجان دورية، وقد استعملت هذه الأعمدة فى الجزء الخلفى لرواق القبة الذى أضافه عبد الرحمن كتخدا للجامع الأزهر، وكذلك استعملت فى سبيل النحاسين المنسوب إليه، كما استعملت أيضاً فى مسجد محمد على بالقلعة[٥].

بجانب ذلك نجد أن أبدان الأعمدة التى على جانبى النافذة التى تعلو العقد العاتق بالمدخل الرئيسى قد زخرفت بزخارف دالية وصنعت لها تيجان ناقوسية.

ثالثاً) الزخارف :

تنقسم الزخارف داخل هذا الجامع إلى نوعين: الأول نباتى، والثانى هندسى.

---

(١) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٦٣- ١٩٠.

(2) Williams (J.A), The Monements Of Otton Cairo The International Sur L`hitoire Du Caire 1969, P.455

(٣) محمد حمزة إسماعيل: المرجع السابق، ص٦٨٧.

(٤) المرجع نفسه: ص٦٨٧.

(٥) كمال سامح: المرجع السابق، ص٨٠.

أ) الزخارف النباتية :

وزعت هذه الزخارف على البلاطات الخزفية التى تزين نفيس المدخل، وكذلك تلك التى تزين كوشتي عقد المدخل، والتى كانت عبارة عن فرع نباتي يخرج منه رسم لثلاث زهرات بألوان متعددة منها: اللون الأزرق على أرضية بيضاء مع استعمال اللون الأخضر، والأصفر والبنى يحيط بذلك رسم لدائرة بالفروع النباتية.

كما استعملت الفروع النباتية الملتوية، والأوراق، والفواكه على هيئة مجموعات تحصرها وتحيط بها الفروع النباتية، بحيث تكون مناطق هندسية تزخرف سقف الجامع، وهذه التكوينات الزخرفية المنفذة فى سقف الجامع متأثرة بالأساليب الأوروبية التى بدأت تنتشر منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادى[1].

ب) الزخارف الهندسية .

نفذت على واجهة هذا الجامع العديد من العناصر الهندسية منها: الأشكال المسدسة، والمستطيلات، والمربعات، والدوائر، وهذه العناصر الهندسية نفذت على الواجهة على جانبى النافذة التى تعلو العقد العاتق للمدخل، وكذلك فى الميمات المسدسة التى يكونها الجفت الذى يؤطر المدخل، وكذلك فى رسم الدوائر على البلاطات الخزفية وفى الميمة الدائرية أعلى المدخل (قمة العقد).

وهذه الزخارف لم تكن وليدة الفكر الإسلامى، وإنما عرفت فى عصور سابقة[2]، وأخذها المسامون ووصلوا بها إلى درجة كبيرة من الإتقان والتكوين الرائع، وكان السبب فى ذلك إعراض المسلمين عن محاكاة الطبيعة محاكاة صادقة بجانب مهاراتهم فى الهندسة العلمية، مما كان له أثره فى خروج هذه الزخارف، وقد اتسمت بالإتقان والروعة.

وبعد فإن دراسة هذا الأثر قد أسفرت عن هذه النتائج :

١) تأريخ الأثر تأريخاً جديداً ليصبح من آثار سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) بدلاً من التاريخ غير المحدد الذى وضعته هيئة الآثار. ومن سار وراءها من الباحثين المحدثين وهو قبل (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م).

(1) Briggs (M.S). Op cit. P.144

(٢) فريد شافعي: المرجع السابق، ص٢١٩.

٢) التوصل إلى اسم المنشئ الفعلى لهذا الأثر خلال هذا التاريخ وهو السيد أحمد بن عبد السلام المغربى، بدلاً من اسم الشيخ على بن العربى الذى يعود إليه تجديد الأثر قبل هدمه على يد السيد أحمد المغربى.

٣) ضم الجامع ضمن واجهته مدخلاً خاصاً يؤدى إلى الميضأة. وهو بذلك يعد المثل الثانى الذى وضح فيه هذا العنصر خلال هذا العصر.

٤) خلا الجامع من الدركاة التى تربط بين المدخل وداخل الجامع.

٥) وضح فى زخارف الجامع المنفذة على البلاطات الأسلوب المغربى الذى يقوم على محاكاة زخارف البلاطات الخزفية التركية بأسلوب ضعيف وألوان رديئة، مع استخدام الرسوم الهندسية، وكذلك فى استعمال البلاطات الصغيرة مقاس (١٠×١٠سم).

٦) تأثرتا زخارف السقف بالأساليب الأوروبية التى بدأت فى الظهور منذ أواخر القرن (١٨م).

٧) أكد البحث ارتباط سقف دخلة دكة المبلغ من حيث زخارفه ووجودها به بسقف الجامع بعكس ما ذكرته بعض الأبحاث التى تناولت هذا الجامع حديثاً.

** ** ** **

الباب الثالث

العمائر المدنية

الفصل الأول
العمارة التجارية

ضمت الأحياء موضوع البحث العديد من المنشآت ذات الصفة التجارية مثل الحوانيت والقياسر والوكالات، عبر عصورها المتعاقبة، ومعظم هذه المنشآت درست معالمها، ولم يتبق منها سوى وصف بعضها ضمن وثائق وقفها مثل: قيسارية بيبرس الجاشنكير، ووكالتى الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى، وبعضها لازال يحتفظ ببعض معالمه رغم سوء حالته، مثل وكالة الشرايبى دون أن يكون لها وثيقة وقف بجانب هذه المنشآت، ضمت الأحياء منشآت أخرى لها نفس الصفة درست معالمها، ولم أعثر لها على وثائق وقف تفيد فى بيان تخطيطها وعناصر عمارتها، سبق ذكرها عند الحديث عن تطور العمران.

وفى هذا الفصل ألقى الضوء على المنشآت ذات الصفة التجارية التى لازالت باقية، وكذلك الدارسة والتى تحتفظ بنص وثائقى يصفها ويحدد معالمها.

ويشمل الحديث عن العمارة التجارية الباقية: وكالة الشرايبى أما العمارة الدارسة فتشمل: قيسارية بيبرس الجاشنكير، ووكالتى مصطفى جوربجى القبرصلى.

أولا: العمائر الباقية

وكالة الشرايبى أثر (٤٦٠)

شيدها الجناب المكرم الخواجا محمد الدادا الشرايبى لصق الحمام وذلك قبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)[1]، وهى لازالت تحتفظ بتخطيطها وواجهتها الأثرية، فضلاً عن طوابقها العلوية التى سكنها الأهالى، وأساؤوا إليها كثيراً.

الوصف المعمارى

الواجهة الرئيسية : (انظر: ش٤٢) (لوحة٤٨، ٤٩)

تلاصق هذه الواجهة واجهة الحمام، ويتوسطها باب الدخول، وهو من الأبواب المقنطرة المعقودة بعقد نصف دائرى، يبلغ اتساع المدخل (٢,٥٠م)، وارتفاعه (٢,٨٠م) وارتفع الشارع عن منسوبه الأصلى مسافة (٦٠سم) مما يشير إلى أن ارتفاعه كان (٣,٤٠م)، يزدان عقده بزخارف دالبة متداخلة، ويحيط به جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية، يعلوه جفت آخر يشكل مع السابق كوشتى عقد المدخل وهو يشبه السابق فى ميماته يعلوه آخر بنفس الشكل، يعلو ذلك نافذة مستطيلة ارتفاعها (١ م) وعرضها (٨٠سم) عليها أرماح

---

(١) الجبرتى: عجائب الآثار، جـ١، ص١١٦، ١١٧.

خشبية وعلى جانبيها زخارف منفذة بالحفر عبارة عن وريدات داخل مربعات، وكذلك أشكال نباتية مجردة يعلو النافذة بحر مستطيل يشغل الجانب الأيسر منه زخرفة دائرية مسننة منفذة بالحفر،ويبدو أن هذا البحر قد كان يتضمن بعض الكتابات إلا انها فقدت الآن.

وهذا التكوين المعمارى للمدخل وضع داخل حجر يتوجه عقد موتور ذو مقرنصات، يعلوه دائرة كبيرة محاطة بأربع دوائر يحيط بالمدخل والعقد الموتور جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية كالتى تعلو عقد المدخل، وهذه الكتلة المعمارية التى يتوسطها عقد المدخل يبلغ ارتفاعها (٧,٩٠م) وعرضها (٤,٧٠م).

يلى هذا المدخل من جهته اليسرى، جزء من الواجهة يبلغ عرضها (٤,٣٠م) وارتفاعها (٩,٣٠م). يتخلل هذا الجزء نوافذ حجرات الطابق الثانى للوكالة والمخصص للسكنى[١]، وبعض الزخارف الهندسية والنباتية مثل النجمة السداسية المتداخلة مع أشكال دائرية. وبعض الأشكال المروحية، والنباتية. ورسم للطبر[٢]والعصا بجواره مما يشير إلى بعض الرموز الوظيفية.

ينتهى هذا الجزء من الواجهة بشطف يدل على وجود طريق آخر تشرف عليه الواجهة الأخرى للوكالة (الشمالية الشرقية). ويتضح فى هذا الجزء بعض الحرمدانات التى كانت تحمل واجهات الطوابق العليا، حيث لاتزال بقايا الطوابق العليا ترى من هذه الواجهة.

الوكالة من الداخل : (انظر المسقط الأفقى للطابق الأرضى ش٤٣)

يؤدى المدخل السابق إلى دركاة مستطيلة أولى أبعادها (١,٨٣×٢,٦٦م) تؤدى إلى دركاة ثانية يغطيها قبو متقاطع (لوحة ٥٠) أبعادها (٢,٥٠×٢,٦٦م) يقع بها على يسرة الداخل مدخل مستحدث يؤدى إلى أحد حواصل الوكالة المتداخل مع حاصل آخر.

تؤدى الدركاة الثانية إلى صحن الوكالة، وهو صحن مستطيل تقريباً أبعاده (٩×١٠م)، تفتح عليه حواصل الوكالة التى يبلغ عددها تسعة عشر حاصلاً معقودة بعقود مدببة منخفضة مخموسة يتقدمها جميعها مساحات مستطيلة خصصت لعرض بعض السلع التى يضمها الحاصل، والتى كانت عبارة عن بضائع عطرية تخصصت فى بيعها هذه الوكالة،

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٠.

(٢) الطبر: الفأس. والطبردار: ممسك الفأس، انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٧٣٥.

يتقدم حواصل الوكالة من الجهات الأربع بائكة غير معقودة مكونة من صف من الأعمدة عددها ثلاثة مصنوعة من الخشب تحمل سقف الممر الذى يتقدم حجرات الطابق الثانى.

أما الحواصل فقد وزعت بحيث يحتل الجهة الجنوبية الشرقية أربعة حواصل: الأول يؤدى إليه باب معقود بعقد مدبب يقع على يمنة الداخل إليه حاصل صغير أبعاده (١م×٥ , ١م). أما الحاصل فيبلغ طوله (٦٦ , ٤×٥ , ٢م) يغلق عليه مصراع خشبى تأخذ قمته هيئة الاعقد الخاص بمدخل الحاصل يجاور هذا الحاصل الحاصل رقم (٢)، وهو ذو مدخل مدبب يؤدى إلى مساحة أبعادها ٥٠ , ٤× ٥ , ٢ يجاوره الحاصل رقم ٣، وهو أيضاً ذو مدخل معقود بعقد مدبب يؤدى إلى مساحة مستطيلة تتقدم الحاصل أبعادها (٦٦ , ١×١م) تؤدى إلى الحاصل الذى تبلغ أبعاده (٣٣ , ٣×٣م) يجاوره الحاصل رقم (٤)، وهو أيضاً ذو مدخل معقود بعقد مدبب يؤدى إلى مساحة مستطيلة تتعامد على الحاصل أبعادها (١×٦٦ , ١م)، والحاصل أبعاده (٦٦ , ٤×٣م)، أما حواصل الجهة الشمالية الغربية فيبلغ عددها أربعة أيضاً الأول: يؤدى إلى مدخل ذو عقد مدبب وهو ذو مساحة ضيقة تلى المدخل طولها (٦٦ , ١م)، تتسع بعد ذلك ليصبح الحاصل أبعاده (٦٦ , ٢×٥ , ٤م) يجاوره الحاصل الثانى الذى يلى الممر الدائرى ذى الأعمدة الحاملة لسقف الممر الذى يتقدم حجرات الطابق الثانى، وهذا الحاصل مساحته تستدق مما يلى المدخل لمسافة (٣٣ , ١م) وعرض (٥ , ٢م) تصبح بعد ذلك (٦٦ , ٢×٨٣ , ٢م). يجاور هذا الحاصل سلم يصعد منه إلى مساكن الوكالة، شيد داخل مساحة مستطيلة أبعادها (٣٣ , ٣×٦٦ , ٢م) يجاوره الحاصل رقم (٣) وهو حاصل صغير أبعاده (٦٦ , ١×٢م) تتقدمه مساحة مستطيلة الشكل كالتى تتقدم جميع الحواصل تقريباً مع اختلاف مساحاتها، يجاوره الحاصل رقم (٤) وهو يتشابه معه تقريباً فى المساحة يصل إليه الداخل من خلال ممر الأعمدة الشمالية الشرقية.

وبهذه الجهة أربعة حواصل أيضاً الأول منها مساحته (١٦ , ٣×١٦ , ٤م) يليه حاصل آخر (رقم ٢) مساحته (٦٦ , ٤×١٦ , ٢م)، يجاوره الحاصل رقم (٣) ومساحته (٨٣ , ٤×٣٣ , ٢م)، يجاوره الحاصل رقم (٤) وتبلغ مساحته (٨٣ , ٤×٣م)، يقابل هذه الحواصل الأربعة سبعة حواصل فى الجهة الجنوبية الغربية: الأول: مساحته (٥ , ٢×٤م)، والثانى: مساحته (٦٦ , ٣×١٦ , ٣م)، والثالث: مساحته (٦٦ , ٢×٥٠ , ٤م)، والرابع: مساحته (٥٠ , ٢×٣٣ , ٤م)، والخامس: مساحته (٥٠ , ٢×٣٣ , ٤م)، أما السادس والرابع

والذى يتوصل إليهما الآن من باب فى الدركاة الثانية فيبلغ مساحة الأول منهما (٣,٦٦ × ٢م) مع ضيق فى عرض الحاصل كلما اتجهنا جهة الجنوب الشرقى، أما السابع: فتبلغ مساحته (٢×٣,٥٠م)، وكان يتم التوصل إليهما من باب فى نهاية ممر الأعمدة بالجهة الجنوبية الغربية يجاور حاصل هذه الجهة رقم (٥).

وقد وزعت هذه الحواصل وفقاً لمساحاتها على مساحة من الأرض تبلغ (٢٥,٨٣×٢٦,٦٦م = ٦٨٩ م²) ستمائة وتسعة وثمانون متراً مربعاً تقريباً. يؤدى السلم الذى يتوسط الجهة الشمالية الغربية إلى الطابق العلوى والذى يشتمل على غرف للإقامة يتقدمها ممر دائرى يحيط بها فى الجوانب الأربعة. تشتمل هذه الحجرات على منافع ومرافق وحقوق مثل بيوت الخلاء، والمسترقات العلوية التى تؤدى إليها سلالم داخلية كما أن الحجرات التى تطل على الواجهات الخارجية كانت تشرف عليها بنوافذ تبقى منها ثلاث بالواجهة الرئيسية، ربما كانت مغشاة بسواتر خشبية مخروطة وهى فى ذلك تتشابه مع القيسارية التى سيأتى الحديث عنها، وكذلك الحجرات التى ضمتها وكالة الغورى فى الطوابق العلوية.

ويبلغ عدد هذه الحجرات عشرين حجرة تشتمل معظمها على سلالم تؤدى إلى مسترقات علوية تشغل الطابق الثالث استغلت للسكنى. (انظر المسقط الأفقى ش٤٤).

التحليل المعمارى والزخرفى :

اشتملت الوكالة على بعض العناصر التى يعد وجودها استمراراً لتلك العناصر التى تناولها البحث فى الفصول السابقة، مثل: العقد المدبب المنخفض المخموس، والعقد الموتور، أما العقد نصف الدائرى فاقد أشرت إليه أيضاً عند الحديث عن جامع المغربى (المعروف بابن العربى)، وهو هنا أسبق من حيث الظهور فى منشآت الأحياء (موضوع البحث) كذلك تشابهت الوكالة فى تخطيطها ومساكنها العلوية مع مثيلاتها المملوكية. ولم تشذ عنها اللهم إلا فى استعمال الأعمدة الخشبية التى تحمل سقف ممر تفتح عليه أبواب الحجرات وهذا الممر كان له على ما يبدو درابزين خشبى يحمى المار به من السقوط فجأة إلى أسفل، وهذه الأعمدة لا تنتهى بعقود كما هو الحال فى الوكالات المملوكية، وإنما يرتكز عليها مباشرة سقف الممر، فضلاً عن ذلك فإن واجهة الحجرات لا تطل على الصحن مباشرة وإنما تطل على الممر.

أما العناصر الزخرفية، فقد اشتملت واجهة الوكالة على بعض العناصر أشرت إليها سابقاً مثل الزخارف النباتية المنفذة بالحفر داخل دوائر والتى شكلت بهيئة مروحية، بالإضافة إلى ظهور بعض الرموز (الطبر والعصا) على واجهة هذه الوكالة، والتى كانت ترمز فى العصر المملوكى إلى ممسك الفأس والذى كانت مهمته حمل الطبر والفأس حول السلطان عند ركوبه فى المواكب وغيرها لحراسته، كما كان الطبردارية يمشون أما السلطان بأيديهم الأطبار بعد صلاة الجمعة والعيدين، وكان يتم اختيار الطبردارية من بين المماليك السلطانية. وكان أميرهم يسمى أمير الطبر[1].

وظهور هذا الرمز على هذه المنشأة العثمانية يشير إلى وجود هذه الوظيفة فى ذلك العصر، خاصة وأن صاحب الوكالة كان من أكبر الأثرياء فى عصره وكانت حراسته من الأمور الواجبة، غير أن تسجيل أمر هذه الحراسة على واجهة الوكالة يشير كذلك إلى أن الوكالة فى حراسة عدد من الموظفين الطبردارية لحماية التجار بها.

ثانياً: المنشآت الدارسة

١) قيسارية بيبرس الجاشنكير.

المنشئ:

هو السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد اللله المنصورى الجاشنكير، ولى الإمارة أيام السطان قلاوون، وصار من أكابر الأمراء فى دولة الملك الأشرف خليل بن قلاوون، وولى وظيفة استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون عقب سلطنته، وظل بها فترة، ثم عزل وسجن وأعاده مرة أخرى الملك الناصر محمد عقب عودته إلى السلطنة، ثم تولى السلطة بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون لنفسه من السلطنة وذلك يوم السبت ٢٣ شوال من سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)[2]. وقد أنشأ السلطان بيبرس خانقاة بالجمالية تعرف بالخانقاة البيبرسية وقف عليها جملة منشآت للصرف منها عليها، ومن هذه المنشآت قيسارية الجوذرية[3]، التى شيدها له "مجد الدين بن سالم الموقع قبل سلطنته بعام تقريباً"[4].

---

(١) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٧٣٥.

(٢) ابن تغرى بردى: المصدر السابق، جـ٨، ص٢٣٣،٢٣٢.

(٣) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف ٢٣/دار الوثائق القومية، سطر ٩٦-١٢٣ وجه.

(٤) المقريزى: الخطط: جـ٢، ص٨٩.

الموقع :

كانت هذه القيسارية تقع بخط الفحامين ودار الأنماط بالقرب من باب الجوذرية، حيث كانت تقع على يمنة السالك منه طالباً دار الأنماط وبين البابين، وعلى يسرة السالك من الأماكن المذكورة طالباً باب الجوذرية والملحيين ودكة الحبسة وغيرها[1]، وقد استمرت تحتل الموقع المذكور حتى شغلت مساحتها - زمن على باشا مبارك - ما عرف بالمشيخة[2]، وهى الآن تمثلها المنشآت الموقعة على الخريطة (ش١٦).

الوصف المعمارى الوثائقى :

اشتملت القيسارية على سبعة أبواب، منها خمسة تؤدى إلى باطن القيسارية:

الأول منها (رقم ١) **بالشكل** (٤٥)

وقد وصفته الوثيقة بأنه باب كبير بعتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج أبواب كبار يؤدى هذا الباب إلى دهليز مسقف نقياً يؤدى إلى رحبة كبرى تشتمل على رواقين متقابلين مسقفين نقياً محمول سقفهما على أربعة أركان مبنية بالحجر، وأحد عشر عموداً رخاماً وعمود واحد صوان.

بالإضافة إلى اشتمال هذا الجزء على بئر ماء معين مغطى بخرزة من الرخام، وكان يقع على يمنة السالك من الدهليز رواق مسقف نقياً به دور قاعة برسم الضوء (شخشيخة) يؤدى إلى رواق آخر مستطيل مسقف نقياً اشتمل على أربع دور قاعات، من هذا الرواق كان يتوصل إلى الباب الثانى.

الباب الثانى

ويرمز له بالعدد (٢) بالشكل نفسه. وقد وصفته الوثيقة بأنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويعلو العتب العلوى شباك من الحديد خصص للإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سلم مبنى بالحجر النحيت يؤدى إلى باب يغلق عليه زوج أبواب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط والجبس، بما حوته من مرافق وحقوق لإقامة الحارس المكلف بحراسة القيسارية.

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٧٠-٧٢.

(٢) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٨١.

الباب الثالث

هذا الباب يجاور الباب الثانى، ويرمز له بالعدد (٣) بالشكل السابق وكان من الأبواب المربعة التى يغلق عليها زوج أبوا ب يعلو الباب شباك من الحديد برسم الإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سلم مبنى من الحجر النحيت يؤدى إلى باب مربع كان يغلق عليه زوج أبواب يعلوه شباك من الخشب برسم الإضاءة يؤدى هذا الباب إلى سقاية. تشتمل على متبن وحوض لخزن الماء الطاهر، وذلك لسقى وإطعام الدواب الخاصة بتجار القيسارية.

الباب الرابع

ويرمز له بالعدد (٤) بالشكل نفسه، وقد وصفته الوثيقة فذكرت أنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج من أبواب من الخشب المصفح بالحديد[1]، يؤدى هذا الباب إلى رواق مستطيل مسقف نقياً به سبع دور قاعات برسم الإضاءة (شخشيخة).

الباب الخامس

ويرمز له بالعدد (٥) بالشكل ذاته، وهذا الباب ذكرت عنه الوثيقة أنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الرخام، ويغلق عليه زوج أبواب يؤدى هذا الباب إلى رواق كان له سقف نقى، ويشتمل على ثلاثة دورقاعات برسم الضوء.

الباب السادس

هذا الباب وقع على الشكل المذكور ويرمز له بالعدد (٦)، وقد ذكرته الوثيقة وقالت: إنه كان يشتمل على عتبة سفلية من الصوان، وكان يغلق عليه زوج أبواب، ويؤدى إلى دهليز مسقف نقياً يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى باب مربع عليه فردة باب يدخل منه إلى طبقة لطيفة علو الدهليز تشتمل على مرحاض ومرافق وحقوق، خصصت للوكيلة التى كان يقع عليها مسؤولية الإشراف على القيسارية، مما يفسر دور المرأة آنذاك؛ أما باقى السلم فيؤدى إلى باب مربع بغير باب يؤدى إلى دهليز مستطيل سقف غشيماً بوسطه دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء، اشتمل على ثمان بيوت كل بيت اشتمل على إيوان ودورقاعة

---

(١) هذا النوع من الأبواب استعمل فى المنشآت المدنية مثل الوكالات والقياسر والفنادق وغيرها، أما المنشآت الدينية فقد استعملت بها الأبواب بالبرونز والمكفتة بالذهب والفضة. وكذلك البيوت والقصور عن الأبواب المصفحة انظر: طه عمارة: الأبواب المصفحة فى عصر السلطان حسن فى القاهرة، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية الآثار ١٩٨١م.

مسقف ذلك نقياً، مصوق حريرياً[1] كذلك اشتمل كل بيت على مسترقة مسقفة غشيماً بكل منها سلم مبنى بالبلاط والجبس، وكذلك مرحاض ومرافق وحقوق، وطاقات وباب ريح[2] يغلق عليها طاقات خرك[3] برسم الضوء تطل على القيسارية باستثناء طبقة واحدة كانت تطل على رأس حارة الجوذرية.

بجانب هذه البيوت الثمانية اشتمل الدهليز على سلم معقود بالبلاط والجبس كان يؤدى إلى خمس طباق متجاورة إحداها مطلة على الجوذرية، والأربع مطلة على القيسارية، اشتملت كل طبقة على إيوان ودور قاعة ذات سقف يتوسط كل منها دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء، ويتصدر الطباق طاقات وباب ريح تطل على القيسارية، كما اشتملت كل طبقة على مسترقة سقفت غشيماً. وكذلك مرحاض ومرافق وحقوق، يتوصل منه أيضاً إلى أربع عشرة طبقة مماثلة.

كما كان السلم الرئيسى يؤدى إلى مجاز أو دهليز ثان مسقف غشيماً يؤدى إلى اثنتى عشر طبقة مطلة على الطريق، اشتملت كل طبقة على إيوان ودور قاعة ومنافع ومرافق، وبصدر كل واحدة طاقات وباب ريح، وشبابيك خرط برسم الضوء، بجانب ذلك كان يتوصل من الدهليز إلى إحدى عشرة طبقة كانت تشتمل كل طبقة على إيوان ودور قاعة سقفت نقياً بصدر كل طبقة طاقات وباب ريح، كما اشتملت كل طبقة على مسترفة بكل منها سلم خشب ناقل يصعد من عليه إلى سطح ذلك، أما المسترفات فكان لكل منها باذاهنج[4] يعلوها.

الباب السابع

يرمز له على الشكل السابق بالعدد (٧). وقد ذكرته الوثيقة ووصفته بأنه مربع كان يغلق عليه زوج أبواب يعلوه شباك حديد برسم الإضاءة. يؤدى هذا الباب إلى سلم معقود بالبلاط يؤدى إلى ست طباق متماثلة، كل ثلاث طباق منها متجاورة وتشتمل كل منها على إيوان ودور قاعة ومسترقة ومطبخ وسلم يصعد من عليه إلى سطح ذلك.

---

(١) انظر: معجم المصطلحات رقم (٢٦).

(٢) انظر: معجم المصطلحات رقم (٣).

(٣) انظر: معجم المصطلحات رقم (١٨).

(٤) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٧).

داخل القيسارية

تؤدى خمسة أبواب من السابق وصفها إلى داخل القيسارية، التى كانت تشتمل على ست فرجات[1] سقفت نقياً يتوسط سقف كل فرجة دور قاعة (شخشيخة) برسم الضوء بجانب ذلك اشتملت القيسارية من الداخل على مائة وخمس حوانيت كل حانوت كان معقود قبواً يغلق على كل منها زوج أبواب، وبواجهة كل حانوت مصطبة مبلطة ومسبلة بالبياض.

واجهة القيسارية القبلية

اشتملت واجهة القيسارية القبلية على ثمانى حوانيت معقودة قبواً، يغلق على كل منها زوج أبواب، أمام كل واحد منها مصطبة مسبلة الجدر بالبياض مفروشة الأرض بالبلاط[2].

الصفة المعمارية للقيسارية

شيدها الأمير بيبرس قبل ولايته السلطنة على قطعة من الأرض كان مشيداً عليها داراً تعرف بالأنماط اشتراها وما حولها ثم هدمها، وعمر موضعها هذه القيسارية والربع علوها، ونقل إليها تجار قيسارية جهاركس، وقيسارية الفاضل وألزمهم بإخلاء حوانيتهم من القيساريتين وسكناهم بهذه القيسارية، وأكرههم على ذلك، مقابل أجرة لكل حانوت قدرها مائة وعشرين درهماً، فلم يسع التجار إلا استئجار حوانيتها، وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحانوت داخل القيسارية البيبرسية دون أن يترك حانوته الذى هو معه بإحدى القيسارتين المذكورتين.

بجانب هؤلاء التجار، نقل الأمير بيبرس إلى الحوانيت التى شيدها بواجهة القيسارية القبلية وعددها ثمانية حوانيت صناع الأخفاف، فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين، ثم خربت بعد أن ترك بيبرس السلطة وظلت هكذا فترة طويلة حتى سكنها صناع الأخفاف، بأجرة مبلغها عشرة دراهم لكل حانوت، وظلت هكذا حتى رآها على مبارك بعد أن تغيرت معالمها وفتح بجانبيها عدة حوانيت لتصنيع البلغ البلدى ونحوها من مراكيب المغاربة[3].

ومما سبق يمكن القول: إن القيسارية كانت عبارة عن بناء قد يكون مستطيلاً أو مربعاً

(١) انظر: معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٩).

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٨٦.

(٣) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص١٨١.

يشتمل على عدد من الحوانيت بالداخل والخارج، قد تقل وقد تكثر بحسب المساحة المشيدة فوقها، تخصص هذه الحوانيت لتجارة صنف معين من البضائع، وهى بذلك تتشابه مع الأسواق المعاصرة(١)، وإن كانت تختلف عنها من حيث التخطيط، حيث إن الأسواق كانت تتكون من صفين من الحوانيت على جانبى شارع، أما القيسارية فإن الحوانيت التى كانت تشتمل عليها فإنها كانت ضمن بناء محدد المعالم مثل الخانات – والتى منها نماذج عديدة فى مصر وسوريا(٢)، وكذلك الفنادق والوكالات، وقد عرفت هذه المنشآت منذ أقدم العصور بنفس الإسم، فهى مشتقة من لفظ يونانى يعنى السوق الإمبراطورية، مما يدل على أن الدولة هى الآمرة بتشييدها(٣).

وعرفت هذه القياسر فى العصر الإسلامى حيث تشير المصادر التاريخية إلى العديد منها تعود للعصر الإسلامى الأول، واستمرت هذه المنشآت معروفة فى العصور التالية، ففى العصر المملوكى وجد منها نماذج عديدة فى كل من مصر وحلب ودمشق(٤)، تعاصرها قياسر أخرى عرفت فى تركيا وكانت تخصص لبيع سلعة واحدة مثل الحرير، وغيره من الأقمشة الثمينة، غير أنها تختلف عن القياسر المملوكية فى أسلوب التغطية، فمن خلال الوصف السابق، أمكن الوقوف على أسلوب تغطية قيسارية الأمير بيبرس، وذلك باستعمال الأسقف الخشبية التى يتوسطها شخشيخة للإضاءة والتهوية. أما القياسر العثمانية فقد غطيت بالعديد من القباب، وهى ميزة انفردت بها تلك القياسر عن غيرها فى الأقطار الأخرى الإسلامية(٥).

ويعتبرالوصف الوارد عن قيسارية بيبرس الجاشنكير بوثيقة وقفه، أقدم ما وصل إلينا من نصوص تصف هذا النوع من المنشآت، والتى أمكن بواسطته عمل مسقط أفقى تصورى لها (ش٤٥) يوضح مكوناتها المعمارية حيث تميزت بكبر مساحتها واشتمالها على عدد ضخم

---

(١) أمال العمرى: المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى، مخطوط رسالة دكتوراه، ١٩٧٤م، ص١١٧، ١١٨.

(2) Sauvaget (J), Caravanserials Syreins Du Mogen-Age, Ars-Islamica, Vol, VI, Pt.I, 1939, P.P. 48-55

(٣) آمال العمرى: المرجع السابق، ص١١٩، ١٢٠.

(4) Sims (E), Markets & Caravanserais, Architecture Of The Islamic World, T&H, 1984, P. 107.

(5) Sims (E), Ibid. P. 107.

من الحوانيت بلغ مائة وثلاثة عشر حانوتاً بالداخل والخارج، فضلاً عن الفرجات الست التى خصصت فى الغالب للاستراحة، كما حوت كل طبقة منها مرافق وحقوق لخدمة نزلائها، وذلك فى عدة طوابق متتالية، وهذا النظام هو المعبر عنه بالربع السكنى، الذى قد يخصص لإقامة تجار القيسارية أولسكنى أهلهم من أهل الأحياء موضوع البحث ممن عملوا بالحرف والصناعات أوالتجارة[1].

وهذه القيسارية تختلف فى ذلك عن تلك القيسارية التى تعود للعصر المملوكى والتى تعرف بابن سويد بشارع أمير الجيوش والوارد وصفها ضمن وثيقة وقف نشرتها د/ آمال العمرى، حيث تميزت بصغر مساحتها وقلة حوانيتها[2].

٢) وكالتا مصطفى جوربجى القبرصلى

المنشئ

هو الجناب العالى الأمير[3] مصطفى جوربجى مستحفظان[4] مصر فى نهاية القرن السابع عشر الميلادى (١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م) اشتهر بين أهل عصره بالقبرصلى ربما نسبه إلى البلد التى ينتمى إليها (وهى جزيرة قبرص)، وتزوج من السيدة المصونة خديجة خاتون وأنجب منها إبنه إبراهيم جلبى مستحفظان والمصونة كريمة خاتون، ثم تزوج من السيدة المصونة بلقيس بنت عبدالله الجرجية الجنس، وكان له ولإبنه الذى عمل فى سلك العسكريين مستحفظانا عدد غير قليل من الخدم (العبيد) سود وبيض[5]، ولقد أنشأ هذا الأمير وولده إبراهيم جلبى هاتين الوكالتين المتداخلتين والتى عرفت إحداهما بالصغرى والأخرى بالكبرى، والسبيل الملحق بالوكالة الكبرى، كما شيد سقيفة أعلى هذه المنشآت تمتد من

---

(١) توفيق عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، دار الكتب، ١٩٧٠م، جـ٣، ص٢٠٣.

(٢) آمال العمرى: المرجع السابق، ص١١٩، ١٢٠.

(٣) محاضر جلسات اللجنة، مجموعة ٢٦ لسنة ١٩٠٩م، ص٩٣، ٩٤.

(٤) هم الإنكشارية، وهو الإسم المحرف لكلمة بنى جرى التركية، أى الجيش الجديد، وقد تولوا حفظ الأمن فى مقر الحكم، وهم مشاة مسلحون بالبنادق، ويشير اسم الأمير مصطفى إلى أنه ولى قيادة هذه الفرقة حيث كانت لهم الكلمة العليا عليهم. انظر: عن ذلك: عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، دار المعارف ١٩٨٤م، ص٣٤، حاشية (٤).

(٥) مصطفى جوربجى. وثيقة ٢٥٣٢/أوقاف مؤرخة ١٢٨ جمادى الأخرة (١٠٩٦هـ/١٦٨٤م)، سطر ٦، ص٦، سطر ٨، ٩، ١٦، ١٧ من الصفحة نفسها.

السبيل إلى نهاية واجهة الوكالة الكبرى، كذلك شيد ربعين أحدهما من ثمانية عشر بيتاً، والآخر من سبعة عشر بيتاً وذلك بجوار كل وكالة والمشيدة كل منها بالفحامين.

الوصف المعمارى والوثائقى للوكالة الصغرى : (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٤٦)

هذه الوكالة ألحق بها السبيل والكتاب وكان يتم التوصل إليها من خلال مدخل خاص بها وبالسبيل بالواجهة القبلية.

وقد أشارت الوثيقة إلى مكونات هذه الوكالة فذكرت أنها كانت تشتمل على سبعة عشر حانوتاً بالواجهة القبلية التى بها المدخل، وثلاثة عشر حانوتاً بالواجهة الغربية التى كان يتوصل إليها من درب الاحتساب (الطريق المؤدى إلى منزل المحروقى إلى مدرسة بيبرس الخياط).

وبالداخل اشتملت على تسعة حواصل سفلية، وإحدى عشرة طبقة علو الحواصل المذكورة، كما اشتملت على بئر ماء معين وحنفية برسم الوضوء[1].

الوكالة الكبرى[2] : (انظر المسقط نفسه ش٤٦)

لهذه الوكالة مدخل بالواجهة الشرقية، كان مركب عليه نص التأسيس المتضمن للتاريخ والمنشئ وقد أشارت الوثيقة إلى مكونات هذه الوكالة المعمارية فذكرت انها كانت تشتمل على تسعة وثلاثين حاصلاً معقودة بالمون ومفروشة الأرض بالبلاط كان يغلق على كل حاصل منها درفة باب من الخشب النقى، ويعلو هذه الحواصل خمسة وخمسون طبقة مسقفة نقياً مفروشة أرضها بالبلاط مكملة بالمنافع والمرافق والحقوق والشبابيك والطاقات والدرابزين والخشب، بالإضافة إلى اشتمالها على حنفية برسم الوضوء، ومصلاة برسم الصلوات الخمس[3]، وهذه المصلاة لم تشر الوثيقة إلى موضعها من الوكالة، ولكن من المرجح أنها كانت تتوسط صحن الوكالة لكى يسهل على أهل الوكالتين أداء الصلاة، نظراً لارتباط صحن كل وكالة بنظيره، وتخصيص حنفية للوضوء فى كل وكالة، مما يسهل الوضوء وأداء الصلاة.

وقد أوقف المنشئ بهذه المصلاة ربعة شريفة عدتها ثلاثون جزءاً، خصص لها خزانة

---

(١) الوثيقة ٢٥٣٢/أوقاف، ص٢، سطر ٥-١٢.

(٢) الوثيقة ٢٥٣٢/أوقاف، ص٢، سطر ٤-٥.

(٣) الوثيقة نفسها: ص٢، سطر ٢٢-٢٥.

تحفظ بها داخل المصلاة[1]، بالإضافة إلى مجموعة من الكتب والقواميس وقفها لطلبة العلم بالأزهر الشريف.

التحليل المعمارى

تمثل هاتان الوكالتان استمرار هذا النوع من المنشآت التجارية الذى وجد فى مصر خلال العصر المملوكى، وإن كانت قد اختلفت عنها فى ذلك العصر فى وجود الوكالات المدمجة ببعضها، إحداهما صغرى والأخرى كبرى، يتوصل إلى كل منهما بواسطة مدخل مستقل، وتحوى كل واحدة عدد من الحواصل والغرف العلوية المخصصة لتخزين السلع وإقامة التجار وفقاً لمساحة كل واحدة، وهذا النوع من الوكالات تمثله وكالتا الأمير مصطفى القبرصلى المذكور، بالإضافة إلى اشتمال الوكالة الكبرى على مصلاة لأداء الصلوات الخمس، وهذا العنصر المعمارى لم تشتمل عليه أية وكالة مملوكية، وإن كان قد عرف فى آسيا الصغرى، ويبدو أن جنسية الواقف قد كانت وراء انتقال هذا العنصر المعمارى إلى الوكالات العثمانية فى القاهرة، والتى يبدو أنها عرفت فى قبرص عن طريق تأثرها بالوكالات أو الخانات التركية، ثم نقلها الواقف عندما شيد وكالتيه بالفحامين[2].

ومما سبق يمكن أن نقف على النتائج التالية:

١) ظهر على وكالة الشرايبى رتك الطبر الذى يشير إلى حراسة الوكالة والمنشئ من قبل موظف خاص بهذه المهمة.

٢) ضمت الوكالة من داخلها ممر يتقدم الحواصل السفلية والحجرات العلوية، يحمل سقف الممر أعمدة خشبية يرتكز عليها مباشرة سقف الممر دون ان تنتهى بعقود كما فى الوكالات المملوكية.

٣) واجهة الدور الثانى للوكالة لا تشرف على الصحن، وإنما على الممر الذى يتقدم حجراتها.

٤) اشتملت وكالة مصطفى القبرصلى الكبرى على عنصر المصلاة، وهو عنصر ظهر فى ذلك العصر متأثراً بالخانات العثمانية.

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٤، ص٣.

(٢) حسن الباشا: المدخل، ص١٥١، وأقطاى أصلانبا فنون الترك وعمائرهم، ترجمة أحمد عيسى، استانبول ١٩٨٧م، ص١٢٢-١٢٤، تخطيط ٢٨.

٥) تعتبر وكالتا الأمير مصطفى القبرصلى من أولى النماذج للوكالات المدمجة الملحق بإحداها سبيل وكتاب.

٦) اشتمل حى الجوذرية على أقدم تخطيط لقيسارية مملوكية أثبتتها وثيقة وقف الأمير بيبرس الجاشنكير، وأمكن بواسطتها عمل مسقط أفقى تصورى لها، وبذلك يصبح هذا التخطيط أول تخطيط لقيسارية يعود للعصر المملوكى وصل إلينا.

** ** ** **

الفصل الثانى

العمارة الاجتماعية

تبقى داخل الأحياء موضوع البحث عدد من العمائر تتسم بصفتها الاجتماعية، وهذه العمائر بعضها درست بعض معالمه وجدد فى عصور تالية، وبعضها لازال باقياً بحالته التى شيد عليها، والبعض الآخر فى حالة غير جيدة، ومعظم هذه العمائر تعود للعصرين المملوكى والعثمانى، ومن هذه العمائر، حمام بيبرس - حمام الشرايبى - سبيل مصطفى جوريجى - سبيل على بك الدمياطى.

وبجانب هذه العمائر الباقية كان هناك عدد من العمائر ذات الصفة الاجتماعية درست معالمها أشرت إليها عند الحديث عن التطور العمرانى لهذه الأحياء، وعلى ذلك فإن هذا الفصل يتناول بالدراسة الآثار المعمارية ذات الصفة الاجتماعية التى لاتزال باقية، والتى ورد لها وصف داخل الوثائق المعاصرة، ومن هذه الآثار:

١) حمام بيبرس الخياط:

أنشأها الأمير بيبرس الخياط[١] وذلك فى سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)[٢] بالبندقيين على يسرة السالك إلى سيدى حبيب (الملحيين) أو (ش المنجلة الآن). (انظر الخريطة ش٨)، بجوار داره وفى مواجهة قصر حريمه، على قطعة من الأرض آلت إليه بطريق الاستبدال فى السنة المذكورة.

الوصف المعمارى الوثائقى (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٤٧)

كانت هذه الحمام تشتمل على واجهة فتح بها ثلاثة أبواب خصص إثنان منهما للمستوقد والساقية، أما الثالث فقد كان يتوصل منه إلى دهليز مسقف بسقف خشبى يتخلله صرر زخرفية، وغشيت أرضيته بالبلاط، يصل المار داخل هذا الدهليز فى نهايته إلى باب مقنطر يؤدى إلى مسلخ الحمام (قاعة الاستقبال).

---

(١) انظر ترجمة هذا الأمير فى الفصل الثالث من الباب الثانى.

(٢) أشارت إحدى الباحثات إلى أن تاريخ هذه الحمام يعود إلى سنة (٩٥٠هـ/١٥٤٣م) استناداً على نص وثائقى٣١٣/٤٧/دار الوثائق القومية، غير أن ذلك لا يتفق والحقيقة إذ أن النص الوثائقى يفيد أن تاريخ هذه الحمام يعود إلى سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) ومن ثم فإن نسبتها إلى العصر العثمانى لا تقوم على سند قوى، فضلاعن ذلك فإن هذه الحمام قد درست معالمها. انظر: سعاد محمد حسين: الحمامات فى مصر الاسلامية، مخطوط رسالة الدكتوراة، كلية الآثار ١٩٨٣م، ص١٤٨. الوثيقة٣١٣/٤٧، سطر ١١٤-١٣٠ وجه.

المسلخ

كان يشتمل على إيوانين متقابلين مسقف كل منهما بسقف خشبى يتوسطه صرر زخرفية، اشتمل الإيوان الذى كان يقع على يمنة الداخل على مقلع لطيف، أما الإيوان الثانى فكان يتصدره حنية معقودة قبواً.

أما الدورقاعة فكان يتوسطها فسقية بها فوار يعلو ذلك درابزين، كذلك اشتملت الدور قاعة على سدلتين متقابلتين بإحداهما شباك، كما ضمت القاعة أربعة أبواب أحدهما باب الدخول يقابله بيت أزيار، والباب الثانى يتوصل منه إلى السطح العالى ومدار الساقية والحاصل وبيت القدور، والباب الثالث يدخل منه إلى دهليز مبلط معقود قبواً بجامات ملونة، أما الباب الرابع فقد ضاع وصفه داخل الوثيقة.

من الباب الثالث المذكور كان المستحم يصل إلى دهليز اشتمل على بابين أحدهما على يمنة الداخل ويؤدى إلى باب، ثم إلى باب ثالث يتوصل منه إلى القصر (سكن الحريم). وإلى دار الأمير بيبرس (قبل أن يهدمها ويعيد بناءها). والباب الثانى كان بصدر الدهليز كان يؤدى إلى دهليز آخر على يسرة الداخل إلى كرسى راحة (خلاء) كما كان يضم الدهليز باباً مربعاً يؤدى إلى بيت أول.

بيت أول

هو ثانى كتلة معمارية فى مكونات الحمام وقد امتاز باشتماله على حوضين أحدهما صغير، والآخر كبير يعلو ذلك جامات زجاج ملون. وفى هذا الجزء ينزع المستحم ملابسه استعداداً لأخذ الحمام، وتمتاز هذه الغرفة بالدفء، وسميت كذلك لأنها أول الغرف الدافئة[1].

ومن هذه الغرفة كان يتوصل عن طريق باب آخر إلى بيت الحرارة.

بيت الحرارة

كان يتوصل إليه من خلال باب فتح فى أحد جوانب 'بيت أول' وكان يمتاز بأرضيته المفروشة بالرخام الملون يحيط به دخلات معقودة بجامات زجاج ملون. وكان يقع على يمنة الداخل إليه حوض كبير يعلوه جامات زجاج ملون كما كان يضم خلوة برسم الدواء بها

---

(1) Lane (E), Amuscaunt Of The Manners & Customs, London, 1886, Vol.II, p. 38.

حوض صغير[1].

يجاور بيت الحرارة بيت الطهر[2]، وكان معقوداً بالجامات الملونة يجاوره حوض كبير يعلوه جامات ملونة، يجاوره خلوتان يعلوهما جامات ملونة، يجاورهما حوض كبير تجاه الداخل لباب غرفة الحرارة يعلوه أيضاً جامات ملونة يجاوره جرن حجر يجاوره حوض كبير يقع على يسرة الداخل بيت الحرارة، ثم يلى ذلك خلوة بصدرها مغطس يصعد إليه من ثلاثة درج كامل جميع ذلك بالجامات الملونة.

وقد خصص الواقف لهذه الحمام ساقية تمدها بالمياه كاملة العدة والآلة والبناء كان يتوصل إليها من أحد البابين التى كانت تضمها الواجهة، أما المستوقد فقد كان يدخل إليه من باب يجاور باب الساقية حيث كان يشتمل على مجموعة من القدور الرصاص خصصت لتسخين المياه، وقد كان من حقوق المستوقد شونة وحاصل لتخزين ما يتعلق بهذه الحمام من أدوات[3].

التحليل المعمارى

اشتملت هذه الحمام – وفقاً لما تذكره الوثيقة- على بعض العناصر المعمارية التى شاعت فى عمائر عصر المماليك الجراكسة، ومنها العقود التى استخدمت فى تغطية جميع وحدات الحمام يتخللها الجامات الزجاجية الملونة، وهذه العقود قد لا تختلف عن العقود المستخدمة فى مدرسة الواقف والمشار إليها فى الفصل الثالث من الباب الثانى.

أما التخطيط الذى كان عليه مسلخ الحمام فقد اتبع فيه نفس التخطيط الذى سارت عليه المدارس فى تلك الفترة، من حيث اشتماله على إيوانين مسقفين بسقوف خشبية، وسدلتين غطيتا بنفس الأسلوب، وهذا الأسلوب هو نفسه أسلوب التغطية فى مدارس تلك

---

(١) ربما خصصت هذه الخلوة لإجراء بعض العمليات الجراحية كالحجامة، أو الختان أو علاج بعض الحالات الأخرى. انظر: الوثيقة ٣١٣/٤٧ سطر ١٢٤ وجه. وبيت الحرارة عبارة عن صحن تعلوه قبة أو غير ذلك، وفى وسطه كتلة مرتفعة من الرخام لجلوس المستحم وتدليكه من قبل المكبساتى، ويحيط بهذا البيت ثلاث أو أربع إيوانات على هيئة متعامدة. والحرارة فى هذا المكان مرتفعة.

انظر: ممدوح حمدى: معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى، القاهرة ١٩٥٩م، ص٣٨.

(٢) يعبر عنه أيضاً بالمغطس وهو يلى بيت الحرارة، وهو مخصص للاغتسال، ويمكن الوصول إليه من إيوانات أو من صحن بيت الحرارة مباشرة، انظر. ممدوح حمدى: المرجع نفسه، ص٣٩

(٣) الوثيقه السابقه ٣١٣/٤٧، سطر ١٣٠ وجه

الفترة، أما الدور قاعة: فقد كان يتوسطها فسقية يتوسطها فوارة لتلطيف درجة حرارة الجو للمستحم الجالس بالمسلخ للاستجمام ولتناول وجبة خفيفة من الطعام أو احتساء القهوة والشاى أو تدخين النرجيلة[1] قبل الحمام أو بعده.

المستوقد

من العناصر المعمارية الهامة فى عمارة الحمام، وهو المكان الذى يوقد أسفله لتسخين القدور الرصاص[2] المملوءة بالمياه التى تزود الحمام بالمياه الساخنة، وقد استغل هذا المكان فى تسوية قدور الفول المدمس[3]، وقد زود الموقد بحواصل وشون لخزن الوقود اللازم للمستوقد، وكذلك الأدوات التى تستخدم داخل الحمام، كما زود المستوقد أيضاً بساقية تمد القدور بحاجاتها من المياه عادة ما تخرج المياه من البئر لتخزن داخل حاصل مياه يتصل به أنابيب فخارية تجرى على سطح الحمام حتى تتصل بالقدور الرصاصية لتزويدها بالمياه فى حالة نقصانها نتيجة الاستعمال.

٢) **حمام الشرايبى** (انظر: الخريطة ش٩)

تقع هذه الحمام بسكة الشرايبى بجوار وكالة الشرايبى، وهى حمام كبيرة كانت مخصصة للرجال والنساء.

المنشئ

يشير Pauty إلى أن هذه الحمام من إنشاء السلطان الغورى فى سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)، وهو فى قوله هذا ايعتمد على ما ذكره على باشا مبارك بشأن هذه الحمام[4]. غير أنه بالرجوع إلى وثائق أوقاف الغورى لم أجد داخلها ما يشير إلى انشاؤه حمام فى هذا الموقع[5]. فضلاً عن ذلك فإن هذه الحمام قد حوت من العناصر المعمارية ما يفيد إرجاعها إلى العصر العثمانى، سواء عن طريق التجديد أو التشييد، ولهذا فإن هذه الحمام تعود إلى العصر العثمانى، يتأكد ذلك من خلال المعلومات الواردة فى خطط على مبارك والذى يشير

---

(١) ممدوح حمدى: المرجع السابق ص٣٣.

(٢) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٥.

(٣) مصطفى نجيب: العمارة العثمانية، مقال بكتاب القاهرة، ص٢٧١.

(٤) على مبارك: الخطط ، جـ٣، ص١٦٤، وانظر:

Pauty (Edmond), Les Hammams Du Caire Le Caire, 1933, P. 54.

(٥) وثيقة وقف ٨٨٢/٨٨٣/وزارة الأوقاف.

إلى قيام التاجر محمد الداده الشرايبى[1] قبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٥م)[2] بتجديدها أثناء إنشائه لوكالته التى تجاورها، وذلك بإحداث تغييرات كثيرة وفقاً لروح العصر العثمانى[3].

وهذه المعلومة التى ساقها على مبارك يفهم منها أن هذه الحمام قد كانت موجودة قبل عصر الشرايبى، وربما تكون من إنشاء الغورى نفسه فى فترة لاحقة للتاريخ الذى سجل فيه منشآته ضمن وثائقه أو تكون لأمير من أمرائه، وظلت هكذا إلى تم إعادة تجديدها تجديداً شاملاً من قبل الحاج الشرايبى التاجر العظيم فى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى، ومن ثم فإن الحمام بوضعها الحالى تعود إلى العصر العثمانى.

وقد عرفت هذه الحمام بعد ذلك بحمام النملى نسبة إلى الشيخ النملى الذى كان يسكن بجوارها؛ حيث أشارت إلى ذلك وثيقة وقف تعود للعصر العثمانى[4]، ولازال لهذا الشيخ مسجد يعرف بالنملى يجاور الحمام إلى الآن، وقد كانت هذه الحمام من الحمامات العامرة حيث شاهدها على مبارك عامرة بالرجال والنساء ولها بابان أحدهما كان يجاور خان الحمزاوى الكبير، والآخر من سكة الشرايبى بجوار الوكالة، وقد تعطلت هذه الحمام فترة من الزمن حتى استطاعت هيئة الآثار المصرية إعادة الحمام إلى سابق عهدها. وتم تسجيلها ضمن الآثار الإسلامية الواجب الحفاظ عليها. وقد استطعت الدخول إليها ووصفها وصفاً معمارياً دقيقاً، وعمل مسقط أفقى لها (ش٤٩) كما سيأتى ذكره فى الوصف.

الوصف المعمارى

الواجهة الرئيسية (ش ٤٨) (لوحة ٥١)

لهذه الحمام واجهة رئيسية بالجهة الجنوبية الغربية يبلغ عرضها (١٨م)، وارتفاعها (٩,٦٠م) فتح بها ثلاثة مداخل الأول يؤدى إلى الحمام، والثانى يؤدى إلى السطح العالى والساقية وحاصل المياه والقدور. والثالث يؤدى إلى المستوقد والحاصل والشونة.

المدخل الأول

يبلغ اتساعه (٩٠سم)، وارتفاعه (٢,١٠م)، معقود بعقد مدبب يؤطره جفت لاعب

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص١١٦، ١١٧.

(٢) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، الخانجى١٩٨٨م، ص٢٢١، حاشية (٦)

(٣) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٤.

(٤) وثيقة وقف ٩٠٢/الأوقاف باسم محمد المحروقى، سطر ١٧، مؤرخة بسنة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م)

يعلوه مساحة مستطيلة يعلوها شباك صغير (٨٠سم×٦٠سم) يعلوه عقد موتور محدد من أعلى بجفت لاعب، ويبلغ ارتفاع هذا العقد من قمة العقد المدبب إلى نهايته (٢,٣٠م)، ومن ثم فإن كتلة المدخل مجتمعة يبلغ ارتفاعها (٤,٤٠م).

المدخل الثانى

يجاور المدخل الأول وهو من المداخل المربعة، يبلغ ارتفاعه (٢,٥٠م)، وعرضه (٨٠سم) ينتهى بعقد مستقيم من صنجات معشقة، يؤدى هذا المدخل إلى سلم يصعد منه إلى السطح العالى للحمام.

المدخل الثالث : (لوحة ٥١)

يبعد هذا المدخل عن المدخل الثانى مسافة (٦,٦٠م)، وهو من المداخل المقنطرة يبلغ اتساعه (١,٨٠م)، وارتفاعه (٢,١٠م)، وهذا المدخل يؤدى إلى دركاة مستطيلة (٢,٦٠×٢,٢٠م) يقع على يسرة الداخل إليها حاصل مستطيل (٢م×١,٥٠م) وبصدرها باب كان يؤدى إلى شونة مربعة تقريباً (١,٥٠×١,٣٠م) منها يصل الداخل إلى المستوقد، أما الداخل إلى الدركاة فكان يقع على يمنته باب يؤدى إلى ممر يصل منه أيضاً إلى المستوقد طوله (٥,٥٠م) وعرضه (١م).

داخل الحمام : (لوحة (٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠)

يصل المرء إلى داخل الحمام بعد اجتيازه المدخل الأول المذكور، ويمر داخل ممر أو دهليز طوله (٨,٧٠م)وعرضه (٦٠سم) يرتد جهة الغرب مسافة (٢,٥٠م) حيث يصل إلى مسلخ الحمام (قاعة الاستقبال)، حيث يوجد فى هذا الارتداد دخلة جدارية عمقها (٦٠سم) وعرضها (٥٠سم) ربما خصصت لحفظ أدوات الحمام الخاصة بالقهوة وغيرها التى يطلبها المستحم أثناء جلسته بالمسلخ.

أما المسلخ فهو ذو مساحة مربعة طول ضلعها (٥,٦٠م)، محاطة بأربعة أروقة كل رواق يطل على الدور قاعة ببائكة من عقدين يتوسط أرضية الدور قاعة فسقية ذات فوارة. وقد غشيت أرضية الدور قاعة والفسقية بالرخام الملون. أما العقود والأعمدة فهى من الحجر الذى استعمل مشهراً فى بواطن العقود المدببة لكل بائكة لتكوين أشكال هندسية (دالية أو زجزاجية) فتح بالحائط الشمالى الشرقى بابن أحدهما مباشر من الباب الثانى للحمام إلى

الرواق الشمالى الغربى، والآخر يفتح فى الرواق الشمالى الشرقى ولكن بمستوى أقل انخفاضاً من مستوى الأروقة.

كذلك ضم الرواق الشمالى الشرقى سلم يصعد من عليه إلى سطح الحمام حيث مدار الساقية والقدور وحاصل المياه.

وبالجدار الجنوبى الشرقى باب معقود بعقد مدبب اتساعه (٣٠سم) يؤدى إلى دهليز مستطيل طوله (١,٦٠م) وعرضه (٦٠سم)، يؤدى إلى دهليز آخر معقود قبواً يتصدره جهة الشمال الشرقى بيتان خلاء (٦٠ ×٦٠سم) لكل منهما على يمنة الداخل إلى هذا الدهليز باب يؤدى إلى دهليز آخر طوله (٣,٥٠م) وعرضه (٥٠سم) يؤدى إلى بيت أول.

وهذا البيت مستطيل التخطيط (٢,٣٠×١,٧٠م)، مغطى بقبو يتوسطه قبة يتخللها جامات زجاجية ملونة، يتصدر الجهة الجنوبية الغربية منه دخلة اتساعها (٩٠سم) وعمقها (٤٠سم)، ربما خصصت كمقلع لطيف.

يؤدى ها المكان إلى بيت الحرارة وهو عبارة عن دور قاعة بتوسطها فسقية ويحيط بها أربعة أواوين، ومغطسين وخلوة واحدة معقودة جميعها بعقود مدببة يتوسطها قباب ضحلة فتح بها جامات زجاجية للإضاءة.

عناصر الحمام المعمارية

اجتمعت داخل هذه الحمام وخارجها عناصر معمارية ميزتها عن الحمام المملوكى السابق وصفها، ومن هذه العناصر: العقد المدبب المخموس المنخفض[1].

المستعمل فى المدخل الرئيسى للحمام والمدخل إلى الدهليز المؤدى إلى وحدات الحمام. وكذا العقود التى تحملها الأروقة، (انظر ش٤٩) ولوحات (٥٣، ٥٤)، وهذا النوع من العقود تميزت به عمارة العصر العثمانى المدنية فنراه فى منزل الكريتلية، والهراوى، والشبشيرى[2]، وغيرها من دور ذلك العصر ووكالاته كما فى وكالة الشرايبى بالجوذرية، والأسبلة مثل سبيل على بك الدمياطى، كذلك اختلف المسلخ فى ذلك العصر عن المسلخ

---

(١) محمود خليل نايل، محمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة، جـ١، ص١٠٦، ١٠٧.

(2) Revault (J), Et Maury (B), Palais Et Maisons Du Caire duVIX au XVIII Siecle (1 F.A O)1977. Tome, III, P133. Tome 4, PL,5- 24.

فى الحمام المملوكى؛ إذ استبدلت الإيوانات بالأروقة المحيطة[١] بالدور قاعة، فضلاً عن استعمال القباب الضحلة التى تتوسط أقبية طولية لتسقيف وحدات الحمام المختلفة.

تشغيل الحمام

يعتمد تشغيل الحمام على الساقية والمستوقد وقدور المياه، ويبدأ التشغيل بملء القدور الرصاصية بالمياه التى تصل إليها من خلال ساقية ترفع المياه من البئر لتصبه فى حاصل مياه غالباً ما يكون مساوى لسمت السطح تتصل بهذا الحاصل أنابيب فخارية أو رصاصية تسير على سطح الحمام حتى تصل إلى القدور الرصاصية لإمدادها بالمياه الباردة، وفى نفس الوقت تخرج أنابيب فخارية أخرى منها لتحمل المياه الساخنة والدافئة إلى قاعات الحمام (بيت أول) وبيت الحرارة والمغاطس وفسقية بيت الحرارة، وفسقية المسلخ.

وتوقد أسفل هذه القدور النيران، التى كانت مادتها من الخشب وغيره التى تستمر فترة من الزمن محتفظة بحرارتها فيؤدى ذلك إلى غليان المياه التى تسير فى المواسير الفخارية أو الرصاصية المتصلة بالقاعات فيؤدى الاستعمال إلى نقصان المياه فتزودها المواسير القادمة من الساقية مما يؤدى إلى وجود مياه دافئة وأخرى باردة وثالثة ساخنة جداً واللازمة للمستحم فى غرف الحمام المختلفة[٢]. وهذا الأسلوب فى تشغيل الحمامات فى ذلك العصر هو نفسه الأسلوب الذى اتبع فى العصور السابقة، ولكنى ذكرته فى هذا الفصل لبقاء الأثر الذى أتحدث عنه حتى وقتنا الحاضر، ومما سبق يتضح أن هذه الحمامات قد أنشئت لتخدم ناحية اجتماعية هامة هى نظافة الأبدان فى الحياة اليومية العادية أو فى المناسبات العائلية المختلفة نظير أجر رمزى يفى وأجور القائمين على خدمة روادها وبقاء منفعتها.

٣) الأسبلة

من نماذج العمائرذات الطابع الاجتماعى أيضاص داخل هذه الأحياء، الأسبلة وقد وصلنا منها عدة منشآت اندثر بعضها وتبقى البعض الآخر، ومن الأمثلة الباقية:

١) سبيل مصطفى جوربجى القبرصلى.

٢) سبيل على بك الدمياطى.

---

(١) مصطفى نجيب: العمارة العثمانية، كتاب القاهرة، تاريخها، فنونها، آثارها، ص٢٦٨، وليم لين: المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة / عدلى طاهر نور، القاهرة ١٩٧٥م، ص٢٩٦، ش٧٠.

(٢) معلومات مستقاة من فحص حمام الشرايبى.

١) **سبيل مصطفى جوربجى القبرصلى**

الموقع (انظر الخريطة ش٩)

يقع هذا السبيل فى الزاوية الشرقية للوكالة الكبرى عند تقاطع شارع الفحامين مع عطفة الزيت، ومن ثم فإن هذا السبيل ينتمى إلى طرز الأسبلة ذات الشباكين (انظر لوحة ٦١)، أحدهما يطل على شارع الفحامين والآخر على عطفة الزيت.

الوصف المعمارى (انظر لوحات ٦١، ٦٢)، (ش٤٦)

أشارت وثيقة الوقف إلى هذا السبيل على أنه بالواجهة القبلية للوكالة الكبرى، وأسمته صهريجاً يعلوه كتاباً برسم قراءة الأيتام[١].

وهذه التسمية التى أطلقت على السبيل فى ذلك العصر لم تكن تعن المساحة المخصصة لخزن المياه فى تخوم الأرض، وإنما أطلقت على هذه المساحة مع التكوين المعمارى الذى يعلوها والمعروف بالسبيل أو المزملة[٢].

وقد فتح فى هذا السبيل شباكان غشى كل منهما مصبعات حديدية سدت ثلاثة مربعات منها بتشكيل كتابى زخرفى للفظة الجلالة (الله) على مهاد من الفروع النباتية، وذلك ضمن مصبعات الشباك الشرقى كما غضيت أرضيته بالرخام يتخللها أجزاء خردة ملونة، وسقف بسقف خشبى مصنوع صناعة عربية[٣] وشيد فوق هذه المساحة كتاب للأيتام، ووضع على السبيل والوكالة نص تسجيلى يفيد إنشاءه وولده لهم بما نصه:

"أنشأ هذا المكان المبارك الأمير مصطفى جوربجى مستحفظان القبرصلى وولده إبراهيم جلبى فى سنة (١٠٩٤هـ)"[٤]، وكان الدخول إلى السبيل يتم من مدخل يجاور شباك التسبيل الجنوبى الغربى حيث يؤدى إلى دهليز على يسار الداخل يؤدى إلى الكتاب وعلى اليمين حجرة تتقدم حجرة السبيل بها الصهريج وحاصل مياه بها باب فى الضلع الجنوبى الشرقى يؤدى إلى السبيل[٥].

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٢٦، ٢٧، ص٢.

(٢) محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة(١٥١٧هـ/١٧٩٨م)، نشر مكتبة مدبولى ١٩٨٨م، ص٤٢

(٣) ملف الأثر ٥٥٣/٤٤، خطاب مؤرخ فى ٦/١٢/١٩٣٠ لقسم الأعيان والاستبدال.

(4) Raymond (A), Les Fontains Publques (Sabil) De Caire De L`Epoque Ottomane (Annales Islamologiques) (I F.A.O) Tome, XV, 1979, P, 257-258.

(٥) محمود الحسينى: المرجع السابق، ص١٨٧

الإصلاحات

أجريت بعض الإصلاحات داخل هذا السبيل، ومن ذلك سقوط شباك السبيل وإعادة وضعه بمعرفة الأسطى سعد محمود حسن ملاحظ المجارى بالإدارة، وذلك فى سنة (١٩٤٧م)[١].

وقد فقد الكتاب والسقف العربى للسبيل واستبدل بسقف خشبى حديث كما فقدت اللوحة التأسيسية، وأصبح السبيل حانوتاً لتاجر أحذية فى وقتنا الحاضر، ولم يتبق سوى السقيفة فقط التى كانت تحجب خلفها واجهة الكتاب.

٢) سبيل على بك الدمياطى (أثر ١٩٧)

المنشئ

هو على بك الدمياطى ينسب إلى بلدة دمياط، كما يشير إلى ذلك إسمه، ولى وظيفة عسكرية أرجح أنها الصنجقية[٢] والتى عمل بها ابنه من بعده والمسمى عمر بك[٣]، وقد ظل بها حتى انتقلت إلى ابنه سنة (١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م)، وظل بعد ذلك ثلاث سنوات، ثم قتل سنة (١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)[٤]، ولم يتبق من مآثر هذا الرجل سوى السبيل الذى شيده بالسكة النبوية (حى المحمودية) سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠-١٧١١م)[٥]، حسبما ورد باللوحة التأسيسية أعلى الشباك الغربى للسبيل والتى تحتوى على أربعة أسطر تقرأ كالآتى (لوحة ٦٧):

سبيل به الأجر فى الدهر يكتب ... لبانيـــه حاوى الكمال المهذب
علـى المقام كذا اسمـــــــــه ... على لدمياط فى الأصل ينسب
فيا وارد بــه اشربــوا مــاؤه ... هنيئاً مريئاً من الشهد أعذب
لمنشئـه فادعـــوا فتاريخـــه ... عليا سقيت الرحيق المطيـــب

---

(١) ملف الأثر ٥٥٣/٦٢٨ فى ١٩٤٧/٤/٢٣م.

(٢) الصنجق: تعبير يدل على رتبة تمنح لشخص، ويسمى فى هذه الحالة بك ويمنح مرتباً سنوياً (ساليانه)، وللمزيد: انظر عبد الوهاب بكر:: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، ص١٧ حاشية (١).

(٣) الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٢.

(٤) الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٤٢.

(5) Raymond (A), Op.cit, P, 262.

سنة ١١٢٢هـ بحساب الجمل.

الموقع

يقع هذا الأثر بحى الجوذرية على يسرة المار به طالباً السكة النبوية بدرب سعادة[1] وهو يتبع طراز السبيل ذى الشباكين للتسبيل بالجهة الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية. (انظر لوحات ٦٣، ٦٤، ٦٥).

الوصف المعمارى

أولاً: الواجهات

أ) **الواجهة الرئيسية** : (انظر ش٥٠) (ولوحة٦٦، ٦٧)

يبلغ عرض هذه الواجهة (١٠,٨٠م)، وارتفاعها (٩,٥٠م) تبدأ الواجهة من الجهة الجنوبية، وتمتد مسافة (٢,٩٠م) حتى كتلة المدخل، وفى هذا الجزء وعلى ارتفاع (٣,٦٠، ٥,٥٠م) توجد نافذتان الأولى مسدسة من الخارج دائرية من الداخل، والثانية مستطيلة أبعادها (٧٠×٩٠سم)عليها مصبعات من أرماح متقاطعة.

يلى هذا الجزء كتلة المدخل وهى كتلة ترتفع مسافة (٦,٤٠م) وعرضها (٢,٦٠م) يتوسط هذه الكتلة باب الدخول، وهو مستطيل التخطيط أبعاده (١,٩٠م)، وعرضه (١م) يعلوه عتب مستقيم يعلوه عقد عاتق يعلوه نافذة تنتهى بصدر مقرنص أبعادها (٨٠×٨٠سم)، وارتفاع المقرنصات فوقها (٥٠سم) فى ثلاثة صفوف يلى ذلك صدر مقرنص يتوج المدخل يتكون من أربعة صفوف من المقرنصات ذات الحنايا المنكسرة، يبلغ ارتفاعها (١,٥٠م) وعرضها (١,٨٠م). يؤطر المدخل جفت لاعب ينعقد فى ميمات سداسية يعلو المدخل نافذة مستطيلة بجفت حجرى يجاور المدخل شباك التسبيل الأول. وهذا الشباك يرتفع عن سطح الأرض بمقدار (٤٠سم)، وهو مستطيل التخطيط أبعاده (٢,٥٠×١,٨٠م) يعلوه عقد مستقيم وعقد عاتق وزخرفة جفتية حول العقدين، وأعلى العقد العاتق تتكون مساحات مربعة ومستطيلة كما تحدد شباك التسبيل بحور مستطيلة، وقد غشيت شبابيك السبيل بمصبعات حديدية عددها ثمانية رماح وإحدى عشرة مخرزة[2] .

---

(1) Pauty (E). Etude Sur De Monuments L`Egypt De Le Periode Ottomne (Dans Comite De Conservation Des Monuments De L`Art, Arabe) ("Comit" XXXVII) 1933-1935. P.322

(٢) ملف الأثر ١٩٧/١٨٦، كشف جرد السبيل والكتاب مؤرخ فى ١٩٤٨/١٠/٣١.

يعلو شباك التسبيل فى المستوى الثانى واجهة الكتاب الأولى وهى واجهة مفتوحة بعقدين يرتكزان على عمود واحد[1]، والجزء الأسفل منها يغشيه سياج من الخشب الخرط، والعقود من النوع المدبب المنخفض المخموس، والعمود يتبع طراز الأعمدة الكورنثية، وهذه الواجهة يبلغ ارتفاعها (٤,٨٠م) وعرضها (٣,٥٠م) وارتفاع العمود (٢,٥٠م) وارتفاع تاجه (٣٠سم). تنتهى هذه الواجهة فى زاوية البناء الشمالية بعمود مدمج يبين أن الواجهة تنتهى إلى طريق آخر. وهو من طراز الأعمدة الكورنثية يبلغ ارتفاعه (٢,٣٥م).

ب) **الواجهة الجنوبية الغربية** (**البحرية**) : (انظر ش٥٠) (ولوحات ٦٣، ٦٤)

يتوسط هذه الواجهة تقريباً شباك التسبيل الثانى وهو شباك مربع تقريباً أبعاده (٢,٢٠×٢م) يعلوه عقد مستقيم زخرف أعلاه ببلاطات خزفية، وحدد العقد بزخرفة جفتية تكون مربعات ومستطيلات على جانبى العقد وفوقه، وعلى جانبى شباك التسبيل يعلو الشباك فى المستوى الثانى النافذة الثانية لحجرة الكتاب الأولى، وهى تشبه النافذة الأولى من حيث الارتفاع والعرض. ونوعية العقود والأعمدة والسياج الخشبى المخروط على الجزء الأسفل من النافذة.

أما شباك التسبيل فيغشيه مصبعات نحاسية مكونة من ثمانية رماح وإحدى عشرة نخرزة[2]. يجاور شباك التسبيل، وفى الجزء العلوى من نهاية الواجهة نافذةمستديرة يطلق عليها 'عين الثور' محددة بجفت لاعب ينعقد فى أربع ميمات (ش٥١)، وهذه النافذة كانت تضئ الحجرة التى اختص بها عامل السبيل، والتى كان يعلوها غرفة مماثلة خصصت كغرفة ثانية للكتاب تطل على الطريق بنافذتين مستطيلتين ارتفاع كل منها (٢,٣٠م)، وعرض كل منها (١,١٠م) تجاوران نافذة الحجرة الأولى المعقودة بعقدين مدببين.

الوصف من الداخل

أ) **الدور الأرضى** (ش٥٢)

يؤدى المدخل السابق وصفه إلى دهليز طولى يجد الداخل إليه على اليمين سلم يؤدى إلى الكتاب، وعلى اليسار باب الدخول إلى السبيل وإلى حجرة العامل (أو المخصصة لحفظ

(١) مصنوع من الرخام وهو ذو بدن مثمن، ويختلف عن العمود الذى بالواجهة البحرية فهو اسطوانى.

(٢) ملف الأثر ١٩٧/١٨٦، وكشف جرد السبيل، والكتاب مؤرخ فى ١٩٤٨/١٠/٣١م.

أدوات السبيل) هذا الدهليز طوله (٧,٨٠م) وأكبر عرض له (١,٨٠م) سقف بسقف خشبى.

حجرة السبيل

مربعة التخطيط أبعادها (٤,٧٠×٤,٧٠م) على يمنة الداخل إليها توجد ثلاث دخلات حائطية ربما خصصت لحفظ الكيزان المخصصة للشرب، وعلى يسرة الداخل توجد دخلة كبيرة عرضها (١,٨٠م)، وعمقها (٣٠سم) ربما خصصت للسبيل، فهى تواجه شباك التسبيل، الثانى وتجاور الشباك الأول.

حجرة عامل السبيل (أو أدوات السبيل)

تجاور حجرة السبيل وهى مستطيلة التخطيط يكون عرضها متسعاً جهة مدخلها يستدق كلما اتجهنا للداخل، ويتوسط أرضيتها تقريباً عمود يحمل سقف هذه الحجرة وأبعاد هذه الحجرة (٤,٦٠×٢م، ١,٦٠م) بالداخل.

ب) الدور الأول

يؤدى السلم الذى يوجد على يمنة الداخل من مدخل السبيل إلى الكتاب، وهذا الكتاب يشغل مساحة السبيل والدهليز والحجرة المجاورة للسبيل؛ حيث ضم هذا الدور حجرة المؤدب والتى أقيمت فوق جزء من الدهليز وغرفتين للكتاب تجاور إحداهما الأخرى، وتطل واحدة منهما بنافذتين مستطيلتين على حى المحمودية، والأخرى تطل بنافذة واحدة معقودة بعقدين على هذا الحى وبنافذة أخرى مماثلة على الطريق المؤدى إلى السكة النبوية.

مما سبق يتبين أن عمارة السبيل تتكون من ثلاثة طوابق: الأول: ويكون بباطن الأرض وهو الصهريج المخصص لخزن المياه، والثانى: وهو السبيل ويه شبابيك التسبيل والسلسبيل، والثالث: يعلوه وهو الكتاب[1].

عناصر السبيل المعمارية والزخرفية

اجتمعت داخل هذا الاسبيل بعض العناصر المعمارية المميزة مثل العقود المدببة المخموسة المنخفضة، والمدخل ذو الصدر المقرنص، والعقود المستقيمة والعاتقة وبعض هذه العناصر تتبعت مراحل تطورها فى الفصول السابقة، والبعض الآخر منها ظهر فى هذا

---

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٦٣.

العصر بشكل مختلف عن العصور السابقة مثل العقد المدبب المنخفض، وظهر البعض الآخر منها فى هذا العصر متأثراً بالحليات مثل المدخل ذو الصدر المقرنص[1]. كذلك مثل على واجهة السبيل الجنوبية الشرقية بعض الوحدات الزخرفية المنحوتة فى الحجر، والتى تمثل أشكال مروحية وأشكال نجمية من عشرة أضلاع يتوسطها صرة مروحية، والبعض منها يتكون من ثمانية عشر ضلعاً غشى جزء كبير منها بزخرفة تشبه السلال المفرغة يتوسطها شكل مروحى، وهذه الأشكال وجدت على بعض عمائر القرن الثامن عشر وذلك بالحفر البارز والغائر وتفريغ بعض هذه الزخارف، كما استمر استعمالها على عمائر القرن التاسع عشر الميلادى.

فقد ظهرت هذه الصرر الزخرفية على سبيل خليل أفندى المقاطعجى بالكعكيين (١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م)، وسبيل عبد الباقى خير الدين بحارة المنجلة (١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م)، وسبيل عارفين بك بالباطنية الذى شيد بعد تشييد على بك لسبيله بنحو ثلاث سنوات (١١٢٥هـ/ ١٧١٣م)، ثم ظهرت على سبيل إبراهيم بك المناسترلى (١١٢٦هـ/ ١٧١٤م)، ثم ظهرت هذه الصرر الزخرفية على واجهة وكالة الشرايبى بالجوذرية التى يعود تاريخ إنشائه إلى ما قبل عام (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)، وواجهة منزل محمد المحروقى قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، ويرتبط بهذه العناصر المعمارية والزخرفية سقفا السبيل والكتاب. ونظراً لصعوبة الدخول إلى السبيل نتيجة غرق أرضيته فى المياه الجوفية فلم أتمكن من مشاهدة هذا العنصر، غير أن ملف هذا الأثر قد أشار إلى أن سقف السبيل مكون من براطيم خشبية تحصر بينها مربوعات كاملة النقش والتذهيب والإزار الذى ترتكز عليه أيضاً.

أما سقف حجرة الكتاب فكان من عروق ولوح، وفى العروق أثر نقوش بالزيت، أما الإزار فهو كامل ومنقوش[2]، وذلك منذ ٢٦/ ٢/ ١٩٤٨م، ونظراً لاستخدام السبيل كمدرسة لتعليم العميان، فإن احتمال تعرض الأثر وسقوفه وعمارته لبعض الخلل أمر وارد

---

(١) مثل بعض العمائر المملوكية البحرية مثل بشتاك، ومقبل الداوودى كما سبق وأسلفت، ويتشابه مع مدخل يوسف الكردى العثمانى الخاص بالسبيل والكتاب بشارع اللبودية. انظر: محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، ص١٩٩.

(٢) ملف الأثر ١٩٧/١٨٦/كشف جرد السبيل والكتاب ١٩٤٨/١٢/٢٦م.

وقائم[1].

بالإضافة إلى ذلك أشارت أوراق الملف الخاصة بالأثر إلى اشتمال حجرة السبيل على سلسبيل رخامى منقوش بالمعجون الأسود فى رخام أبيض، أى أن زخارفه منفذة بالتنزيل، ودواليب حائطية بدون ضلف مما يشير إلى أن الدخلات الجدارية السابق وصفها قد استعملت كدواليب حائطية لخزن بعض الأدوات التى تخص عامل السبيل، وقد كان يغلق على هذه الحجرة باب من الخشب شغل عربى بسيط، وباب آخر يغلق على الحجرة الشرقية التى تجاور الحجرة الخاصة بالتسبيل ولكنه غير عربى، حيث أطلق عليه كشف الجرد اسم باب أفرنجى[2].

أما استعمال البلاطات الخزفية فى زخرفة العمائر فهو أسلوب شاع استعماله منذ العصر العثمانى، وإن كانت له بدايات فى عمائر العصر المملوكى حيث ظهر يزخرف مئذنة خانقاة بيبرس الجاشنكير، ومئذنة الناصر محمد بالقلعة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م)، ثم مئذنة السلطان الغورى (٩١٠هـ/ ١٥١٠م)، والتى لا تزال قائمة، واستمر استعمال البلاطات الخزفية التى تتبع الأساليب الزخرفية والصناعية فى العصر المملوكى[3] سائداً على عمائر العصر العثمانى وذلك حتى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى، وفى النصف الثانى من القرن نفسه لا نجد فى عمائر القاهرة التى تعود لهذه الفترة أى استخدام للبلاطات الخزفية، واستمر ذلك حتى مطلع القرن السابع عشر الميلادى[4]. حيث استعملت مرة أخرى فى عمائر القرن السابع عشر وما تلاه بأسلوب زخرفى جديد يمثل الزخارف العثمانية التى شاعت على معظم التحف الفنية التى تعود لهذا العصر، وهذه البلاطات المستعملة فى زخرفة عمائر القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر

---

(١) فقد تعرض الأثر قبل عام ١٩٦١م لبعض التصدعات بالواجهة الرئيسية والواجهة البحرية. ملف الأثر ١٩٧/١٦٨، ١٩٦١/٣/١٣م.

(٢) الملف ١٩٧/١٨٦، ١٩٤٨/١٢/٢٦م.

(٣) تمثل الأسلوب الزخرفى المملوكى فى نوعين الأول: يتمثل فى البلاطت ذات اللون الواحد الذى قد يكون أخضر أو أزرق أو تركواز، والنوع الثانى: ويتمثل فى البلاطات ذات الزخارف الكتابية والهندسية والزخارف العربية المورقة، والتى يغلب على ألوانها اللون الأخضر والأزرق والأسود. انظر: ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص٢٨.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٩.

مجلوبة من تركيا – مدنية أزنيك– أو كوتاهية أو استانبول، أما النصف الثانى من القرن الثامن عشر فتمثل بلاطاته أسلوب المدرسة المحلية التى تأثرت بالتيارات الفنية الوافدة إلى مصر فى تلك الفترة من المغرب وشمال أفريقيا[1].

وعلى ذلك فإن البلاطات المستعملة أعلى العقد المستقيم بالواجهة البحرية لسبيل على بك الدمياطى، والذى يعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى، قد مثل عليها الأساليب الزخرفية العثمانية من أوراق رمحية مسننة وزهور قرنفل وغيرها باللون الأزرق على أرضية بيضاء، أما ما نفذ على بلاطات واجهة المسجد المعروف بابن العربى فيمثل المدرسة المحلية المتأثرة بالأساليب المغربية من حيث حجم البلاطة وكذلك العناصر الزخرفية.

وبعد فإن دراسة هذا الفصل قد أسفرت عن النتائج التالية:

١) إعادة تأريخ حمام بيبرس الخياط من سنة ٩٥٠هـ إلى سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م).

٢) إعادة تصور للمسقط الأفقى الذى كانت عليه الحمام.

٣) اختلاف المسلخ المملوكى عن المسلخ العثمانى الذى يمثله مسلخ حمام الشرايبى.

٤) أثبتت الدراسة أن الحمام المعروفة بالشرايبى تعود للعصر العثمانى فى ضوء عناصر معمارية وتخطيطية تميزت بها عمارة ذلك العصر.

٥) انفرد سبيل مصطفى جوريجى بمدخل خاص يؤدى إلى السبيل والكتاب رغم إلحاقه بوكالتين، ونتيجة لاحتلاله زاوية الطريق، فقد شيد وفقاً لنمط الأسبلة ذات الشباكين.

٦) أدى السبيل والكتاب دورهما الاجتماعى خير قيام حيث أشارت إلى ذلك وثيقة الوقف من حيث إمداد المارة بالمياه، وتعليم أيتام المسلمين وكسوتهم وإطعامهم.

٧) قمت بوصف سبيل وكتاب الدمياطى وصفاً معمارياً دقيقاً، وكذلك تحليل عناصره المعمارية والزخرفية، والترجمة لصاحبه.

** ** ** **

(١) المرجع نفسه، ص٣٠.

الفصل الثالث

العمارة السكنية

يتناول هذا الفصل أنماط البيوت التى شيدت داخل الأحياء خلال العصرين المملوكى والعثمانى، والتى أثبتتها الوثائق المعاصرة، ومن البيوت التى أمكننى التوصل إليها من خلال الوثائق والمصادر والتى اندثرت معالمها باستثناء واجهة منزل المحروقى، بيت السلطان برقوق، بيت القاضى يحيى، قصر الأمير بيبرس الخياط، قصر الأمير على أغا، قصر محمد المحروقى.

١) بيت السلطان برقوق

المنشئ

هو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبدالله الجركسى العثمانى، كان اسمه الطنبغا، فلما أحضره الخواجة عثمان تاجر الرقيق باعه إلى الأمير يلبغا الكبير فسماه برقوقاً لنتوء فى عينيه، وقد تسلطن برقوق فى سنة (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، وتلقب بالملك الظاهر، واتصف بالشجاعة وميله للفروسية وإجادته للعب بالرمح وكان محباً للعمارة، فأجرى إصلاحات للحرمين المكى والمدنى، وجدد خزائن السلاح بالإسكندرية وسور دمنهور وعمّر زاوية البرزخ بدمياط، وقناة بالقدس، وأصلح قناطر المياه بمصر، وأنشأ قبة للشيخ رجب الشيرازى بالمحجر سنة (٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)، ثم مدرسته التى شيدها ببين القصرين سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[١] ووقف عليها أوقافاً عديدة منها هذه الدار التى شيدها بالجوذرية قبل سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م).

موقع الدار

كانت هذه الدار تقع بدرب مشترك (ش بيبرس الآن) داخل زقاق بشير البزاز الذى ينفذ منه إلى أزقة حارة الجوذرية وأماكنها[٢]، والذى تغيرت معالم هذا الزقاق، ولم يعد له أثر باق، وبالنظر إلى خريطة الموقع حالياً (ش٧، ٨) يتبين أن هذا الزقاق قد كان يقع على يسار المار بشارع بيبرس متجهاً إلى شارع المنجلة، حيث كان يصل ما بين المسطاح والجوذرية، ولما كانت عطفة الصريف الغير نافذة الآن تقع بالجهة الشرقية من شارع بيبرس، فإنه من المرجح أن تكون هذه العطفة هى نفسها زقاق البشير والذى كان ينفذ منه إلى الجوذرية، وعلى ذلك

---

(١) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ص١٩٢، ١٩٣.

(٢) وثيقة وقف السلطان برقوق ٥١/دار الوثائق القومية سطر ٢٠٦.

فإن موقع السلطان برقوق قد كان يشغل جزءاً من مساحة الأرض المقام عليها الآن مصنع النهضة للمنسوجات والذى أقيم فوق مساحة منزل محمد المحروقى.

الوصف المعماري: (انظر المسقط الأفقى التصورى: ش٥٤)

كانت هذاه الدار أو البيت تشتمل على باب مربع يغلق عليه فردة باب يؤدى إلى دهليز ينتهى إلى مسطبة يعلوها شباك حديد يجاورها باب يؤدى إلى سلم يؤدى إلى بسطة كبيرة تشتمل على عمودين وصواف، وبيت أزيار، وسقفت هذه البسطة بسقف خشبى مدهون بالألوان[(١)] الزيتية المختلفة.

يتوصل من السلم المذكور إلى باب مربع عليه فردة باب يؤدى إلى مجاز يشتمل على بابين أحدهما يدخل منه إلى سلم يؤدى إلى طبقة صغيرة ومرافقه وحقوقها، والباب الثانى يؤدى إلى رواق محمول على ساباط[(٢)] معقود قبواً[(٣)]، يشتمل على إيوانين متقابلين فيما بينهما دور قاعة، والمجاز والرواق مسقفين بالخشب المدهون بالألوان الزيتية المختلفة، اما الإيوانين فيشتملا على طاقات مطلات على الطريق برسم الإضاءة والتهوية، والدور قاعة فرشت أرضيتها بالرخام الملون، واشتملت على صفف[(٤)] وأتروفيات[(٥)] وخرستانات[(٦)] وخزائن وكلها مكسوة بالرخام الملون، أما أرضية الإيوانين فقد غطيت بالبلاط الكدان.

وقد اشتملت الدور قاعة على أربعة أبواب: أحدهما: باب الدخول، والثانى: يؤدى إلى مرحاض مرخم، والثالث: عبارة عن خرستان، والرابع: يؤدى إلى دهليز به باب يدخل منه إلى طبقة لها سقف خشبى مدهون بالألوان، وكذلك تشتمل على مرافق وحقوق وسلم يؤدى إلى مطبخ سفلى يخص الرواق المذكور، فيشتمل على بئر ماء معين ومرحاض ومرافق وحقوق، كما كان يشتمل الدهليز المذكور على سلم يصعد منه إلى طبقة بمرافق وحقوق ثم إلى السطح العالى.

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٢٠٨.

(٢) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٣).

(٣) انظر المعجم: مصطلح رقم (٣٠).

(٤) انظر المعجم: مصطلح رقم (١٦).

(٥) انظر المعجم: مصطلح رقم (١).

(٦) انظر المعجم: مصطلح رقم (١٠).

عناصر الدار المعمارية

يشير الوصف الوثائقى إلى هذه الدار إلى أنه كان يتكون من ثلاث طوابق معزولة، ولم تتضمن الدار صحن تدور حولها أقسامها المتعددة، فقد حرص المعمار على أن ينفذ تصميم هذه الدار بحيث يؤدى نفس الأسلوب الذى يؤديه تصميم الدار الذى تدور وحداتها حول صحن أوسط، والذى يفيد فى عدم رؤية من بالداخل بأسلوب مباشر[1].

فقد صمم معمار هذه الدار عمارته؛ حيث يؤدى مدخله إلى سلم يؤدى إلى دهليز يؤدى إلى سلم على بسطته أعمدة صوان وبيت أزيار، ثم يؤدى السلم إلى رواق خاص بأهل الدار، مع إضافة مرافق ومنافع وحقوق يتوصل إليها بواسطة سلالم هابطة وأخرى تؤدى إلى طبقات إقامة فى الطابق الذى يعلو الرواق الثالث ربما استغلت للأبناء، كما زود المعمار الرواق بفتحات إضاءة وتهوية عرفت بالطاقات ربما زودت بستائر خشبية – مشربيات – تسمح بدخول الهواء وتكسر حدة الضوء وتنتشر داخل قاعات الدار[2] مما يؤدى إلى إحداث تكييف طبيعى للدار.

٢) دور يحيى زين الدين أمير استادار (بالمسطاح) المنشئ

هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الرازق القبطى القاهرى، ويقال: إنه ينتمى إلى أصل أرمنى، ولد بالقاهرة قبل عام (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) بعدة سنوات وتوفى سنة (٨٧٦هـ/ ١٤٦٩م).

نشأ بالقاهرة وتربى، وتدرب فى الوظائف الحكومية على يد كتبة الأقباط وخدم فى عدة جهات منها نظر ديوان المفرد فى رمضان (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م)، ثم عزل وتولى وظيفة ناظر الاسطبل السلطانى (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[3]. ثم عين فى سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) استاداراً[4].

---

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧٢.

(2) Lane Poole (S), ART Of The Sarcanes In Egypt London, 1886, P, 75-76.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع، جـ١٠، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٤) اختص هذا الموظف بأمر البيوت السلطانية وما حوته من خزانات ومطابخ وشرابخاناه، وكذلك أمر الحاشية والغلمان، فضلاً عن مصاحبته للسلطان فى أسفاره، كما كان له الحكم فى الغلمان، وإليه أمور الجاشنكير، وله أيضاً السلطة المطلقة فى طلب ما يحتاجه كل من فى بيت من البيوت من النفقات والكساوى وغيرها. انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص٤٤.

للسلطان جقمق، ثم محتسباً للقاهرة سنة (٨٤٣هـ/ ١٤٤٩م)، وعزل منها ثم أعيد إليها فى صفر (٨٥٨هـ/ ١٤٥٣م)، مع توليته وظيفة كاشف كشاف الوجهين القبلى والبحرى فى نفس العام والشهر[١].

وقد أنشأ هذا الأمير عدة منشآت سكنية (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) منها ثلاثة شيدها فى مواجهة مسجده[٢] بجوار مدرسة جقمق ورابعة تواجههم بدرب المغشى[٣] بالجهة الشمالية من خط المسطاح، ونظرا لخروج الدور الثلاثة المجاورة لمدرسة السلطان جقمق زمن الإنشاء عن حدود البحث ودخول الرابعة فيه، فإن السطور التالية تتناولها بالوصف والتحليل.

موقعها

كانت تقع هذه الدار داخل خوخة خوند التى كانت تقع بدرب ابن المغشى الذى عرف بعد ذلك بعطفة الست بيرم بالجهة الغربية من المسطاح، على راس السويقة التى عرفت بالصاحب والتابعة لحى المسطاح من الجهة الشمالية.

ولهذه الدار حدود أربعة القبلى منها كان ينتهى إلى الطريق المسلوك وضم الواجهة، والحد البحرى والشرقى كانا ينتهيان إلى بعض الأملاك الخاصة بالجناب السعدى بن المغشى، والناصرى محمد ابن بيبرسن والحد الغربى ينتهى بعضه إلى الطريق وبعضه إلى ملك الجناب السعدى بن المغشى.

وهذه الأوصاف الحدودية تنطبق على مساحة الأرض المشغولة الآن بعدة منشآت، والتى تقع شمال عطفة الست بيرم حيث تطل على الشارع المعروف خطأ الآن بالسلطان الصاحب، وعلى ذلك يكون الحد القبلى هو المطل على شارع درب سعادة، والبحرى يجاور بعض الأملاك التى شغلها الآن (مكتب بريد الغورية) والشرقى كان يجاور بعض الأماكن التى تطل على الشارع المعروف خطأ الآن بالسطان الصاحب. أما الغربى فكان يطل على عطفة الست بيرم الآن. (انظر الخريطة ش ١٣).

---

(١) انظر لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية: ليلى شافعى: منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٨٢م، ص٧-١٨.

(٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، جـ١، ٢٣٤، الوثيقة ١١٠/ دار الوثائق القومية باسم الأمير يحيى أمير استادار، سطر ٤٧٧ – ٥٠٣ وجه (وصف الدور الثلاثة).

(٣) انظر الفصل الثانى من الباب الأول.

الوصف المعمارى : (انظر المسقط الأفقى التصورى، ش ٥٥)

اشتملت هذه الدار على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت، وكانت تضم بابان كان يتقدم أحدهما سلم حجر، والباب الثانى مقنطر يغلق عليه فردة باب له عتبة سفلية من الصوان، يؤدى هذا الباب إلى دركاة صغيرة لها سقف خشبى مكون من ألواح خشبية يتوسطه صرة، وهو مدهون بالألوان المتعددة[(١)].

تشتمل هذه الدركاة على بابين مقنطرين يؤدى أحدهما إلى اسطبل يحوى طوالة لوضع طعام الخيل، والتى كان عددها آنذاك سبعة رؤوس، وكذلك اشتمل الاسطبل على بئر ماء معين مشتركة بين هذا الاسطبل واسطبل آخر يجاوره، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتمل الاسطبل على حاصل برسم الشعير ومتبن وركابخاناه معلقة بدرابزين يصعد إليها بسلم طائر، وخصصت لحفظ الأدوات المتعلقة بالخيول من سروج ولجم وغيرها[(٢)].

أما الباب الثانى الذى اشتملت عليه الدركاة فكان يؤدى إلى اسطبل يجاور السابق، والذى كان يشتمل على طواله ومتبن وركابخاناه وكرسى مرحاض[(٣)].

والباب الثانى الذى اشتملت عليه الواجهة والذى يؤدى إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يؤدى هذا السلم إلى طبقة بمنافع ومرافق وحقوق، لها سقف نقى مدهون مفروشة بالبلاط، تشتمل على خزانة نومية وأغانى ومطبخ، ثم يؤدى السلم إلى باب يدخل منه إلى دهليز به ثلاثة أبواب الأول منهما يؤدى إلى دهليز به بيت أزيار وكرسى مرحاض ومطبخ وسلم، وبالدهليز المذكور باب يؤدى إلى طبقة ومنافع وحقوق ومنه ايضا نصل إلى رواق يحوى إيوانا ودور قاعة ومنافع وحقوق[(٤)].

التحليل المعمارى :

يمثل تخطيط هذه الدار نموذجا ثانياً عرفه الحى خلال العصر الجركسى،يمتاز باشتماله على ثلاثة طوابق، الأرضى منهم يشتمل على بابين أحدهما يؤدى إلى اسطبل الخيل وبعض المرافق والمنافع والحقوق، والأخر يؤدى إلى الطابقين العلويين المخصصين للسكنى.

---

(١) الأمير يحيى أمير استادار ١١٠/ دار الوثائق القومية، سطر ٤٦٤ .

(٢) الوثيقة نفسها، سطر ٤٦٥، ٤٦٦.

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٤٦٧، ٤٦٨.

(٤) الوثيقة نفسها، سطر ٤٧٧ – ٤٨٥ وجه.

وقد استعملت الأسقف المسطحة فى تغطية وحدات الدار مع زخرفتها بالزخارف التى تتفق وروح العصر بالألوان المتعددة.

بالإضافة إلى ذلك استعمل الخشب الخرط فى تغشية الفتحات الكبيرة فى الطبقة المشيدة علو الطابق الأرضى والمعبر عنها بالأغانى، وذلك لتمكين أهل الدار من مشاهدة ما يحدث خارج الدار، دون أن يراهم أحد.

ويبدو أن هذه الطبقة قد خصصت لاستقبال الضيوف، وإقامة الغرباء فضلا عن استخدامها لإقامة الأبناء.

أما الطابق الثانى بعد الأرضى فقد خصص للإقامة، واشتمل على طبقة للمبيت ورواق مكون من دور قاعة وإيوانين خصصا للجلوس فضلا عن المرافق والحقوق.

وعلى ذلك فإن هذا النموذج أيضا قد افتقد الصحن الذى تدور حوله وحدات الدار.

وبجانب هذين النموذجين شيد القاضى يحيى ثلاثة دور أخرى مختلفة فى تخطيطها عن الدار السابق وصفها، حيث اشتملت الأولى منها على واجهة بها مدخل يؤدى إلى دركاة تؤدى إلى اسطبل ومرافق وحقوق وسلم يؤدى إلى طابقين الأول منهما يشتمل على رواق مكون من دور قاعة وإيوانين وخزانة ومرحاض ومطبخ، والثانى يشتمل على رواق مكون من دور قاعة وإيوانين وخزنتين للنوم وأغانى[(١)] . (انظر ش ٥٧).

والنموذج الثالث لدوره يشتمل على واجهة بها مدخل يؤدى إلى دهليز به بيت أزيار وباب يؤدى إلى رواق مكون من دور قاعة وإيوانين ومرحاض ومطبخ يجاوره ممر يؤدى إلى دهليز وطبقة. ينتهى الدهليز بباب يؤدى إلى رواق مكون من دور قاعة وايوانين ومطبخ ومرحاض، ومن الرواق الأول نصل إلى سلم يؤدى إلى طبقة مكونة من إيوان ودور قاعة، ومنه أيضا نصل إلى السطح العالى.

وهذا النموذج شيدت وحداته جميعها فى طابقين اشتمل على معظمها الطابق الأرضى، ومن خلال سلم مسروق بالدهليز الذى يشتمل عليه الرواق الأول نصل إلى الطبقة التى شيدت علو الدهليز والمطبخ والمرحاض الخاصة بالرواق الأول[(٢)]. (انظر ش٥٦).

---

(١) الوثيقة السابقة، سطر ٤٧٧ - ٤٨٥ وجه.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٤٨٦-٤٩٥ وجه.

وهذه النماذج جميعها سواء ما شيد منها داخل الحى أو خارجه قد افتقدت فى تخطيطها لعنصر الصحن، ولعل ذلك راجعاً إلى صغر مساحة الأرض المنفذ فوقها التخطيط، وقد يتساءل المرء إذا كان هذا هو السبب فلماذا شيد القاضى يحيى زين الدين المذكور هذه الدورالثلاثة بجوار بعضها وكان من الممكن تشييد دار واحدة واسعة، ولعل السبب وراء ذلك راجع إلى أن هذه الدور هى دور للسكنى يؤجرها المنشئ لتدر ربحاً يصرف منه على أوقافه، وعلى ذلك فإن الواقف قد اتخذ من الدار التى شيدها بالمسطاح مقراً لسكنه إذا اشتملت على اسطبلين للخيل، مما يشير إلى كبر مساحتها، وبالتالى استغلال الطابق الأرضى كله لهذا الغرض والطوابق الأخرى للسكنى، ومن ثم افتقدت دار سكنه للصحن.

اما البيوت الكبيرة فقد اشتملت على عنصر الصحن مثل قصر الأمير بشتاك (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، وقصر الأمير طاز (٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م) والذى اندثرت بعض عناصره، ويتمثل تخطيطه فى صحن مكشوف يحيط به وحدات معمارية خدمية، وغيرها وبه أيضاً سلم يؤدى إلى المقعد، والطابق الثانى الذى يتضمن بعض الوحدات المعمارية الأخرى[١] المطل بعضها على الصحن والمتمثلة فى قاعة سكن وحجرات، ووحدات خدمية.

وبجانب هذه الدور تشير وثيقة وقف الأمير بيبرس الخياط إلى المشتملات المعمارية لقصره الذى شيده بالجوذرية سنة (٩١٣هـ/ ١٥٠٧م)[٢]. بعد أن آلت إليه بعض المنشآت التى هدمها وأقام مكانها داراً كبرى وقصراً واسطبلاً على يسار المار بشارع بيبرس عند التقاؤه مع شارع المنجلة، وهذه المنشآت كانت تواجه مكاناً آخر يجاور زاوية الشيخ عثمان الحطاب على يمنة السالك من شارع بيبرس عند تقاطعه مع شارع المنجلة، والذى يشغله الآن بيت من القرن (١٩م) يمتاز بواجهته ومدخله الضخم المزدان بزخارف قالبية ضخمة، وهذا المكان كان يواجه الحمام التى شيدها الأمير بيبرس على يسار المار بالشارع[٣]، وقد اشتمل هذا المكان على واجهة كبيرة ضمت بابين مقنطرين يعلوهما شبابيك من الخشب يؤدى أحدهما إلى اسطبل به متبن ومنافع وحقوق. والآخر يؤدى إلى دركاة لها سقف نقى تنتهى بباب يؤدى إلى مجاز اشتمل على بئر ماء معين يجاورها باب يؤدى إلى الاسطبل يعلو

---

(1) Revault (J), Et Mayry (B), Op.cit,Fig. 16, 17.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٥٧ وجه.

(٣) وثيقة وقف ٢٠٢/الأوقاف/الأمير على أغا، سطر ٤٧ مؤرخه (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

البئر المذكورة مقعد مطل على المجاز.

أما المجاز فينتهي إلى زلاقة[1] بجانبها مسطبة كبيرة تؤدى الزلاقة تؤدى إلى باب يكتنفه مسطبتان يؤدى إلى دركاة مرخمة على يمين وبيبار الداخل إليها بابان، أحدهما يؤدى إلى مطبخ، والثانى يؤدى إلى دهليز مرخم به عنبير من الرخام يؤدى الدهليز إلى باب به كرسى خلاء ودهلز ثانى مرخم يشتمل على بيت أزيار، وباب مربع يؤدى إلى قاعة مرخمة كانت تشتمل على إيوانين ودور قاعة وسدلة يعلوها باذاهنج[2]، وقد سقفت هذه القاعة بأسقف خشبية نقية مدهونة، وقد ضمت هذه القاعة أربع أبواب بدور قاعتها الأول يؤدى إليها والثانى خرستان والثالث خزانة والرابع يؤدى إلى مطبخ يجاوره سلم يصعد منه إلى رواقين بكل منهما منافع وحقوق وطاقات مطلات على الطريق[3]. (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٥٨).

أما القصر الخاص بالأمير بيبرس، فقد شيده فوق الاسطبل الذى أوجده محل الدار والقاعة القديمة التى جددها الواقف فى مواجهة مدرسته من ناحية واجهتها الشرقية، المطلة على شارع المنجلة (سيدى حبيب النجار). وفى مواجهة القصر سكن الحريم الواقع على يمنة السالك من شارع بيبرس عند تقاطعه مع شارع المنجلة، والذى سبق وصفه، وقد خصص الأمير بيبرس هذا القصر لإقامته مع جنوده أو مماليكه الذين خصص لإقامتهم أربع طباق يتوصل إليها من الاستطراق الذى أوجده فوق الاسطبل الكبير[4]، والذى كان يؤدى إلى القصر، بعد أن كان الوصول إليها من خلال باب بالجهة البحرية من القصر. (ش بيبرس الآن) (انظر خريطة الموقع فى العصر المملوكى، ش٩).

وقد هدم الأمير بيبرس جميع الأجزاء القديمة التى كانت تضم الدار الكبرى التى آلت إليه بطريق الشراء، حيث شيد بالطابق الأرضى محل القاعة الكبرى اسطبل كبير ومقعد، أسفله طبخخاناة وفراشخاناة ويواجه باب الدخول إليه باب آخر يؤدى إلى مبيت لطيف ومرافق وملاحق ربما خصصت لإقامة البواب، أما الجهة البحرية فقد كانت تضم بابين

---

(١) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٢).

(٢) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٧).

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٨-١٨ وجه.

(٤) الوثيقة السابقة، سطر ٦١ وجه.

مقنطرين أحدهما كان يؤدى إلى اسطبل لطيف سد وفتح غيره من داخل القصر، أما الآخر فكان يؤدى إلى طباق المماليك الأربعة من خلال سلم هدمه وجعل هذا الباب يؤدى إلى طبلخاناة، وبجانب ذلك أنشأ سبيل[١] يحتل زاوية القصر حيث كان يطل على شارع بيبرس وشارع المنجلة (انظر المسقط الأفقى للقصر، ش٥٨).

أما القصر فكان يتم التوصل إليه من خلال استطراق أوجده فوق الاسطبل الكبير، والذى كان يتوصل إليه من خلال السلم المؤدى إلى المقعد، حيث كان هذا الاستطراق يؤدى إلى باب مربع على يمين الداخل منه معالم مزملة، وباب يدخل منه إلى القصر الذى كان يشتمل على إيوانين كبيرين متقابلين بينهما دور قاعة كبيرة كسيت أرضيتها بالرخام الملون، على يمين الداخل إليها كان يقع الإيوان الكبير، والذى كان يتصدره سدلة كبيرة يكتنفها سدلتان لطيفتان، ويعلوها ثلاث قمريات وباذاهنج. أما السدلة الأخرى التى تكتنف سدلة الإيوان فقد كان يعلوها سبع طبقات برسم القمريات، والسدلة اليسرى الأخرى المواجهة كان يعلوها إثنى عشرة قمرية، وقد كان يتصدر هذه السدلة شباك من الخشب الخرط مكون من درفتين من الخشب المدهون، وشباك آخر لطيف ثم قبة لطيفة تغطى هذه السدلة[٢].

كما كانت تضم هذه السدلة باب يؤدى إلى مبيت كبير به شباك من الخشب الخرط مدهون، وكان يشتمل هذا المبيت على مستحم وبيت خلاء (كنيف معقود)[٣].

أما الإيوان الثانى فكان يقع على يسرة الداخل للدركاة فى مواجهة الإيوان الأول، وكان يضم سدلتان متقابلتان إحدهما على يسرة الصاعد إليه وكانت تضم شباك كبير يطل على معالم ما بقى من معالم القاعة الكبرى القديمة وساحة خربة، والسدلة الأخرى على يمنة الصاعد وكانت صغيرة اشتملت على صف من القمريات وطاقة كبرى فى المستوى العلوى منها، وقد غطيت أرضيات الإيوانين والمبيت والسدلات بالبلاط، اما الأسقف فكانت من الخشب النقى المدهون بأنواع الدهان على مربعات[٤].

---

(١) الوثيقة نفسها، سطر ٨٤ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها، سطر ٦٤-٦٨ وجه.

(٣) الوثيقة نفسها، سطر ٦٨ وجه.

(٤) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٢٩).

ولكل إيوان كريدى[1] مدهون يشرف على الدور القاعة.

أما الدور قاعة فقد ضمت بجانب ذلك أربعة أبواب أحدهما: باب الدخول إليها، والثانى: يقابله وكان يدخل منه إلى خرابة، والثالث: يدخل منه إلى كرسى مستحم معقود، والرابع: يدخل منه إلى خزانة مبلطة بغير سقف، وعلى جانبى الدور قاعة الآخرين كانت توجد سدلتان متقابلتان اشتملت إحداهما على شباك كبير يطل على جهة مسجد برحبة كتبغا[2] يعلوه خمس قمريات يعلوه طاقة كبرى. أما السدلة الأخرى فكانت تضم شباك كبير يطل على الساحة الخربة الباقية من معالم القاعة الكبرى إلى جانب قمريات، وطاقة تحاكى ما يقابلها فى السدلة المواجهة، وقد سقفت الدور قاعة بسقف خشبى نقى مدهون حريرياً تعلوه شخشيخة من الخشب الخرط، كالتى اشتملت عليها دور قاعة مدرسته والتى فقدت فى عصرنا الحالى[3].

ويتضح من وصف القصرين أن الأمير بيبرس قد خص قصر قائم بذاته للحريم وزوده بمقعد خاص يطل على مجاز داخلى، وكذلك المرافق والحقوق الأخرى، كما كان يتصل بالحمام التى أنشأها فى مواجهتها بجوار مدرسته من خلال باب خاص بالحمام يؤدى إلى قصر الحريم[4].

أما القصر الأخر فقد خصه لإقامته مع مماليكه حيث اشتمل على أربعة طباق، وفراشخاناة وطبخخاناة، ومبيت صغير، ومقعد من ثلاثة عقود، بالإضافة إلى اشتماله على اسطبل وطبلخاناة وسبيل.

وهذه المكونات المعمارية خصصت لإقامة أمير مع مماليكه، فوجود الفراشخاناة والطبخخاناة قد كان لخدمة عدد كبير من المقيمين بالقصر وهم هنا مماليك المنشىء، أما الطبلخاناة فقد خصصت لحفظ الطبول وغيرها المستعملة فى المواكب العسكرية مما يشير إلى كبر عدد هؤلاء المماليك. أما المقعد فربما خصص لجلوس الأمير بيبرس لاستعراض مماليكه

(١) انظر: معجم المصطلحات، مصطلح رقم (٢١).

(٢) انظر: الفصل الثانى من الباب الأول.

(٣) الوثيقة السابعة، سطر ٧٢-٧٧ وجه.

(٤) حسن الباشا: المدخل، ص١٧٢، ١٧٣، وأرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة أحمد عيسى، ص١١١؛ وكمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.

والوقوف على متطلباتهم، والمبيت فربما خصص للبواب أو القائم على أمر الفراشخاناة والطبخخاناه، أما القصر فقد خصص للأمير بيبرس واستقبالاته باعتباره شخصية عسكرية مهمة فى ذلك العصر أى أنه قاصراً عليه ومماليكه وضيوفه دون الحريم.

وعلى ذلك فإن فصل إقامة الحريم عن الرجال فى قصور مستقلة يمثل عمارة الشخصيات الكبيرة واسعة الثراء، والتى يتطلب عملها مثل هذه العمارة كما فى هذا القصر. والذى سيصبح بعد ذلك نمطاً للعمارة العثمانية السكنية التى دمجت الحرملك مع السلاملك فى منشأة واحدة، ولكن باستقلالية كاملة، بحيث يختص الطابق الأول للرجال والثانى للحريم، ويتصل بالأول بواسطة سلم داخلى[1]، وفى أحيان أخرى كان يقع السلاملك فى الطابق الثانى والحرملك فى نفس الطابق، ولكن فى جهة أخرى من الدار أما القصر بتخطيطه المكون من قاعة وإيوانات وسدلات فهو نظام عرفته العمارة الإسلامية فى مصر منذ القرن الثامن الهجرى[2]، حيث يوجد فى القاهرة أقدم مثل لقاعة إسلامية تعرف بقاعة عثمان كتخذا، وهذه القاعة تخلفت من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، وامتلكه بعد ذلك الأمير كتخذا (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)، وقد هدم جزء كبير من هذا البيت على أثر تخطيط شارع بيت القاضى، ولم يتبق منه سوى هذه القاعة المكونة من إيوانين ودور قاعة وأسقف خشبية جميلة[3]، وهو نفس النمط الذى سارت عليه قاعات المنازل بعد ذلك.

وعلى ذلك يكون هذا التخطيط الذى اشتمل عليه قصر الأمير بيبرس وقصر حريمه قد مثل طرازاً آخر قد عرف بجانب طراز القصور أو البيوت التى اشتملت على مكان للحريم وآخر للرجال فى مبنى واحد، مثل قصر بشتاك (٧٣٥-٧٤٠هـ/ ١٣٣٤-١٣٣٩م) وغيره من البيوت الأثرية الباقية، أو التى درست معالمها مثل التى تحدثت عنها فى الصفحات السابقة.

---

(١) حسن الباشا: المدخل، ص١٧٢، ١٧٣، أرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة أحمد عيسى، ص١١١، وكمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.

(٢) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص ٧٦.

(٣) كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٦.

٣) دار على أغا

المنشئ

هو الأمير على، أصله مملوك ليحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كان كتخذا عند عثمان بك الفقارى الكبير، تزوج ببنت أستاذه وسكن بحارة السبع قاعات[(١)]، ثم عمل كتخذا عند سليمان أغا الوالى إلى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان، فصار الأمير على مقبولاً عنده ويتوسط للناس عنده فى القضاء والدعاوى، فاشتهر ذكره وارتاح الناس إليه، وكان قليل الطمع لين الجانب، اشترى دار مصطفى أغا الجراكسة التى كانت تجاور الجامع المعروف بابن العربى، فقام بإنشائها وتجديدها[(٢)] سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، وظل بها إلى أن توفى فى ٣ ذى القعدة سنة (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م)[(٣)].

الموقع

كانت هذه الدار تحتل المساحة التى تشغلها اليوم بقايا دار محمد المحروقى التى تبقت منها الواجهة فقط، واحتل مصنع منسوجات جزءاً كبيراً منها الآن. (انظر الخريطة ش١٠).

وقد كان يسكن هذه الدار قبل الأمير على الأمير مصطفى أغا الجراكسة[(٤)]، ثم الأمير سليمان أغا الشهير بالبشلى[(٥)]، ثم الأمير على كتخذا الأمير سليمان أغا حيث آلت إليه بطريق البيع[(٦)]، ثم تملكها من بعده محمد المحروقى شاهبندر التجار[(٧)].

الوصف المعمارى[(٨)] : (انظر المسقط الأفقى التصورى ش٥٩، ٦٠)

كان لهذه الدار باب كبير معقود يتوسط الواجهة القبلية، على جانبيه مكسلتان يؤطره

---

(١) كانت تحتل المساحة التى خلف المدرسة الأشرفية الآن بجوار جامع تغرى بردى.

(٢) الأمير على أغا كتخذا الأمير سليمان بك/ وثيقة وقف ٢٠٢/ الأوقاف مؤرخة بسنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، سطر٧، والجبرتى: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٣) مات فى سمالوط بأسيوط فأحضروه منها وكفنوه وصلوا عليه بالأزهر ودفنوه بالقرافة. انظر: الجبرتى: جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٨٢، الجبرتى: جـ٣، ص٤٧٤، ٤٧٥.

(٥) الوثيقة ٢٠٢/ الأوقاف، سطر ٩، ١٠.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ١٠.

(٧) محمد المحروقى/ وثيقة وقف ٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م).

(٨) الوصف وثائقى نظراً لاندراس الدار.

جفت لاعب من الحجر الفص النحيت[١] الأحمر، ركب على هذه الفتحة فردة باب من الخشب النقى، يؤدى هذا الباب إلى دركاة تشتمل على مسطبة خصصت لجلوس البواب[٢] فتح أسفلها خزانة، يجاور المسطبة باب يؤدى إلى حاصل، ومن الدركاة يصل المار إلى باب يؤدى إلى دهليز مستطيل على يسار المار به جنينة الدار، وينتهى الدهليز إلى حوش كشف سماوى تدور حوله بعض ملحقات الدار التى منها طاحونة، وحمام واسطبل خيل، وسلم يؤدى إلى مقر الحريم، وبئر ماء معين، ومقعد يصعد إليه من سلم بالحوش المذكور، ومطبخ وحواصل كبيرة وصغيرة[٣]. (انظر توزيع هذه المرافق بالمسقط الأفقى التصورى، ش٦٠).

أما الطابق الثانى فكان يتم التوصل إليه من خلال سلم المقعد المذكور، حيث كان يؤدى هذا السلم إلى بسطة كبيرة دائرية، تشتمل على باب مربع على جانبيه مكسلتان بغلق على هذا الباب فردة باب أطلقت عليه الوثيقة اسم باب عربى معشق قطع (أى أنه نفذت عليه الزخارف بأسلوب التجميع والتعشيق)، يؤدى هذا الباب إلى بسطة أخرى تؤدى إلى سلم آخر يؤدى إلى بسطة ثالثة كانت تشتمل على بابين، الأيسر يؤدى إلى المقعد السابق ذكره، أما الباب الأيمن فكان يؤدى إلى رحبة او فسحة بعضها مسقف والبعض الآخر بدون سقف، اشتملت هذه الفسحة على ثلاثة أبواب وسلم، أحد هذه الأبواب كان يتم التوصل منه إلى حجرة كبيرة (أودة) اشتملت على شباك كان يطل على الحوش السفلى السابق ذكره. ومن الباب الثانى يصل الداخل إلى كرسى راحة، أما الباب الثالث فكان يدخل منه إلى بيت قهوة.

ومن السلم الذى كان يجاور هذه الأبواب الثلاثة كان يتوصل إلى بسطة تؤدى إلى فسحة أو رحبة بدون سقف كانت تشتمل على أربعة أبواب، الأول منها كان يقع بالجهة اليسرى ويؤدى إلى المقعد. وها المقعد تميز بأرضيته المفروشة ببلاط الكدان، وتخطيطه المشتمل على إيوان واحد ودور قاعة مستطيلة، ويشرف على الحوش ببائكة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين من الرخام[٤]. أسفل هذه العقود درابزين من الخشب النقى، اما الدورقاعة فقد

---

(١) عرف فى مصطلح وثائق ذلك العصر باسم تافريز حجرى، انظر: الوثيقة ٢٠٢/أوقاف، سطر ١٢.
(2) Lanepoole (S), Op cit. P,76.
(٣) الوثيقة ٢٠٢/ أوقف، سطر ١١، ٢٠.
(٤) جيرار دى برفال: رحلة إلى الشرق، ترجمه كوثر عبد السلام البحيرى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، جـ٣، ص٢٦٣.

اشتملت على بابين من أحدهما كان يتوصل إلى خزنة معدة لوضع الصوانى والطشوت والأباريق والكراسى، اما الباب الثانى فكان يؤدى إلى فسحة مسقفة بالخشب النقى المدهون كان بها بالجهة اليسرى باب يؤدى إلى حجرة كبيرة كانت تطل على الحوش السفلى، وبالجهة اليمنى اشتملت على بابين متجاورين بجوارهما مزيرة بجاورها دهليز صغير به ثلاثة أبواب أحدها على اليمين يؤدى إلى حمام صغير وعلى اليسار كرسى راحة.

يجاور الدهليز المذكور سلم يؤدى إلى فسحة كانت تشتمل على ثلاثة أبواب أحدها كان يؤدى إلى قاعة كبيرة تحوى إيواناً واحداً، ودور قاعة بها خزنة للنوم، وسدلتان اشتملت كل واحدة على شباك خرط يطل على الطريق (سكة الشرايبى الآن). أما الدور قاعة فقد اشتملت على شباكين خرط يطلان على الطريق الموصل للجوذرية.

هذا وقد سقف المقعد بسقف خشبى نقى، واشتمل المقعد بجانب ذلك على أربعة دواليب متقابلة برسم الكتب. وقد كان يتم التوصل إلى الحرملك من خلال سلم بالمقعد وسلم آخر بالحوش السفلى يؤدى إلى المقعد والحريم.

وهذا السلم كان يؤدى إلى بسطة بها سلم يصعد من عليه إلى بسطة ثانية تؤدى إلى فسحة كبيرة بها جزء مسقف، والآخر بدون سقف، اشتملت هذه الفسحة على بابين متجاورين، يدخل من الأول إلى "أودة" والآخر يؤدى إلى "أودة" مشابهة بأحد "الأودتين" حمام معقود بجانبه كرسى راحة، كما اشتملت الفسحة المذكورة على سلم يؤدى إلى فسحة بدون سقف، بها ثلاث أود يدخل من أحدهم إلى قصر صغير يطل على الحوش، به خزنة نومية ومطبخ ورفوف وخزانات للكتب وغيرها، كذلك اشتملت الفسحة فى أقصاها على يسار الداخل إليها على دهليز كبير بدون سقف، به باب يؤدى إلى قاعة كبرى اشتملت على إيوانين ودورقاعة.

وسدلتين وخزنة نومية، بدور القاعة المذكورة باب يؤدى إلى كرسى راحة ومزيرة يجاورها باب يؤدى إلى حمام كبير، اشتمل على بيت أول يتوصل منه لبيت الحرارة، وقد تميزت هذه الحمام بالأسقف المعقودة التى يتوسطها الجامات الزجاج، كذلك فقد فرشت أرضيتها بالرخام الملون المستورد (المعبر عنه بالإفرنجى)[1]، كذلك فقد اشتملت على حنفية من

---

(١) انظر: الوثيقة السابقة، سطر ٣٥.

الرخام بها بزبوزان من النحاس أحدهما للماء البارد ، والثانى للماء المسخن. بجانب ذلك اشتملت الحمام على دست نحاس مخصص لوضع الماء البارد والساخن لمد الحمام باحتياجاتها من المياه.

ومن الدهليز المذكور يصل المار به إلى مزيرة فى نهايته، وباب يجاورها يؤدى إلى قاعة كبرى تتكون من أربعة أواوين ودور قاعة تتقدمها فسحة مسقفة بالخشب المدهون، منها يصل المار إلى باب يؤدى إلى خزنة كبيرة بداخلها دهليز يؤدى إلى كرسى راحة.

أما المرافق فقد خصصت بعضها داخل هذه الكتل المعمارية، بعضها شيد بالطابق الأرضى، وخصص المعمار للوصول إليها سلم هابط من الدهليز -الفسحة الأولى- حيث كان يؤدى إلى مطبخ يشتمل على نصبة كوانين وكرسى راحة وبئر ماء معين وحاصل، بالإضافة إلى بعض الحجرات المعدة للتخزين التى اشتمل عليها الدهليز المؤدى إلى الحرملك المتصل بسلم باب سر الحريم، وقد كان يجاور إحدى هذه الحجرات دهليز اشتمل على كرسى راحة وحمام وأودة عجين ومستوقد الحمام، اشتمل هذا المستوقد على سلم يؤدى إلى باب يدخل منه إلى حجرة، كما فتح على الدهليز باب يؤدى إلى قاعة كبرى تحوى إيوانين ودور قاعة اشتملت على صفة[1] معدة لوضع القلل علوها ملقف بجلب الهواء لتبريد المياه داخل القلل.

وبجانب ذلك اشتمل الدهليز الذى يتوصل إليه من باب سر الحريم على سلم يؤدى إلى فسحة كبرى اشتملت على مزيرة، وكرسى راحة، وباب يؤدى إلى قاعة مكونة من إيوان ودور قاعة، وثلاث سدلات، بالقاعة المذكورة خزنة نومية، وبالفسحة سلم يؤدى إلى فسحة أخرى بدون سقف، وقد أحيطت الفسحة الأولى بدرابزين من الخشب النقى المدهون، وفرشت أرضيتها بالرخام الملون، ومن الفسحة الثانية يصل المار إلى فسحة بها باب يؤدى إلى قصر علو المقعد، أى فى الطابق الثالث من الدار، ويطل على الحوش.

وهذا القصر كان يسقفه سبعة قبب أو قباب ملمعة بالذهب والألوان الأخرى كما غطيت حوائطه بالقيشانى[2].

---

(١) انظر : معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٦).

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ٢١-٤٨.

دارت العناصر المعمارية لهذه الدار حول الفناء الأوسط، حيث خصص المهندس هذا الطابق الأرضى لكي يشتمل على بعض الواحدات الخدمية التى ترتبط بالمنشئ وأهل داره، مثل الاسطبل المخصص بحيث يكفى لثمانية رؤوس خيل، بجانب حواصل عديدة بلغت عدتها عشرة حواصل خصص بعضها لخزن متعلقات الدار وبعضها لحفظ الطعام المخصص للخيول، وأخرى لبعض المهام التى تخص وظيفة المنشئ.

كذلك ضم هذا الطابق مطبخ وطاحونة وجنينة ومنظرة وبئر ماء معين، وهذه الواحدات خصص بعضها لإعداد طعام سريع للجلوس بالمنظرة التى شيدت فى الغالب لاستقبال ضيوف المنشئ[1]، أما الطاحونة، فخصصت لتجهيز بعض المواد اللازمة لأهل الدار من حبوب[2] وغيرها، أما الجنينة فقد خصصت لبعض الأشجار والخضروات التى قد تلزم أهل الدار فى الحياة اليومية بجانب صفتها الأخرى، والتى تفيد فى تلطيف حرارة الجو صيفاً، كذلك، فإن البئر التى ضمتها هذه الدار قد وقع عليها مهمة إمداد الدار باحتياجاتها من المياه.

وهذه العناصر وجدت فى معظم الدور التى ترجع لهذا العصر، فقد اشتمل عليها منزل الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى (السحيمى) (١٠٥٨-١٢١١هـ/١٦٤٨-١٧٩٦م) بالدرب الأصفر، ودار على أفندى لبيب (١٢هـ/١٨م) بدرب اللبانة، والمسافرخانة بالدرب الأصفر (١١٩٤هـ/ ١٧٧٩م)، وغيرها[3].

أما الطوابق العليا فقد اشتملت على العديد من الوحدات السكنية المعبر عنها بلفظة "قاعة سكني"، والتى غالبا ما كانت تشتمل على إيوان ودور قاعة وحمام ومطبخ، وكرسى راحة، وأودة كلار، وفى بعضها إيوان وخزنة نومية بجانب بعض الملحقات الخدمية السابق

---

(١) حُرِّف اللفظ وأصبح يطلق عليها اسم المندرة فى معظم قرى مصر. وهذه المندرة عادة ما تكون فى الطابق الأرضى، ويرتفع سقف جزءها الأوسط المعروف بالدور قاعة فى بعض الأحيان إلى ارتفاع ثلاثة أدوار، وتتكون المندرة من إيوانين جانبيين وبينهما الدور قاعة، التى غالباً ما يسقفها شخشيخة أو قبة صغيرة بجوانبها مشربيات للإضاءة والتهوية. انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٥، وجيرار دى نرفال: رحالة إلى الشرق، جـ٣، ص٢٦٢.

(٢) جيرار دى نرفال: المرجع نفسه، ص٢٦٢.

(3) Revault (J) Et Maury (B), Op.cit Tome III, 1979, Fig, 36, 37, 38, 40, 41.

ذكرها. وهذه الوحدات شغلت الطابق الثانى من الدار، ولعل كثرتها تشير إلى أن هذا الرجل قد كان متزوجا بأكثر من زوجة، وإنه كان لديه عدد غير قليل من الأولاد، نظرا لتعدد وحدات الدار السكنية والخدمية.

ومما يجدر ذكره أن هذه الدار قد ضمت أكثر من حمام فى سلاملك الرجال الذى شيد فى هذه الدار فى الطابق الثانى بجوار المقعد، ومنه كان يتوصل إلى الحرملك الذى شيد كذلك فى الطابق الثانى من الدار والثالث أيضاً، والذى اشتمل كذلك على أكثر من حمام كانت تشتمل على مكونات الحمام العامة(١) من حيث وجود بيت أول وبيت الحرارة، ومستوقد لتسخين المياه مما يدل على عظم جاه هذا الرجل وعلو قدره بين أهل عصره وكيف لايكون كذلك وهو من الأمراء المميزين فى ذلك العصر.

إلى جانب ذلك اشتملت الحمام على حنفية من الرخام ببزبوزين أحدهما للماء البارد، والآخر للماء الساخن مثلما هو الآن فى عصرنا الحاضر، أما الطابق الثالث فقد شيده قصرا لحريمه وسقفه بالقباب التى بلغ عدتها سبع قباب ملمعة بالذهب والألوان الأخرى(٢)، وبعض هذه الوحدات قد وجدت فى الكثير من العمائر السكنية التى تعود لهذا العصر مثل (المقعد - الحمام - القاعة السكنية - التختبوش - المندرة). مثل منزل جمال الدين الذهبى (١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) بحارة حوش قدم، والمسافر خانة بشارع الجمالية (١١٩٤هـ/ ١٧٧٩م)، ومنزل السنارى (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م) بحارة منج بالسيدة زينب، ومنزل السحيمى بالدب الأصفر(٣)، وغيرها نماذج كثيرة، تمتاز جميعها بالفخامة والثراء المعمارى ..

٤) منزل محمد المحروقى :

المنشئ :

هو الحاج محمد بن أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقى، تقلد وظيفة أبيه بعد وفاته كأمين للضربخانة المصرية، ثم تقلد بعد ذلك منصب شاه بندر التجار شأنه فى ذلك شأن أبيه وذلك فى سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف (١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، وصار من أرباب الحل

---

(١) عن ذلك انظر: جيرار دى نرفال: المرجع السابق، جـ٣، ص ٢٦٥.

(٢) اتخذت القبة فى المنازل كرمز للسماء، عن ذلك، انظر : توفيق عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، جـ٣، ص ١٩٩.

(3) Revault (J) , et Maury (B), op. Cit. Fig, 27,28.

والعقد مثل أبيه[1].

ومن منشآته: الدار العظيمة التى شيدها ببركة الرطلى، والدار التى اشتراها من الأمير على أغا يحيى والسابق وصفها، وجعل بها ساباطا يصل من عليه إلى دار أبيه التى كانت تقابلها (محل دكة الحسبة)[2] حيث خصها بالحريم، فصارت داره تخص إقامته وضيوفه، ودار أبيه تخص الحريم.

وقد هدم الحاج محمد المحروقى دار على أغا وشيدها بتخطيط جديد، كما أشارت إلى ذلك وثيقة الوقف[3]، وعرفت هذه الدار، والمقابلة لها بدارى المحروقى، وقد مات الحاج محمد المحروقى بعد سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) بعد أيام من مرضه.

الوصف المعمارى : (انظر المسقط الأفقى التصورى، ش ٦٦)

يحتفظ هذا المنزل بواجهته الرئيسية التى تجاور الجامع المعروف بابن العربى. (ش ٦١) (لوحات ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١).

ويبلغ ارتفاع هذه الواجهة (١٢م) وعرضها (٩,٦٠م) يتوسط هذه الواجهة المدخل وهو من المداخل المقنطرة[4] (ش ٦١) بعقد موتور مزدان بمقرنصات قليلة العمق فى ثلاثة صفوف يحدد هذا العقد وكوشتيه جفت لاعب يبدأ من أسفل العقد بشكل نجمتين خماسيتين، ثم يسير الجفت مكونا أشكال سداسية، أما كوشتيه فقد شغلت بزخارف نباتية محفورة على الحجر، ينتهى هذا العقد بميمة مفتاحية تكونت من التقاء الجفت مع التفاريز الحجرى الذى يعلو العقد، وهى ميمة كبيرة يخرج منها أربع ميمات ويتوسطها زخرفة منحوتة فى الحجر تمثل شكل مروحى. (ش ٦٤، لوحة ٧٠).

يعلو هذا التفريز الحجرى زخرفة نباتية منفذة على الحجر بحيث تبدو بارزة تمثل اشكال قواقع وفروع نباتية ومراوح نخيلية، وهذا الشكل محاط بشكل هندسى على هيئة رقعة الشطرنج، أسفل كل ركن منها زخرفة يطلق عليها اسم النهود التى حفر عليها بالبارز ما يشبه المراوح. (ش ٦٣، لوحة ٧٠).

---

(١) الجبرتى : المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٢٦ .

(٢) الجبرتى : المصدر نفسه، جـ٢، ص ٣٢٦.

(٣) محمد المحروقى، وثيقة وقف ٩٠٢/ وزارة الأوقاف، مؤرخة ١٨ صفر (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، سطر ٢٠.

(٤) الوثيقة، سطر ٢٤.

ويغلق على المدخل فردة باب خشب نقى مدهون بالألوان المختلفة ضاعت معالمه الآن، وفتحة الباب عرضها (١٠, ٢م)، وارتفاعها حاليا (٤٠, ٢م)، وضعت هذه الفتحة داخل ممر اتساعه (٥٠, ٣م) وعمقه (٨٠سم) ينتهى هذا الحجر من أعلاه بعقد كثير العقود[1] مقصص (مغربى)، ارتفاعه (٢٠, ٥م)، واتساعه (٥٠, ٣م) يؤطره جفت لاعب ينتهى إلى ماقبل أرضية الواجهة بمقدار (٢٠سم)، ويخرج من هذا الجفت على يمين ويسار العقد المغربى حشوة حجرية يحدوها جفت لاعب ويتوسطها دائرة يتوسطها زخرفة شعاعية بالحفر البارز ويبلغ عرض كل حشوة (٥٠, ١م). (انظر ش ٦٥، لوحة ٦٩) .

يعلو المدخل نافذة بارزة يغشيها ساتر من الخشب تنتهى برفرف خشبى، ولها أرضية خشبية يزخرفها من أسفل زخارف هندسية مكونة من أطباق نجمية متكررة، ويرجح أنها كانت مطعمة بالسن والزرنشان نظرا لعمق وحدات الطبق النجمى. (انظر ش ٦٢، لوحة ٧١). يعلو هذه المشربية نافذة مستطيلة مقسمة إلى أربع نوافذ مستطيلة عليها أرماح حديدية ارتفاع كل نافذة (٥٠, ١م)، وعرضها (٩٠سم)، أما المشربية فيبلغ ارتفاعها (٤م)، وعرضها (٨٠سم).

يؤدى هذا المدخل إلى دركاة كانت تشتمل على مسطبة خصصت لجلوس البواب، وباب يؤدى إلى حوش كشف سماوى مبنى داير جهاته الأربع بالحجر الفص النحيت الجديد الأحمر، شأنه فى ذلك شأن الواجهة، وزعت حول هذا الحوش وحدات الدار حيث كان يقع بالجهة اليمنى تختبوش[2] مركب على عمود من الرخام يقابلة تختبوش آخر له رواشن خشبية تطل على الحوش. وقد اشتمل الحوش على بعض المرافق مثل: الطاحونة والاسطبل والحواصل وحجرة سبيل مصاصة وجنينة وكراسى راحة وبئر ماء. وقد اشتمل التختبوش الأيمن على إيوان واحد ودور قاعة كان يتوسطها فسقية مفروش أرضها بالرخام الملون.

كذلك اشتملت الدور قاعة على بابين من الأول كان يدخل إلى خزنة ومن الثانى إلى دهليز اشتمل على كرسى راحة بمنور ساقط وسلم يؤدى إلى مساكن الحريم.

وبالجهة المقابلة قاعة كبرى تجاور التختبوش الثانى تحوى إيوانين ودور قاعة لها واجهتان من الخشب الخرط، أحداهما تطل على الحوش، والثانية تطل على التختبوش. وقد كان

---

(١) محمود خليل نايل، محمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة، جـ١، ص ١٠٦، ١٠٧.

يعلو كل تختبوش مقعد يطل على الحوش، ويفتح عليه بواجهة معقودة فى العادة، كذلك ضم الحوش سلالم تؤدى إلى مقر الحريم التى اشتملت على ثلاث قاعات صغيرة أحداها مطلة على جنينة المنزل وهى تعلو المقعد أى فى الطابق الثالث، والإثنتين الأخريين كانتا تعلوان القاعتين اللتين بالحوش، وقد ضمت أماكن الحريم بعض الملحقات مثل الأروقة والحواصل (أودكلار) والحمامات التى تكونت من بيت أول وبيت حرارة، وغطيت بالقباب واشتملت على بزابيز من النحاس تمد المستحم باحتياجاته من المياه الباردة والساخنة، وضمت أيضاً مطبخاً لتجهيز الطعام بجوار الحمام[١].

وقد فرشت أرضيات معظم هذه الوحدات بالرخام الملون والأبيض، وعلى الرغم من تخصيص منزل والد المنشئ للحريم إلا أن هذا الطابق قد خصص أيضاً لهذا الغرض، فى حالة خلو الدار من الغرباء (ضيوف المنشئ).

وقد درست معالم هذه الدار وشغلها الآن مصنع لتجارة وتصنيع الأقمشة (مصنع نهضة مصر). (الخريطة ش١٠).

ومما سبق نلحظ أن المنشئ قد هدم الدار الخاصة بالأمير على أغا يحيى هدماً كلياً وتغير معه تخطيط الدار تغييراً شاملاً وعلى الرغم من أن دار على أغا السابق وصفها شيدها فى سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، واستمرت هكذا إلى أن اشتراها الحاج محمد المحروقى. (أى استمر ما يقرب من ٣٥ سنة فقط) إلا أنه هدمها على الرغم من فخامة مبانيها وتخطيطها.

ولعل السبب فى ذلك راجع إلى شراؤه لأربع قطع كانت تجاور الدار[٢]، ومن ثم عمل على إضافتهم إلى مساحتها مما دعا إلى هدم الدار والاستعانة بما أخرجته من أنقاض فى تشييد الدار بتخطيط جديد.

التحليل المعمارى

اشتمل هذا التخطيط على قاعات استقبال بالطابق الأرضى عرفت بالتختبوش، ومقاعد علوية يعلوها قاعات إقامة للحريم. بجانب بعض المرافق والملاحق الخدمية، وهذا التكوين يتشابه مع تخطيط كل من منزل السحيمى بالدرب الأصفر الذى اشتمل على تختبوش يطل

---

(١) الوثيقة السابقة، من سطر ٢٤-٣٤.

(٢) الوثيقة السابقة، سطر ١٩.

على الصحن، ومندرة مواجهة تطل أيضاً على الصحن، ومندرة جانبية أخرى تطل على الصحن، ومندرة أخرى تجاور التختبوش، وهذه المناظر الثلاثة تمتاز بحجمها الصغير، أما المندرة التى بالجهة الشمالية الغربية فتمتاز بكبر حجمها، ويتوسط دركاتها الفسقية، وهذه القاعات المخصصة للاستقبال يعلوها قاعات أخرى سكنية ووحدات خدمية[1]، كذلك نرى ذلك فى المسافر خانة، والذى يتضمن تخطيطها الأرضى مندرة للاستقبال تشرف على صالة وكذلك على الجنينة، كما يتضمن على تختبوش يطل على الصحن ويتصل بالمندرة، وبجانب ذلك اشتمل التخطيط على قاعة سكنية. وبعض الحجرات والوحدات الخدمية[2]، بما يتفق وتخطيط الدار الخاصة بالحاج محمد المحروقى، أما الطابق الثانى فقد اشتمل على قاعات للسكنى وحمام خاص بأهل الدار مثل الدار السابقة.

ومما سبق يمكن الخروج بهذه النتائج:

١) اشتملت الأحياء موضوع الكتاب على العديد من أنماط المنازل المخصصة لسكنى الأمراء وغيرهم.

٢) افتقدت بعض أنماط المنازل لعنصر الصحن الذى تدور حوله معظم عناصر الدار التخطيطية، كما افتقدت بعضها لعنصر المدخل المنكسر واستعاض عن ذلك بإيجاد نوافذ مفتوحة مغطاه بستائر خشبية تشرف على الطريق، وكذلك بوضع سلم يلى دركاة الدخول يؤدى إلى وحدات الدار التى تلى السلم.

٣) اشتملت عمارة بيبرس الخياط السكنية على قصر مخصص لإقامة الحريم فى مواجهة قصر بيبرس المخصص لاستقبالاته.

٤) ضم قصر الحريم عنصر المقعد الذى يطل على مجاز يلى دركاة المدخل، وليس على الحوش كما فى معظم العمارة السكنية المملوكية والتى منها قصر بيبرس نفسه المواجه لقصر الحريم.

٥) ظهرت على دار محمد المحروقى بعض التأثيرات المغربية المتمثلة فى العقد كثير النصوص الذى يتوج مدخل الباب المؤدى إلى الدار، ولعل السبب وراء ذلك راجع إلى تأثر الحاج محمد المحروقى فى ذلك بدار والده المواجهة لداره، والتى آلت إلى أبيه بعد وفاة الحاج

---

(1) Revault (J), Et Maury (B), Op cit, Fig 27, 28
(2) Ibid Fig, 36, 37

أحمد بن عبد السلام المغربى مشيد الجامع المواجه لدار أحمد المحروقى، ومن ثم ظهرت بعض التأثيرات المغربية فى الجامع المعروف بابن العربى ومنزل المحروقى الصغير (محمد المحروقى)، بالإضافة إلى ذلك فإن التواجد المغربى داخل الجوذرية كان كبيراً مما يعزى إليه ظهور هـذه التأثيرات.

** ** ** **

الباب الرابع
المظاهر الحضارية

الفصل الأول

التجارة

امتازت الأحياء موضوع البحث بنشاط اقتصادى متميز طيلة العصور الوسطى والحديثة، وقد تمثل هذا النشاط فى اشتمالها على العديد من الأسواق، والوكالات التى باشر التجار داخلها عملياتهم التجارية.

ومن خلال هذه الأسواق وتلك المنشآت يمكن إعطاء صورة للنشاط الذى كانت عليه هذه الأحياء طيلة الفترة موضوع البحث.

ومن خلال جنسيات السكان وأنشطتهم التى سيأتى ذكرها، ويمكن القول: إن تخصص هذه الأسواق قد انحصر فى تخصصين أساسيين هما: التجارة فى العطريات، والتجارة فى الأقمشة والملابس وأغطية الرأس، والبطاطين، إلى جانب وجود أسواق تخصصت فى بيع المواد الغذائية، وأخرى فى بيع الرقيق، وهذه السلع التى تخصصت فيها هذه الأسواق، قد كان بعضها يجلب مع السكان الوافدين إلى الموقع بقصد التجارة فوجدت سلع من بلاد المغرب، وأخرى من بلاد الشام، وثالثة من بلاد الروم ... إلخ.

وجملة هذه الأسواق التى أمكن الوقوف عليها من خلال المصادر والوثائق المعاصرة والتى تتناولها دراسة هذا الفصل هى:

سوق الشرابشيين- سوق الجملون الكبير- سوق الطواقجية- سوق الشرب- سوق الفحامين- سوق الباسطية- سوق المؤيد- سوق الغورية- سوق اللبودية- سوق الرقيق- سوق الشوايين.

سوق الشرابشيين[١] (ش٦٧، ٦٨)

كانت هذه السوق تشغل المساحة التى شيد فوقها السلطان الغورى المدرسة الغورية، وقد عرفت هذه السوق فى العصر المملوكى باسم الجرابشيين، وهو تحريف لكلمة الشرابشيين التى أطلقت عليها نظراً لتخصص هذه السوق فى تجارة الخلع التى يلبسها السلطان للأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم، وكذلك تجارة الشرابيش[٢].

(١) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٩٨.

(٢) أغطية للرأس كانت تشبه التاج الشبيه بالمثلث، والذى استعمل بدون استعمال عمامة، وهذا الشكل أطلق عليه الشربوش، خلال العصر المملوكى البحرى، غير أنه أبطل فى العصر الجركسى.انظر: ماير: الملابس المملوكية: ترجمة صالح الشيتى، هيئة الكتاب، ١٩٧٢م، ص٥١، على مبارك: الخطط، جـ٢، ص١١٨.

وقد استمر نشاط السوق التجارى حتى سنة (١٠٥٤هـ/١٦٧٧م)[١]. ومن المحتمل أن تكون هذه السوق قد كانت تشتمل ضمن مساحتها على سوق أخرى كانت تجاورها قبل إنشاء السلطان الغورى لمدرسته فوق مساحتها هى سوق البخانقين[٢] التى اختصت ببيع الكوافى والطواقى التى تلبسها الصبيان والبنات[٣] وقد اضمحلت هذه السوق واندثرت مساحتها، ودخلت فى بناء المدرسة الغورية، وانتقل تخصصها إلى سوق مجاورة عرفت بسوق الطواقجية فى العصر العثمانى.

سوق الطواقجية :

هذه السوق كانت تعرف بسوق البخانقيين، وكانت تعرف فى العصر الفاطمى بسوق الخشيبة[٤] وعرفت فى العصر المملوكى باسم الحوائصيين، حيث اختصت فى العصر المملوكى بالتجارة فى الحوائص الخاصة بالأجناد والتى تعرف بالمنطقة (الحزام)، والتى كانت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان من الفضة المطلية بالذهب أو من الذهب الخالص المرصَّع بحجر اليشم، وكان السلطان هو صاحب الحق الوحيد فى منح هذه الأحزمة إلى الأمراء كجزء من ثياب التشريف[٥]، وقد كانت قيمة الواحدة من هذه الحوائص قبل عهد المنصور قلاوون أربعمائة درهم فضة، ثم عدلت فى عهده لتصبح قيمة الواحدة منها بالنسبة للأمراء الكبار ثلاثمائة دينار، وأمراء الطبلخانات مائتى دينار، ومقدمى الحلقة من مائة وسبعين إلى مائة وخمسين دينار[٦]، ومن المحتمل أن تكون هذه السوق قد اختصت ببيع هذه الحوائص إلى جانب تصنيعها، خاصة وأنها كانت تقع بالقرب من سوق الكفتيين (الفحامين) الذى تميز باشتماله على عدد كبير من الصناع المهرة فى التكفيت الذى استخدم فى صناعة هذه الحوائص.

---

(١) أبو السرور البكرى (١٠٠٥- ١٠٨٧هـ) قطف الأزهار من الخطط والآثار: محطوط برقم (٤٥٧) جغرافيا، دار الكتب المصرية، ص١١٧.

(٢) جاء اسم هذا السوق من البخنق، وهو نوع من أغطية الرأس صغيرة الحجم التى اشتد إقبال النساء عليها خلال العصر المملوكى. انظر: أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٨٨.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص١٠٣، ١٠٤.

(٤) عن سبب تسمية هذه السوق بهذا الاسم، انظر: المقريزى: المصدر نفسه، ص٣٠.

(٥) ماير: المرجع السابق، ص٤٧.

(٦) المقريزى: المصدر نفسه، ص٩٩.

وعلى عهد المقريزى تغير نشاط هذه السوق، وأصبحت تختص ببيع الطواقى الخاصة بالصبيان والتى كان يبيعها تجار سوق البخانقيين التى دخلت فى نهاية هذا العصر ضمن مساحة المدرسة الغورية.

وقد شهدت هذه السوق فى العصر الجركسى بيع الطواقى للأجناد التى أصبحت منذ ذلك التاريخ جزءاً من أجزاء ملابسهم[1]، فضلاً عن تصنيعها داخل حوانيت معدة لهذا الغرض داخل السوق.

واستمر نشاط هذه السوق فى بيع الطواقى وتصنيعها خلال العصر العثمانى، وأصبحت يطلق عليها سوق الطواقجية[2]. وسوق الأقباعيين[3]، وسوق القاووجية[4]، حيث شغلت هذه السوق الجزء المتبقى من سوق الشرابشيين والبخانقيين بعد تشييد المدرسة الغورية داخل الحارة المعروفة الآن بحارة الطواقجية.

وقد أشارت الوثائق التى تعود للعصر العثمانى إلى العديد من أسماء الطواقى والطرابيش وأسعارها وألوانها والبلاد الواردة منها، والتى كان بيعها يتم داخل هذه السوق، والتى أرى أن ذكرها هنا يفيد فى توضيح نشاط السوق خلال هذا العصر.

ومن هذه الطرابيش والطواقى وجد الطربوش المغربى الذى انتشر بيعه داخل هذه السوق وفى الأسواق المجاورة، والذى أشارت إليه الوثائق المعاصرة حيث ذكرت أن الطربوش المغربى قد وجد منه ما عرف باسم " الطربوش المغربىطرفيه " والذى تراوح سعره فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ما بين (٣٧١، ٣٨٢) قرش للواحد[5]،

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، ص١٠٣، ١٠٤.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٥٤٢)، ص١٥١.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م) وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧، وكذلك كان يوجد سوق آخر للأقباعيين خارج باب زويلة بتحت الربع. انظر عنه: المقريزى: المصدر نفسه، ص١٠٥.

(٤) سجلات الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١- ١٠٣٣هـ/١٦٢١- ١٦٤٢م) وثيقة (٢٢٧)، ص١١٢.

(٥) محمكة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م) وثيقة (٢٨٨)، ص٢٤١. والقرش المشار إليه هنا هو القرش التركى الذى كان يعدل خلال القرن الثامن والتاسع عشر أربعين نصف فضة. انظر: جيرار(ب. س): الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب مجلد ٤، القاهرة ١٩٧٨م، ص٢٦٠.

حيث يشير هذا السعر المرتفع إلى الطبقة التى كان يصنع لها هذا الطربوش، فضلاً عن أن سعره هذا يشير أيضاً إلى الأسلوب الصناعى الذى نفذ به هذا الطربوش، إذ من المحتمل ان تكون خيوط الذهب والفضة قد دخلت فى تنفيذ الزخارف على طرفيه أو جزئيه الذين يتكون منهما وهما العمامة والطربوش، والوارد كلاهما من المغرب، ومن ثم فإن السعر الذى أشارت إليه الوثيقة هو سعر خاص بالطربوش والعمامة معاً.

وعلى الرغم من ارتفاع سعرهما فى تلك الفترة، وقلة المعلومات الخاصة بنوع القماش المستعمل فى العمامة، والزخارف التى نفذت عليها، والتى تعكس الروح المغربية والواردة مع التجار، وكذلك الأسلوب الصناعى إلى أن هذه البضائع تشير إلىما تمتع به هؤلاء المغاربة من حرية مكنتهم من جلب بضائع وبيعها داخل القاهرة، والخروج ببعض البضائع القاهرية لترويجها داخل بلادهم.

أما النوع الثانى من الطرابيش المغربية فهو "الطربوش الأحمر بشفة"[1]، وهذا النوع كان له – استنتاجاً من النص- " كتار" يرتفع قدراً معيناً خارج الطربوش هو المعبر عنه داخل النص "بالشفة"، والتى شغلت –على مايبدو- بالزخارف التى تمثل الروح المغربية آنذاك، وقد كان يصنع هذا الطربوش من الصوف المصبوغ باللون الأحمر[2]، وتضاف إليع الشفة التى غالباً ما كانت تأخذ لوناً مخالفاً للون الطربوش، وقد بلغ سعر هذا الواحد من الطرابيش فى نفس هذه الفترة أربعة وعشرين قرشاً ونصف القرش (٥, ٢٤).

ومن المحتمل أن يكون هذا الطربوش قد خصص للطلبة المغاربة الدارسين بالأزهر الشريف والذى خصص به رواق عرف برواق المغاربة، ومن ثم فإن سعره أقل بكثير من النوع الأول المذكور آنفاً. وهناك نوع ثالث من الطرابيش المغربية التى بيعت داخل هذه السوق عرف "بالطربوش المغربى ورقيه"[3]، وهذا النوع عرف بهذا الاسم نسبة إلى استعمال الورق فى صناعته، حيث كان ينفذ هذا النوع أولاً من الورق على القالب، ويبطن القالب خارجياً بالصوف المصبوغ، ومن ثم فإنه يمكن أن أقول: إن هذا النوع قد كان يصنع

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٢) سعد الخادم: الأزياء الشعبية، المكتبة الثقافية، عدد ٤٩، سنة ١٩٦١م، ص٢١.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: السجل السابق، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

باتخاذ مقاس الرأس أولاً، ثم تنفيذه وفقاً لهذا المقاس المطلوب، وقد بلغ سعر هذا النوع مائة وثمانية قروش، وهو سعر مرتفع نسبياً، مما يرجع أن هذا النوع من الطرابيش قد تميز باستعمال أنواع معينة من الورق والصوف تبدو غالية الثمن نسبياً؛ ولذا فقد استعمله ميسوروا الحال فى هذه الفترة.

وإلى جانب الأنواع غالية الثمن، وجدت أنواع أخرى رخيصة خصصت على ما يبدو لعامة الشعب، حيث وجد منها ما بلغ سعر الطربوش الواحد ستة عشر قرشاً[1]، فضلاً عن ذلك فقد وجد إلى جانب هذه الطرابيش المغربية طرابيش أخرى أفرنجية وصل أعلى سعر للواحد منها ثمانية وخمسين قرشاً، وأقل سعر ثلاثة عشر قرشاً[2]، وذلك خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد أغفلت الوثائق التى أشارت إلى هذه الطرابيش ذكر شكلها والمادة المصنوعة منها، لكن رخص سعرها بالمقارنة بأسعار الطرابيش المغربية يفسر المواد المستعملة فى صناعتها، والأسلوب الصناعى المنفذة به، والتى استعملت – على ما يبدو- للجالية الأجنبية التى وجدت داخل الأحياء الثلاثة، وغيرها من أحياء القاهرة.

وإلى جانب هذه الطرابيش المغربية والأفرنجيةالتى كان يتجر فيها، أشارت الوثائق إلى بعض أنواع الطواقى التى وجدت بأعداد كبيرة، ومن ذلك الطاقية الشاش الهندى[3]، التى بيعت الواحدة منها فى القرن السابع عشر بأربعة قروش، ومنها الطاقية المصنوعة من الالاجا[4] الهندى، والأخرى المصنوعة من أقمشة القصب التى كانت تدخل فى نسجها خيوط الذهب والفضة[5]، حيث بلغ سعر الطاقية الالاجا فى نفس هذا القرن أربعة قروش

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٢) المحكمة نفسها: والسجل نفسه، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٣) غالباً ما كانت تستعمل هذه الطواقى كعرقيات أسفل العمامة.

(٤) الالاجا: نوع من الأقمشة يدخل فى صنعه الخيوط القطنية والحريرية معاً، وقد ظهر لأول مرة فى العصر العثمانى حيث عرفته كل من مصر والهند وتركيا.

انظر: محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص١٠٧.

Dozy, (R), Supplement Aux Dictiannaires Arabes, Paris, 1967, Vol, I, P, 32.

(٥) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، القاهرة ١٩٨٠م، ص١٠.

وربع[1]. فالطاقية المصنوعة من قماش الالاجا الذى يمتاز بالأشرطة الرفيعة متعددة الألوان التى تجرى على طول الثوب قد اتخذت مثلها مثل الطاقية المصنوعة من أقمشة القصب، كى تلبس فوق الطاقية الشاش الهندى (عرقية) تمتص العرق من فوق الرأس (حيث تلف حولها العمامة، وهذا النوع من الطواقى - ربما - استخدمه الأثرياء.

وتنوعت ألوان الطرابيش والطواقى التى كانت تباع داخل هذه السوق فإلى جانب اللون الأحمر والبنى، والمقصب، والالاجا، وجدت كذلك ألوان أخرى للطرابيش والطواقى اتخذتها بعض الطبقات الاجتماعية كميزة لها، فالأشراف ممن يتصل نسبهم بنسب الرسول ﷺ اتخذوا العمامة الخضراء والمسلمون الآخرون تمتاز عمامتهم بلونها الأبيض، أما الأقباط واليهود وغيرهما فقد اتخذوا لعمامتهم اللون الأسود أو الأزرق أو الرمادى أو الأسمر الخفيف[2].

وإلى جانب هذه الأنواع من الطرابيش والطواقى اختص السوق أيضاً فى الإتجار فى القاووق[3] داخل وكالة عرفت بوكالة القاووجية، بجانب الإتجار فى البطاطين والأحزمة[4].

ومما سبق يتضح أن هذا السوق قد اختص بالتجارة فى نوع من البضائع لاقى رواجاً كبيراً فى تلك الفترة، حيث أقبل عليه المسلمون والأقباط واليهود من السكان المحليين أو الأجانب من مغاربة وشوام وأتراك ... وغيرهم، فضلاً عن اختصاص فئة معينة من هؤلاء بارتداء القاووق فوق رؤوسهم هم الأتراك والبكوات.

وإلى جانب هذه البضائع الأجنبية - والمصنعة محلياً مثل القاووق - وجد أيضاً إلى جانبه

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١- ١٠٥٢هـ/١٦٤١- ١٦٤٢م) وثيقة (١٠٨٢)، ص٥٧٣.

(٢) وليم لين: المرجع السابق، ص٣٤، ٣٧.

ومما يجدر ذكره أن هذه الآراء التى ساقها لين قد أكدها لى بعض المعمرين من أهالى بلدتى، ولازالت العمامة السوداء يتخذها القسيسيين والرهبان والأقباط فى مصر حتى عصرنا الحالى.

(٣) عبارة عن غطاء للرأس اتخذه الأتراك والبكوات، من العسكريين، فضلاً عن بعض المتصوفة وهو مستدير الشكل شديد الارتفاع، وأكثر ارتفاعاً عن القمة عنه عند القاعدة، ويغطى جزءه الأسفل بشال ملفوف حوله بعناية بالغة. انظر: شابرول (ج. دى)، دراسة فى عاداتنا وتقاليد سكان مصر المحدثين (وصف مصر) ترجمة زهير الشايب، المجلد الأول، ص٩٩.

(٤) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٣.

الطربوش المصنع فى فوه[1] والمنسوب إليها حيث تذكر الوثيقة سعر سبعة طرابيش من فوه بمبلغ وقدره مائتان وستة قروش وعشرة أنصاف، أى أن الواحد منها كان يساوى ما يقرب من ثلاثين قرشاً، وهذا النوع قد ظهر داخل هذه السوق بعد أن شيد محمد على مصنعاً للطرابيش فى فوه وذلك سنة (١٨٢٤م) عهد بإدارته للمغاربة الذين قاموا بتعليم المصريين أصول هذه الصناعة، وعلى ذلك جاء إنتاج هذا المصنع إلى الكثير من أسواق القاهرة ومنها هذه السوق.

سوق الجملون الكبير والغورية

كانت هذه السوق تقع بوسط سوق الشرابشيين[2]، وذلك قبل تشييد المدرسة الغورية، وبعدها اتخذت الموقع الواقع أسفلها والذى يدخل له الآن من مدخل يطل على شارع الغورية، ويقع أسفل دركاة مدخل المدرسة وقد أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون حيث ضمنها حوانيت سكنها البزازون، ووقفها على تربة مملوكه يلبغا التركمانى عندما مات فى سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، وقد عمل عليها بابين بطرفيها بعد سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، فصارت تغلق عليها فى الليل، وقد اتخذت هذه السوق خلال العصر المملوكى كمقر لجلوس والى الطوف وذلك من بعد صلاة العشاء؛ حيث كان ينصب أمامه فى كل ليلة مشعل يشعل بالنار طوال الليل، وحوله عدة من أعوانه وكثير من السقائين خوفاً من حدوث حرائق فى أى جزء من أجزاء القاهرة فيمكن تداركه وإطفاؤه[3].

وقد استمر تجار الأقمشة داخل هذه السوق يمارسون أنشطتهم التى كانوا عليها خلال العصر المملوكى طيلة العصر العثمانى، حيث انتشرت داخل هذه السوق الحوانيت والمقاعد الصغيرة المعدة لبيع الأقمشة[4] والطواقى التى انتشر بيعها داخل العديد من الأسواق داخل الموقع، مثل: سوق الشرب والغورية والجملون، إلى جانب سوق الطواقجية.

---

(١) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الإقتصادى والمالى فى العصر الحديث، الأنجلو المصرية، ١٩٥٣م، الطبعة الثانية، ص١٧٣، وعبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، دار المعارف ١٩٨١، الطبعة الخامسة، جـ١، ص٦١.

(٢) أبو السرور البكرى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٣) المقريزى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٣٧٦)، ص١٥٧.

فمن أنواع الطواقى التى كانت تباع داخل سوق الجملون فى العصر العثمانى الطواقى الأطلس الهندى، التى تصنع من أقمشة مموجة من الحرير، اشتهرت بنسجها آسيا الصغرى، والتى ورد لمصر منها فى العصر المملوكى كميات كبيرة، واستمر تواجدها فى العصر العثمانى[1] حيث اتخذت من هذه الأقمشة الكثير من الطواقى الأطلس ولكن الأطلس الهندى، حيث اتخذت هذه الطواقى ضمن ملابس السيدات نظراً لما يمتاز به القماش المصنوعة منه من تموجات، فضلاً عن صنعها من الحرير الذى لا يلبسه الرجال، وقد بلغ سعر الواحدة منها ما يقرب من تسعين ريال حجر بمشط[2] أى (٢٢٥ قرش، مائتان وخمسة وعشرون قرشاً)[3]. وهو سعر مرتفع نسبياً يواكب المادة الخام والأسلوب الصناعى الذى نفذت منه مثل هذه الطواقى.

وقد وجد إلى جانب هذا النوع من الطواقى أقمشة أخرى منها الشاش المقصب (أى الموشى بخيوط ذهبية أو فضية) والأطلس الهندى المقلم[4] (أى الحرير المقلم).

ومما سبق يمكن القول: إن هذه السوق وسوق الغورية التى تجاورها قد ضمت كلتاهما العديد من تجار الأقمشة الهندية التى لاقت رواجاً كبيراً فى هذا العصر، وهذا الرواج الذى شهدته الأقمشة الهندية خلال هذا العصر يفسر الجودة والإتقان فى الصناعة والزخرفة الذى كانت عليه هذه الأقمشة، والتى لم يكن تواجدها فى الأسواق المصرية قاصراً على العصر العثمانى، وإنما تواجدت أيضاً خلال العصر المملوكى[5].

حيث كانت الأقمشة الكتانية والحريرية (تيلية) تملأ أسواق القاهرة، ومنها أسواق هذه الأحياء التى تخصصت معظمها فى تجارة الأقمشة[6]، وقد ساعد على تواجد هذه الأقمشة

---

(١) عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص١٠٧.

(٢) الريال الحجر بمشط: هو نفسه الريال أبو طاقة الذى كان يعرف بالتالير النمساوى، وسمى بذلك بسبب الصورة التى على أحد وجهية التى تمثل أسلحة مدلاه من عقاب مقسوم إلى أربعة أقسام إذ يشبه ذلك النافذة ذات المصبعات. عنه انظر: أحمد الصاوى: النقود المتداولة فى مصر العثمانية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٩٠م، ص١٩١، ١٩٤.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٩٤)، ص٣٨.

(٤) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٤٧)، ص٥٦.

(٥) طافور: رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة/ حسن حبشى، مصر ١٩٦٨م، ص٩٧.

(٦) طافور: المصدر السابق، ص٩٧.

الواردة من الهند - وورد معظم تجار المحيط الهندى إلى أسواق القاهرة والإسكندرية كمرافئ لهذه البضائع؛ حيث يقوم التجار الإيطاليون بنقلها إلى أسواق أوروبا مثل الكتان والسكر والمنسوجات والمسابح والعقود والزمرد[1]، واستمر هذا النشاط خلال العصر العثمانى حيث انتشرت داخل هذه الأسواق البضائع الهندية، خاصة الأقمشة، إلى جانب بعض المواد العطرية التى كانت تتركز تجارتها داخل سوق مجاور لهذه السوق عرف بسوق الفحامين.

وعمل فى تجارة الأقمشة الهندية تجار من بلاد المغرب إلى جانب التجار المصريين حيث كانوا يجلبون بضائعهم من الموانى المصرية التى تصل إليها هذه البضائع ليقوموا بعرضها داخل حوانيتهم المشيدة داخل الأسواق المذكورة، وجاء فى الوثائق بعض أسماء هؤلاء التجار، مثل الحاج على بن الحاج حسن المغربى الرجراجى[2] الذى تسبب فى بيع الأقمشة الهندية بخط الغورية[3]، إلى جانب الأقمشة المحلية، والتى سجلت الوثائق أصنافها مثل الشيت الأزرق والأبيض الملون[4]، حيث كان يباع المقطع[5] من هذه الأصناف (بما يكفى حياكة جلباب) بخمسة وستين قرشاً، كما بيعت إلى جانب هذه الأقمشة المحلية، والطواقى البفتة، والطواقى المخصصة للحمام، والأثواب البفتة، والتى اختلفت أسعار كل منها، فقد بلغ سعر الطاقية البفتة سبعة وثلاثون قرشاً فى حين بلغ سعر طاقية الحمام ثلاثة وثلاثين قرشاً، أما سعر الثوب البفتة فقد قوم سعره بثلاثين قرشاً، مما يفهم منه أن الطواقى قد استخدمت فى تنفيذها أساليب صناعية وزخرفية متقنة مما كان سبباً فى ارتفاع سعرها.

وإلى جانب ذلك اشتمل السوق على ملابس الأولاد بلغ سعر ثوب الولد ثلاثة وأربعين

---

(١) شوقى عبد القوى عثمان: تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية. عالم المعرفة، عدد (١٥١)، ص٢٠٦، ٢٠٧. السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال البريطانى، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م، ص٥٤، ٥٥، وعبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية، ص٦١.

(٢) قرية بالبحرين، انظر: ياقوت الحموى: المصدر السابق، مجلد (٤)، ص٢٢٧، ويبدو أن هذا الرجل قد جمع فى نسبه بين المغرب والبحرين.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨- ١١٥٠هـ/١٧٣٥- ١٧٣٧م) وثيقة (٢٤)، ص٨.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٨) تركات لسنة (١٢٦٣هـ/١٨٤٦م) وثيقة (١٧)، ص١١.

(٥) اصطلاح يشير إلى عدد الأذرع التى تكفى لإخراج ثوب مخيط لرجل أو لطفل أو لشاب متوسط الطول، ومن ثم وجد مقطع (٣م)، ومقطع (٢م)، ومقطع (٢,٥م).

قرشاً[1] مما يرجح أن هذه الأثواب كانت تباع مخيطة خلال القرن التاسع عشر.

وبجانب هذه الأقمشة اشتمل السوق على الأقمشة القطنية والشيلان البفتة البيضاء وأشارت إحدى الوثائق إلى سعر مقطعين قماش قطن أبيض وشال بفتة أبيض بمبلغ اثنين وعشرين قرشاً فى حين بلغ سعر ثوب من الشيت الذى هو عبارة عن قماش حريرى مطبوع وجد فى الهند وتركيا[2] ما بين ثلاثة وأربعين قرشاً، وستة وأربعين قرشاً[3]، اى أن سعر الثوب الحرير خلال القرن التاسع عشر كان يعدل سعر أربعة أثواب من القطن وشالين بفتة غير مخيطين (مقطع).

بالإضافة إلى هذه النوعيات من الأقمشة الهندية، والمحلية، أشارت إحدى الوثائق إلى بعض البضائع المغربية التى بيعت داخل هذه السوق، منها الطرابيش التى اختلفت أسعارها، حيث قام بالإتجار فيها المرحوم السيد على الصيرفى الذى عمل كدلال فى أصناف أخرى منها الأحرمة الصوفية والأفرنجية، وذلك فى النصف الأول من القرن التاسع عشر[4].

كذلك عرفت سوق الغورية تجارة الحرير بجانب الأصناف السابق ذكرها، والتى بيعت بسوق الجملون المتداخل معه، حيث وجد داخله الحرير الرومى البرصاوى الوارد من مدينة بورسة التركية[5]، وكذلك الحرير الموصلى الوارد من الموصل ببلاد العراق[6]، وهذا النوع من الحرير (البورصى والموصلى) كان يباع بالوزن، فعن ذلك ذكرت إحدى الوثائق أن أربعة آلاف ومائتا درهم حرير برصاوى سعرها مائة واثنين ديناراً، كما ذكرت سعر نوع

---

(١) كان القرش فى ذلك العصر يساوى أربعين نصفاً فضة، والنصف فضة هو البارة التى عرفها العثمانيون بهذا الإسم، حيث شاعت هذه التسمية كبديل للنصف فضة فى مصر منذ عهد سليمان القانونى، وهى أدنى وحدات النقد. انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص٨٤، ٨٥.

(٢) أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، دار المعارف ١٩٧٩م، ص١٣٨، ١٣٩.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م)، وثيقة (٢٢٨)، ص٢٤١.

(٥) انظر الفصل الثالث من الباب الرابع (خامساً).

(٦) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٥) لسنة (١٠٠٩- ١٠١٠هـ/١٦٠٠- ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص٧٢، وليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام، الخانجى ١٩٨٠م، ص٧٤.

آخر من القصب الرومى بيع منه مائة وخمسون درهماً بثمانية عشر ديناراً، مما يفهم منه ازدياد سعر النوع الثانى عن الأول، ونصل إلى هذه الحقيقة من خلال العمليات الحسابية الآتية:

١٥٠ درهم حرير برصاوى × عشرة على ثلاثة جرام (للدرهم) = ٥٠٠جرام

أى أن ٥٠٠ جرام من الحرير تساوى = ١٨ دينار.

ولما كان الدينار يساوى تسعون نصفاً من الفضة (٩٠ بارة) فإن:

٥٠جرام = ١٨ ×٩٠ = ١٦٢ .

اى أن الجرام يساوى = ٣,٢٤ بارة فى حين أن:

٤٢٠٠درهم × عشرة على ثلاثة = ١٤٠٠٠جراماً تعادل ١٠٢ديناراً.

١٤٠٠٠× ١٠٢× ٩٠ = ١٤٠٠٠جرام = ٩١٨٠ بارة.

أى أن الجرام الواحد كان يساوى أقل من البارة.

مما يشير إلى أن النوع المعروف بالقصب الرومى أعلى سعراً من الحرير البرصاوى الوارد من نفس البلد، مما يشير إلى أن الأول كان يدخل فى صناعته خيوط من الذهب والفضة، وإلى جانب هذه الأقمشة الحريرية وجدت كذلك أقمشة أخرى منها "الساتان" و "البفتة"[(١)] و "الشيلان الكشميرية"[(٢)]، الواردة من مدينة كشمير الهندية، وهكذا نلحظ أن هذه السوق قد استمرت فى أداء نشاطها التجارى بجانب سوق الغورية منذ العصر المملوكى، واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر[(٣)] دون توقف باستثناء بعض الأوقات التى تعرضت فيها السوق للحريق نتيجة للإضطرابات السياسية، مثال ذلك: ما رواه الجبرتى عن حريق هذه السوق فى عام (١٢٣٤هـ/١٨١٨م)[(٤)]. ورغم الخسائر التى أحدثها هذا الحريق إلا أن السوق لم يتوقف نشاطها واستمرت فى أداء دورها حتى عصرنا الحاضر.

---

(١) جومار: وصف مدينة القاهرة، ص٢٨٣.

(٢) ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص٧٤، انظر لوحة (٧٦) ووصفه بالفصل الثالث من هذا الباب (خامساً).

(٣) لطيفة محمد سالم: الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١– ١٨٤١م)، دار الكتاب الجامعى ١٩٨٣م، ص٢١١. ٢١٢.

(٤) الجبرتى: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٢٦.

سوق الشرب

أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعلها قيسارية وقفاً على الصوفية بخانقاة سعيد السعداء، واستمرت هذه القيسارية تؤدى مهامها التجارية حتى عهد الناصر فرج بن برقوق عندما حدثت الفتن وصودر التجار، وعلى الرغم من ذلك فقد كانت من أعمر أسواق القاهرة[1].

وكانت هذه القيسارية بجوار سوق الطواقجية على يمين المار من الغورية قاصداً باب زويلة داخل الفحامين.

ولم يعلل المقريزى سبب تسمية هذه القيسارية بالشرب، كما أنه لم يذكر التخصص التجارى الذى كانت عليه وقت إنشائها وحتى عهد الناصر فرج، وقد ذكره أيضاً ريموند وفيت نقلاً عن ابن إياس والجبرتى بهذا الاسم دون تعليل أيضاً لسبب التسمية[2].

ومن المؤكد أن الاتجاه إلى تفسير كلمة (شرب) التى أطلقت على القيسارية يفيد فى بيان تخصص هذه السوق آنذاك، وخلال العصرين المملوكى والعثمانى وبالرجوع إلى قاموس دوزى عن الملابس العربية، تبين أن كلمة شرب المذكورة تعنى الأقمشة الكتانية الرقيقة[3]. وهو نوع من القماش الفاخر الذى كانت تصنع منه الملابس الرسمية لجنود السلطان وموظفيه، ومن ثم يمكن القول: إن هذه القيسارية قد تخصصت فى العصر الأيوبى والمملوكى فى بيع هذا النوع من الأقمشة.

و فى العصر العثمانى راجت داخل هذه السوق أنواع عديدة من الأقمشة ذكرتها الوثائق المعاصرة. ومن ذلك: الأقمشة الفارسكورية[4]، والتى أنتجتها فارسكور التابعة لمحافظة دمياط، ولم تشر هذه الوثيقة إلى نوعية الأقمشة الواردة من فارسكور، ولكنها أشارت إلى نشاط المدينة فى إنتاج الأقمشة خلال القرن السادس عشر، وقد تخصص فى بيع هذه الأقمشة أحد التجار المغاربة المنتمين إلى طرابلس الغرب (ليبيا) يسمى الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم بن الحاج سليمان المغربى الترابلسى.

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٨٦.

(2) Raymond (A), Et Wiet (G), Les Marches Du Caire (I F.A.O), 1979, P, 257.

(3) Dozy (R), Op.cit. P, 740.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م) وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

كما أشارت الوثائق إلى نوع آخر من الأقمشة الشامية أطلقت عليها الأثواب البعلبكى[1]، والتى كانت ترد من لبنان واختص بالتجارة فيها الخواجا أحمد بن محمد زين الشامى، فقد كانت كل من مصر والشام وإيران فى تلك الفترة من البلاد المصدرة للأقمشة إلى سائر الأقطار الإسلامية؛ حيث يتم استبدال السلع بين هذه البلاد الإسلامية لتعرض داخل أسواقها، بالإضافة إلى تصديرها لهذه السلع إلى أوربا والشرق الأقصى والهند[2].

كما وجد إلى جانب هذه القمشة الأقمشة العنبرى[3] التى يأخذ لونها لون العنبر (بنى محمر)، وهى أقمشة لم تشر الوثيقة إلى مقر إنتاجها كان يبيعها خضر بن إبراهيم الحلبى .

وهذه الأقمشة كانت عبارة عن أثواب، كل ثوب منها يكون طوله ما بين عشرين وخمسة وعشرين ذراعا، وقد أشارت إحدى الوثائق إلى ثمن الثوب من هذه الأقمشة فذكرت أن أثواب من النوع البعلبكى ثمنها ثلثمائة وستة وتسعين نصفا (٣٦٩ نصف) سعر كل ثوب ستة وستين نصفا، أى أن سعر الذراع كان يساوى مابين ثلاثة أنصاف ونصفين ونصف فضة، وأربعة أثواب سعرها مائة وستة وسبعين نصفا، أى أن سعر كل ثوب أربعة وأربعين نصفاً، وسعر الذراع نصفين فقط.

ومن ذلك يفهم أن هذه الأقمشة الشامية[4] قد وجد منها درجات معينة لكل منها سعر خاص بها، تحكم فى ذلك مادة النسيج والصناعة والأسلوب الزخرفى الذى كانت عليه مثل هذه الأقمشة. وإلى جانب هذه الأصناف من الأقمشة وجدت كذلك داخل هذه السوق تجارة الحرير ، والتى أشرت إلى وجودها من قبل داخل سوق الغورية – حيث أشارت الوثيقة إلى وجودها – كذلك داخل سوق الشرب حيث كان ممن عمل بها فى القرن السابع عشر الميلادى زين الدين عبد الفتاح ابن الشيخ على.

ويفهم من النص الوثائقى أن الأقمشة الحرير كانت تباع على هيئة ملف كما هو الحال فى زمننا الحاضر– نظرا لنعومتها – ذلك بالنسبة للتجار أو المستهلك العادى الراغب فى

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣– ١٠٠٥هـ/١٥٩٤– ١٥٩٦م) وثيقة (٢٨)، ص ١٤.

(٢) نعيم زكى فهيم: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م، ص ٢٤٥،٢٤٤.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١– ١٠٣٣هـ/١٦٢١–١٦٢٣م)، وثيقة ٠١١٨٣)، ص ٢٨١.

(٥) الواردة من بلاد الشام (حلب – دمشق – لبنان – صيدا – الأردن – فلسطين).

شراء كمية من الحرير جملة واحدة. وقد سجلت إحدى الوثائق سعر ملفين من الحرير بيعا فى نفس هذا العصر داخل هذه السوق بمبلغ قدره من الفضة مائتين واثنين وسبعين نصفا (٢٧٢)[١]، ولم تحدد عدد أذرع هذين الملفين أو وزنهما، مما يرجح معه أن بيع الجملة يختلف عن بيع التجزئة سواء للتجار أو للمشترى العادى.

بالإضافة إلى الأنواع السابقة من الأقمشة، برزت إحدى الأقمشة الواردة من الحجاز داخل السوق، حيث كانت تباع لعلية القوم بواسطة السماسرة، فقد ذكرت إحدى الوثائق أن الحاج يحيى ابن الشيخ محمد الشهير بابن لؤلؤ، والذى كان يعمل سمسارا داخل السوق قد كان له بذمة الحاج حسين بن محمد بن إبراهيم المصرف بالباب العالى اثنان وعشرون قرشا من القروش الفضة الكبار الأبى كلب[٢] ثمنا لأقمشة كندلى أحمر حجازى، ومقطع خمسينى، وشاش مقصب، وخمار أسود[٣]

وهذا النص يشير إلى أن أرباب الوظائف الكبرى داخل القاهرة كانوا يشترون احتياجاتهم من الأقمشة من خلال الحجازية السماسرة، بالإضافة إلى إلقائها الضوء على نوع هذه الأقمشة وألوانها ومقاساتها. فذكرت الأقمشة الحجازية الحمراء التى تشبه شجر الكندك[٤]فى لونها الأحمر والمقطع الخمسينى الذى عبارة عن ثوب عرضه- على سبيل الترجيح- نصف عرض أى نوع آخر من الأقمشة الأخرى التى كان عرضها يبلغ ذراع ونصف ذراع[٥]. بالإضافة إلىالخمار الأسود، والشاش المقصب، والذى يدل شراءها على استخدامها من جانب المرأة خاصة، وإن الشاش المقصب قد دخل فى صناعته خيوط الذهب والفضة.

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (١٥٧)، ص ٥٢.

(٢) هو الريال الهولندى. والذى تشير الوثائق إلى قيمته خلال تلك الفترة بما يساوى (٩٠) نصف فضة (أى قرشين ونصف)، وكانت هذه الريالات أو القروش تحمل على إحدى وجهيها صورة حامى المدينة التى ضربت بها والتاريخ الضرب، والوجه الآخر رسم لأسد الذى اعتبر كلبا فى مصر وبلاد الشرق، لذا فقد سمى بالريال الكلبى أو الأبي كلب. انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م). وثيقه(١٤١٢)، ص ٣٣٤.

(٤) الكندك: ذكرها ابن منظور" الكندال"، وهو شجر يدبغ به وهو من دباغ السند ودباغه يجئ أحمر. انظر: ابن منظور: لسان العرب، جـ٥، ص ٣٩٣٦،٣٩٣٧.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م). وثيقه، ص ١٤٦

وقد مارس التجارة فى الأقمشة إلى جانب التجار السابق الإشارة إليهم. تجار من الأندلس، نذكر منهم الحاج يوسف بن الجمالى بن محمد، والذى اختص بتجارة الأقمشة جملة واحدة.

ومن الأصناف التى أثبتت الوثيقة بيعها له:

١) ثلاثة كوارج من الشاش السلسالة[١] (أى ثلاث لفات من القماش الرقيق المصنوع من الكتان أو القطن، والداخل فى صناعته أسلوب الوشى المخطط فى هيئة سلسلة)[٢].

٢) وكورجة من الشاش الخشخاشى، الذى اتخذ لونه من نبات الخشخاش الذى يستخرج من ثماره الأفيون، وهذا اللون عبارة عن اللون الأحمر المصفر[٣].

وهذه اللفائف الأربعة لم تحدد الوثيقة أطوالها، ولكن ذكرت أسعارها بما قيمته سبعة وتسعون قرشاً، فلو افترضنا أن عدد أذرع هذه الكورجات الأربعة مائة ذراع (إذ وجد كما ذكرت سابقاًلفائف طولها ما بين ٢٠، ٢٥ ذراع)- فيكون سعر الذراع أقل من قرشين (أى ما يقرب من ثمانية وثلاثين نصفاً).

ومن المحتمل أن تكون هذه الأصناف المذكورة من الصناعة المصرية، إذ لم تشر الوثيقة إلى أية معلومات تفيد عكس هذا الاحتمال.

فضلاً عن ذلك، فقد أشارت إحدى الوثائق إلى نوعيات من الأقمشة اشتملت عليها بعض حوانيت سوق الشرب ومنها أقمشة حجازية، وهندية، ومصرية قيمتها خمسمائة قرش وإثنتان وعشرون قرشاً (٥٢٢)[٤].

ومما سبق يتبين أن تجارة الأقمشة داخل هذه السوق قد تنوعت مصادرها، فوجدت الأقمشة الهندية، والشامية، والحجازية، والمصرية، مما يشير إلى رواج السوق المصرية آنذاك وانفتاحها على العالم.

---

(١) محكمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م)، وثيقة (٣٤)، ص٢٥.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، جـ٣، ص٢٠٢٤، طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب ١٩٦٤، ١٩٦٥، ص٣٩.

(٣) المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٤، رشيد غازى: منتهى المنافع فى أنواع الصنائع، القاهرة، ١٨٩٦م، ص٥٠٧.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م)، وثيقة (٣٤)، ص٢٥.

واستمرت تجارة الأقمشة داخل هذه السوق خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[(١)] من نفس المصادر التى كانت ترد منها الأقمشة فى القرن السابع عشر.

سوق الغزل

كانت هذه السوق يقع بوسط سوق الفحامين بجوار سوق الشرب، حيث تخصصت فى بيع الخيوط اللازمة للنسج، والتى كانت لازمة لأصحاب قاعات الحياكة المتخصصة فى إنتاج الأقمشة[(٢)].

وكانت هذه السوق عبارة عن وكالة عرفت بسوق الغزل أوقفها السلطان قايتباى (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٧- ١٤٩٥م)، واشتملت على حوانيت فى الداخل والخارج وحواصل ومخازن وطباق بلغت عدتها ثلاثة وتسعين مكاناً، منها أربعين حانوتاً بالداخل والخارج، ومقعدين وأربعة مخازن وواحد وعشرين حاصلاً، وأربعة وعشرين طبقة، وبئر ماء معين[(٣)]. وهذه المشتملات المعمارية التى احتوت عليها هذه الوكالة قد خصص بعضها لتخزين بضائع التجار من الغزل، كما خصص بعضها لإقامتهم، وبعض الأماكن لعرض بضائعهم، فضلاً عن وجود بعض العناصر المعمارية الخدمية[(٤)].

واستمرت هذه الوكالة المعروفة بسوق الغزل فى أداء دورها التجارى فى هذا الصنف من البضائع خلال العصر العثمانى[(٥)]، ومن المحتمل أن يكون المكان الذى أنشئت فوقه هذه الوكالة هو الذى كان يعرف من قبل بقيسارية جهاركس، والتى شيدت بأمر الأمير فخر الدين جهاركس فى سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م)[(٦)]، على يمين السالك إلى باب زويلة بجوار سوق الشرب، وهذه القيسارية كان موضعها قبل إنشائها مقام فوقه فندق عرف بفندق الفراخ وقد آلت أرض هذه القيسارية إليه بطريق الشراء من ورثتها، حيث بنى فوقها هذه

---

(١) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر (فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) دار المعارف، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص٣٥٤.

(٢) عن تكوين مثل هذه القاعات معمارياً، انظر: محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٣) مصطفى حسن القبرصلى: وثيقة وقف رقم ٢٥٣٦/وزارة الأوقاف، مؤرخة ١٨ جمادى الأخر (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)، ص٣٠، سطر ٧-١٢.

(4) Lane poole (S), Op.cit. P, 82.

(٥) الوثيقة نفسها.

(٦) المقريزى: المصدر السابق، ص٨٧.

القيسارسة التى وصفها بعض التجار بأنهم لم يروا فى شيء من البلاد مثلها فى حسنها وعظمها وإحكام بنائها[1].

واستمرت هذه القيسارية تنتقل بيد الورثة، فقد ظلت باقية حتى عهد المقريزى بأيدى ورثة الأمير بكتمر الجوكندار (نائب السلطنة بعد سلار)، ومن المحتمل أنها انتقلت إلى السلطان قايتباى أيضاً بطريق الشراء من الورثة بعدما أصابها ما أصابها، حيث قام بهدمها، وشيد فوقها هذه الوكالة التى عرفت بسوق الغزل، والتى لا تزال بعض آثار هذه الوكالة التخطيطية باقية حتى الآن، حيث وقعت مصلحة المساحة هذا التخطيط على خريطتها التى رسمتها لهذا الحى فى سنة (١٩٣٦م، ١٩٣٧م). (ش٧، ٨).

سوق الفحامين : (لوحة ٧٢، ٧٣)

عرفت هذه السوق قبل العصر المملوكى باسم سوق الكفتيين، وكانت تشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أوانى النحاس من الذهب والفضة، حيث راجت هذه الصناعة فى ذلك العصر رواجاً عظيماً[2].

واستمر كذلك حتى عز وجود الكفت وقل استعمال الناس فى العصر المملوكى الجركسى (على زمن المقريزى ت٨٤٥هـ) للنحاس المكفت، وبالتالى قل وجود الصناع داخل هذه السوق، وبالتالى بدأ يتلاشى تدريجياً تخصص السوق فى صناعة وبيع النحاس المكفت.

وقد أطلق عليه فى العصر المملوكى عدة أسماء نتيجة وجود عدة أسواق داخله فى ذلك العصر، مثل سوق التجار وسوق المناديل وسوق الأبازرين، وعرف أيضاً هذا الحى على عهد المقريزى باسم مكسر الحطب.

ومن هذه الأسماء اللتى أطلقت عليه يمكن القول: إن هذه السوق قد تخصصت فى صناعة الكفت حتى عهد المقريزى، ثم تخصص جزء منها فى بيع الأقمشة والمناديل وجزء

---

(١) المقريزى: المصدر السابق، ص٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٥، ومحمد كمال السيد: أسماء ومسميات من مصر والقاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ص٣٦٠، ٣٦١. ويتمثل الكفت فى حفر الزخارف على سطح المعدن حفراً عميقاً ثم ملأ هذه الأجزاء المحفورة بالفضة أو الذهب أو المينا أو النحاس الأحمر. انظر: حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص٢٥٨.

آخر فى بيع البذور، وجزء ثالث ببيع الحطب الذى ربما كان يصنع منه الفحم، إذ من المحتمل أن تسمية هذه السوق بالفحامين قد جاءت منسوبة لهذه الصناعة، أو نسبة إلى غدير الفحامين التونسى، والذى ربما أطلق عليه ذلك بتأثير الجالية المغربية التى سكنت هذه السوق كما سبق وأن أشرت.

أما فى العصر العثمانى فقد تواتر ذكر هذا الشارع داخل وثائق الوقف والبيع وغيرها باسم سوق الفحامين، والعطارين على الرغم من إحجام هذه الوثائق عن الإشارة إلى ما يفيد وجود تجارة الفحم داخل هذه السوق خلال هذا العصر، مما يرجح أن تسميته منسوبة إلى غدير الفحامين التونسى كما سبق ذكره، ومهما كان الأمر فإن هذا الشارع قد غلب عليه التخصص فى تجارة الأقمشة والعطارة.

أولاً: تجارة الأقمشة

تخصصت هذه السوق فى هذا الصنف من التجارة، والتى وجدت منها داخل السوق، الثياب المخيطة، وغير المخيطة. ومن الأصناف المخيطة التى بيعت داخل هذه السوق بجانب الأقمشة غير المخيطة المصنوعة من الجوخ[1]. تفصيلة سكندرى شرعية مخيطة[2] بيعت للتاجر سيد بن يحيى بن البودى الشهير بابن سلامة بمبلغ قدره مائتان وثلاثون (٢٣٠ نصف فضة).

وهذا النوع من الثياب لم ترد عنه أية معلومات أخرى داخل الوثيقة تتعلق بطريقة تنفيذه، سوى أنه يتبع الطريقة السكندرية فى التفصيل من حيث إخراج الثوب بنصف ياقة وبدون أساور للكمين. مثلما هو متبع الآن[3]. وإلى جانب هذه الثياب السكندرية الطراز والتى تمثلها هذه التفصيلة المذكورة. تاجر هذا الرجل فى الأصناف الآتية من الأقمشة:

الجوخ

وهذا النوع من الأقمشة كان يصنع من الصوف الردئ حيث ينسج، ثم يدهن، ويصبغ، ثم يكبس، ومنه تصنع الأردية الجوخية التى كانت عبارة عن معاطف للمطر. ومن هذا

(١) هو الصوف الصفيق (الردئ)، الذى ينسج ثم يدهن ويصبغ وبعد ذلك يكبس. انظر: أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى، ص١٧٢، طوبيا العنيسى: المرجع السابق، ص٢٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل ٤٤١ لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٣) وعن الآثار الملابس السكندرية: انظر: محمد عبد العزيز مرزوق: طراز الإسكندرية، مؤتمر الآثار فى البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧م، القاهرة ١٩٤٨م، ص١٦٦- ١٦٨.

الصنف سجلت الوثيقة بيع هذا الرجل تسعة أذرع من الجوخ الزيتى بالذراع الأسطنبولى (الذى كان طوله٦٧سم)[1] بسعر أربعمائة وخمسين نصفاً (٤٠ نصف فضة).

أى أن جملة ما باعه هذا الرجل كان ستة أمتار وثلاثة سنتيمترات مما يشير إلى أن سعر المتر-بمفهومنا الحالى- بلغ خمسة وسبعين نصفاً (٧٥)، وسعر الذراع خمسون نصفاً (٥٠)[2].

أقمشة هرمزية مسلسلة

وهذه الأقمشة استوردتها مصر من إقليم هرمز الإيرانى، وهى من الأصناف الرقيقة الموشاه التى تنوعت صبغاتها ما بين التمر الهندى، والوردى[3].

وقد بلغ سعر مائة وخمسة عشر ذراعاً بالذراع الأسطنبولى منها ألف نصف فضة سليمانية[4]، أى أن سعر الذراع كان أقل من مائة نصف.

وقد كان شراء هذه الأقمشة يخضع للاختبارات من قبل المشترى، وذلك من حيث ثبات ألوانها أو زوالها، وذلك باستعمال الليمون، فإن ثبت سرعة زوال ألوان هذه الأقمشة فإن البائع يلتزم برد المبالغ التى دفعت فى هذه الأقمشة[5].

صوف بغدادى وبغدادية مخيطة

إلى جانب الأقمشة والملابس المذكورة وجد داخل هذه السوق صنف من الأقمشة عرف فى القرن السابع عشر بالصوف البغدادى النمودى[6] الذى كان لونه يجمع ما بين الأحمر والبنى، وكذلك وجدت ملابس مخيطة عبارة عن جلابيب منسوبة إلى الطراز البغدادى فى خياطتها أطلق عليها إسم بغدادية مخيطة[7]، وهذه الأصناف وردت إلى السوق من العراق خلال العصر العثمانى، مما يشير إلى وجود علاقات تجارية بين مصر والعراق فى تلك الفترة، وربما وجد أيضاً داخل الموقع بعض السكان العراقيين ممن كانوا يدرسون بالأزهر

---

(١) حسن رفعت: رسالة فى المقاييس، القاهرة ١٩٠٢، ص٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٥٤١)، ص١٥١.

(٤) نسبة إلى السلطان سليمان القانونى (١٥٢٢- ١٥٦٦م).

(٥) المحكمة السابقة: السجل نفسه، الوثيقة نفسها.

(٦) لم أقف على تفسير هذه الكلمة التى ربما تشير إلى البلدة العراقية التى تخصصت فى إنتاجه.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١- ١٠٥٢هـ/١٦٤١- ١٦٤٢م). ووثيقة (١٧٢٧) ص٥١٥.

الشريف والذى تطلب وجودهم استيراد هذه الملابس التى تلزمهم. هذا واشتملت السوق أيضاً إلى جانب هذه الأصناف من الأقمشة على وكالات تخصص بعضها فى تجارة الخيوط، وبعضها تخصص فى تجارة الأقمشة والملابس، فمن ذلك وكالة الكتان والتى ذكرتها إحدى الوثائق التى تعود إلى سنة (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م)، حيث تخصصت فى بيع الكتان سواء كغزل أو منسوج[١]. كما ضمت السوق وكالة أخرى عرفت بوكالة الماوردى، والتى كانت بمثابة مؤسسة تجارية ضخمة للمغاربة داخل الموقع، والذين احتكروا تجارة أنواع عديدة من السلع داخلها، وهذه الوكالة ذكرتها إحدى الوثائق التى ترجع إلى سنة (١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)[٢]. ومن المحتمل انها تعود إلى ما قبل ذلك بكثير.

وقد شيد مصطفى حسين جوريجى القبرصلى فى (١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م) وكالته الكبرى والصغرى داخل هذه السوق، والتى اتخذتها المغاربة أيضاً مقراً لتجارتهم مثل الحاج سليمان بن محمد الذى كان ينتمى إلى جزيرة جربة التونسية، هذا الرجل تشير قائمة جرد مخلفاته التى وجدت داخل الوكالة الكبرى إلى تخصصها فى تجارة الثياب المخيطة[٣]، وأشارت إلى أنواعها وأسعارها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ومن ذلك:

السروال

هو لباس داخلى للرجال[٤] يصنع من القطن أو الكتان أو الصوف، فضفاض الشكل يشد حول الوسط بشريط طرفاه مطرزان بالحرير الملون على الرغم من اختفاء ذلك تحت الملابس الخارجية، ويصل السروال إلى ما تحت الركبتين أو ينزل حتى الكعبين[٥].

ووجد من هذا النوع ضمن القائمة المذكورة سراويل مصنوعة من الجوخ الأسود، والذى خصص لفصل الشتاء، حيث بلغ سعر الواحد منها ما بين (٩١، ٩٨ قرش)[٦].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م). وثيقة (١١٢)، ص٩١.

(٢) ربما كان مشيدها ممن ينتمون إلى الماورديين المختصين بصناعة ماء الورد.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٥٢٢) لسنة (١١٧١- ١١٧٣هـ/١٧٥٧- ١٧٩٥—٥٩م). وثيقة (٢)، ص١.

(٤) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، ص٧.

(٥) إدوارد لين: المصريون المحدثون، ص٢٢.

(٦) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م). وثيقة (١٣٠)، ص١٩٥.

الصديرى

وهو عبارة عن رداء قصير من الجوخ أو من الحرير الملون، أو من القطن، ولا أكمام له[1] ويلبس فوق القميص خاصة عندما يبرد الطقس[2].

ومن هذا الصنف وجدت أنواع مصنوعة من الجوخ، وأخرى من البفتة تنوعت ألوانها ما بين الأسود والأحمر والبنى، وبلغ سعر الصديرى الجوخ الأسودثلاثة وثلاثين قرشاً (٣٣)، والأحمر خمسة عشر قرشاً، أما الصديرى البفتة فقد بلغ سعره عشرة قروش.

وهذا الاختلاف فى الأسعار قد تحكم فيه المادة المصنوع منها والصبغة المستخدمة فى صباغته.

الشنتيان (انظر لوحة ٧٩)

هو سروال المرأة[3]. ويصنع من الحرير أو القطن المطبوع أو المطرز، ويحاط بالخصر بواسطة تكة تمر فى باكية بأعلاه، ويربط من موضع ربطه سابلاً إلى القدمين فيكن أشبه شيء بالجونلة[4]. وقد وجد منه ضمن هذه القائمة الشنتيان الأسود والأحمر، وبلغ سعر الأسود ثلاثة وثلاثون قرشاً، أما الأحمر فبلغ خمسة عشر قرشاً. والشنتيان البفتة فقد وصل سعره سبعة قروش.

وقد خصص النوع المصنوع من البفتة لنساء الطبقة الوسطى، أما الأنواع الأخرى فقد أختصت بها نساء الطبقة العليا[5].

الشال (انظر لوحة ٧٨)

هو كلمة معربة من الفارسية، وهو عبارة عن رداء يوضع على الكتفين أو يستخدم كعمامة تلف حول الطربوش كما سبق وأن أشرت، ووجد منه نوع أبيض ملون ربما صنع

---

(١) وقد عبرت عنه الوثائق بلفظة عسرى التى دخلت إلى اللهجة المصرية من التنمة التركية (انتسارى). انظر: حسين مجيب المصرى: التركية فى العامية المصرية، المجلة التاريخية، عدد (٢٣)، لسنة ١٩٧٦م، ص٣٨٩، ومحمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامية، القاهرة ١٩١٣م، ط١، ص١٣٥.

(٢) إدوارد لين: المرجع نفسه، ص٤٢.

(٣) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٤٢.

(٤) سعد الخادم: الأزياء الشعبية، ص٣٢.

(٥) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٣٤.

من القطن غير المنقوش- بلغ سعره داخل الوكالة المذكورة آنذاك (القرن ١٩م) ست عشر قرشاً ونصف[١]. (١٦,٥ × ٤٠ = ٦٦٠ نصف فضة أو بارة).

المناشف الإسلامبولى

وهى ما نعبر عنها اليوم بـ "الفوط"، وهذه المناشف – كما يبدو من اسمها – مجلوبة من تركيا، وبيعت الواحدة منها بسعر خمسة وأربعين قرشاً وهو سعر مرتفع نسبياً مما يدل على جودتها ورقى صنعتها وأسلوب زخرفتها[٢].

وإلى جانب هذا التاجر تخصص المرحوم مصطفى حريرى فى نهاية النصف الأول من نهاية القرن التاسع عشر فى بيع الأقمشة داخل هذا السوق، حيث كان يمتلك حانوتاً أو حاصلاً.

وتشير قائمة جرد مشتملات حانوته وحاصله[٣] إلى قيام هذا الرجل بالإتجار فى الأقمشة والملابس مثل الطرابيش، والشيلان المغربية، والأحرمة الصوفية والبرانس الصوفية والبطاطين، واختلفت البلاد الواردة منها هذه البضائع كما اختلفت أسعارها، ومنها:

الطرابيش المغربية

اشتملت هذه الحانوت الكائنة بسوق الفحامين على هذا الصنف من البضائع المغربية شأنها فى ذلك شأن بقية الأسواق المذكورة آنفاً.

ومن هذه البضائع الطرابيش التى وجد منها داخل هذا الحانوت ست عشرة دستة (١٦ × ١٢) = ١٩٢ طربوش، اختلف سعر كل دستة عن الأخرى، فقد بلغ سعر أحدها مائتين وثمانية وثمانين قرشاً، أى أن سعر الطربوش الواحد كان أربعة وعشرين قرشاً تقريباً. فى حين بلغ سعر الأخرى مائة وأربعة وستين قرشاً، أى أن سعر الواحد ثلاثة عشر قرشاً، وهذا الاختلاف فى السعر يرجع إلى اختلاف طريقة الصناعة ونوع القماش المستعمل واللون المصبوغ به[٤].

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣)تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م) وثيقة(١٣٠)ص١٩٥

(٢) المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م). وثيقة (٢٢٦)، ص٢٣٨.

(٤) المصدر السابق، ص٢٣٨.

الشيلان المغربية

أشرت من قبل إلى أن الشال عبارة عن رداء يوضع على الكتفين، أو يلف حول العمامة، وقد وجد من هذه الشيلان المذكورة نوعاً آخر من المغرب، اختلفت ألوانه، وتنوعت زخارفه، فقد وجد منه الشال الأحمر، والشال المغربى الأحمر بشفة. وقد بلغ سعر الشال الأحمر السادة ما بين أربعة وعشرين قرشاً وثلاثة وعشرين والنوع الثانى خمسة وعشرين قرشاً، وأربعة وعشرين قرشاً. أى أن الفرق بينهما ليس كبيراً، مما يدلل على التقارب بينهما فى المادة المنسوج منها، وفى اللون وإن اختلف بعضهما عن الآخر فى الكنار المزخرف الذى يشتمل عليه وقد يرتفع السعر قليلاً أو ينخفض قليلاً[1].

الأحرمة الكريتية

وهى عبارة عن ملاءة توضع على الكتفين أو تجعل غطاء للحاف، وهذه الكلمة صوابها إحرام، وهو فى الأصل الثوب الواسع الذى لا كمين له ولا بطانة يرتديها الرجل[2].

واستوردت مصر هذه الأحرمة من جزيرة كريت التابعة لبلاد اليونان، وقد ذكرتها الوثيقة باسم الأحرمة الكريدية والتى صنعت على مايبدو من الحرير أو القطن، وقد تراوح سعر الواحدة منها خمسة وأربعين قرشاً وستين قرشاً، وقد صنعت بعض هذه الأحرمة من الصوف. ومن الأحرمة الصوفية التى وجدت داخل الحانوت نوع تراوح سعره ما بين ستين قرشاً وثمانية عشر قرشاً[3]. مما يفهم منه أن الأحرمة الصوفية قد وجد منها الجديد الذى بيع بسعر ستين قرشاً، والمستعمل الذى بيع بسعر ثمانية عشر قرشاً، وربما صنعت فى مصر هذه الأحرمة إذ لم تذكر الوثيقة ما يفيد عكس ذلك.

كذلك اشتمل الحانوت على عدد كبير من البطاطين منها الصغير والكبير والجديد والمستعمل والتى كانت تقوم مقام اللحاف[4].

---

(١) المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٢) رشيد عطية: معجم عطية فى العامى والدخيل، ساو باولو، البرازيل، دار الطباعة والنشر العربية، ١٩٤٤م، ص٥١.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥- ١٢٦٦هـ/١٨٤٨- ١٨٤٩م). وثيقة (٢٢٦). ص٢٣٨.

(٤) محمد على الدسوقى: المرجع السابق، ص١٣٢.

وقد بلغ سعر البطانية الكبيرة الجديدة، ما بين ثلاثمائة قرش ومائة وعشرين قرشاً للقديمة، أما البطانية الصغيرة فإن سعرها كان مائة وثلاثين قرشاً، وقد صنعت هذه البطاطين من الصوف والذى على أساس جودته كان يتحدد سعر هذه البطاطين.

وإلى جانب هذه البطاطين اشتمل الحانوت على نوع آخر من الملابس أطلقت عليه الوثائق اسم "الفراشية الحرام"[1].

وهى التى تلبسها المرأة من الطبقة الدنيا وهى تشبه الملاءة، والمعبر عنها فى صعيد مصر بالحبرة وكان سعر الواحدة منها خمسة وتسعين قرشاً.

البرانس

مفردها برنس وهو عبارة عن معطف مزود بغطاء للرأس[2]، وكان يصنع من الصوف الأبيض ومن نوع آخر أطلق عليه الصوف العزيزى، وكان سعر الواحد من البرانس الصوفية ستة قروش، والبرنس الصوف العزيزى ثمانية وعشرين قرشاً.

ورغم الاختلاف البين بين سعريهما، إلا أنهما كانا من الأنواع الفاخرة، فقد ورد عن أسعار هذه البرانس داخل كتاب وصف مصر ما يفيد أن الواحد منها كان يباع فى القرن الثامن عشر ما بين ثلاثة إلى ستة بوطاقة، ولما كان البوطاقة يعادل (قرشان وربع)، وعلى ذلك فإن سعر هذه البرانس قد تراوح ما بين (٧- ٥,١٣) قرش.

وفى ضوء ذلك يتضح أن الأنواع التى ذكرتها الوثيقة تتشابه مع المسجلة أسعارها ضمن كتاب وصف مصر، وترتفع أسعار بعضها إلى النصف عن تلك الأسعار مما يشير إلى جودتها من حيث المادة المنسوجة منها والأسلوب الزخرفى والألوان إلى غير ذلك.

الىلك - العنترى (انظر ش٦٩)، (لوحة ٧٤، ٧٩)

وجد هذا النوع من الملابس داخل وكالة الشرايبى بالفحامين[3]، حيث كان يباع الأصناف الأخرى المذكورة آنفاً، وقد وجد منه اليلك الجديد واليلك الكهنة (المستعمل)،

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الوثيقة السابقة: جيرار (ب.س): الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن ١٨م. وصف مصر، جـ١، ص٢٥٤.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م) وثيقة (٣٤)، ص٢٤

وهذا النوع من الملابس عبارة عن رداء يشبه القفطان، ولكنه أكثر التصاقاً بالجسم والذراعين وأكمامها أطول، واليلك له أزرار تشده إلى الجسم من الصدر إلى ما تحت الحزام، حتى لا يتهدل كما هو الحال فى القفطان، وهو مشقوق الجانبين من أعلى الورك إلى أسفل سابلاً إلى الأرض، وقد خصص هذا النوع من الثياب لنساء الطبقتين العليا والوسطى[١]. وقد يستعاض عنه بالعنترى، الذى هو عبارة عن رداء قصير يصل إلى ما تحت الخصر بقليل، وهو يصنع من أقمشة حريرية أو قطيفة ومطرزة[٢] وترتديه نساء الطبقتين العليا والوسطى.

وقد تراوح سعر اليلك الجديد بين (٩٤، ١٠٥) قرش، والعنترى الالاجا ما يقرب من الأربعين قرشاً[٣].

وقد نفذت هذه الملابس من قماش الالاجا وزخرفت، أما بالخطوط الطولية[٤] أو بالقصب، مع زخرفتها بالعناصر التى سادت كافة المنتجات الفنية فى هذه الفترة من أوراق نباتية وزهور وثمار .... إلخ[٥].

وهكذا يتضح من التنوع الذى شهدته أسواق الجوذرية فى الأقمشة، ومصادرها الواردة منها وكذلك الملابس وتعدد أنماطها، ووظائفها مدى الحرص الشديد من قبل التجار على أناقة القاهريين والأجانب القاطنين بها، فأصبحت سوقاً مفتوحاً على العديد من البلاد العربية والأجنبية التى أحرزت تقدماً فى إنتاج الأقمشة والملابس مثل المغرب والشام والهند، وذلك إلى جانب إنتاجها المتميز من الأقمشة، غير أن هذه الحاجة إلى الأقمشة الوافدة قد جاء تلبية لرغبات السكان المختلفة والذين تنوعت جنسياتهم داخل الأخطاط، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتملت الأسواق على ملابس العديد من الطبقات (العليا- الوسطى- الدنيا) من الرجال والنساء، حيث كان لكل فئة فى المجتمع خلال العصور المختلفة ملابس تميز

---

(١) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٤٣، كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، جـ١، ص٦٠٨، ثناء بلال: الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص٩٤.

(٢) على الطايش: المنسوجات العمانية، مخطوط رسالة ماجستير، ١٩٨٥م، ص١٢٤، ١٢٥.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥- ١٢٥٦هـ/١٨٣٩- ١٨٤٠م). وثيقة (٣٤)، ص٢٤.

(٤) المحكمة نفسها: والسجل نفسه، وثيقة (٤٨٨)، ص٢٦٨.

(٥) انظر وصف بعض هذه الفنون الإسلامية التى صممتها دور الأخطاط موضوع البحث، الفصل الثالث (خامساً) الباب الرابع.

وضعها الطبقى، بحيث أنه لم يكن من حق أى فرد من غير هذه الفئة أن يتزيا بزيهم، إلى جانب الملابس التى تخص الأطفال.

ثانياً) تجارة العطارة والعطريات

تخصص سوق الفحامين فى العصر العثمانى – بجانب تجارة الأقمشة – فى تجارة العطارة والعطريات. تلك التى راجت رواجاً عظيماً داخل هذه السوق فى ذلك العصر، والتى كانت تستوردها مصر من بلاد الشرق الأقصى وفارس وبلاد ما بين النهرين فى العراق، ومن المغرب أيضاً، وتصل إليها عن طريق البحر الأحمر والشام[(١)].

فمن السلع التى اشتملت عليهابعض حوانيت هذه السوق خلال القرن السادس عشر زهرة القرنفل[(٢)] والبابونج[(٣)]، والكاد الهندى[(٤)]، والشب الناعم، حيث وجدت محفوظة داخل علب من الخشب وأوانى من النحاس، حيث كان يتم بيعها بالوزن[(٥)].

وهذه السلع استخدم بعضها بقصد التداوى، والبعض الآخر بقصد استخدامه فى بعض الصناعات وكذلك لخدمة أغراض العمران، فإلى جانب استخدام الأنواع السابقة فى غرض

---

(١) نعيم زكى فهيم: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(٢) القرنفل: براعم بها ثمار تحملها أغضان شجرة معروفة بهذا الاسم، وكانت تستعمل أغصان الشجرة وأوراقها فى الطب والأطعمة والأشربة، وموطن القرنفل بلاد الهند الشرقية وأشهر أسواقه فى العصور الوسطى: القسطنطينية والإسكندرية، انظر: الشيزرى: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق/ السيد الباز العرينى، ص٤٩، حاشية (٢).

(٣) البابونج: فارسى من "بابونة" وهى حشيشة ذات زهر أصفر مكلل بأبيض يتداوى بها، وهو ما نعبر عنه الآن (بالشيح) كما أنه عطرى، وهو يقوى الأعضاء العصبية ويقوى الدماغ ويذهب الصداع، بالإضافة إلى ذلك فإنه يستعمل فى الصباغة. انظر: طوبيا العنيسى: المرجع السابق، ص٦، وحسين البابلى: قاموس النباتات، القاهرة ١٩٤٩م، الطبعة الأولى، ص٢١، وعبد الرازق الجزائرلى: كشف الرموز فى بيان الأعشاب، بدون تاريخ، ص٣٢، ٣٣، ومحمد بن عمر الواقدى: الدر اللامع فى النبات وبيان ما فيه من الخواص والمنافع، بولاق، ١٨٣٧م، ص١٩٠.

(٤) الكاد الهندى: هو خلاصة مجهزة من مطبوخ الخشب والثمار الخضر ومن أشجار أخرى كثيرة، وهو يستعمل فى صبغ القطن والحريروالصوف بلون قرفى، انظر: رشيد غازى: منتهى المنافع فى انواع الصنائع، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٨٩٦م، ص٣٦١، وجرجس طنوس: الدر المكنون فى الصنائع والفنون، مصر ١٩٤٢م، ط٣، ص٩٢، ومحمد بن عمر الواقدى: المرجع نفسه، ص٢٦٢، وحسين البابلى: المرجع نفسه، ص١٠٠.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م). وثيقة (٤٤٢)، ص٢٥١.

التداوى فإنها استخدمت أيضاً فى عمليات الصباغة وتثبيت الألوان الذى استعمل فيه الشب الناعم[١]، خاصة وأن هذا الورق قد تخصص فى بيع الأقمشة، وتخصصت أسواق أخرى مجاورة فى بيع الغزل والأقمشة أيضاً إلى جانب بيع هذه السلع لأصحاب قاعات الحياكة والصباغة التى وجد معظمها بظاهر القاهرة الغربى[٢].

وفى نفس هذا القرن اختص الشيخ محفوظ ابن الشيخ شحاتة الزرنيخى الذى كان يشغل منصب شيخ طائفة التجار فى العطريات داخل هذه السوق، فى تجارة العطارة بالجملة، حيث سجلت لنا الوثيقة معاملاته الاقتصادية مع تجار التجزئة داخل هذه السوق، حيث أشارت إلى ما يستحقه هذا الرجل فى ذمة كل من الشيخ شهاب الدين أحمد، الشيخ شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد، وهما من تجار التجزئة مبلغاً وقدره من القروش الفضة الكبار ألف وثمانمائة قرش وستة وثلاثين قرشاً[٣]، وذلك ثمناً لبضائع عطرية اشتراها منه كل منهم للتجارة فيها وهذه البضائع هى: الزرنيخ[٤]، العصفر[٥]، والغراء[٦]، والنفط والدهن[٧]، والقرفة[٨].

---

(١) داود الأنطاكى: تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب، ط١، ١٩٨٤م، ص١٣٩.

(٢) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٥- ١٣٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، وثيقة (٤٤٢)، ص٢٥١.

(٤) الزرنيخ: بمعنى الكبريت الأرضى، وهو ذو لمعان معدنى بلورى الهيئة، رائحة بخاره تشبه رائحة الثوم يذوب فى حامض النيتريك، فينتج حامض الزرنيخوس وهو موجود فى الطبيعة ممزوجاً بالحديد أو الكوبلت أو النحاس أو القصدير، وغالباً ما كان يستخدم فى التداوى، حث أنه يقتل الديدان، ويذهب داء الثعلبة، كما أنه يستخدم فى عمليات الطلاء. انظر: داور الأنطاكى: المرجع السابق، ص١٨٢، وجرجس طنوس: المرجع السابق، ص٢٩٩.

(٥) العصفر: نبات يزرع بالشرق ويطلق عليه اسم القرطم وعلى زهوره اسم العصفر، ويسمى كذلك زعفراناً، والمادة الملونة تكون فى زهرة متحدة مع مادة أخرى صفراء، وهذه المادة الملونة تستخدم فى صباغة الحرير والقطن والكتان بجميع درجات اللون الأحمر، وعن طريقة فصل هذه المادة الملونة، انظر: جرجس طنوس: المرجع نفسه، ص ٩٥، ٩٦، وحسين البابلى: المرجع السابق، ص٩١، ٩٢.

(٦) مادة لاصقة تصنع من جلود الحيوانات، وتستخدم فى عمليات الطلاء.

(٧) من المواد الداخلة أيضاً فى عمليات الطلاء.

(٨) شجرة هذا النوع لها قشرة سنجابية الظاهر محمرة الباطن، وتستخلص مادة القرفة بقطع فروع الشجرة، وتنزع بشرتها بسكين، وتشق طولاً، ثم تربط وتجفف فى الشمس، ثم تعزل الأصناف عن بعضها وتجعل حزماً حيث تباع للتجار. انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص١٤٠، ١٤١.

وكذلك النيل[١]، واللازورد[٢]، وسم الفار[٣]، والسيلقون[٤]، وهذه البضائع خدمت معظمها أغراض العمران داخل مدينة القاهرة، خاصة فى زخرفة أسقف العمائر الدينية والمدنية، بعضها استخدم فى التداوى مثل القرفة التى كانت تباع على هيئة قشور بعد نزع ما عليها من البشرة[٥].

واستمر نشاط هذه السوق – فى مجال العطارة – خلال القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر. وأشارت الوثائق إلى العديد من الشخصيات التى كانت تعمل فى مجال العطارة خلال القرن السابع عشر، ومن هؤلاء المعلم بسكاروس بن رفائيل جرجس النصرانى، كما عمل معه ابنه المعلم مخيلة[٦]، وهؤلاء جميعاً وصل كل منهم إلى رتبة معلم فى هذه الحرفة[٧].

وأشارت بعض الوثائق إلى مشتملات بعض حوانيت التجار فى هذا النوع من التجارة خلال هذا القرن، ومن ذلك مشتملات حاصلين خاصين بالمعلم شحاذة بن منقورة بن داود النصرانى اليعقوبى داخل وكالة الكتان بسوق الفحامين، وهذه البضائع مكملة للأنواع السالف ذكرها. ومنها مقتفة (وعاء من الخوص) بها زاج (الساج)[٨]، ومقتفة ضمنها

---

(١) هو نبت هندى متفاوت الأنواع له أوراق مستديرة تميل إلى الاخضرار، ويستعمل فى الطلاء وفى التداوى. انظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص٣٤٢.

(٢) اللازورد: من الأحجار التى تجرى مجرى العقيق، لا يستعمله إلا خاصة الناس فى تزويق وزينة المساجد والمنازل، وقد أصبح هذا الحجر من البضائع التى يمكن بيعها داخل حوانيت العطارين فى العصر العثمانى. انظر: الدمشقى: الإشارة إلى محاسن التجارة.

(٣) هو نبت نهرى وبرى يطول فوق ذراعين عريض الورق ودقيقها صلب مر، له ورد خالص إلى الحمرة، ومنه أسود وأصفر يخلف قروناً تطول نحو (سم) محشوة كالصوف، ويستعمل فى الصنائع وفى التداوى. انظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق ص١٥٧، وطنوس جرجس: المرجع السابق، ص٢٢٩، ٣٠٠.

(٤) ينتج بحرق السبيداك والرصاص، ثم تضاف إليه ذرات من الملح ويحرك ثم يطفئ فى خل ويعاد إلى الحرق مرة أخرى. داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٤٦.

(٥) محمد بن عمر الواقدى: المرجع السابق، ص١٤٠، ١٤١.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (٢٣٤)، ص٧٢، وثيقة (٢٣٦)، ص٧٣.

(٧) عن وظيفة المعلم: انظر: حسن الباشا: الفنون والوظائف، جـ٣، ص١١١٠.

(٨) هو نوع من الأشجار ينبت ببلاد الهند، طيب الرائحة، له ثمر فى حجم البندق الهندى، ويستخرج منه دهن غليظ يفيد طبياً فى إزالة أورام العين. انظر: داور الأنطاكى: المرجع نفسه، جـ١. ص١٩٠.

سيداك[١]، وفرد[٢] ضمنه قطن، وقفة كبيرة ضمنها فندلة[٣]، وقفة كبيرة ضمنها علك، ومقتفة بها بزر ورد، ومقتفة بها مرسين[٤]، وثلاثة قبايل بها شب مغربى وثلاث قبب كبيرة بها عفص[٥]، وقفة ضمنها عرقسوس[٦]، وقفة ضمنها سم فار.

وكل هذه الأصناف من البضائع كانت مخزنة داخل حواصله التى استأجرها بوكالة الكتان، وبوكالة القاضى زين الدين الصاوى بدرب الحسبة بالفحامين (درست معالمها).

أما الأنواع المعروضة داخل حانوته بسوق الفحامين، فقد أشارت إليها الوثيقة محفوظة داخل علب ومنها: علبة ضمنها حبة خضراء[٧]، وعلبة ضمنها حب غار[٨].

---

(١) مادة تشبه الدقيق، تصنع من الرصاص تستخدم فى الطلاء. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٤٥، ٤٦.

(٢) الفرد: وعاء من الخوص يوضع فيه القطن ونحوه وجمعه أفراد، المعجم الوسيط: جـ٢، ص٦٨٦.

(٣) الفندلة: هو حجر الرجل وهو حجر يعوم على الماء لخفته اسفنجى الجسم، وهو نوعان: أبيض وأسود وأجوده الخشن المجزع الذى يحلق به الشعر، وتشتهر به مدينة الاسكندرية، ومنها يجلب ليباع داخل القاهرة ومدنها. داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص١٣٣، والمعجم الوسيط: جـ٢، ص٧٠٩.

(٤) هو شجر صغير كثير الوجود فى الديار المصرية، ساقه مستقيمة لها فروع كثيرة لونها ضارب للحمرة، وأوراقه رمحية ملساء لامعة خضراء زاهية وزهرة أبيض ورائحة الأوراق عطرية، وطعمها مر قابض عطرى، ويعمل منه شراب الأس ويستعمل فى التداوى. انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع السابق، ص٢٤٢.

(٥) هو شجر جبلى يقارب البلوط وأجوده الصغير الأخضرالرزين، وأردؤه الأسود الأملس الخفيف يستعمل فى الطب وفى الصنائع حيث يستخدم كطلاء. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، جـ١، ص٢٤٤.

(٦) هو نبت خالد أصله من الأندلس وإيطاليا وبلاد الروم، ويوجد فى المغرب وفى صحارى أفريقياواستنبت فى أرض الفيوم بديار مصر، وهذا النبات جذوره تسبح فى الأرض وتتفرع فروعه أسطوانية مغطاه ببشرة مسمرة خشنة، والمستعمل منه فى الطب جذوره، وهى طعمها سكرى لعابى، وكلما كانت أكثر صفرة كانت أشد حلاوة، انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٧) شجر فى حجم الفستق والبلوط يكثر بالجبال، ورقه عطرى وحبه مفرطح فى عناقيد كالفلفل، وعليه قشر أخضر داخلها آخر خشبى يحوى اللب كالفستق، أوراقها تسود الشعر وقشرها يحلل الأورام والحب يقطع البلغم والرطوبات كلها. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص٨٠.

(٨) حب الغار: أصله من أوروبا الجنوبية واستنبت فى مصر وشجره لطيف المنظر، وأوراقه خالدة متوالية خضراء زاهية رمحية مموجة الحواف ثابتة لامعة ملساء وأُزهاره مجتمعة حزم صغيرة، وثماره بيضية فى غلظ حب الزيتون الصغير لونها أحمر، ويميل إلى السواد عند نضجه وأوراقه وثماره منبهة، ويستخرج منه زيت طيار عطرى يميل إلى الخضرة، انظر: محمد بن عمر الوافدى: المرجع نفسه، ص١٤٠.

وكذلك علبة ضمنها جوزة الطيب[1]، وعلبة ضمنها برود[2]، وعلبة ضمنها زنجبيل[3].

وكذلك علبة ضمنها خلنت[4].

وهذه البضائع الموجودة داخل الحانوت تختلف عن نوعيات البضائع المخزنة داخل الحواصل، والسبب فى ذلك راجع إلى أن بضائع الحانوت كانت معروضة على أرفف داخل العلب بكميات محددة، أما البضائع الأخرى الموجودة بالحواصل فهى بضائع كبيرة الحجم مخزنة فى أوعية خاصة ذكرتها الوثيقة، ومن المرجح أن هذه البضائع قد اشتمل الحانوت على نظائر لها معروضة بجانب البضائع الأخرى، إذ لا يعقل أن تخزن هذه البضائع داخل الحواصل المذكورة دون أن يكون لها نظير معروض داخل الحانوت.

ومما ذكر عن بضائع هذا التاجر يمكن القول: إن حوانيت العطارة قد تخصصت فى بيع العطور المستخلصة من أوراق النباتات العطرية وزهورها، وكذلك بيع مواد الزينة للمرأة مثل البرود (الكحل)، وذلك بجانب بيع أنواع أخرى من البضائع التى خدمت الناحية الطبية، والفنية اختلف عن الأنواع السابق ذكرها. وفى القرن الثامن عشر عمل الشيخ منصور بن المرحوم الشيخ على الأزهرى عطاراً داخل هذه السوق، بجانب شغله لمنصب نقيب العطارين بالسوق نفسها[5]، كذلك فقد اختصت وكالة الشرايبى فى ذلك القرن فى بيع العطارة بجانب تخصصها فى بيع الأقمشة والملابس[6].

---

(١) ثمرة شجرة تنبت فى الهند وجزائر الهند الشرقية، فإذا احمر لونها تجمع وتجفف فى الشمس فيصير لونها برتقالياً، وقد استعملت فى الطب والتوابل، انظر: الشيزرى: المصدر السابق، ص٥٠، حاشية (٥).

(٢) هو كالكحل من حيث إنه يستعمل مسحوقاً، وسبب تسميته البرود أنه يطفئ الحرارة غالباً، وتطلق البرود على ماتداوى به العين. لنظر: داود الأنطاكى: المرجع السابق، جـ١، ص٧٤.

(٣) هو نبت جذوره درنية مستطيلة مفرطحة ترابى اللون شديد الرائحة حريف لاذع عطرى حار منبه قوى للمعدة مسهل للهضم، انظر: محمد بن عمر الواقدى: المرجع السابق، ص١٣٢.

(٤) هو صمغ الأنجدان، يؤخذ من نبات الأنجدان وهو أحمر طيب الرائحة يذوب سريعاً فى الماء، ويفيد طبياً فى تنقية الصوت وطرد البلغم. انظر: داود الأنطاكى: المرجع نفسه، ص١٣٠.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٤٤٥)، ص١٨٥. وللنقيب مهمة الإشراف على نظرائه من أرباب المهنة وإبلاغ المحتسب أخبارهم.

(٦) على مبارك الخطط، جـ٣، ص١٧٠.

وفى القرن التاسع عشر عمل المرحوم السيد أحمد الشرفيلى فى هذا النوع من التجارة، حيث كان يمتلك داخل هذه السوق حاصلاً وحانوتاً ومنزلاً، وتشير الوثيقة التى ذكرته إلى البضائع التى كان يتعامل فى بيعها فى تلك الفترة مع الإشارة إلى قيمتها السائدة بالعملة آنذاك، فمن هذه البضائع:

١) جانبه نشادر تراوح سعرها ما بين خمسة وسبعين قرشاً ومائة وواحد وأربعين قرشاً، وما بين مائتين وثلاثة وخمسون قرشاً، وسبعمائة وستة وعشرين قرشاً، وهذا التنوع فى أسعار جنبه النشادر إنما راجع لاختلاف كمية الجنبة ونوعياتها حيث وجد منها النشادر الملف والأكياس.

٢) كراوية وأزهار مخصصة للدباغة، وفرق الزبيب (خمر)، والفاسوخ- السبيداك البندقى، والعرقسوس الناشف و الغراء البنى، وهذه البضائع قدرت قيمتها على النحو التالى:

٣) جانب كراوية قيمته ثلاثة عشر قرشاً، وزهرة المدابغ التى لم يحدد نوعيتها، ولونها قيمتها إثنان وعشرون قرشاً، وجانب عرق زبيب قيمتهاأربعة وثلاثون قرشاً، وسبيداك بندقى قيمته لأربعة وثلاثون قرشاً، وسبيداك بندقى قيمته تسعة وثلاثون قرشاً، وجانب عرقسوس ناشف قيمته تسعة وخمسون قرشاً[1]،

وقد قدرت أسعار هذه البضائع فى ضوء كمياتها، وفضلاً عن ذلك فإن ذكر هذه البضائع يشير إلى تطور جديد فى حوانيت العطارة خلال القرن التاسع عشر؛ إذ أصبح يشتمل على بعض البضائع التى كانت غير موجودة فى القرون السابقة، ومنها عرق زبيب (الخمر)، ويبدو أن السبب وراء إيجاده داخل هذه الحوانيت كان تلبية احتياجات الجالية الأجنبية الوافدة خلال هذه الفترة.

وهكذا كان نشاط هذه السوق خلال العصور الوسطى والحديثة، والذى اتسم بالازدهار فى مجالين هامين هما: التجارة فى الأقمشة والملابس، والتجارة فى مواد العطارة، وهذه الأصناف قد استوردت مصر بعضها من الهند، والمغرب والشام، ومن بلاد أوروبا بيعت بجانب البضائع المصرية خلال العصور المختلفة، حيث ساعد انفتاح السوق المصرية آنذاك

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١٠) تركات لسنة(١٢٦٥-١٢٦٦هـ/١٨٤٨-١٨٤٩م) وثيقة(٦١) ص٧٥

على تواجد مثل هذه البضائع التى كانت تستوردها مقابل توريد بضائعها لهذه البلاد.

سوق الأنماطيين

كانت هذه السوق تشغل موقع سوق المؤيد (ش١٦)، وقد تخصصت هذه السوق فى بيع الأنماط التى كانت تنتجها دار عرفت بهذا الاسم يعود أقدم ذكر تاريخى لها للعصر الأيوبى[(١)]، وقد أقيمت هذه السوق محل سوق الحدادين والحجارين، حيث تخصص فى بيع الأنماط[(٢)] التى تنتجها هذه الدار، والتى عبارة عن ستور توضع على الهوادج فوق الجمال التى تركبها النساء أثناء خروجهن للسفر، وظلت هذه الصناعة معروفة خلال العصرين الأيوبى والمملوكى، ومن ثم عرف هذا المكان بالأنماطيين نسبة لذلك، ورغم أن هذه الدار قد هدمت فى العصر المملوكى البحرى بعد تشييد بيبرس الجاشنكير لقيساريته إلا ان هذا الاسم قد ظل معروفاً فى هذا العصر، وعرف أيضاً خلال العصر العثمانى جنباً إلى جنب مع الاسم الجديد لهذه السوق وهو الأهوانيين، حيث تخصص فى صناعة الأهوان[(٣)] وبيعها التى غالباً ما كانت تصنع من النحاس أو الخشب، وفى هذه الحالة كان يعرف "بالمدق"، وعرفت هذه السوق بعد ذلك بالعلبيين نسبة إلى سكانه من صناع علب البن ومن يتاجر فيها، فى العصر العثمانى، ثم سكنه تجار القطن والشاهى[(٤)] زمن على مبارك حيث كان يعقد السوق فى هذا الموقع كل يوم من أول النهار لوقت الزوال لتباع فيه الأقمشة والقطن[(٥)] وغيرها.

وقد اشتملت هذه السوق فى العصر المملوكى على بعض المنشآت التجارية، والتى وصلنا منها بيبرس الجاشنكير التى شيدها سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) "على يمنة السالك من باب الجوذرية طالباً دار الأنماط"[(٦)]. حيث شيدها فوق هذه الدار بعد أن اشتراها وما حولها.

---

(١) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة وقف رقم (٢)/ دار الوثائق القومية، سطر ٩٠، ٩١.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٧.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة(١٠٠٣- ١٠٠٥هـ/١٥٩٤- ١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٤) هو قماش قطنى: انظر: محمد على الأنسى: الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات، ص٣١٦.

(٥) على مبارك: المرجع نفسه، ص١٧٧.

(٦) على مبارك: المرجع نفسه، ص١٨٠، ١٨١، وبيبرس الجاشنكير: وثيقة (٢٣) دار الوثائق القومية (الوصف المعمارى لها)، انظر الفصل الثالث من الباب الثالث.

وقد سكنها تجار قيسارية جهاركس وقيسارية الفاضل من الداخل، ومن خارج القيسارية سكن صناع الأخفاف، وعرف الموقع بهم فى هذه الفترة حيث أطلق عليه الأخفافيون.

وفى وقت على مبارك شغل هذا الخط حوانيت لصنع البلغ البلدى ونحوها من مراكيب المغاربة، وظلت هذه القيسارية باقية حتى رآها على مبارك إذ ذكر أن سكانها من المغاربة[1]. بعد ذلك اندثرت وأقيمت موضعها بعض المنشآت[2].

وفى العصر العثمانى شيدت داخل هذه السوق وكالتان: أحداهما بوسط السوق وهى كبيرة بدائرها عدة حواصل، وبظاهرها عدة دكاكين معدة لبيع القطن وغيره من المساند ونحوها، والأخرى بجوارها وهى الأولى. والوكالتان من إنشاء أمين باشا الشهير بالأعمى وإحدى هاتين الوكالتين، وهى التى كانت تقع بالقرب من رأس حارة الجوذرية على أول شارع سوق المؤيد.

أصلها من إنشاء ذى الفقار بك[3]، لكنه لم يتمها فأخذها أمين باشا الأعمى وأتمها إلى جانب إنشائه للوكالة الأخرى التى بجوارها، وقد اندثرتا الآن ولم يصلنا منهما سوى اسمهما.

سوق الشوايين

ذكر المقريزى أن هذه السوق هى أول سوق وضعت بالقاهرة[4]، وكانت تعرف حين ذاك بسوق الشرائحيين، ثم بعد ذلك عرفت بالشوايين وذلك فى العصر المملوكى بينما سكنها عدد من بياعى الشواء فعرف بهذا الاسم، وكانت هذه السوق تمتد من باب حارة الروم إلى سوق الحلاويين القريب من حارة الكعكيين المواجهة لسوق الطاوقجية، غير أن هذه السوق قد امتدت فى العصر العثمانى لتشغل جزءاً داخل منطقة الجوذرية، حيث

---

(١) على مبارك:المرجع السابق: ص١٨٠- ١٨١.

(٢) بيبرس الجاشنكير: وثيقة ٢٣/ دار الوثائق، (الوصف المعمارى لها). انظر: الفصل الثالث من الباب الثالث.

(٣) هو الأمير الكبير ذو الفقار بك الفقارى، أصله مملوك عمر أغا التجأ إلى على خازندار حسن كتخذا الجلفى بعد موت سيده، ثم بعد موت حسن كتخذا التجأ إلى محمد بك جركس، وترقى إلى رتبة الصنجقية وكشوفية المنوفية، وانضم إليه كثير من الفقارية، وعاش حتى سنة (١١٤٢هـ/١٧٢٩م)، حيث قتل فى تلك السنة فى بيته. على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٦.

(٤) المقريزى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٠٠.

شغلت جزء من سوق الفحامين[١] وجزء من سكة الشرايبى بالقرب من المدرسة الغورية[٢]، وعلى ذلك فإن هذه السوق قد شغلت فى العصر المملوكى الجهة الشرقية من حى الغورية، وامتدت فى العصر العثمانى لتشغل أجزاء من الجهة الغربية من نفس الحى. وتغير تخصص هذه السوق خلال العصر العثمانى، فقد أشارت الوثائق إلى اشتمالها على العديد من الحرفيين والصناع الذين مارسوا حرفهم داخله مثل الصاجى[٣]، والمعاجينى[٤]، والزيات[٥]، والدرزى[٦]، والقطان[٧]، والحريرى[٨]، والصراف[٩]، والحلاق[١٠]، والحلوانى[١١].

وقد استمرت هذه السوق تحتل هذا المركز المذكور من الجوذرية حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر مستمرة فى أداء وظيفتها التجارية والحرفية.

سويقة الصاحب

هذه السويقة كانت تعرف فى العصر الفاطمى بسويقة الوزير يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله، ثم عرفت بسويقة دار الديباج، ثم عرفت بسويقة الصاحب بعد أن سكن فى هذا الحى (المسطاح) الوزير صفى الدين بن شكر فى عهد الملك العادل الأيوبى؛

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م). وثيقة (٢٧٠٩)، ص٨٣٨، ومصطفى حسن جوريجى القبرصلى: وثيقة (٢٥٣٢) الأوقاف، ص، سطر ٥.

(٢) محمد المحروقى: وثيقة وقف٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة ١٨ صفر (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)، سطر ١٨، ١٩، وموسى البرادعى: وثيقة ١١٢/ الأوقاف مؤرخة (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م)، سطر ١٦- ١٧.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة (٢٨)، ص١٦.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩- ١٠٣٠هـ/١٦١٩- ١٦٢٠م). وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠، وسجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨- ١٠٠٩هـ/١٥٩٩- ١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص٢٠١.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨- ١٠٠٩هـ/١٥٩٩- ١٦٠٠م)، وثيقة (١٦٤)، ص٤١.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١- ١٠٣٣هـ/١٦٢١- ١٦٢٣م). وثيقة (١٩٧١)، ص٤٨٩.

(٨) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م). وثيقة (٥٧٧)، ص١٥٧.

(٩) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥. وعن هذه الحرف انظر: الفصل الثانى من هذا الباب.

(١٠) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥.

(١١) محكمة القسمة العربية: سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م)، وثيقة (٩)، ص٥.

حيث أنشأ به المدرسة الصاحبية، ونسبت أيضاً السويقة إليه، وكانت تشغل الشارع المعروف خطأ الآن بالسلطان الصاحب (حيث إن الوزير لم يصل إلى منصب السلطان)[1].

وعرف الجزء الذى يتاخم سكة الشرايبىمن الجهة الشمالية بالحمزاوى نسبة إلى الأمير جانم الحمزاوى أحد أمراء السلطان سليم بن عثمان لما أنشأ به الخان الكبير الذى عرف بالحمزاوى وذلك فى القرن العاشر الهجرى/ ١٦م، وكان أصله بيتاً لابن السلطان الغورى (محمد).

وقد تخصص هذا الجزء (المعروف بالحمزاوى) فى بيع الأقمشة الثمينة كالأطلس والجوخ وأنواع الحرير والمقصبات وغيرها وذلك فى العصر العثمانى، وكان معظم تجاره من نصارى الشام والأقباط المصريين، وكان يضم إلى جانب حوانيت هؤلاء التجار وكالة عرفت بوكالة القطاع[2]، وعرفت أيضاً بوكالة الحمزاوى الصغير اختصت بتجارة الأصناف السابقة من الأقمشة.

وإلى جانب هذه التجارة قامت تجارة أخرى على هذا الجانب من الشارع أطلق عليه شارع اللبودية نسبة لتجار وصناع اللباد.

كما مارس بعض التجارالتجارة فى الصينى داخل هذا الشارع فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن هؤلاء: الحاج حسن سالم النمرسى، ومحمد سالم النمرسى[3]، وهذا النوع من التجارة قد كان يصنع على ما يبدو داخل بلدة أبو النمرس التابعة لمحافظة الجيزة، ولاقى هذا النوع من التجارة شهرة واسعة حتى أصبح يطلق عليه الصينى النمرسى، واحتل تجارة هذا الشارع وجزء من شارع بيبرس.

سوق الرقيق

ذكره المقريزى فى مجمل حديثه عن المدرسة الحسامية التى شيدت داخل حى المسطاح فقال: إنها تقع فى زمننا فى مواجهة سوق الرقيق[4]، مما يشير إلى أن هذه السوق قد أحدثت داخل هذا الحى فى العصر المملوكى بعد تشييد هذه المدرسة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، حيث

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٦٣.

(٣) محكمة الباب العالى: سجل (٤) لسنة (١٢٦٤- ١٢٦٧هـ/١٨٤٧- ١٨٥٠م). وثيقة (٣٢)، ص٣١.

(٤) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٧٦.

استمر موقع هذه السوق داخل هذا الحى – وبالتحديد موقع عطفة الشيشينى- [1] الآن التى شيدت بها المدرسة الزمامية (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م). حيث كان هذا الجزء يواجه المدرسة الحسامية المشيدة داخل درب الحريرى فعلاً، وظلت هذه السوق مقامة إلى أن أبطله السلطان الغورى فى رمضان سنة (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) وأنشأ سوقاً آخر بالقرب من خان الخليلى.

واستمرت هذه السوق فى عملها منذ ذلك الوقت وحتى عهد على مبارك عندما تناول بالحديث وكالة الجلابة التى كانت تقع بشارع الصنادقية، والتى كانت تمتد إلى شارع خان الخليلى وهذه الوكالة هى نفسها السوق التى شيدها السلطان الغورى للرقيق[2]. فى مواجهة السوق القديم الذى كان موجوداً حتى عام (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، بجانب سوق الرقيق بالمسطاح وأبطلهما الغورى بإنشاء هذه السوق[3]، وقد عمل سوق الرقيق بالمسطاح خلال العصر المملوكى فى تجارة العبيد (المماليك) وهؤلاء المماليك هم الذين اعتمد عليهم الجيش فى العصر المملوكى، ومنهم من وصل إلى منصب السلطان فى ذلك العصر مثل السلطان قلاوون وبيبرس الجاشنكير وغيرهما.

وكان المملوك[4] ينتسب إلى الذى اشتراه وتعهده بالتربية والنشأة، فالمماليك الأشرفية نسبة إلى السلطان الأشرف (خليل) والمماليك الظاهرية نسبة إلى الظاهر برقوق، وربما انتسب المملوك إلى التاجر الذى جلبه، وفى بعض الحالات ينتسب المملوك إلى المبلغ الذى اشترى به إذا كان قد دفع فيه مبلغاً كبيراً يدل على ما فيه من مواهب وميزات، ومن ذلك السلطان قلاوون الألفى[5]. وفى داخل هذه السوق كان النخاسون يعرضون تجارتهم ويصنفونها إلى فرق، وتعرف كل فرقة بمزاياها وخواصها، ويقف الرقيق على منصة ليراه الشارون وينادى النخاس عليه ويمتدح مزاياه وما يحسنه، وتجرى المزايدة عليه فيشتريه من يدفع ثمناً أغلى[6].

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٦٨.

(٢) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ٤، ص٤٠٤، ٤٠٥.

(٣) عبد العزيز محمود عبد الدايم: الرق فى مصر فى العصور الوسطى، نهضة الشرق، ١٩٨٣م، ص٤٠.

(٤) عن هذا اللقب: انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥٠٧- ٥٠٩.

(٥) سعيد عاشور: الأمراء الرقيق، مجلة العربى عدد (٢٧٥) أكتوبر ١٩٨١م، ص٥٠. وعن أسعار الرقيق وأنواعه. انظر: عبد العزيز عبد الدايم: المرجع نفسه، ص٤٠، ٤١.

(٦) عبد السلام الترمانينى:الرق ماضيه وحاضره،سلسلة عالم المعرفة عدد(٢٣) الطبعة الثانية،١٩٨٥م،ص١٠٦

وهذا بإشراف المحتسب[1]. وبانتقال مقر هذه السوق من الموقع موضوع الكتاب فى نهاية العصر المملوكى الجركسى، توقف نشاط تجارى كبير لهذا السوق داخل هذا الموقع، وانتقل إلى مقره الجديد بخان الخليلى.

وإلى جانب هذه العمليات التجارية التى مارسها التجار داخل الأسواق السابق ذكرها كان هناك نوع آخر من التجارة داخل هذه الأسواق أيضاً، وهو بيع حق الانتفاع بالحوانيت التجارية التى كانت تضمها هذه الأسواق وهو النظام الذى عرف فى مصر باسم الجدك[2]. ومن أمثلة ذلك: ما تبرع به عمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب الزيات بالشوايين لمنصور بن عبد القادر ابن سليمان الزيات الشهير بابن الحمار بمبلغ قدره من الذهب السلطانى الجديد عشرة دنانير مقابل إسقاط حقه فى السكنى والانتفاع والخلو بالحانوت الكائن بخط الشوايين[3].

وفى سوق الشرب أسقطت الحرمة تجار المرأة بنت الخواجا أحمد البعلبكى لأخيها الجمالى يوسف التاجر بسوق الشرب منفعتها وخلوها وسكنها، وانتفاعها بجميع الحصة التى قدرها النصف إثنا عشر سهماً من الحانوت الكائن بسوق الشرب نظير مبلغ قدره من الفضة القروش الكبار الريالية الابى مشط ثلاثون قرشاً[4].

وفى سوق القاوقجية أسقط الأستى حسين القاوقجى طائفة عزبان بن المرحوم إبراهيم الإسلامبولى حقه للأستى إبراهيم القاوقجى طائفة عزبان فى كامل جدك الحانوت الكائنة بخط القاوقجية المجاور لباب الشرب السعيد ولحانوت الأستى عبد الرازق القاوقجى[5].

وفى سوق الجملون أسقط الخواجا الحاج المغربى بن المرحوم محمد المغربى من أعيان التجار بسوق الجملون الكبير للحاج رجب بن المرحوم حسن الشهير بالعتقى فى كامل منفعة الخلو والسكنى والانتفاع بجميع الحانوتين داخل سوق الجملون الكبير، نظير مبلغ

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية/ جـ٣، ص١٠٣١.

(٢) ليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ مصر ومؤرخى الشام، ص٧٢، ٧٣.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٥٤٢)، ص١٥١.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م)، وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧.

وقدره مائتا قرش ريالاً حجراً[١] وفى الأمثلة السابقة يتضح أن الكدك كان يباع فى حالة ترك الحرفة أو عدم التفرغ لإدارة الحانوت أو التنازل لمن له دين على صاحب المنفعة ولا يملك سوى كدك الحانوت، كما كان الكدك ينتقل بعد وفاة صاحبه إلى ورثته ويحل الابن محل أبيه فى حرفته أو تجارته إذا كان قد تلقى التدريب المناسب فى نفس الحرفة وإلا باع الورثة الكدك إلى عضو آخر لاستعماله[٢].

ومما تجدر ملاحظته على هذه الأسواق التى أشرت إلى أنشطتها الاقتصادية أن معظمها مسقوفة بأسقف خشبية تتخللها نوافذ لإسقاط الضوء، وذلك لحماية التجار أسفلها من حرارة الشمس فى الصيف ومن المطر فى الشتاء، وهو نظام عرفته الأسواق منذ صدر الإسلام[٣]، كما أن هذه الأسواق قد اشتملت حوانيتها على مساطب ومقاعد تتقدمها، وذلك لإجراء العمليات التجارية عليها[٤].

وقد خضعت هذه الأسواق – خلال عصورها- المتعاقبة لرقابة المحتسب الذى اتخذ من حى الجوذرية مقراً لإنشاء دار الحسبة التى يجلس بها وأعوانه لمراقبة أسواق القاهرة عامة وأسواق الأحياء المذكورة خاصة، وقد ظلت هذه الدار باقية داخل الجوذرية بسكة الشرايبى حتى هدمها أحمد المحروقى بعد أن انتقل مقرها إلى موقع آخر وأضاف مساحتها إلى مساحة الدار التى انتقلت إليه من سيده الحاج عبد السلام المغربى كما سبق وأن ذكرت.

وهكذا يتضح مدى الأهمية والعناية التى شهدتها هذه الأسواق خلال العصور الوسطى والحديثة ومن قبل السلطات الإدارية فى الدولة، ومن حيث العمل على توفير السلع والبضائع داخلها، فضلاً عن ضرورة رقابة التجار وأرباب الحرف داخلها، كما عملت أيضاً على توافر العملات الأجنبية التى لاقت رواجاً كبيراً فى العصر العثمانى، مثل الريال (الحجر بطاقة – أبو مشط) والذى يساوى ويعادل القرش فى قيمته وينتسب كلاهما إلى

---

(١) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (٩٣)، ص٣٧.

(٢) ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص٧٢، ٧٣.

(٣) هذا النظام من الأسواق المغطاه تأثرت به الأسواق الإسلامية من الأنظمة العالمية القديمة، للاستزادة، انظر: حسن الباشا: المدخل، ص١٥٥، .Sims, (E), Op.cit, P, 100 - ومحمد الحسينى عبد العزيز: المدينة العربية، تخطيطها ومرافقها الحيوية، مجلة الكويت، العدد (٢٠)، ص٥٤.

(٤) عن أشكال الأسولق المسقوفة، والمساطب التى تتقدم الحوانيت، انظر: حسن الباشا: المدخل شكل (٨٢).

أسبانيا، وكذلك عرف التلبر الألمانى، وهو يعادل قيمة الريال، وعرف الدينار الذهبى، كما عرفت الأنصاف الفضية القاهرية المعبر عنها بالبارة، وهذه العملات ساعدت -بسبب جودتها- على ازدهار الناحية التجارية داخل هذه الأسواق.

ومما سبق يمكن الخروج بالنتائج التالية:

١) تعددت الأسواق داخل الأحياء الثلاثة كما تنوعت وظائفها، فوجدت أكثر هذه الأسواق تبيع الأقمشة ومستلزمات الزى من قلانس أو طواقى أو قواويق، وبعضها تخصص فى العطارة والأقمشة مثل الفحامين، والبعض الآخر فى بيع الجوار أو الرقيق، وغيرها فى صناعة اللباد؛ الأنماط، وغيرها فى صناعة الشواء.

٢) تميزت بعض هذه الأسواق بالأسقف التى تغطيها مثل سوق الفحامين وسوق الجملون أسفل المدرسة الغورية وأمامها.

٣) انفتحت هذه الأسواق على العالم العربى والإسلامى، فوجدت داخلها البضائع الشامية والمغربية والحجازية والهندية والكريتية والتركية.

٤) عمل بهذه الأسواق أجناس مختلفة من البشر منهم المغاربة، والشوام، وشكلوا غالبية عظمى من سكان الأحياء بجانب جنسيات أخرى مثل الحجازيين والأحباش، والأتراك والمصريين وغيرهم.

٥) تخصص الأقباط داخل الجوذرية بالتجارة فى العطارة وبعضهم تخصص فى الأقمشة الثمينة بخان الحمزاوى فى نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

** ** ** **

الفصل الثانى
الوظائف والحرف

ورد فى الوثائق والمصادر التاريخية المعاصرة لتاريخ الأحياء موضوع البحث أسماء للعديد من الوظائف التى شغلها وعمل بها السكان طيلة العصور الوسطى والحديثة، وبالبحث تبين أن النشاط الوظيفى والحرفى قد انحصر فى القسمين التاليين :

القسم الأول: ويختص بالوظائف الدينية والمدنية داخل المنشآت المشيدة داخل هذه الأحياء، بجانب بعض الوظائف التى عمل بها أصحابها داخل الأسواق.

القسم الثانى: يختص بالحرف والتى يمكن تقسيمها إلى :

حرف تتعلق بالنسج ووصلنا منها : القطان – البسطى – الخياط – المرزاتى – الدقاق – المناخلى – اللبادى.

حرف تتعلق بالطعام ووصلنا منها : الشواء – الزيات – الصاجى – المعاجينى.

حرف تتعلق بالأدوات المنزلية ووصلنا منها : الفاخورى – النحاس – الأهوانى – القباقيبى.

حرف تتعلق بصحة الإنسان ومظهره ووصلنا منها : الحجام – الحلاق.

أولاً : وظائف المنشآت المدنية والدينية :

حفلت المنشآت المدنية والدينية المشيدة داخل الأحياء بعدد كبير من العاملين الذين وقع على عاتقهم النهوض بمهام هذه المنشآت المنوطة بها، وذلك منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، ومن هذه المنشآت التى تعود للعصر الفاطمى دار الديباج التى شيدت داخل حى المسطاح، والتى كانت فى أول عهدها دارا للوزارة، ثم استخدمت فى عهد الوزير الأفضل (٥١٥هـ/ ١١٢١م) مقرا لصناعة الديباج[(١)].

ولاشك أن هذه الدار قد حفلت بالصناع والموظفين الذين عهد إليهم صناعة الملابس الرسمية من ثياب الخليفة والوزراء، وكذا الخلع التى يهديها الخليفة لرجال دولته فى المناسبات المختلفة.

وكانت هذه المنسوجات تصنع من خيوط الحرير والكتان، وتمتاز باشتمالها على الكتابات والزخارف النباتية ورسوم الطيور والحيوانات المحورة عن الطبيعة حيث يحتفظ متحف الفن

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٤٦٤.

الإسلامى بالقاهرة بعدد من هذه القطع تشتمل على هذه المميزات، ويرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى[1].

وهو التاريخ الذى بدأت فيه هذه الدار فى إخراج إنتاجها، ومن خلال الأسلوب الزخرفى المستعمل فى هذه القطع يمكن الإشارة إلى بعض الصناع والفنانين الذين عملوا فى هذه الدار، فمن هؤلاء :

النساج – المصمم – الكاتب – الرسام – الصباغ إلى جانب بعض الموظفين الإداريين والعمال.

ومع انتهاء العصر الفاطمى انتهى عمل هذه الدار حيث استغل جزء من مساحتها فى إقامة بعض المدارس. التى عمل سلاطين العصر الأيوبى على الإكثار منها لمحاربة المذهب الشيعى الذى ظلت مصر محكومة به زهاء قرنين من الزمان، ولم يكن شييد هذه المدارس قاصرا على المسطاح فقط، وإنما شيد منها أيضا بالجوذرية بجانب أحياء القاهرة الأخرى .

ومن المدارس التى شيدت بحى المسطاح وتعود للعصر الأيوبى المدرسة القطبية، المشيدة سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)، وتخصصت فى تدريس المذهب الشافعى، والمدرسة الصاحبية بنفس الحى، وخصصت لتدريس الفقة المالكى، أما المدرسة الشريفية التى شيدت بالجوذرية سنة (٦١٢هـ/ ١٢١٥م)[2] فقد خصصت لتدريس الفقة الشافعى، وهذه المدارس قد حفلت بالموظفين الدينيين الذين كانت مهامهم تنحصر فى النهوض بالدور التعليمى لهذه المنشآت، وقد أغفلت المصادر التاريخية المعاصرة لهذا العصر ذكر هذه الوظائف وما يتعلق بها.

غير أن وثائق العصر المملوكى أمدتنا بمعلومات وفيرة عن وظائف هذه المنشآت الدينية والمدنية والرواتب التى كان يستحقها كل موظف داخلها، ومن هذه الوثائق وثيقة وقف الأمير بيبرس الخياط والتى تضمنت أعداد الموظفين العاملين بمدرسته التى شيدها بالجوذرية سنة(٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، ورواتبهم والمهام المنوطة بكل موظف، ومما يجدر ذكره أن هذه الوظائف تعد استمراراً للوظائف التى ضمتها مدارس العصر الأيوبى.

---

(١) زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦م، ش ٥٩٦، ش ٥٩٧.

(٢) وهذه المدارس قد كانت تضم جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن، وهذه الصفة استمرت منذ ذلك العصر وحتى نهاية عصر المماليك لتمتاز بها مدينة القاهرة. انظر: ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب ١٩٦٩م، ص ١٩٠.

الخطيب :

عينه الواقف داخل المدرسة ليقوم بمهمة الخطابة فى كل جمعة، وعيد، وكسوف، واستسقاء[١]. مشترطاً فيه أن يكون من أهل الدين والخير حافظا للقرآن الكريم[٢].

وهذه الشروط أضافت إليها كتب الإنشاء والمراسيم شروطاً أخرى، منها: الفصاحة والبلاغة وقوة الشكيمة فى الكلام والتأثير، كما كانوا يوصون الخطيب بحق رعاية رتبة الخطابة والقيام بحق ازدواجها، وأن يأتى من المواعظ بما يقرع الأسماع بالوعد والوعيد، وأن يلين القلوب القاسية وأن يعد لكل مقام يقومه مقالاً يقوله وأن يخفف الخطبة، ويأتى بها بليغة مفهومة، كما نبهوه إلى أن يوقم بالصلاة فى أوقاتها، وأن يحرص على رفع صوته أثناء إلقاء الخطبة، بحيث يصل صوته لجموع المصلين[٣].

وقد حث الواقف من يعين فى هذه الوظيفة أن يختم صلاته بالناس وبطلبة العلم داخل المدرسة بالدعاء للواقف ولذريته ولجميع المسلمين، وقد خصص له عن ذلك راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرين نصفاً من الفلوس المضروبة آنذاك (ثلثمائة درهم)، أو ما يقوم مقام ذلك خلال العصور التالية. ومهما يكن فإن الخطباء – شأنهم شأن غيرهم من أرباب الوظائف الدينية- لم تكن تعظم ثرواتهم[٤]، وقد حرص الواقف على أن يسكن من يشغل هذه الوظيفة بالقرب من المدرسة، وأن تخصص له حجرة لوضع ملابسه[٥] –داخل المدرسة أطلقت عليها الوثيقة خلوة برسم الخطابة[٦]، وكانت عبارة عن حجرة صغيرة نسبياً مبلطة بالبلاط الكدان، مسبلة الجدر بالبياض[٧]، مسقفة بالخشب المدهون وبالألوان الزيتية

---

(١) بيبرس الخياط: وثيقة وقف ٣١٣/دار الوثائق القومية، وجه سطر ٣٢٠-٣٢٢، سطر ٤١٢، ٤١٣، والقلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، جـ٤، ص ٣٩، جـ٥، ص ٤٦٣.

(٢) الوثيقة نفسها، والسطور نفسها.

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ١، ص٤٨٣، والسبكى: تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد على النجار، أبو زيد شلبى، القاهرة ١٩٤٨م، ص١١٢.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٤٨٥.

(٥) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٨٧.

(٦) الوثيقة السابقة: سطر ٢٦٠.

(٧) انظر: معجم المصطلحات: مصطلحا رقم (٢٤).

والمنقوش بالزخارف العربية والهندسية[1]، وذلك بما يتناسب مع مكانة هذا المنصب الديني الهام.

الإمام

إمام الصلاة من أهم الوظائف الدينية، وربما استمد إمام الصلاة من اسم الإمام من أنه يتقدم المصلين ويقودهم في الصلاة، ويعتبر بذلك قدوة لهم أي إماماً[2].

وقد اشترط الواقف فيمن يشغل هذه الوظيفة: أن يكون من أهل الدين والخير حافظاً للقرآن الكريم يحسن تأديته.

ويناط به إمامة المسلمين داخل الجامع في الصلوات الخمس في أول أوقاتها في كل يوم، وكذا صلاة التراويح في شهر رمضان من كل سنة، والخسوفين عند وجود سبب لذلك.

أي أنه ملزم بأداء الصلاة في وقتها دون أن يجمع في ذلك بين الإمامة في المدرسة وبين الإمامة في منشأة دينية أخرى.

وعقب انتهاء الصلاة يدعو للنبي ﷺ، ثم للواقف ولذريته ولجميع المسلمين[3].

وهذا المنصب أفرد له الواقف راتباً شهرياً قدره: ثلاثة وثلاثون نصفاً من الفضة الأنصاف العددية أي (٣٩٦درهماً). أو ما يقوم مقام ذلك عبر العصور.

وقد زاد الواقف للقائم بهذه الوظيفة راتبه بمقدار أربعة وعشرين درهماً، ليصير راتبه الشهري أربعمائة وعشرين درهماً، ثم سجل للقائم بهذه الوظيفة زيادة أخرى في راتبه يستحقها عقب وفاة الواقف وزوجته وأولاده وذريته بلغت ثمانين درهماً فوق آخر راتب استحقه ليصير خمسمائة درهم[4].

وهذا يفسر حرص الواقف على أن يكفل للقائم بهذه الوظيفة اكتفاءاً نقدياً يفي مطالبه وأسرته كي يتفرغ للنهوض بمهامه المنوطة به، وهي نظرة اجتماعية هامة، نفتقدها في وقتنا الحاضر.

---

(١) عبرت عنه الوثيقة بمسقفة نقياً.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٩٤.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٣٢٣- ٣٢٥، سطر ٤١٤- ٤١٦، والسبكي: المصدر السابق، ص١١٤، ١١٥.

(٤) الوثيقة السابقة: هامش (٤) سطر ٧٤- ٧٥.

المرقى

من الوظائف المرتبطة بإقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة، ويتولاها المرقى للخطيب، والمرقى: هو الذى يعلن عن ظهور الخطيب من خلوة الخطابة بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

كما يعلن بالأذان عند صعود الخطيب المنبر، وهو الأذان الثانى، وعليه أيضاً رواية الحديث النبوى فى معنى الإنصات "إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة، والإمام يخطب فقد لغوت"[(١)]، وأن يكون حاملاً للسيف بين يدى الخطيب[(٢)].

وقد اشترط الواقف لمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون حسن الهيئة والصوت، كما أجاز له السكنى بمسكن من المساكن التى أعدها داخل المدرسة لأرباب الوظائف.

وقد خصص له الواقف راتباً شهرياً نظير قيامه بهذا العمل قدره إثنان وسبعون درهماً (أى ستة أنصاف فضة)[(٣)].

وهذه المهام الوظيفية أضاف لها الأمير بيبرس مهمة أخرى فى تعديل وظيفى أجراه بعد ذلك، وهى قراءة القرآن الكريم بأحد الشبابيك التى تضمها المدرسة -والتى عدتها خمسة شبابيك- متجهاً بوجهه إلى الطريق متخذا جلسة القراءة شارعاً فيها، وهذه الوظيفة لازالت مستمرة حتى الوقت الحاضر، ولعل السبب فى ذلك رغم إجماع المذاهب الأربعة على أنها بدعة - يرجع أساساً إلى نظام الوقف والتمسك بالعمل بشرط الواقف، واستمرار ذلك على مر السنين أوجد ما يشبه التقاليد فى إتمام شعائر صلاة الجمعة[(٤)].

شيخ الصوفية

من الوظائف الدينية المختصة بالصوفية داخل المدرسة، والذى كان يتخذ زياً مميزاً لوظيفته شأنه فى ذلك شأن نظراؤه من مشايخ الصوفية فى العصر المملوكى، حيث كان يتزيا

---

(١) الحافظ (شمس الدين إلى عبد الله محمد): المحرر فى الحديث، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٧٦.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤١٧، ٤١٨.

(٤) محمد محمد أمين: المرجع السابق: المرجع السابق، ص١٨٩.

بالدلق[١] مثله مثل العلماء غير أن هذا الزى يكون غير سابل، ولا طويل الكم وتخرج من عمامته ذؤابة ترخى على الأذن اليسرى لا تكاد تلحق بالكتف[٢]، ويعين فى منصبه هذا من قبل السلطان نفسه[٣] اعترافاً من الدولة بنشاط هذه الطوائف، وقد شرط الواقف لمن يشغل هذه الوظيفة أن يكون من أهل الدين والخير، حافظاً لكتاب الله العزيز، وكذلك طلبته الصوفية، حسن التأدية، ومن مهامه الوظيفية: أن يحضر الصوفية فى كل يوم عقب صلاة العصر، ويقرأوا كتاب الله تعالى على ما جرت العادة بقراءته فى مثل ذلك[٤] حيث يجلس شيخ الصوفية داخل الإيوان القبلى وأمامه المصحف موضوعاً على كرسيه وحوله الطلبة الصوفية الذين بلغ عددهم ثلاثة عشر نفراً، خفضهم الواقف إلى عشرة فقط منهم ستة صوفية، وأربعة قراء صفة[٥] مهمتهم الجلوس بعد انتهاء الشيخ وطلبته من قراءة القرآن بالأسلوب المحدد بالوثيقة فى صفين فيقرؤوا سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وأوائل سورة البقرة وأواخرها، ويصلون على النبى، ثم يتوجهون بالدعاء إلى الله للواقف ولذريته[٦]. وهؤلاء يتقاضون عن ذلك رواتب شهرية مقدارها: للشيخ ثلاثة وثلاثون نصفاً (٣٩٦درهماً) بالإضافة إلى الخبز، أما الصوفية فيتقاضى كل منهم خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)، بالإضافة إلى الخبز زادهم الواقف بعد خفض أعدادهم إلى ستة أنصاف فضة (٧٢درهماً)[٧]، كما خصص لكل منهم مسكناً داخل المدرسة[٨]، وقد قرر الواقف بعد ذلك إخراج الصوفية وشيخهم من المدرسة لأسباب غير معلومة[٩].

---

(١) عبارة عن رداء أسود له أكمام غير طويلة، ولا يصل إلى القدمين وذلك فى حالة اتخاذه لذلك المنصب وعكس ذلك لبقية العلماء، انظر: السيوطى (جلال الدين) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، القاهرة،١٨٨١م، جـ٢، ص١٢٦، السيد أدى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لبنان، ١٩٨٠م، ص٦٥.

(٢) القلقشندى: المصدر السابق: جـ٤، ص٤٣، وحسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٨٤.

(٣) حسن الباشا: المرجع نفسه، جـ٢، ص٧١٦.

(٤) محمد محمد أمين: المرجف نفسه، جـ٢، ص٢١١- ٢١٣، ص٢١٥، ٢١٦.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٤٢٦ وجه.

(٦) محمد محمد أمين: الكرجع نفسه، ص٢١٢، ٢١٣.

(٧) الوثيقة السابقة: سطر ٣٣٢- ٣٣٧ وجه.

(٨) الوثيقة نفسها: هامش (٤) سطر ٩٨.

(٩) الوثيقة نفسها: هامش (٤) (من السطر ٤١٢- ٤٩٤)وجه) سطر ٨٨، ٨٩.

خادم المصحف

اختص القائم بهذه الوظيفة بخدمة المصحف الشريف الذى أوقفه الأمير بيبرس داخل المدرسة، حيث كان يتولى وضع المصحف لشيخ الصوفية ورفعه عند الفراغ، وفرش السجادة لجلوس الشيخ ورفعها بعد قيامه ووضع الربعة بين الصوفية وتفرقتها عليها وجمعها مع المحافظة على ذلك. ونظير ذلك جعل له راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم) بالإضافة إلى الخبز والمسكن الذى أعد له داخل المدرسة[١].

قراء الصفة

وهم أربعة أشخاص عينهم الواقف للقراءة فى المصحف الشريف على نوبتين فى كل يوم عقب فراغ الشيخ من قراءته فى المصحف، حيث يبدأون بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة إلى جانب التهليل والتسبيح، ويختم أحسنهم صوتاً بالدعاء والصلاة على النبى ﷺ، ويهدى ثواب ذلك إلى الصحابة والتابعين وللواقف وذريته ولجميع المسلمين.

وقد خصص لكل منهم راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)[٢] إلى جانب الخبز والسكنى بالمدرسة زادها بعد ذلك إلى ستة أنصاف فضة (٧٢درهماً)[٣].

قراءة القرآن الكريم

حظى الموظفون المختصون بقراءة القرآن الكريم بعناية كبيرة من الواقف، وكانت لهم مكانة كبيرة داخل هذه المنشأة، وقد عين الواقف فى هذه الوظيفة ستة عشر شخصاً ذوى أصوات حسنة ونغمات مستحسنة وطريقة فى التلاوة جيدة، أجهرين للأصوات عارفين بالقراءة مع الجماعات[٤]، وهؤلاء تم تقسيمهم إلى أربعة مجموعات، كل مجموعة أربعة أشخاص يقرؤون خمسة أحزاب متتالية من القرآن الكريم فى الصبح والظهر والعصر والمغرب. وهؤلاء جميعاً خصص الواقف لكل شخص منهم راتباً شهرياً قدره ستة وتسعون

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٣٤- ٣٣٦.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٣٣٦- ٣٤٠.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤٢٦.

(٤) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٨٩.

درهماً[1].

المؤذنون

المؤذن هو الذى ينادى بالأذان داعياً المسلمين للصلاة، وهى من الوظائف اللازمة فى المساجد والمدارس والخوانق والأربطة وغيرها من المؤسسات التى تقام فيها الصلاة الجامعة ويؤذن فيها للصلاة، وربما استعمل المؤذن الاسطرلاب[2] أو المزولة والساعات الرملية وغيرها من الآلات الزمنية ليلاً[3] لمعرفة مواقيت الصلاة.

وقد عين الواقف فى هذه الوظيفة تسعة من المؤذنين على ثلاث نوب كل نوبة منهم ثلاثة أنفار، ويخصص واحد منهم يكون عالماً بالأوقات ليعلم كل جماعة وقت الأذان.

وتقضى كل نوبة من هؤلاء يوماً وليلة فى أداء عملها مع التذكير والتسبيح والتبليغ، ويشترط فى المؤذن أن يكون طيب الصوت، حسن الهيئة، عارفاً بالأذان وطرقه[4].

وقد خصص الواقف لهؤلاء رواتب شهرية بلغت لكل شخص منهم خمسة أنصاف فضة (٦٠ درهم)، بالإضافة إلى الخبز مع تخصيص سكن لكل مؤذن منهم[5]، وهذا الراتب قد تم تعديله ليصبح مائة درهم لكل مؤذن ورئيس النوبة مائة وأربعون درهماً[6]، عدله مرة أخرى ليصبح أجر كل نوبة سبعمائة درهم، أى أن كل مؤذن مائتان درهم، والرئيس ثلاثمائة درهم[7]، وهذه التعديلات المستمرة فى رواتب المؤذنين تشير إلى حرص الواقف على ضرورة كف هؤلاء عن السؤال؛ كى ينهضوا بالمهام المنوطة بهم.

قارئ المصحف

عين الواقف فى هذه الوظيفة شخصين أحدهما يتولى قراءة ما تيسر من القرآن الكريم فى كل يوم جمعة قبل الصلاة، وذلك فى المصحف الشريف الذى جعل مقره على الكرسى

---

(١) الوثيقة السابقة: سطر ٤٢٩- ٤٣١، سطر ٧٨- ٨٠ هامش (٤).

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٣، ص١١٦٤، السبكى: المصدر السابق، ص١١٥.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، تحقيق (٦١٦).

(٤) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٩٠.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٣٤١- ٣١٣.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٢٠، ٤٢١.

(٧) الوثيقة نفسها: هامش (٤)، سطر ٧٥، ٧٦.

الذى أعد لذلك، ويختم قراءته بالصلاة على النبى ﷺ والدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين بأجر شهرى قدره خمسة أنصاف فضة (٦٠درهم)، بالإضافة إلى السكن داخل المدرسة[١]، وقد عدل هذا الراتب بعد ذلك فأصبح اثنين وسبعين درهماً[٢]، اما الرجل الثانى، فقد خصصه لقراءة القرآن الكريم عقب صلاة الجمعة وبالتحديد سورة الكهف، ويختم قراءته بالدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين، كما خصصه إلى جانب ذلك بقراءة ما تيسر من قراءته من صحيح البخارى فى كل يوم اثنين وخميس من الأشهر الثلاثة (رجب- شعبان- رمضان)، ويختم ذلك بالصلاة على النبى ﷺ وبالدعاء للواقف ولذريته ولجميع المسلمين، وذلك براتب شهرى قدره ثمانية أنصاف (٩٦درهم)، بالإضافة إلى سكنه داخل المدرسة[٣].

قراء القرآن الكريم بشباك المدرسة

وإلى جانب ما تقدم فقد عين الواقف قارئين للقرآن الكريم بشباك المدرسة، وزادهم إلى ثلاث بإلحاق قارئ سورة الكهف بعد صلاة الجمعة إليهم، وجميعهم يتولون قراءة ما تيسر من القرآن صبيحة كل يوم بشباك من شبابيك المدرسة، ويختمون قراءتهم بالدعاء للواقف ولذريته ولسائر المسلمين، وخصص لكل واحد منهم راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف فضة زادها إلى ستة أنصاف بعد ضم قارئ سورة الكهف إليهم، وهكذا أصبح عدد قراء القرآن الكريم داخل المدرسة عشرين رجلاً.

الفراش

الفراش فى الأصل: هو القائم بخدمة الفرش وبما يتعلق به، ثم عمم فصار من مهمته الخدمة بالبيت[٤] أو المسجد أو المدرسة، وغيرهما من المنشآت، وتنظيمها داخلاً وخارجاً وتنظيف ما بها من أثاث وفرش وأشياء أخرى.

وقد اختص بهذه الوظيفة شخصان اشترط فيهما الواقف: أن يكونا من أهل النهضة والاجتهاد، يتوليا فراشة الجامع والقبة وكنسه ومسحه وتنظيفه وتنظيف فرشه، نظير راتب

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٤٤- ٣٤٦ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٤٣٢ وجه.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٣٤٩- ٣٥١ وجه.

(٤) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٨٠٣.

شهرى قدره ثمانية أنصاف فضة (٩٦درهم) بالإضافة إلى سكناهما داخل الجامع، زادهم الواقف بعد ذلك ليصبح مرتب كل منهم مائة وعشرين درهماً[١].

أمين المكتبة

من الوظائف التى كان يطلق عليها القائم بها أيضاً خازن الكتب، وترجع هذه الوظيفة إلى العصور الإسلامية الأولى؛ حيث وجدت منذ عهد العباسيين، كما عرفت لدى الدول التى تفرعت منها، وفى غيرها من الدول الإسلامية نظراً لعناية المسلمين فى العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب[٢].

ويبدو أن وظيفة خازن الكتب أو خازن المكتبة فى المدرسة المملوكية كانت من الوظائف الهامة؛ ولذلك فإن تعيينه كان يتم بناء على الرغبة الشخصية للسلطان أو الأمير ومعرفته له[٣]. وكان يشرف على عمل أمين المكتبة الناظر على الوقف وأعوانه من المباشرين ولا شك أن الأمين كان عضواً لامعاً بارزاً فى المدرسة المملوكية فهو من رجال العلم واسع المعرفة، وكان يشترط فيه أن يكون كفئاً نشيطاً قادراً على شغل وظيفته، مدركاً لأهداف التعليم فى المدرسة أهلاً للوظيفة[٤].

وقد كان الأمين مسئولاً عن المكتبة أو خزانة الكتب من النواحى الفنية أو الإدارية على السواء فهو يقوم باستلام الكتب ومفاتيح خزانات الكتب التسلم الشرعى بحضرة الشهود[٥].

كما كان يقوم بترتيب الكتب وتنظيمها فى الخزانة، وكان عليه أن ييسر للقراء الاطلاع عليها، ويمكّن طلبة العلم من الانتفاع بها، كما أنه مسئول عن خزانة الكتب، وكان يقوم بفتحها وغلقها فى الأوقات المحددة لذلك، ويتولى إعاة الكتب لمن يحتاج إليها وإعادتها إلى موضعها عقب استردادها من المستعيرين[٦].

---

(١) الوثيقة السابقة: سطر ٣٤٧، ٣٤٨ وجه، وسطر ٤٤٢.

(٢) حسن الباشا: المرجع نفسه، جا١، ص٤٥١، ١٥٢.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: المكتبة المملوكية، بحث داخل دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية، مطبعة الشعب ١٩٦٢م، ص٦٧.

(٤) عبد اللطيف إبراهيم: المرجع نفسه، ص٦٨.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم: المرجع نفسه، ص٦٩.

(٦) الوثيقة السابقة: سطر ٤٣٥؛ والسبكى: المصدر السابق، ص١١١.

وهذه المهام الوظيفية كان يشترط فيمن يقوم بها أن يكون فقيهاً ذكياً واسع الاطلاع ممتازاً متأدباً يهوى الكتب ويحبها ملماً بما تحويه المكتبة مدركاً لمهامه، عارفاً لواجباته المتميزة فى ميدان التعليم من حيث إرشاد القراء وتوجيههم وتعريفهم بما تحويه المكتبة من مجموعات، بل وبما يحويه الكتاب وأهميته؛ ولذلك كان الأمين يختار بعناية من المشاهير من العلماء أو الفقهاء أو المتأدبين[1].

وكان الأمين يمكن المدرسين والمعيدين وطلبة العلم بالانتفاع بالكتب عن طريق المطالعة فيها، أو النسخ منها أى أنه كان يرضى احتياجات كل قارئ نتيجة لمعرفته التامة بإمكانيات الخدمة المكتبية، ومعنى هذا أن مركز الأمين العلمى كان مساوياً إن لم يفق مركز بعض المدرسين والمعيدين أحياناً[2].

وقد خصص الواقف راتباً شهرياً قدره خمسة أنصاف أى ستين درهماً لمن يقوم بهذه الوظيفة[3] داخل مدرسته بالجوذرية، بالإضافة إلى سكنه بالمدرسة، وهناك من الأمناء من تراوحت مرتباتهم بين عشرة دراهم وألف وخمسمائة درهم شهرياً، وقد تحكم فى هذا التفاوت فى المرتبات مركز الأمين وسمعته ومهمته، ومقدار ما يسهم به من أعمال فنية وإدارية وغيرها فى المكتبة، وتبعاً لمقدار ريع الوقف السنوى[4].

البواب

مهمة القائم بها حراسة الباب الرئيسى والسرى للمدرسة، وكان من واجبه أن يبيت بالقرب من الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه، وأن يفتح لسكان المكان أو القاصدين مقصداً دينياً من صلاة أو دراسة أى وقت جاؤوا من أوقات الليل[5]، وأن يحفظ ما فى المدرسة من بسط وحصر وقناديل، وغير ذلك[6]. وقد اشترط الواقف فيمن يلى هذه الوظيفة أن يكون أميناً يقظاً من أهل النهضة والاجتهاد؛ نظراً لخطورة وظيفته؛ إذ أن هذه الشروط لو لم تتوفر

---

(١) عبد اللطيف ابراهيم: المرجع نفسه، ص٧٢، ومحمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٣) الوثيقة السابقة، سطر ٣٥٣، ٤٣٨.

(٤) عبد اللطيف ابراهيم: المرجع السابق، ص٨١.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ١، ص٣٢٠، ٣٢١، والسبكى: المصدر السابق، ص١٤٤.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٣٥٦، ٣٥٧ زجه.

فيمن يقوم بها لتعرض أمن المدرسة وما بها للخطر. وقد خصص الواقف لمن يقوم بمهام هذه الوظيفة راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرين نصفاً أى ثلاثمائة درهم، وهو راتب كبير نسبياً بالنسبة لغيره من الموظفين مما يستشف منه خطورة هذه الوظيفة وأهميتها فى ذلك العصر. كما أن هذا الراتب قد تضمن أجرة السكنى (بدل سكن) خارج المدرسة حيث خرج صاحب هذه الوظيفة يسكن خارج المدرسة، بناء على رغبة الواقف مما يشير إلى أن المدرسة فى بداية إنشائها لا تعمل ليلاً، وقد عدل الواقف عن ذلك وقرر إقامة هذا الموظف داخل المدرسة للحفاظ على مقتنياتها واستمرار عملها ليلاً حيث قرر زيادة راتبه إلى ثلاثمائة وستين درهماً مع سكنه داخل المدرسة[١]، ثم زاده مرة أخرى إلى أربعمائة وعشرين درهماً[٢] أى زاده بمقدار ستين درهماً أخرى مما يفسر أهمية هذه الوظيفة فى ذلك العصر.

خادم الميضأة

عين الواقف فى هذه الوظيفة رجلاً من أهل النهضة والاجتهاد، يتولى خدمة الميضأة، وتغيير الماء عند الحاجة إلى ذلك وإطلاقه في وقت الحاجات وإزالة ما يحصل من المكدرات، وتنظيف القاذورات وخصص له راتباً شهرياً قدره من الفضة الأنصاف تسعة أنصاف فضة (١٠٨درهم) أو ما يقوم مقامها فى كل عصر[٣]، بالإضافة إلى سكنه داخل المدرسة، وقد عدل الواقف راتب هذا الموظف بالتخفيض ليصبح تسعون درهماً[٤] وذلك فى فترة لاحقة، ولعل السبب فى ذلك مهام هذا الرجل، وإيراد الوقف السنوى، وهذه الوظيفة من الوظائف الهامة التى كفلت للمدرسة من خلال القائم بها نظافتها دائماً، وضرورة تواجد المياه بالميضأة على الدوام.

الوقاد

من الوظائف الرئيسية بالمنشآت الدينية، وكان القائم بها يتولى إيقاد المصابيح بالمدرسة والميضأة والقبة والمنارة، وما جرت به العادة من الطفى وغسل الزجاج وتعميره، وقد خص الواقف للقائمين بها راتباً شهرياً قدره مائة وثمانين درهماً لكل واحد بعد أن كان يتولى هذا

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٥، ٤٤٦ وجه.

(٢) الوثيقة نفسها: هامش (٤)، سطر ٨١وجه.

(٣) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٠- ٣٦٢.

(٤) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٠، ٤٤١، سطر ٤٦١ وجه.

المنصب شخص واحد راتبه الشهرى ثماينة أنصاف فضة (٩٦درهم)[١].

وقد اشترطت الوثائق المملوكية فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من أهل النهضة والاجتهاد[٢] ثقة أميناً قوياً قادراً على العمل[٣]، وقد استخدم الوقاد زيت الزيتون فى الاستصباح أو ما يقوم مقامه عند تعذره، حيث كان يضعه فى القرايات الزجاجية المموهة بالمينا أو فى التنور النحاسى[٤]، والتى كانت موزعة على جميع مشتملات المدرسة.

الساقى

عينه الواقف ليتولى مهمة سقى الماء فى المزملة التى بدهليز الجامع (المدرسة)، وملء ما بها من أزيار بالإضافة إلى تسبيل الماء من الصهريج الكاين بالجامع على الواردين والمترددين والمقيمين داخل الجامع[٥].

وهذه الوظيفة قد اقتصرت على شخص واحد فقط، ثم حجبها عنه وأعطاها لفتياه (عتقاؤه) مبارك وفرج بشرط إقامتهما داخل الجامع، وذلك نظير راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً لكل واحد منهما[٦]، بعد أن كان راتب الشخص الذى يقوم بهذه الوظيفة قبلهما هو خمسة وعشرين نصفاً (٣٠٠درهم) مما يستشف معه السبب وراء تغيير القائم بها.

شاهد الوقف

من الموظفين المدنيين، الذين باشروا وظيفتهم فى العديد من المنشآت الحكومية مثل الخزانة، ودار الضرب، ودار الطراز، وديوان الجيش، وغيرها[٧]، ويناط بشاهد الوقف فى أية منشأة دينية فى ذلك العصر ضبط متحصل ريع الوقف، وما يصرف فى مصالحه، وكان هذا الموظف يتولى الحضور مع مباشر الوقف عند النفقة على المستحقين وأرباب الوظائف والشهادة عليهم بقبض مستحقاتهم، وذلك بإثبات توقيعه على هذه الحسابات[٨]، وقد

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٣٦٢، ٣٦٣، سطر ٤٥٨، ٤٦١.

(٢) الوثيقة نفسها: سطر ٣٦٠، ٣٦٢.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٩٤.

(٤) المرجع نفسه: ص١٩٦.

(٥) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٢، ٣٦٣.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٨- ٤٦١ وجه.

(٧) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٦٢٢.

(٨) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٦٢٢.

اشترطت الوثائق فيمن يلى هذه الوظيفة أن يكون عارفاً بصناعة الحساب ونظامه وترتيبه وأن يكون عدلاً ثقة مقبول الشهادة(١). ولم يعين لهذا الموظف راتباً يتقاضاه مشاهرة مثل باقى الموظفين بالمدرسة (الجامع).

المباشر

هو موظف إدارى عينه الواقف داخل المدرسة ليتولى وظيفة المباشرة، ومهامها ضبط ما يتحصل من ريع الوقف أصلاً وخصماً وكتابة قوائمها وتسليمها مع شاد الوقف بخطهما وعمل حساب الأوقاف تحصلاً ومنصرفاً ورفع ذلك إلى ناظر الوقف لتوقيعه(٢) واشترط الواقف لمن يقوم بمهام هذه الوظيفة ان يكون عارفاً بصناعة الكتابة يتولى بجانب ما سبق حث أرباب الوظائف داخل المدرسة على العمل بدفعهم على ذلك(٣)، ولم يحدد الواقف كذلك راتباً لهذا الموظف(٤).

الكناس

عين الواقف فى هذه الوظيفة رجلاً يتولى النظافة خارج الجامع وحواليه، وتنظيف ما بذلك من الأتربة نظير راتب شهرى قدره ستون درهماً(٥).

الرشاش

اختص من يشغل هذه الوظيفة برش المياه تجاه الجامع وحواليه، وخصص له الواقف راتباً شهرياً قدره ثمانيه وأربعين درهماً، زاده بعد ذلك بمقدار اثنين وخمسين درهماً ليصير مائة درهم(٦).

وقد حرص الموظف على إيجاد هذين الموظفين ليتوليا نظافة الجزء الخارجى من الجامع، كى يصبح الجامع نظيفاً من الداخل والخارج، حيث أن داخل الجامع قد تولى نظافته موظفون مختصون مثل الفراش، الوقاد، خادم الميضأة، والذين أشرت إليهم آنفاً.

---

(١) المرجع نفسه: ص٣٦٤.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٣، ص٩٨٣، ٩٨٤.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٣٠٧.

(٤) الوثيقة السابقة: سطر ٣٦٦ وجه.

(٥) الوثيقة نفسها: سطر ٤٤٨، ٤٤٩ وجه.

(٦) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٠ وجه، هامش (٤) سطر ٨٣.

الشاد

شاع استعمال هذه اللفظة فى دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار وما يتبع ذلك.

وشاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود، ومهمته التحدث على أوقاف المسلمين والعمل على إصلاحها وما فيه مصلحتها، واستخدام عمالها وأرباب وظائفها ومراقبتهم، والسعى فى جباية ريع الوقف واستخراجه مما هو عنده وفى جهته[1].

وقد اشترط الواقف فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون ثقة أميناً من أهل الخير والدين، وقد خصص الواقف لهذا الموظف راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً، وخص بها أحد مماليكه وهو السيفى طومانباى وشرط أن يعين فى هذه الوظيفة من بعد هذا الرجل أهل الخير من عتقاء الواقف البيض، ثم من بعدهم يقرر الناظر من يتصف بالصفة المذكورة من الأجناد المجاورين للجامع[2]. وهو ما يشير إلى حرص الواقف على بقاء هذه الوظيفة فى مماليكه وعتقاؤه ومجاورى الجامع ممن يدينون له بالولاء، كى يضمن نزاهة الوظيفة التى كانت تتسم بالخطورة؛ لأن القائم بها يتصدى لمالية الجامع ووجه صرفها بعد تحصيلها.

السقا

خصص الواقف لهذه الوظيفة رجلين يتوليا ملء الفسقيتين الشافعية والحنفية والأخلية المعدة لقضاء الحاجة والحاصل والمستحم المعدين للمياه فى أوقات الصلوات الخمس عند تعذر الماء الواصل إلى ذلك من الحمام المجاورة لمنزل الواقف، حيث جعل لكل منهما راتباً شهرياً قدره ستة وتسعين درهماً بما فى ذلك ثمن الأدلية والسلب والبكر لزوم التنظيف عند الحاجة إليه[3].

كاتب الغيبة

ومن أجل ضبط حضور أرباب الوظائف المختلفة المشار إليهم آنفاً رتب الواقف وظيفة كاتب الغيبة، والذى كان يشترط فيه أن يكون ثقة أميناً غير ذى غرض يكتب غيبة الموظفين

---

(١) حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص٦٠٤- ٦١٠، محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٣٠٦، والسبكى: المصدر السابق، ص١٢٩.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٤٥٤- ٤٥٦ وجه،

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٤٥٤- ٤٥٦ وجه.

فى أوقات الحضور، وذلك كى ينتظم العمل داخل المنشأة[1].

وقد حدد الواقف راتباً شهرياً للقائم بهذه الوظيفة قدره اثنين وسبعين درهماً، ونظراً لوجود موظفين يتواجدون بالجامع فى أوقات متأخرة من الليل للتلاوة والاستعداد للأذان فى صلاة الفجر، فإن هذا الموظف قد كان مقيماً داخل الجامع لضبط عمليات الحضور والغياب.

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه الوظائف العديدة التى ضمتها هذه المنشأة الدينية الهامة خلال عصر المماليك الجراكسة انها كانت استمراراً للوظائف التى كانت تضمها المدارس الاخرى السابقة لها، كذلك فإن هذه الوظائف زودت الصوفية والطلبة الدارسين بكافة احتياجاتهم الدنيوية والدينية، كى ينصرفوا إلى التعبد وتلقى العلم. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الوظائف قد شكلت فى مجموعها طبقة وظيفية خضعت لنظام الرواتب الشهرية (كما هو الحال الآن لموظفى الحكومة والقطاع العام) التى أقرها نظام الوقف، وهذه الرواتب قد كان ينظر فى أمرها بالزيادة لتتناسب مع نفقات الحياة المتزايدة، كما كان ينظر فى أمر الموظف المتكاسل فى أداء عمله فيتم استبعاده وإقرار غيره، أو إلحاقه بعمل آخر داخل المنشأة فى ظل موظفين آخرين. واستمر هؤلاء الموظفون فى ظل نظام الوقف يؤدون مهامهم خلال العصور التالية، وحتى عصرنا الحاضر – بعدما تولت وزارة الأوقاف أمر هذه الأوقاف – والصرف منها على هذه المنشآت وبعض الموظفين الدينيين المعينين من قبلها لإقامة الشعائر الدينية داخلها. ومن الوظائف التى اشتملت عليها بعض منشآت العصر العثمانى- بجانب الوظائف السابق الإشارة إليها (الإمام - قراء القرآن الكريم – الشاد - المباشر) والتى ظلت باقية داخل وكالتى الأمير مصطفى حسين جوريجى القبرصلى بالفحامين التى شيدهما سنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)[2]، وظيفة المؤدب- المزملاتى.

مؤدب الأيتام

اختص بالتدريس فى المكاتب، وفق شروط معينة كان منها: أن يكون خيراً ديناً ذا عقل وعفة متزوجاً أميناً على أطفال المسلمين صحيح العقيدة، يساعده فى ذلك عريف الذى

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٢١٦، والسبكى: المصدر نفسه، ص١١٠.

(٢) مصطفى حسين جوريجى القبرصلى: وثيقة وقف ٢٥٣٢/ وزارة الأوقاف، ص٤، سطر ١١، ٢٢، سطر ١٣- ١٦، سطر ٢٥- ٢٨، ص٥، سطر ١- ٢.

كانت وظيفته تشبه وظيفة المعيد فى المدرسة[١]، وهذا الموظف المعين من قبل الأمير مصطفى قد اختص بالمكتب الذى شيده الواقف علو السبيل الذى يجاور الوكالة الكبرى التى بالفحامين من جهتها القبلية؛ حيث كان يتولى تعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم، نظير راتب شهرى قدره ثلاثين نصفاً فضة بما فى ذلك ثمن الجراية (الخبز) عشرة أنصاف[٢].

المزملاتى

هو الذى يتولى نقل المياه إلى السبيل وتسبيل الماء وتوزيعه على أرباب الوظائف المترددين، وعامة الناس، وكان يشترط فيه أن يكون ثقة أميناً جميل الهيئة، نظيف الثياب، سليم البدن والجسد من العاهات ذى قوة، ونهضة ومروة، وأن يسهل الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى والرفق ليكون أبلغ فى إدخال الراحة على الواردين صدقة دائماً وحسنة مستمرة[٣]، وقد عين الواقف لسبيله المجاور لوكالته الكبرى بالفحامين الزينى إيواز عبدالله معتوق الأمير أحمد جوربجى مستحفظان براتب شهرى قدره ستين نصفاً فضة، على أن يتقيد بنقل الماء من صهريج السبيل ووضعه بالفسقية والمصاصة التى خلف الصهريج، وذلك لسقى العطاش وملء الجرر فى كل يوم من وقت الظهر إلى وقت العصر، وفى سبيل تأدية مهمته الوظيفية كان الواقف قد شرط أن يصرف مبلغ ألفى نصف (اثنين) فضة عن ثمن ماء عذب ليصب بالصهريج، وكذلك خصص للأدوات التى ينظف بها الصهريج مبلغ سنوى قدره ثلاثمائة نصف فضة عن ثمن أدلية وسلب وكيزان وقلل ونزح الصهريج وتنظيفه[٤].

ويبدو أن هذه الوظائف قد وجد ما يماثلها أيضاً داخل سبيل، وكتاب على بك الدمياطى الذى شيده بالحمودية سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م)، أى فى بداية القرن الثامن عشر الميلادى، والتى استمرت تؤدى مهامها حتى نهاية الفترة موضوع البحث.

وهكذا نلحظ أن الوظائف الدينية والمدنية داخل الموقع لم ينقطع تواجدها منذ العصر الأيوبى، ذلك العصر الذى شهد الموقع خلاله نهضة عمرانية فى إنشاء المدارس، واستمرت بعد ذلك خلال العصر المملوكى والعثمانى، ولازالت بعض هذه المنشآت داخل الموقع

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٢) الوثيقة السابقة: ص٥، سطر ٢٤- ٢٠، والسبكى: المصدر السابق، ص١٣٠.

(٣) محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٥١.

(٤) الوثيقة السابقة: ص٥، سطر ٢٥.

وغيره من المواقع تضم بعض الموظفين الذين يتولون إقامة شعائر الصلاة داخلها وهو امتداد للنظام الذى رسخته الأوقاف فى العصور السابقة[١].

ثانياً : وظائف الأسواق :

أشارت وثائق العصر العثمانى إلى العديد من الوظائف التى ارتبطت بالأسواق الخاصة بالموقع ومن هذه الوظائف :

الدلال – القبانى – شيخ الطائفة – شيخ التجار – شيخ الحارة – شيخ السوق.

وهذه الوظائف لم تكن وليدة هذا العصر، وإنما هى امتداد للعصور السابقة على الرغم من قلة المعلومات المتعلقة بذلك،إذ إن هذه الأسواق قد وجدت داخل العصر الفاطمى، ومن المحتمل أن تكون هذه الوظائف قد وجدت أيضا منذ ذلك العصر لخدمة التجارة داخل الأسواق من خلال شكل تنظيمى ممثلة فى رئيس الطائفة وأتباعه. وهذه الوظائف هى:

الدلال – السمسار :

الدلال والسمسار اسم لوظيفة واحدة تقوم مهام من يشغلها على التوسط بين البائع والمشترى محاولا التوفيق بينهما، وهو الذى يدلل على البضاعة، أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشترين فيها ويأخذ الدلال أو السمسار أجرا على إنجاز البيع ويسمى السمسرة أو الدلالة[٢]. ومن الدلالين الذين وردت اسماؤهم فى بعض الوثائق خلال القرن السادس عشر كل من المرحوم محمد بن أحمد الشهير بشوربة وذلك داخل سوق الشرب[٣]، والتاجر المكرم الزينى عبد القادر ابن المرحوم الشيج شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بسوق الجملون[٤]وفى القرن السابع عمل فى نفس الوظيفة أبو السرور بن الشيخ محمد المغربى داخل سوق الجملون[٥].

وقد أشارت بعض الوثائق إلى هذه الوظيفة بمسمى أخر خلال العصر العثمانى وهو 'السمسار'.

---

(١) محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٥١٤،٥١٥.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١٥٠) ص ٨٤.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م) وثنقة (١٥) ، ص ٥.

(٥) محكمة الصالحية: سحل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٢٥هـ/١٦٤١-١٦٤٢م) وثيقة (٢٠٧)، ص ٩٣.

ومن عمل تحت هذا المسمى خلال القرن السادس عشر على برلس الفضل بن الحاج عبيد بسوق الجملون[١]، والمكرم أصيل الشهير بابن الشهابى أحمد بن الشمسى محمد وذلك بسوق الشرب[٢]. وبنفس السوق عمل فى فترة لاحقة خلال القرن نفسه الجمالى يوسف بن أبى الجود بن نجم الدين الشهير بابن السقا[٣].

وفى القرن السابع عشر عمل بهذه الوظيفة الشيخ شرف الدين بن الشيخ أحمد الشهير بابن لؤلؤ بسوق الشرب[٤]، كما عمل بها الشيخ عبد المعطى الوفائى والشيخ غالى بسوق الفحامين[٥]، وبنفس السوق عمل بهذه الوظيفة ذخر الأعيان الناصرى أحمد بن المرحوم الشيخ محمد العبادى[٦].

ويبدو من الأسماء السابقة أن نسبة كبيرة منهم قد تركز عملهم داخل سوق الشرب والجملون، وبعضهم عمل بسوق الفحامين، وهؤلاء كان معظمهم من المصريين، وبعضهم من المغاربة.

ويمكن كذلك أن نستنتج من الوثائق السابقة أن هذه الوظيفة قد عرفت فى العصر العثمانى بنفس الاسمين اللذين عرفت بهما قبل ذلك، وهما الدلال والسمسار.

كذلك فإن أسماء هؤلاء الموظفين لم يتحدد التخصص الذى كانوا يباشرون فيه وظيفتهم، فقد اشارت الوثائق إلى اسم الشخص ووظيفته والمكان الذى يباشر فيه وظيفته.

ولما كان هذا المكان الذى يباشر داخله هؤلاء الموظفين مهمام وظيفتهم قد تخصص كل منهم فى تجارة معينة، فإن هؤلاء قد تخصصوا – على ما يبدو – فى وظيفتهم فى نفس تخصص السوق، فعلى سبيل المثال. فإن سوق الشرب والجملون قد تخصص كل منهم فى تجارة الأقمشة كما سبق وأن أشرت، ومن ثم فإن الدلال أو السمسار العامل به يكون مختص بالدلالة فى هذا النوع من التجارة، كما أن تخصص سوق الفحامين قد كان فى تجارة العطارة

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٣٢)، ص ١٢.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٨٣)، ص ٢٢٨.

(٣) محكمة القسمة العربية : سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (وثيقة، ص ١٤.

(٤) محكمة الصالحية: سحل (٤٩٢)لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٤١٢)، ص ٣٣٤.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (١١٢)، ص ٩١.

(٦) محكمة الصالحية: سحل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (١٧٢٧)، ص ٥٥١.

والأقمشة، وعلى ذلك فإن الدلال به قد يكون اختص فى هذا النوع من التجارة وهكذا.

وقد خضعت هذه الوظيفة للرقابة من قبل شخص عارف بأسرار هذه الوظيفة متمرساً ومن بين العاملين بها، وقد أطلقت عليه الوثيقة اسم نقيب الدلالين، حيث عمل بها شهاب الدين أحمد البعليكى، وذلك فى القرن السابع عشر بسوق الشرب[1]، حيث كان هذا النقيب أو العريف[2]، يتولى أمور هذه الطائفة، ويساعد المحتسب على رقابتهم.

وقد استمرت وظيفة الدلالة أو السمسرة معروفة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكذا فى الوقت الحاضر، وقد عمل بها فى القرن التاسع عشر المكرم محمد السكرى الذى باشر وظيفته بسوق الغورية[3]، كما عمل بها على شريف بالغورية أيضا[4]، فى نفس الفترة ، كما عمل نقيبا للدلالين خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر السيد الشريف إبراهيم عز بسوق الغورية[5].

القبانى:

أشارت إلى هذه الوظيفة بعض الوثائق التى تعود إلى العصر العثمانى من القرنين السادس والسابع عشر الميلادى، وقد شغلها فى تلك الفترة المرحوم صلاح الدين بسوق الفحامين، والبهنسى محمد بن الشهابى أحمد[6]، والشهابى شهاب الدين أحمد الوزيرى بسوق الفحامين[7]، أيضا.

وقد ارتبطت هذه الوظيفة بالمهمام التجارية التى كان يقوم بها أهل هذه الأحياء داخل الأسواق المنتشرة داخلها، وقد كان القائم بهذه الوظيفة يتولى إمساك القبان، الذى هو عبارة عن ميزان اشتهر بالدقة فى تقدير الوزن[8]، وشكل هذا الميزان عبارة عن مسطرة مقسمة

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨) ص ٤٢.

(٢) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٣، ص ١٢٩٤.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص ٢٦٨.

(٤) الإعلامات الشرعية: سجل (٩) لسنة (١١٢٥٧هـ/١٨٤١م)، وثيقة (٣١)، ص ٨،٩.

(٥) حسين عبد الهادى الفاوقى:وثيقة١٤١٢/ وزارة الأوقاف مؤرخة ٣ذى القعدة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)،سطر ١٤.

(٦) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م). وثيقة ص ٢٠٢.

(٧) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٥،١٠٣٤هـ/١٦٢٥،١٦٢٤م)، وثنة (٢٩)، ص ٢٠.

(٨) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٩١.

مصنوعة من الحديد ، يتحرك عليها رمانة من النحاس لقياس الوزن وسلاسل أو كفة لوضع الشئ المراد وزنه ولسانين لضبط الميزان.

وقد تميزت هذه الموازين التى لا يزال بعضها محفوظ بمتحف الفن الإسلامى(١) بالقاهرة وبمتحف الكريتلية بالقاهرة – بثروة كبيرة من الزخارف الكتابية التى هى عبارة عن آيات قرآنية، أو أمثال وحكم متعلقة بإقامة الوزن بالقسط، إلى جانب أسماء صناعها وأصحابها(٢). (لوحة ٨١،٨٢،٨٣).

ولما كان هذا الميزان لايزن سوى البضائع كبيرة الحجم فإن القائم بتشغيله قد كان يتولى وزن البضائع الواردة إلى أسواق الموقع جملة واحدة، والتى انحصرت تخصصاتها فى بيع الأقمشة والعطارة والعطريات، وعلى هذا يمكن القول أن هؤلاء التجار كانوا يتولون وزن بضائعهم الواردة إليهم للتأكد من حقيقة وزنها، كما أنهم يبيعون كذلك هذه البضائع جملة واحدة لمن يريد ذلك، والذى يكون غالبا أقل مالية من هؤلاء التجار. ومن المحتمل أن تكون هذه الوظيفة قد ضمتها أسواق الموقع خلال العصور السابقة، كما استمرت بعد ذلك خلال القرون التالية نتيجة للنشاط التجارى المكثف الذى امتاز به الموقع.

شيوخ الطوائف:

ضمت أسواق الأحياء – التى سبق الحديث عنها – منصبا هاما من المناصب الوظيفية والذى كفل تنظيم الطوائف التى تتبعه، والنهوض بمهامها، ومن هذه الطوائف التى شغل بعض أفرادها منصب شيخ الطائفة شأنها فى ذلك شأن الطوائف الحرفية(٣). طائفة المررزاتية – التجار فى العطريات - - التجار بسوق الغزل – طائفة القاوقجية – طائفة سوق الماطيين .

١) **طائفة المررزاتية** :

تولى القائمون بهذه الحرفة عملية فتل الخيوط(٤) على أنوال مخصصة لذلك، وقد شغل

---

(١) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، نهضة الشرق، ١٩٨٥م، ص ٨٣.

(٢) من هذه الموازين المحفوظة بمتحف الكريتلية ميزانا يحمل رقم سجل (٤٤) عليه كتابات دينية نصها ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾[الرحمن: ٩] وذلك على الذراع القصير، أما الرمانة فعنية بزخارفها النباتية والكتابة المنفذة بالخط الكوفى المورق(لوحة ٨١).

(٣) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص ٦٣٤.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، جـ٦، ص ٧١٧٤.

منصب شيخ هذه الطائفة خلال القرن السابع عشر الميلادى المكرم الشهابى أحمد بن المرحوم الشيخ عبد الدايم ابن الشيخ محمد الشهير بابن الرزاز، حيث جمع بين هذا المنصب وبين تجارته بسوق الشرب، والتى كانت- على ما يبدو- فى الخيوط التى تنتجها طائفته داخل هذه السوق[1].

٢) **شيخ طائفة التجار فى العطريات** :

تولى هذا المنصب خلال القرن السابع عشر أيضا على تجار العطريات بسوق الفحامين الشيخ الفاضل العمدة الشهابى شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبى الخير ابن الشيخ محمد، كذلك شغلها فى نفس القرن الشيخ محفوظ بن الشيخ الشحاذة الزرنيخى[2]. وذلك على طائفة التجار فى العطريات بنفس السوق، وعلى الرغم من أن الوثيقة المذكورة قد ذكرت كلا الرجلين فى سنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/ ١٦٢٤-١٦٢٥م)، مما يرجح أن أحدهم قد كان يشغل هذه الوظيفة قبل الآخر وأثبتها كاتب الوثيقة دون الإشارة إلى ذلك.

٣) **شيخ طائفة التجار بسوق الغزل**

تولت طائفة التجار بسوق الغزل - كما يبدو من اسم السوق- التجارة فى الخيوط والأقمشة، وقد تولى منصب الطائفة فى القرن السابع عشر الميلادى الشيخ عبد الرؤوف بن المرحوم الشيخ الصالح عبد المعطى بن المرحوم الشيخ خضر الشعرانى[3].

٤) **شيخ طائفة القاوقجية**

تولى أبناء هذه الطائفة صناعة القاووق والتجارة فيه - كما سبق وأن أشرت - وشيخ هذه الطائفة يكون عادة أعلى أبناء هذه الطائفة مهارة وإتقاناً فى صناعته.

وقد شغلها فى القرن الثامن عشر الميلادى الأستى[4] مصطفى بن المرحوم علام القاوقجى[5].

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة(١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٠٢٥)، ص ٢٤٥.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٥،١٠٣٤هـ/١٦٢٥،١٦٢٤م)، وثيقة (٢٩) ص ٢٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤- ١٠٣٥هـ/١٦٢٤- ١٦٢٥م). وثيقة (١٧٣) ص١٤٤.

(٤) ربما كانت كلمة أسطى هى الصيغة التى كانت مستعملة فى اللهجة الدارجة لكلمة أستاذ بمعنى الكبير أو الماهر فى صنعته، انظر: حسن الباشا: المرجع السابق، جـ١، ص٧٢.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩- ١١٣٠هـ/١٧١٦- ١٧١٧م). وثيقة (٣٧٧)، ص١٥٧.

٥) شيخ طائفة سوق الماطيين

تخصص أبناء هذا السوق فى العصر العثمانى فى تجارة الأقمشة والقطن وغيرها من مواد التجارة، وقد شكل هؤلاء التجار طائفة ضمتهم جميعاً عرفت بطائفة السوق، إلى جانب طائفة الحرفة.

ولعل السبب وراء ظهور هذا النوع من الطوائف هو عدم اختصاص أبنائها بالتجارة فى صنف واحد من السلع، أو تصنيف صنف واحد من هذه السلع، ومن ثم فإن طائفة السوق قد ضمت العديد من التجار أو الصناع الذين تاجروا فى العديد من السلع والأدوات، ومن أمثلة طائفة السوق التى سبق الإشارة إليها طائفة سوق الغزل، وطائفة سوق الماطيين هذه والتى شغل منصب الشيخ لها فى القرن الثامن عشر الميلادى الشيخ خطاب ابن المرحوم الشيخ محمد الشهير نسبة الكريم بسار أفندى[١].وإلى جانب شيوخ الطوائف الحرفية، وطوائف الأسواق، وجد كذلك منصب شيخ السوق. فالسوق اشتمل على شيخ الطائفة الحرفية أو التجارية، وكذلك شيخ السوق، والراجح أن منصب شيخ السوق قد كان أعلى هؤلاء رتبة إذ أن الاسم الوظيفى يشير إلى أن السوق قد ضمت الطائفة الحرفية، والطائفة التجارية معاً، ومن ثم فإن شيخ السوق يتولى رئاسة السوق بكل طوائفه التجارية والحرفية، يتأكد ذلك من خلال إثبات هذه الوظيفة على بعض التحف المملوكية مما يشير إلى عظم دلالتها[٢]. وممن عملوا فى منصب رئيس السوق، خلال القرن السادس عشر الميلادى: الشمسى محمد بن بدر الدين اللقانى والذى تولى رئاسة سوق الجملون[٣].

وتولى الخواجا الأجل الشهابى شهاب الدين أحمد رئاسة سوق الشرب[٤]، وفى نهاية القرن السادس عشر تولى والد الحرمة زينب زوجة المعلم حسام الدين بن يوسف بن حسن الحلبى المناخلى المدعو الشيخ بركات رئاسة سوق الماطيين[٥].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٧٤) لسنة (١١١٣١١١١٥هـ/١٧٠٣-١٧٠٥م). وثيقة (٢٠)، ص١٣.

(٢) مثال ذلك ما سجل على شمعدان من النحاس من عصر الناصر محمد بن قلاوون يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بالقاهرة الذى يتضمن اسم الشيخ أحمد الطنانى شيخ بين القصرين، عن ذلك انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٦٣٣.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٠٨٠)، ص٣١٣.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٢٨)، ص١٦.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨)، ص٤٢.

وفى القرن السابع عشر الميلادى تولى الخواجا المكرم شهاب الدين أحمد البعلبكى رئاسة سوق الشرب[١]، وتولى الخواجا أبو السرور بن المرحوم الشيخ العمدة أحمد الحلبى رئاسة سوق الجملون[٢]، وشغل الشيخ أحمد الوفائى فى نفس هذا القرن رئاسة سوق الفحامين[٣].

ومما تجدر ملاحظته على هذا المنصب ان بعض الذين شغلوه كانوا من جنسيات غير مصرية (شوام أو مغاربة)، وذلك بحكم التواجد الكبير لهذه الجنسيات داخل الموقع، والذين برعوا فى التجارة براعة فائقة خلال هذا العصر، وتوافرت فيه الشروط اللازمة لشغل هذا المنصب. فقد كان القائم بهذا المنصب يتم اختياره رسمياً عن طريق الانتخاب، ولكنه كان يتولاه من الناحية العملية عن طريق الوراثة[٤]، ولكن هناك شروطاً خاصة لمن يلى هذا المنصب سواء بطريق الانتخاب أو الوراثة منها وجود الأهلية والدراية، والاستقامة، وغالباً ما كان الشيخ يستمر فى منصبه طالما هو قائم بواجباته ومتمتع برضى أبناء طائفته[٥]، وعندما يجد أبناء الطائفة تهاوناً منه كان ذلك إنذاراً منهم بعزله من تولى شئون طائفتهم[٦].

وقد كان شيخ الطائفة هو المختص بالتصديق على قبول الأعضاء الجدد فى طائفته، ويتولى جمع ضريبة الرأس فى الأعضاء الذميين والذين اشتمل الموقع على عدد غير قليل منهم اختصوا بالتجارة فى العطارة والعطريات والأقمشة والأزياء - حيث كان يسلمها للحكومة، وكان عليه أن يرأس اجتماعات أعضاء طائفته، ويعاقب المذنبين كما كان عليه توفير العمل لأرباب طائفته، وأن يعين الأسطوات لهم، أما شيخ السوق فكان همزة الوصل بين شيخ الطائفة والحكومة، وهو الذى كان يعين شيخ الطائفة فى هذا المنصب، وذلك بحكم رئاسته للسوق وما كان يضمه من طوائف حرفية وتجارية، ومن المحتمل أن منصب شيخ السوق قد كان يصل إليه أحد شيوخ الطوائف بواسطة ترشيح شيوخ الطوائف الأخرى له[٧].

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/١٦٢٤-١٦٢٥م)، وثيقة (٥٨)، ص٤٢.

(٢) محكمة الصالحيه: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٥٧٨)، ص٢١٩.

(٣) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢٣٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م)، وثيقة (٤٣)، ص٣٦.

(٤) رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث، ص٤٨.

(٥) ليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ مؤرخى مصر والشام، ص٦٧، ٦٨.

(٦) رجب حراز: المرجع نفسه، ص٤٨.

(٧) ليلى عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٦٥.

وبجانب شيخ الطائفة، وشيخ طائفة السوق، وشيخ السوق، وجد كذلك منصب شيخ الحارة الذى كان يتولى حفظ الأمن داخل الحارة التى يتولى شياختها وكان يعاونه فى ذلك نقيب أو أكثر، وهذا التكوين يتشابه مع تكوين الطائفة المهنية، وربما شغل شيخ الحارة مشيخة الطائفة المهنية التى ينتمى إليها إلى جانب مشيخته للحارة[1].

وقد شغل هذه الوظيفة فى القرن التاسع عشر الميلادى الحاج عبد المتعال بن الحاج سليمان، والذى تولى شيخ حارة الجوذرية، وحارات القاهرة جميعها التى شملها هذا النظام.

القسم الثانى : الحرف :

أولاً) حرف الطعام

عمل بهذه الحرفة العديد من الأشخاص – خلال العصر المملوكى- والذين تركزوا فى جزء من شارع الغورية، يبدأ من أول حارة الروم، حتى سوق الحلوانيين عند حارة الكعكيين، كما امتد خلال العصر العثمانى ليشغل جزء من حارة الجوذرية بالفحامين داخل سكة الشرايبى.

وقد كان محل هذه السوق فى العصر الفاطمى سوق الشرائحيين الذى أنشئ فى سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، واستمرت هذه السوق فى صناعة الشرائح إلى حدود سنة سبعمائة هجرية، بعد تغير نشاطها ليتخصص فى بيع الشواء[2]، وقد اتخذ هؤلاء الصناع من هذه السوق خلال العصرين المملوكى والعثمانى مقراً لممارسة صناعتهم، وإلى جانب السوق باشر بعض الصناع صناعتهم داخل بعض الرباع مثل: ربع العلمى المملوكى الذى كان يجاور قيسارية جهاركس التى كانت تقع على رأس عطفة الزيت (حالياً)، على يمنة السالك من الغورية إلى باب زويلة[3]. (ش٥٣).

وقد كان بائعوا الشواء يجلبون البهائم البلدية السمان ويذبحونها، ثم بعد تنظيفها يضعون عليها الزعفران، ثم يضعونها فى تنور ويوقدون عليها النار كى تشوى وتستمر فى هذا

---

(١) أندريه ريمون: فصول فى التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢٦.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص١٠٠.

(٣) السلطان قلاوون: وثيقة وقف رقم ١٥/دار الوثائق القومية، مؤرخة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م). الجزء الخاص بإقامة الشوائيين بربع العلمى.

الوعاء حتى تنضج[1]، وعلامة نضجها أن يجذب الكتف بسرعة فإن أجاب فقد انتهى النضج.

وقد كان المحتسب يباشر صناع الشواء هؤلاء فكان لا يمكنهم من وضع العصفر المطحون على الشواء، أو العسل أو اللبن والذى يعمد الصناع إلى استخدامه ليخدعوا المشترى أن الشواء قد نضج وهو عكس ذلك، إذ أن هذه المواد تظهر لون الشواء، فيظن الرائى أنها نضجت، وهو غير ناضج، ومن ثم وجب على المحتسب متابعة هؤلاء وإلزامهم بتعاليم الصناعة الصحيحة التى لا تقبل غشاً أو تدليساً[2].

وقد ساعد على استمرار هذه السوق طيلة العصور الوسطى والحديثة ما تمتع به الموقع من نشاط تجارى وحرفى متميز، أدى إلى زيادة نشاط هذه السوق، لخدمة هؤلاء التجار أو خدمة جموع السكان سواء عن طريق الشراء أو الصناعة.

وقد وجد إلى جانب هذه الصناعة خلال العصر العثمانى حرف أخرى لخدمة أغراض أخرى مثل الإضاءة، وهذا الغرض الهام قد كان وراءه الزياتون.

أ) الزيات

ارتبطت هذه الحرفة بخدمة أغراض عديدة منها الإضاءة وصناع الحلوى وغيرهم، وقد وجدت هذه الحرفة منذ العصر المملوكى حيث كان هناك حانوت داخل ربع العلمى، اختص ببيع الزيت لأهل القاهرة عامة والموقع خاصة، حيث استخدمه هؤلاء فى الإضاءة المنزلية وداخل المنشآت الدينية، حيث كان يخصص لهذه المنشآت مبالغ مالية تصرف مباشرة لشراء الزيت الطيب لزوم الإضاءة[3]. والزيات هو عاصر الزيت وتاجره وصانعه[4]، وكذلك تطلق على صاحب معصرة الزيت[5].

وقد استمرت هذه الحرفة خلال العصر العثمانى؛ حيث عمل بها خلال القرن (١٦م)

---

(١) ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى): معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص١٥٦.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١٠٣١.

(٣) محمد المحروقى: وثيقة وقف ٩٠٢/وزارة الأوقاف مؤرخة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م)، سطر ٦٣.

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص٥٧٢.

(٥) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٤٢.

كل من عمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب، كما عمل بها عبد القادر بن سليمان الشهير بابن الحمار داخل الشوايين[١]. وكذلك عمل بها فى نفس هذا القرن المعلم[٢] محمد بن محمد بن عطا داخل الشوايين أيضاً[٣].

واستمرت هذه الحرفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها الأجل محمد بن الحاج شحاتة بن عبدالله الذى عمل أيضاً بالشوايين[٤]، كما عمل بها الحاج سكر بن جمعة بن شكر داخل الشوايين أيضاً[٥].

وقد استمر العمل بهذه الحرفة خلال القرون التالية داخل هذه السوق، والذى يمكن القول: إنه ضم خلال العصر العثمانى تجار الزيت والشواء التى استمرت منذ العصر المملوكى. وقد استعمل الزيات فى ممارسة حرفته أدوات خاصة ببيع الزيت وتخزينه ومعايرته، ومن ذلك ما اشتمل عليه حانوت الزيات الخاص بمنصور بن عبد القادر بن سليمان الزيات الشهير بابن الحمار، الذى باعه لعمر بن محمد بن رجب الشهير بابن التراب الزيات بالشوايين؛ حيث اشتمل على لوح خشب ورخامتين وخمس زلع[٦]، وعشرة أزيار فخار[٧].

وقد خصص اللوح الخشبى داخل الحانوت لوضع المكاييل فوقه، أما الرخامتين فقد كانت عبارة عن أحواض خصصت لوضع الزيت المراد بيعه داخلها وعادة ما كانت تنشئ بالقرب من باب الحانوت.

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠.

(٢) استخدمت لفظة معلم كاسم وظيفة، وكذلك استعملت كلقب للصانع الماهر الذى يعتقد أنه يتمتع بشئ من الإشراف على غيره من الصناع، وكان له فضل فى تعليم غيره من أبناء حرفته. انظر: حسن الباشا: المرجع نفسه، جـ٣، ص١١١٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٨) لسنة (٩٨٨هـ/١٥٨٠م)، وثيقة (٣٧٤)، ص٢١٥.

(٤) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص١٠١.

(٥) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٥٠)، ص٥١.

(٦) الزلعة هى عند العامة: وعاء من الفخار يخزنون فيه الزيتا أو السمن أو الدهن، انظر: رشيد عطية: معجم عطية فى العامى والدخايل، ص٧٣.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٦١٣)، ص٢٤٠. وكذلك انظر عن هذه الأدوات المستعملة فى حرفة الزياتة: محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٤٧.

أما الزلع والأزيار الفخارية فقد خصصت لتخزين الزيت داخلها، وعندما يراد بيع ما بهذه الزلع والأزيار من زيت فإنه كان يوضع داخل الأحواض الرخامية المذكورة كى يتم بيعه.

ب) الصاجى

اسم حرفة اختص القائم بها بصناعة الصوانى الصاج، التى ربما خصصت لتوضع داخلها أنواع الأطعمة المختلفة سواء الشواء أو الحلوى، والتى كان للقائمين بها سوق خاص بالقرب من حارة الكعكيين، وعلى ذلك فإن هذه الحرفة قد وجدت لخدمة هذين النوعين من الصناعات الغذائية، وقد تخصص فى هذه الحرفة، على بن محمد بن سيف الدين بن أحمد الشهير بابن لجيج وذلك فى القرن السادس عشر[1]، ويبدو أنها استمرت أيضاً خلال القرون التالية خاصة وأن السوقين قد ظل كلاهما خلال هذا القرن.

جـ) المعاجينى

نسبة إلى العجائن وهى التى نسميها اليوم المربات وغيرها من الحلوى، وقد عمل بهذه الحرفة الحاج على بن محمد بن على، وعلى ذلك فى خط الشوايين فى القرن السابع عشر الميلادى[2]، وكذلك معتوقه الحاج صبيح بن عبدالله الحبشى.

وذكرت الوثيقة أن الحاج صبيح هذا مدين ليتيمة معتقه المرحوم على المعاجينى المدعوة فاطمة المرضع بمبلغ قدره من الفضة القروش الكبار سبعمائة وخمسون قرشاً، وذلك عن ثمن عسل نحل وأخيون، ومعاجين، ونحاس طاسات وأحقاق، وغير ذلك من مخلفات والدها، بالإضافة إلى خلو الحانوت التى كانت بالشوايين المعدة لبيع المعاجين المعروفة بحانوت على المعاجينىوالتى آلت إليه بعد وفاته. وهذه الحانوت قد اختصت بصناعة المعاجين، والتى وجد من أنواعها من معاجين المربات والحلوى الرخوة التى تشبه الآيس كريم، والتى كان يدخل فى صناعتها نبات الأخيون الذى هو عبارة عن نبات له زهر أبيض ونوع آخر له زهر بنفسجي اللون، وثمره أربع حبات تشبه رأس الأفعى[3]، حيث يمزج هذا الثمر بعد سحقه

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (١٣٧)، ص٤٩.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٣) طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية، ص١.

بعسل النحل أو شراب السكر مع إضافة بعض المواد الأخرى والتى تشكل منه معجون يتخذ فى استعمالات عديدة، منها ما استعمل فى التداوى[1]، بجانب استخداماته الغذائية حيث يوضع فى أحقاق ليتم بيعه بعد ذلك[2].

بجانب هذه المعاجين اشتمل الحانوت المذكور على بعض المواد الأخرى التى تباع بمفردها مثل: العسل النحل والأخيون، والتى ربما كانت مواد أولية لصناعة العجائن المسكرة، والتى كان يعمل بها فى هذا الموقع عدد غير قليل من الصناع عرفوا بالحلوانية[3]، احتلوا زقاق من خط الشوايين عرف بزقاق الحلوانيين[4]، وذلك فى العصر العثمانى.

ثانياً) حرف النسج

أ) القطان

يختص القائم بهذه الحرفة بندف القطن[5] وذلك بواسطة قوس يقوم العامل بضرب وتره بمدق خشبى صغير، وبواسطة ذلك ينفصل القطن تماماً عن البذرة نتيجة الترددات المتوالية للوتر[6]. وقد عمل بهذه الحرفة داخل الشوايين فى القرن السابع عشر الميلادى الأجل المحترم العلائى على بن إيهاب أحمد[7].

ب) المررزاتى

هى طائفة كاملة اختصت بفتل القطن أو الصوف أو الكتان، داخل سوق الشرب، وقد تولى رئاسة هذه الطائفة فى القرن السابع عشر الميلادى أحد التجار بسوق الشرب هو المكرم الشهابى أحمد بن الشيخ عبد الدايم الشهير بابن الرزاز.

ولما كان هذا السوق يختص بالتجارة فى الأقمشة الكتانية الرقيقة، فإن هذه الطائفة قد تخصصت فى إنتاج هذه الخيوط الكتانية التى ربما كانت تصنع داخل قاعات الحياكة التى

---

(١) داود الأنطاكى: تذكرة الألباب والجامع للعجب العجاب، جـ١، ص٤٠.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٤١٠)، ص٢٠٥.

(٣) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص٢٥٦.

(٤) انظر الخريطة (ش١٨)، وهذا الزقاق يواجه حمام السكرية.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق: جـ٢، ص٨٩٧.

(٦) جومار: المرجع نفسه، ص٢٥٧.

(٧) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١٩٧١)، ص٤٨٩

انتشرت داخل ظاهر القاهرة الغربى[1] لتصبح بعد ذلك أقمشة كتانية تباع داخل هذه السوق.

وقد استعمل الصناع فى سبيل فتل هذه الخيوط انوالاً مخصصة لذلك تنتج هذه الخيوط التى تستخدم فى الأقمشة وبعضها يفتل لإنتاج البسط، وفى هذه الحالة تكون الخيوط صوفية والصانع الذى يقوم بهذه الحرفة يطلق عليه إلى جانب مرزراتى اسم حباك، حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادى باسم النورى على الذى كان له حانوت داخل سوق الجملون[2]، ويبدو أن هذه الحرفة قد استمرت نتيجة للتخصص الذى ظلت عليه أسواق الموقع فى بيع الأقمشة والبسط والقاووق والطواقى والبطاطين وغيرها خلال القرون التالية، ومن ثم فإن صناعة هذه الخيوط قد كانت من الأمور اللازمة.

جـ) البسطى

اختص هذا الصانع بإنتاج البسط اللازمة للمنازل والمساجد والمدارس وغيرها. وقد عمل فى هذه الصناعة فى القرن السادس عشر الميلادى المعلم إبراهيم بن ابراهيم البسطى الذى بلغ فى حرفته مرتبة معلم الصنعة[3]، وهذا الرجل قد كان بحكم منصبه يتولى الإشراف على عدد من الصبية والصناع الذين يتابعون مراحل إنتاج هذه البسط على أنوال مخصصة لهذا الغرض بإشراف معلم الصنعة، ولم تتوقف هذه الصناعة خلال القرنين التاليين؛ حيث وجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة نماذج من هذه البسط تعود لهذين القرنين[4].

د) الخياط

هى حرفة الخواجا حسن بن الخواجا عبد الرؤوف بن الزينى من صور المنصورى الذى عمل فى هذه الحرفة بخط الغورية فى القرن السابع عشر الميلادى، وقد كان الخياط يستعمل الإبرة والخيط فى صناعته، كما كان يستعين بدراز أى خياط يختص بخياطة حافتى الثوب[5]؛

---

(١) محمد الجهينى: المرجع السابق، ص١٢٤– ١٢٧.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٧) لسنة (٩٧٦-٩٧٨هـ/١٥٦٨-١٥٧٠م)، وثيقة (٩١٩)، ص٤٧٨.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٤) عن هذه الصناعة وأنماط البسط القاهرية، انظر الفصل الثالث (خامساً) الباب الرابع.

(٥) شابرول (ج. دى) دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثة، وصف مصر، مجلد١، ترجمة زهير الشايب، الخانجى، ط٢، ١٩٧٩م، ص٢٩٣.

حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادى وبداية القرن السابع عشر، حيث كان يعمل درزى بالشوايين الناصرى محمد بن درويش بن قاسم[١]، فضلاً عن آخر يختص بسراجة الثوب بعد أن يقصه معلم الصنعة، وبعض الثياب كان يلزم لها قيطان على الأكمام والرقبة، ومن ثم فإن القيطانى قد اختص بتزويد مثل هذه الملابس بالقيطان، فضلاً عن شخص آخر كان يلتزم بتركيب الأزرار، ويعد الثوب للاستلام.

وقد كان الخياط يستمد احتياجاته من أزرار وغيرها من البضائع الخاصة بهذه الصناعة من تجار تخصصوا فى تجارة هذا الصنف من البضائع، مثال ذلك: ما باعه الشيخ عبد الجواد بن عبد الواحد للخواجا حسين بن الخواجا عبد الرؤوف بن الزينى منصور الخياط من الأزرار التى باعها بالأجل، واستوفى منه ثمنها بعد ذلك[٢].

هـ) الدقاق

شغلها الأكرم سلامة بن منصور بن شحاذة، وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى[٣]، حيث كان يعمل هذا الرجل دقاقاً – على ما يبدو- فى المواد العطرية، أى طحاناً[٤] لبعض هذه المواد، مثل: نبات العرق سوس، حيث تشير الوثيقة إلى أنه يبيع هذه المادة إلى أخيه الشيخ منصور بن منصور ابن شحاذة العطار بسوق الفحامين، حيث باع له عرق سوس بمبلغ جملته من القروش الفضة سبعة وعشرين قرشاً عبرة كل قرش منها ثلاثون نصفاً.

وإذا كان هذا الحرفى قد تخصص فى دق مواد العطارة داخل سوق الفحامين، فإنه من المحتمل أن يكون هناك دقاقين فى الأقمشة داخل الأسواق المجاورة مثل سوق الشرب، والقاوقجية، والجملون، والغورية وأيضاً الفحامين، حيث كان يختص هذا الحرفى بدق القماش لتحويره وتمليسه[٥]، والتى تخصصت هذه الأسواق فى بيعه والاتجار فيه وإنتاجه، وفى الحالة الأولى كان الصانع يستعمل مدقاً من الحجر توضع فيه المواد المراد سحقها ويدق عليها بيد حديدية أو خشبية ثقيلة، وفى الحالة الثانية كان الصانع يستعمل مطارق كبيرة من

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (١٦٤)، ص٤١.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٢٦)، ص٩.

(٣) محكمة الصالحية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٧٧)، ص٣٢.

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص٥١٤.

(٥) حسن الباشا: المرجع السابق، ص٢٦١.

الخشب يضرب بها الأقمشة لصقلها[1].

و) المناخلى

هى اسم حرفة المعلم حسام الدين بن يوسف بن حسن الذى عمل بها فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى[2] بسوق المناخلية بالقرب من جامع المؤيد شيخ داخل حى المحمودية[3]، وفى الجزء الممتد من زاوية سام بن نوح إلى باب زويلة، وقد وصل هذا الحرفى إلى رتبة معلم صنعة فى إنتاج المناخل المختصة بنخل الدقيق[4]، واستمرت هذه الصناعة معروفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها المعلم سلامة بن خطاب بن عمر[5].

وقد كانت هذه الصناعة تعتمد على أخشاب تصنع منها إطارات المناخل، يختص بها صناع عرفوا فى العصر العثمانى باسم الطاراتية، وشعرين يمدون المناخلية بالجزء الذى تغطى به الطارات والمختص بنخل الدقيق، والذى يصنع فى الغالب من الحرير، حيث أشارت إلى حرفة الشعار وثيقة تعود لبداية القرن (١٧م) شغلها الشيخ شمس الدين داخل حانوته بالقرب من المدرسة المؤيدية[6]، على رأس حى المحمودية.

كما كانت تصنع داخل هذه السوق المختص بصناعة المناخل والغرابيل الكثير من الأجولة التى تصنع من الكتان والشاش والحرير، والتى تستخدم فى تعبئة البضائع التى تباع داخل هذه الأسواق المنتشرة داخل الموقع، حيث كان يباع الواحد من هذه المناخل بمبلغ يصل من ثلاث عشرة إلى ست عشرة بارة[7].

ز) اللبادى

هذه الحرفة قد تخصص بالقيام بها شارع خاص من جملة حى المسطاح أطلق عليه

---

(١) جومار: المرجع السابق، ص٢٦١.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١١)، ص٧.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٤) ابن سيده: المخصص، جـ١١، ص٦٠.

(٥) القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٦) القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، وثيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٧) جومار: المرجع السابق، ص ٢٧٣، ٢٩٠.

اللبودية[١]، نسبة لصناع اللباد المنتشرون داخله خلال العصر العثمانى.

وفى هذا الشارع كان يصنع اللباد الأبيض والقاتم مختلف السمك، ويطلق على هذه المادة اسم اللبدة، وبعضها عبارة عن قطع من اللباد متفاوتة الطول، تستخدم فى الأغراض المنزلية المختلفة، أما البعض الآخر فأغطية للرأس تبعث على الدفء الشديد، وتستخدم فى تغطية قمة الرأس دون أن يمنع ذلك حدوث العرق، بل مع امتصاصه برفق، وتلف فوق اللبدة أغطية رأس حريرية أو تيلية يطلق عليها مجتمعة اسم طربوش[٢].

ولتشكيل أغطية الرأس المصنوعة من اللباد الصوف أو يرطب بسائل خفيف من الصمغ، ويلصق فوق قالب ويضغط عليه باليد برفق حتى يلتصق بالقالب، ويأخذ شكله ويرش فوقه ماء الصابون من آن لآخر حتى يصلوا بمادة اللباد إلى السمك المناسب، وقد بلغ سعر غطاء رأس مصنوع بهذه الطريقة فى نهاية القرن ١٨م ٣٠ مدينى أى ١٢٠٠ نصف فضة[٣]، والقائم بهذه الحرفة أطلق عليه اللبادى نسبة إليها.

ثالثا: حرف تتعلق بالأدوات المنزلية:

أ) الفاخورى:

يختص القائم بهذه الحرفة بتصنيع الأوانى المشكلة من مادة الفخار[٤]،وكذا تطلق على القائم ببيع هذه الأوانى. وقد اشتمل ربع العلمى – فى العصر المملوكى – على عدة حوانيت لبيع وتصنيع هذه الأوانى الفخارية بلغت عدتها سبعة حوانيت[٥]. وقد كان هؤلاء الصناع يتخذون من الحصى المطحون[٦]مادة أولية لتشكيل منتجاتهم التى كانت عبارة عن صحون فخارية لوضع الأطعمة، وكؤوس وسلطانيات وغيرها، والتى استخدمت استخدامات عديدة، ويحتوى متحف الفن الإسلامى ومتحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، على كمية كبيرة منها عبارة عن أوانى سليمة، وأخرى كسر لأوانى فخارية متعددة الأشكال. وقد اشتملت هذه

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٣، ص ١٦٥.

(2) Description de l'Egypte Etat Moderne tome II, paris, MDCCCXXIII, 2nd, p1, 17, Fig, 2.

(٣) وصف مصر: جزء اللوحات، ترجمة: زهير الشايب، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، وصف اللوحة ١٧ شكل (٢)

(٤) حسن الباشا: المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٠٢.

(٥) السلطان قلاوون: وثيقة وقف رقم ١٥/ دار الوثائق القومية مؤرخة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.

(٦) ابن الأخوة: المصدر السابق، ص ٣٢٦.

المنتجات على العديد من الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، كما ضمت إلى جانب ذلك رنوك[١]، الأمراء المماليك التى تشير إلى وظائفهم كما اشتملت كذلك على القابهم مصحوبة باسمائهم، وكذلك أسماء السلاطين والقابهم. وقد كانت هذه الأوانى تطلى بالمينا بعد حرقها داخل أفران معدة لذلك، وتتراوح ألوان هذا النوع من الأوانى ما بين الأحمر والنحاسى والأصفر والبنى، وقد وردت على هذا النوع من الأوانى بعض أسماء صناعها مثل شرف الأبوانى المنتسب إلى بلدة أبوان من أعمال مصر الوسطى[٢]. ولم يتوقف إنتاج الفخار فى العصر العثمانى وإنما استمر ولكن فى منطقة أخرى حيث اختصت منطقة باب الشعرية بإنتاج الفخار وبيعه فى ذلك العصر[٣].

ب) الأهوانى

اختص الصانع القائم بها بإنتاج الأهوان التى كانت من ضمن الأدوات المنزلية اللازمة للحياة اليومية.

وقد أشارت وثائق العصر العثمانى إلى العديد الذين عملوا فى هذه الحرفة خلال القرن السابع عشر الميلادى؛ حيث عمل بها أحمد بن تركى بن أحمد الأهوانى[٤]، كما عمل بها الحاج أحمد بن الحاج محمد بن عبدالله الشهير بالعطار، والذى كان يمتلك مكانين بالجوذرية كان يجاورهما مكان آخر لصانع تخصص فى إنتاج هذا النوع من الأدوات المنزلية كان يسمى صالح الأهوانى[٥].

---

(١) الرنك: كلمة فارسية بمعنى الشارة، وقد اتخذت هذه الرنوك أشكال عديدة خلال العصر المملوكى فوجد الرنك البسيط الكتابى المكون من ثلاث شطبات داخل دائرة، يشتمل الشطب العلوى على عبارة دعائية، والأوسط اسم السلطان، والأخير الدعاء له بالعز والنصر، ووجد الرنك الذى هو عبارة عن شارة كالكأس التى ترمز إلى الساقى، وعصى البولو التى ترمز إلى الجوكندار...إلخ، انظر: للاستزادة: أحمد عبد الرازق: الرنوك والشارات على التحف الإسلامية، مجلة المتحف، السنة الأولى. العدد الرابع، ١٩٨٦م، ص٨-١١.

(٢) توجد لهذا الصانع قطعة من الفخار عليها اسمه بمتحف كلية الآثار رقم سجل (١١١)، وقطعتين بالمتحف الإسلامى، نشرهما زكى محمد حسن: أطلس الفنون، ش١٩٦، ١٩٨.

(٣) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٥.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنه (١٠٠٩-١٠١٠هـ/١٦٠٠-١٦٠١م)، ونيقة (١٤٥)، ص٦٧.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة (٥٢)، ص٣١.

وقد تركز عمل هؤلاء الصناع داخل الحى الذى كان يعرف بالأنماطيين، وصار يطلق عليه بعد ذلك اسم الأهوانيين والتى من المرجح أن تكون هذه الوكالة هى نفسها قيسارية بيبرس المشيدة فى العصر المملوكى، والتى صار يطلق عليها اسم الوكالة البيبرسية[1] بعد ذلك، ثم شغلها -على ما يبدو- صناع الأهوان فعرفت بوكالة الأهوانيين.

وقد تخصص هؤلاء الصناع داخل الحى المذكور وداخل الوكالة فى صناعة الأهوان وبيعها، والتى كانت تصنع من الفخار[2] ومن المعدن والخشب. وقد بلغ سعر الهون بيد فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى إثنى عشر قرشاً، اى حوالى ٤٨٠ نصف فضة[3]، ومن ثم يمكن استنتاج ما يفيد أن الهون الذى يباع بهذا السعر قد كان يصنع من النحاس المزخرف بأساليب صناعية مختلفة، ربما استعمل التكفيث فى هذه الزخارف، حيث إن سعره مرتفع بالنسبة للهون الفخارى أو الخشبى والذى كان أقل بكثير.

جـ) القباقيبى

أشارت هذه الحرفة وإلى القائم بها وثيقة من العصر العثمانى تعود للقرن السابع عشر الميلادى، حيث عمل بها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ تقى الدين محمد البدرشينى القباقيبى بخط الغورية[4]. وإلى جانب ذلك أشارت الوثيقة إلى المواد التى كان يستخدمها هذا الصانع فى سبيل إنتاج القباقيب فذكرت أن هذا الرجل قد كان يستمد مواد صناعته من الشيخ محمد المطراوى الذى كان يمده بهذه المواد بالأجل؛ حيث كان له بذمته مبلغ قدره من القروش الفضة الكبار أربعة وعشرين قرشاً أى حوالى ٧٢٠ نصف فضة عن ثمن جلود بقرى وقباقيب خشب بلدى أبيض وقباقيب خشب مدهونة نقولى[5].

وهذا النص الوثائقى يفيد فى معرفة المواد اللازمة لهذه الصناعة، والتى كانت من أهم موادها الجلود والخشب، حيث يقوم الصانع بتقطيع الأخشاب بطول القدم، وتقطع جلود

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (٢٤٣)، ص١٤٩.

(٢) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٦.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقه (٢١٠)، ص٩٤.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٢١٠)، ص٩٤.

البقر إلى قطع صغيرة تكفى لمحيط مشط القدم، حيث تثبت على جانبى خشبة القبقاب من الأمام بمسامير، وتثبت قطعة أخرى من الجلد فى المؤخرة لتدور على كعب القدم وهذا النوع هو المعبر عنه بالقبقاب البلدى داخل الوثيقة، والتى دائماً ما تكون من أخشاب بيضاء. أما النوع الثانى فيكون مدهون أو مطعم بالصدف، ويحتفظ متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة بواحد من هذه القباقيب المطعمة بالصدف (رقم سجل ١٥٦٦ لوحة ٨٠) والتى خصصا فى الغالب للطبقة الثرية حيث كانت تستعمل داخل الحمامات العامة سواء للرجال أو النساء، وهى المعبر عنها داخل الوثيقة باسم النقولى والتى يتنقل بها داخل الحمام، حيث كان لها كعوب خشبية مرتفعة عن سطح الأرض تسمح بتخلل بخار الماء إلى جميع أجزاء جسم المستحم[١].

د) النحاس

هو صانع الأوانى النحاسية وبائعها، وقد أشارت وثيقة تعود للعصر العثمانى فى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى هذه الحرفة واسم من عمل بها. فقد عمل بها المرحوم السيد مصطفى الحسينى داخل سوق المؤيد بالحمودية، والذى كان يسكن بالقرب من مقر عمله داخل الجوذرية، وقد أثبتت الوثيقة مخلفات هذا الصانع عقب وفاته من الأدوات النحاسية المصنعة، وكذلك كميات من النحاس والحديد الخام. ومن ذلك: نحاس أحمر، ونحاس خردة، وحملة حديد، وقنانى نحاس وعدد (٢) طشت (٢) قصعة، و(٢) أبريق غسيل، وعدد (٣) جفنة مقلاية، وطشت وضوء وأبريق، وطشت دور قاعة، وحلة حديد أفرنكى[٢]. وهذه الأوانى النحاسية، والنحاس الخام الذى ذكرته الوثيقة أثبتت وزنه بالقنطار[٣] والسعر الإجمالى له، فذكرت أن سعر ثمانية قناطير من النحاس بلغت ٤٣٣ قرشاً أى أن سعر القنطار بلغ ما يقرب من ٥٧ قرشاً، وعلى ذلك فإن سعر القنطار كان يعادل حساباً عن كل قرش أربعون نصف ٥٧×٤٠= ٢٢٨٠ نصف، وعلى ذلك فإن سعر كل رطل كان يساوى ٢٣ نصفاً تقريباً.

---

(١) معلومات مستنتجة من (شكل القبقاب)، انظر: متحف كلية الآثار، رقم سجل (١٥٦٦).

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١١) تركات لسنة (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م)، وثيقة (١٠٤)، ص٨٧.

(٣) القنطار يعادل مائة رطل، كل رطل يزن أربع عشرة أوقية ونصف الرطل العادى القبانى يساوى (١٤٤) درهماً، والرطل الكبير (الزياتى) يساوى (١٦٨) درهماً، انظر: جومار: المرجع السابق، ص٢٩٢.

وأشارت الوثيقة أيضاً إلى سعر النحاس الخردة الذى كان يعيد الصانع صهره واستعماله مرة أخرى فى تشكيل بعض الأدوات النحاسية من جديد؛ حيث ذكرت أن جانب نحاس (كمية غير معلومة الوزن) قد قدر سعره بحجمه، وليس بوزنه بلغ سعره ٢٦٤ قرش أى ٢٦٤×٤٠= ١٠٥٦٠ نصف فضلاً عن ذلك، فإن الوثيقة أشارت إلى أسعار بعض الأوانى النحاسية التى صنعها هذا الرجل. فقد بلغ سعر طشت وقصعة وعدد إثنين أبريق غسيل مائة وخمسة وعشرين قرشاً أى خمسمائة نصف، وبلغ سعر جفنة قلاية وطشت وضوء وأبريق وطشت دور قاعة وزنهما ٣٢ رطل و ٦٣ قيراط[١]، (أى ١٦ كيلو و١٦جرام) بلغ سعر كل ذلك ٢٩٧ قرش ×٤٠= ١١٨٨٠ نصف.

وقد كانت مواد هذه الصناعة من حديد ونحاس وقصدير ورصاص تستورد من البندقية بإيطاليا[٢]، إلى جانب الذهب والفضة الذى كان يستخدم فى التكفيت والذى كان يقوم بها صناع آخرون يتولون حز الزخارف على الأوانى، ثم ملئها بعد ذلك بالمعدن المراد التكفيت به، ثم الطرق عليها ليتساوى بها سطح الآنية.

وعلى ذلك فإن النحاس كان يكمل صناعته صناع آخرون يتولون نقش التحفة بأساليب زخرفية منها الحز الغائر والبارز والتكفيت، وغيرها، ويحتفظ متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة بأنجر نحاسى مطلى بالقصدير، عليه زخارف هندسية مجدولة، فضلاً عن كتابة تسجيلية خاصة بالشيخ اسماعيل كتخدا وذلك بأسلوب الحز البارز، والتحفة تعود لسنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م). ودون على بدن التحفة من الخارج أسماء الصناع الذين قاموا بطلائها فى تواريخ مختلفة واسم من قام بشراءها، مما يدعو إلى القول أن هذه التحفة قد أعيد استخدامها مرات عديدة على الرغم من بقاء اسم صاحبها الأصلى على حافة الآنية من الداخل[٣] (لوحة ٨٥).

---

(١) القيراط يعادل وزنه أربع حبات، والمثقال الذى يعادل درهماً ونصف يعادل أربعة وعشرون قيراطاً، أى أن المثقال= ٢٤× ٤= ٩٦ حبة، ولما كان المثقال يعدل (٥,٢٥) جرام تقريباً فإن ٩٦حبة (قيمة المثقال= ٥,٢٥جرام)، أى أن الجرام كان يعادل ١٨ حبة تقريباً، مما يستنتج منه أن الجرام= (٤٠٥) قيراط. أة أن القيراط كان يعادل ¼ جرام تقريباً.

(٢) جومار: المرجع السابق، ص٢٨٧.

(٣) التحفة المحفوظة بكلية الآثار، تحت رقم سجل (١٢١٠).

وقد تمتع النحاس فى ذلك العصر بحالة اقتصادية ميسرة على الرغم من أنهم فقدوا جزءاً من شهرتهم السابقة، حيث كانوا ينتجون عدداً كبيراً من الأوانى النحاسية المستعملة وغيرها والتى اعتمدت عليها القاهرة اعتماداً كبيراً فى تلك الفترة[1] كما ذكرت آنفاً، وهذا الجزء من المحمودية الذى ضم مثل هؤلاء الصناع يتشابه مع الحى المعروف الآن بالنحاسين والذى يشغل جزء من شارع المعز.

رابعاً) حرف تخص هيئة الإنسان وصحته :

الحلاق

أشارت إلى هذه الحرفة والقائم بها وثيقة تعود للنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، فذكرت المرحوم الأستى أحمد عامر الحلاق بخط الجوذرية، وقد أشارت الوثيقة إلى المخلفات التى تركها هذا الرجل داخل حانوته، والتى منها الأمواس التى كان يستخدمها وسعرها ومكان صناعتها، ومن ذلك عدد ٨موس أفرنكى و٢موس بلدى، بيد سوداء قيمتها= ٤قروش و٢مسن أبيض ومسن أخضر قيمتها= ٣٧قرشاً[2].

وهذه الأمواس بعضها أجنبى وبعضها محلى، فالأجنبى كان يتم استيراده من تركيا، والآخر كان يتم استيراده من ألمانيا[3]، وهذه الأمواس الواردة بلغ سعر عشرة أمواس منها عشرة قروش، أى أن سعر الموس الواحد بلغ سعره آنذاك قرش واحد (٤٠ نصف).

أما الأمواس البلدية، فإن سعر إثنا عشر موساً بلدياً آنذاك قرشاً واحداً فقط أى أن سعر الموس كان ما يقرب من ثلاث بارات ونصف.

وتنوع هذه الأمواس يفيد فى استخلاص المعلومات المتعلقة باستعمالها؛ إذ أن مكانة زبائن هذا الصانع هى التى كانت تتحكم فى اختيار نوعية الموس التى يستعملها.

وقد خصص لهذه الأمواس مسن لسنها، وجعلها حادة ماضية كى لا تؤلم القادم للحلاقة، وإلى جانب هذه الادوات فقد أشارت الوثيقة إلى العديد من الأدوات التى تتعلق بهذه الحرفة والتى منها: عدد من أنواع البشاكير والكتفيات والواردة من المغرب، وكذلك المصنعة محلياً

---

(١) صلاح أحمد هريدى: الحرف والصناعات فى عهد محمد على، دار المعارف ١٩٨٥م، ص٧١.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (١١) لسنة (١٢٦٧-١٢٦٨هـ/١٨٥٠-١٨٥١م)، وثيقة (١٩٥)، ص١٧.

(٣) شابرول: (ج. دى): المرجع السابق، ص٢٤٠.

والتى اختلفت أسعارها بالإضافة إلى اشتمال الحانوت على ثلاث طشوت نحاس، وثلاث طاسات نحاسية ومرآة حديدية يكون أحد وجهيها مصقول لامع والآخر منقوش مزخرف، ومقص شعر، واثنين ملقاط، وخمسة أمشاط، وسطل نحاس، ودولاب خشب وقرن حجامة زجاجى، وسبعة قرون عظم إلى جانب دكة كانت مخصصة لجلوس الزبائن عليها أثناء عملية الحلاقة.

وفى مجال استخدام هذه الأدوات نجد أن البشاكير والكتفيات قد خصصت لغسل الشعر، ثم تجفيفه قبل قصه والكتافية لوضعها حول الرقبة لتلقى الشعر الساقط من الرأس عليها، كذلك فقد استخدمت المرآة الحديدية كى يمسك بها الزبون ليتابع مراحل قص شعره، والملقاط استخدم فى استخلاص الشعر القصير الذى يكون داخل الأنف أو بجوار الأذن والحواجب وغير ذلك. ويتم الحلق باستعمال المقص والمشط تماماً كما هو فى عصرنا الحالى، حيث يجلس الزبون على دكة خشبية ممسكاً بيده المرآة واضعاً على كتفه الكتافية[1]، اما السطل النحاسى فقد خصص لاستعمال صاحب الحانوت أو الصانع. أما الدولاب فقد خصص لوضع الأداوت السابقة داخله لحفظها، عقب انتهاء العمل. وقد تخصص الحلاق فى هذه الفترة فى إجراء بعض الجراحات التى تخص صحة الإنسان مثل الختان والحجامة.

وقد خصص للحجامة قرن زجاجى[2]غالباً ما كان مدور طويل رقيق الجدار وفى وسطه أو أعلاه ثقب يضع الحاجم إصبعه عليه عند الاستعمال، فعندما يستدعى الحجام وهو هنا الحلاق لإجراء عملية الحجامة التى هى عبارة عن فصد الدم الفاسد أو الزائد لشخص ما[3]، على سبيل العلاج، فإنه يضع هذا القرن على موضع الألم ويسحب الهواء بفمه من خلال هذا القرن مع وضع إصبعه على الثقب العلوى، فيجتمع الدم فى المنطقة المرغوبة، ثم يستعمل الموس فى إخراج هذا الدم الفاسد.

وهكذا نرى من العرض السابق للوظائف الدينية والمدنية والتى شهدها الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة، أن هذا الموقع قد اشتمل على عدد كبير من الوظائف الدينية منذ

---

(1) Descrirtion De L`egypt, Op.cit. Pl, Fig,2.

(٢) إلى جانب هذه المحاجم الزجاجية وجدت محاجم نحاسية وأخرى من الصينيى وأخرى من العظم، عن ذلك أنظر: أحمد عيسى: آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، ١٩٢٥م، ص١٥.

(٣) حسن الباشا: الفنون والوظائف، جـ١، ص٤١٧.

العصر الأيوبى، وحتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، تحكم فى ذلك انتشار المنشآت الدينية والمدنية داخله لخدمة أغراض اجتماعية داخله.

١) ساعدت الناحية التجارية التى تميز بها الموقع على إيجاد العديد من الحرف التى خدمت هذه الناحية مثل السمسار، القبانى، المررزاتى.

٢) وجدت داخل الموقع بعض الحرف التى خدمت السكان والمنشآت الدينية داخل الموقع مثل الزيات، الصاجى، الشواء.

٣) كذلك ضم الموقع بعض الحرف التى خدمت صحة الإنسان وهيئته مثل الحلاق والحجام.

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن هؤلاء جميعاً وقع عليهم النهوض بالموقع اجتماعياً وتجارياً، ودينياً خلال العصور الوسطى والحديثة.

** ** ** **

الفصل الثالث

المجتمع

قطن تلك الأحياء خلال العصور الوسطى والحديثة عناصر عديدة من السكان، تباينت أجناسهم ودياناتهم، وتنوعت طبقاتهم، وحياتهم الاجتماعية.

ومعظم هؤلاء السكان الوافدين الذين تشير إليهم المصادر التاريخية ووثائق المحاكم الشرعية، قد جاءوا إلى الموقع بقصد السكنى والتجارة معاً أو التجارة فقط، ودراسة هؤلاء السكان تفيد فى الوقوف على المميزات السكانية لهذه الأحياء طيلة هذه العصور، كما تفيد فى الوقوف على تأثيراتهم العمرانية والأسباب التى كانت وراء تواجدهم.

ويمكن تناول هذا الفصل من خلال النقاط التالية: الجنسيات، الديانات، الطبقات، الحياة الاجتماعية، الفنون.

أولاً: الجنسيات

يمكن تقسيم الجنسيات التى قطنت الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة والتى تشير إليها المصادرالتاريخية والوثائق المعاصرة إلى الآتى:

١) المغاربة: ومنهم من ينتمى إلى: تونس، الجزائر، فارس، طرابلس الغرب.

٢) الشوام: ومنهم من ينتمى إلى: حلب، حمص، دمشق، طرابلس، بعلبك.

٣) الأروام.

٤) الأحباش.

٥) الأندلسيون.

٦) الحجازيون.

وبعض هذه الجنسيات قد شكل البنية الأساسية للسكان داخل القاهرة عامة والموقع خاصة. وأعنى بها طائفة المغاربة، فقد جاء المغاربة إلى مصر فاتحين لها سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م) مع قائدهم جوهر الصقلى، الذى شيد لهم مدينة القاهرة -معقل الخليفة وخواصه- ليكونوا فى كنفه رهن أوامره، وقد خصص لهؤلاء المغاربة -الذين كانوا عبارة عن طوائف عسكرية- أخطاط داخل المدينة وأخرى خارجها.

ومن هذه الأحياء التى خصصت لهم داخل مدينة القاهرة الجوذرية، والمحمودية، والتى نسبت إلى طوائف المغاربة القادمة إلى القاهرة فى عهد المعز والعزيز، وقد سكن الجوذرية أربعمائة شخص حيث كانوا بمثابة النواة التى قام عليها التعداد السكانى بعد ذلك داخل الموقع، واستمروا هؤلاء مقيمين فيها بأسرهم مع منعهم من الاختلاط بأهل الفسطاط، حتى

لا يتسببوا فى مضايقتهم، أى ان المغاربة فى تلك الفترة كانوا بمعزل عن المصريين[1]، الذين ظلوا هكذا لا يشاركون فى الجيش إلا فى أواخر العصر الفاطمى حين أصبحت مصر مهددة من جانب الصليبيين، فاشترك المصريون فى الدفاع عن بلادهم وأصبح الجيش الفاطمى يتكون من جنود وأمراء مصريين، فضلاً عن الطوائف الفاطمية الأخرى[2].

وفى أخريات هذا العصر بدأ العنصر المصرى يتواجد جنباً إلى جنب مع العنصر المغربى، ومن ثم أصبح دخول القاهرة آنذاك مسموحاً به، كما أن التزاوج بين المصريين والمغاربة نتيجة لذلك قد أصبح أمراً عادياً.

وفى ضوء ذلك يمكن أن أقول: أن سكان الجوذرية قد شملهم أيضاً هذا الامتزاج الذى أوجده صد الخطر الصليبى فى تلك الفترة، ومن ثم فإن العنصر المصرى قد انصهر مع العنصر المغربى والعكس، وأصبح التفريق بينهما من الأمور الصعبة، غير أن توافد المغاربة خلال العصر الأيوبى لم ينقطع[3] - على الرغم من قلة المعلومات الواردة عنهم فى تلك الفترة- وذلك إلى جانب المغاربة المتواجدين داخل الموقع بعد زوال دولتهم، وقيام دولة أخرى هى الدولة الأيوبية التى تنتمى إلى بلاد الشام.

وفى هذا الوقت تم نقل مقر الحكم من داخل أسوار القاهرة إلى خارجها حيث شيدت قلعة الجبل (٥٧٢-٥٧٩هـ/ ١١٧٦-١١٨٣م)، وأصبح دخول القاهرة والاتجار داخلها أمراً عادياً مع توجيه الانظار إلى هدم كل معاقل الشيعة والتشيع داخل هذه المدينة من قبل الشوام، وبهذا امتزج الشعب المصرى داخل مدينة القاهرة بالعنصر الشامى الوافد مع العنصر المغربى الذى ظل باقياً فى هذا العصر، حيث مارسوا جميعهم التجارة، والتشييد والبناء، داخل هذه المدينة.

أما العصر المملوكى، فيشير المقريزى إلى وجود المغاربة خلاله، عندما تحدث عن زاوية الركراكى التى شيدت داخل باب البحر، فى هذا العصر، فقال: إن هذه الزاوية عرفت بالشيخ

---

(١) المقريزى: اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفاء، نشره د/ الشيال، القاهرة ١٩٦٧م، ص١٩٧.

(٢) جمال سرور: الدولة الفاطمية فى مصر، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة فى عهدها، دار الفكر العربى ١٩٦٥، ١٩٦٦، ص١٤٨.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية والإسلامية، مجلة المجلة، العدد (١٢)، ديسمبر ١٩٥٧م، ص٨٩.

المعتقد أبى عبدالله محمد الركراكى المالكى لإقامته بها .... وكان متصدياً لأشغال المغاربة[1].

وهذا النص يفيد كثيراً فى وجود الجنس المغربى بمدينة القاهرة خلال هذا العصر، وإن كان النص يشير إلى وجود عدد غير قليل منهم فى ظاهر القاهرة الغربى، أى أن هذا العدد الذى شغل هذا الجزء من القاهرة لا يقارن بما كان متواجداً منهم داخلها إذا أخذنا فى الاعتبار وجود الجامع الأزهر داخل حدود القاهرة، الذى لعب دوراً هاماً فى حياة المغاربة خلال العصور الوسطى، حيث كان ولا يزال قبلة العلم لهم ولغيرهم من بلدان العالم الإسلامى، إذ اشتمل داخله على رواق خاص بهم أطلق عليه رواق المغاربة.

ولما كان هذا الجامع لا يبعد كثيراً عن الموقع موضوع الدراسة فإن تواجد هؤلاء المغاربة داخله خلال هذا العصر أمر وارد، فضلاً عن احتمال قدوم التجار المغاربة إلى الموقع فى ذلك العصر لممارسة التجارة، وتبادل السلع نظراً لما اتسم به من نشاط تجارى كبير لازال مستمراً حتى عصرنا الحاضر.

أما العصر العثمانى فقد شهد توافد أعداد كبيرة من المغاربة على القاهرة ومدنها الساحلية الأخرى مثل الإسكندرية، ودمياط ورشيد، حيث توفرت فى هذا العصر الظروف التى أدت إلى استقرار المغاربة بالقاهرة ومدنها، ومن هذه الظروف:

١) كانت مصر نقطة الانطلاق للديار المقدسة.

استمرارفكرة الدولة الإسلامية فى ظل الخلافة العثمانية فى أغلب العالم العربى الإسلامى، مما ترتب عليه اضمحلال التمايز القومى أو الجنسى داخل هذه الدولة، مما دعى إلى استقرار المغاربة فى أى جزء من بلدان العالم الإسلامى الخاضع للدولة العثمانية دون شعور بالاغتراب[2].

وعلى ذلك فإن بعض المغاربة قد اتخذوا مصر ممراً حيث تواجدوا فيها إما بشكل مؤقت أثناء توجههم إلى الديار المقدسة أو عند عودتهم منها، ومنهم من اتخذها مقراً لبعض الوقت مثل العلماء الذين قصدوا الأزهر لتلقى العلم، ثم هناك من اتخذها مقراً طول الوقت وهم الذين مارسوا بعض الأنشطة الاقتصادية أو أصبحوا ضمن العناصر العسكرية، وإلى جانب

---

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٤٣٣.

(٢) يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام١٩١٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين، عدد (٣٤)، ص١٧٥، ١٧٦.

هؤلاء لا يمكن إنكار المغاربة الذين ولدوا فى مصر وعاشو فيها حياتهم[1]، وذلك منذ العصر الفاطمى، وكما ضم الموقع فى العصر العثمانى طائفة كبيرة من المغاربة، أشارت إليهم سجلات المحاكم الشرعية، وإلى أنشطتهم التى كانوا يمارسونها داخل الموقع، فذكرت وثائق هذه الفترة الكثير من المغاربة الذين ينتمون إلى معظم بلاد المغرب مثل: تونس، الجزائر، وطرابلس الغرب، والمغرب الأقصى مثل: تلمسان، وطنجة، بداية من القرن السادس عشر الميلادى وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ففى القرن السادس عشر مارس الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم بن الحاج سليمان النازح من طرابلس الغرب[2] -العاصمة الليبية الآن- تجارته بسوق الشرب، ولما كان هذا السوق متخصص آنذاك فى تجارة الأقمشة والملابس، فإن هذا الرجل قد مارس تجارته داخله فى نفس التخصص الذى كان يعمل فيه أهل هذا السوق. كذلك فإن وجود هذا الرجل الوافد من ليبيا آنذاك يؤكد وجود علاقات قائمة بين مصر وليبيا فى تلك الفترة، وإن كان السبب وراء نزوحهم إلى مصر سبباً سياسياً إلا أن العلاقة التى تؤكدها هذه الوثيقة تشير إلى حرية التنقل من ليبيا إلى مصر بقصد التجارة أو السكنى.

كذلك فإن بعض المغاربة الوافدين إلى هذا الموقع خلال هذا القرن قد أشارت إليهم الوثائق دون تحديد لأى أقسام بلاد المغرب ينتمون، وإن كنت أرجح أن إحجام الوثائق عن الإشارة إلى ذلك يفيد فى إرجاعهم إلى بلاد المغرب الأقصى الآن، فمن هؤلاء عبد اللطيف المغربى[3] الذى امتلك حانوتاً بسوق الجملون ومارس داخله تجارته التى من المعتقد أنها كانت أيضاً فى الأقمشة والمفروشات نظراً للتخصص الذى كان عليه السوق آنذاك، واستمر هؤلاء أيضاً خلال القرن السابع عشر الميلادى، حيث سجلت الوثائق منهم أبا السرور ابن الشيخ محمد[4] الذى مارس حرفة الدلالة داخل سوق الجملون، مما نستنتج معه أن هذا الرجل قد مارس هذه الحرفة فى التخصص الذى عمل به تجار هذه السوق، وفى القرن الثامن عشر الميلادى استمر توافد هؤلاء التجار والحرفيين المنتمين إلى بلاد المغرب، حيث ذكرت إحدى

(١) يونان لبيب رزق، محمد مزين: المرجع السابق، ص١٧٧.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٧) لسنة (٩٧٦-٩٧٨هـ/١٥٦٨-١٥٧٠م)، وثيقة (٩١٩)، ص٤٧٨.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٢٠٧)، ص٩٣

الوثائق ما يفيد ذلك، فقد عمل الحاج عربى ابن الحاج محمد تاجراً داخل سوق الجملون[١]، مما يفهم منه أنه عمل فى تجارة الأقمشة التى عمل بها تجار السوق آنذاك.

ويبدو أن ناسخ هذه الوثائق قد كان -فى تسجيله لهؤلاء المغاربة- لا يتحرى الدقة فى إثبات البلدة التى ينتمون إليها داخل المغرب الأقصى، فى حين أن بعض الوثائق قد أثبتت ذلك.

فمن فاس المغربية ذكرت إحدى الوثائق التخصص التجارى الذى كان يقوم به الحاج عبد الخالق بن محمد زكرى[٢]؛ حيث كان من أعيان التجار فى الأقمشة بخط الغورية، وذلك خلال القرن الثامن عشر الميلادى، وهذه المرتبة التى وصل إليها هذا التاجر تشير إلى عظم ثروته وكبر تجارته داخل هذه المنطقة، كما أن مرتبته هذه تشير إلى استقراره داخل الموقع.

وقد ضمت وكالة الماوردى بالفحامين ائتلافاً كبيراً من المغاربة الذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأقصى، فقد عمل داخلها الحاج عبد الرحمن ابن الحاج محمد الشهير بالحلو المغربى الفاسى[٣]. فى تجارة بعض السلع، ولما كان هذا الشارع بالفحامين قد تخصص فى تجارة المواد العطرية والأقمشة، فقد تخصصت هذه الوكالة فى التجارة فى مثل هذه البضائع، حيث يتأكد من ذلك عمل المكرم سليمان ابن المرحوم الحاج محمد المغربى الذى ينتمى إلى تلمسان، حيث كان يعمل تاجراً فى الأقمشة داخل هذه الوكالة[٤]، وذلك فى القرن الثامن عشر الميلادى الذى استمر فيه توافد المغاربة، كما وجد من بلاد المغرب الأقصى إلى جانب هؤلاء من ينتسب إلى بلدة طنجة المغربية، حيث ذكرت إحدى الوثائق التخصص الحرفى الذى شغله الشهابى أحمد ابن الحاج إبراهيم الطنجى وهو الاتجار فى الأقمشة داخل وكالة الماوردى[٥] المذكورة. واستمر توافد المغاربة داخل هذا الموقع خلال القرن التاسع عشر، والذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأقصى، حيث ذكرت إحدى الوثائق الحرفة التى كان يشغلها الحاج حسن ابن

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩-١١٣٠هـ/١٧١٦-١٧١٧م)، وثيقة (٢٠٣)، ص١٢٦

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٠م)، وثيقة (١٨٥)، ص.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى (١٥١٠هـ/١٧٩٨م)، المجلى التاريخية المعربية، تونس ١٩٨٢م، ص٦٤.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥٢٢) لسنة (١١٧١-١١٧٣هـ/١٧٥٧-١٧٥٩م)، وثيقة (٢)، ص١.

(٥) المحكمة السابقة: والسجل نفسه، والوثيقة نفسها.

المرحوم أحمد ابن محمد المغربى القراوى[1] وهى الاتجار داخل سوق الفحامين، وكـان يمتلـك حاصلا داخل وكالة الشرايبى[2]، وهو بذلك كان يتاجر فى الأقمشة أو المواد العطريـة التـى تخصص السوق فى بيعها.

أما بلاد المغرب الأخرى التى يعبر عنها الآن بشمال إفريقيا والتى ذكرت منها بلاد المغرب الأقصى، فهى تونس والجزائر.

فمن تونس جاء المكرم شمس الدين محمد بن سعود[3] المغربى التونسـى، وعمـل داخـل الموقع تاجراً بسوق الجملون، وذلك فى القرن السابع عشر الميلادى، واستمر تواجدهم خلال القرن الثامن عشر أيضاً حيث سكن الموقع الحاج محمد الحلاجـى التونسـى[4]، ومـن القـرن التاسع عشر تذكر الوثائق إقامة المرأة عائشة بنت أحمد العيسى المغربى التونسى، مـع زوجهـا المكرم محمد السكرى الدلال بالغورية بالجوذرية[5]، وكذلك ذكرت إحدى الوثائق بعض من كان ينتمى إلى بعض المدن التونسية حيث ذكرت الوثيقة الحاج سليمان ابن المرحوم محمد من جزيرة جربا[6] بتونس الغرب، والذى كان يمتلك وكالة بالفحامين لتجارة الملابس والأقمشة، وقد سكن هؤلاء التونسيون داخل خطط الموقع، مثلهم مثل غيرهم من الوافـدين مـن بـلاد المغرب الأقصى – حيث كانوا يمتلكون منشآت تجارية، وكذلك أخرى سكنية مما يفهـم منـه حرية التملك لرعايا الدولة العثمانية داخل البلاد الواقعة تحت قبضتها، أما الجزائر، فقد كان ينتمى إليها فى القرن السابع عشر الميلادى الحاج سعود ابن الحاج على الذى كان يعمل تاجراً

---

(١) قراوى: هى بالغور من أرض الأردن، وقراوى أيضا قرية من أعمال نابلس يقال لها: قراوى بنـى حسـان، ويحتمل أن يكون هذا الرجل مغربى الميلاد شامى الإقامة، انظر: ياقوت الحموى: شهاب الدين أبـى عبـدالله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، الطبعة الأولى ١٩٠٦م مجلد ٧،ص٥.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة ٣٤، ص٥.

(٣) محكمةالصالحية النجمية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٢هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م) وثيقة (٣٢٤)، ص ٢٦٨.

(٤) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م)، وثيقة (٣٢٤)، ص ٢٦٨

(٥) محكمة القسمة العسكرية: سجل(٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)،وثيقة(٣٨٨)،ص ٢٦٨

(٦) هى جزيرة بالمغرب بتونس بالقرب من قابس كان يسكنها البربر، وقد ذكر ياقوت الحموى نقلا عن أبى عبيـد البكرى أن هذه الجزيرة كان فيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون من البر والبحر وهم خوارج انظـر: يـاقوت الحموى: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص٧٣،٧٤. وإسـماعيل رأفـت: التبيـان فـي تخطـيط البلـدان، جـ١،ط١٩١١م، ص٣٠٧،٣٠٨.

داخل سوق الجملون، مما يفهم منه أنه تخصص فى الاتجار فى الأقمشة داخل هذه السوق.

وإلى جانب هؤلاء وجدت أسر كاملة مغربية بلغت من الجاه والغنى مبلغاً خلال العصر العثمانى مثل أسرة الشرايبى التى كان لها – ولازال – داخل الموقع وكالة عرفت باسم هذه الأسرة المغربية، والتى شيدت فى بداية القرن الثامن عشر الميلادى[1]، وهذه الأسرة المغربية الفاسية التى كان يشار إلى أفرادها بالبنان منذ عهد الخواجا محمد داده الشرايبى (منشئ الوكالة) ثم ابنه الخواجا الحاج قاسم الشرايبى والحاج العربى الشرايبى[2]، ابن الحاج عبد السلام، والذى تاجر فى الأقمشة بخط الغورية. كل هؤلاء قد كان لهم علاقات متشعبة مع رجال الإدارة من المماليك ورجال الحامية[3]. وإلى جانب هذه الأسرة التى اتخذت من الموقع مقراً لتجارتها واتخذت من الأزبكية مقراً لسكناها كان هناك أسرة الكهن، التى كان من أفرادها الخواجا الحاج محمد الكهن، الذى كان يتاجر داخل وكالة الماوردى بالفحامين[4] خلال القرن الثامن عشر الميلادى، وهؤلاء تخلف من منشآتهم داخل الموقع وكالة الشرايبى، والجامع المعروف بابن العربى المنسوب إلى الحاج أحمد بن عبد السلام المغربى وعلى ذلك يمكن القول إن هؤلاء المغاربة قد تركزوا داخل الفحامين والجملون والغورية، لممارسة أنشطتهم التجارية، وسكن بعضهم داخل الجوذرية، والبعض الآخر سكن بجوارها داخل المسطاح، وهم فى ذلك شكلوا طائفة مغربية كبيرة خلال ذلك العصر، لاشك أنها انخرطت داخل النظام الطائفى الذى قام عليه المجتمع المصرى آنذاك.

كما أن بعض المغاربة الذين ينتمون على تونس وطرابلس الغرب قد كان لهم إلى جانب المغاربة الذين ينتمون إلى بلاد المغرب الأخرى بيت مال توفيرى داخل القاهرة، شغل منصب وكيل بيت المال هذا السيد الشريف محمد عمر الغريب[5]، وذلك فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، والذى كان يقيم بالجوذرية وبيت المال هذا قد كان بمثابة البنك بالمفهوم

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٦،١٢٥٥هـ/١٨٤٠،١٨٩٣م)، وثيقة (١٣٠)، ص٩٥.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٢) لسنة (١١٨٢-١١٨٤هـ/١٧٦-١٧٧٠م)، وثيقة (٣٠٠)، ص ١٥٥.

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن: فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، تاريخ المصريين، عدد (٣٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص٢٠٠.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٦٤.

(٥) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٦،١٢٥٥هـ/١٨٤٠،١٨٣٩م)، وثيقة (١٣٠)، ص٩٥

الحديث، حيث تحفظ فيه مدخرات هؤلاء الذين يأتون إلى القاهرة عامة والموقع خاصة بصفة مؤقتة ليأخذونها عند عودتهم إلى بلادهم عقب انتهائهم من عملياتهم التجارية داخل الموقع.

وعلى الرغم من استمرار تواجد المغاربة داخل الموقع خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، إلا أن أعدادهم قد قلت، والسبب فى ذلك يرجع إلى زمن الحملة الفرنسية التى قدمت إلى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر، والتى عملت على التخلص من النظام الطائفى للمصريين والأجانب عن طريق التخلص من طابعه الحرفى، كما عملت على التخلص من طابعه العنصرى فهدمت أبواب الحارات التى كانت تضم هذه الطوائف مما دعى إلى اختفاء الطابع الخاص للوجود الأجنبى داخل مصر عامة و الأحياء موضوع البحث خاصة[١].

الشوام:

الشوام مصطلح أطلق على سائر السوريين من دمشق، حلب، وحمص، وحماة، وممن ينتمون إلى مدن لبنان مثل طرابلس، وصيدا، وبعلبك وغيرها ومدن فلسطين مثل نابلس ومدن الأردن، وذلك خلال العصور الوسطى، وهم يعرفون به حتى الآن. وقد كان السوريون – على وجه الخصوص – من أقدم سكان مصر حيث إن معظم سكان الوجه البحرى القدماء وبعض سكان الوجه القبلى من أصل سورى أو شامى، وقد كانت العلاقات بين مصر وبلاد الشام قائمة لم تنقطع منذ أول عهد التاريخ[٢]. وقد قدم الشوام عامة إلى مصر منذ العهد الأيوبى عقب القضاء على الدولة الفاطمية فى مصر إذ إن الأسرة الأيوبية الحاكمة لمصر آنذاك هى أسرة وافدة من بلاد الشام، أما السوريون بوجه خاص فقد جاؤا إلى مصر فى عهد المماليك، حيث تركت الحروب الصليبية الوفا من الأسر السورية الذين امتزجوا بأهلها وبنوا بحسن سلوكهم ونشاطهم مراكز مرموقة فى ذلك العصر[٣]، ورغم هذا الوجود الشامى الذى شهدته مصر خلال هذين العصرين إلاأننى لم أستطع الوقوف على ما يفيد وجودهم داخل الموقع فى تلك الفترة.

أما فى العصر العثمانى، فتشير وثائق سجلات المحاكم الشرعية إلى تواجدهم داخله، فقد

---

(١) يونان لبيب رزق: محمد مزين: المرجع السابق، ص ٢٢٠.

(٢) الخورى بولس: السوريون فى مصر، الجزء الأول، عهد المماليك، القاهرة ١٩٢٨م، ص ٢.

(٣) الخورى بولس: المرجع السابق، ص ١.

بدأت هجرة الشوام على مصر تزداد تدريجيا فى بداية ذلك العصر، وازدادت كثيرا مع مطلع القرن الثامن عشر الميلادى، وذلك بسبب اضطراب أمور الحكم العثمانى، وازدياد طغيان الباشوات الأتراك فى الشام، وقد نال الطوائف الشامية المسيحية شيئا من هذا الاضطهاد، وقد اشتدت هذه الاضطهادات فى مدينتى دمشق وحلب التى عانى فيها الكاثوليك عامة والموارنة خاصة مما دفع الشوام الكاثوليك إلى الهجرة إلى مصر فى أوائل القرن الثامن عشر، ثم تزايدت هجرتهم فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، وكان معظم هؤلاء المهاجرين، من دمشق الشام[١].

وإلى جانب الشوام المسيحيين الذين هاجروا إلى نمصر وجد أيضا الشوام المسلمين الذين انتشروا فى معظم مدن مصر، ولما كان الدافع وراء هجرة الشوام المسيحيين هو الدينى فإن الدافع وراء هجرة الشوام المسلمسن إلى مصر كان التجارة، وهم فى ذلك لايعتبرون أجانب عن مصر فمعظم الأجانب الموجودين بمصر فى ذلك العصر كانوا رعايا الدولة العثمانية[٢].

وقد كان ينضم إلى هؤلاء المهاجرين فى طريق هجرتهم إلى مصر بعض المهاجرين من المدن الصغيرة الشامية مثل حمص، وطرابلس، وصيدا، وبعلبك وغيرها[٣]. وحقق المسلمون الشوام نجاحا عظيما فى التجارة والصناعة وقتذاك، ووصلت أخبار نجاحهم إلى إخوانهم فى بلاد الشام فتوالت الهجرات وتتابعت[٤].

وعن طريق هذه الهجرات وصل إلى الموقع الكثير ممن ينتمون إلى بلاد الشام المختلفة مثل حمص "الشام"[٥]. حلب. بعلبك. طرابلس، وقد شيد الوافدون إلى هذا الموقع – ممن ينتمون إلى البلاد المذكورة – منشآت سكنية وأخرى تجارية سكنوها ومارسوا فيها أعمالهم التجارية، وهذه الطائفة الشامية التى تشير وثائق المحاكم الشرعية إلى وجودها داخل الموقع خلال العصر العثمانى، بداية من القرن السادس عشر واستمر هذا الوجود فى عصر محمد على ساعد على ذلك نجاحهم فى مجال التجارة داخل الموقع.

---

(١) عبدالله عزباوى: الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار النهضة العربية١٩٨٦، ص ١٠

(٢) المرجع نفسه، ص١١.

(٣) الخورى بولس: المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٤) عبدالله عزباوى: المرجع السابق، ص ١٠

(٥) تعبير وثائقى للدلالة على ايا من بلاد الشام.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الوجود قد بدأ قليلا نسبيا فى القرن السادس عشر، حيث تشير إلى ذلك سجلات المحاكم الشرعية. فممن ورد ذكرهم داخل وثائق المحاكم الشرعية التى تعود لهذا القرن الحمد بن عبد الله الحلبى والد الحرمة فاطمة زوجة على أحمد بن أيدكين بن عبد الله الحريرى بالجوذرية[١].

وهذه الوثيقة تشير إلى إقامة هؤلاء الشوام داخل الجوذرية وإن التزاوج بين الشوام والمصريين كان قائما آنذاك، حيث تزوج على أحمد المذكور من ابنة الحمد بن عبد الله الحلبى، وقد عمل زوجها هذا فى تجارة الحريرة داخل الجوذرية.

وفى نفس القرن وصلنا اسم رجل يدعى محمد الشامى، كان له حانوت داخل سوق الجملون يباشر فيه أمور تجارته التى أرجح أنها كانت فى الأقمشة نظرا للتخصص الذى كانت عليه هذه السوق آنذاك، والبلدة المنسوب إليها هذا الرجل هى الشام التى كانت تطلق على دمشق فى تلك الفترة[٢].

وهاتين المدينتين استمر توافد المنتمين إلى كل منها طيلة هذا القرن، فمن دمشق الشام جاء فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى الزينى حسين بن شحاذة بن زيتون[٣]، والذى كان – على ما يبدو – من زمرة التجار حيث أغفلت الوثيقة ذكر عمله، وكذلك كان ينتمى إلى نفس البلدة فى نهاية هذا القرن الخواجا زين الدين بن محمد بن إبراهيم الشامى[٤] الشهير بالكنانى، والذى كان يعمل ومن بعده ابنه تاجرا بخان الحمزاوى، وهذا الرجل قد كان مقيما داخل مصر إقامة دائمة حتى إنه أطلق عليه الكنانى نسبة إلى مصر وإن حبه لمصر قد بلغ مداه، ومن ثم أطلق عليه هذا الاسم كاسم شهرة، وقد تاجر هذا الرجل داخل خان الحمزاوى الذى تخصص تجاره فى بيع سلع متعددة منها الأقمشة والسلع الغذائية.

أما بلدة حلب فتشير السجلات إلى تواجد المنتسبين إليها فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى ومنهم المكرم خضر بن إبراهيم الحلبى الذى كان يعمل تاجرا بسوق الشرب[٥]، ولما

---

(١) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (٦٠)، ص٢١.

(٢) عبد الله محمد عزباوى: المرجع السابق، ص ٩، ١٠.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (١٤)، ص ٨.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقة (٢٨)، ص ١٤.

(٥) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٤) ، ص ٨.

كانت هذه السوق خلال هذه الفترة قد تخصص فى بيع الأقمشة الكتانية الرقيقة، فإن هذا الرجل قد عمل – على ما يبدو – فى نفس هذا التخصص الذى مارسه أهل هذه السوق.

أما بلدة حمص الشامية فقد قدم منها فى نهاية القرن السادس عشر رجل يدعى زين الحمصى[1]؛ حيث كان له حاصل بخان الحمزاوى، مما يشير إلى ممارسة هذا الرجل لتجارته ربما داخل هذا الخان أو داخل إحدى الأسواق القريبة منه وفى القرن السابع عشر، وفد من بعلبك اللبنانية المكرم الخواجا يوسف ابن المرحوم الخواجا أحمد[2] الذى عمل تاجرا داخل سوق الشرب، مما يرجح معه عمله فى تجارة الأقمشة والتى يبدو أنه – شأنه فى ذلك شأن غيره من الشوام – يستوردها من الشام أو المغرب أو الهند أو تركيا، حيث شاع داخل أسواق الموقع تجارة هذه الأصناف من الأقمشة والملبوسات (كما ذكرت آنفا).

واستمر تواجد الشوام داخل الأحياء خلال القرن الثامن عشر الميلادى، حيث عملوا كتجار داخل الأسواق التى ضمتها، ومن هؤلاء الحاج يوسف ابن عبد الله ابن المرحوم الحاج حسن الشامى القادم من دمشق؛ حيث كان يمتلك حانوتين بالقرب من المدرسة الغورية[3]، والأخرى كانت بالوراقين بالأشرفية، مما يفيد أن هذا الرجل قد تاجر فى مواد التجارة، ففى حانوت الغورية تاجر فى الأقمشة والملابس، أما حانوت الوراقين فيبدو أن تجارته كانت نفس تجارة هذه المنطقة.

وهذه الاستمرارية التى كان عليها الجنس الشامى المسلم داخل الموقع، قد كان الدافع ورائها – كما ذكرت آنفا – التجارة والكسب الذى حققه السوق المصرى لجميع الجنسيات الوافدة فى تلك الفترة.

أما القرن التاسع عشر فقد شهد الموقع فيه توافد العنصر الشامى النصرانى حيث عمل على كل من الذمى 'ميخائيل كلداين' النصرانى الشامى وأخيه 'أغوسطين كلداين' ولدا الذمى يوسف النصرانى الشامى كتجار داخل وكالة البصل بالحمزاوى[4]، مما يشير على تجارتهم فى الاسم الذى حملته هذه الوكالة، بالإضافة إلى تواجد أعداد كبيرة منهم فى ذلك

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/١٥٩٦-١٥٩٨م)، وثيقة (٤٣٨)، ص ٢٦٩

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (٢٤٢)، ص ٧٤

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩،١١٣٠هـ/١٧١٦،١٧١٧م)، وثيقة (٥٤)، ص ٢٣

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (٤٣) لسنة (١٢٤٤-١٢٤٦هـ/١٨٢٨-١٨٣٠م)، وثيقة (١٢)، ص ٥

القرن للتجارة داخل خان الحمزاوى[1].

وهكذا تواجد الشوام داخل الموقع جنبا إلى جنب مع المغاربة وذلك خلال العصر العثمانى، وربما تواجدوا أيضا خلال العصور السابقة، لكن ليس لدينا ما يؤكد ذلك سوى ما ذكرته سابقا، غير أن أعداد هؤلاء الشوام خلال العصر العثمانى كانت – على ما يبدو – اقل من أعداد المغاربة، وقد لعبوا دورا مؤثرا فى الحياة التجارية الخارجية التى قامت بين مصر وسوريا[2]، حيث وقع على هؤلاء الشوام إجراء عمليات تبادل السلع بين مصر وسوريا، حيث كانوا يعملون فى ترويج سلعهم داخل خان الحمزاوى وسوق الشرب والجملون.

وإلى جانب المغاربة والشوام الذين مثلوا نسبة كبيرة من التجار الذين سكنوا داخل الموقع اشتمل الموقع على أقلية من جنسيات أخرى خلال العصر العثمانى. منها:

الأندلس :

وقد انتمى إليها الحاج يوسف بن الجمالى يوسف بن محمد الأندلسى والذى كان يعمل تاجرا فى القماش بسوق الشرب خلال القرن السابع عشر[3].

الحبشة .

انتمى إلى بلاد الحبشة فى القرن السادس عشر الميلادى. الحاج بركات بن عبد الله عتيق الخواجا محمد العسي وقد كان تواجد هؤلاء الأحباش داخل الموقع بقصد استخدامهم كخدم داخل المنازل، ومن يعتق منهم يمارس التجارة، أو ينتمى لطائفة حرفية يمارس فى إطارها إحدى الحرف. وممن عملوا فى تجارة العطريات خلال القرن السادس عشر المولودى ولى الدين بن إبراهيم بن شمس الدين محمد الحبشى[4]، حيث عمل فى تجارة الجملة مما يؤكد أنه بلغ من الجاه أوجه فى ذلك العصر، إذ سجلت الوثيقة أنه كان يمد تجار العطارة بالتوابل التى تخصص فيها، حيث كان يمارس تجارته داخل سوق الجملون.

وعلى الرغم من أننى لم أتوصل إلى ما يفيد استمرارية هذا الجنس خلال القرون التالية إلا

(1) Hourani (A), The Syrians in Egypt in the Eighteenth and nineteenth Centuries, Colioque international, sur l,histoire du Caire, 1969,p, 223.

(٢) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر، ص ٣٨١.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، وثيقة (٤٦٣)، ص ٢٦٦.

(٤) محكمة القسمة النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٢٦)، ص ٢٠٥.

أن المراجع التاريخية تذكر أن نشاط هذه الفئة قد تركز خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر فى مجال التجارة فى مختلف البضائع داخل مدينة القاهرة، حيث حقق نفر منهم ثروات لابأس بها، وعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من الأحباش قد استوطنت مصر فى القرنين (١٨، ١٩م) إلا أنهم لم يكونوا أسرات إلا فيما ندر(١).

الحجاز :

جاء من هذه المدينة إلى الموقع تاجران هما: أحمد بن يوسف بن جسار السالمى بن المراوحة، وهو ذهبى اللون عربى الوجه مقرون الحاجبين، وابن عمه سليمان بن حسين بن جسار وهو أخضر اللون عربى الوجه مقرون الحاجبين بلحية دائرة خفيفة، حيث عمل كل منهما فى تجارة التوابل، وسجلت الوثيقة نوع التوابل التى عمل فيها كلاهما، وهى: الفلفل الأسود، وكان يمدهم بهذا الصنف من التوابل الحاج بركات الحبشى المذكور آنفا، وذلك خلال القرن السادس عشر الميلادى(٢).

كما كان للتاجر عمرو الينبوعى الصعيدى الحجازى(٣)الجهينى(٤) حانوتا بالفحامين يمارس فيه تجارته، التى أرجح أنها كانت كذلك فى المواد العطرية التى تخصص فيها السوق إلى جانب الأقمشة والمفروشات، وهذا الرجل الصعيدى الإقامة الحجازى الجنسية قد كان يقيم بالقرب من ميناء ينبع الواقع بالأراضى المقدسة على البحر الأحمر، حيث كان ميناء لتجارة مصر فى ذلك العصر، ومن هذا الميناء كان يجلب تجارته التى تخصص فى بيعها داخل السوق(٥).

الأتراك :

عرف هؤلاء الأتراك بالأروام، حيث أطلقت الوثائق على من ينتسب إلى تركيا اسم

---

(١) عراقى يوسف: المرجع السابقن ص ٦٦.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٢٦)، ص ٢٠٥.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥١٦)، ص ٢٠٢

(٤) الجهينى: نسبة إلى قبيلة جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قصاعة، وقد سكن هؤلاء الحجار حيث كانت منازلهم بأطراف الحجاز من جهة الشمال حيث بحر حدة، وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، للاستزادة، انظر: القلقشندى: قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب رمان. تحقيق: إبراهيد الأبيارى، الطبعة الثانية، دار الكتاب المصرى، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م، ص ٤٤،٤٣.

(٥) عن نشاط الحجازيين فى مصر فى مجال التجارة، انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن. الحجازيون فى مصر فى القرن العاشر الهجرى/السادس عشر الميلادى، مجلة الدارة،العدد الأول،السنة الحادية عشرة١٩٨٥م،ص ٥-١

الرومى، وقد استقر معظم هؤلاء الأتراك فى المناطق التجارية مثل: الغورية وخان الخليلى، وغيرهما، من الأسماء التى عملت بتجارة الأقمشة بأسواق الموقع الحاج يوسف بن عبد الله الرومى، والعلائى على بن أحمد الرومى الحريرى، حيث عمل الأول بالجوذرية والثانى سفل الغورية، حيث تاجر كل منهما فى الحرير الرومى البرصاوى والقصب الرومى[1] وذلك فى نهاية القرن السادس عشر الميلادى.

واستمر تواجد هؤلاء الأروام خلال القرن السابع عشر على الرغم من قلة المعلومات الوثائقية التى تفيد فى ذلك إلا أن المعلومات التاريخية تؤكد ذلك وتشير إلى استمرارهم خلال القرن الثامن عشر حيث قدرت فى ذلك أعدادهم خلال هذا القرن بحوالى ١٠,٠٠٠(عشرة آلاف نسمة)، حيث استغل عدد كبير منهم بالتجارة فى الأقمشة والبن والدخان والكتان، ثم عملت فى نهاية القرن الثامن عشر بعد أن تزايدت أعدادهم فى مجال الحرف المختلفة[2].

المصريون :

يصعب على المرء بعد استعراض كل هذه الجنسيات الوافدة إلى الموقع خاصة والقاهرة عامة أن يسجل أعداد المصريين بينهم خاصة وأن كل هذه الجاليات الأجنبية قد اندمجت فى المجتمع المصرى وتزاوجت هذه الجاليات من بعضها، غير أن المجتمع الذى سكن هذا الموقع خاصة والقاهرة عامة خلال العصر الفاطمى قد كان مغربيا، وإن هذا التواجد قد ظل حتى نهاية الفترة موضوع البحث، وإن كان هناك فترات تاريخية دخل فيها المصريون إلى القاهرة وأعنى بها العصر الأيوبى الذى فى ظله أصبح دخول القاهرة أمرا عاديا[3].

ومن ثم فإنه يمكن القول: إن المصريين قد ظلوا جنبا على جنب داخل هذا الموقع مع الجاليات الأخرى الوافدة، حيث كان الرابط الاجتماعى بينهما قويا، وانتشرت هذه الظاهرة على نطاق واسع، فقد تزوج أبناء المغاربة من مصريات وشاميات وكذلك زوجوا بناتهم لمصريين وشاميين وحجازيين وربطت رابطة الدم والمصاهرة بين أبناء هذه البلاد جميعها داخل

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص ٧٢.

(٢) عراقى يوسف: المرجع السابق ص ٣٧٨.

(٣) جاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة: مصطفى العبادى، كتاب اليوم، عدد (٣٠٨)، مايو ١٩٩٠م، ص ٥٥.

بجتمع واحد[1]، حتى أصبح من الصعب التفريق بينهم.

ثانياً : الديانة :

سكن الموقع – كما أشرت من قبل – ائتلاف من السكان ينتمون إلى جنسيات عديدة، ويدينون بديانات مختلفة أثبتها الوثائق والمصادر التاريخية المعاصرة، والتى منها اليهودية، والنصرانية حيث شكلت أقلية دينية إلى جانب المسلمين، وهذه الأقلية الدينية عملت فى حرف معينة داخل الموقع كما سبق وأن ذكرت، ومن أول هذه الديانات داخل الموقع:

١) اليهود :

يذكر المقريزى أن حارة الجوذرية – على عهد الحاكم بأمر الله – كانت مقراً لسكنى اليهود[2] وربما كان هؤلاء اليهود من المغاربة، إذ أن المدينة كانت مدينة ملكية لا يسكنها العامة، ومن ثم فإن هؤلاء ربما جاؤوا إلى الموقع من عهد المعز لدين الله، وظل هؤلاء يقطنون الموقع حتى عهد هذا الخليفة، الذى بلغه تطاولهم على الدين الإسلامى ببيت من الشعر، نصه:

وأمه قد ضلوا ودينهم معتل   قال لهم نبيهم: نعم الإدام الخل

فلما بلغه ذلك أتى إلى أبواب الجوذرية وسدها عليهم وأحرقهم داخل هذا الحى، ومنذ هذا التاريخ لا يبيتن فيها يهودى[3]، حيث تم نقل مقر سكن اليهود من الجوذرية إلى حارة زويلة التى عرفت بعد ذلك بحارة اليهود[4]، ولازالت معروفة بهذا الاسم حتى عصرنا الحاضر. ومعنى ذلك أن اليهود داخل الموقع قد امتنعوا عن ارتياده حتى عهد المؤرخ المقريزى، وبعد ذلك تشير الوثائق إلى تواجد ابناء هذه الطائفة داخل الموقع بقصد إجراء بعض العمليات التجارية أو غيرها فى العصر العثمانى.

ومن سكان الموقع من اليهود خلال العصر العثمانى موسى ابن إبراهيم بن إسحاق

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٢) انقسم يهود مصر إلى ثلاث طوائف هى: الربانيين– القرائيين– السامرة، وكانت طائفة الربانيين أكبر هذه الطوائف. عن هذا الوضوع، انظر: قاسم عبده قاسم: أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، ص٦٦.

(٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٥، وعن كنيسة الجوذرية، انظر: المصدر نفسه، ص٤٧٠.

(٤) كان لهؤلاء اليهود داخل هذه الحارة عدد من الكنائس لليهود القرائين ولليهود الربانين وأخرى لليهود السامرة، انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص١٣٩

اليهودى الربانى[1]، حيث كان يعمل تاجراً فى الأقمشة داخل سوق الشرب، الذى كان يعمل به الحاج عبد اللطيف بن الحاج قاسم ابن الحاج سليمان المغربى الترابلسى، والذى كان يستمد منه بضائعه فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى[2]، مما يدل على وجود علاقات تجارية بين المسلمين واليهود فى ذلك القرن.

كذلك فقد سكن الذمى زكرى بن موسى بن مردخابى اليهودى الربانى الشهير بالعوام المتزوج من الحرمة مريم ابنة عطية بن جوكار اليهودية الربانية المغربية[3]داخل الموقع، فى النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادى، وهذه الوثيقة تشير إلى علاقة يهود مصر بيهود المغرب آنذاك، كما أن هذه الوثيقة تشير إلى معاملات هذا الرجل وزوجته مع بعض التجار المسلمين داخل سوق الشرب، إذ تثبت أن بذمة هذا الرجل وزوجته حق مالى للتاجر الحاج على بن الشيخ كامل السبكى التاجر فى الأقمشة بالسوق المذكور، وإن هذا الحق لزم ذمتيهما ثمناً لأقمشة وملبوسات، مما يدلل على طيب العلاقة بينهما، تلك العلاقة التى كانت تتيح البيع بالأجل بشرط إثبات هذا الحق لدى المحكمة التابعة لمكان إقامتهما.

وفى نفس هذا القرن كان للأجل موسى بن داوود بن عبيد اليهودى الربانى الذى عمل عطاراً بخط الجوخيين بجوار المدرسة الغورية (بالشارع الأعظم)، حانوتاً مارس داخله النشاط التجارى فى العطارة[4]، مما يشير إلى مجال آخر من مجالات التجارة مارسته هذه الجالية اليهودية داخل الموقع.

وقد استمر التواجد اليهودى داخل الموقع خلال القرن الثامن عشر، واشتغلوا إلى جانب الإتجار فى الأقمشة والعطارة – فى تغيير النقود – (الصرافة) حيث استقر بعضهم بخان

---

(١) الطائفة الربانية: هم اليهود الذين يقدسون التلمود، ولمزيد من المعلومات انظر: هاملتون جب، هارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين. عدد (٣٦)، حـ٢، ص٤٠٨، قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/١٥٤٤م)، وثيقة (١٧٨)، ص٥٦.

(٣) ذكرت الوثيقة بعض أوصاف هذه السيدة بما نصه: "إنها حنطية اللون عربية الوجه مفروقة الحاجبين معتدلة القامة بعينيها حول، انظر: محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة (١١٨٣)، ص٢٨١.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٩) لسنة (١٠٢٧-١٠٢٨هـ/١٦١٧-١٦١٨م)، وثيقة (٧٧٥)، ص١٩٨.

الحمزاوى، إلى جانب اشتغالهم بالصناعات المعدنية الرقيقة التى برعوا فيها براعة فائقة[1]. وكانت أماكن تمركزهم لممارسة هذه الصناعة داخل خان الخليلى وبين القصرين.

وقد قدرت أعدادهم فى أواخر القرن الثامن عشر بنسبة تتراوح بين ٢٠٠٠، ٣٠٠٠ يهودى داخل مصر كلها[2]، ومن خلال بعض الأنشطة التى مارسها اليهود داخل هذا الموقع، يمكننا تخيل الأعداد التى سكنت هذا الموقع بالقرب من أماكن تجارتهم وأنشطتهم الحرفية فى آخر هذا القرن، حيث تركز بعضهم بالقرب من خان الحمزاوى لممارسة حرفة الصرافة، والبعض الآخر داخل أسواق الموقع القريبة من الفحامين، لممارسة التجارة فى الأقمشة والعطارة واستمر تواجدهم كذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادى، إلا أن أعدادهم الكبيرة قد تركزت داخل حارة زويلة طيلة العصر العثمانى؛ حيث كانت أماكن حرفتهم الواقعة بخان الخليلى القريب من حارة زويلة مقر إقامتهم.

٢) **النصارى** :

هم الفرقة الثانية التى وجدت إلى جانب اليهود، ولكن فى تاريخ لاحق لوجود اليهود، إذ أن الموقع بعد أن أخرج منه اليهود فى عهد الخليفة الحاكم، وترك مهجوراً – على ما يبدو بعد ذلك – سكنه المسلمون وعملوا على الإكثار من المنشآت الدينية التعليمية التى شيدت خلال العصر الأيوبى لممارسة مهمة الدعوة للمذهب السنى، كما سكنه الأقباط كذلك، إذ من المحتمل أن تكون كنيسة الأروام الأرثوذوكس الموجودة حتى الآن بالحمزاوى – قد جددت – بعد الحريق الذى شهدته على عهد الخليفة الحاكم خلال العصر الأيوبى، واستمرت هكذا لخدمة الجالية القبطية داخل الجوذرية، والمحمودية التى كان بها فى الجهة الجنوبية من الجوذرية زقاق للنصارى[3]، والذى كان يقع فى المنطقة المعروفة الآن بسوق المؤيد حيث هدم هذا الزقاق، ودخل ضمن مساحة الأرض التى كانت حاملة لدار عرفت بدار النصارى فى العصر المملوكى[4]، والتى كانت تقع أيضاً بنفس المكان المعروف الآن بسوق المؤيد.

ولا شك أن هذه الدار ومن قبلها الزقاق والذى ضم كل منهما عدد من القبط أو

---

(١) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص٣٧٦.

(٣) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة وقف رقم ٢/ دار الوثائق القومية، سطر ١٣٦.

(٤) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة وقف رقم ٢٣/ دار الوثائق القومية، سطر ١٢١.

النصارى، وهؤلاء قد شاركوا فى الأنشطة التجارية والحرفية التى عرفها الموقع خلال هذين العصرين، حيث شغل المعلم شحاتة النصرانى حرفة البيطرة بسوق الفحامين بالعصر المملوكى[1]، أما العصر العثمانى فتشير وثائق المحاكم الشرعية إلى العديد من السكان الأقباط الذين اتخذوا الموقع مقراً لممارسة تجارتهم وسكنهم، ومن هؤلاء الذين تاجروا فى مجال العطريات وشغلوا بحوانيتهم أماكن داخل الموقع، أمثال منصور ابن رفائيل بن جرجس النصرانى اليعقوبى[2] الشهير بابن فستق الذى عمل بحرفة العطارة داخل سوق الفحامين فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى[3]، ومنهم أيضاً عبد المسيح بن غبريال ابن لطف الله النصرانى اليعقوبى الشهير بالمناوى[4]، والذى عمل فى نفس الحرفة فى نفس القرن، وكذلك عمل فى نفس هذه الفترة ميخائيل بن يوحنا النصرانى وفى نفس الحرفة داخل سوق الفحامين[5].

وقد بلغت قيمة تركة هذا الرجل بما فيها سعر الأدوات والبضائع داخل الحانوت والحاصل: أربعمائة نصف وواحد وخمسون نصفاً صرفت جميعها فى تجهيز الهالك وتكفينه ومواراته رمسه ورسم القسمة وأجرة العدد والعلب التى كانت بالحانوت، ويفهم من ذلك أن تجارة هذا الرجل كانت متواضعة، وأن العدة التى بالحانوت كانت مؤجرة أو مباعة له بأجرة مؤخرة[6]. كما عمل فى القرن السابع عشر المعلم بقطر بن ميخائيل بن منقورة النصرانى اليعقوبى من بيت القاسيس فى نفس حرفة العطارة داخل سوق الفحامين، وقد بلغ هذا الرجل رتبة المعلم فى هذه الحرفة[7].

---

(١) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٤٩.

(٢) اليعاقبة: مذهب ديقورس القائل بأن المسيح جوهر من جوهرين، وأقنوم من أقنومين، ومشيئة من مشيئتين، ومن ثم فقد عرفوا أيضاً باسم المونوفيزيقيين، أى أتباع مذهب الطبيعة الواحدة، وينسب اليعاقبة إلى يعقوب البراذعى أحد زعمائهم وأتباع هذه الطائفة هم الأقباط الأرثوذكس. انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع نفسه، ص ١٠٦، وموسى نصر: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، المكتبة الثقافية(٤٥٦)،سنة ١٩٩٠،ص١٥.

(٣) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٣٨٦)، ص١٥٠.

(٤) المحكمة نفسها، والسجل نفسه، وثيقة (٥١٦)، ص٢٠٢.

(٥) محكمة القسمة العربية: سجل (٢) لسنة (٩٧٣-٩٧٤هـ/١٥٦٥-١٥٦٦م)، وثيقة (٧٠٢)، ص٤١٤.

(٦) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٨٩) لسنة (١٠٢٧-١٠٢٨هـ/١٦١٧-١٦١٨م)، وثيقة (٨٣٦) ص٢١٩.

(٧) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/١٦٤١-١٦٤٢م)، وثيقة (٤٦٢) ص١٨١.

كذلك سكن الموقع بجهة البندقيين المعلم سيد الأهل بن ميخائيل النصرانى الملكى[(١)] وزوجته "إيذرمانة" المرأة النصرانية بنت "سلمون" النصرانى الملكى، وقد ذكرت هذه الوثيقة أن زوج هذه السيدة قد وصل إلى رتبة معلم، ولم تذكر الحرفة التى وصل فيها إلى هذه الرتبة، كما تشير إلى أن أصحاب هذا المذهب يتزوجون من بعضهم.

وتزايدت أعداد الأقباط بمصر فى نهاية القرن الثامن عشر حيث قدر علماء الحملة الفرنسية أعدادهم آنذاك بما يقرب من ١٠٠٠٠ نسمة (عشرة آلاف)، وهو تقدير تقريبى يفسره الأعداد المتزايدة من النصارى السوريين الوافدين إلى مصر فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، واستمر تزايدهم كذلك خلال القرن التاسع عشر الميلادى[(٢)].

وقد عمل الأقباط داخل الموقع خلال القرن السابع عشر الميلادى فى الإتجار فى المواد العطرية.

واستمروا هكذا على ما أعتقد طيلة القرون التالية، ولكن فى المكان الذى خصص لهم بالقرب من الأشرفية حيث انتقلوا من الفحامين إليه، كما سكن بعضهم داخل شارع الحمزاوى وكانوا فى معظمهم تجاراً من نصارى الشوام والأقباط الحلبيين[(٣)]، وممن وصلتنا أسماؤهم الذمى "أغوسطين كلداين" وأخيه شقيقه الذمى "ميخائيل كلداين" النصرانى الشامى كلاهما، والذين كانا يعملان بوكالة البصل بخان الحمزوى فى سنة (١٢٤٤- ١٢٤٦هـ / ١٨٢٨-١٨٣٠م).

ومما تقدم تلاحظ لنا أن تواجد الأقباط داخل الموقع لم ينقطع خلال العصور المتلاحقة، واعتمد نشاطهم داخله على الاتجار فى المواد العطرية خلال العصر العثمانى، إلى جانب أنشطة تجارية أخرى قليلة تختلف عن سابقتها مثل الاتجار بوكالة البصل وغيرها بالحمزاوى والأحياء المجاورة.

---

(١) يتبع المذهب الملكانى الذى يدينون به الروم الأرثوذكس، وهذه الطائفة من نتاج أحد المجامع الدينية التى برزت إلى الوجود نتيجة الجدل الذى ثار حول طبيعة المسيح، تنتسب إلى الامبراطور البيزنطى مرقيانوس (٤٥٠-٤٥٧) الذى دعا إلى عقد مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م بمناسبة ما قدره ديسقوروس شماس بطاركة الإسكندرية من أن المسيح ذو طبيعة واحدة. وللاستزادة: انظر: قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٢) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص٣٧٤.

(٣) على مبارك: الخطط التوفيقية/ جـ٣، ص١٦٣.

ثالثا : فئات السكان :

تباينت فئات السكان الذين وفدوا على الموقع خلال العصور المتعاقبة التى مرت عليه فقد ضم الموقع فئة التجار وأعيانهم، والحرفين والصناع، وقلة من العسكريين الذين شيدوا داخل الموقع منشآت ذات صفة تجارية وأخرى سكنية مارسوا فى الأولى التجارة، واتخذوا الثانية مقرا لسكناهم.

كما اشتمل الموقع على شيوخ الطوائف الحرفية، وشيوخ الحارات، وشيوخ الأسواق، وهؤلاء يتبعوا الطوائف التى أنسلك داخلها الحرفيون والصناع، حيث شغلت كل فئة قسما من الموقع واحيانا اشتركت فئة مع فئة أخرى فى نفس القسم، ويمكن توزيع السكان داخل الموقع – وفقا لأنشطتهم – على النحو التالى .

فئة التجار وأعيانهم :

امتاز الموقع منذ العصر الفاطمى وحتى عصرنا الحالى بنشاط تجارى متميز، وعلى ذلك فإن الفئة السكانية الغالبة داخله كانت من التجار التى شيدت لنفسها منشآت تجارية وسكنية داخل الموقع، فضلا عن الأسواق العديدة التى باشروا داخلها أعمالهم التجارية، خلال العصور المختلفة، وقد انتمى بعض هؤلاء التجار فى العصر العثمانى إلى الفرق العسكرية المختلفة التى وجدت فى ذلك العصر من باب الوجاهة الأدبية[١].

وإلى جانب هذه الفئة وجدت فى العصر العثمانى فئة جديدة من التجار هى فئة أعيان التجار، والتى استطاعت أن تكون لنفسها فى ذلك العصر مكانة اجتماعية كبيرة وأن تكون ذات نفوذ واسع، وقد كونت هذه الفئة وحدة متماسكة فيما بينها، وكانت جميع منازعاتها تحل فى إطارها فى ظل وجود منصب شاه بندر التجار الذى كان يتقلده من يقع عليه اختيار التجار.

ومن هذه الفئة التى وصلتنا أسماؤهم والتى مارست تجارتها داخل الموقع: الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ رمضان النشيالى من أعيان تجار سوق الماطيين[٢]، فى نهاية القرن السادس عشر.

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن: فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، ص ٢٩٢.

(٢) محكمه الصالحية النجمية: سجل (٤٧٢) لسنه (١٠٠٠-١٠٠٢هـ/١٥٩١-١٢٩٣م)، وتبعه (١٣٠)، ص ٣٦.

وفى القرن السابع عشر، أشارت الوثائق إلى التاجر المكرم البرهانى إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الكريم ابن الشيخ محمدالحلوى عين التجار بسوق الشرب[1]. وفى نفس القرن انتمى إلى هذه الطبقة الشيخ محمود السبوطى الذى كان من أعيان التجار بسوق الجملون[2]، وكذلك انتمى إليها الشيخ العمدة زين ابن المرحوم الشيخ كريم الدين من أعيان التجار بسوق الشرب وسوق الغزل بالفحامين [3]فى القرن السابع عشر ايضا.

أما القرن الثامن عشر ففيه انتمى إلى هذه الطبقة الحاج رجب بن المرحوم الحاج حسن العتقى من أعيان التجار بسوق الجملون[4] كما انتمى إلى هذه الفئة الخواجا الحاج عبد الخالق ابن المرحوم الحاج محمد زكرى المغربى الفاسى من أعيان التجار فى الأقمشة بالغورية[5]. كما انتمى إلى فئة الأعيان فى هذا القرن أسرة الشرايبى التى كان لها وكالة حملت اسمها داخل الموقع تعود لهذا القرن.

أما فى القرن التاسع عشر ففيه شغل منصب شاه بندر التجار السيد أحمد المحروقى ومن بعده ابنه محمد المحروقى، وهذا المنصب كان شاغله بمثابة القاضى الذى يلجأ إليه المتنازعون من أبناء هذه الطبقة فيحل منازعاتهم.

ومما سبق يتبين أن هذه الطبقة احتلت فى إقامتها التجارية الأسواق التى مارست داخلها تجارتها، والتى كانت جميعها متخصصة فى الأقمشة والملبوسات وغيرها، وأن منشآت هؤلاء الأعيان السكنية كانت كذلك إما داخل الجوذرية أو بالقرب منها داخل الأحياء المجاورة مثل: المسطاح أو المحمودية، ومنهم من اتخذ هذه الأسواق مقرا فقط لتجارتهم دون سكنهم.

وإلى جانب هذه الطبقات التى عملت فى التجارة – خلال العصر العثمانى – عمل أيضا فيها شيوخ الطوائف الحرفية، وشيوخ الحارات والأسواق، وقد تركز نشاط هؤلاء التجار داخل حارة الجوذرية بما كانت تضمه من أخطاط اشتملت على العديد من الأسواق، والوكالات والقيساريات، وإلى جانب هؤلاء سكن قلة من التجار داخل المسطاح وقلة أخرى

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٧٣)، ص ٥٦.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤، ١٠٣٥هـ/١٦٢٤، ١٦٢٥م)، وثيقة (٢)، ص ١.

(٣) المحكمة نفسها: السجل نفسه، وثيقة (١٦)، ص ١١.

(٤) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٢) لسنة (١١٣٠،١١٢٩هـ/١٧١٦، ١٧١٧م)، وثيقة (٣٠٢)، ص ١٢٦

(٥) محكمة الصالحية النجمية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧٠.

بالحمودية. إلى جانب هؤلاء فقد سكن الموقع العديد من الحرفيين الذين مارسوا أنشطتهم داخله طيلة العصور الوسطى والحديثة، وقد سبق الإشارة إليهم.

رابعا : الحياة الاجتماعية :

اتسمت الأحياء الثلاثة خلال العصور الوسطى والحديثة بكثرة العمائر المدنية والدينية التى لها صفة اجتماعية بجانب الصفات الأخرى، وهذه المنشآت مع كثرتها أدت إلى ضيق الحارات والدروب والأزقة التى تتكون منها هذه الأحياء، واكتظاظها بالسكان مما جعل لها طابعاً اجتماعياً متميزاً.

ويمكن تناول الحياة الاجتماعية داخل الأحياء فى ضوء النقاط التالية:

- الحياة العائلية (المنازل – الأسرة – التعليم).
- دور المنشآت الاجتماعى (الحمام – السبيل – الأسواق – مقر الاحتساب – السجن).

الحياة العائلية :

احتلت الحياة العائلية ركناً هاماً من أركان الحياة الاجتماعية داخل الأحياء، تمثل ذلك فى تشييد المنازل التى كان يراعى فيها ما كان يراعى فى سائر الدول الإسلامية فى العصر الإسلامى، من حيث عدم تمكين أى فرد بالخارج من رؤية ما بداخل المنزل، وفى الوقت نفسه توفير قدر من الحرية لأهل المنزل عن طريق الأحواش الداخلية، وأشارت وثائق الوقف المملوكية والعثمانية إلى العديد من هذه المنازل، كما أشارت إلى بعض الرباع السكنية التى شيدت لسكنى العامة من أهل الأحياء، والتى كانت عبارة عن مساكن جماعية تختص كل "طبقة"[1] منها بإقامة أسرة أو فرد حيث كانت تتكون من حجرة أو غنتين بالإضافة إلى المرافق والمنافع.

وإلى النوع الأول أشارت وثيقة وقف الأمير يحيى الاستادار إلى إنشائه للعديد من المنشآت السكنية منها: منزل أنشأه بالجهة الشمالية من حى المسطاح بحيث يواجه جامعه المشيد عند التقاء شارع الأزهر بشارع الخليج المصرى (بورسعيد) (ش١٣)، وثلاثة أخرى تواجه هذا المنزل بالجهة الغربية من درب سعادة[2]، وقد اشتملت هذه المنازل على العديد من العناصر

(١) معجم المصطلحات، مصطلح رقم (١٧)

(٢) وثيقة وقف ١١٠/ دار الوثائق القومية سطر ٦١- ٥٠١ وجه.

التخطيطية التى حث على وجودها الإسلام مثل الباب الذى يتقدمه سلم يؤدى إلى أدوار السكن العليا، بالإضافة إلى اشتمالها على القاعات الحريمية والأغانى[1]؛ حيث ساعدت جميعها على حجب المرأة عن أعين الرجال الغرباء حتى أثناء إقامة الحفلات سواء فى المنزل أو فى الشارع، ومن ثم فقد ساعدت الأغانى على مشاهدتهن لهذه الحفلات دون أن تراهن أعين الغرباء.

وبجانب ذلك خصصت للرجال قاعات خاصة أطلقت عليها الوثيقة اسم المقعد الذى أعده لاستقبال الضيوف بعيداً عن قاعات الحريم (انظر: مساقط هذه المنازل التصورية ش٥٥، ٥٦، ٥٧). وهذا الطراز من المنازل لا يشتمل على صحن تدور حوله العناصر التخطيطية للدار وهو ما يمكن أن أقول عنه أنه كان يتبع طراز القاعة الإسلامية.

وقد اختلف هذا الطراز المملوكى عن طراز المنازل فى العصر العثمانى، والتى اشتملت الجوذرية على العديد منها.

ومن ذلك منزل الأمير على أغا كتخذا الأمير سليمان بك الذى يعود لسنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)[2] هذا المنزل الذى اشتراه من الأمير مصطفى أغا الجراكسة، ثم باعه للسيد محمد المحروقى الذى هدمه وأعاد بنائه من جديد قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)[3]، ومنزل الست منور قادن بنت عبدالله البيضا معتوقة على بك الكبير المؤرخ بسنة (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م)[4]، وغيره منازل كثيرة.

وقد درست معالم هذه المنازل باستثناء منزل محمد المحروقى الذى لازالت الواجهة الشرقية باقية منه[5]، ومن خلال الوثائق التى تخص بعض هذه المنازل أمكن التعرف على خصائصها التخطيطية التى تشير إلى بعض الخصائص الاجتماعية.

فمن هذه الخصائص اشتمالها على أدوار سفلية عرفت باسم "السلاملك" وخصصت للرجال واستقبالاتهم لضيوفهم، وأدوار علوية خصصت للنساء أطلقت عليها اسم الحرملك

---

(١) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٢).

(٢) على أغا: وثيقة وقف ٣٠٢/ الأوقاف مؤرخة بسنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

(٣) محمد المحروقى: وقف ٩٠٢/ الأوقاف مؤرخة ١٨ صفر بسنة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م).

(٤) منور قادن: وثيقة وقف ٢٩/ الأوقاف، مؤرخة بغرة شهر جمادى الثانية سنة (١٢٣٦هـ/١٨٢٠م).

(٥) انظر الفصل الثالث من الباب الثالث.

بجانب اشتمالها على المقاعد المطلة على الحوش المركزى والذى تلتف حوله جميع وحدات المنزل[1] والمعروفة باسم التختبوش، والتى خصصت لجلوس أهل المنزل بعيداً عن المارين بالشارع.

أما النوع الثانى من المساكن والمعروف باسم الرباع فقد ذكرته وثائق العصرين المملوكى والعثمانى الخاصة بهذه الأحياء.

فمن رباع العصر المملوكى ذكرت وثيقة السلطان قلاوون[2] ربع العلمى الذى وقفه على البيمارستان المنصورى والذى شيده بجوار قيسارية جهاركس، الواقعة آنذاك على يمين السالك من الغورية إلى باب زويلة على رأس عطفة الزيت، وقد خصص الطابق الأرضى من هذا الربع كحوانيت عمل بها الشواءون والجزارون والشرائحيون والسقائون والزياتون والفاخوريون، والقاطنون فى الغالب فى الطوابق العليا منه، والتى بلغت عدة مساكنها تسع عشرة طبقة[3] تكونت كل طبقة من مجلس[4] ودور قاعة[5] بجانب المنافع والمرافق. (انظر: المسقط الأفقى التصورى لهذا الربع ش٥٣).

ومن العصر العثمانى أشارت وثيقة وقف الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى إلى تشييده ربعين بجوار وكالتيه الكبرى والصغرى اللتين شيدهما بالفحامين أواخر القرن السابع عشر (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)، وقد اشتمل أحد هذين الربعين على ثمانية عشر بيتاً سقفت بالأسقف الخشبية المدهونة بالألوان الزيتية المشتملة على زخارف نباتية وهندسية تمثل روح العصر، كما فرشت أرضياتها بالبلاط، ولكل منها منافع ومرافق[6].

وقد خصص الواقف هذين الربعين لسكنى العامة من الناس نظير أجر شهرى معلوم كمصدر مالى له للصرف منه على منشآته وما فيه بقاء مصلحتها، وربما كان يعمل هؤلاء السكان فى مجال التجارة داخل الوكالة الكبرى أو الصغرى أو داخل الأسواق التى اشتملت

---

(١) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص١٧٣.

(٢) السلطان قلاوون: وثيقة وقف ١٥/ دار الوثائق القومية مؤرخة بسنة (٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

(٣) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١٧).

(٤) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (٢٢).

(٥) انظر معجم المصطلحات: مصطلح رقم (١١).

(٦) مصطفى القبرصلى: وثيقة وقف ٢٥٣٢/ وزارة الأوقاف، ص٢، سطر ١٢- ١٤، سطر ١٩، ٢٠.

عليها تلك الأحياء، وربما عملوا أيضاً فى بعض الحرف التى تخصصت فيها هذه الأحياء.

ومما سبق يتضح أن النمطين المشار إليهما يبرز كل منهما ناحية اجتماعية هامة، وهى تفاوت مستويات السكان، الأمر الذى حذى بالأغنياء إلى تشييد العديد من منشآت النفع العام لخدمة جموع السكان، مما يشير إلى نوع من التكافل الاجتماعى الذى دعا إليه الاسلام، ورغم ذلك فقد كان لكل فئة حياتها الاجتماعية المتميزة؛ إذ أن استقرار حياة أسرية واحدة داخل منزل يختلف قطعاً عن استقرار عدة أسر فى مبنى واحد، وتشير وثائق العصر العثمانى إلى العديد من النواحى الاجتماعية المتعلقة بالأسرة داخل الأحياء المذكورة.

ومن أولى هذه النواحى: " **الزواج** " :

وتبدأ هذه الناحية بالخطبة، ثم عقد القران، وهذا العقد الذى بإتمامه تبدأ مرحلة الحياة العائلية قد حفل بالعديد من المعلومات والتى منها أسماء الأزواج والزوجات وعمل الأزواج، وقيمة الصداق، وقيمة البدل المخصص لها فى كل شهر لكسوتها، ومن هذه العقود عقد زواج خاص برجل يدعى أصيل كان يعمل سمساراً بسوق الشرب والمرأة حبيبة ابنة الشيخ بدر الدين محمد بن الشيخ زين الدين التاجر بنفس السوق، ونتيجة لمباشرة الزوج لعمله داخل السوق المذكور وكذلك رب الزوجة، فقد سهل ذلك لرب الزوجة معرفة المعلومات اللازمة عن هذا الرجل والمتقدم لخطبة ابنته، من حيث دينه وعمله وشخصيته وجهده المادى ولما نال القبول تقدم فخطبها وعقد قرانه عليها بصداق قدره ثمانية دنانير من الذهب السلطانى الجديد الخاص بالسلطان سليمان القانونى (١٥٢٢هـ/ ١٥٦٦م)؛ حيث إن هذا العقد يعود لعام (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)[1] دفع لها النصف باعترافها بذلك، وبذمته النصف تحل لها عليه بموت أو فراق.

بجانب ذلك خصص لها فى كل شهر – بدلاً عن كسوتها – ثمانية أنصاف من الفضة، تتولى هى بنفسها شراء هذه الملابس من خلال هذا المبلغ المخصص لها شهرياً، بحيث تعوض التالف من هذه الملابس مما يشير إلى حرص الرجل على بقاء زوجته فى مستوى جيد من الأناقة يساير التطور الذى كان عليه زيها آنذاك.

ويشير عقد زواج آخر إلى قيمة أخرى للصداق، فقد أصدق الحاج محمد بن شحاتة بن

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م)، وثيقة (٥٨٣)، ص٢٢٨.

عبد الله الزيات بالشوايين مخطوبته شقرا البكر البالغ بنت الشهابى أحمد بن الزينى شعبان صداقاً قدره من الفضة ألف نصف وواحد وأربعمائة نصف. قبضت منه ألف نصف عن تعويض عشرين ديناراً (أى أن الدينار يعدل ٥٠نصف) والباقى وقدره أربعمائة نصف بذمة الزوج تحل عليه بموت أو فراق[١].

وإذا ما عقدنا مقارنة بين هذا العقد والعقد السابق -مع الأخذ فى الاعتبار الفترة الزمنية لكل منهما- لتبين أن الرجل الأول الذى كان يعمل سمساراً قد تزوج امرأة وأصدقها ثمانية دنانير (٨×٥٠= ٤٠٠نصف)، والثانى يعمل زياتاً قد تزوج بكراً بالغة وأصدقها ثمانية وعشرين ديناراً بما يعادل ألف وأربعمائة نصف فضة، وهذا التفاوت فى الصداقين يشير إلى أن صداق البكر يختلف عن صداق الثيب.

كذلك أشارت بعض وثائق القرن السابع عشر الميلادى إلى قيمة أخرى للصداق يختلف من حيث العملة عن القيم السابقة له، ومن ذلك ما أصدقه التاجر ابراهيم ابن الشيخ زين الدين عبد الكريم عين التجار بسوق الشرب فى سنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)[٢] لمخطوبته الحرمة زينب بنت شهاب الدين أحمد صداقاً قدره من الفلوس النحاس خمسمائة وعشرين نصفاً، قبضت بيدها ثلاثمائة وعشرين نصفاً، والباقى بذمة الزوج تحل لها عليه بموت أو فراق.

وقد أشار هذا العقد إلى مواصفات هذه الزوجة الجسدية فذكر أنها ذهبية اللون (شقراء) عربية الوجه مفروقة الحاجبين، معتدلة القامة والبدن، ولعل ذلك راجعاً إلى حرص الزوج على أن يؤكد أنه قد رأى مخطوبته قبل أن يعقد قرانه عليها، وأن الرؤيا قد تمت من قبله مما دفعه إلى إثباتها بعقد الزواج كى لا تستبدل بأخرى، فضلاً عن ذلك فإن هذا العقد يختلف الصداق المثبت داخله عن قيم الصداق السابقة فهى هنا من الفلوس النحاسية على الرغم من أن هذا العقد متأخر عن العقدين السابقين بمقدار أربعة وخمسين سنة، وسبعة عشر سنة وهى فترة ليست بكبيرة، ولكن يبدو أن العملة التى راجت فى القرن السابع عشر كانت من النحاس، على الرغم من شيوع الدنانير الذهبية، فى القرن السادس عشر بجانب الأنصاف الفضية، ويبدو أنها استخدمت فى القرن السابع عشر بقيمتها الإسمية فقط مما يشير إلى قلة

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨-١٠٠٩هـ/١٥٩٩-١٦٠٠م)، وثيقة (٤١٥)، ص١٠١.

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/١٦١٧م)، وثيقة (١٧٣)، ص٥٦.

المعدنين الذهبى والفضى، ومما يدعو إلى التساؤل أن هذا الرجل قد كان ينتمى إلى فئة أعيان التجار تلك الفئة التى احتلت مكاناً متميزاً بين فئات هذا الموقع خاصة والقاهرة عامة، ورغم ذلك فإن صداق هذه السيدة لا يقارب صداق الزيات المشار إليه سالفاً، ولعل السبب فى ذلك هو أن هذه السيدة قد كانت متزوجة قبل ذلك حيث عبرت عن ذلك الوثيقة بذكر كلمة "الحرمة" قبل ذكر اسمها.

وهناك عقد آخر يشير إلى نوع جديد من المهور أصدقه الحاج عبد الخالق ابن الموحوم محمد ذكرى الذى كان ينتمى إلى بلاد المغرب من بلدة فاس، والذى كان ينتمى أيضاً إلى طبقة أعيان التجار، والذى تزوج من مصرية من جواريه أعتقها بعد أن أنجبت له وهى المصونة عيشة خاتون بنت عبد الله البيضا التى تنتمى إلى الجوارى البيض ومن ثم فقد أثبتت الوثيقة لونها بجانب اسمها.

ورغم حيثيات هذه المرأة إلا أن هذا الرجل قد أصدقها صداقاً قدره تسعين ديناراً من الذهب البندقى[١] عوضها عن مقدم الصداق ببعض الأثاث والمفروشات التى أثثت بها منزلها، والمثبت وصفها بالوثيقة؛ لأنها من حق الزوجة، وهذه التجهيزات هى: (مشاية) وثمانية ألحفة وأحد عشر قالب مخاد وثلاث طراريح[٢] وثلاث مراتب وثلاث شايات[٣]، وصندوق خشب صدف (لحفظ الملابس)، وكرسى عمامة وكرى عشا، وسجادة ، وخمسة طناجر بغطاء وصينيتين للعشاء، وطبق كبير واثنى عشر صحناً، وطشتين وأبريقين، وطاستين بغطاء، وطاستين للحمام، وعشرة أصحن، وغلاية، وبكر جين[٤] كبار، وطشت حمام وشمعدان، كل ذلك مصنوع من النحاس، أما الصينى فكان عبارة عن عشرة سلاطين،

(١) أصل الكلمة فندقى بياء النسبة، وهو نقد تركى، والترك يقولون: فندقى، وكلاهما منسوب إلى الفندقية من بلاد ايطاليا؛ لأنه كان يضرب فيها، ثم استغنوا عن ضربه فى تلك المدينة مع بقاء الاسم على حالته وتلفظ فندق، وفندقية وبندق وبندقية وبندقلى، وقد عرف فى مصر فى العصر المملوكى منذ عام (٨٣٠هـ)، واستمر معروفاً فى العصر العثمانى، انظر: أحمد الصاوى: المرجع السابق، ص١٦٣، ١٦٤. الأب أنستاس الكرملى النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ١٩٣٩م، ص١٨٢.

(٢) الطراحة: هى المرتبة الصغيرة.

(٣) الشابة، مفرد كسايات أو كشايات، ويطلق عليها أحياناً شابات أو سايات وهى الملاءة، أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية، ص١٧٧.

(٤) وعاء نحاسى تصنع فيه القهوة، انظر: أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص٤٣.

وثلاثين فنجاناً، وخمسة أصحن[1]. وهذه التجهيزات يمكن تقسيم استخداماتها إلى الآتى:

١) استعملت الطراحات (المراتب الصغيرة) كأسِرَّة للنوم تجهز هذه الطراحات بالمخاد المذكورة، وتستخدم الألحفة والكسايات أو الشايات فى الغطاء، اللحاف شتاء، والملاءة صيفاً، وغالباً ما كانت تفرش هذه الطراحات بالخزانات النومية التى كانت تضمها المنازل داخل هذه الأحياء، ومنها منزل هذا الرجل.

٢) أما الصندوق الخشبى المزين بالصدف، فقد خصص لحفظ الملابس بالرجل وزوجته، وغالباً ما كانت تضمه هذه الخزانة أيضاً، كذلك كانت تفرش مثل هذه الخزانات وغيرها من وحدات الدار من أبسطة وسجاجيد القاهرة أو المستوردة.

٣) أما أدوات المطبخ فقد كانت متعددة، منهاالأطباق النحاسية، والصوانى، والأباريق وبكارج القهوة، بجانب بعض الأدوات المصنوعة من الصينى مثل السلاطين والفناجين والصحون.

٤) وخصص لإضاءة الدار شمعدانان من النحاس.

وهذه التجهيزات الاجتماعية تشير إلى بعض الأمور الاجتماعية منها:

أ) تقديم العشاء على صوانى خصصت لهذا الغرض توضع على كرسى خاص عرف بكرسى العشاء، فضلاً عن تخصيص كرسى أيضاً مشابة لوضع العمامة فوقه.

ب) ومن ناحية أخرى فإن ما جاء فى العقد من تجهيزات يشير إلى جواز تقديمها كجزء من المهر لنساء هذا العصر مثلما هو الآن فى عصرنا الحاضر.

ج) كذلك فإنها تشير إلى أن هذه الأسرة قد تمتعت برغد العيش؛ لأن ربها قد كان من طبقة أعيان التجار التى كان لها مستوى مرتفع من المعيشة.

وبجانب هذه التجهيزات المنزلية التى وجدت بمعظم المنازل التى تعود للعصر العثمانى والتى تخص فئات معينة من أبناء هذه الأحياء، أشارت الوثائق إلى ناحية اجتماعية أخرى وهى "الملابس" التى ارتدتها النساء والرجال داخل هذه المنازل والتى كانت تباع داخل هذه الأسواق والتى ضمتها هذه الأحياء، ومن ملابس النساء التى أشارت إليها الوثائق، اليلك والذى وجد منه انواع عديدة من اليلك الشال، واليلك ذو الخطين، بالإضافة إلى استعمالها

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧.

للحبرة والثوب السبلة، والشنتيان والقميص[1]. أما ملابس الرجل فقد كانت عبارة عن الأنواع الآتية:

الجبة ومنها انواع (الجبة بفروة- والجبة ذات البطانة المصنوعة من جلد السنجاب)، والسروال المصنوع من الجوخ، والبنش، والقفطان، والقاووق، وبجانب ذلك أشارت بعض الوثائق إلى الأدوات التى استعملها الرجل فى هذا العصر مثل السيف والخنجر والبنادق، والسرج والزقلة والشبك لزوم التدخين[2].

وهذه الأدوات تنبئ عن انتماء الرجل إلى طبقة العسكريين، ومن ثم فإن هذه الأدوات تشير إلى أنه من الشخصيات المرموقة التى عاشت فى القرن الثامن عشر الميلادى، ةوالتى بلغت مرتبة الإمارة وهذه الشخصية هى الأمير على أغا بن عبدالله معتوق المرحوم يوسف حلبى[3]. كذلك استعملت المرأة فى ذلك العصر بعض الحلى فى زينتها مثل: الأساور الذهبية[4]التى كانت تزين يدى المرأة، وهذا النوع من الحلى قد كان بعضه يصنع فى القاهرة، والبعض الآخر يستورد من اسطنبول حيث أشارت إلى ذلك وثيقة اخرى تخص المرحومة عيوشة بنت أحمد العيسى تعود إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر[5].

وقد أثبتت الوثائق أوزان هذه الأساور سواء المحلية أو التركية، ومن ذلك وزن السوار الأول الذى يعود للقرن السابع عشر الميلادى ، والذى بلغ وزنه إثنا عشر مثقالاً[6] (٦٠جرام)، أما السوار الآخر الأسطنبولى فقد بلغ وزنه خمسة وعشرين مثقالاً (١٢٥ جرام تقريباً). وهذا الفارق فى الوزن يشير إلى المستوى المادى للمرأة خلال كل فترة كذلك استعملت المرأة القرط أو الحلق لتزيين أذنيها؛ حيث أشارت إلى ذلك وثيقة من القرن السابع

---

(١) عن أشكال بعض هذه الملابس، انظر: خامساً من هذا الفصل.

(٢) انظر خامساً من هذا الفصل.

(٣) الوثيقة السابقة، ص٩.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (٢٥٤)، ص١٠٢.

(٥) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥، ١٢٥٦هـ/١٨٣٩، ١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

(٦) المثقال يزن: درهم ونصف، الدرهم ٣,٠٨٩٨ جرام، انظر محمود الفلكى: رسالة فى المقاييس والمكاييل العملية بالديار المصرية، ترجمة: ريور أفندى. مطبعة الجوائب بالأستانة العلية (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، ص١٦.

عشر الخاصة بالحرمة شامية بنت شهاب الدين ابن الحاج محمد، كما أشارت إلى وزنه الذى بلغ أربعة مثاقيل (٢٠جرام). وللجيد أشارت الوثائق إلى استعمال اللبة[1] والتى خصصت لنساء الطبقة الوسطى والدنيا[2]، خلال القرن السابع عشر الميلادى، فلقد تقلدت به الحرمة شامية المشار إليها وبلغ وزنه مثقالين (١٠جرام).

وبجانب هذه المواضع التى زينت بالحلى، زين شعر المرأة كذلك باستعمال الحلى، التى هى عبارة عن ستايل اللؤلؤ (صفوف متتالية)، وفى هذا الصدد تذكر إحدى الوثائق أن المرأة ستيتة بنت الخواجا سيف الدين الحمصى، وزوجة الخواجا شهاب الدبن أحمد التاجر بسوق الجملون بالقرن السابع عشر، قد زينت شعرها بمثل هذه الستايل[3] التى بلغ وزنها عشرين درهماً (٧٨ جراماً تقريباً) قيمتها ثمانمائة نصف فضة، كما استعملت لتغطية وجهها الحبرة والتى كانت تصنع من اللؤلؤ، وهى تشبه اليشمك، عند بعض القبائل العربية وقد ظل مستعملاً بملابس المرأة المصرية حتى فترة قريبة.

كما إستعملت نساء هذه الأحياء – شأنها شأن نساء القاهرة وأقاليمها – من الخلاخيل زينة لأرجلهن، حيث أشارت إلى ذلك وثيقة تعود للقرن السابع عشر الميلادى تخص الحرمة شامية التى كانت تمتلك زوج خلخال من الفضة قيمتها أحد عشر ديناراً، معهما زوج من الخلاخيل الحديد المطلية بالقصدير، بلغ وزنهما أربعين درهماً (١٥٠جرام)[4]، ولعل السبب وراء اجتماع النوعين من الخلاخيل لدى هذه السيدة هو استخدامهما فى موضعين مختلفين.

ومما سبق يتضح حرص امرأة هذا العصر على استعمال الحلى بشكل كبير فى زينتها، مقتدية فى ذلك بماورثته من إمرأة العصور السابقة، وإن اختلفت الأشكال والزخارف المستعملة والأساليب الصناعية[5].

ومن الأمور الاجتماعية الهامة التى ترتبط بالأسرة أيضاً "التعليم" وهذه الناحية أولتها

---

(١) اللبة: بمعنى القلادة أو العقد. انظر: محمد على الدسوقى: المرجع السابق، ص١٤١.

(٢) إدوارد لين: المصريون المحدثون، ص٤٨٢.

(٣) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنه (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٩٤)، ص١٤٦. والستايل: بمعنى المتتابع وهى هنا بمعنى صفوف اللؤلؤ. انظر: معجم الوسيط، جـ١، ص٤١٧.

(٤) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (٢٥٤)، ص١٠٢.

(٥) انظر: الوصف لبعض هذه الفنون (خامساً من هذا الفصل).

الأسرة داخل الأحياء جل اهتمامها، وذلك عن طريق الإكثار من تشييد المدارس والكتاتيب للنهوض بهذه الناحية.

وقبل أن يعهد بالصبى بهذه المنشآت التعليمية كانت الأسر الثرية تتولى إحضار المربيات والمراضع له كى يتعهدنه بالتربية حتى يشب، وعندئذ يقوم بتأديبه وتعليمه أحد مؤدبى الأطفال[1]، أما الأسرة الفقيرة أو التى فقدت عائلها فإن أطفالها يتولى تربيتهم وتعليمهم منشآت خاصة عرفت باسم الكتاتيب تلك المنشآت التى ارتبطت بإنشاء الأسبلة منذ العصر المملوكى إذ عادة ما تشغل الطابق الذى يعلو حجرة التسبيل.

وإلى النوع الأول من المنشآت أشارت المصادر التاريخية، إذ تم تشييد العديد من هذه المنشآت خلال العصر الأيوبى، حيث استمرت تعمل خلال العصر المملوكى وشيد فى ذلك العصر العديد من هذه المنشآت لتعمل بجانبها، والتى استمرت بعضها حتى وقتناالحاضر.

ومن هذه المنشآت التى تعود للعصر الأيوبى، المدرسة السيفية، والمدرسة الصاحبية، والمدرسة الشريفية، وهذه المدارس درست جميعها باستثناء الأخيرة التى شيد فوق مساحتها – فى العصر العثمانى- جامع العربى، أما المدرسة الحسامية، والمدرسة الزمامية، والجامع المؤيدى، ومدرسة بيبرس الخياط، فقد شيدت خلال العصر المملوكى البحرى والجركسى.

وقد خصصت بعض هذه المدارس لتدريس الفقه على مذهب واحد مثل المدرسة القطبية، والتى اختصت بتدريس الفقه الشافعى[2]، والمدرسة الصاحبية واختصت بتدريس الفقه المالكى[3]، بجانب بعض العلوم الدنيوية مثل النحو، كما اشتملت على خزانة للكتب لخدمة الطلبة الدارسين بها.

واستمر تشييد هذه المنشآت التعليمية خلال العصر المملوكى للقيام بتدريس الفقه على مذهب واحد فقط؛ حيث اختصت بذلك المدرسة الحسامية طرنطاى (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وذلك لتدريس المذهب الشافعى.

---

(١) سعيد عاشور: الحياة الاجتماعية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر، المجلد الحادى عشر، العدد الأول، يونيو ١٩٨٠م، ص١٠١.

(٢) أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهذبانى فى سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م)، انظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٦٥.

(٣) المقريزى: المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٧١

وأصبحت هذه المنشآت التعليمية التى شيدت لتدريس مذهب واحد فقط داخل الموقع تجاور منشآت أخرى تقوم بتدريس المذاهب الأربعة مثل الجامع المؤيدى برأس حارة المحمودية.

ومهما كان الأمر فقد قامت هذه المنشآت بمهمة التعليم وهى ميزة اجتماعية هامة، حيث كان الطلبة يتلقون داخلها علومهم الدينية وفقاً للمذهب الذى تتبعه كل جماعة منهم بجانب العلوم الدنيوية.

وهذه الميزة التعليمية التى قامت بها هذه المنشآت صاحبها ميزات أخرى احتماعية قامت بها مثل توفير حياة آمنة كريمة للطلبة الدارسين، حيث كانت تمدهم بالمأكل والمشرب والملبس[١]، وقد أشارت إلى ذلك وثيقتى وقف المؤيد شيخ وبيبرس الخياط فقد أشارت وثيقة وقف المؤيد إلى قيام المسجد بتدريس الفقه على المذاهب الأربعة، حيث ذكرت الوثيقة عدد الطلبة الدارسين لكل مذهب ومرتباتهم وجرياتهم اليومية، والشيخ الذى يختص بتدريس كل مذهب وما يجب أن يتسم به من صفات وراتبه الشهرى الذى كان يتقاضاه، وهذه الأمور الاجتماعية المميزة لهذا العمل داخل المسجد هى نفسها المميزة للعديد من منشآت ذلك العصر.

وقد خصص الواقف لدراسة الفقه الحنفى داخل المسجد خمسين طالباً من الطلبة الصوفية، يدرسون ويصرف لهم راتب شهرى قدره أربعون نصفاً فضة، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال خبز قرصة[٢].

أما الفقه الشافعى، فقد خصص لدراسته أربعين شخصاً من الطلبة لكل منهم أربعين نصفاً. وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة مثله مثل كل طالب من طلبة الفقه الحنفى[٣].

وخصص لدراسة المذهب المالكى خمسة عشر شخصاً من طلبة العلم الشريف، ويتقاضى كل شخص منهم نظير ذلك راتب قدره أربعون نصفاً، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة

---

(١) سعيد عاشور: المرجع الالسابق، ص١٢٢.

(٢) وثيقة وقف المؤيد شيخ رقم ٩٣٨/ وزارة الأوقاف سطر ٥٢٩، ٥٣٠. قام بنشرها فهمى عبد العليم، ضمن رسالة للدكتوراه عن العمارة الإسلامية فى مصر فى عهد السلطان المؤيد شيخ، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

(٣) الوثيقة نفسها: سطر ٥٣٦- ٤٥٠.

أرطال من الخبز القرصة[1].

أما الفقه الحنبلى فقد خصص لدراسته عشرة أشخاص يصرف لكل شخص منهم أربعون نصفاً من الفضة، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة[2].

وهذا الاختلاف فى عدد المنح التى خصصها الواقف لمن يدرس داخل مسجده راجعه إلى جماهيرية كل مذهب، فأتباع المذهب الحنفى هم جل سكان القاهرة، ومن بعدهم الشافعية ثم المالكية ثم الحنابلة، ومن ثم فقد خصص أكبر هذه المنح لدراسة المذهب الحنفى.

أما المخصصات المالية والعينية لكل قسم من أقسام الطلبة الدارسين فكانت واحدة لا اختلاف فيها.

ومن المحتمل أن يكون هذا المسجد قد ساهم بشكل كبير فى اجتذاب أعداد من الطلبة الدارسين الذين كانوا يقطنوا داخله بقصد التصوف، وداخل الموقع المجاور له عند عودتهم أثناء أجازاتهم الدراسية.

وهذه الناحية التعليمية قامت بها أيضاً – فى نهاية العصر المملوكى الجركسى- مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، حيث خصص الواقف بها عدداً من الطلبة يدرسون التصوف بلغت جملتهم ثلاثة عشر طالباً غير شيخهم، كما كان جلهم يسكنون داخل المدرسة فى طباق خاصة بهم، بجانب ذلك فقد كفل لهم رواتب شهرية عينية ونقدية[3]، منحة من الواقف كى يتفرغوا للدرس والتحصيل، وهذا النظام الاجتماعى الهام الذى كفلته هذه المنشآت خلال العصور الوسطى للدارسين والموظفين على حد سواء، هو النظام الذى عكفت على تطبيقه بعض الجامعات المصرية خلال هذا القرن لبعض الطلبة المتميزين، الذين يتيح لهم هذا النظام حصولهم على دراساتهم المحددة لهم من قبل جامعاتهم.

بجانب ذلك فقد وجد كذلك داخل الموقع بعض المنشآت التى خصصت لرعاية الأيتام علمياً واجتماعياً، ومن هذه المنشآت الكتاتيب التى كانت تشيد فى الغالب أعلى الأسبلة فى عصر دولة المماليك[4]، وقد وجد منها داخل الموقع والتى تعود للعصر المملوكى/ الكتاب

---

(١) الوثيقة نفسها: سطر ٥٤١- ٥٤٧.

(٢) الوثيقة السابقة: سطر ٥٤٨- ٥٥٤

(٣) وثيقة وقف بيبرس الخياط: سطر ٣٣٣ وجه.

(٤) حسن الباشا: دراسات فى الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م، ص١١٧.

المشيد فوق سبيل السلطان قلاوون بسوق المؤيد(١)، والكتاب الذى شيده القاضى عبد الباسط فى العصر الجركسى (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م) فوق سبيله على رأس حارة الجوذرية بالجهة الغربية من شارع الغورية ومطلاً عليه(٢)، وهذه الكتاتيب استمر تشييدها خلال العصر العثمانى؛ حيث تذكر وثيقة وقف الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى المؤرخة بسنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م) إن هذا الأمير قد شيد فوق السبيل الذى أنشأه ملاصقاً لوكالتيه كتاباً برسم تعليم الأيتام(٣)، كما شيد الأمير الكبير على بك الدمياطى كتاباً آخر فوق سبيله بالمحمودية وذلك فى سنة (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

وقد خصصت هذه المكاتب لتعليم أيتام المسلمين ورعايتهم، ذلك أن تعليم الصغار داخل المدارس والمساجد كان أمراً مكروهاً لم يستسغه(٤) الفقهاء؛ لأن النبى ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين ولما كان الميسورون يعلمون أطفالهم فى البيوت على أيدى مؤدبين ومعلمين مأجورين، فإن المشكلة تمثلت فى تعليم أطفال فقراء المسلمين والأيتام، ولهذا تسابق الخيرون فى إنشاء هذه المكاتب لتعليم هذه الفئة من الأطفال الفقراء والأيتام، حيث كان يوقف على هذه المكاتب الأوقاف الكثيرة للعناية بأمرهم من تعليم وغداء وكساء، وجامكية (راتب) فى كل شهر تفى باحتياجاتهم وتشجعهم على الحضور، فضلاً عن توفير أدوات الكتابة لهم من أقلام ومداد وأوراق(٥).

وقد كانت هذه المكاتب تقبل أعداد محددة من الأيتام وفقاً لمساحة هذه المكاتب. إذ تذكر وثيقة وقف مصطفى جوربجى فى نهاية القرن (١٧م) أن مكتبه كان يضم اثنى عشر يتيماً من أيتام المسلمين قاصرين عن درجة البلوغ، يجلسون بالمكتب يتعلمون قراءة القرآن العظيم ويقرؤون الحزب فى كل يوم عند انصرافهم على العادة ويختمونه بالدعاء(٦).

وعقب إتمام تعليمهم داخل هذه المكاتب يلتحقون بعد ذلك بالمدارس لتلقى مرحلة أعلى

---

(١) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٣.

(٢) على مبارك: المرجع نفسه، جـ٦، ص١٧٦.

(٣) مصطفى جوريجى القبرصلى: وثيقة ٢٥٣٢/ الأوقاف، سطر ٣- ١٢، ص٥.

(٤) سعيد عاشور: المرجع السابق، ص١١١.

(٥) سعيد عاشور: المرجع نفسه، ص١١٣.

(٦) مصطفى جوريجى القبرصلى: الوثيقة نفسها، سطر ٣- ١٢، ص٥.

فى التعليم، وتصبح المكاتب بعد ذلك مستعدة لاستقبال أعداد أخرى من الأيتام للنهوض بأمرهم. وبجانب تعليم هؤلاء الأيتام داخل هذه المكتبات، كانت الأوقاف التى رصدها المنشئ عليها تفى للصرف منها عليهم، بتخصيص رواتب نقدية لهم فى حالة عدم صرف الجرايات لهم داخل المكاتب، حيث يتولون بأنفسهم شراء هذه الجراية بالمبالغ التى يتقاضونها كل شهر، كما كان يصرف لهم فى شهر رمضان الملابس الجديدة، وقد حددت وثيقة وقف الأمير مصطفى جوريجى القبرصلى نوعياتها فذكرت أن كل فرد من أفراد المكتب كان يصرف له فى شهر رمضان المعظم من كل سنة خمسة عشر ذراعاً من القماش الرومى واثنى عشر ذراعاً بطانة قطنى وذراع بفتة عادة، وقماش غزلى وستون نصفاً توسعة بما فيه ثمن طاقية وشربابوج أو قاووق[1].

وهذا النص الوثائقى الذى يعود إلى العصر العثمانى يمكن أن نستشف منه ما يلى:

١) إن ملابس الصبية الدارسين بالمكتب كانت تتألف من ملابس واردة من تركيا مبطنة بأقمشة قطنية قاهرية، ومزوقة بأشرطة من البفتة ربما على الأكمام أو الياقة أو غيرهما من المواضع، وأن هذه الملابس كانت تصنع من الغزل المصنوع باليد فى مدينة دمياط والذى يمتاز بمتانته.

٢) ارتدى هؤلاء الصبية الطربوش أو القاووق أثناء ذهابهم للمكتب.

٣) خصص لكل صبى دارس اثنى عشر ذراعاً من القماش أى (١٢×٦٧سم) أى ما يقرب من ثمانية أمتار تكفى لإنتاج ثوبين له يتعاقب لبسهما طيلة العام الذى يدرس فيه وبانتهائه يصرف له غيرها. ولما كانت معظم هذه الأنواع من الأقمشة والطرابيش والقواويق ينتشر بيعها داخل أسواق هذه الأخطاط فإن شراؤها كان يتم من خلالها لصرفها لهؤلاء الصبية. وقد كان يصرف كذلك لمؤدب الصبية راتب نقدى وآخر عينى وذلك فى شهر رمضان من كل عام، حيث كان يقطع له مقطع من القماش الرومى. (ما يكفى من القماش التركى)، ونصف ثوب بطانة (قميص داخلى) وقماش غزلى دمياطى (ربما خصص للصيف)، لأن القماش الغزلى عادة ما يكون رقيق، أما الراتب النقدى فكان قدره ستين نصفاً سنوياً[2].

---

(١) الوثيقة نفسها، والسطور نفسها، والصفحة نفسها.

(٢) الوثيقة نفسها: والسطور نفسها، والصفحة نفسها.

كذلك فإن العناية بالأيتام لم تقتصر على إنشاء المكاتب لهم وإنما تعداه إلى إنشاء دور خصصت لرعايتهم أطلقت عليها الوثائق اسم دور الأيتام والتى تعنى (الإصلاحية) بمفهومنا الحالى، وهذه الدور اشتملت الأخطاط على واحدة منها أشارت إليها وثيقة السلطان بيبرس الجاشنكير[١]، حيث كانت تقع بالجهة البحرية من قيسارية بيبرس الواقعة بالجوذرية، ومن المحتمل أن تكون هذه الدار قد خصصت لإيواء الأيتام الذين لا أهل لهم، ومن ثم فإن الرعاية الاجتماعية داخل الأحياء فى الناحية التعليمية قد بلغت أوجهها وتعددت أنواع هذه الرعاية من تعليم وإيواء وغذاء وكساء ورواتب مما يدلل على عظمة ديننا الإسلامى الذى حث على كفالة اليتيم، والنهوض به.

وعلى ذلك سار الخيرون فانشأوا الدور، والمكاتب والمدارس وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة لخدمة هذه الناحية.

ومن المظاهر الاجتماعية أيضاً داخل هذه الأحياء اشتمالها على العديد من المنشآت ذات الصفة الاجتماعية، ما وصلنا منها: الحمام- السبيل، ومن الحمامات التى أشارت إلى تشييدها – داخل الأحياء – المصادر التاريخية، حمام بن علكان- حمام المؤيد- حمام الأمير بيبرس الخياط[٢]- حمام الشرايبى[٣]، أى أن تاريخ تواجدها يعود للعصر الأيوبى، واستمرت خلال العصر المملوكى وشيد بجانبها فى العصر الجركسى استمرت به فى العصر العثمانى وشيدت بجانبها أخرى.

والحمامات من الأبنية المهمة فى العالم الإسلامى عامة، وذلك لأهميتها فى التطهر والنظافة وكان يلاحظ فى بنائها أن تصمم بحيث تتيح للمستحم أن يتنقل تدريجياً من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يصاب بأذى، وكان الحمام يسخن عن طريق إيقاد الحمام تحت أرضيته ويشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران[٤]، مثلما يتضح فى بعض هذه الحمامات المتبقية (حمام الشرايبى)[٥].

---

(١) السلطان بيبرس الجاشنكير: وثيقة ٢٣/ دار الوثائق القومية، سطر ١٢١.

(٢) انظر الفصل الثانى من الباب الثالث.

(٣) انظر نفس الفصل.

(٤) حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٦٥.

(٥) انظر وصفه وتحليل عناصره المعمارية، الفصل الثانى من الباب الثالث.

وقد كان لهذه الحمامات دورها الاجتماعى النشط خلال تلك العصور؛ حيث كانت تستخدم فى الاستحمام والعلاج على حد سواء لأهالى الأحياء الأغنياء والفقراء للرجال والنساء؛ حيث كان الحمام يخصص صباحاً للرجال وبعد ذلك للنساء[1]. كما شاركت الحمامات فى حفلات الزواج، التى كانت تتم داخل هذه الأحياء مما يشير إلى دورها الاجتماعى العام خلال تلك العصور.

أما الأسبلة التى شيدت داخل هذه الأخطاط خلال العصور الوسطى والحديثة فقد وصلنا منها سبيل السلطان قلاوون، وسبيل القاضى عبد الباسط، وسبيل الأمير مصطفى جوربجى القبرصلى، وسبيل على بك الدمياطى، وسبيل الست منور بنت عبدالله البيضامعتوقة على بك الكبير، الذى يعود تاريخه إلى عام (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م) حيث رآه على مبارك وذكر عنه أنه كان مفروشاً بالرخام الملون[2]. وهذا النوع من المنشآت، أوجده الخيرون داخل هذه الأحياء لسقاية المارة وإروائهم من باب التقرب إلى الله[3]، وكذلك إمداد المحتاجين للمياه بها داخل منازلهم، ومن ثم فإن تشييدها يعد انعكاساً دينياً واجتماعياً خلال تلك العصور.

بجانب هذه المنشآت اتصفت الأحياء المذكورة باشتمالها على العديد من الأسواق والمنشآت التجارية التى تخصصت فى بيع العديد من السلع، وهذه الأسواق وتلك المنشآت لم تكن مراكز اقتصادية فحسب، بل كانت مراكز اجتماعية حيث اتصفت بتلاصق حوانيتها الصغيرة، التى كان يشيد أمامها مصاطب[4] فى معظم الأحيان تخصص لجلوس التاجر والمترددين عليه من العملاء للمساومة أو للحديث وعندئذ كان يتم تبادل الأحاديث والحكايات وغيرها[5].

كذلك فقد كان للمنشآت التجارية الأخرى، كالوكالات والقيساريات، دورها الاجتماعى، إذ أنها كانت تشتمل على المرافق اللازمة لإقامة التجار الوافدين فوجد داخلها اماكن مخصصة لخزن البضائع، وأخرى للنوم، والاستحمام والصلاة[6]، وأماكن لإقامة التجار

---

(١) سعيد عاشور: المجتمع المصرى: على عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ١٩٦٢، ص٩٣، ٩٤.

(٢) على مبارك: الخطط، جـ٣، ص١٧٩.

(٣) حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٦٣.

(٤) حسن الباشا: المرجع نفسه، ص٨١.

(٥) إدوارد لين: المرجع السابق، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٦) انظر الفصل الأول من الباب الثالث.

الغرباء وأخرى للتجار وعائلاتهم، ومواضع تستريح فيها أنعامهم، وغير ذلك مما يدلل على أن مثل هذه المنشآت كانت مراكز اجتماعية نشطة خلال العصور الوسطى والحديثة.

ومع هذه الأنشطة التى قامت بها المنشآت والأسواق التجارية اشتملت الأخطاط على مبنى الحسبة[1] التى شيدت بالجوذريةفى الشارع المعروف الآن بسكة الشرايبى على مساحة الأرض التى شغلتها بعد ذلك دار السيد عبد السلام المغربى ومن بعده السيد أحمد المحروقى الذى آلت إليه دار السيد عبد السلام المغربى ثم أضاف إليها مبنى الحسبة بعد أن انتقل مقرها إلى موضع آخر من القاهرة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

ومبنى الحسبة هذا قد خصص فى العصر المملوكى - إن لم يكن قبله - لجلوس المحتسب الذى كان يباشر أمر الأسواق والصناع والحرفيين، كما كان له النظر فى العديد من الأمور الاجتماعية التى كانت تضمها الأحياء داخل مدينة القاهرة وخارجها. ومن ذلك: نظره فى منكرات الأسواق مثل بيع الخمور وسائر المحرمات، ونقص المقياس وتطفيف الميزان، والمبيعات المغشوشة إلى غير ذلك من المعاملات الجارية داخل الأسواق والتى ضم الموقع عددا منها.

كما كان له الإشراف على الآداب العامة، حيث كان من واجباته أن يراعى إقامة الصلوات فى أوقاتها، كما أنه مسئول عن نظافة المساجد، ومراقبة ما يقوله الخطباء والوعاظ هذا إلى جانب إشرافه على الحمامات وعلى الآداب العامة داخل الأحياء[2].

ومن ثم يمكن القول: إن وظيفة المحتسب كانت من الوظائف الضرورية التى لازمت الحياة الاجتماعية والحياة الاقتصادية والدينية داخل القاهرة[3] عامة و الأحياء خاصة بما اشتملت عليه من أسواق ومنشآت اجتماعية ودينية ضمت داخلها الكثير من أرباب الوظائف .

ومن مبنى الحسبة المذكور كان يخرج موكب المحتسب ليطوف شوارع المدينة وأسواقها وقد كان هذا الموكب من الأمور الاجتماعية الهامة التى كانت تؤدى إلى ضبط الحياة الاجتماعية داخل المدينة، فكان المحتسب يتصدر الموكب راكبا أحد الخيول مرتديا قفطانه الأسود، ويحمل

(١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٣٦.

(٢) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ ٣، ص ١٠٣٠-١٠٣٣.

(٣) أحمد مختار العبادى: الحياة الاقتصادية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر، مجلد الحادى عشر، العدد الأول، ١٩٨٠م، ص ١٥٩.

على كتفه شالا خاصا وعلى رأسه عمامة كبيرة من القماش الأبيض ويسبقه مساعدوه من الموظفين، ويحرس موكبه جماعة من الجند الانكشارية، والأتباع الذين يحملون وسائل العقاب لمن يخالف التسعيرة والوزن والكيل، والآداب العامة[1]، ومن ثم فإن استمرار هذا المنصب خلال العصر العثمانى قد ساعد على سير الحياة الاجتماعية داخل الأخطاط خاصة (لما تمتعت به من ازدهار اقتصادى) بعيدة عن الغى فى ظل تعاليم الدين.

ومع تعدد المنشآت ذات الصفة التجارية، كذلك تعدد الأسواق والصناع والحرفيين وأرباب الوظائف، مع تعدد الجنسيات الوافدة على الموقع خلال العصور الوسطى والحديثة، ومع مباشرة المحتسب لمهامه كان ولابد من تشييد منشآت تخصص لمعاقبة المخالفين بإيداعهم داخلها سجناء، وقد تم اختيار موقع هذا السجن داخل القاهرة الفاطمية على الجانب الجنوبى من خط المحمودية فى الموضع الذى شيد عليه المؤيد شيخ مسجده، وذلك لتحصين هذا الجزء بالسور الجنوبى، فضلا عن بعده عن القلعة مقر السلطة، ووضعه داخل القاهرة المكتظة بالأسواق، والمنشآت والسكان قد ساعد على ردع من تسول له نفسه بالمخالفة.

وهذه المنشأة هى خزانة شمائل التى شيدها محل الأهراء السلطانية فى العصر الأيوبى الأمير علم الدين شمائل والى القاهرة أيام الملك الكامل[2].

واستمرت هذه الخزانة فى أداء مهامها حتى هدمها السلطان المؤيد شيخ وشيد موضعها مسجده. وبعد ذلك كان المخالفون يتم إيداعهم بسجن المقشرة[3] بباب الفتوح والذى ربما استمر خلال العصر العثمانى.

وعليه يمكن القول: إن هذه المنشأة بجانب وظيفة المحتسب قد كفلت انضباط الحياة داخل الأحياء بجميع صورها.

---

(١) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٨٨.

(٣) سجن المقشرة كان بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحاكمى كان يقشر فيه القمح ومن جملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح، وقد خصص هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم وبعد ذلك تم توسعته فى ربيع الأول سنة (٨٢٨هـ/١٤٢٥م) حيث هدمت بعض الدور وأضيفت مساحتها إلى البرج والمقشرة ليكون سجنا كبيرا نقل إليه أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون. انظر: المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٨٨.

خامسا : الفنون :

أشارت الوثائق العثمانية إلى العديد من الفنون التى احتفظت بها دور الأحياء والتى صنع بعضها بمدينة القاهرة، والبعض الآخر وارد إليها من الأقطار الأخرى مثل تركينا، والمغرب، والهند.

ويمكن تناول الفنون التى أشارت إليها الوثائق من خلال تقسيمها إلى الأنواع التالية :

١- التحف المعدنية.
٢- التحف الخزفية والفخارية.
٣- التحف النسجية(أقمشة، زى، سجاد).

وهذه التحف الفنية أشارت الوثائق بالوصف لبعضها، وعن طريق مقارنة هذا الوصف بالتحف الفعلية التى تحتفظ بها المتاحف، يمكن الوقوف على شكل هذه التحف وزخارفها، وأساليب صناعتها، والتى أغفلت ذكرها الوثائق.

التحف المعدنية :

تنقسم التحف المعدنية التى ذكرتها الوثائق إلى نوعين رئيسيين هما: التحف النحاسية والبرونزية، والتحف الذهبية والفضية.

وفيما يخص النوع الأول، أشارت الوثائق إلى تنوع التحف المصنوعة من النحاس فذكرت منها الشماعد، والأطباق، والصوانى، والكاسات، والأناجر، والطشوت، والسيوف، والخناجر، والموازين، وهذه التحف المذكورة لم تشر الوثائق إلى مكان صنعها مما يفسر أنها من صناعة القاهرة، إذ إن التحف غير القاهرية التى تذكرها الوثائق، تذكرها مصحوبة بالبلد المصنوعة فيه أو الواردة منه مثل: الحرير البرصاوى والقماش الاسطنبولى وغيرها.

والشماعد القاهرية فى العصر العثمانى استخدمت فى إضاءة المنازل[1] كما استخدمت فى إضاءة المنشآت الدينية[2]. وتشير النماذج التى يحتفظ بها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والواردة إليه من المنشآت الدينية بالقاهرة والأقاليم على أنها كانت متأثرة فى الفترة العثمانية المبكرة بالشماعد المملوكية[3] المكونة من ثلاث قطع تبدأ بالبدن المخروطى وبيت الشمعة، وجزء آخر أسفله شغلت جميعها بالزخارف الكتابية التى عبارة عن نصوص قرآنية تنتهى باسم

---

(١) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧.

(٢) ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٧.

الواقف وتاريخ الوقف كما يتضح ذلك فى شمعدان الأمير سليمان[1] المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة والوارد إليه من مسجده بالقلعة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م) ويعود تاريخه إلى عام (٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، وهو يمتاز بكبر الحجم والبساطة الزخرفية، فهو يخلو من العناصر الزخرفية النباتية والهندسية التى عم وجودها الشماعد المملوكية.

اما شماعد الفترة المتأخرة من العصر العثمانى، والتى تشير إلى استعمالها داخل الموقع إحدى الوثائق التى تعود للقرن الثامن عشر الميلادى[2]، فكانت تتشابة مع النمط المبكر وإن اختلفت عنه فى طول رقبة الشمعدان، وكبر البدن، بالإضافة إلى أنها اشتملت على بعض الكتابات المنفذة بالحز التى تشير إلى اسم واقفها بجانب هذا الشكل وجد فى هذه الفترة نموذج آخر للشماعد يمتاز بالقاعدة المخروطية التى تمتاز بالاستطالة، وفى أحيان أخرى تميل إلى الشكل الكروى يعلوها عمود طويل به مجموعة من الانتفاخات تسبق بيت الشمعة، وهى متأثرة بالأشكال التى كانت عليها الشماعد التركية[3].

ويمثل هذان الشكلان شمعدانين يحتفظ بهما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل الشمعدان الأول (٤٠٣)، من مسجد السيدة عائشة النبوية، والثانى برقم سجل (٢٠٣)، من مسجد السيد أحمد البدوى.

ويتكون الشمعدان الأول من بدن اسطوانى قصير بزخرفة شريط بارز فى جسم البدن من أسفل، وآخر من أعلى ينتهى هذا البدن بقاعدة يرتكز عليها العمود، وهذا العمود به عدد من الانتفاخات ما بين كل انتفاخ والذى يليه زخرفة حلقية، ينتهى هذا البدن بقاعدة الشمعة التى يتوسطها بيتها[4].

أما الشمعدان الثانى فإن بدنه ناقوسى الشكل زخرف بشريط بارز فى بدن الشمعدان يستدق هذا البدن من أعلى، ثم ينتهى بقاعدة يرتكز عليها عمود به عدد من الانتفاخات والزخرفة الحلقية، وينتهى هذا العمود ببيت الشمعة مباشرة دون القاعدة[5].

---

(1) Wiet (G), Catoloque General de Musee Arabe, pl xxxv

(٢) محكمة الصالحية: سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص ٧.

(٣) ربيع خليفة: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٤) قام بنشره: ربيع خليفة: المرجع نفسه، لوحة ١٧.

(٥) المرجع نفسه : لوحة ١٨.

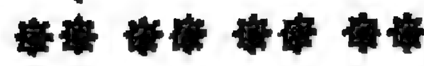
ولما كانت هذه الوثيقة التى ذكرت هذين الشمعدانين تعود للنصف الأول ن القرن الثامن عشر الميلادى فإن أشكال هذه الشماعد يقترب من أشكال الشماعد سالفة الذكر.

ومما يجدر ذكره أن الأساليب الصناعية لهذه الشمأعد كانت قاصرة على طريقتين : الأولى: الطرق واستعملت فى تشكيل التحفة، والثانية: الحز، واستعملت فى تنفيذ بعض الكتابات التى تخص صاحبها.

أدوات المائدة :

أشارت الوثيقة نفسها إلى الأطباق، والطناجر ذات الغطاء، والصوانى، والصحون والطشوت، والأباريق، والطاسات ذات الغطاء، وطاسات الحمام. ويحتفظ متحف كلية الآثار بنماذج من بعض هذه الفنون منها: الصحن - الطبق - الطاسة.

أما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة فيحتفظ ببعض النماذج الأخرى مثل: الطاسة ذات الغطاء والتى تعود للقرن (١٦م)، أى قبل هذه التحفة بقرنين من الزمان، وذكرها هنا يعطى فكرة عن شكلها.



١- نماذج متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة :

طبق من النحاس برقم سجل (١٢٠٩)

ازدانت قاعدته برسوم دوائر هندسية تبدأ كبيرة، وتصغر كلما اقتربت من المركز، وزين قائم هذا الصحن بزخارف هندسية عبارة عن مستطيلات تضم كتابات بالخط الكوفى ما بين كل مستطيلين دائرة تشتمل على رسوم مجردة، ينتهى هذا القائم بحافة الطبق، وهذه الحافة مزدانة ايضا بنفس التكوين الزخرفى الذى ضمه قائم الطبق، أما وسط الطبق فقد زخرف فى وسطه بدائرة تشتمل على وريده من ثمان بتلات يحيط بها زخرفة نباتية عبارة عن فروع ملتوية. يحيط بهذه الدوائر دائرة أخرى أكبر مقسمة إلى مناطق شبه منحرفة على كتابات بالخط الكوفى تشبه التى بالمناطق التى يضمها قائم الطبق والتى تقرأ "بالله" مكررة وهذا الطبق يعود إلى إنتاج مصر فى القرن الثامن عشر الميلادى.

صحن من النحاس رقم سجل (١٢١٠) :

له قاعدة غير مرتفعة، وجوانب مائلة (مفرطحة) عليها كتابات بالحز البسيط تخص أسماء من تملك هذا الصحن منهم: أمنه تابع محمد أغا تفكجيان سنة (١١١٥هـ/ ١٧٠٣م)، ثم داود تابع محمد أغا سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، أما الحواف الداخلية فقد اشتملت على زخارف هندسية مجدولة منفذة بالحز البارز عبارة عن ثلاثة أشرطة دائرية يتوسطها ستة دوائر تحصر داخلها زخرفة عرفت فى ذلك العصر بعنصر الكوة. كما تضمنت هذه الحافة كتابة تسجيلية باسم من آل إليه بعد السيدة أمنة وهو محمد أبو إسماعيل كتخذا سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م). ثم آل من بعده إلى داود تابع محمد أغا سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) وهذه الصحون شاع استعمالها فى القرن الثامن عشر الميلادى مما يشير إلى أن الصحن أو الصحون التى أثبتتها الوثيقة تشبة فى شكلها الصحن (لوحة ٨٥)، والذى استعمل الحز البارز فى تنفيذ الزخارف النباتية والهندسية والكتابية فوقه.

الطاسات ذات الغطاء .

منها طاستين منشورتين فى كتاب القاهرة فى ألف عام[(١)]. ويحتفظ بهما متحف الفن الإسلامى بالقاهرة من صناعة القاهرة العثمانية فى القرن السادس عشر الميلادى، وهذه

---

(١) مجموعة علماء: القاهرة فى ألف عام، دار الكاتب العربى ١٩٦٩م، ص ١٧٤،١٧٦

الطاسات تشبه الآنية المعروفة فى وقتنا الحاضر "بالعمود" والذى يتركب من أكثر من قطعة فوق بعضها يجمعها عمود فى كل جانب ينتهيان بيد خشبية يحمل منها، غير أن هذه الطاسات تختلف عن العمود فى وجود ما يجمع قطعها فهى تتكون من أكثر من طاسة فوق بعضها تنتهى بغطاء يغلق الطاسة الأخيرة التى تغلق أسفلها وهكذا، وقد نفذت على هذه الطاسات زخارف كتابية ونباتية منفذة بالحفر البارز والغائر.

وهذا الشكل من الطاسات ذات الغطاء استمر إنتاجه خلال القرون التالية، يشير إلى ذلك الوثيقة المذكورة آنفا والتى أوردت اسم "الكاسة ذات الغطاء" ضمن الأدوات المذكورة.

ويحتفظ كذلك بطاسة نحاسية ذات غطاء مفصل تحمل رقم سجل (١٥٠٧١)[1] نفذ على الغطاء كتابة بالحز باسم زينب حاجى خليل وتاريخ (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)، وهى هنا تختلف عن النموذج السابق للطاسات التى تخصص فى الغالب لوضع أكثر من صنف من الطعام كغذاء لرب الأسرة فى عمله، أما الأخرى فتخصص لاستعمالات الأسرة فى المنزل.

فيما عدا ذلك نفتقد لميراث مادى يفسر شكل الأدوات الباقية من الأدوات السابقة وهى: "الطشوت – الأباريق" وإن كانت لاتخرج فى أشكالها عن الأنواع التى وصلت إلينا من العصور السابقة والتى تمتاز بثرائها الزخرفى والصناعى.

أما فى العصر العثمانى فقد استعملت فى زخرفة الأوانى المعدنية طريقة الحز بهيئة بدائية مع تنفيذ زخارف بسيطة هندسية، ونباتية، وكتابية يمثل بعضها روح العصر الذى صنعت فيه، والبعض الآخر استمرارية للأساليب الزخرفية والصناعية المعروفة من قبل مع دمجها بأساليب العصر المصنوعة فيه.

الأسلحة :

أشارت الوثيقة[2] السابقة إلى السيف، وكذلك إلى الأسلوب الصناعى الذى نفذت به زخارفه وهو التطعيم بالفضة. كما أشارت كذلك إلى الخنجر وذكرت أن له يد من فضة بجانب ذلك أثبتت الوثيقة ثلاث بندقيات بزناد. وهذه النماذج من الأسلحة تشير إلى أن صاحبها كان من الطبقة العسكرية خلال القرن الثامن عشر الميلادى، حيث يشير إلى ذلك

---

(١) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص ٨٣.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢-١٢٠٣هـ/١٧٨٧-١٧٨٨م)، ونيفة (٩)، ص ٩.

اسمه وهو الأمير على أغا بن عبد الله معتوق المرحوم الأمير يوسف جلبى.

وتحتفظ بعض المتاحف المصرية بعدد من السيوف والخناجر والبندقيات المستعملة خلال العصر العثمانى، والتى من خلالها يمكن معرفة مدى إسهامات الفن فى إخراج هذه الأسلحة.

وجميع هذه الأسلحة المذكورة أسلحة هجومية، فالسيف وجد منه المستقيم النصل ومقوس النصل، حيث استخدم الأول فى الطعن، والثانى فى الضرب والطعن معاً، كذلك الخنجر فقد وجد منه مستقيم النصل والمقوس مثله مثل السيف. وقد كانت السيوف والخناجر التى تعود لهذا العصر تشتمل على كتابات قرآنية أو عبارات دعائية أو نصوص تسجيلية، بالإضافة إلى الزخارف العربية المورقة (أرابيسك) التى تتميز بكثرة فروعها ولفائفها بجانب زهور نباتية أخرى مثل: زهرة اللوتس ورسوم النخيل، والوريدات الصغيرة، كما استخدمت التكوينات الهندسية مثل: المثلثات، والمستطيلات والمعينات، والأشكال النجمية، أو الدائرية. وبجانب ذلك استخدمت بعض الرموز كالأهلة والنجوم[1] (شعار الدولة العثمانية) .

ولما كانت الأسلحة المذكورة تعود للقرن الثامن عشر الميلادى، وهذه المعلومات السابقة التى تخص شكل وزخارف السيوف والخناجر مستقاه من تحف لنفس هذا القرن فإنه – بالقياس– يمكن القول: إن زخرفة وشكل الخنجر والسيف السابق ذكرهما يتبعان ما وجد على نظيريهما من نفس الفترة.

وهذه الأساليب الزخرفية استخدم فى تنفيذها أسلوب صناعى ذكرته الوثيقة هو التطعيم بالفضة وذلك عن طريق رسم الزخارف على سطح السيف ثم تفضيضها أو بلصق رقائق الفضة على سطح السيف. وهو ما عبرت عنه الوثيقة بالتطعيم، أما الخنجر فلم تذكر عنه الوثيقة شيئاً سوى أنه بيد فضة.

أما البنادق فلم تذكر الوثيقة عن هيئتها شيئا سوى أنها بزناد، وبالذهاب إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة وجد أنه يحتفظ بمجموعة من البنادق تعود للعصر الصفوى فى إيران المعاصر للعصر العثمانى فى مصر، وهى تتكون من جسم خشبى مصفح بالحديد أو النحاس المزدان بزخارف نباتية وكتابية وهندسية. وهذا الجسم يتكون من قاعدة خشبية والأجزاء

(١) حسين عليوه: دراسة لمجموعة الأسلحة المعدنيه بمتحف قصر المنيل بالقاهرة. ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، المجلد الثالث، (١٩٨٥م)، ص ١٤٨،١٥١،١٥٣.

والماسورة. وقنطرة الزناد أسفل الأجزاء المتحركة، وهى بالقياس تتشابه معها فى الشكل وإن كانت تختلف عنها فى الأسلوب الزخرفى والصناعي نظرا لاختلاف طبيعة الفنين.

الحلى :

أشارت إلى حلى المرأة وثيقتان تعود الأولى للقرن السابع عشر[1]، والثانية إلى القرن التاسع عشر[2]، ومن أنواع الحلى التى ذكرتها الوثيقتان.

الأساور الذهبية: وقد وجد منها المحلى، والمستورد من اسطنبول، حيث أشارت إلى المحلى الوثيقة الأولى، وإلى الوارد من اسطنبول أشارت الوثيقة الثانية، التى تعود للقرن التاسع عشر، والتى تخص المرحومة عيوشة بنت أحمد العيسى.

ولما كانت الأساور الذهبية المملوكية تصنع من الذهب المفرغ أو المجدول والتى كان طرفاها ينتهيان برؤوس حيوانية مثل: الأسد أو التنين فإن هذا الشكل من الأساور لم ينقطع خلال القرنين السادس والسابع عشر بدليل وجوده خلال القرن التاسع عشر حيث أشار إلى ذلك "لين" فى كتابه عن المصريين المحدثين[3]، وفى عصرنا الحاضر أيضا.

ومن الحلى التى أشارت إليها وثيقة القرن السابع عشر "القرط"، وقد اختصت به الحرمة شامية ابنة شهاب الدين ابن الحاج محمد. وقد زخرف باستعمال اللؤلؤ فى بعض الفراغات التى نتجت عن تنفيذ الزخارف المفرغة به، حيث كانت حبات اللؤلؤ تشغل نقاط التقاطع بين الأسلاك، وكذلك استعملت فى الأسلاك الذهبية المدلاة من قوس القرط إلى أسفل.

وقد كانت الحلى المملوكية والسابقة عليها تمتاز بزخارفها المفرغة كالدانتيلا وتكون الأسلاك الذهبية الممتدة والمجدولة أشكالا هندسية مفرغة ويزيد من قيمتها ما طعمت به من رسوم طيور بالمينا متعددة الألوان[4]. أما فى العصر العثمانى فقد استمرت بعض هذه الأساليب الزخرفية والصناعية بالإضافة إلى تنفيذ الزخارف التى شاعت فى هذه الفترة مثلما

---

(١) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١ن)، وثيفه (٢٤٥)، ص ١٠٢.

(٢) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥-١٢٥٦هـ/١٨٣٩-١٨٤٠م)، وثيقة (٣٨٨)، ص٢٦٨.

(٣) إدوارد لين: المرجع السابقن ص ٤٨٣.

(٤) زينات أحمد طاحون: الحلى فى العصر الإسلامى، منبر الإسلام، العدد الأول، لسنة (١٨) محرم ١٣٩٧هـ/يناير ١٩٧٧م، ص ١٤١.

يتضح فى بعض الحلى التى أوردها لين[1]؛ حيث أن الحلى التى تعود لهذه الفترة وما يسبقها قليلة جدا[2]. فمن الأقراط الواردة فى كتاب "لين" قرط استعملت فيه الزخارف النباتية من فروع وأوراق، وزهور كالتى شاعت فى العصر العثمانى[3]. بالإضافة إلى استعمال الكرات الذهبية فى تنفيذ بعض الزخارف.

بجانب القرط الذى استخدم لزينة الأذن وجدت "اللبة"[4] التى صنعت لتزين جيد المرأة، وكانت تتكون من كرات ذهبية تتوسطها كرة مختلفة النوع (حجر كريم أحيانا ومرجان أحيانا أخرى)، وهذا النوع من العقود كانت تلبسه نساء الطبقتين الوسطى والدنيا[5] خلال القرن السابع عشر وما تلاه. كذلك استعملت الحلى فى تزيين شعر المرأة حيث استخدمت ستايل اللؤلؤ (صفوف متتابعة) لهذا الغرض. وقد تزين بهذه الستايل شعر المرأة ستيتة بنت الخواجا سيف الحمصى وزوجة الخواجا شهاب الدين أحمد بسوق الجملون وذلك خلال القرن السابع عشر، وهذه الستايل بلغ وزنها عشرين درهما(٧٨ جراما تقريبا) قيمتها نقدا ثمانى مائة نصف فضة[6].

كذلك استعملت المرأة فى العصر العثمانى من الخلاخيل زينة لأرجلهن شأنهن فى ذلك شأن نساء العصر المملوكى[7]، فقد أشارت إلى ذلك وثيقة تعود للقرن السابع عشر الميلادى، تخص الحرمة شامية التى كانت تمتلك زوج خلخال من الفضة قيمتها أحد عشر ديناراً منها زوج من الحديد كان يطلى بالقصدير.

التحف الخزفية والفخارية

أشارت الوثيقة التى تعود للنصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادى[8] إلى وجود أوانى من الخزف الصينى عبارة عن عشر سلطانيات، وثلاثون فنجاناً وخمسة صحون، كما

(١) إدوارد لين: المرجع السابق، ص ٤٨٣.

(٢) حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، ص ٢٦٢.

(٣) على زين العابدين: المصاغ الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، ص ١٢١.

(٤) بمعنى القلادة أو العقد. انظر محمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامة، ص ١٤١.

(٥) إدوارد لين: المرجع السابق، ص ٤٨٢.

(٦) محكمة القسمة العربيه: سجل(١٥) لسنة(١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة(٢٠٥)، ص ١٠٢.

(٧) أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص ١٦٧

(٨) محكمة الصالحيه: سجل (١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧.

أشارت وثيقة أخرى تعود لنهاية القرن الثامن عشر. إلى استعمال الشبك فى التدخين. هذا النوع من الفنون الذى أنتج منه أشكال عديدة ينتهى بعضها بفم كارم. والبعض الآخر بفم عقيق[1].

وفيما يخص أوانى الخزف الصينى التى استعملتها هذه الأسرة أقول: إن هذا النوع من الخزف قد قلد صناعته الفنان العثمانى بنجاح كبير، ولعل ذلك راجع إلى توفير مادة الكاولين فى بعض أماكن تركيا العثمانية مثل مدينة أزنيق، والتى كان الفنان الصينى ينتجه منها، والتى كانت تمتاز بنقائها وتحملها لدرجات الحرارة العالية عند تسويتها، ومن هنا كانت الأوانى المصنوعة منها رقيقة الجوانب، خفيفة الوزن إذا ما قورنت بالأوانى الخزفية الأخرى، كما أن لهذه الأوانى رنين مثل رنين المعدن.

وقد شاع استعمال هذا النوع من الخزف المقلد للبورسلين الصينى بين العثمانيين، وانتشر فى طول البلاد وعرضها، وظهرت فى الأسواق العثمانية[2] وأسواق الولايات التابعة الأوانى ذات الأشكال الصينية مثل: الصحون، والسلاطين والفناجين، والتى زينت بالرسوم التى تنم عن الروح الصينية مثل: الصخور وأمواج البحر، والسحب الصينية، وغيرها من عناصر الفن الصينى، وذلك باللون الأزرق على أرضية بيضاء.

وتوجد مجموعة من الصحون يحتفظ بها بيت السحيمى[3] بالقاهرة تعود للقرن الثامن عشر، تمثل هذا النوع من الخزف المقلد للبورسلين الصينى، منفذة زخارفها باللون الأزرق على أرضية بيضاء، أما السلطانيات فمنها واحدة[4].لها قاعدة متخفضة وبدن متسع عليه زخارف نباتية من أوراق وفروع باللون الأزرق على أرضية بيضاء، ومنها نوع آخر له قاعدة أكثر ارتفاعاً عليها زخارف تمثل الروح العثمانية مثل: أوراق الساز وزهور القرنفل وغيرها منفذة على البدن باللون الأزرق على أرضية بيضاء[5]. وعلى ذلك يمكن القول: إن هذا النوع من الأوانى التى أشارت إليه الوثيقة قد وجد منه نوع له قاعدة منخفضة وآخر بقاعدة

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢، ١٢٠٣هـ/١٧٨٧، ١٧٨٨م)، وثيقة (٩)، ص٩.

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، ص٩٠، ٩١.

(٣) (١٠٥١هـ/١٦٤٨م-١٢١١هـ/١٧٩٦م). انظر عنه: حسن الباشا: المدخل الجديد، ص١٨١.

(٤) نشرها محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع نفسه، ش١٣.

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ش١٦.

مرتفعة، تمثل زخارف بعضها الروح الصينية، والبعض الآخر روح الفن العثماني، أما الفناجين فيحتفظ بنماذج منها متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، وهى تمتاز بصغر حجمها وقاعدتها المنخفضة، مع شيوع بعض العناصر الزخرفية التى امتازت بها مدينة كوتاهية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر.

أما الأدوات الفخارية، التى أشارت إليها إحدى وثائق القرن الثامن عشر الميلادى، فكانت عبارة عن آلة التدخين المعروفة "بالشبك"، وهذه الآلة كان لبعضها فم كارم، والبعض الآخر فم عقيق[1]. ويحتفظ متحف كلية الآثار، ومتحف المنيل، ومتحف بيت الكريتلية بنماذج عديدة لهذا النوع من الفنون الفخارية، ومن خلال هذه المجموعات يمكن الإشارة إلى مميزاتها الصناعية والزخرفية.

صنعت مجموعة متحف كلية الآثار من الفخار الذى يمتاز بعضه بنقاء طينته، والبعض الآخر برداءتها. وقد شكلت هذه الطينة لتتكون منها مثل هذه الأوانى التى تنقسم الواحدة منها إلى جزئين الأول: بيت الدخان ويمتاز بعضه بالبدن الإسطوانى ذو الفوهة المتسعة ذات الحواف، والبعض الآخر ببدن بصلى ونفس الفوهة، أما الجزء الثانى فيتصل بالأول ويعرف "بالمبسم" الذى تتركب فيه أنبوبة من الغاب أو البوص أو من أخشاب الجوز والكريز واللبخ والياسمين[2]. وتتشكل الفوهة التى توضع فيها الأنبوبة الغاب من العقيق أو الكارم لكى لا يسهل كسرها، وتباع للأثرياء من الشعب، وقد زخرفت هذه التحف بالحز البارز لتشكيل بعض الزخارف النباتية والهندسية مثل الضلوع التى تشبه المنفذة على القباب، وكذلك العقود المتتالية والخطوط المتقاطعة بشكل بارز، كما نفذت الكتابات فى شكل أختام تحمل بعض الحروف الأجنبية فى هيئة صغيرة جداً. مما يشير إلى أن بعضها كان يتم استيراده من بلدان أخرى اتسمت بإنتاجها المتميز فى هذا النوع الذى يمتاز بطينته النقية[3]، أما الأنواع الأخرى التى صنعت فى مصر فى ذلك العصر فتمتاز بطينتها السميكة والغير متماسكة، وشغلت

---

(١) نوع من الألوان عديدة، منها الأبيض النقى، والأبيض الرمادى، استعمل فى تنفيذ فم الشبك لكى لا يسهل كسره. انظر: عبد الرحمن زكى: الحلى فى التاريخ والفن، المكتبة الثقافية ١٢٦، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م، ص٢٩.

(٢) جومار: وصف مدينة القاهرة، ص٢٧٣

(٣) متحف كلية الآثار/ رقم ٥، ٧.

فوهة بيت الدخان من الخارج ببعض الزخارف الهندسية المنفذة بالحفر الغائر على القالب الذى غالباً ما كان يتكون من قطعتين، تظهر بارزة على الآنية بعد فك قطعتى القالب، وقد شغل صناع هذه الأوانى أحياء عديدة داخل مدينة القاهرة أشهرها حى النحاسين بالقرب من البيمارستان المنصورى.

اما الأنواع الأخرى التى يحتفظ بها متحف المنيل والكريتلية، فتمتاز بأنها ذات طبقة مزججة (خزف) خالية من الزخارف مطلية بلون واحد منها التركواز والبنى، ولها أنابيب من الغاب وتمتاز باتساع فوهتها التى تتوج بيت الدخان ويكبر حجم الآنية[١] إذا ما قورنت بمجموعة متحف كلية الآثار مما يشير إلى اختلاف الفترات الزمنية التى تعود إليها كل منها، فضلاً عن اختلاف البلدان الواردة منها. بالإضافة إلى اختلاف التكنيك الصناعى لكل منها، ومن المحتمل أن تكون فترة إنتاج مجموعة متحف كلية الآثار هى القرن (١٧، ١٨)، ومتحف المنيل القرن التاسع عشر.

التحف النسجية والمفروشات

أشارت الوثائق إلى العديد من الفنون النسجية التى راج استعمالها داخل أسواق الأحياء التجارية، وبالتالى استعملها سكان هذه الأحياء وغيرها من أحياء القاهرة، ومن هذه الفنون:

(القماش المصنوع من الحرير الرومى البرصاوى[٢]- الشيلان الكشميرية- اليلك ذو الخطوط- اليلك الشال- البسط- المراتب- المخاد).

أ) الحرير- البرصاوى

يمثله نموذجان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. الأول برقم سجل (١٢٠٤٩)، ويزدان برسوم أهلة[٣] تتوسط شكل دائرى مسنن (ترس). وذلك باللون الأحمر والفضى ولمسات من اللون الرمادى والأصفر، وهذا النوع من الأقمشة دخا فى نسجه الخيوط الذهبية والفضية، مثلما هو واضح فى الألوان التى تبرز زخارفه، وقد امتلأت أسواق القاهرة بهذا النوع من المنسوجات الواردة من تركيا فى القرن السابع عشر وما بعده، ومنها: أسواق الأحياء التى

---

(١) راجع مجموعة متحف المنيل- الكريتلية.

(٢) محكمة القسمة العربية: سجل (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة (١٥٥)، ص٧٢.

(٣) يتشابه معه فى ذلك نموذج آخر يحتفظ به متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة، يحمل رقم سجل (١٨١٤) (لوحة ٧٧).

أشارت إلى هذا النوع من الأقمشة لكنها لم تذكر زخارفه وألوانه.

ومن هذا النوع أيضاً قطعة أخرى بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل (١٢٠٦٤) تزدان بزخارف نباتية عثمانية من زهور اللالة والقرنفل وغيرها داخل وحدات هندسية مربعة أو مستطيلة معقودة بعقود مفصصة فى الجزء العلوى من قطعة القماش، أما الساحة فقد حصرت زخارفها داخل وحدات تشكل مجتمعة شكل متماوج على قطعة القماش باللون الأحمر، والفضى ولمسات من اللون الأصفر.

وهذه الألوان، والأسلوب الصناعى والزخرفى يفسر ارتفاع أسعارها فى تلك الأزمنة.

ب) الشيلان الكشميرية (لوحة ٧٦، ٧٧)

يمثل هذا النوع من الشيلان شال يحتفظ به متحف كلية الآثار برقم سجل (١٢٢) وارد الهند فى القرن الثامن أو التاسع عشر كان يباع داخل أسواق الأحياء السابق ذكرها مصنوع من الحرير.

وهذا الشال يبلغ طوله (٢,٠٢م) وعرضه (٦٢سم)، يشتمل على مناطق زخرفية عددها ثلاثة مناطق أكبرها الوسطى، وهذه المناطق محاطة بأطر ضيقة تشتمل على زخارف نباتية من فروع وأزهار ووريدات، وأوراق، وهذه الأطر تتكون من ثلاثة صفوف عريضة وأربعة صفوف ضيقة تتقاطع مع المنطقة العليا والسفلى فى ثمانية مناطق مستطيلة صغيرة تضم نفس العناصر النباتية السابقة، أما وسط الشال فقد زخرف بعناصر نباتية من الفروع النباتية الممتدة والتى تنعقد فى أشكال وريدات سداسية، ومناطق شبه بيضاوية تضم بداخلها أشكال زهريات أو مزهريات تخرج منها زهور كأسية ووريدات.

أما المنطقة العليا والسفلى فمتشابهتان، حيث زخرفت كل منها بأربعة كؤوس صنوبر مملوءة بالزخارف النباتية مثل: الوريدات، وزهور عباد الشمس، والزخارف الكأسية، بجانب الأوراق الثلاثية، والمراوح النخيلية، وأزهار كف السبع وغيرها. وقد استعملت فى تنفيذ هذه الزخارف الألوان الآتية: اللون الزيتونى، والأحمر الفاتح، ولمسات من اللون البرتقالى.

ويبدو أن هذا النوع من الشيلان قد استعمل فى الصيف، أما الشيلان الأخرى الصوفية والتى يمثلها شال بمتحف المنيل (لوحة ٧٨) فقد استعمل فى الشتاء، وهو من إنتاج إيران أو الهند فى القرن الثامن أو التاسع عشر، ويزدان برخارف محورة مثل التنين المحور والأهلة والزهور باللون الأحمر والكحلى.

جـ) اليلك- الشنتيان (ش٩٦)

وجدت منه أنواعاً بمتحف المنيل ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة والموجود منه بمتحف المنيل منقوش بزخارف نباتية على قماش من الشاش الذى ذكرته الوثيقة التى تعود للقرن الثامن عشر الميلادى[١] (لوحة ٧٤، ٧٩) خصص للمرأة من الطبقة الوسطى.

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بيلك من النوع الذى أشارت إليه الوثيقة نفسها والتى وصفته بأنه ذو خطين، ويحمل هذا اليلك رقم سجل (٣٦٣٢). ومصنوع من حرير رقيق ذو لون أخضر مقلم بخطوط بيضاء ومطرز بالقصب، ويشتمل على زخارف من الأوراق النباتية، بوسطها دوائر صغيرة من الحرير الأحمر والأخضر اللون[٢].

كذلك نشر سعد الخادم صورة لسيدة ترتدى اليلك ذا الخطين (انظر ش٦٩) والذى يمتاز بالفخامة والثراء الزخرفى، وكذلك الأسلوب الصناعى مما يشير إلى أن المرأة التى استعملته كانت تنتمى إلى الطبقة العليا. كذلك وجد بمتحف المنيل شنتيان من الحرير زيتونى اللون خال من الزخارف. وبجانب هذه الفنون النسجية، اشتملت الأسواق داخل الأحياء على نوع آخر من فنون النسج التى أنتجت فى ذلك العصر وأعنى بها "البسط القاهرية" التى تخصص فى بيعها حرفى داخل أسواق الأحياء عرفته الوثيقة "بالبسطى"، وكلمة بسط تشير إلى أنها من إنتاج القاهرة أما كلمة سجاد فتشير إلى احتمال استيرادها من بلدان أخرى، وعلى ذلك فإن البسطى قد اختص بالإتجار فى الأنواع التى أنتجتها أنوال القاهرة فى العهد العثمانى، يتضح ذلك من خلال إشارة إحدى الوثائق إلى الكلمتين فى نص واحد، حيث ذكرت هذه الوثيقة – التى تعود للقرن الثامن عشر- ضمن ما ذكرته من مفروشات وأدوات "بساط واحد وسجادة"[٣]. مما يؤجح ما ذهبت إليه. ومن أمثلة البسط القاهرية التى تعود للعصر العثمانى فى القرن السابع عشر: بساط مقاسه (١٥٠×٢٢٢سم) ضمن مجموعة خاصة فى إيطاليا[٤]، يشتمل تصميمها على صرة فى الوسط وربع صرة فى الزوايا الأربع، يزينها رسوم أزهار

---

(١) محكمة القسمة العسكرية: سجل (٢١٤) لسنة (١٢٠٢- ١٢٠٣هـ/١٧٨٧- ١٧٨٨م)، وثيقة (٩)، ص٩.

(٢) ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، ص١٥١

(٣) محكمة الصالحية. سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/١٧٣٥م)، وثيقة (١٨٥)، ص٧

(٤) نشرا فى كتاب كنوز الفن الإسلامى، ترجمة: حصة الصباح وعادة حجاوى، مراجعة: أحمد عبد الرازق، أكتوبر ١٩٨٥م، ص٣٢٤، لوحة ٣٣٥.

وزخارف عربية مورقة (أرابيسك) على حين ازدانت ساحة البساط برسوم من الأزهار والأوراق المروحية، أما الإطار الخارجى فقد زين بأزهار نباتية وزخارف عربية مورقة، ويغلب على زخارف البساط اللون الأحمر.

ويعتبر هذا النوع استمراراً للأنواع المملوكية التى استمرت معروفة فى ذلك العصر. بجانب ذلك وجدت كذلك نماذج أخرى تمثل شيوع الروح الفنية العثمانية على هذا النوع من البسط، ونوع آخر جمع بين الروح العثمانية والأساليب المملوكية[1].

أما المفروشات الأخرى التى اشتملت عليها الأحياء، والتى أشارت إليها إحدى الوثائق التى تعود للقرن الثامن عشر فكانت عبارة عن ثلاث طراريح (مراتب صغيرة)، وثمانية ألحفة وأحد عشر قالب مخاد، وثلاث مراتب[2].

ويحتفظ متحف المنيل بالقاهرة بنماذج من الطراحات، والمخاد استعملت فى صنعها الأقمشة العثمانية المصنوعة من القطيفة البارزة (انظر لوحة ٧٥).

وبعد فإن دراسة هذا الفصل قد أسفرت عن هذه الحقائق:

١) تركز داخل الأحياء أعداد كبيرة من التجار الذين اتخذوا منها مقراً لسكنهم وتجارتهم أو تجارتهم فقط.

٢) اختلفت جنسيات هؤلاء التجار، فوجد منهم: المغربى- والشامى والحبشى والرومى والأندلسى والحجازى.

٣) تعددت فئات هؤلاء السكان القاطنين داخل الأحياء، فوجدت بها طبقة التجار، وأعيانهم وطبقة الموظفين، وطبقة الحرفيين وهؤلاء تنوعت دياناتهم أيضاً فوجد منهم اليهودى والنصرانى والمسلم.

٤) امتازت الحياة داخل الأحياء بتعدد ألوانها وتباين منشآتها مما أضفى على الموقع قدراً من الحيوية، فالأسواق وما حفلت به من بضائع وما اشتملت عليه من منشآت تجارية تخصصية قد اشتملت على تنوع سلعى كبير ساعد المرأة والرجل على تأثيث المنزل وتنوع ملابس كل منهما، فضلاً عن مزاولة التجارة، وتعليم الصغار إلى غير ذلك من أمور.

---

(١) ربيع حامد خليفة: المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢) المحكمة الصالحية: السجل نفسه، والوثيقة والصفحة.

٥) اشتملت الأحياء على عدد من المنشآت ذات الصفة الاجتماعية مثل الأسبلة والحمامات، والتى خدمت الكثير من أهلها وكذا الوافدين عليها، كما أن وجودها ارتبط بمراسم اجتماعية هامة خلال العصور التى شيدت فيها.

٦) أفادت الوثائق فى إلقاء الضوء على الكثير من التحف والفنون التى تداول استعمالها داخل دور الأحياء خاصة والقاهرة عامة، والتى تحتفظ المتاحف القاهرية بالعديد منها، مما أدى إلى معرفة المزيد من المعلومات التى أغفلت ذكرها الوثائق.

** ** ** **

الخاتمة

تشير البحوث الآثارية والحضارية التى يتكون منها متن هذا الكتاب إلى عدد من الحقائق والاستنتاجات خاتمة هذا العمل، أجمل منها النتائج التالية:

١) أثبتت الدراسة أن خطا الجوذرية والمحمودية ينسب كل منهما إلى إحدى طوائف العسكر فى عصر كل من المعز والعزيز.

٢) أمكن تعديل اسم الجودرية إلى اسم الجوذرية عن طريق معرفة الشخصية التى تنتسب إليها هذه الحارة أو الخط.

٣) بلغت الجوذرية ذروة عمرانها فى العصر الفاطمى، وبنسبة مساوية فى المسطاح وأقل فى المحمودية، ثم انخفض عمران الجوذرية فى نفس العصر مع استمرار مستوى العمران فى كل من المسطاح والمحمودية حتى نهاية الغصر، تزايد بعده العمران فى العصور التالية داخل الأحياء الثلاثة.

٤) قمت بإعداد أربع عشرة خريطة توضح تطور العمران وتخطيط الأحياء الثلاثة عبر العصور، فضلاً عن توضيح مواضع الأسواق، وتطور مسمياتها وكذا تطور مسميات عناصر الأخطاط التخطيطية.

٥) قمت بعمل مسقط أفقى وقطاع وواجهة لقبة الأمير حسام الدين طرنطاى مع توصيفها توصيفاً معمارياً دقيقاً، محاولاً تصور الشكل الذى كانت عليه المدرسة.

٦) أمكن معرفة التاريخ الفعلى لمدرسة الأمير طرنطاى وهو (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) بدلاً من سنة (٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) التى أثبتتها هيئة الآثار بفهرس الآثار الإسلامية.

٧) تمثل منطقة انتقال قبة الأمير طرنطاى المرحلة الرابعة لتطور مناطق الانتقال فى مصر منذ العصر الفاطمى وحتى عصر تشييدها، كما أن مدرسة هذا الأمير تمثل النموذج الأول فى عصر المماليك البحرية لإلحاق القبة بمنشأة تعليمية، والمثل الثانى بعد مدرسة وقبة نجم الدين أيوب المشيدة فى نهاية العصر الأيوبى.

٨) قمت بنشر أول نص لوثيقة منفذة على الحجر وجدت أعلى مدخل مدرسة الأمير مقبل الداودى وعمل تفريغ لنصوصها الكتابية.

٩) أثبت البحث التاريخ الفعلى لتشييد مدرسة بيبرس الخياط وهو (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)، بدلاً من تاريخ (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م) الذى أورده على مبارك فى خططه.

١٠) أثبتت الدراسة أن لمدرسة بيبرس الخياط مئذنة من ثلاث أدوار بدرابزينات حجرية مخرمة، كما كان لها مدخلان متشابهان تماماً فقد أحدهما.

١١) أشار البحث إلى التخطيط الفعلى الذى كانت عليه مدرسة بيبرس الخياط.

١٢) أثبتت الدراسة أن الأبواب والنوافذ والمصبعات، والوزرة الرخامية وقائم الصفف، قد فقدت واستبدل بعضها فى عصر عباس حلمى الثانى.

١٣) أشار البحث إلى أن سقف دور قاعة المدرسة، لم يكن مسطحاً كما هو الآن، وإنما كان عبارة عن سقف خشبى تتوسطه شخشيخة بدرابزين من الخشب الخرط.

١٤) قمت بعمل مسقط أفقى حقيقى لمكونات المدرسة وآخر تصورى للأجزاء المفقودة منها، وكذلك قطاع وواجهة، كما قمت بوصفها توصيفاً معمارياً دقيقاً وتحليل عناصرها المعمارية.

١٥) أثبتت الدراسة أن منشئ الجامع المعروف بابن العربى هو السيد أحمد بن عبد السلام المغربى وليس الشيخ على بن العربى مثلما يذكر بعض الكتاب المحدثين.

١٦) أرجعت الدراسة تاريخ إنشاء هذا الجامع إلى سنة (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) استناداً على نص على مبارك ونص وثائقى، بدلاً من التاريخ غير المحدد الذى تضمنه فهرس الآثار الإسلامية وهو قبل (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م).

١٧) قمت بعمل مسقط للواجهة الخاصة بهذا الجامع مع تفريغ لبعض عناصرها الزخرفية، وتوصيف الجامع توصيفاً دقيقاً وتحليل عناصره المعمارية.

١٨) قمت بنشر السطور الكتابية التى تضمنها شاهد قبر السيد أحمد بن عبد السلام والمحفوظ داخل الجامع فى حجرة إمام الجامع أسفل دكة المبلغ.

١٩) أشار البحث إلى وجود الرنوك على عمائر العصر العثمانى؛ حيث ظهر رنك الطبر على واجهة وكالة الشرايبى.

٢٠) اشتملت وكالة القبرصلى الكبرى الدارسة معالمها على عنصر المصلاة، وذلك من خلال وثيقة الوقف.

٢١) أثبتت الدراسة اشتمال الجوذرية على أقدم تخطيط لقيسارية مملوكية من خلال وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير؛ حيث أمكن عمل مسقط أفقى تصورى لها ليصبح أول تخطيط وصل إلينا لقيسارية تعود للعصر البحرى.

٢٢) قمت بعمل مسقط أفقى تصورى لحمام بيبرس الخياط وتحديد موقعه وإعادة تأريخه بإرجاعه إلى سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م وليس ٩٥٠هـ/١٥٤٣م)، كما يذكر بعض الباحثين استناداً إلى نص الوثيقة.

٢٣) أشارت الدراسة إلى اشتمال الأحياء على نماذج عديدة للمنازل المخصصة لسكنى الأمراء وغيرهم، افتقدت بعضها لعنصر الصحن الذى تدور حوله عناصر الدار، كما افتقدت بعضها لعنصر المدخل المنكسر، واستعاض المعمار عن ذلك بإيجاد النوافذ المفتوحة المغطاه بالستائر الخشبية المطلة على الطريق كبديل للصحن، وكذلك بوضع سلم يلى دركاة المدخل يؤدى إلى وحدات الدار التى تلى السلم، مما يشير إلى نماذج جديدة تضاف لما هو معروف عن نماذج الدور الإسلامية.

٢٤) أشارت الدراسة إلى وجود العمائر السكنية فى العصر الجركسى تنفصل فيها أماكن سكنى الحريم عن الرجال، كما هو واضح فى قصر بيبرس الخياط وقصر حريمه.

٢٥) ظهر بقصر حريم بيبرس عنصر المقعد يطل على مجاز يلى دركاة المدخل وليس على الحوش كما فى معظم العمائر السكنية.

٢٦) قمت بعمل مساقط أفقية تصورية للقصر الخاص بالأمير بيبرس وقصر حريمه من خلال نص الوثيقة.

٢٧) أثبتت الدراسة أن الأحياء الثلاثة قد سكنها أعداداً كثيرة من السكان اختلفت جنسياتهم ودياناتهم وطبقاتهم.

٢٨) تعددت الأسواق التجارية داخل الأخطاط كما تنوعت وظائفها، فوجدت أكثرها تبيع الأقمشة ومستلزمات الزى وبعضها تبيع العطارة والمواد العطرية.

٢٩) تميزت بعض هذه الأسواق بالأسقف التى تغطيها مثل سوق الفحامين والجملون.

٣٠) انفتحت هذه الأسواق على العالم العربى والإسلامى، فوجدت داخلها البضائع الشامية والمغربيةوالحجازية والهندية، والكريتية والتركية بجانب البضائع المصرية.

٣١) أشارت الدراسة إلى الموظفين وأرباب الحرف داخل المنشآت المشيدة داخل الأحياء الدينية وأسواقها ومرتباتهم والحرف التى عملوا بها .

٣٢) تميزت الأحياء بحياة اجتماعية متعددة الألوان واسعة النشاط متباينة المنشآت، مما أضفى عليها قدرا من الحيوية والتميز.

٣٣) افادت الدراسة فى إلقاء الضوء على الكثير من التحف الإسلامية التى تداول استعمالها داخل الأحياء، والواردة مسمياتها ضمن وثائق العصر العثمانى، والتى تحتفظ المتاحف بنماذج منها مما يشير إلى أهمية دراسة التحف فى ضوء الوثائق.

** ** ** **

الملاحق

الملحق الأول

الوصف الوثائقى لمدرسة الأمير بيبرس الخياط بالجوذرية

(٩٢١هـ/١٥١٥م) - أثر/ ١٩١

٢٤٤) .... وجميع المكان الآتى ذكره.

٢٤٥) .... الكامل أرضاً وبناءً، الكائن بالقاهرة المحروسة بخط الملوحيين فيما بين حارة الجوذرية وزاوية سيدى حبيب.

٢٤٦) الذى أنشأه الواقف المشار إليه أعلاه وعمره وصرف عليه من ماله وصلب حاله المشتمل على مدرسة ومنارة وميضأة وغير ذلك من بئر ومشتملات.

٢٤٧) التى ستذكر فيه بدلالة المشاهدة على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت بها باب مربع وسبع حوانيت يشتمل كل منها على داخل وخارج ودراريب.

٢٤٨) معقودة بالحجر الفص النحيت، وبالواجهة سلم يأتى ذكره فيه والباب المذكور يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى ثلاث حواصل أرضية بغلق على ....

٢٤٩) منها فردة باب معقود ذلك جميعه قبواً بالحجر الفص النحيت وبالواجهة أيضاً سفل بسطة يأتى ذكرها فيه والسلم الموعود بذكره مبنى الحجر.

٢٥٠) الفص النحيت عدة درجة أحد عشر درجة، يصعد من عليه إلى بسطة عالية على المقعد المذكور وحانوت من الحوانيت السبعة المذكورة مفروش.

٢٥١) أرضها بالحجر الأحمر الفص النحيت داير على بعضها درابزين من الحجر الفص النحيت برمامين، ويتوصل منها إلى بوابة مبنية بالحجر المشهر ....

٢٥٢) بها باب مربع يكتنفها مسطبتان لطيفتان بعتبا حجرا يمنة ويسرة بعتبتين سفلاً وعلياً صواناً يغلق عليه فردة باباً خشب جوزاً مطبق بالخشب.

٢٥٣) النقى ومصفح بالنحاس وبمسامير، يعلوه شباك نحاس يدخل منه إلى دركاة لطيفة بصدرها مصطبة صدر لطيفة بها، على يسرة الداخل إليها شباكان.

٢٥٤) نحاسا مطلان على الطريق السالك ويعلو المسطبة المذكورة أعلاه شباك نحاس مسقفة سكندرياً على جفت بزوايا وجزء مدهون جريرياً ملمع بالذهب.

٢٥٥) واللازورد يجاورها باب مربع يغلق عليه فردة باب خشباً نقياً يدخل منه إلى مجاز مستطيل به على يسرة الداخل مسطبة لطيفة يعلوها ......

٢٥٦) مسقفة نقياً يقابلها باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد من عليه إلى معالم طباق برسم سكنى.......

٢٥٧) المستحقين بالمدرسة المذكورة يجاور باب الطباق المذكورة شباك نحاس وبه على يمنة الداخل مزملة مفروش أرض الدركاة المذكورة أعلاه والدهليز المذكور.

٢٥٨) بالرخام الملون مسبل الجدر بالبياض مسقف المجاز المذكور نقياً مدهون حريرياً بأقصى الدهليز المذكور باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى مدرسة.

٢٥٩) ذات إيوانين متقابلين فيما بينهما دور قاعة بها سدلتان يمنة ويسرة وبالإيوان الكبير وهو القبلى على يمنة الداخل باب مربع يغلق عليه فردة باب.

٢٦٠) يدخل منه إلى خلوة برسم الخطابة مبلطة بالبلاط الكدان مسبلة الجدر بالبياض مسقفة نقياً بها شباك نحاس مطل على المجاز المذكور يجاور الخلوة المذكورة.

٢٦١) كتبيتان متطابقتان يغلق على كل منهما زوجاً باب خشباً نقياً مدهون حريرياً، يقابل باب الخلوة المذكور شباك نحاس من الجهة الشرقية مطل على .....

٢٦٢) المستجدة التى أوقفها الواقف المشار إليه أعلاه قبل تاريخه بمكتوب يخصها مركب عليه زوجاً باب خشباً نقياً وبصدر الإيوان المذكور خمسة شبابيك نحاس.

٢٦٣) مركب على كل منهما زوجاً باب خشبياً نقياً مطل ذلك على الواجهة القبلية فالطريق السالك ومحراب برسم استقبال القبلة للمصلين بالمدرسة.

٢٦٤) عن يمنته منبر من الخشب النقى برسم الخطبة بالمدرسة المذكورة وبالإيوان الصغير ست كتبيات متطابقات مركب على كل منهما زوجاً باب خشباً.

٢٦٥) نقياً مدهون حريرياً وبصدره سدلة على يمنة الصاعد إليها كتبيتان متطابقتان مركب على كل منها زوجاً باب خشباً نقياً مدهون حريرياً يقابلهما.

٢٦٦) باب مربع يغلق عليه فردة باب، يدخل منه إلى سلم يصعد من عليه إلى تكة برسم المؤذنين بوجه درابزين خشب أعلى رواشن خشب.

٢٦٧) منه إلى سطح المدرسة المذكورة وإلى سلم المنارة التى أنشأها الواقف المشار إليه أعلاه

بالمدرسة المذكورة وبالإيوان الصغير شباك نحاس مطل.

٢٦٨) على دركاة ثانية من داخل الباب الذى بالواجهة الشرقية وبالدور قاعة المذكورة أعلاه السدلتان المتقابلتان وثلاثة أبواب أحدهما:

٢٦٩) باب الدخول، وثانيهما: يقابله باب مربع يغلق عليه فردة باب جوزاً مطبق بالخشب النقى مصفح بالنحاس والمسامير يدخل منه إلى القبة المذكورة.

٢٧٠) أعلاه، وثالثهما: باب مربع يغلق عليه فردة باب يعلوه طاقة برسم النور والهوى يدخل منه إلى مجاز لطيف مبلط بالبلاط الكدان مسبل الجدر بالبياض.

٢٧١) مسقف نقياً يتوصل منه إلى باب مربع يغلق عليه فردة باب يخرج منه إلى الدركاة الثانية المذكورة أعلاه بها أربعة أبواب أحدهما الباب (المؤدى إلى المجاز).

٢٧٢) المذكور أعلاه يقابله باب مربع يغلق عليه فردة باب ينزل منه إلى الميضأة المشتملة على ست بيوت خلا وفسقية وحنفية ومستحم.....

٢٧٣) والثالث من الأبواب المذكورة مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى سلم معقود بالبلاط الكدان يصعد من عليه إلى معالم رواق ..... الواقف.

٢٧٤) المشار إليه أعلاه على قاعة تقوم ...... مع القبة المذكورة أعلاه، وعلى الدركاة الثانية المذكورة أعلاه برسم سكنى من يعينه من المستحقين بالمدرسة المذكورة أعلاه.

٢٧٥) والرابع من الأبواب المذكورة مربع يغلق عليه فردة باب هو باب سر المدرسة المذكورة يعلوه شباك نحاس يخرج منه إلى بسطة ثانية فى الواجهة الشمالية.

٢٧٦) يتوصل إليها من سلم مبنى بالحجر الأحمر الفص النحيت عدة درجة أحد عشر درجة يكتنف الباب المذكور مسطبتان يمنة ويسرة والبسطة المذكورة ذات.

٢٧٧) درابزين من الحجر الأحمر الفص النحيت بزمامين يتوصل منه إلى الطريق السالك يجاور باب الدركاة المذكورة باب مربع يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى.

٢٧٨) الميضأة المذكورة، مبلطة الدركاة المذكورة بالبلاط الكدان مسبلة الجدر بالبياض مسقفة نقياً مدهون حريرياً وبالدور قاعة المذكورة كتبيتان متطابقتان.

٢٧٩) مركب على كل منهما زوجاً باب خشباً نقياً مدهون حريرياً يعلوهما دخلة لطيفة مفروش أرض الإيوانين والثلاث سدلات والدور قاعة.

٢٨٠) وقائم الصفف والشبابيك بالرخام الملون بوزرة رخام دائرة على الإيوانين والثلاث سدلات والمحراب بأعاليه مسقف الإيوانين.

٢٨١) المذكورين أعلاه سكندرياً على جفت بزوايا وصرر وكرادى مدهوناً حريرياً ملمع بالذهب واللازورد ومسقف الدور قاعة والسدلتين بسطح.

٢٨٢) خشباً نقياً مدهون حريرياً مركب على الدو رقاعة المذكورة درابزين خشباً خرطاً مامونياً وبالمدرسة ستة عشر قمرية من ذلك أربعة عشر.

٢٨٣) قمرية مخرمة بالزجاج الملون واثنتان تخرما بغير زجاج دائرة عليها وجميع المنارة القائمة البناء المحكمة الأساسات الكائنة.

٢٨٤) بالخط الملاصقة للمدرسة المذكورة من الجهة القبلية مما يلى الغربى المشتملة على ثلاثة أدوار محوطة بالدرابزينات الحجر المخرمة الأول منها دور المؤذنين.

٢٨٥) بوسطه شمعة يعلوها الدور الثانى به أعمدة حاملة للدور الثالث الذى به العنق والخوذة مغروز بها هلال من النحاس الأصفر والصوارى برسم القناديل.

٢٨٦) على العادة العالية على خوذة المنارة المذكورة، ويحيط بذلك جميعه ويحصره حدود أربعة الحد القبلى ينتهى إلى الطريق السالك.

٢٨٧) وفيه الواجهة القبلية وما بها من الحوانيت والمقعد وباب الحواصل والسلم الأول والبسطة والبوابة وباب الدخول والشبابيك وأس المنارة....

٢٨٨) المذكور والحد البحرى ينتهى بعضه إلى القاعة الكبرى وقف المقر المشار إليه أعلاه وباقيه إلى خربة هناك والحد الشرقى ينتهى.

٢٨٩) بعضه إلى القبة المذكورة أعلاه وبعضه للطريق السالك، وفيه الواجهة الثانية وما فيها من السلم الثانى.

٢٩٠) والبسطة والميضأة وبابها والحد الغربى ينتهى إلى الفرن والطاحون الجارى ذلك الآن فى وقف المقر المرحوم السيفى قرقماش الشريف.

٢٩١) تغمده الله برحمته لحد ذلك كله وحدوده وحقوقه وما يعرف به وما ينسب إليه المعلوم ذلك عند الواقف المشار إليه أعلاه علماً شرعياً نافياً للجهالة.

٢٩٢) الجارى ذلك بيد الواقف المشار إليه أعلاه وملكه وتصرفه وحيازته واختصاصه

ومعروفاً بإنشائه وعمارته إلى حين صدور هذا الوقف.

٢٩٥) .... يشهد له بجميع البناء الموصوف والمحدود بأعاليه.

٢٩٦) مكتوب التبايع الورق الشامى المؤرخ باطنه بالثامن من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة الثابت المحكوم به بالشرع الشريف من سيدنا الحاكم المشار إليه.

٢٩٧) أعلاه أدام الله علاه المؤرخ بخطه الكريم الثامن من شهر ربيع الأول ..... من شهور عام السنة المذكورة ....

** ** ** **

الملحق الثانى

معجم المصطلحات الواردة فى الكتاب

١) أتروفيات

جمع أتروفيه أو أطروفيه وهى الحافة القائمة للمسطبة أو الصفة أو مرتبة الإيوان أو السدلة، وما أشبه ذلك، وتبنى الأتروفيات بالرخام الملون غالباً أو الحجر النحيت. انظر: عبد اللطيف إبراهيم: نصان جديدان من وثيقة وقف الأمير صرغتمش، ص٤٧.

٢) أغانى

ممرات علوية ذات مقاعد خلف نوع من المشربيات الخشب الخرط تحجب الجالس خلفها، وتكون متقابلة فى العادة، وتطل على الدور قاعة أو الإيوان الذى تعلوه، وقد تطل الأغانى على الشارع أو الحديقة أو فناء القصر أو مسلخ الحمام. محمد محمد أمين، وليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية، ص١٥.

٣) باب ريح

فتحة بالحائط لجذب الريح البارد، ويختلف باب الريح عن الباذاهنج، فالباذاهنج فتحة بالسقف، أما باب الريح ففتحة فى الحائط. محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٥٩.

٤) باب مربع

هو الباب الذى تنتهى قمته العليا بعتب مستقيم أى أنه بلا عقد وليس مقنطراً، فهذا الباب ليس مربعاً كما يفهم من اللفظ، والأعتاب العلوية لتلك الأبواب مستقيمة من قطعة واحدة أو ذات صنج مزررة، وقد تفنن المعمار فى تغشية الأعتاب العلوية بالرخام الملون المتبادل الألوان للزينة لاكتساب مظهراً جميلاً. محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٨.

٥) باب مقنطر

هو باب قمته العليا على شكل عقد أيا كان نوعه، سواء كان نصف دائرى أم على شكل حدوة الفرس أم عقد مخموس مدبب القمة، وقد يكون عقد الباب على شكل قوس أو حنية. محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٨.

٦) باب خشبى نقى

نوع من الأبواب المصنعة بالخشب المستورد المعبر عنه وثائقياً (بنقى) والمهذب المشتمل على زخارف تمثل روح العصر، والذى يختلف عن الخشب البلدى الأقل جودة.

٧) باذاهنج

لفظ فارسى مكون من باذ وأهنج بمعنى ساحب الهواء أو مدخله أو فتحة التهوية. ويقصد به منفذ التهوية ويوجد فى العادة فوق أسطح العمائر، ويستخدم للتهوية والإضاءة، وله أشكال مختلفة، ويمكن التحكم في فتحته، وقد توجد على فتحة الباذاهنج شبكة من النحاس.

٨) بلاط كدان

نوع من البلاط يتخذ من الأحجار الجيرية التى يختلف لونها من الأبيض والأصفر والرمادى، وفى الغالب يرد ذكر البلاط الكدان فى الوثائق مجرداً من أى صيغة أخرى. محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٢٢، ٢٣.

٩) حجر فص نحيت

نوع من الحجر المهذب استعمل فى بناء معظم العمائر المملوكية ذات الشأن، ويكون عادة على هيئة مداميك من اللونين الأبيض والأحمر أو الأصفر ويقال له حينئذ: "حجر فص نحيت مشهر". عبد اللطيف ابراهيم: نصان جديدان من وثيقة صرغتمش، ص٤٩، ومحمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٣٣.

١٠) خرستان

عرفت فى الدول الإسلامية وهى عبارة عن دواليب حائطية، وأطلق عليها فى المنشآت الدينية اسم كتبيات. محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٨٧.

١١) دور قاعة

لفظ مركب من مقطعين الأول "در" من الفارسية "باب" والمقطع الثانى عربى "قاعة"، والقاعة: من أهم أجزاء البيت، ويستخدم هذا اللفظ المركب فى الوثائق فى العصر المملوكى للدلالة على شيئين: الأول: بمعنى الجزء الذى يتوسط القاعة أو المسجد أو المدرسة المبنية

على الطراز المتعامد، فالدور قاعة تتوسط هذه الأجزاء، ومنها يكون الدخول إلى أجزاء المدرسة أو القاعة، وتكون منخفضة عن أرضية الأوارين. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص ٥٠.

١٢) زلاقة:

طريق يرتفع بدون درج للوصول إلى مكان مرتفع، وغالبا ما يكون للدواب للصعود على مدار الساقية مثلا أو حول البئر. انظر محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص ٦٠.

١٣) الساباط :

سقيفة بين حائطين أو دارين تحتها طريق أو نحوه، وتجمع على سوابط وساباطات. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص ٦٠.

١٤) السدلة :

هى المرتبة الصغيرة غير العميقة والمرتفعة لمسافة (٣٠-٤٠سم) وكانت تفرش بالرخام عادة أو الحجر. عبد اللطيف إبراهيم: نصان جديدان من وثيقة صرغتمش، ص٤٤.

١٥) شباك حديد بخركاه .

الخركاة كلمة فارسية، كانت تطلق على المحل الواسع خاصة الخيمة الكبيرة، ويقصد بها فى العمارة المملوكية الهيكل الخشبى الذى يركب أو يثبت عليه الخشب الخرط، وذلك تشبيهاً بالخيمة ثم أصبح يقصد بها ما يسمى مشربية الآن. انظر: محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٤١.

١٦) صفف .

الصفة هى البنيان شبه البهو الواسع الطويل، والصفة تشبه المصطبة، ولكنها أقل ارتفاعاً وتكون دائماً مبنية، كما إن الصفة تكون دائماً بالداخل أى داخل القاعات والوحدات السكنية بينما تكون المصطبة بمدخل البناء أو خارجه أو بملحقات المبنى. انظر: محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٧٣.

١٧) الطبقة :

وحدة سكنية مستقلة وقد تكون هذه الوحدة صغيرة وتشتمل عادة على إيوان ودور

قاعة وطاقات وكرسى خلا ومنافع ومرافق وحقوق، وقد تكون الطبقة أكبر من ذلك فتحوى إيوانين ودور قاعة أو طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين، وقد تكون الطبقة أشبه ما تكون بالمنزل المستقل المكون من دورين وسلم داخل، وقد يحتوى المبنى الواحد على عدة طباق متطابقة أو متلاصقة لكل منها منافعها ليكون لها استقلالها عن الطبقات الأخرى، وفى تلك الحالة يطلق على هذا المبنى "أسم الربع". انظر: محد محمد أمين: المرجع نفسه، ص ٧٥، ٧٦.

١٨) **طاقات خرك** :

الطوق: كل شيء استدار فهو طوق، والطاق ما عطف من الأبنية ويجمع على طاقات وطيقان، وهو لفظ فارسى معرب والطاق عقد البناء حيث إنه مثل السقف المحدب والطاق ما طال من الأبنية، والطاق الكوة المغطاة بساتر خشبى من الخرط. محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٧٥.

١٩) **فرجة** :

الفرجة: المتسع بين الشيئين، والفرجة، الفتحة فى الحائط أو السقف أو الشباك.

انظر: محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص٨٤.

٢٠) **قواصر**

جمع قوصرة، والتقوصر دخول الشيء فى بعضه، ويقصد بالقوصرة: العقد الذى على شكل حدوة فرس، وهو عقد مستدير أو مدبب يمتد إلى أسفل باستدارة إلى الداخل. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٩٢.

٢١) **كريدى**

كرد: بالتركية والفارسية تعنى المستدير أى كل شيء به استدارة، والكرد العنق معرب كردان، والكردى أو الكرديى فى العمارة المملوكية عبارة عن كابوليين من الخشب أعلى فتحة الإيوان يميناً ويساراً، وما بينهما أعلى العقد يسمى خاتم الكريدى والجزء السفلى يسمى الذيل. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٩٤.

محمد أمين: المرجع السابق، ص٦٤.

٣٠) معقود قبواً

نوع من السقوف مقوس أى معقود. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٩٨.

٣١) ملمع بالذهب واللازورد

لمع برز، ولمع الشيء، أضاء، والشيء الملمع شيء ذو لمع، ويرد اللفظ ملمع بالذهب؛ لأن الذهب حين يطلى به يكون مسود اللون، ثم يلمع حتى يظهر، وحين يخلط الذهب بالزئبق أو الفضة، ويوضع على النحاس ثم يدخل النار يكون لونه أسوداً، ثم يجلى بعد إخراجه فيظهر بريقه ولمعانه؛ ولذلك يرد دائماً ملمعاً بالذهب واللازورد. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١١٦.

** ** ** **

٢٢) مجلس

المجلس: موضع الجلوس، وهو يعنى الإيوان الصغير الذى له ساتر بارتفاع لا يصل إلى عقد الإيوان. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٠٠.

٢٣) مرافق وحقوق

المرفق: ما ارتفعت به ومرافق الدار هى مصاب الماء ونحوها، ويعنى المرفق فى العصر المملوكى المرحاض والحمام وما يتعلق بها. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٠٣.

٢٤) مسبل الجدر بالبياض

يستخدم هذا المصطلح فى الوثائق لوصف الجذر أو الحوائط المغطاه بالبياض أو الملاط. انظر: محمد محمد أمين: المرجع السابق، ص١٠٥.

٢٥) مسطاح

المسطاح: مكان مستوى يبسط عليه التمر ويجفف، وبالتشبيه المسطاح الذى يوجد بالطاحون لتجفيف الحفوف. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٠٦.

٢٦) مصوقة حريرياً

تصوق: تلطخ، ومصوق، أى مدهون، ويستخدم اللفظ بهذا المعنى الأخير فى الوثائق فيرد مصوق حريرياً بالذهب واللازورد. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص١٠٨.

٢٧) مسقف سكندرياً

السقف السكندرى هو ذو الكمرات الطولية بينها ألواح. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٦٤.

٢٨) مسقف نقياً

من أكثر أنواع السقوف انتشاراً، وأهم أنواعها، وهى ترد كثيراً فى وثائق العصر المملوكى وتعنى السقف الخشبى المستورد، والمدهون بالألوان المختلفة، ومنه السقف الكافورى، المصنوع من خشب الكافور. انظر: محمد محمد أمين: المرجع نفسه، ص٦٤.

٢٩) مسقف نقياً على مربعات

سقف خشبى مستورد مقسم إلى كمرات طولية تحصر بينها مربعات صغيرة. انظر: محمد

فهرس الأشكال

٢٥- المسقط الأفقى لمدرسة مقبل الداودى أثر (١٧٧).

٢٦- الواجهة الجنوبية الشرقية لمدرسة بيبرس الخياط أثر (١٩١).

٢٧- تفريغ لزخرفة الطبق النجمى المنفذة بالحفر على الرخام على أحد الألواح التى تزين بسطة سلم مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٨- تفريغ للزخارف الهندسية المتداخلة المنفذة بالحفر على الرخام والتى تزين احد جوانب بسطة سلم مدرسة بيبرس الخياط.

٢٩- تفريغ لنص التجديد الذى أجراه خديوى مصر عباس حلمى الثانى سنة (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) بمدرسة بيبرس الخياط.

٣٠- قطاع أ- أ بمدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣١- التكوين المعمارى لعمود من أعمدة محراب الإيوان القبلى بمدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣٢- تفريغ للبسملة المنفذة بالخط الكوفى على لوح من الرخام وجد بالجهة الشمالية الشرقية لمحراب الإيوان بمدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣٣- المسقط الأفقى للدور الأرضى لمدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣٤- تفريغ لنص تأسيس مدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣٥- مسقط أفقى تصورى للتخطيط الذى كانت عليه مدرسة بيبرس الخياط.

٣٦- المسقط الأفقى للدور الأول لمدرسة بيبرس الخياط.

٣٧- رسم تخيلى لمئذنة مدرسة الأمير بيبرس الخياط.

٣٨- واجهة مسجد العربى أثر (٤٥٩).

٣٩- تفريغ للعقد المدائنى وتشكيله المعمارى والزخرفى الذى يتوج مدخل الجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٠- التكوين المعمارى والزخرفى للأعمدة التى تحيط بالنافذة أسفل العقد المدائنى الخاص بمدخل الجامع المعروف بابن العربى.

٤١- تفريغ لزخارف السقف الخشبى الخاص بالجامع المعروف بابن العربى.

٤٢- الواجهة الرئيسية لوكالة الشرايبى أثر (٤٦٠).

٤٣- مسقط أفقى للدور الأرضى لوكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٤٤- مسقط أفقى للدور الأول لوكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٤٥- مسقط أفقى تصورى لقيسارية بيبرس الجاشنكير من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٣/ دار الوثائق

القومية.

٤٦- مسقط أفقى تصورى لوكالتى مصطفى حسن جوريجى القبرصلى من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٥٣٢/ الأوقاف.

٤٧- مسقط أفقى تصورى لحمام الأمير بيبرس الخياط بالجوذرية من خلال وثيقة وقفه ٣١٣/ دار الوثائق القومية المشيدة سنة (٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م).

٤٨- الواجهة القبلية لحمام الشرايبى قبل سنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٤٩- المسقط الأفقى لحمام الشرايبى قبل سنة (١١٣٧هـ١٧٢٤م).

٥٠- الواجهة الجانبية والرئيسية لسبيل على بك الدمياطى أثر (١٩٧) (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٥١- تفريغ للزخرفة الجفتية التى تحيط بعين الثور المفتوحة بالواجهة الشمالية الشرقية لسبيل وكتاب على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٥٢- مسقط أفقى للدور الأرضى والأول لسبيل على بك الدمياطى.

٥٣- مسقط أفقى تصورى لربع العلمى من خلال وثيقة وقف السلطان قلاوون رقم ١٥/ دار الوثائق القومية.

٥٤- مسقط أفقى تصورى للطابق السفلى والأول لمنزل بالجوذرية من خلال وثيقة وقف السلطان برقوق رقم ٥١/ دار الوثائق القومية.

٥٥- مسقط أفقى تصورى للدور الأول والثانى لمنزل داخل حى المسطاح من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى الاستادار رقم ١١٠/ دار الوثائق القومية.

٥٦- مسقط أفقى تصورى لمنزل من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى الاستادار رقم ١١٠/ دار الوثائق القومية.

٥٧- مسقط أفقى تصورى لمنزل من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى الاستادار رقم ١١٠/ دار الوثائق القومية.

٥٨- مسقط أفقى تصورى لقصر إقامة الأمير بيبرس الخياط وقصر حريمه من خلال وثيقة وقفه ٣١٣/ دار الوثائق القومية.

٥٩- مسقط أفقى تصورى للدور الأرضى لمنزل الأمير على كتخدا الأمير سليمان بك من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٠٢/ الأوقاف.

٦٠- مسقط أفقى تصورى للطابق العلوى لمنزل الأمير على أغا كتخدا الأمير سليمان بك من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٠٢/ الأوقاف.

٦١- الواجهة الشرقية لمنزل محمد المحروقى أثر (٤٥٩) قبل (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٦٢- تفريغ لزخارف الأرضية الخشبية لشرفة واجهة منزل محمد المحروقى قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٦٣- تفريغ للزخارف النباتية والهندسية المنفذة بالحفر أعلى عقد المدخل المؤدى إلى داخل منزل محمد المحروقى.

٦٤- الزخرفة التى تحيط بعقد المدخل المؤدى إلى داخل منزل محمد المحروقى.

٦٥- تفريغ للزخرفة الجفتية التى تحيط بالدائرة الجنوبية الغربية من عقد المدخل العلوى لمنزل محمد المحروقى.

٦٦- مسقط أفقى تصورى لمنزل محمد المحروقى من خلال وثيقة وقفه رقم ٩٠٢/ وزارة الأوقاف.

٦٧- خريطة توضح توزيع الأسواق داخل الجوذرية والمحمودية منذ العصر الأيوبى حتى نهاية العصر الجركسى.

٦٨- خريطة توضح توزيع الأسواق داخل الجوذرية والمحمودية خلال العصر العثمانى.

٦٩- تفريغ لشكل اليلك ذو الخطين الذى ارتدته امرأة من الطبقة العليا فى مصر العثمانية (عن سعد الخادم).

** ** ** **

فهرس اللوحات

٢٠- واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى وكتلة المدخل الرئيسى لمدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢١- كتلة المدخل الرئيسى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٢- نص تجديد مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) الذى أجراه بها خديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).

٢٣- البسملة وآية من سورة التوبة على عضادتى المدخل بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م). (عصر عباس حلمى الثانى).

٢٤- آيات قرآنية من سورة التوبة على عضادتى المدخل بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٥- الدهليز المؤدى إلى داخل مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٦- المقرنصات أسفل عتب المدخل بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٧- البسملة بالخط الكوفى على لوح من الرخام بالجهة الشمالية الشرقية من محراب مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٨- السلم المؤدى إلى دكة المبلغ بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٢٩- المحراب الرئيسى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٠- عقد المحراب السابق وأعمدته.

٣١- البسملة وآيات قرآنية من سورة النور بالإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٢- تكملة الآيات القرآنية من سورة النور على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٣- تكملة الآيات القرآنية على الإزار الخشبى أسفل الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٤- ألقاب الأمير بيبرس الخياط على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى.

٣٥- النص التأسيسى لمدرسة بيبرس الخياط فى نهاية ألقابه الفخرية على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٦- تفاصيل من سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٧- سقف الدورقاعة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٨- محراب القبة الضريحية بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٣٩- توضيح لبعض أجزاء المحراب السابق.

٤٠- القبة من الداخل بمدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٤١- الإيوان الشمالى الغربى تتوسط حائطه دكة المبلغ يجاوره المدخل إلى الميضأة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٤٢- الميضأة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٤٣- العقد المدائنى الذى يتوج مدخل الجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٤- جانب من العقد المدائنى السابق.

٤٥- النافذة والأعمدة والبرقع الحجرى المشتمل على زخارف نباتية بالتفريغ أسفل العقد المدائنى لمدخل الجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٦- جانب من السقف الخاص بالجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٧- جانب من السقف الخاص بالجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

٤٨- المدخل إلى وكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٤٩- كتلة مدخل وكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٠- القبو المتقاطع الذى يغطى دركاة مدخل وكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥١- الجزء العلوى لمدخل حمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٢- نموذج للأعمدة داخل حمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٣- نموذج للعقود المدببة داخل حمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٤- المدخل إلى أقسام حمام الشرايبى المختلفة قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٥- عقود بائكة المسلخ بحمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م) وجلسة المعلم.

٥٦- المدخل إلى بيت الحرارة بحمام الشرايبى (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٧- كلجة زير بحمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٨- فسقية وأواوين بيت الحرارة أثناء ترميم هيئة الآثار لحمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٥٩- المغطس الكبير بحمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٦٠- أحد الأحواض بحمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م).

٦١- شباكا التسبيل بسبيل الأمير مصطفى القبرصلى بالفحامين (١٠٦٩هـ/ ١٦٨٤م).

٦٢- المصبعات النحاسية لسبيل الأمير مصطفى القبرصلى بالفحامين (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م).

٦٣- الواجهة الشمالية الشرقية لسبيل وكتاب على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/ ١٦٨٤م).

٦٤- الواجهة الشمالية الشرقية لكتاب سبيل على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٦٥- الزخرفة الجفتية التى تحيط بعين الثور بالواجهة الجنوبية الغربية لسبيل على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٦٦- الزخارف الحجرية التى تزين واجهة سبيل على بك الدمياطى الجنوبية الشرقية (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٦٧- النص التأسيسى لسبيل على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/ ١٧١٠م).

٦٨- واجهة منزل محمد المحروقى بالجوذرية قبل (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٦٩- الزخرفة الجفتية حول دائرة إشعاعية بالجانب الجنوبى الغربى للعقد العلوى للكتلة مدخل منزل محمد المحروقى.

٧٠- جزء من المدخل وزخارفه بمنزل محمد المحروقى قبل (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٧١- سقف الشرفة بالطابق الثانى (دارس) بمنزل محمد المحروقى قبل سنة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٧٢- السقيفة الخشبية بشارع الفحامين (سوق الفحامين).

٧٣- شارع الفحامين فى العصر الحالى.

٧٤- اليلك المنقوش ترتديه سيدة من الطبقة الوسطى فى مصر فى العصر العثمانى/ متحف المنيل بالقاهرة.

٧٥- شكل الوسائد التى استعملت فى منازل مصر فى العصر العثمانى/ متحف المنيل بالقاهرة.

٧٦- نموذج للشيلان الكشميرية التى استعملت فى مصر العثمانية وارد الهند القرن (١٨، ١٩م).متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة.

٧٧- نموذج للأقمشة الرومية التى استعملت فى مصر فى العصر العثمانى، متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة.

٧٨- شال (حِرَام) من الصوف يرجع نسبته إلى كشمير الهندية فى القرن (١٨، ١٩م)/ متحف المنيل بالقاهرة.

٧٩- يلك وطاقية وشنتيان وحِرَام استعملتهم المرأة من الطبقة الراقية فى مصر فى العصر العثمانى/ متحف المنيل.

٨٠- قبقاب من مصر فى العصر العثمانى، متحف كلية الآثار/ جامعة القاهرة.

٨١- الذراع القصير لميزان قبانى من مصر فى العصر العثمانى (١٨، ١٩م) عليها آية قرآنية نصها:

{ واقيموا الوزن بالقسط } متحف الكريتلية.

٨٢- الذراع الطويل (من أعلى) لميزان قبانى من مصر فى العصر العثمانى وأسفله ميزان كفة أرضى من مصر فى العصر العثمانى/ متحف الكريتلية.

٨٣- ميزان كفة معلق من مصر فى العصر العثمانى/ متحف الكريتلية.

٨٤- طاسة من النحاس المزخرفة بالحز من صناعة مصر فى العصر العثمانى (١٨، ١٩م) / متحف كلية الآثار.

٨٥- صحن من النحاس المطلى بالقصدير من صناعة مصر فى العصر العثمانى مؤرخ بسنة (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م) باسم محمد أبى إسماعيل كتخدا، متحف كلية الآثار.

** ** ** **

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : الوثائق

أ) وثائق دار الوثائق القومية :

١) السلطان العادل الأيوبى: وثيقة رقم ٢/ مؤرخة بسنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م).

٢) السلطان قلاوون : وثيقة وقف رقم ١٥/ مؤرخة بسنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).

٣) السلطان برقوق : وثيقة وقف رقم ٥١/ مؤرخة بسنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م).

٤) الأمير يحيى الاستادار: وثيقة وقف رقم ١١٠/ مؤرخة بسنة (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٥) الأمير بيبرس الخباط: وثيقة وقف رقم ٣١٣/ مؤرخة بسنة (٩٢١هـ/ ١٥١٥م).

٦) السلطان سليم: وثيقة وقف رقم ٣٣٩/ ١٥٧٧م).

٧) الجمالى محمد عبد الله: وثيقة وقف رقم ٣٥٣/ مؤرخة بسنة (١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م).

ب) وثائق وزارة الأوقاف :

١) الأمير مصطفى القبرصلى: وثيقة وقف رقم ٢٥٣٦/ مؤرخة بسنة (١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م).

٢) على أغا : وثيقة وقف رقم ٢٣٥/ مؤرخة بسنة (١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م).

٣) منور قادن: وثيقة وقف رقم ٢٩/ مؤرخة بسنة (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م).

٤) عائشة القازنجية: وثيقة وقف رقم ٤٢/ مؤرخة بسنة (١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م).

٥) محمد المحروقى: وثيقة وقف رقم ٩٠٢/ مؤرخة بستة (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م).

٦) حسين عبد الهادى القاوقى: وثيقة وقف ١٤١٢/ مؤرخة بسنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م).

٧) حنفى البرادعى: وثيقة وقف رقم ٢٣١/ مؤرخة بسنة (١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م).

٨) موسى البرادعى: وثيقة وقف رقم ١١٢/ مؤرخة بسنة (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م).

جـ) سجلات المحاكم الشرعية بالشهر العقارى بالقاهرة

١) محكمة الصالحية النجمية

- سجل رقم (٤٤١) لسنة (٩٥١هـ/ ١٥٤٤م)، وثيقة رقم (٢٣٢-٦٠-١٧٨-٥٤١-١٠٨٠).

- سجل (٤٤٩) لسنة (٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)، وثيقة رقم (٢٨-١٣٧-٣٨٦-٥١٦-٥٢٦-٥٨٣-٦١٣).

٢) محكمة القسمة العربية

- سجل رقم (٢) لسنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م).، وثيقة رقم (٤٤٢-٤٦٣-٧٠٢).

- سجل رقم (٧) لسنة (٩٧٦-٩٧٨هـ/ ١٥٦٨-١٥٧٠م)، وثيقة رقم ٠٩١٩).

٣) محكمة الصالح

- سجل (٣١٥) لسنة (١٠٠٠، ١٠٠١هـ/ ١٥٩١، ١٥٩٢م)، وثيقة رقم (٢٢٨).

٤) محكمة الصالحية النجمية

- سجل (٤٧٢) لسنة (١٠٠٠-١٠٠٢هـ/ ١٥٩١-١٥٩٣)، وثيقة رقم (١٣٠).

٥) محكمة القسمة العربية

- سجل رقم (١١) لسنة (١٠٠٣-١٠٠٥هـ/ ١٥٩٤-١٥٩٦م)، وثيقو رقم (١١-١٤-٢٨-١٥٠-٢٤٣-٤٣٨-٦٩٩).

٦) محكمة الصالحية النجمية

- سجل رقم (٤٧٦) لسنة (١٠٠٨، ١٠٠٩هـ/ ١٥٩٩، ١٦٠٠م)، وثيقة رقم (١٦٤-٤١٥-٤٤٤).

٧) محكمة القسمة العربية

- سجل رقم (١٥) لسنة (١٠٠٩، ١٠١٠هـ/ ١٦٠٠، ١٦٠١م)، وثيقة رقم (١٤٥-١٥٥-٢٥٤-٢٩٤).

٨) محكمة الصالحية النجمية

- سجل رقم (٤٨٨) لسنة (١٠٢٦هـ/ ١٦١٧م)، وثيقة رقم (١٥-٢٦-١٥٠-١٥٧-١٧٣-٢٣٦-٢٤٢-٥٤٢-٥٧٧).

٩) **محكمة الصالحية النجمية**

- سجل (٤٨٩) لسنة (١٠٢٧، ١٠٢٨هـ/ ١٦١٨، ١٦٩١م)، وثيقة رقم (٧٧٥-٨٣٦).

١٠) **محكمة القسمة العربية**

- سجل رقم (٢٥) لسنة (١٠٢٩-١٠٣٠هـ/ ١٦١٩-١٦٢٠م)، وثيقة رقم (٥٢-٤١٠).

١١) **محكمة الصالحية النجمية**

- سجل (٤٩٢) لسنة (١٠٣١-١٠٣٣هـ/ ١٦٢١-١٦٢٣م)، وثيقة رقم (٩- ٥٦٣-١٠٢٥- ١١٨٣- ١٤١٢- ١٩٧١).

١٢) **محكمة القسمة العربية**

- سجل (٢٧) لسنة (١٠٣٤-١٠٣٥هـ/ ١٦٢٤-١٦٢٥م). وثيقة رقم (٢- ٢٩-٣٤- ٥٨- ١١٢- ١٧٣).

١٣) **محكمة الصالحية النجمية**

- سجل (٤٩٧) لسنة (١٠٥١-١٠٥٢هـ/ ١٦٤١-١٦٤٢م). وثيقة رقم (٧٧-٢٠٧- ٢١٠- ٢٧٧- ٤٦٢- ٥٧٨- ١٧٢٧- ١٨٠٢- ٢٧٠٩).

١٤) **محكمة القسمة العربية**

- سجل (٧٤) لسنة (١١١٣-١١١٥هـ/ ١٧٠٣-١٧٠٥م). وثيقة رقم (٢٠).

١٥) **محكمة الصالحية النجمية**

- سجل (٥١٢) لسنة (١١٢٩، ١١٣٠هـ/ ١٧١٦، ١٧١٧م)، وثيقة رقم (٥٤- ٩٤-١٤٧- ٢٠٣- ٣٧٦- ٣٧٧).

١٦) **محكمة القسمة العربية**

- سجل (٨٦) لسنة (١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)، وثيقة رقم (٩).

١٧) **محكمة الصالحية النجمية**

- سجل (٥١٨) لسنة (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)، وثيقة رقم (٢٤-١٨٥).

١٨) محكمة الصالحية النجمية

- سجل (٥٢٢) لسنة (١١٧١-١١٧٣هـ/ ١٧٥٧-١٧٥٩م)، وثيقة رقم (٢-٤٤٥).

١٩) محكمة القسمة العربية

- سجل (٢٢) لسنة (١١٨٢-١١٨٤هـ/ ١٧٦٨-١٧٧٠م)، وثيقة رقم (٣٠٠).

٢٠) محكمة القسمة العسكرية

- سجل (٢٣٤) لسنة (١٢٠٢، ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٧، ١٧٨٨م)، وثيقة رقم (٩- ٤٣- ٣٢٤).

٢١) محكمة القسمة العربية

- سجل (٤٣) لسنة (١٢٤٤-١٢٤٦هـ/ ١٨٢٨-١٨٣٠م)، وثيقة رقم (٢).

٢٢) محكمة القسمة العسكرية

- سجل (٣) تركات لسنة (١٢٥٥، ١٢٥٦هـ/ ١٨٦٩، ١٨٤٠م)، وثيقة رقم (٣٤- ١٣٠- ٣٨٨).

٢٣) سجلات الإعلامات الشرعية

سجل (٩) لسنة (١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م)، وثيقة رقم (٣١).

٢٤) محكمة القسمة العسكرية

- سجل (٨) تركات لسنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م)، وثيقة (١٧- ٣٧٤).

٢٥) محكمة القسمة العسكرية

- سجل (١٠) تركات لسنة (١٢٦٥-١٢٦٦هـ/ ١٨٤٨-١٨٤٩م)، وثيقة رقم (٦١- ٢٢٦- ٢٢٨).

٢٦) محكمة الباب العالى

سجل (٤) لسنة (١٢٦٤-١٢٦٧هـ/ ١٨٤٧-١٨٥٠م)، وثيقة رقم (٣٢-٣٦-٨٥).

٢٧) محكمة القسمة العسكرية

- سجل (١) تركات لسنة (١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م)، وثيقة رقم (١٠٤-١٩٥).

ثانياً: المصادر المخطوطة

١) البكرى (أبو السرور): قطف الأزهار من الخطط والآثار، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٧/ جغرافيا.

٢) أقبغا الخاصكى: التحفة الفاخرة فى ذكر رسوم خطوط القاهرة، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٩٧) جغرافيا.

٣) حسين وفائى: نزهة الأبصار فى خطط مصر وما فيها من الآثار، مخطوط/ دار الكتب المصرية رقم (١٦٨٧).

ثالثاً: المصادر المطبوعة

١) ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى (ت. ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م): بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ٦أجزاء فى خمس مجلدات، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ١٦ مجلد، طبعة دار الكتب المصرية.

٣) ابن سيده: على ابن إسماعيل النحوى اللغوى الأندلسى (ت. ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا، وكامل المهندس، دار الكتب ١٩٦٩م.

٥) ابن كثير: الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت. ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، الطبعة السادسة، بيروت ١٩٨٥م.

٦) ابن الإخوة (محمد محمد بن أحمد القرشى): معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦م.

٧) ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم: تاريخ بن الفرات، المجلد الثامن (٦٨٣-٦٩٦هـ)، تحقيق: قسطنطين رزيق، ونجلاء عز الدين، بيروت ١٩٣٩م.

٨) ابن الوردى: زين الدين عمر (ت.٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م): تاريخ ابن الوردى، المعروف بتتمة المختصر فى أخبار البشر، طبع سنة ١٨٦٨م.

٩) ابن زنبل الرمال: تاريخ السلطان سليم خبان مع السلطان قانصوة الغورى، مصر ١٨٦١م/ ١٢٧٨هـ.

١٠) ابن منظور: لسان العرب، ست مجلدات.

١١) أبو الفدا إسماعيل: المختصر فى أخبار البشر، القاهرة(١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م).

١٢) الجبرتى: عبد الرحمن: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، مطبعة الأنوار المحمدية، ٤ أجزاء.

١٣) الجوذرى: أبو على منصور: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادى شعيرة، دار الكتاب ١٩٥٤م.

١٤) الحافظ: شمس الدين أبى عبد الله محمد: المحرر فى الحديث، دار المعارف، لبنان ١٩٨٥م.

١٥) الحموى: ياقوت بن عبد الله (ت. ٦٢٦هـ/ ١٢٥٨م): معجم البلدان، ست أجزاء، الطبعة الأولى ١٩٠٦م.

١٦) السبكى: تاج الدين عبد الوهاب(ت. ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد على النجار، وأبو زيد شلبى، القاهرة ١٩٤٨م.

١٧) السخاوى: نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف: تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٨) السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت، ١٢ جزء فى ست مجلدات.

١٩) السيوطى: جلال الدين: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، القاهرة ١٨٨١م.

٢٠) الشيزرى: عبد الرحمن بن نصر: نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق ومراجعة: السيد الباز العرينى، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

٢١) الزبيدى: مرتضى الحسينى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: على هلال، جـ٢، الكويت ١٩٦٦م.

٢٢) العسقلانى: الحافظ بن حجر: أنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشى، ثلاثة أجزاء، جـ١، ١٩٦٩م، جـ٢، ١٩٧١م، جـ٣، ١٩٧٢م.

٢٣) الفيروز أبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى: القاموس المحيط، الطبعة الثانية، بولاق ١٨٨٣م/ ١٣٠١هـ.

٢٤) القلقشندى: أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ١٤ مجلد، القاهرة ١٩١٤م.

٢٥) القلقشندى: أبو العباس أحمد (ت. ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الإبيارى، الطبعة الثانية، دار الكتاب ودار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م.

٢٦) المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (جزآن)، مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع.

٢٧) المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر: محمد مصطفى، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٠م.

٢٨) المقريزى: تقى الدين أحمد بن على (ت. ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، نشره وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى (١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

رابعاً: المراجع العربية

٢٩) إبراهيم زكى خورشيد (وآخرون): دائرة المعارف الإسلامية، طبعة الشعب.

٣٠) إبراهيم مصطفى (وآخرون): المعجم الوسيط، جزآن، القاهرة.

٣١) أحمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية، القاهرة ١٩٧٤م.

٣٢) - الرنوك والشارات على التحف الإسلامية، مجلة المتحف، العدد الرابع، السنة الأولى، يونيو ١٩٨٦م.

٣٣) أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، دار المعارف ١٩٧٩م.

٣٤) أحمد الصاوى: النقود المتداولة فى مصر العثمانية، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار/ جامعة القاهرة ١٩٩١م.

٣٥) أحمد عيسى: آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مصر ١٩٢٥م.

٣٦) أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمى)، دار المعارف١٩٦٥م.

٣٧) أحمد مختار العبادى: الحياة الاقتصادية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر: المجلد الثانى عشر، العدد الأول ١٩٨٠م.

٣٨) إسماعيل رأفت: التبيان فى تخطيط البلدان، الجزء الأول ١٩١١م.

٣٩) أرنست كونل: الفن الإسلامى، ترجمة: أحمد عيسى.

٤٠) - المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى، (مخطوط) رسالة دكتوراه ١٩٧٤م.

٤١) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث، الأنجلو المصرية ١٩٥٣م، (الجزء الثانى).

٤٢) أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة: زهير الشايب، مكتبة مدبولى ١٩٧٤م.

٤٣) أوقطاى أصلانابا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد عيسى، استانبول ١٩٨٧م.

٤٤) توفيق أحمد عبد الجواد: تاريخ العمارة والفنون الإسلامية (٣أجزاء)، القاهرة ١٩٧٠م.

٤٥) ثروت عكاشة: القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية، دار المعارف ١٩٨١م.

٤٦) ثناء بلال: الملابس فى العصرين القبطى والإسلامى، دار النهضة العربية ١٩٨٢م.

٤٧) جاستون فيت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة: مصطفى العبادى، كتاب اليوم، عدد (٣٠٨)، مايو ١٩٩٠م.

٤٨) جرجس طنوس عون: الدر المكنون فى الصنائع والفنون، الطبعة الثالثة، مصر ١٩٢٤م.

٤٩) جمال سرور: الدولة الفاطمية فى مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة فى عهدها، دار الفكر العربى ١٩٦٥، ١٩٦٦م.

٥٠) جمال عبد الرحيم إبراهيم: الزخارف الجصية فى عمائر القاهرة الدينية الباقية فى العصر المملوكى البحرى، مخطوط (رسالة ماجيستير) كلية الآثار ١٩٨٦م.

٥١) جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة: أيمن فؤاد سيد، الخانجى ١٩٨٨م.

٥٢) جيرار (ب. س): الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر، وصف مصر، المجلد الرابع، جـ١، ترجمة: زهير الشايب، الخانجى، ١٩٧٨م.

٥٣) جيرار دى نرفال: رحلة إلى الشرق، ترجمة: كوثرعبد السلام البحيرى، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر.

٥٤) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٨م.

٥٥) حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: عبيد الله المهدى إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية فى بلاد المغرب، النهضة المصرية ١٩٤٧م.

٥٦) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية ١٩٥٨م.

٥٧) - الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ثلاثة أجزاء دار النهضة العربية ١٩٦٦، ١٩٦٧، ١٩٦٩م.

٥٨) - قبل أن تكون القاهرة، بحث بكتاب القاهرة تاريخها، فنونها، آثارها، القاهرة ١٩٧٠م.

٥٩) - دراسات فى الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية ١٩٧٥م.

٦٠) - دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد مجلة كلية الآثار، العدد الثالث ١٩٨٩م.

٦١) - قاعة بحث فى العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٨م.

٦٢) - مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٦٣) حسن رفعت: رسالة فى المقاييس، القاهرة ١٩٠٢م.

٦٤) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة ١٩٤٦م.

٦٥) - مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة، مؤتمر الآثار فى البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧م، مصر ١٩٤٨م.

٦٦) - تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، دار النشر للجامعات ١٩٥٧م.

٦٧) - المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، مجلة المجلة، العدد (٢٧) مارس ١٩٥٩م.

٦٨) - التأثيرات المعمارية بين آثار سوريا ومصر، التاريخ والآثار، الحلقة الأولى، القاهرة ١٩٦١م.

٦٩) - الآثار الفاطمية بين تونس والقاهرة، دراسات فى الآثار الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثاقفة والعلوم القاهرة ١٩٧٩م.

٧٠) حسن قاسم: المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية، الجزء الرابع والخامس، القاهرة ١٩٤٢-١٩٤٤م.

٧١) حسين البابلى: قاموس النباتات، الطبعة الأولى (١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م).

٧٢) حسنى نويصر: مدرسة الأمير فيروز الساقى بالقاهرة، مجلة الأزهر، الجزء الثانى، العدد ٥٥.

٧٣) حسين عليوة: الخط، مقال بكتاب القاهرة، تاريخها، فنونها، آثارها، القاهرة ١٩٧٠م.

٧٤) - دراسة لمجموعة الأسلحة المعدنية بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، المجلد الثالث ١٩٨٥م.

٧٥) حسين مجيب المصرى: التركية فى العامية المصرية، المجلة التاريخية، عدد (٢٣) لسنة

١٩٧٦م.

٧٦) حسين مؤنس: المساجد، سلسة عالم المعرفة، عدد (٣٧) يناير ١٩٨١م.

٧٧) حكيم أمين عبد السيد: قيام دولة المماليك الثانية، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧م.

٧٨) حلمى أحمد شلبى: فصول فى تاريخ تحديث المدن (١٨٢٠-١٩١٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

٧٩) الخورى بولس: السوريون فى مصر، الجزء الأول، عهد المماليك، القاهرة ١٩٢٨م.

٨٠) داود الأنطاكى: تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، الجزء الأول (بدون تاريخ).

٨١) الدمشقى: أبو الفضل جعفر بن على: الإشارة إلى محاسن التجارة، مصر ١٩٠٠م.

٨٢) دولت عبدالله: معاهد تزكية النفوس فى مصر، القاهرة ١٩٨٠م.

٨٣) ربيع حامد خليفة: البلاطات الخزفية على عمائر القاهرة العثمانية (مخطوط) رسالة ماجيستير، كلية الآثار.

٨٤) - فنون القاهرة فى الههد العثمانى، نهضة الشرق ١٩٨٥م.

٨٥) رشيد عطية: معجم عطية فى العامى والدخيل، سان باولو، البرازيل، دار الطباعة والنشر العربية ١٩٤٤م.

٨٦) رشيد غازى: منتهى المنافع فى أنواع الصنائع، المطبعة الأدبية، القاهرة ١٨٩٦م.

٨٧) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة: زكى محمد حسن، وحسن أحمد محمود، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٢م.

٨٨) زكى محمد حسن: الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، دار الكتب ١٩٤٠م.

٨٩) - أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦م.

٩٠) زينات أحمد طاحون: الحلى فى العصر الإسلامى، منبر الإسلام، العدد الأول، السنة الخامسة عشرة، محرم (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٩١) سامى عبد الحليم: الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة، الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الأولى١٩٨٤م.

٩٢) سعاد محمد حسين: الحمامات فى مصر الإسلامية، مخطوط، رسالة دكتوراه، كلية الآثار ١٩٨٣م.

٩٣) سعد الخادم: الأزياء الشعبية، المكتبة الثقافية، عدد (٤٩) سنة ١٩٦١م.
٩٤) سعيد الخورى: أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد، لبنان ١٨٨٩م.
٩٥) سعيد عاشور: المجتمع المصرى على عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ١٩٦٣م.
٩٦) - الحياة الاجتماعية فى المدينة الإسلامية، عالم الفكر، المجلد الحادى عشر، العدد الأول، يونيو ١٩٨٠م.
٩٧) - الأمراء الرقيق، مجلة العربى، عدد (٢٧٥)، أكتوبر ١٩٨١م.
٩٨) السيد أدى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان ١٩٨٠م.
٩٩) السيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى إلى الاحتلال البريطانى، دار النهضة العربية ١٩٧٠م.
١٠٠) السيد عبد العزيز سالم: بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة الإسلامية، مجلة المجلة، العدد (١٢)، ديسمبر ١٩٥٧م.
١٠١) شابرول (ج. دى): دراسة فى عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، وصف مصر، المجلد الأول، ترجمة: زهير الشايب، الطبعة الثانية، الخانجى١٩٧٩م.
١٠٢) شحاتة عيسى: القاهرة، تاريخها، نشأتها، امتدادها، منذ التاريخ البعيد حتى الوقت الحاضر.
١٠٣) شوقى عبد القوى عثمان: تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، عدد (١٥١)، يوليو ١٩٩٠م.
١٠٤) صلاح أحمد هريدى: الحرف والصناعات فى عهد محمد على، دار المعارف ١٩٨٥م.
١٠٥) طافور: رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة: حسن حبشى، القاهرة ١٩٦٨م.
١٠٦) طه عمارة: الأبواب المصفحة فى عصر السلطان حسن فى القاهرة، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية الآثار ١٩٨١م.
١٠٧) طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب للبستانى ١٩٦٤، ١٩٦٥م.
١٠٨) عباس حلمى: تطور المسكن المصرى الإسلامى من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه، آداب القاهرة ١٩٦٩م.

١٠٩) عبد السلام الترمانيني: الرق ماضيه وحاضره، سلسلة عالم المعرفة، عدد (٢٣)، ١٩٨٥م.
١١٠) عبد الرحمن زكى: القاهرة، تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م.
١١١) - الحلى فى التاريخ والفن، المكتبة الثقافية، عدد (١٢٦)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م.
١١٢) - الفسطاط وضاحياتها العسكر والقطائع، المكتبة الثقافية عدد (١٥٨)، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
١١٣) عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، دار المعارف ١٩٨١م، الجزء الأول، الطبعة الخامسة.
١١٤) عبد الرحمن فهمى: القبة والمئذنة فى المسجد والضريح فى عمائر القاهرة الدينية، منبر الإسلام، العدد (١٤) لسنة ٢٨ يونيو ١٩٧١م.
١١٥) عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧-١٧٩٨)، المجلة التاريخية المغربية، تونس ١٩٨٢م.
١١٦) - الحجازيون فى مصر فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الحادية عشرة ١٩٨٥م.
١١٧) - الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة إبان العصر العثمانى من خلال وثائق المحاكم الشرعية، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد الرابع ١٩٨٦م.
١١٨) - فصول من تاريخ مصر الإقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، تاريخ المصريين، العدد (٣٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
١١٩) عبد الرازق الجزائرلى: كشف الرموز فى بيان الأعشاب، مصر (بدون تاريخ).
١٢٠) عبد العزيز محمود الدايم: الرق فى مصبر فى العصور الوسطى، نهضة الشرق ١٩٨٣م.
١٢١) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية أثرية فى وثائق من عصر الغورى، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٥٦م.
١٢٢) - جلدة مصحف بدار الكتب المصربة، مجلة كلية الآداب، المجلد الثانى، الجزء الأول، مايو ١٩٨٥م.

١٢٣) - المكتبة المملوكية، بحث داخل كتاب، دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية، مطبعة الشعب ١٩٦٢م.
١٢٤) - نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، فصل من حوليات كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٢٨)، الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٦م.
١٢٥) عبد الله محمد عزباوى: الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار النهضة العربية ١٩٨٦م.
١٢٦) عبد الوهاب بكر: الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، دار المعارف، ١٩٨٢م.
١٢٧) عراقى يوسف: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، دار المعارف ١٩٨٥م.
١٢٨) على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية، النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م.
١٢٩) على الطايش: المنسوجات العثمانية، مخطوط رسالة ماجيستير، كلية الآثار ١٩٨٥م.
١٣٠) على زين العابدين: المصاغ الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
١٣١) على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٣٢) فريد شافعى: العمارة العربية فى مصر الإسلامية، المجلد الأول (عصر الولاه)، الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م.
١٣٣) فهمى عبد العليم: العمارة بمصر فى عصر السلطان المؤيد شيخ، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار ١٩٨٨م.
١٣٤) قاسم عبده قاسم: أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
١٣٥) الكرملى: النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ١٩٣٩م.
١٣٦) كريستل كسلر: زخارف قباب القاهرة، مجلة فكر وفن، عدد خاص القاهرة فى عيدها الألفى ١٩٦٩م، ترجمة: شهيرة محرز.
١٣٧) كلوت بك (أ. ب): لمحة عامة إلى مصر، تعريب مسعود (جزآن) مطبعة أبو الهول (بدون تاريخ).
١٣٨) كمال الدين سامح: العمارة فى صدر الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والترجمة والنشر.
١٣٩) - العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣م.
١٤٠) كنوز الفن الإسلامى، ترجمة حصة الصباح، غادة حجاوى، أكتوبر ١٩٨٥م.
١٤١) لجنة حفظ الآثار العربية: محاضر جلسات لسنة ١٨٨٧، ١٨٨٨، سنة ١٩٨٢م، وكراسة (٢٦) لسنة ١٩٠٩م.
١٤٢) لطيفة محمد سالم: الحكم المصرى فى الشام (١٨٣١-١٨٤١م) دار الكتاب الجامعى ١٩٨٣م.
١٤٣) ليلى عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام، الخانجى ١٩٨٠م.
١٤٤) ليلى كمال شافعى: منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار، ١٩٨٢م.
١٤٥) لين بول (ستانلى) سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن، القاهرة ١٩٥٠م.
١٤٦) مارتن برحز: فن العمارة، تراث الإسلام فى الفنون الفرعيةوالتصوير والعمارة، ترجمة: زكى محمد حسن، دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
١٤٧) ماير: الملابس المملوكية، ترجمة: صالح الشينى، هيئة الكتاب ١٩٧٢م.
١٤٨) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون، القاهرة ١٩٨٠م.
١٤٩) مجموعة علماء: القاهرة فى ألف عام، دار الكاتب العربى ١٩٦٩م.
١٥٠) محمد التونسى: الدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع، بولاق ١٨٣٧م.
١٥١) محمد الجهينى: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية (حى باب البحر)، نهضة الشرق، ٢٠٠٠م.
١٥٢) محمد الحسينى عبد العزيز: المدينة العربية تخطيطها ومرافقها الحيوية، مجلة الكويت، العدد (٢٠).
١٥٣) محمد حمدى المناوى: الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى، دار المعارف ١٩٧٠م.
١٥٤) محمد حمزة إسماعيل: الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآثار ١٩٩٠م.
١٥٥) محمد رمزى: مذكرة ببيان الأغلاط التى وقعت فيها مصلحة التنظيم فى تسمية

الشوارع والطرق بمدينة القاهرة وضواحيها، دار الكتب ١٩٢٥م.

١٥٦) - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، دار الكتب ١٩٦٠م.

١٥٧) محمد عبد العزيز مرزوق: طراز الإسكندرية، مؤتمر الآثار العربية فى البلاد العربية، دمشق ١٩٤٧م، القاهرة ١٩٤٨م.

١٥٨) - الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

١٥٩) محمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩١٣م.

١٦٠) محمد على الأنسى: قاموس اللغة العثمانية (الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات).

١٦١) محمد كمال السيد: أسماء ومسميات من مصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

١٦٢) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر (٦٨٤-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة ١٩٨٠م.

١٦٣) - المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٦٤) محمود الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧هـ/ ١٧٩٨م)، مكتبة مدبولى ١٩٨٨م.

١٦٥) محمود خليل نايل، ومحمد أمين عبد القادر: تاريخ فن العمارة (جزآن)، المطبعة الأميرية، بولاق ١٩٤٣م.

١٦٦) محمود الفلكى: رسالة فى المقاييس والمكاييل العملية بالديار المصرية، الأستانة ١٨٧٢م.

١٦٧) مصطفى نجيب: العمارة فى عصر المماليك، مقال بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ١٩٧٠م.

١٦٨) - العمارة العثمانية.

١٦٩) - المزملة كمورد لمياه الشرب بمنشآت القاهرة فى العصر المملوكى، مجلة كلية الآثار، العدد الثانى ١٩٧٧م.

١٧٠) - نظرة جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامدة خلال العصر المملوكى، مجلة

كلية الآثار، الكتاب الذهبى، القاهرة ١٩٨٧م.

١٧١) مكس هرتس: محاضر لجنة حفظ الآثار العربية، المجموعة (٢١) سنة ١٩٠٤م.

١٧٢) ممدوح حمدى: معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى، القاهرة ١٩٥٩م.

١٧٣) موسى نصير: صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، المكتبة الثقافية، عدد (٤٥٦) ١٩٩١م.

١٧٤) نعيم زكى فهيم: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.

١٧٥) هاملتون جب. هارولد بوون: المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين، عدد (٣٦).

١٧٦) هيئة الآثار المصرية: ملفات الآثار: ٢٣/ ١٩١/ بيبرس الخياط.

١٨٦/ ١٩٧/ على الدمياطى.

٢٩٧/ ١٨٦/ حسام الدين طرنطاى.

خامساً : المراجع الأجنبية

Al Basha (H);

- The Muqarnas, A genuine Characteristic Of Islamic Art It's Early Use & Development in Domes Minbar AL Islam.
- The Muqarns "Its early Use In Islamic Doorways & Towers, Minbar Al Islam Vol.6. No, I April.

Becker (C.H);

- Cairo, Encyclopedia Of Islam.

Brechame (Max. Van);

- Corpous Inscriptions Arabianuim, Paris, 1894.

Briggs (M.S);

- Muhammadan Architecture In Egypt & Palestine, Oxford, 1924.

Creswell (K.A.C);

- The Muslim Architecture of Egypt. Oxford 1959.
- The Origin of the Cruciform Plan of Cairiene Madrasas Le Caire,1922.

Description de l'Egypte Etat Moderne tome II, paris, MDCCCXXIII, 2nd, p1, 17, Fig, 2.

Dozy (R);

- Supplement Aux Dictiannaires Arabes, Paris, 1967.

Hautecaeur (L), Et Wiet (G);

- Les Mosqueesdu Caire, Paris, 1932.

Hill (D);

- Islamic Architecture & Its Decoration, A.D (800-1500), London, 1967.

Hoag, (J.D);

- Western Islamic Architecture London, 1968.

Hourani (A);
- The Syrians in Egypt in the Eighteenth and nineteenth Centuries Colioque international, sur l,histoire du Caire, 1969.

Kessler (Christel);
- Funerary Arhitecture Within The City.
- Colioque International Sur L'histoire Du Caire, Egypt, 1969.
- Domes of Cairo, (A.A.R.P) The American university in Cairo press, 1978.

Lane (E);
- Amuscaunt Of The Manners & Customs, London, 1886.

Lane Poole (S);
- ART Of The Sarcanes In Egypt London, 1886.

Margoliuth(D.S) Cairo;
- Jerusalem,and damascus, London 1907.

Messiri (N);
- The Concept Of the Hara Ahistorical & Sociological Study Of Isukkariyya, Annales Islamolojique Tome VX, (I.F.A.O), 1979.

Pauty (E);
- Etude Sur De Monuments L'Egypt De Le Periode Ottomne (Dans Comite De Conservation Des Monuments De L'Art, Arabe"Comit".
- Les Hammams Du Caire Le Caire, 1933.

Raymond (A);
- Les Fontains Publques (Sabil) De Caire De L'Epoque Ottomane
- (Annuales Islamologiques) (I.F.A.O) Tome, XV, 1979.

Raymond (A), Et Wiet (G);
- Les Marches Du Caire (I.F.A:O), 1979.

Revault (J);
- Et Maury (B); Palais Et Maisons Du Caire duVIX au XVIII Siecle (I.F.A.O), 1977, Tome, III, P133. Tome 4, PL,5' 24.

Sauvaget (J);
- Caravanserials Syreins Du Mogen-Age, Ars-Islamica 1939.

Shafii (F);
- West Islamic Influences an Architecture in Egypt [before the Turkish period], The bulletin of the Faculty of Arts, Vol XVI. Part II, December 1954.

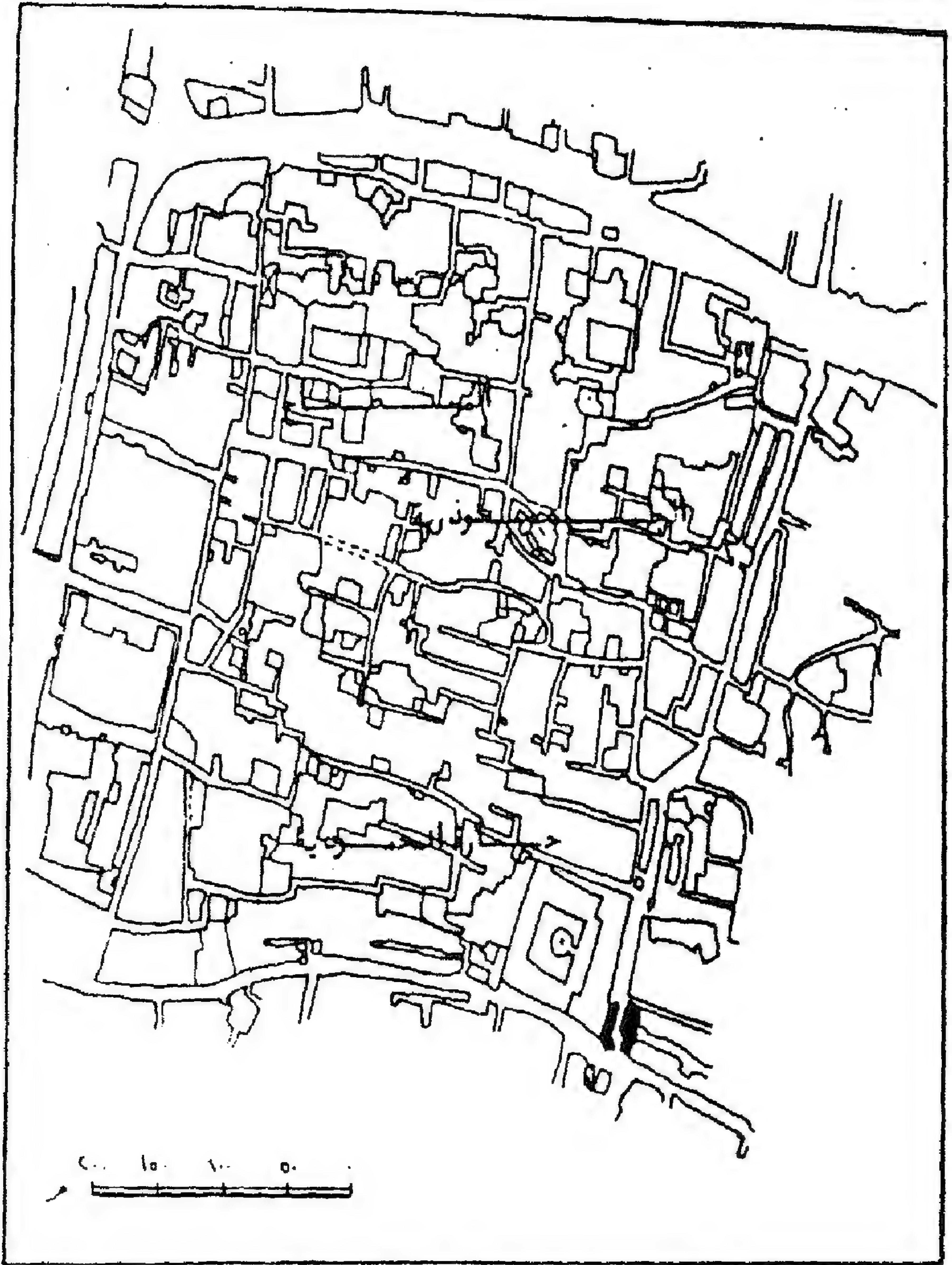
Sims (E);
- Markets & Caravanserais, Architecture Of The Islamic World, T&H, 1984.

Wiet(G);
- Catalogue jeneral Du Musee Du Caire (Objects en Cuivre), Le Caire,1932.
- The Mosques Of Cairo, Translated From French By Johns Hardman, Libraire Hachette, 1966.

Williams (J.A);
- The Monements Of Otton Cairo The International Sur L'hitoire Du Caire 1969.

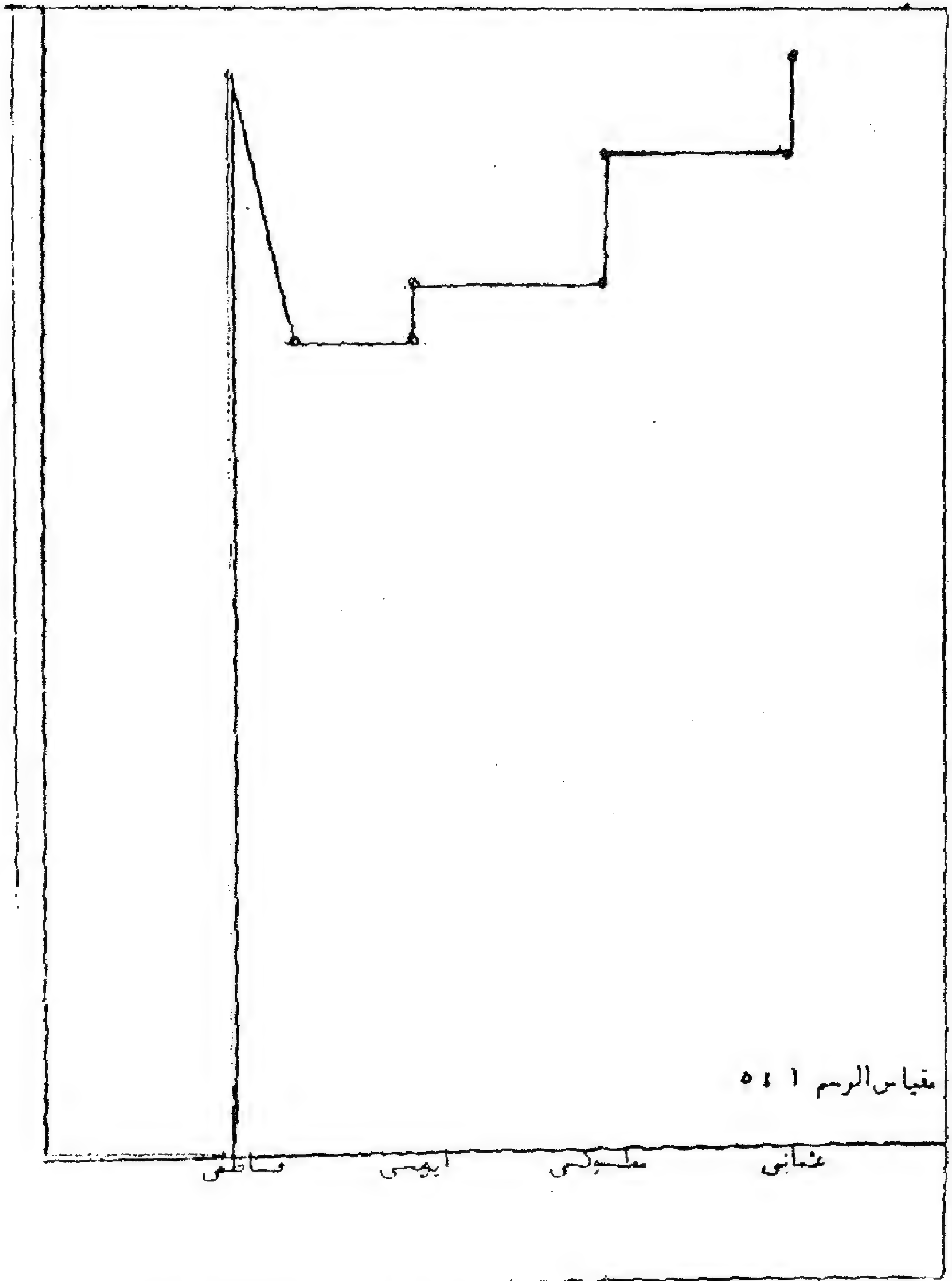
** ** ** **

الأشكال



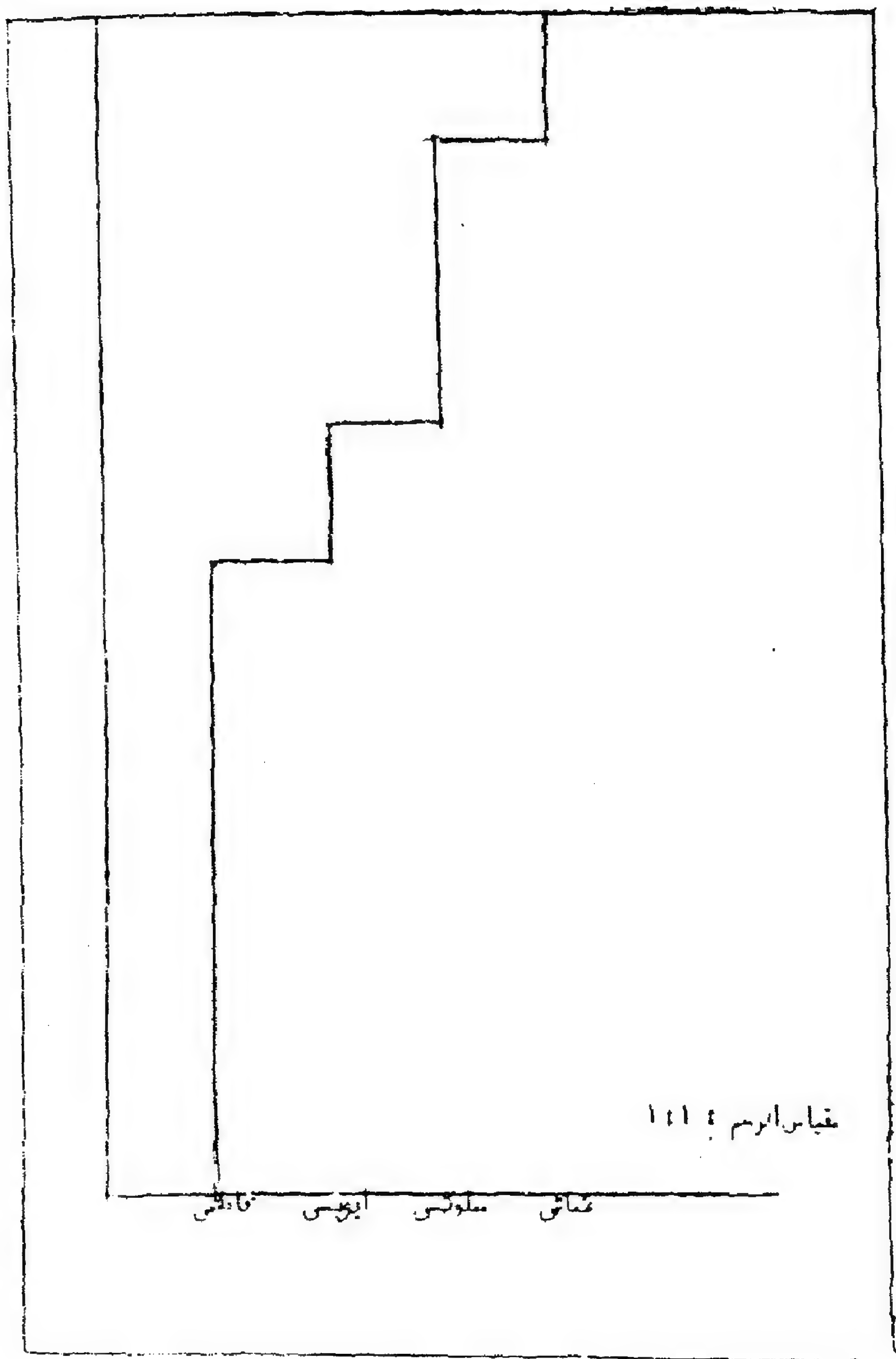
شكل (١)

خريطة توضح التخطيط العام للجوذرية والمسطاح والمحمودية فى العصر الحاضر



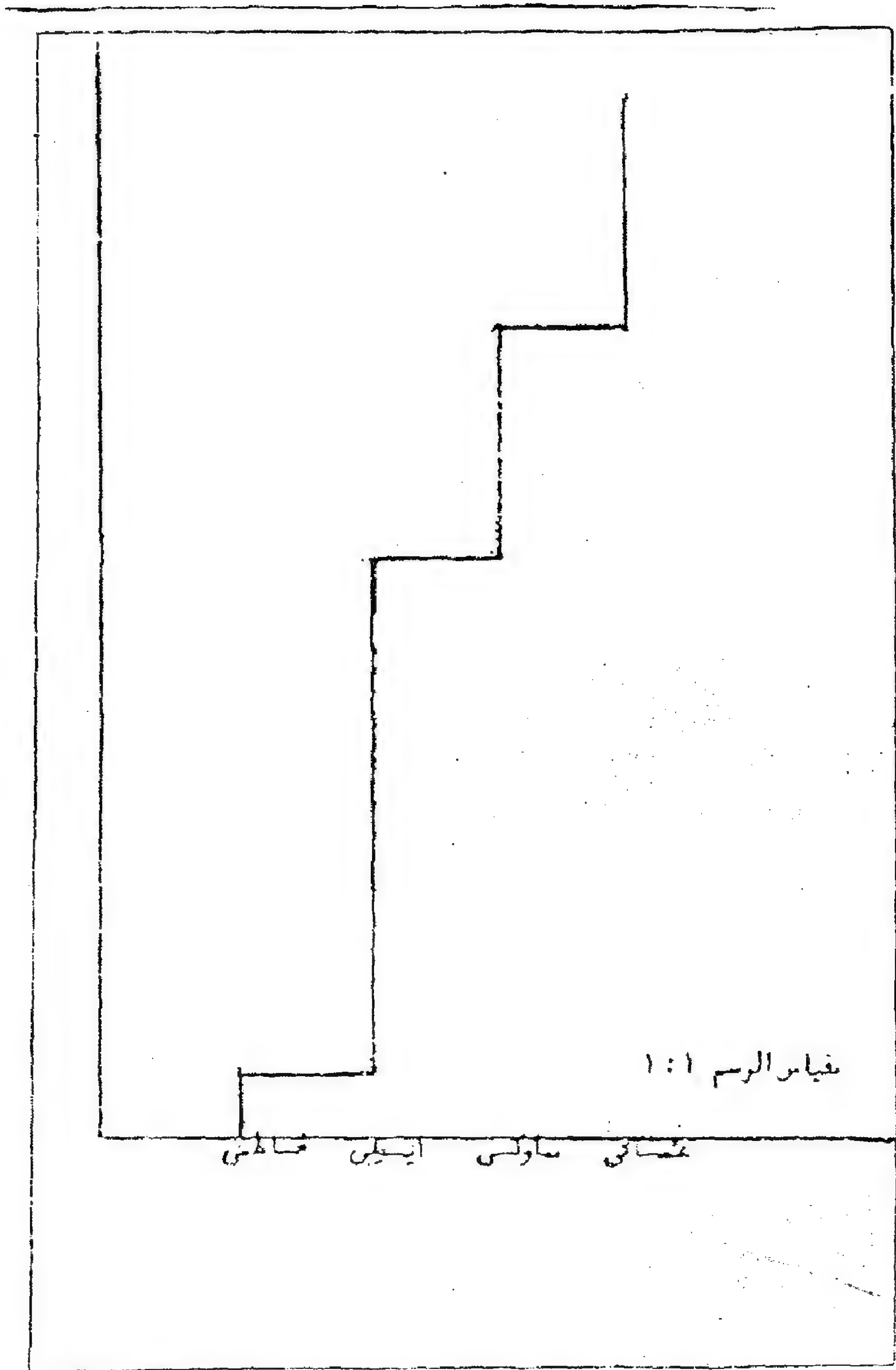
شكل (٢)

تطور الجوذرية العمرانى منذ العصر الفاطمى حتى نهاية العصر العثمانى



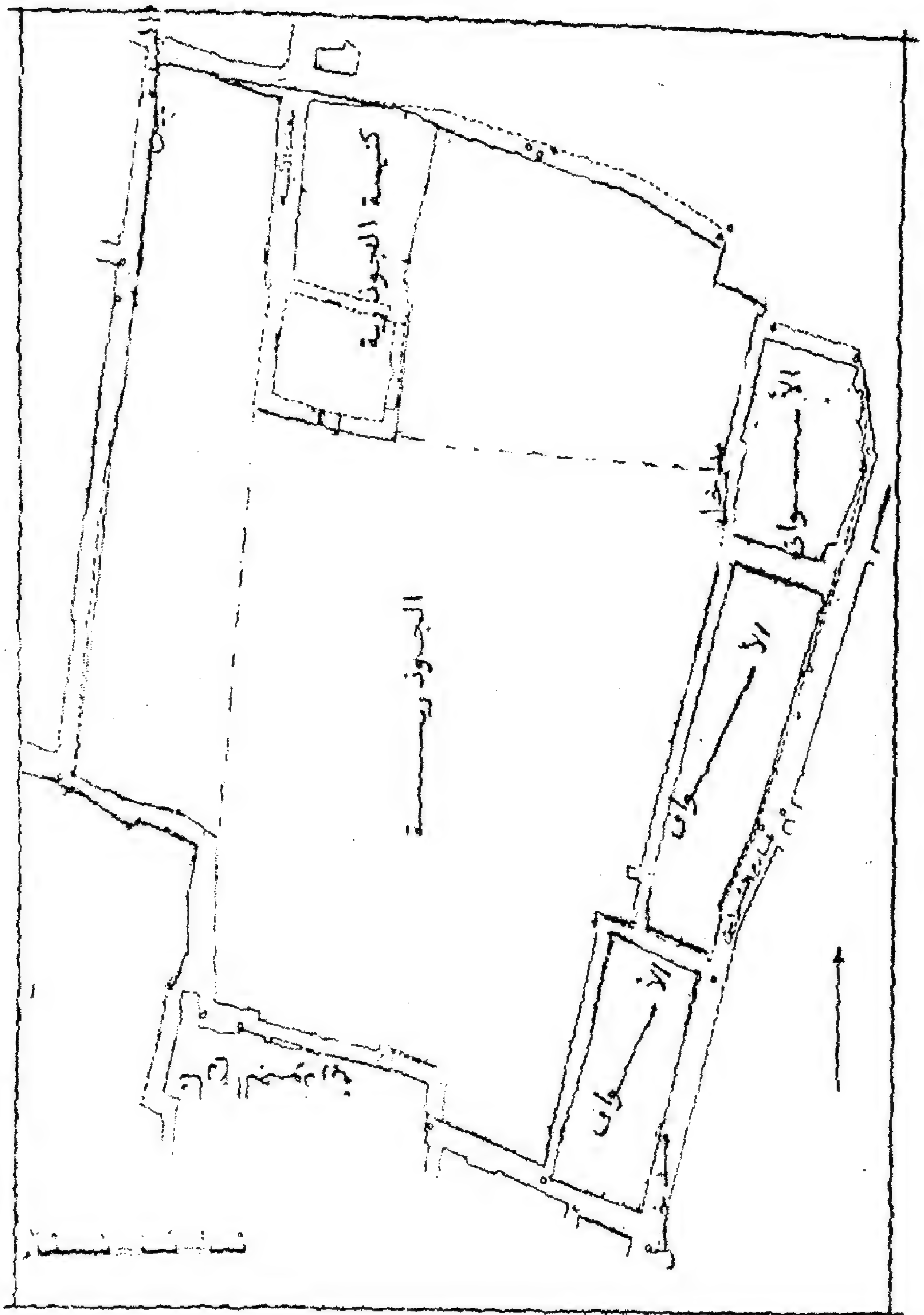
شكل (٣)

التطور العمرانى لحى المسطاح منذ العصر الفاطمى حتى نهاية العصر العثمانى



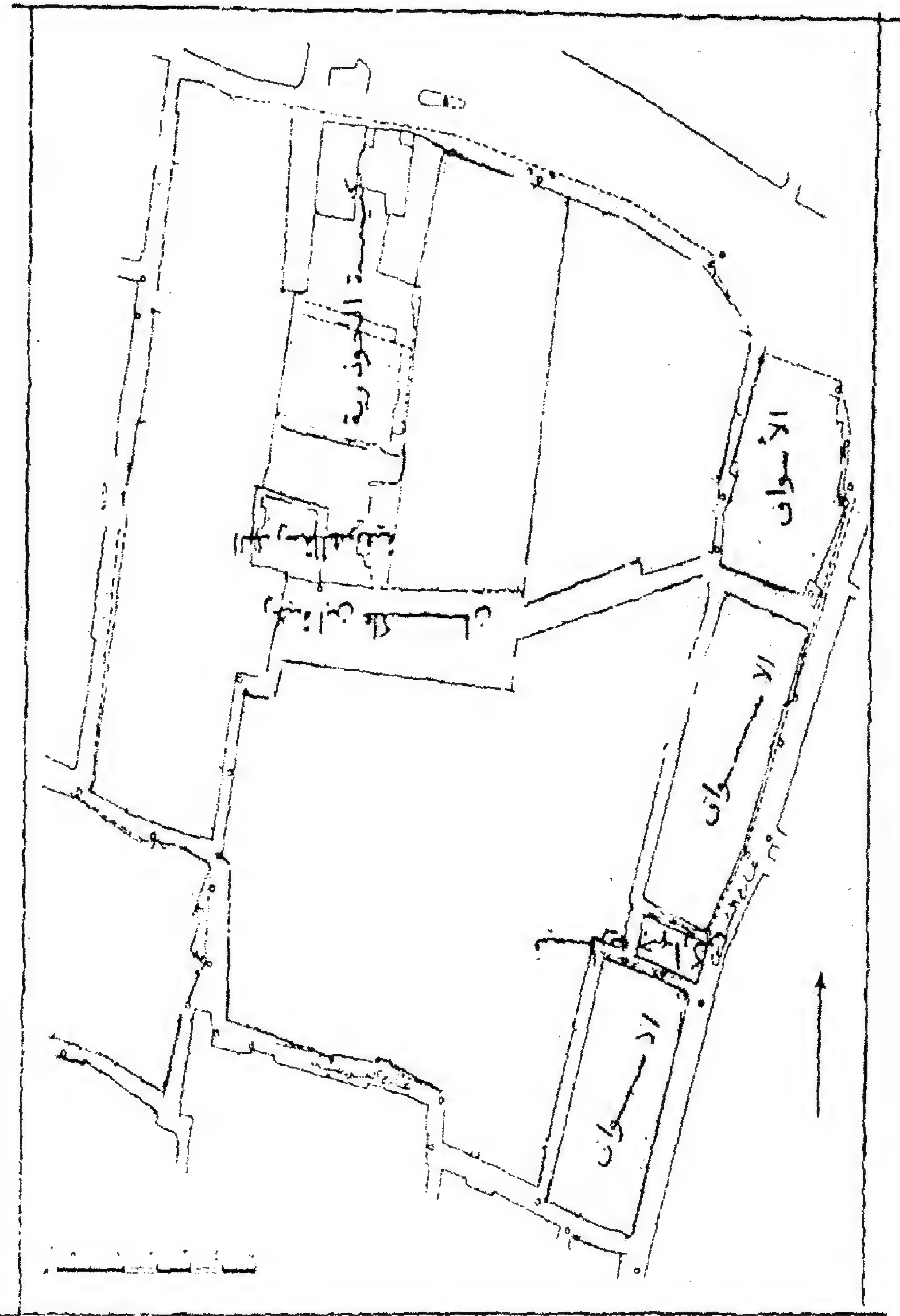
شكل (٤)

التطور العمرانى لحارة المحمودية منذ العصر الفاطمى حتى نهاية العصر العثمانى



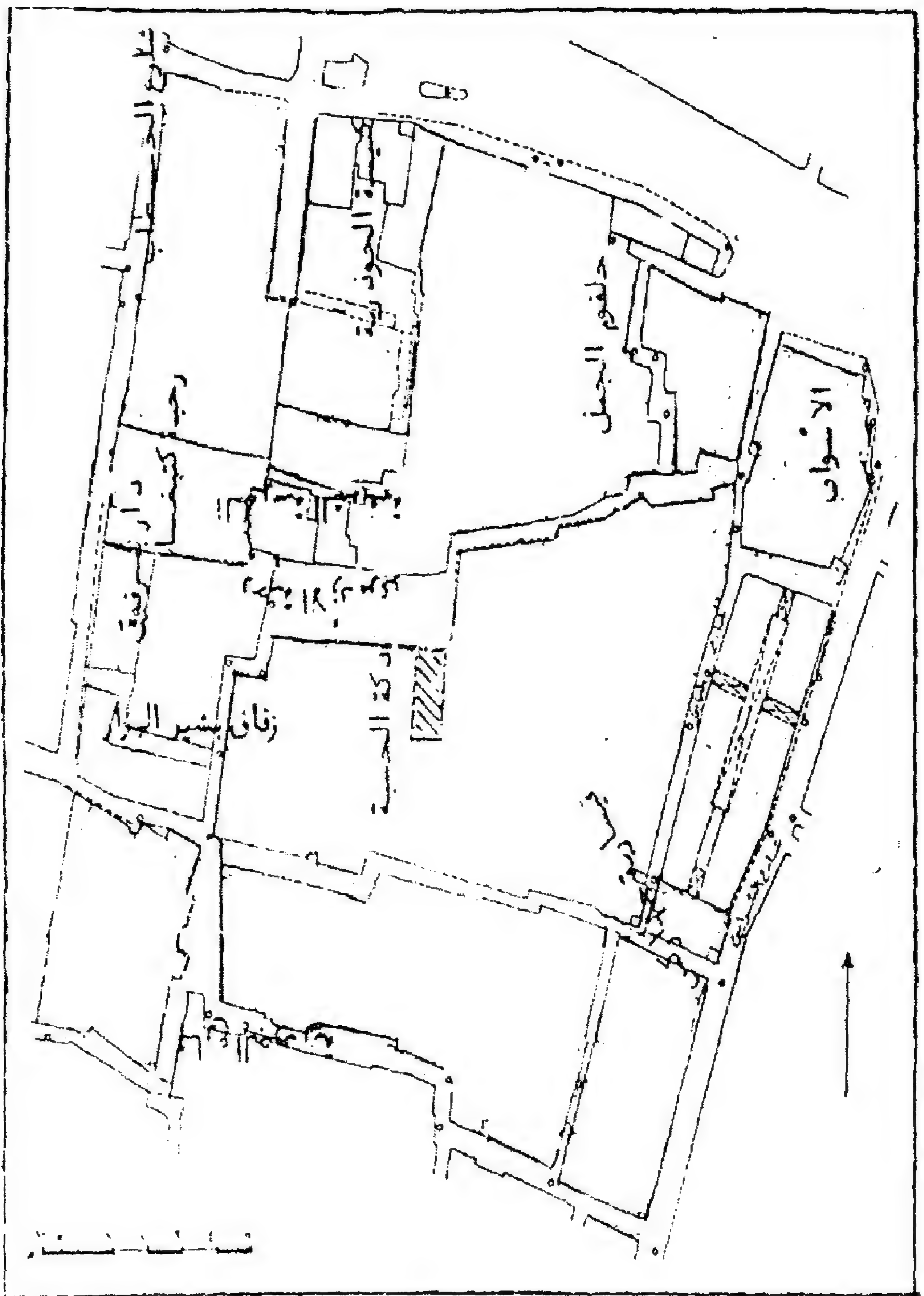
شكل (٥)

خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى العصر الفاطمى



شكل (٦)

خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى العصر الأيوبى

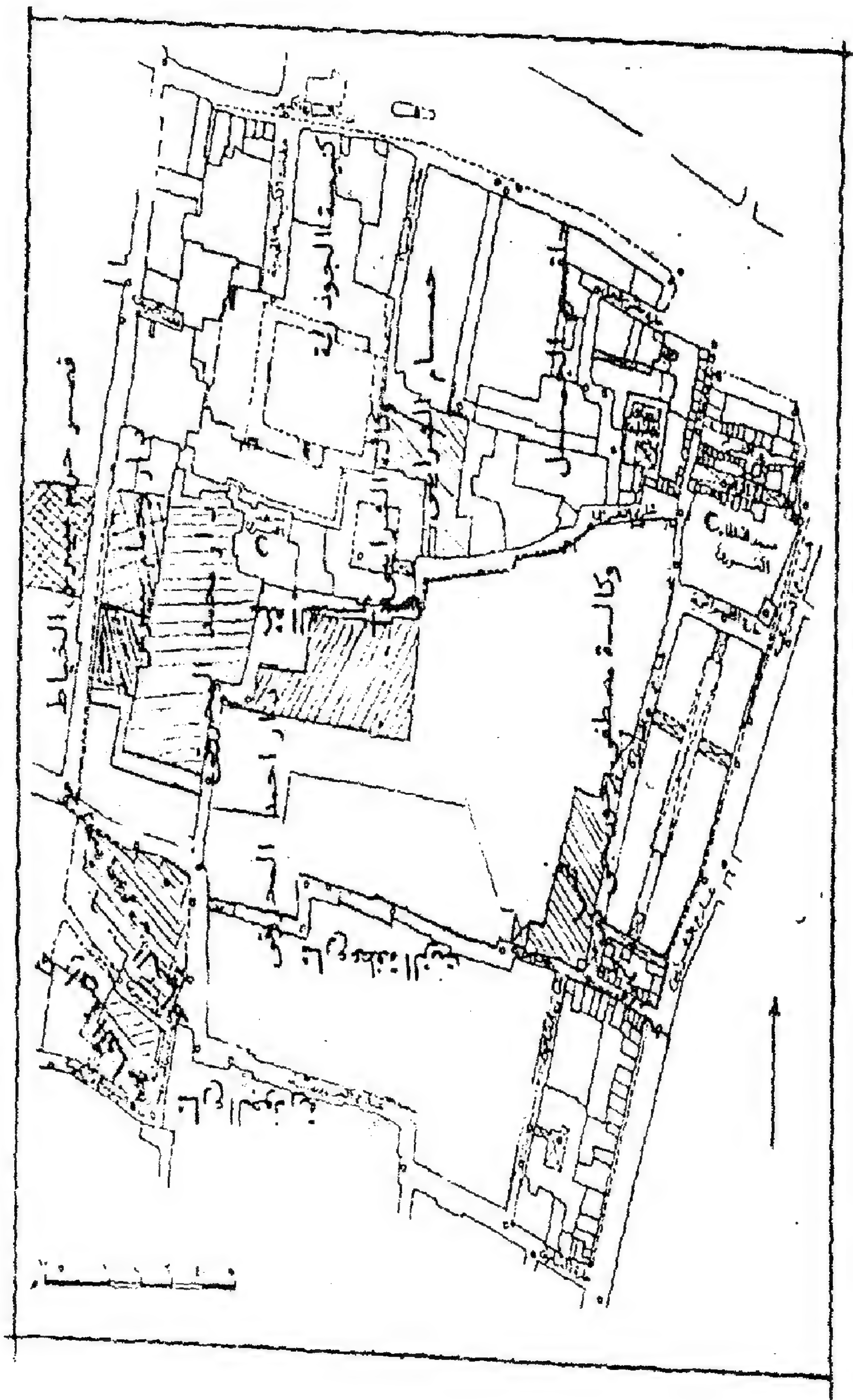


شكل (٧)

خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى العصر المملوكى البحرى وبداية العصر المملوكى الجركسى

شكل (٨)

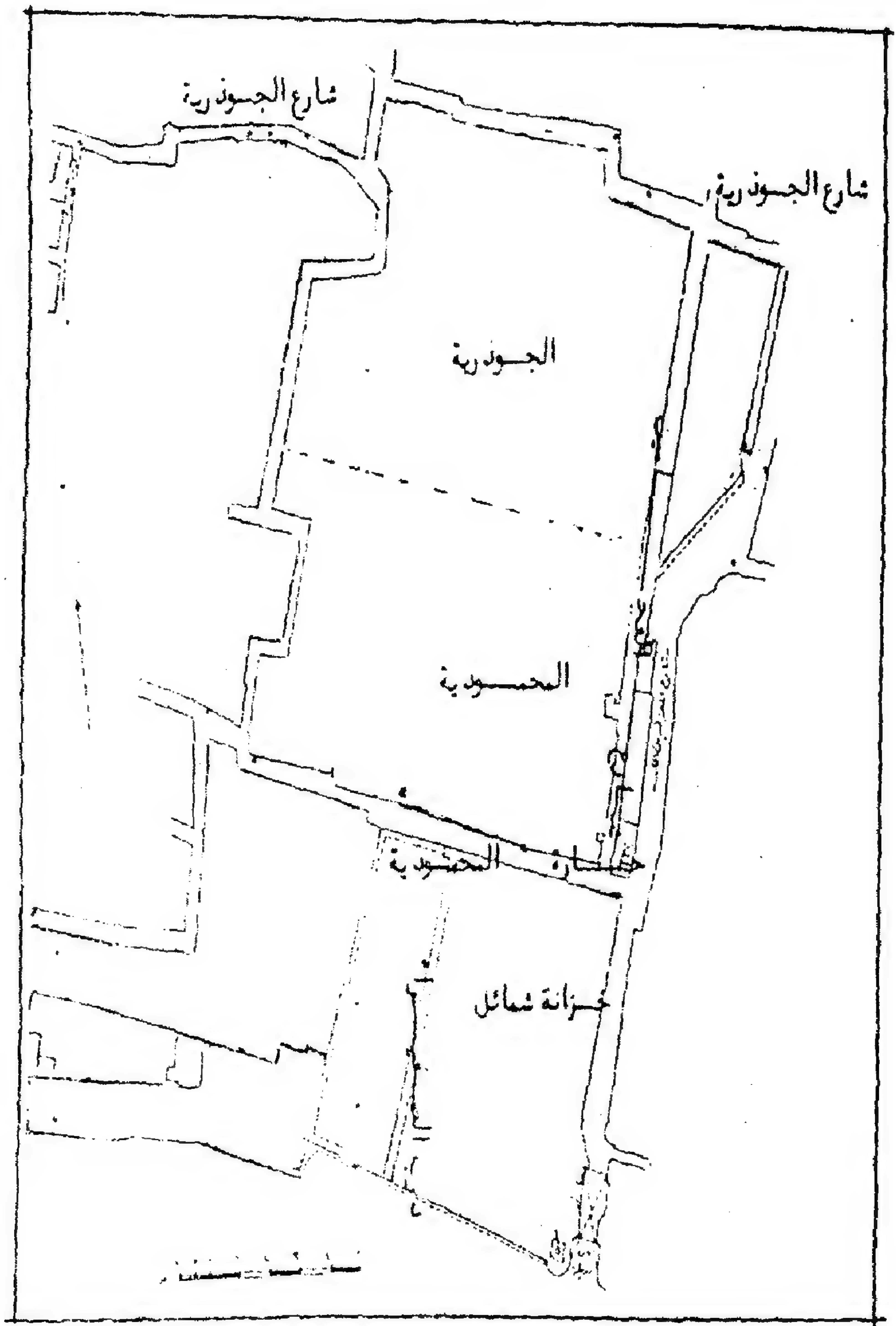
خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى العصر المملوكى الجركسى



شكل (٩)
خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى العصر العثمانى

شكل (١٠)

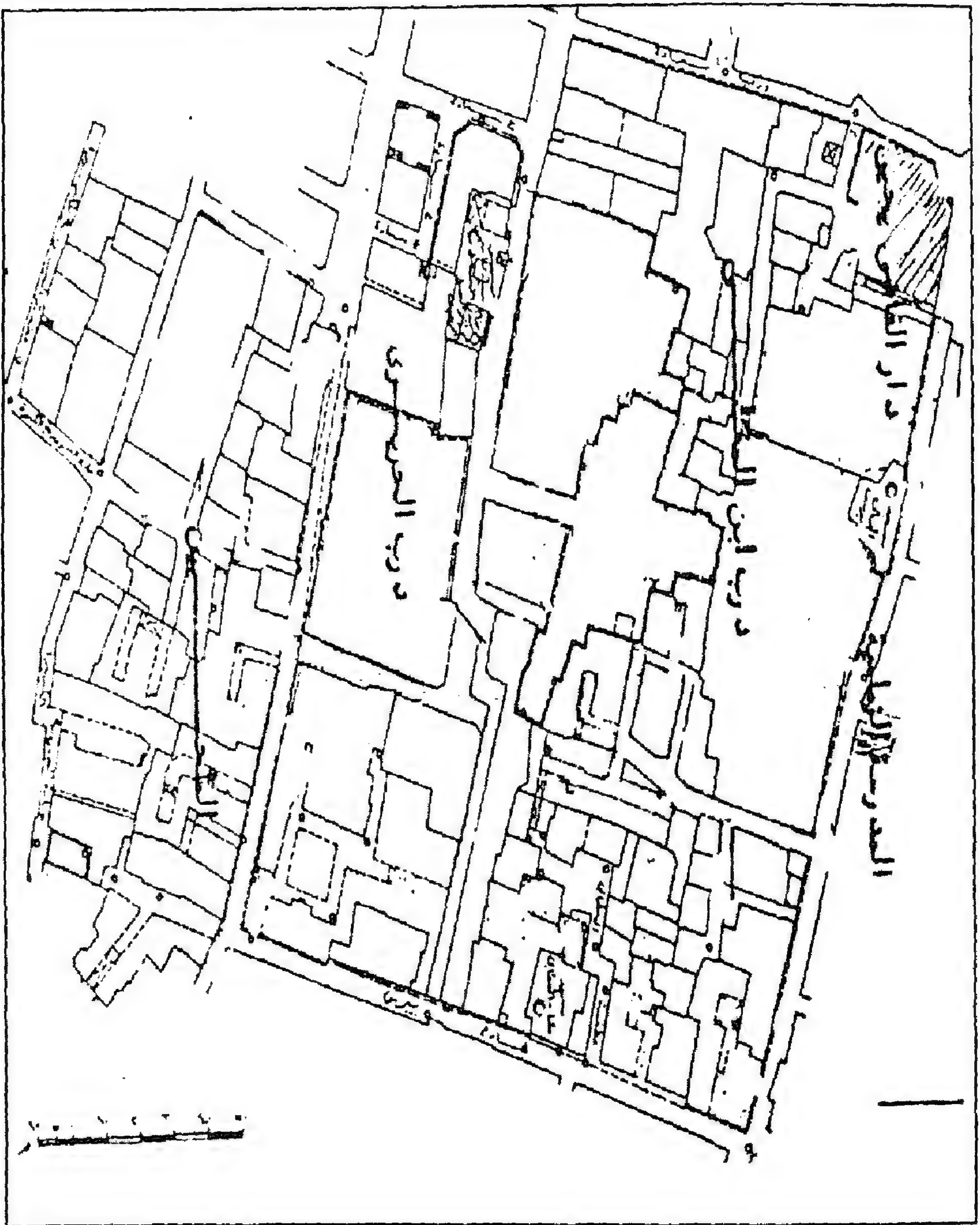
خريطة توضح تخطيط الجوذرية فى عصرنا الحالى



شكل (١٥)
خريطة توضح تخطيط حارة المحمودية فى العصر الأيوبى

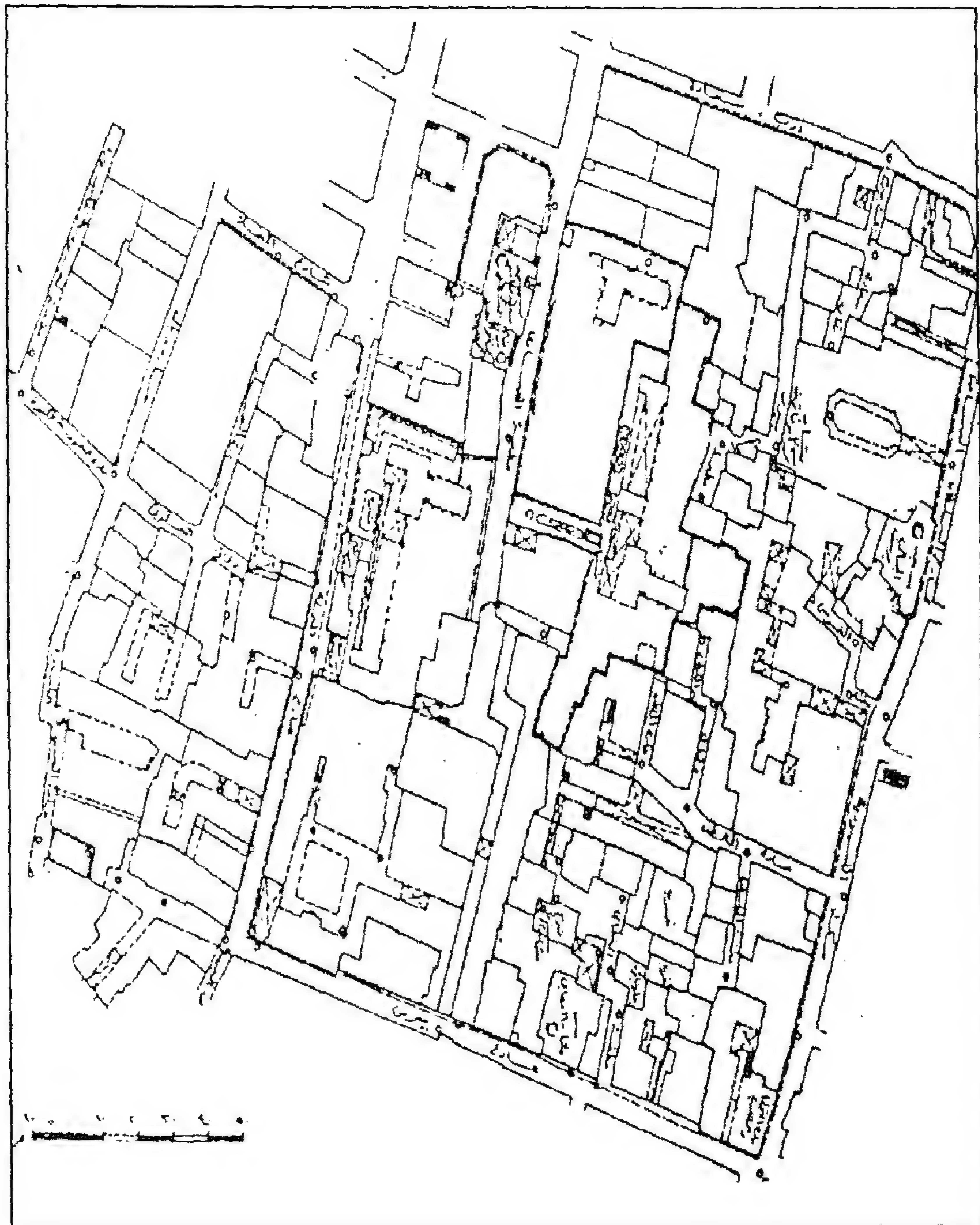
شكل (١٦)

خريطة توضح تخطيط المحمودية المتداخل مع الجوذرية فى العصر المملوكى



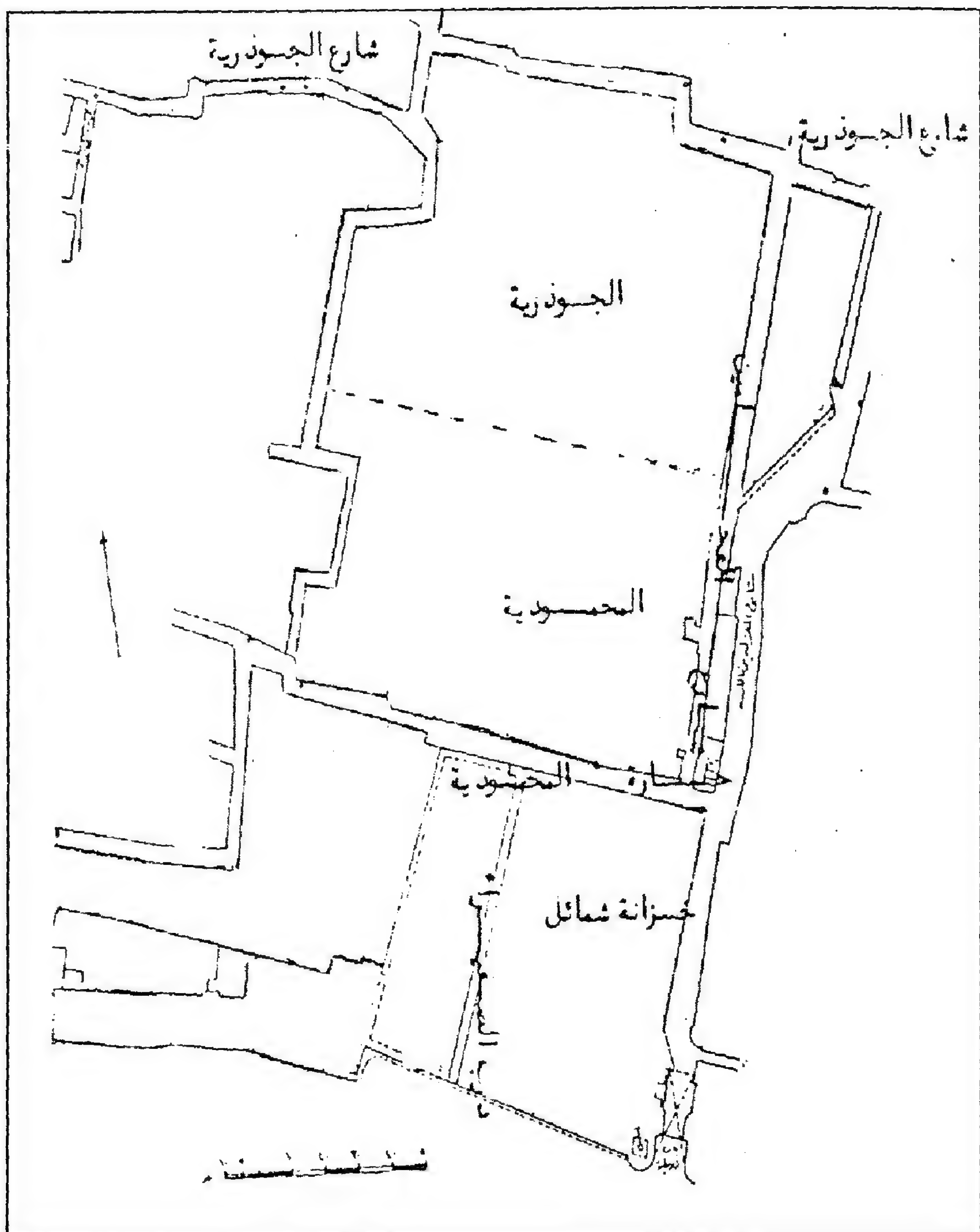
شكل (١٣)

خريطة توضح تخطيط حى المسطاح فى العصر المملوكى



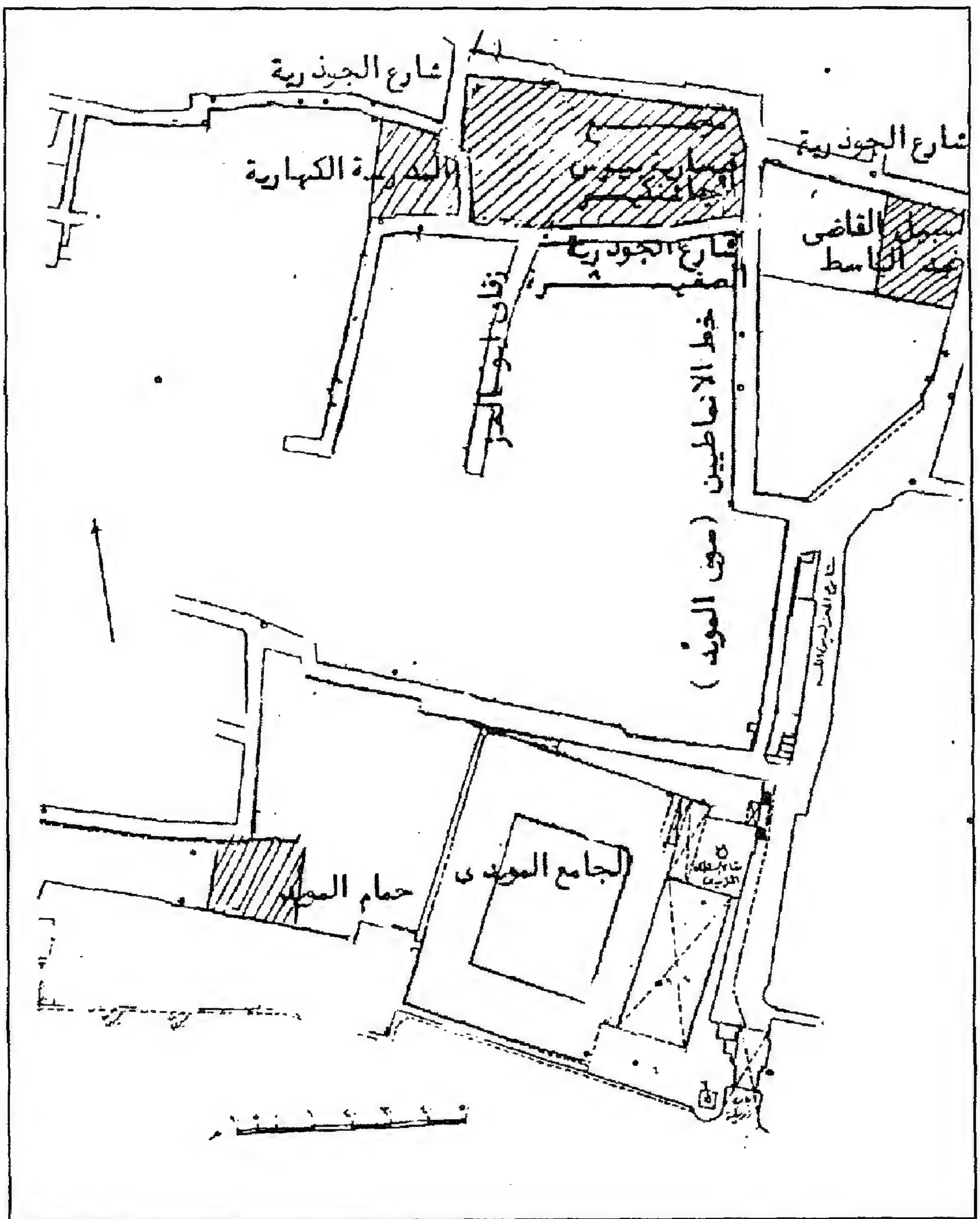
شكل (١٤)

خريطة توضح تخطيط حى المسطاح منذ العصر "العثمانى وحتى اليوم



شكل (١٥)

خريطة توضح تخطيط حارة المحمودية فى العصر الأيوبى

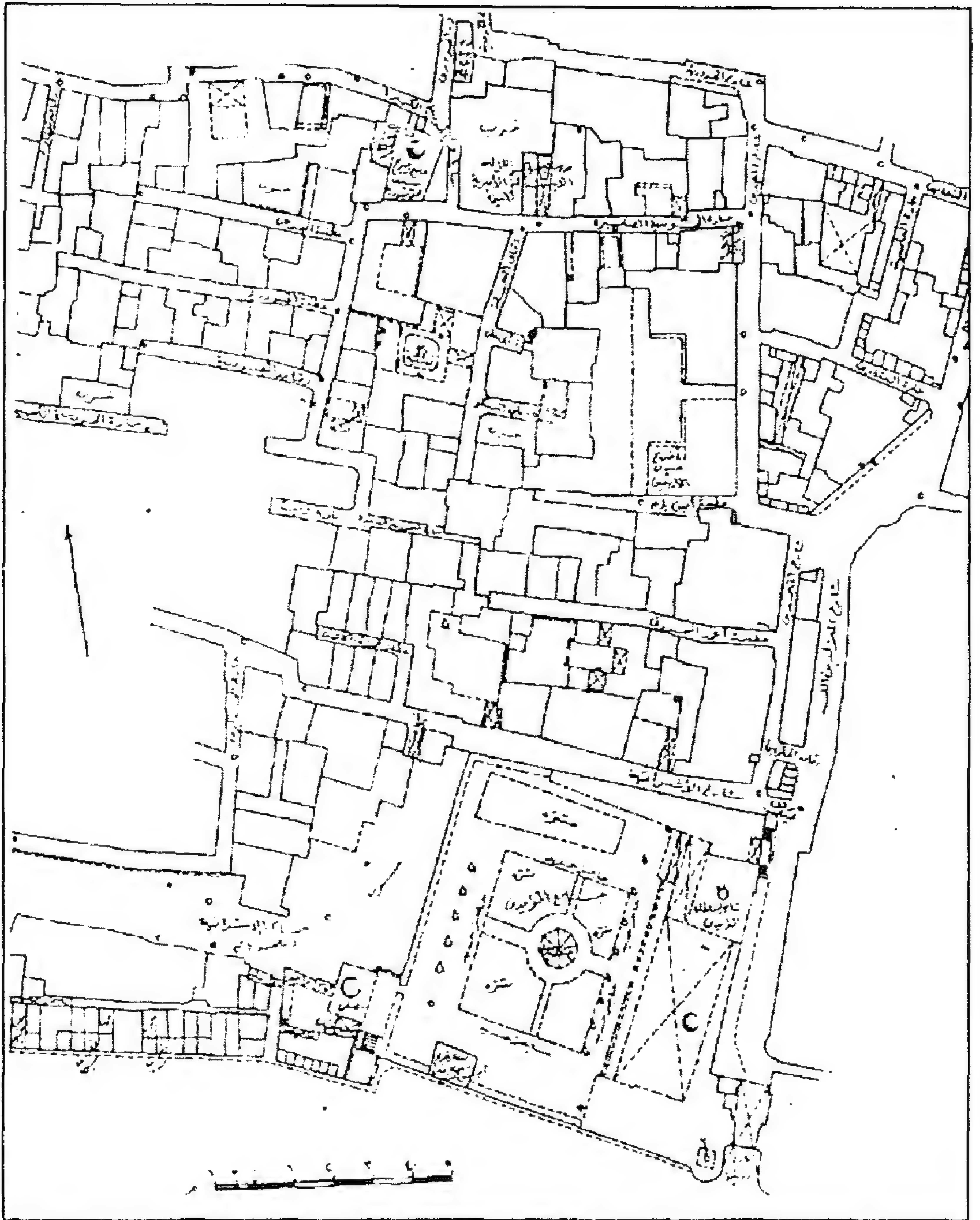


شكل (١٦)

خريطة توضح تخطيط المحمودية المتداخل مع الجوذرية فى العصر المملوكى

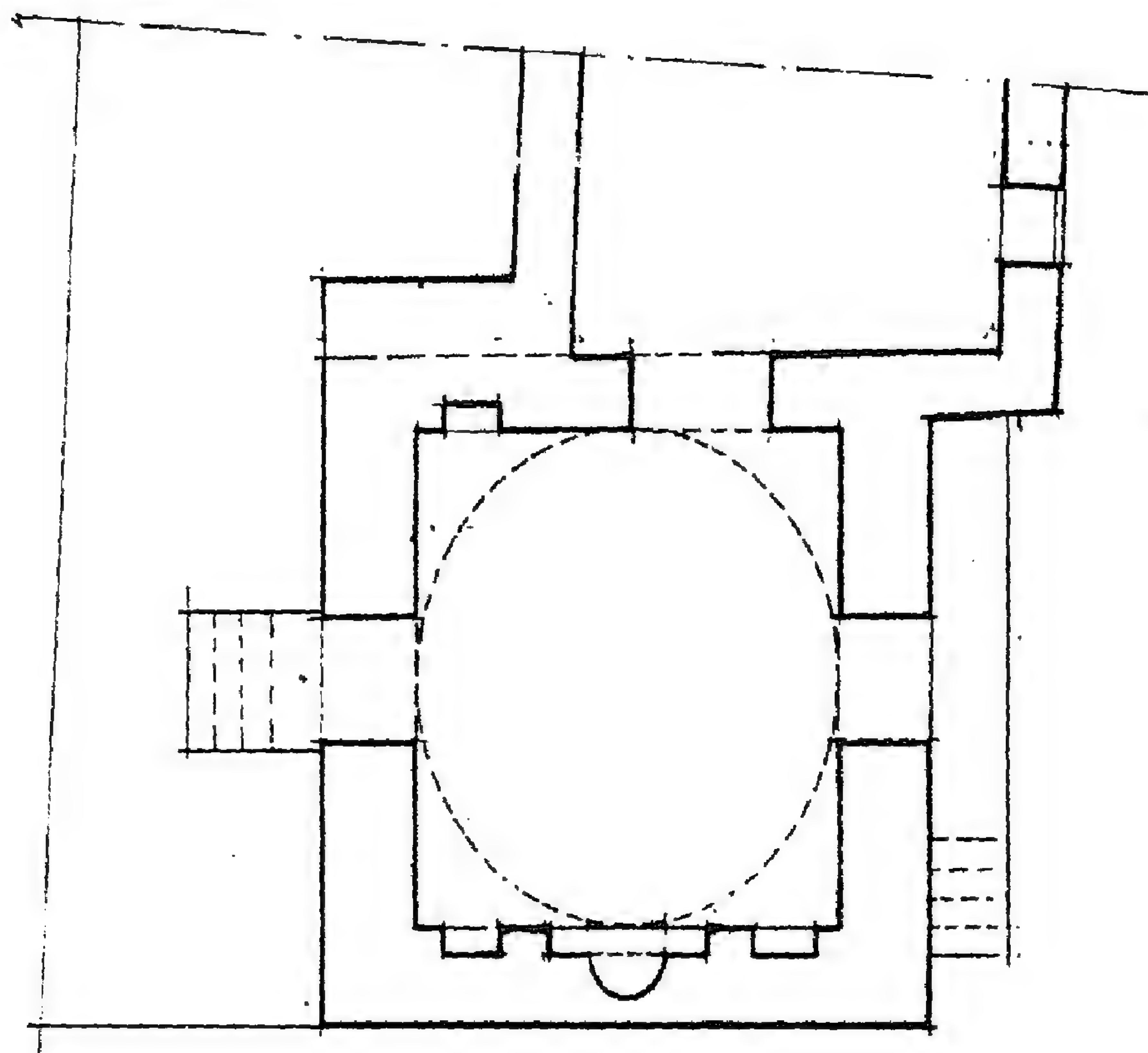
شكل (١٧)

خريطة توضح تخطيط المحمودية فى العصر العثمانى



شكل (١٨)

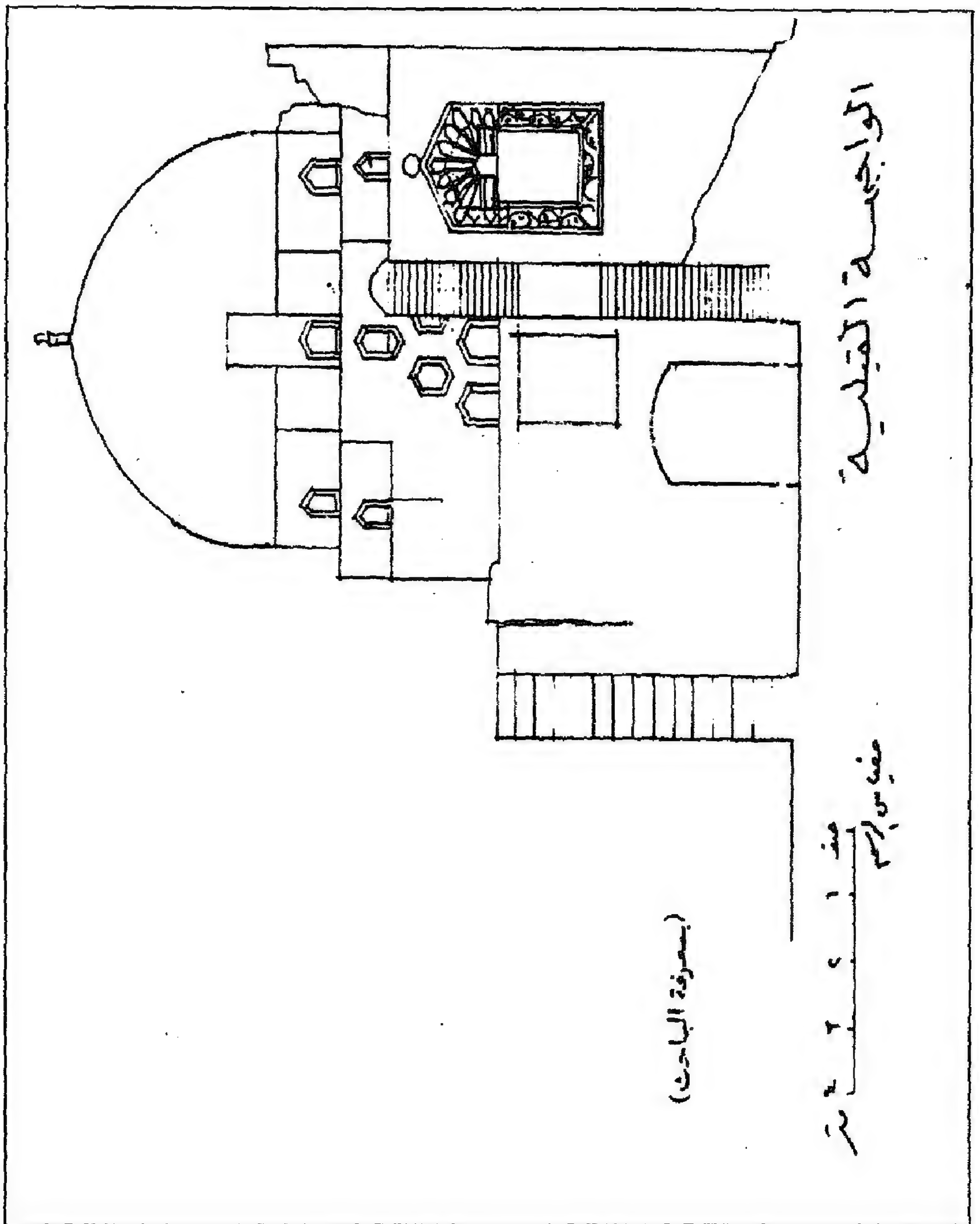
خريطة توضح تخطيط المحمودية فى عصرنا الحالى





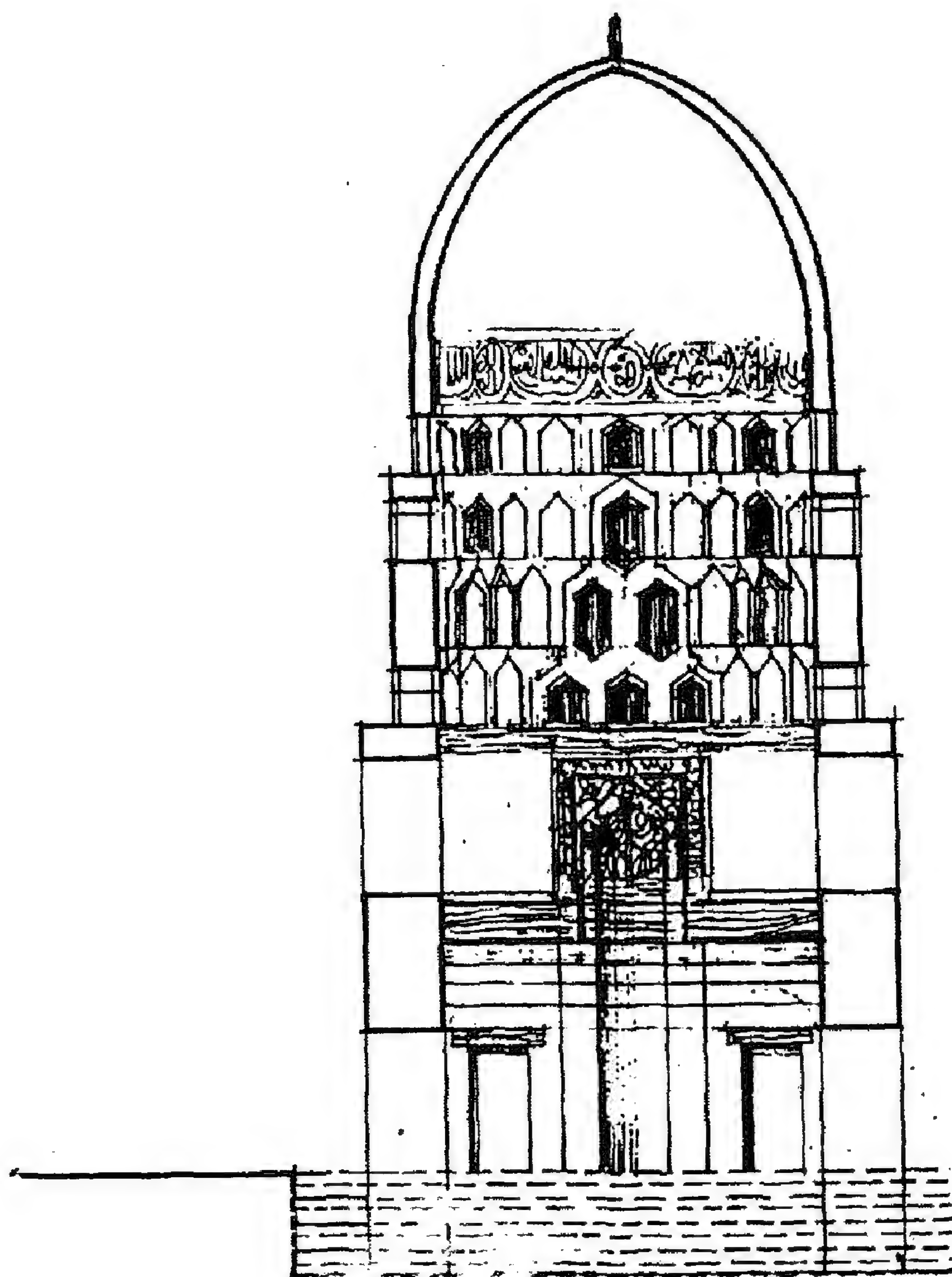
شكل (١٩)

قبة حسام الدين طرنطاى - أثر رقم ٥٩٠



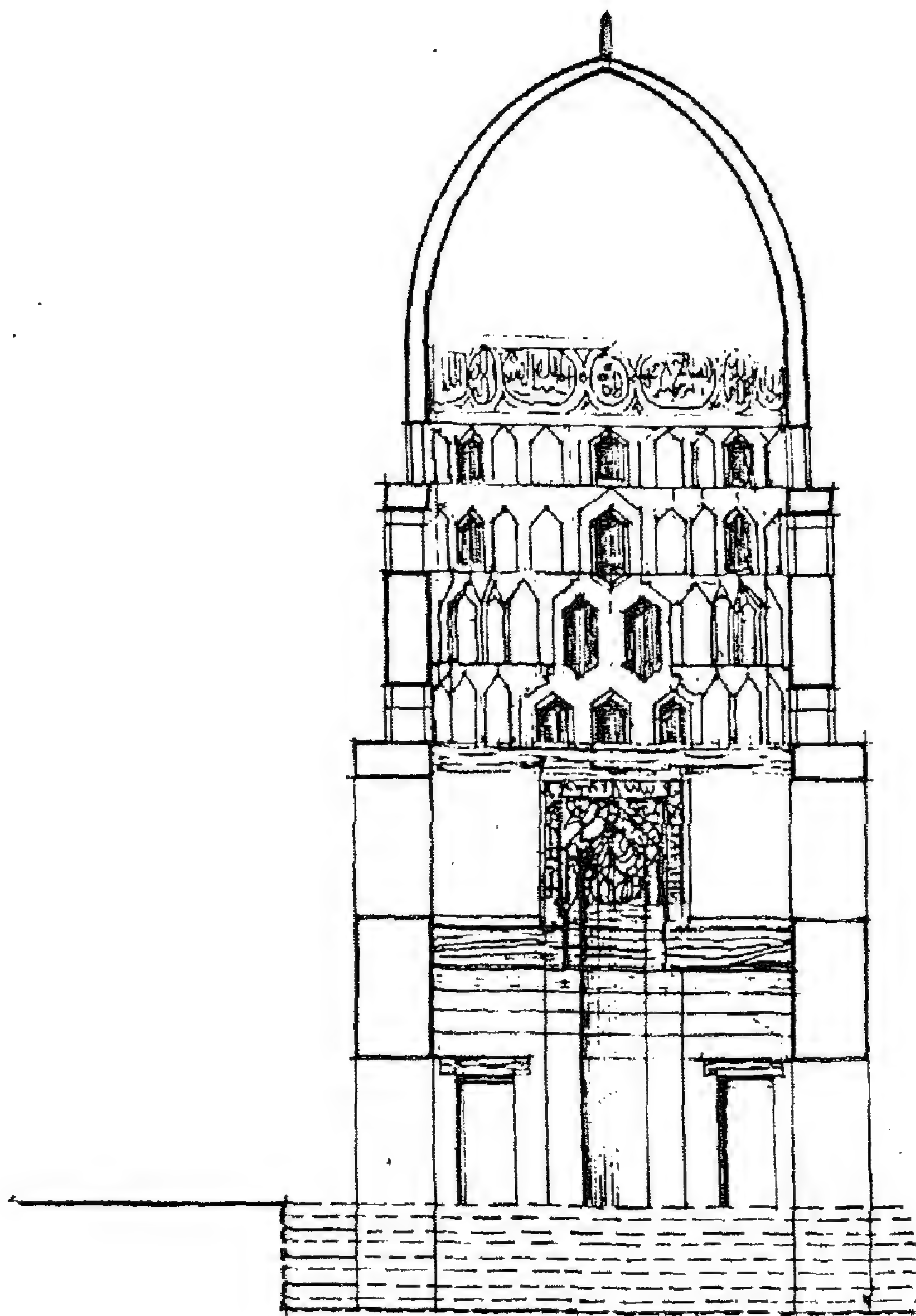
شكل (٢١)

قبة حسام الدين طرنطاى - أثر رقم ٥٩٠



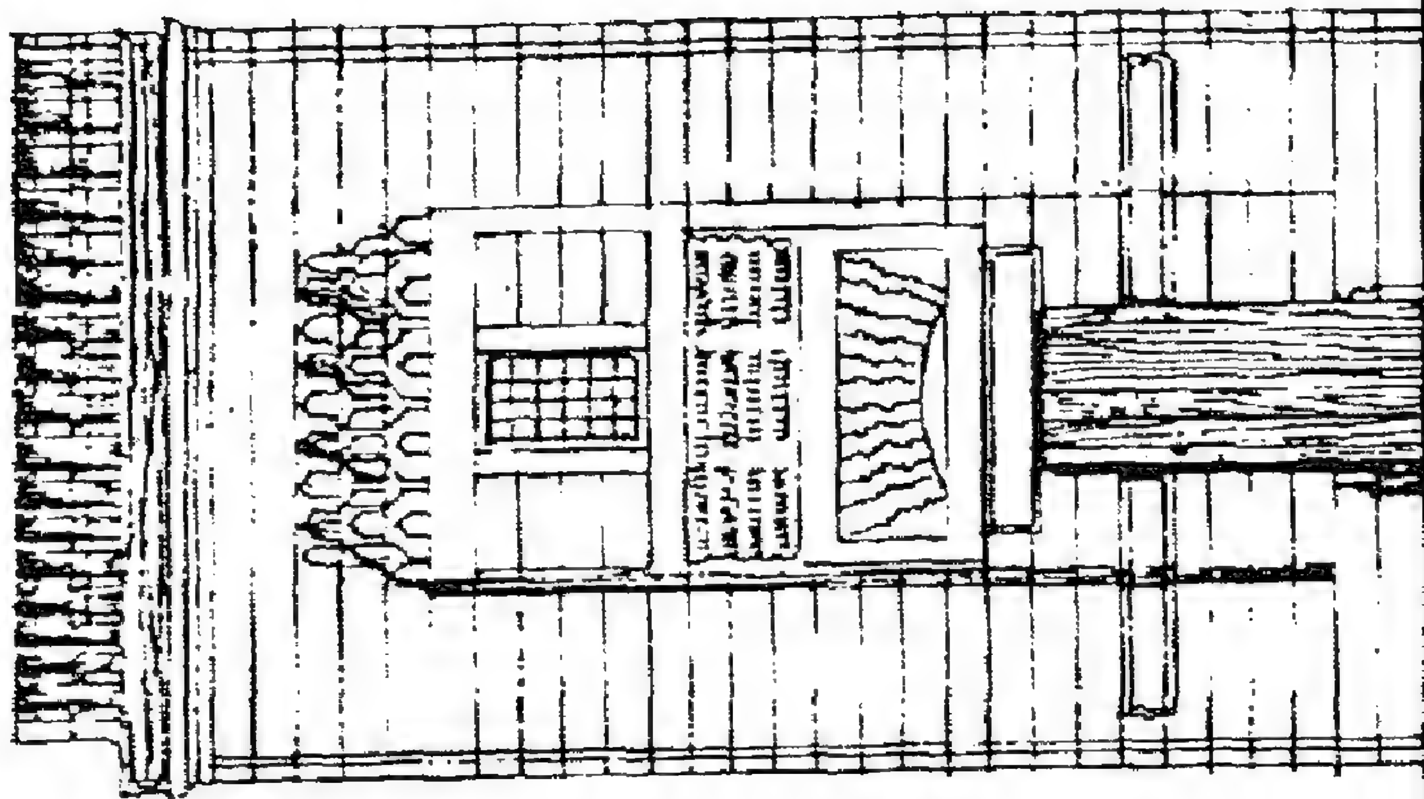
شكل (٢١)

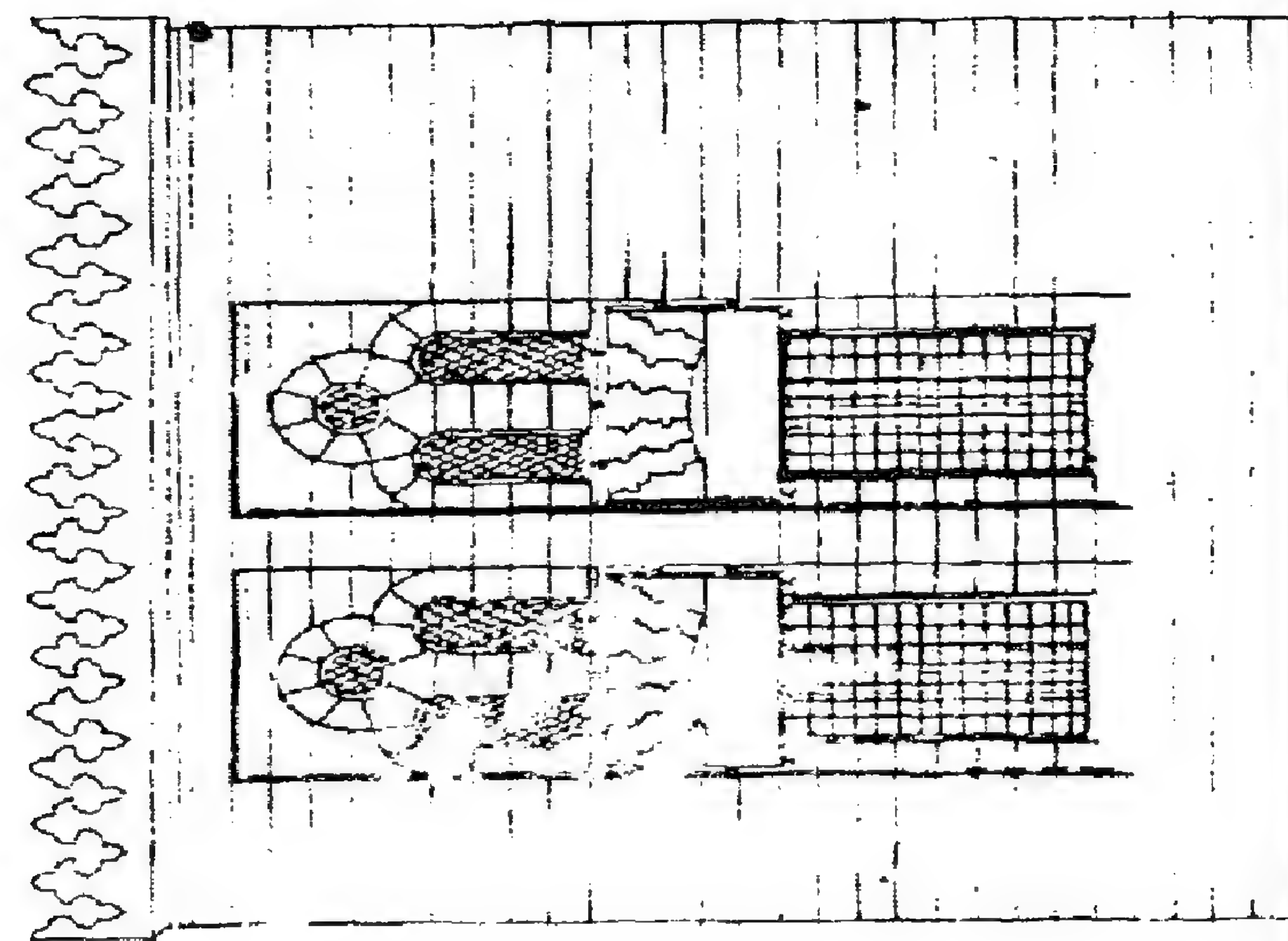
قبة حسام الدين طرنطاى - أثر رقم ٥٩٠



شكل (٢١)

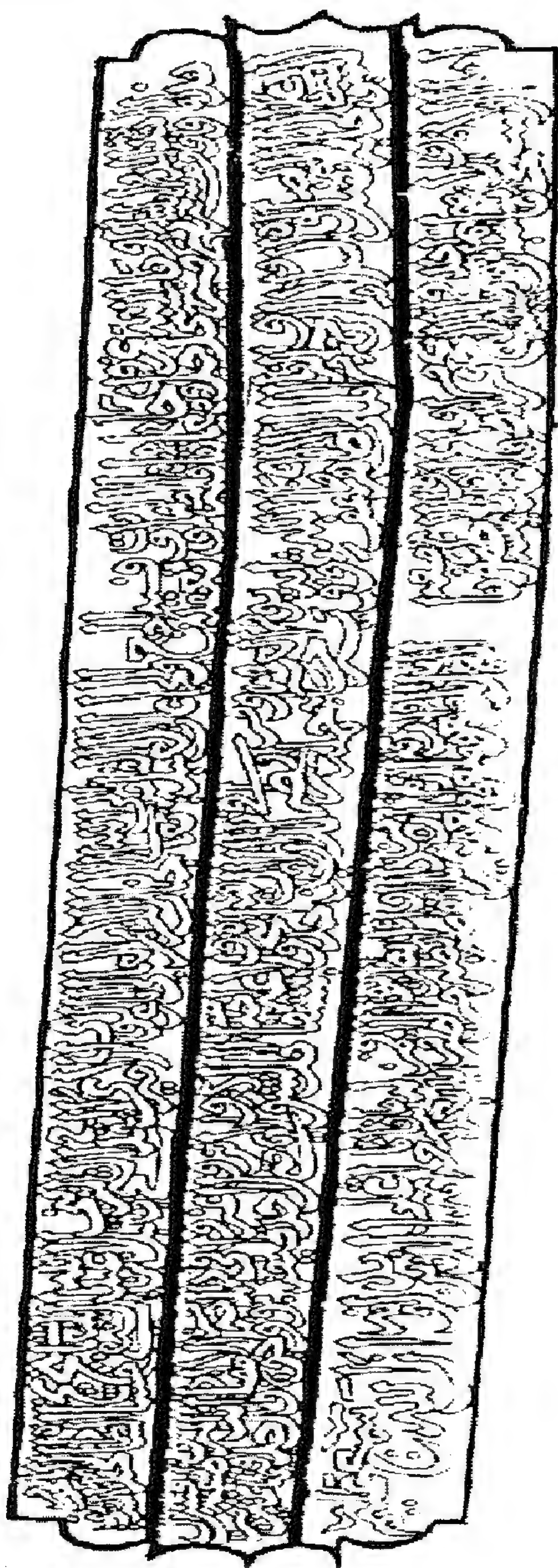
قبة حسام الدين طرنطاى - أثر رقم ٥٩٠





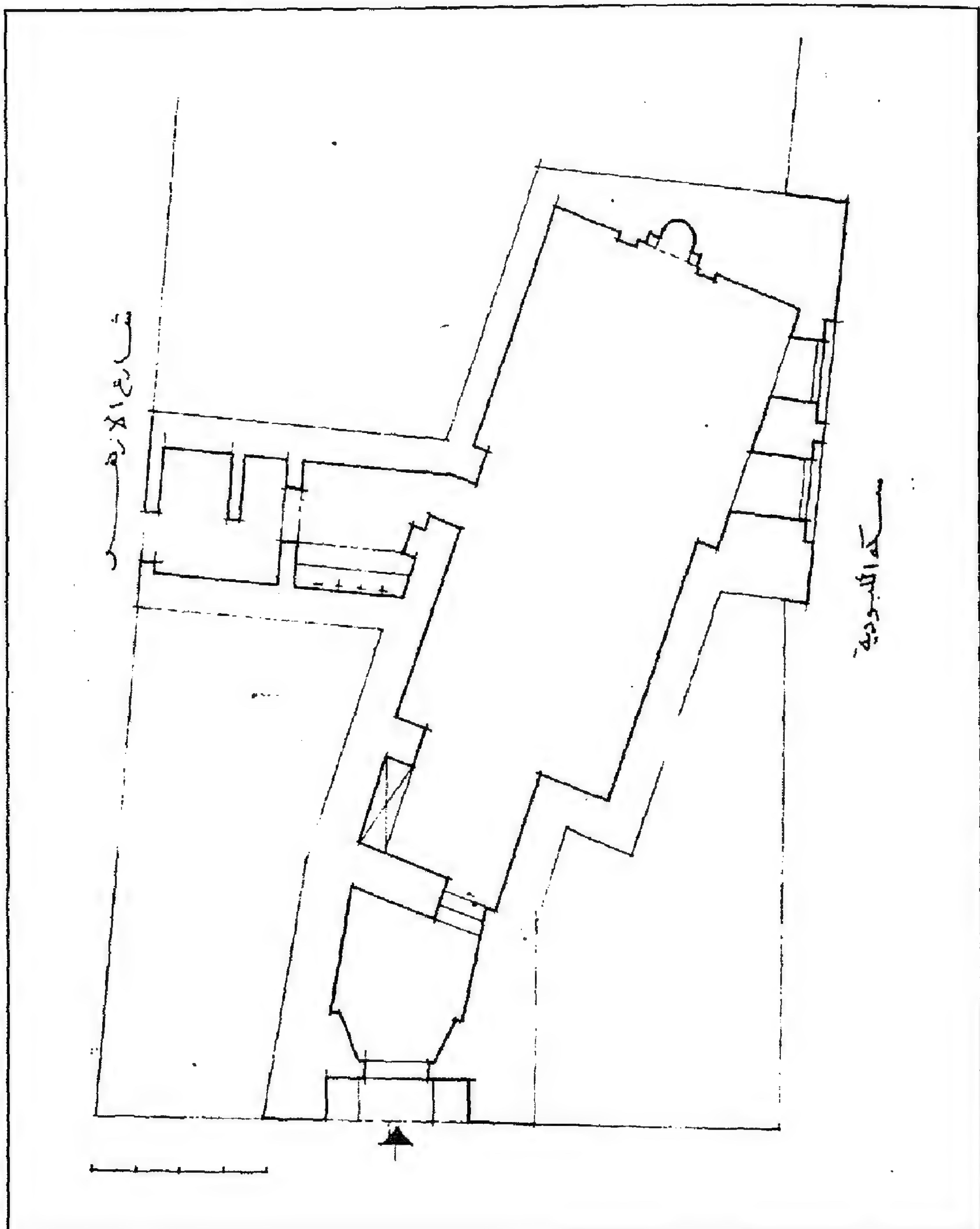
شكل (٢٣)

مدرسة مقبل الداودى - أثر رقم ١٧٧



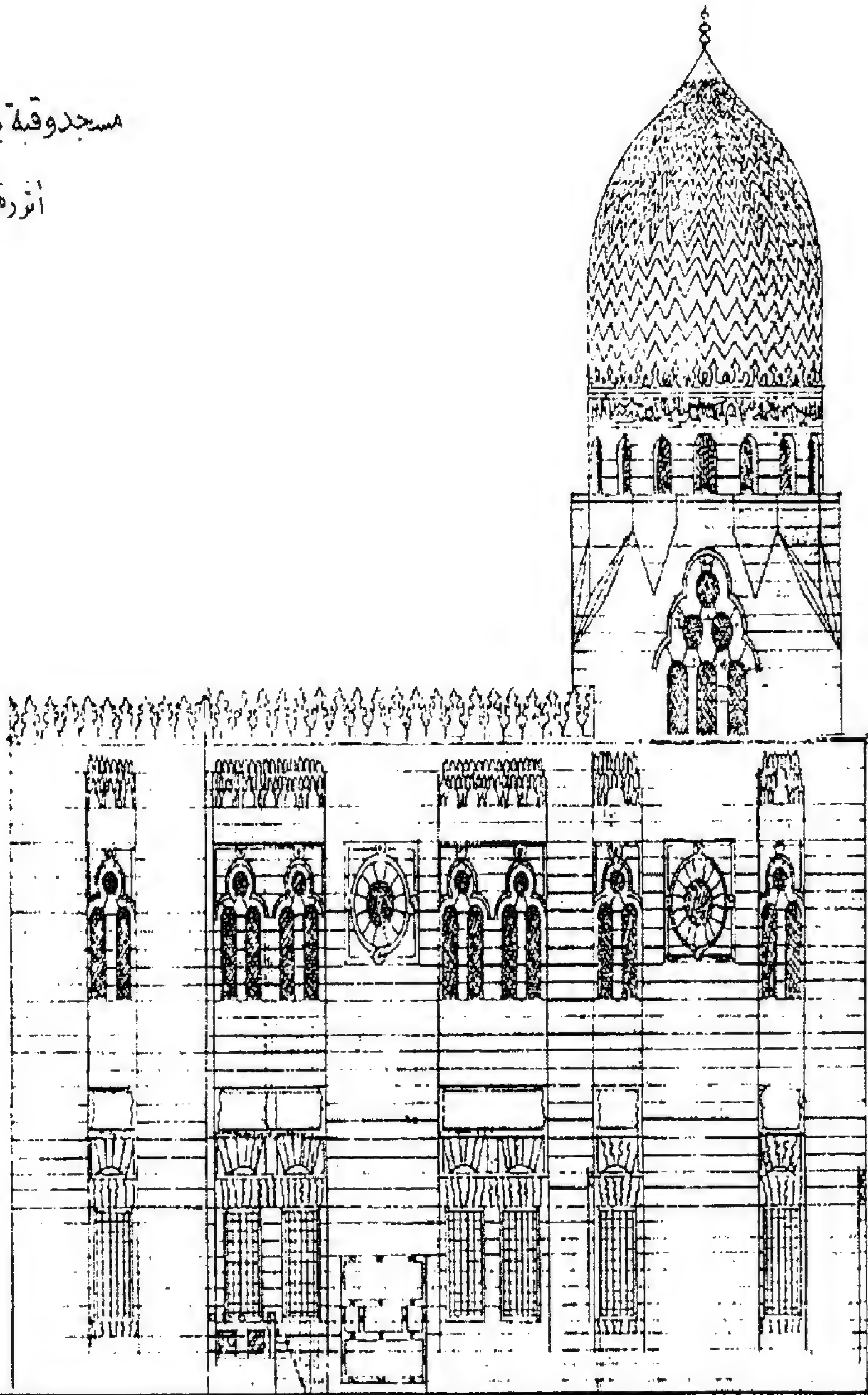
شكل (٢٤)

وثيقة وقف الأمير مقبل الداودى بالحفر على الحجر أعلى مدخل مدرسته ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤م



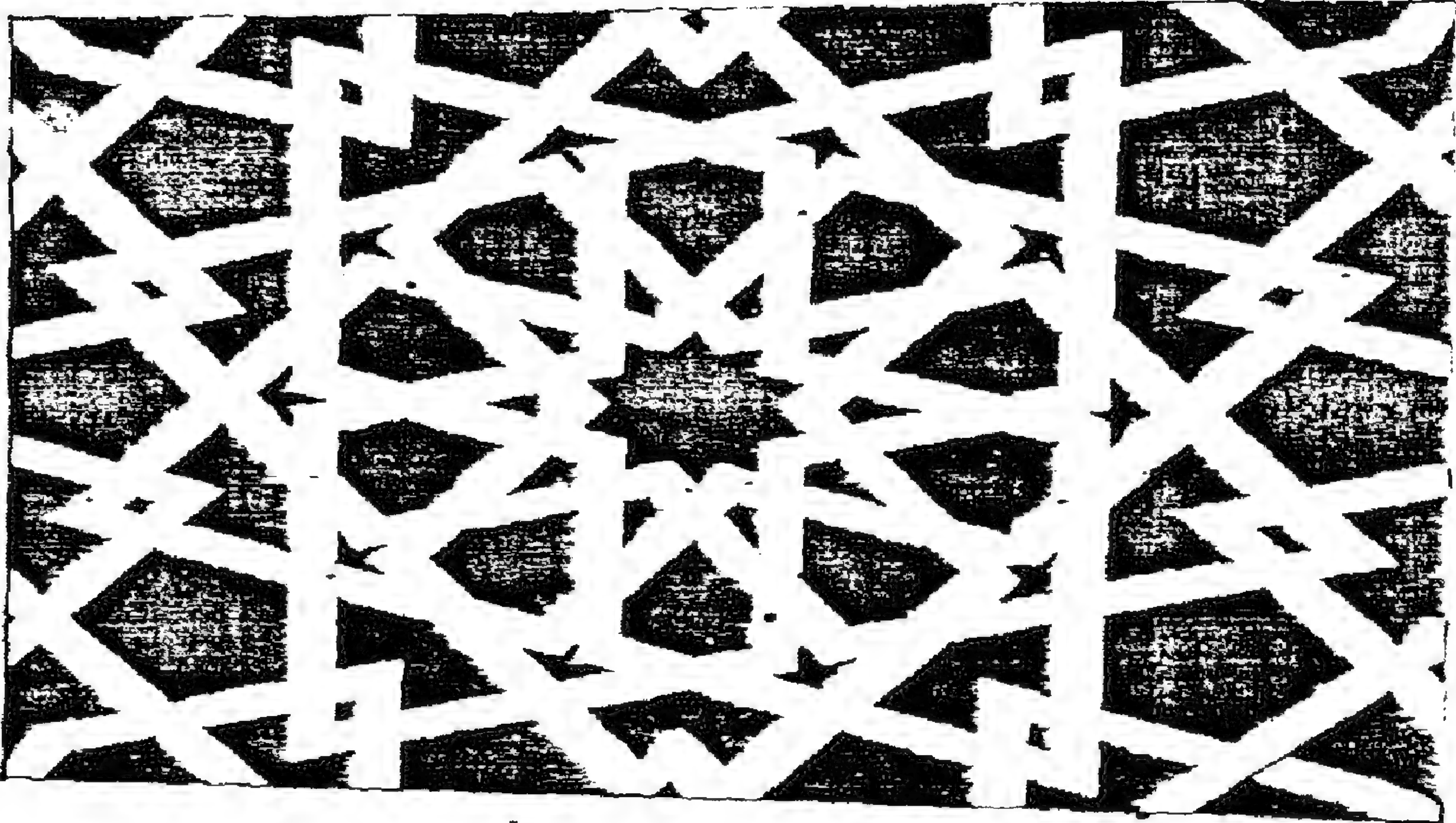
شكل (٢٥)

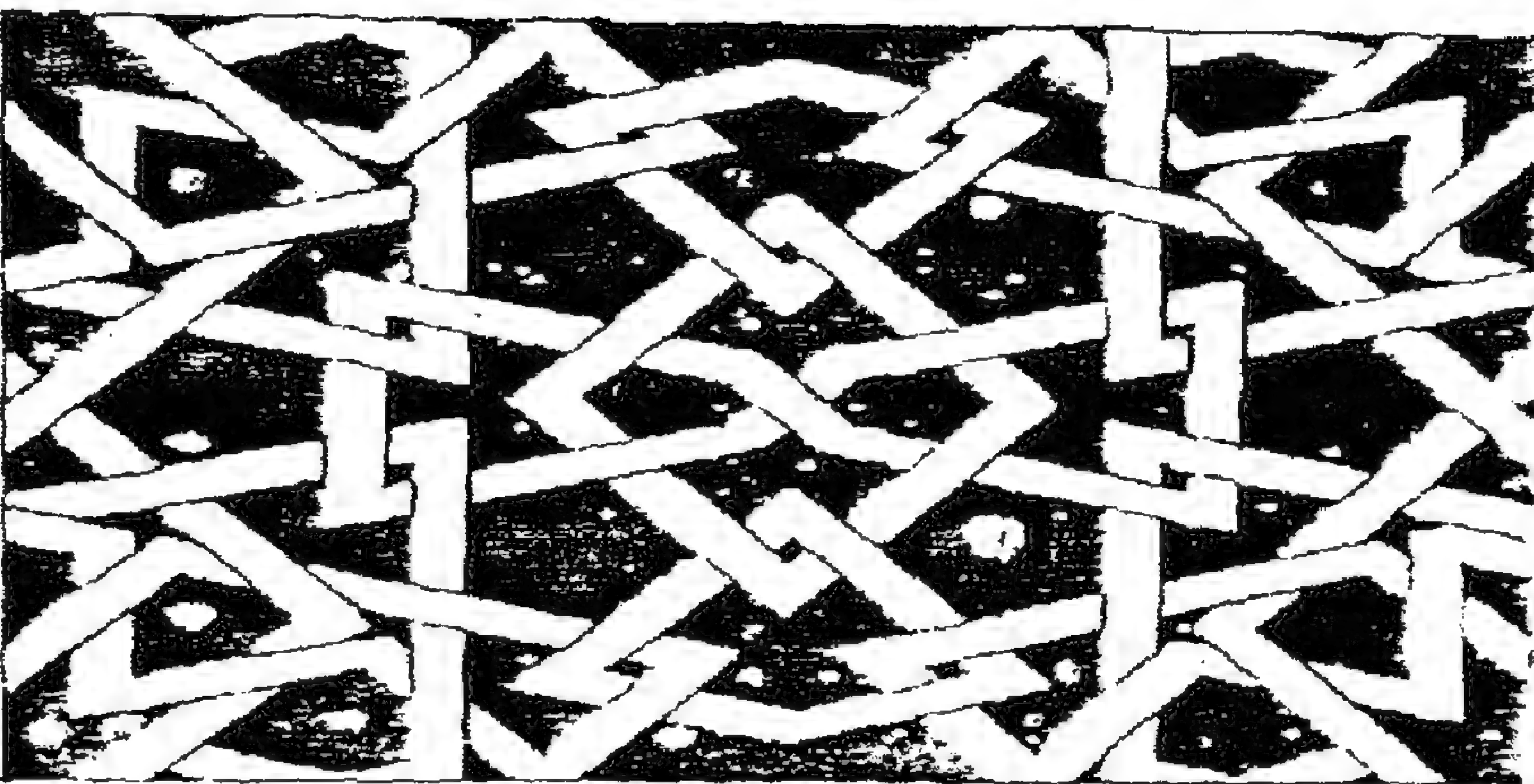
مدرسة مقبل الداودى – أثر رقم ١٧٧



شكل (٢٦)

مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



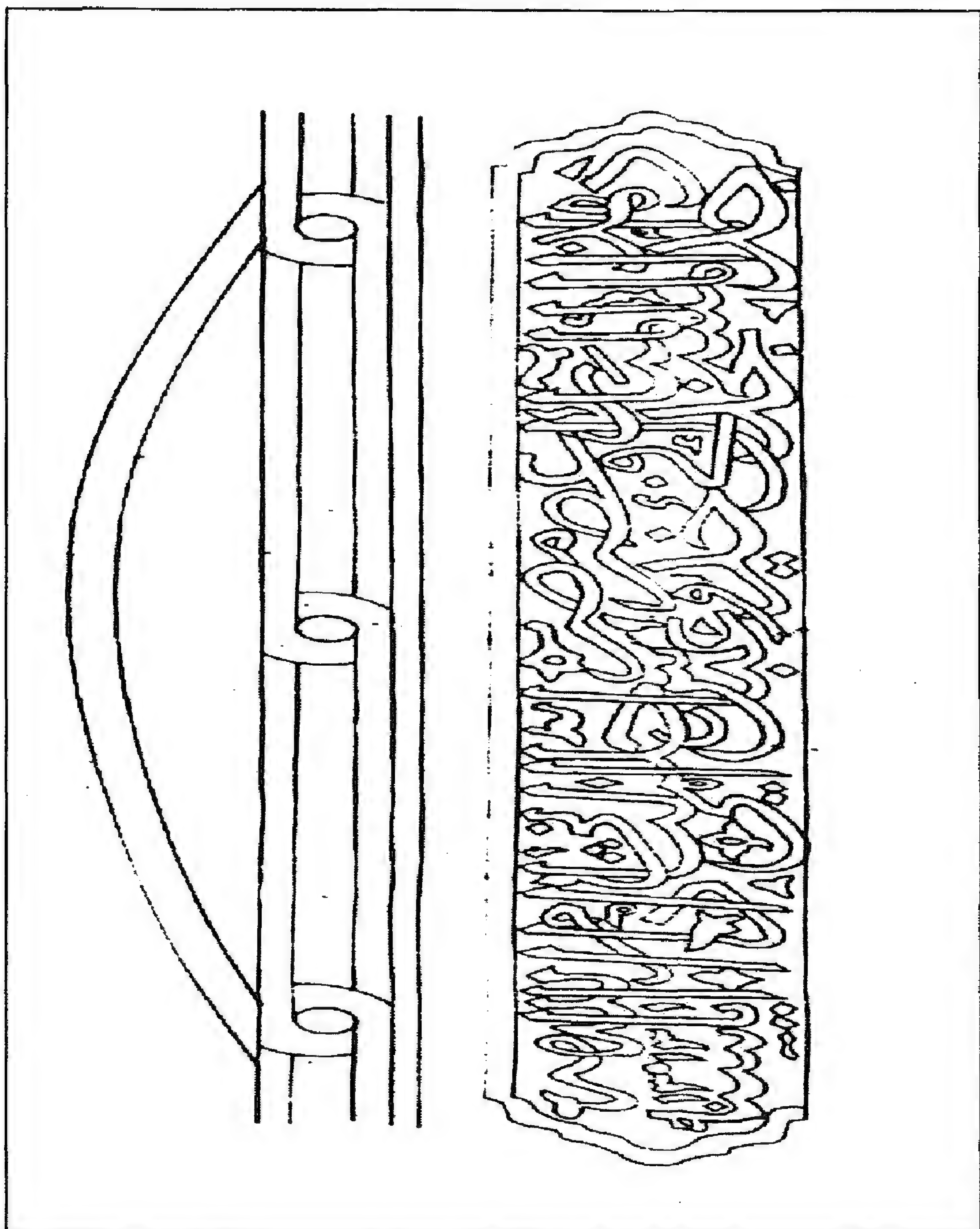


شكل (٢٧) أعلى

تفريغ لزخرفة الطبق النجمى المنفذة بالحفر على الرخام على أحد الألواح التى تزين بسطة سلم مدرسة بيبرس الخياط ٩٢١هـ/١٥١٥م

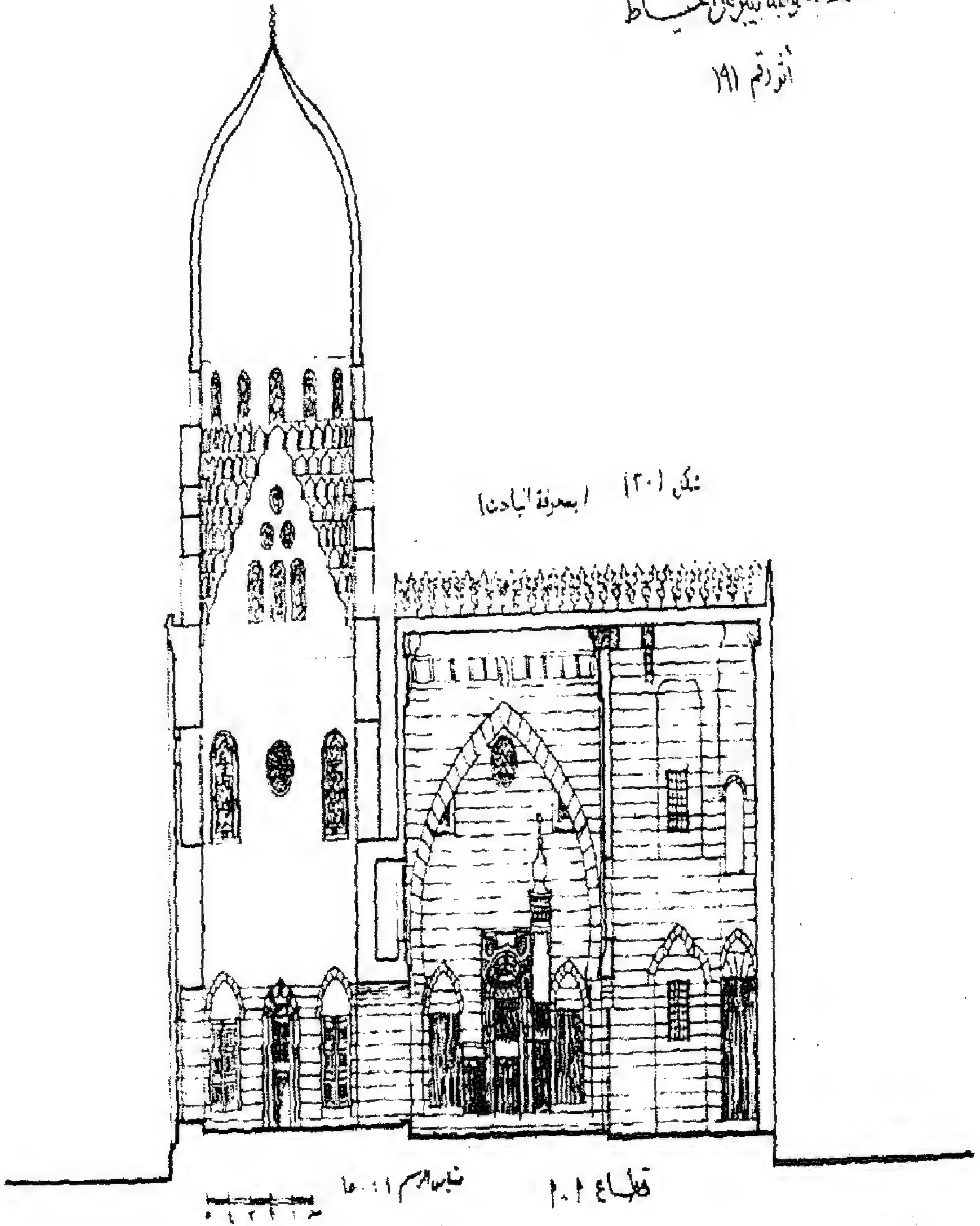
شكل (٢٨) أسفل

تفريغ للزخارف الهندسية المتداخلة بالحفر على الرخام والتى تزين أحد جوانب بسطة سلم مدرسة بيبرس الخياط ٩٢١هـ/١٥١٥م



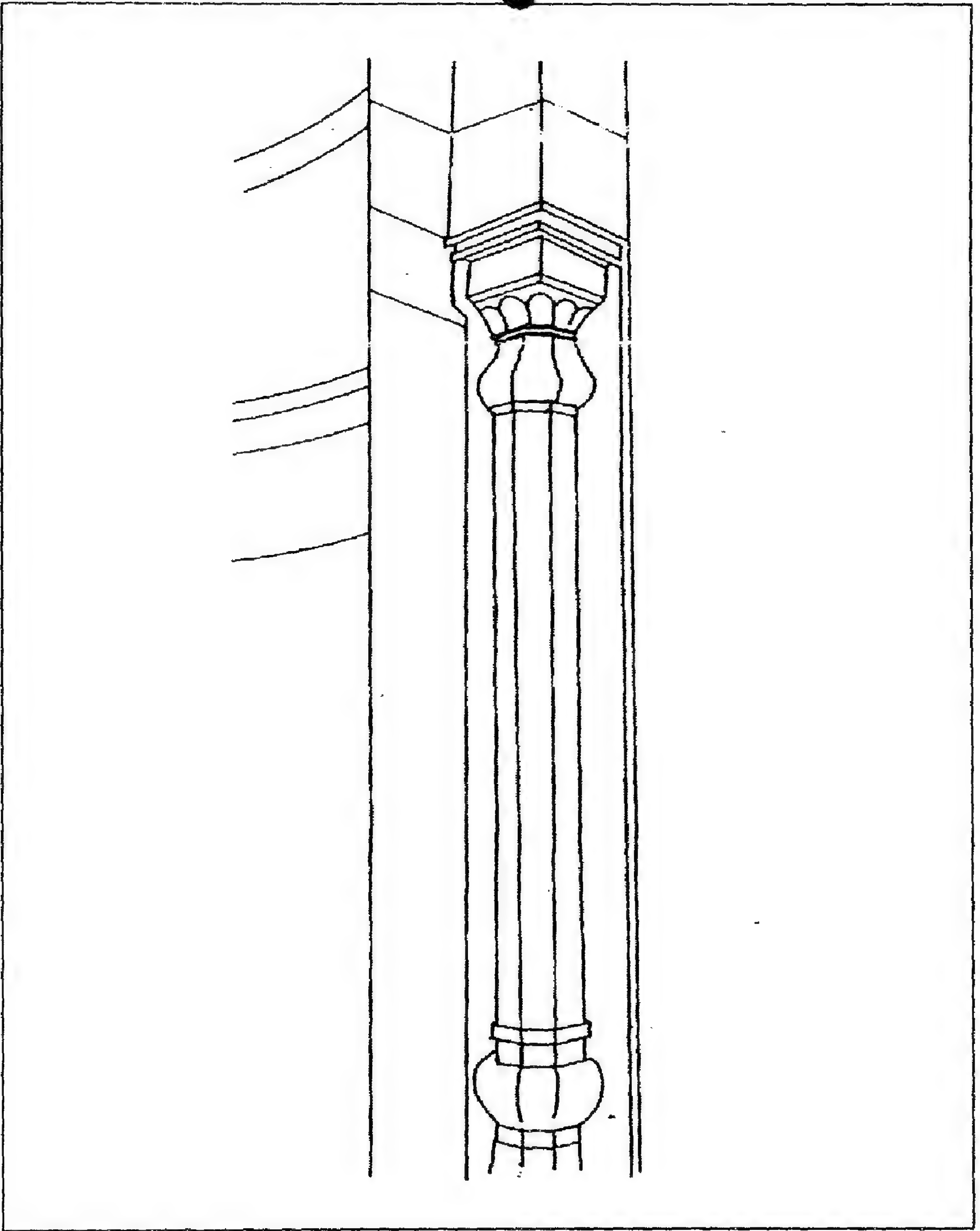
شكل (٢٩)

تفريغ لنص التجديد الذى أجراه خديوى مصر عباس حلمى الثانى سنة ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥م بمدرسة الأمير بيبرس الخياط ٩٢١ هـ/١٥١٥م



شكل (٣٠)

مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



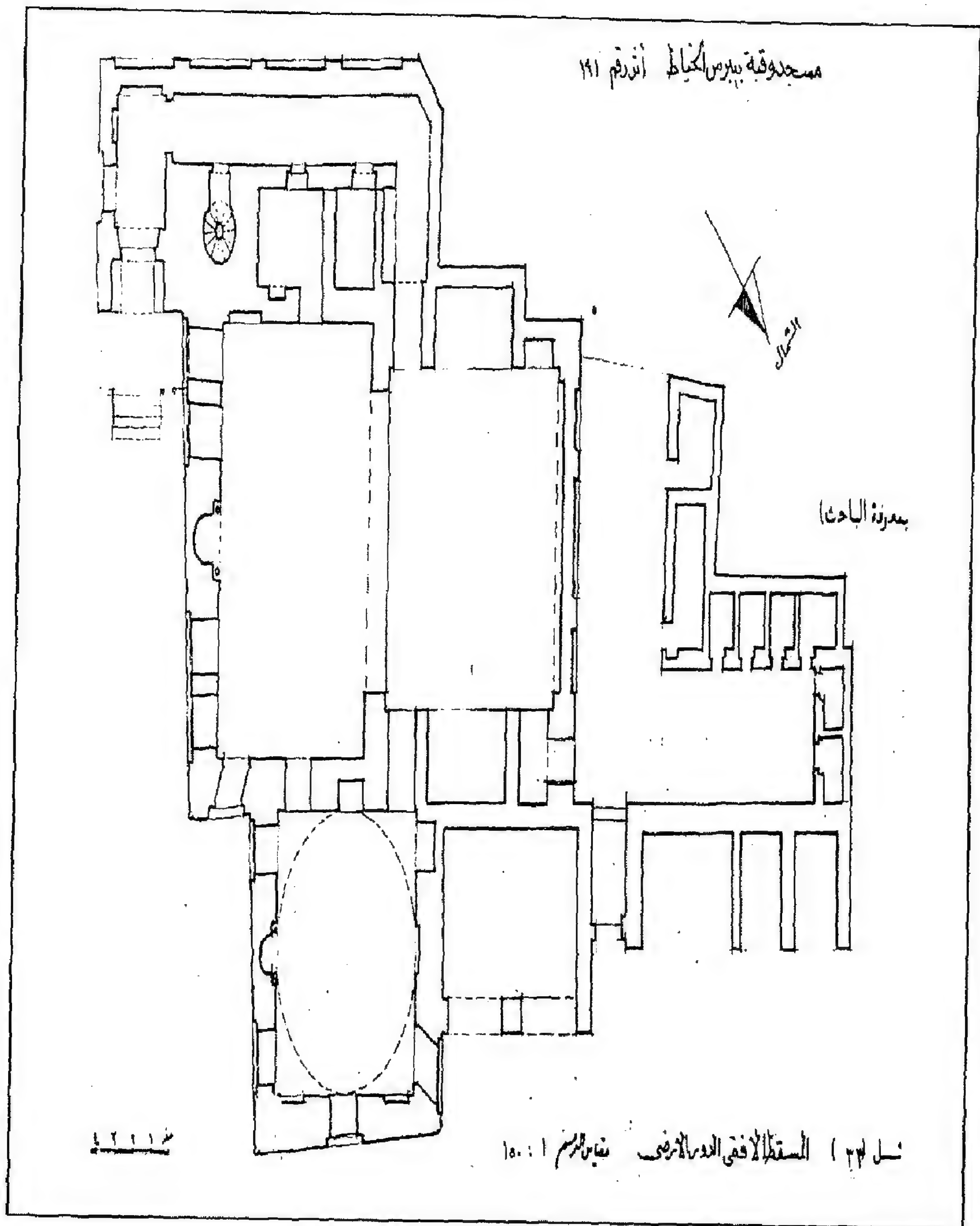
شكل (٣١)

التكوين المعمارى لعمود من أعمدة محراب الإيوان القبلى بمدرسة الأمير بيبرس الخياط ٩٢١ هـ/١٥١٥م



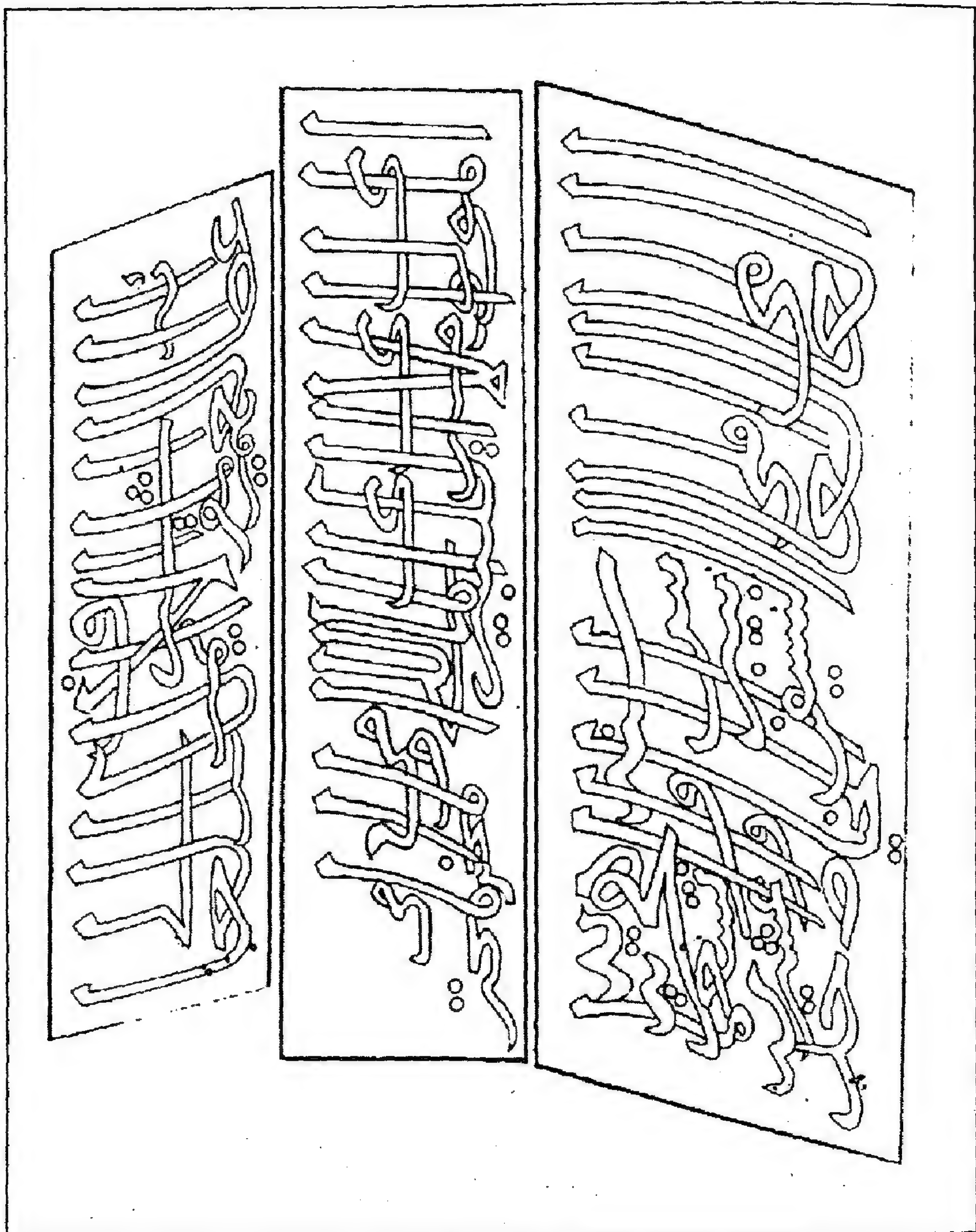
شكل (٣٢)

تفريغ للبسملة المنقذة بالخط الكوفى على لوح من الرخام وجد بالجهة الشمالية الشرقية لمحراب الإيوان القبلى بمدرسة الأمير بيبرس الخياط ٩٢١ هـ/١٥١٥م



شكل (٣٣)

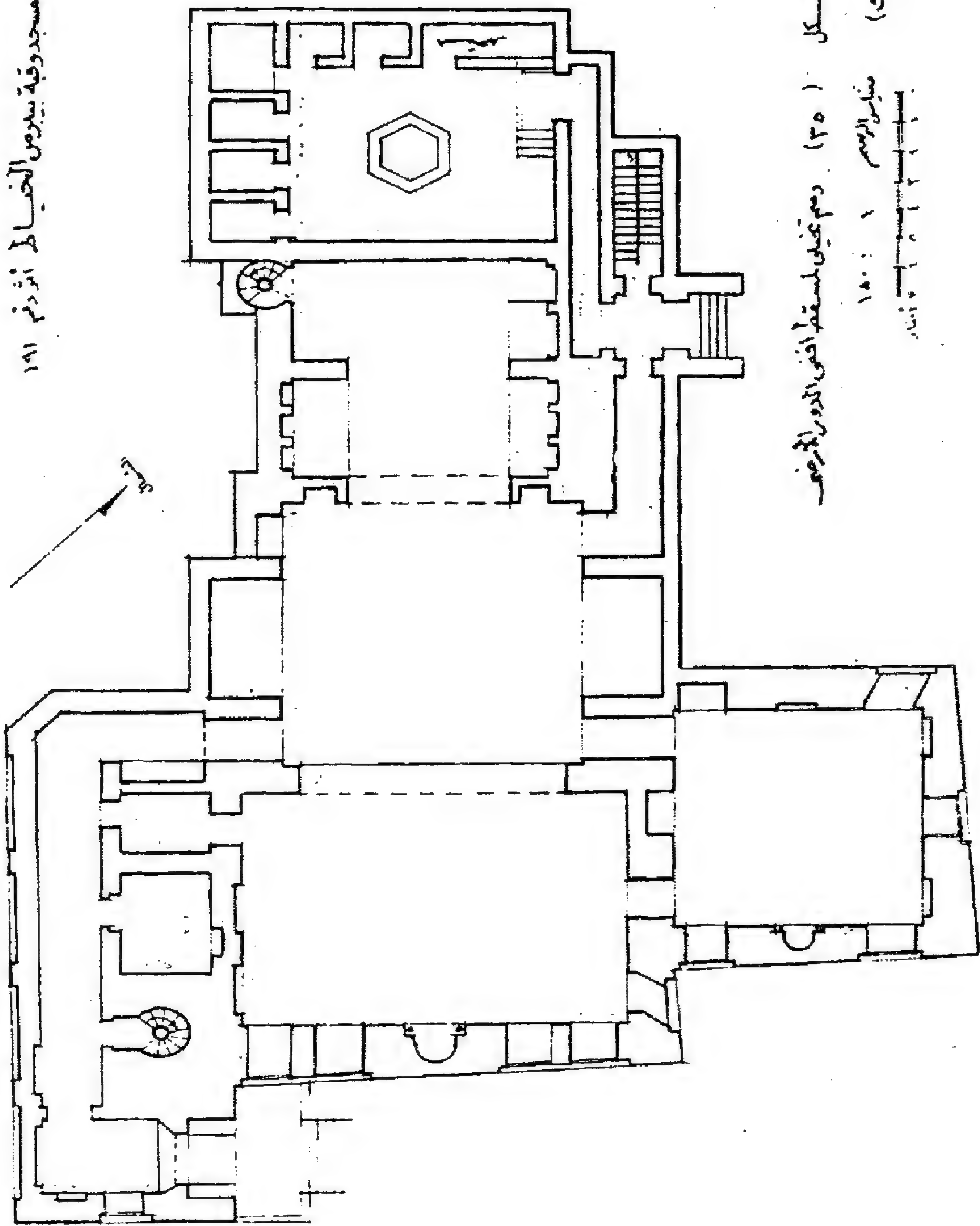
مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



شكل (٣٤)

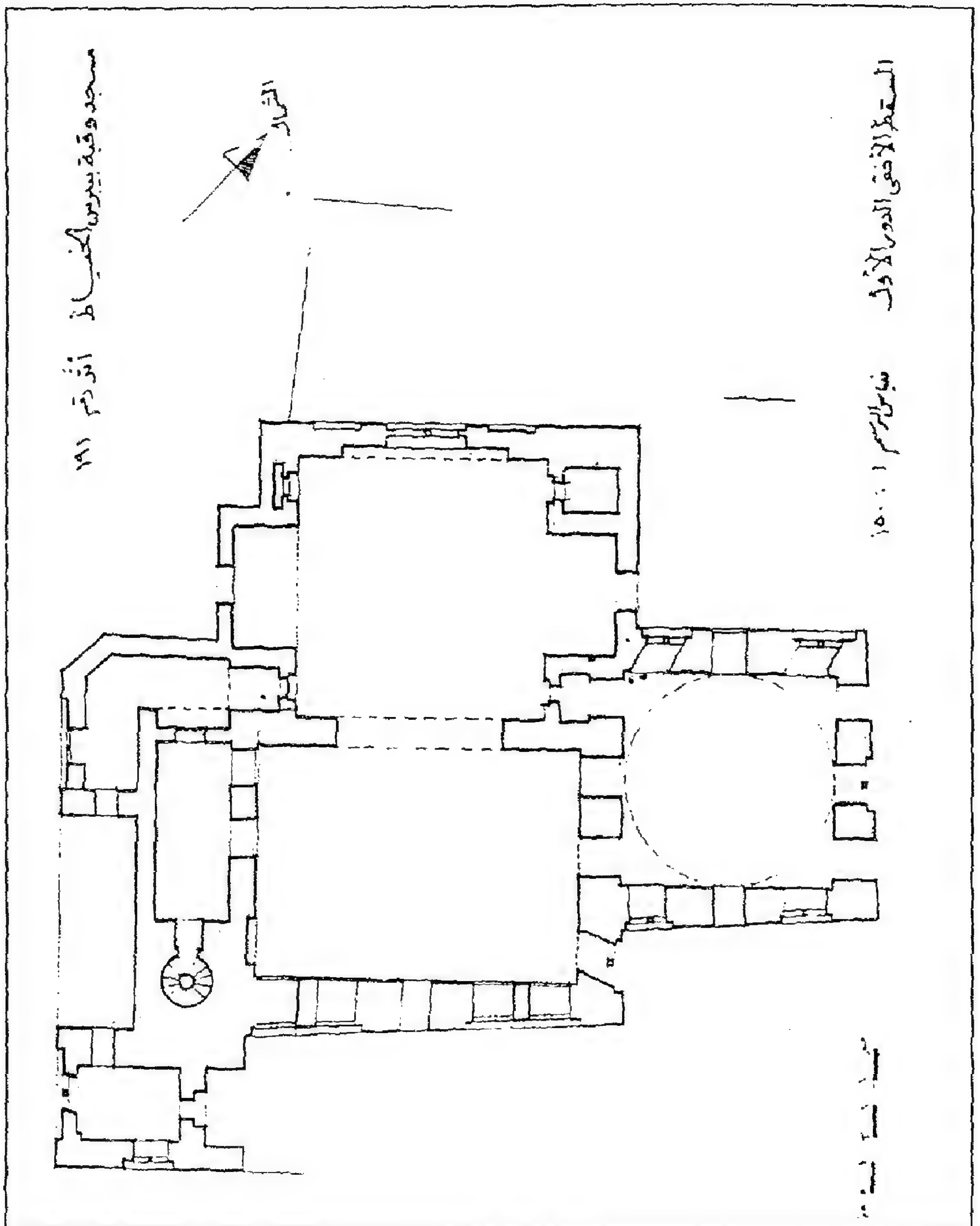
تفريغ لنص تأسيس مدرسة الأمير بيبرس الخياط

(تجديد لجنة حفظ الآثار العربية)



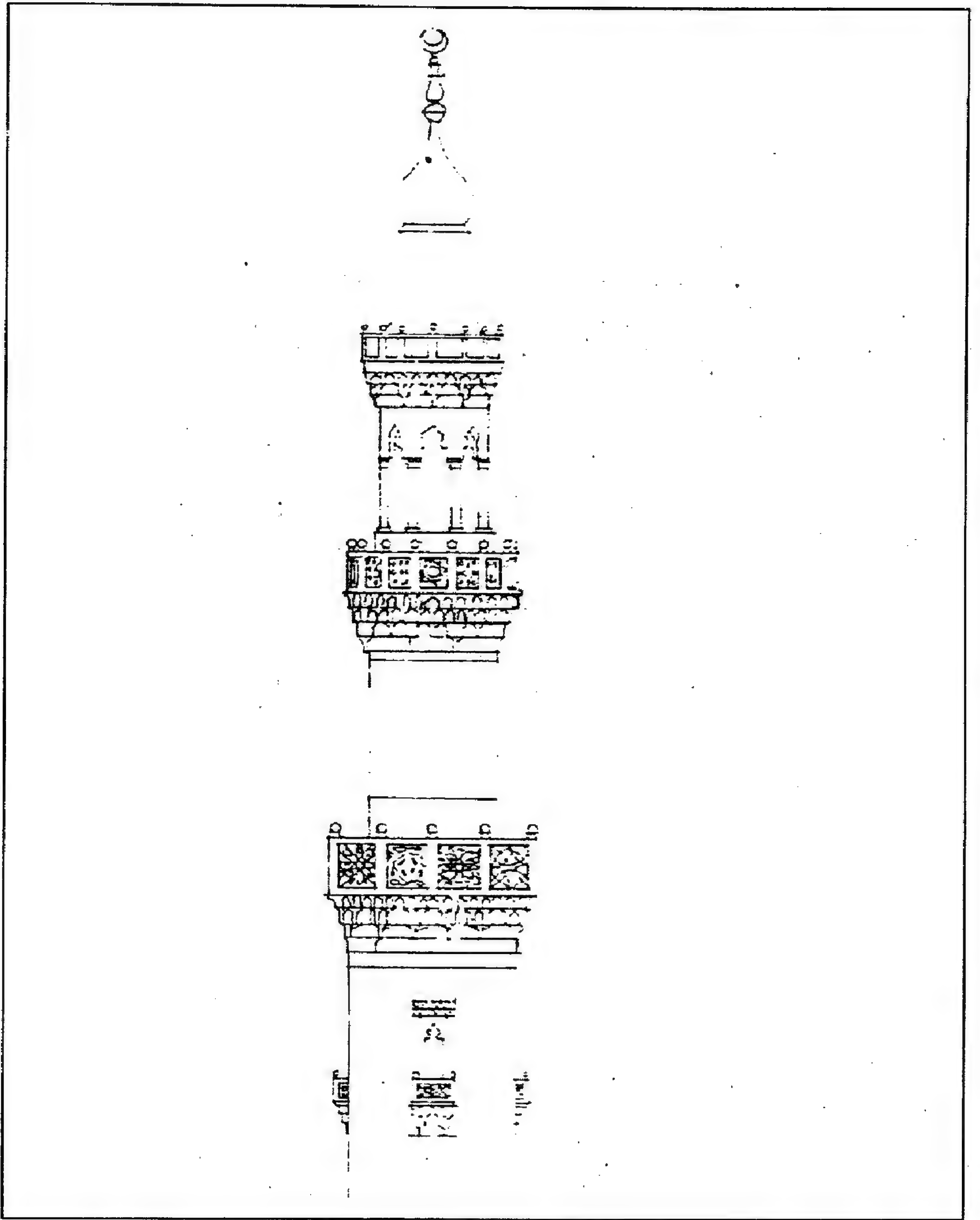
شكل (٣٥)

مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



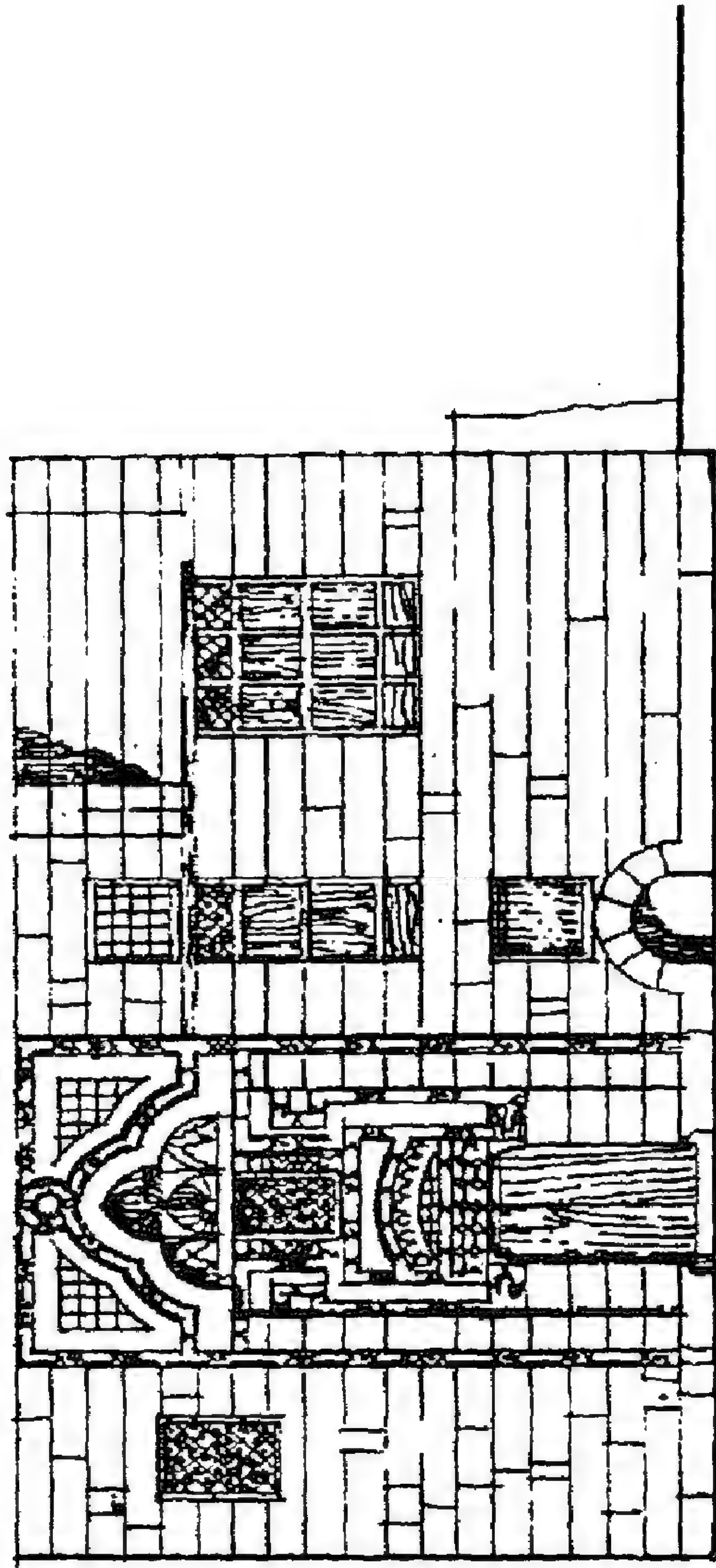
شكل (٣٦)

مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



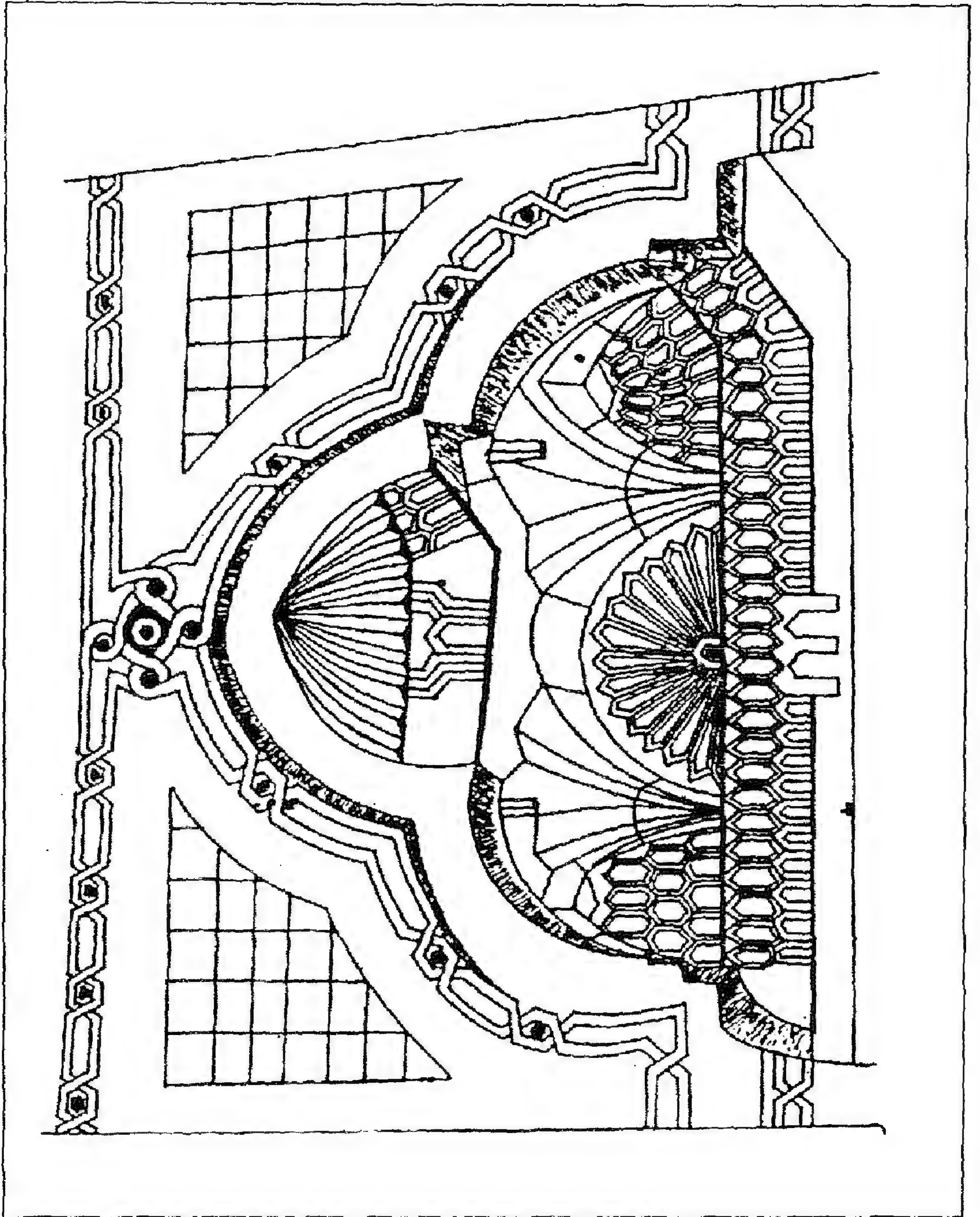
شكل (٣٧)

مسجد وقبة بيبرس الخياط - أثر رقم ١٩١



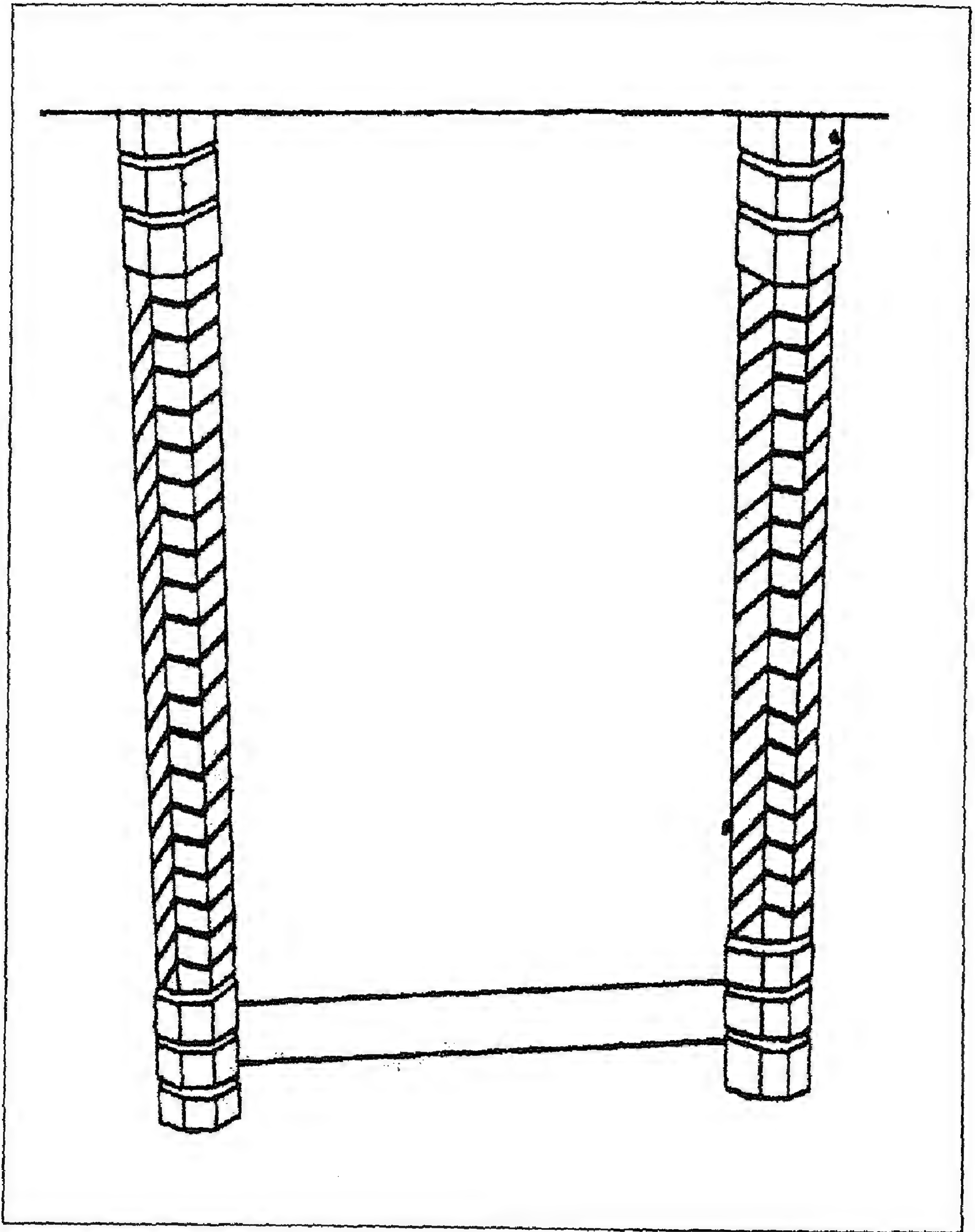
شكل (٣٨)

واجهة مسجد العربى - أثر رقم ٤٥٩

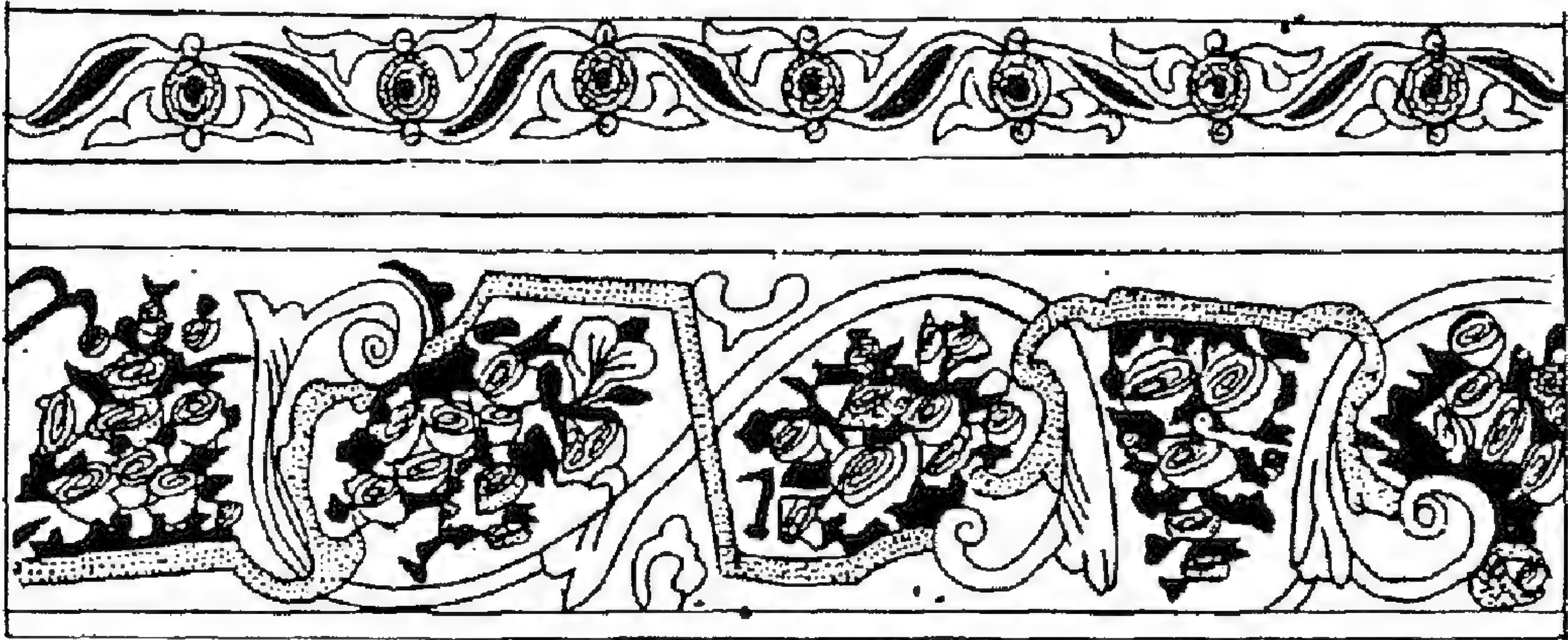


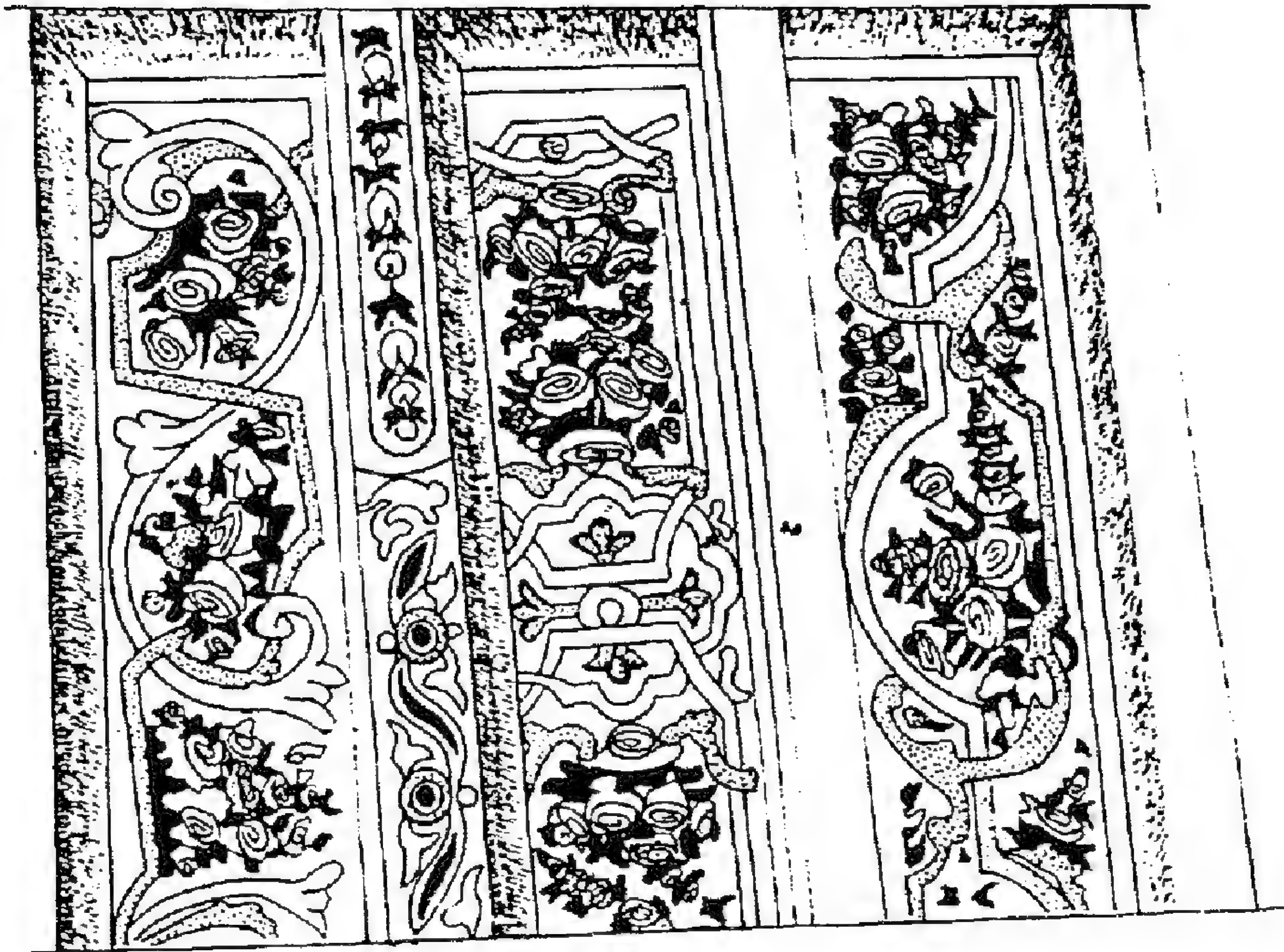
شكل (٣٩)

تفريغ للعقد المدائنى وتشكيله المعمارى والزخرفى الذى يتوج مدخل الجامع المعروف بابن العربى ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م



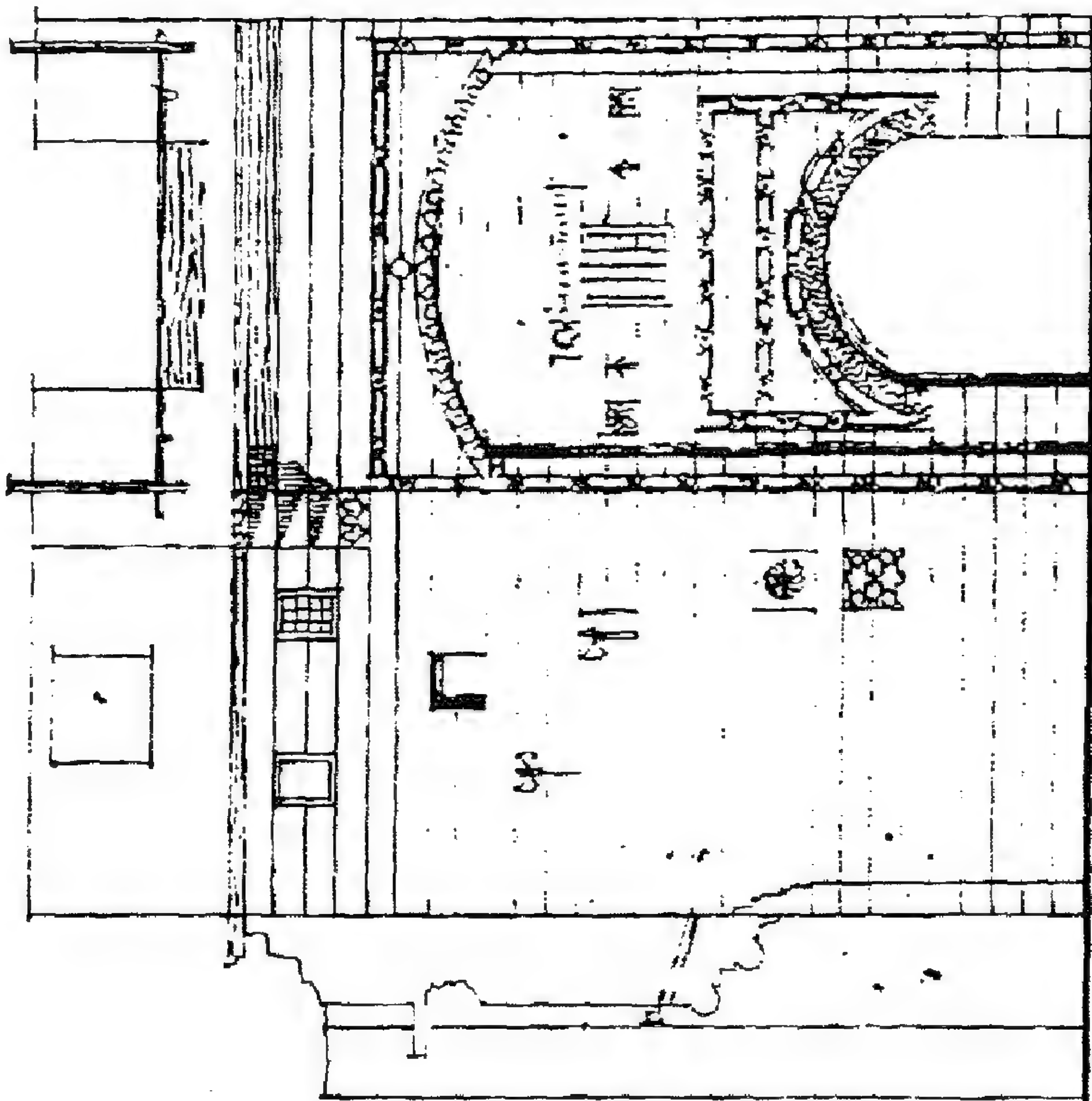
شكل (٤٠)
التكوين المعمارى والزخرفى للأعمدة التى تحيط بالنافذة أسفل العقد المدائنى الخاص بمدخل الجامع المعروف بابن العربى
١٢٠٥هـ/١٧٩٠م





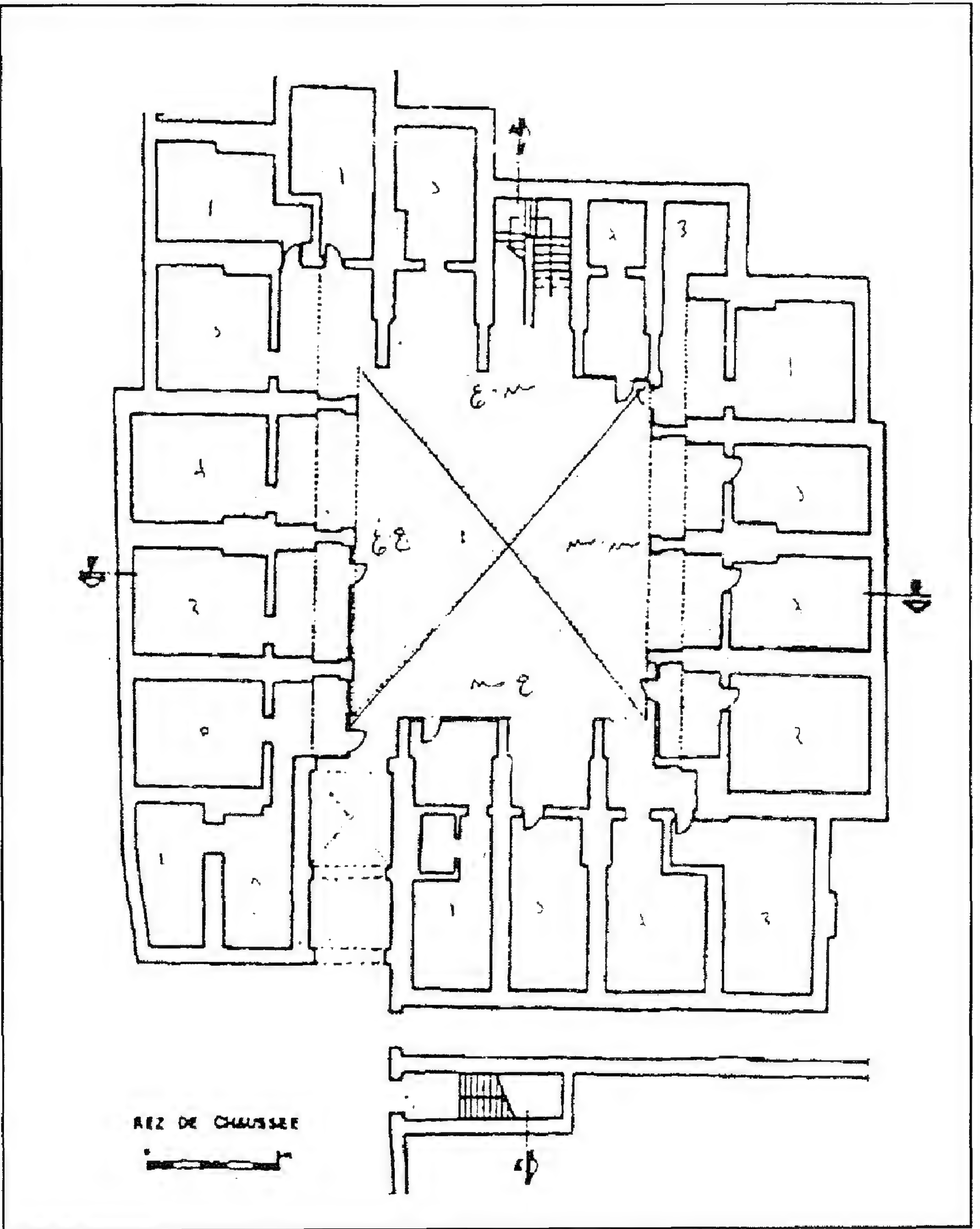
شكل (٤١)

تفريغ لزخارف السقف الخشبى الخاص بالجامع المعروف بابن العربى ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م



شكل (٤٢)

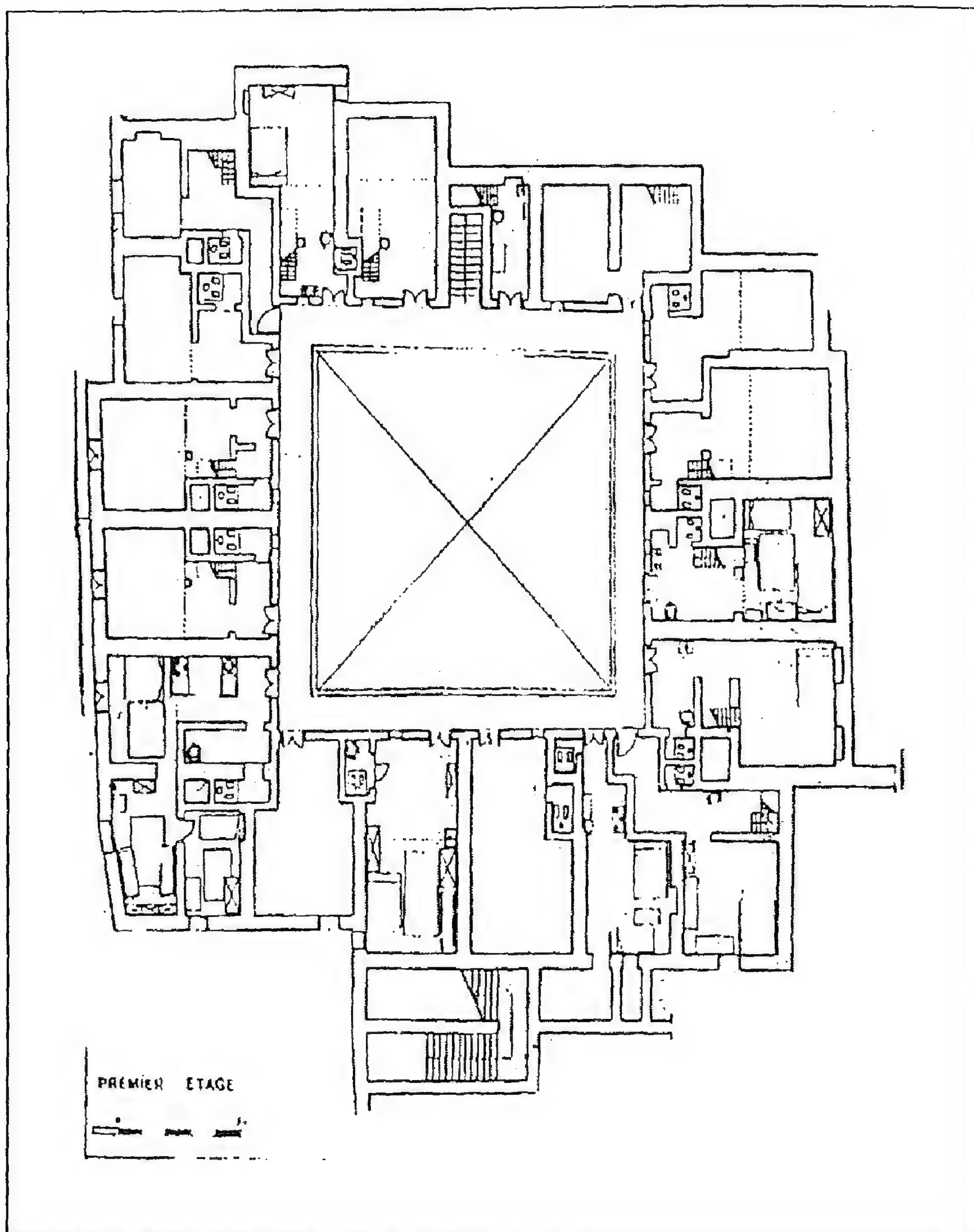
وكالة الشرايبى - أثر رقم ٤٦٠



شكل (٤٣)

مسقط أفقى للدور الأرضى لوكالة الشرايبى بالجوذرية

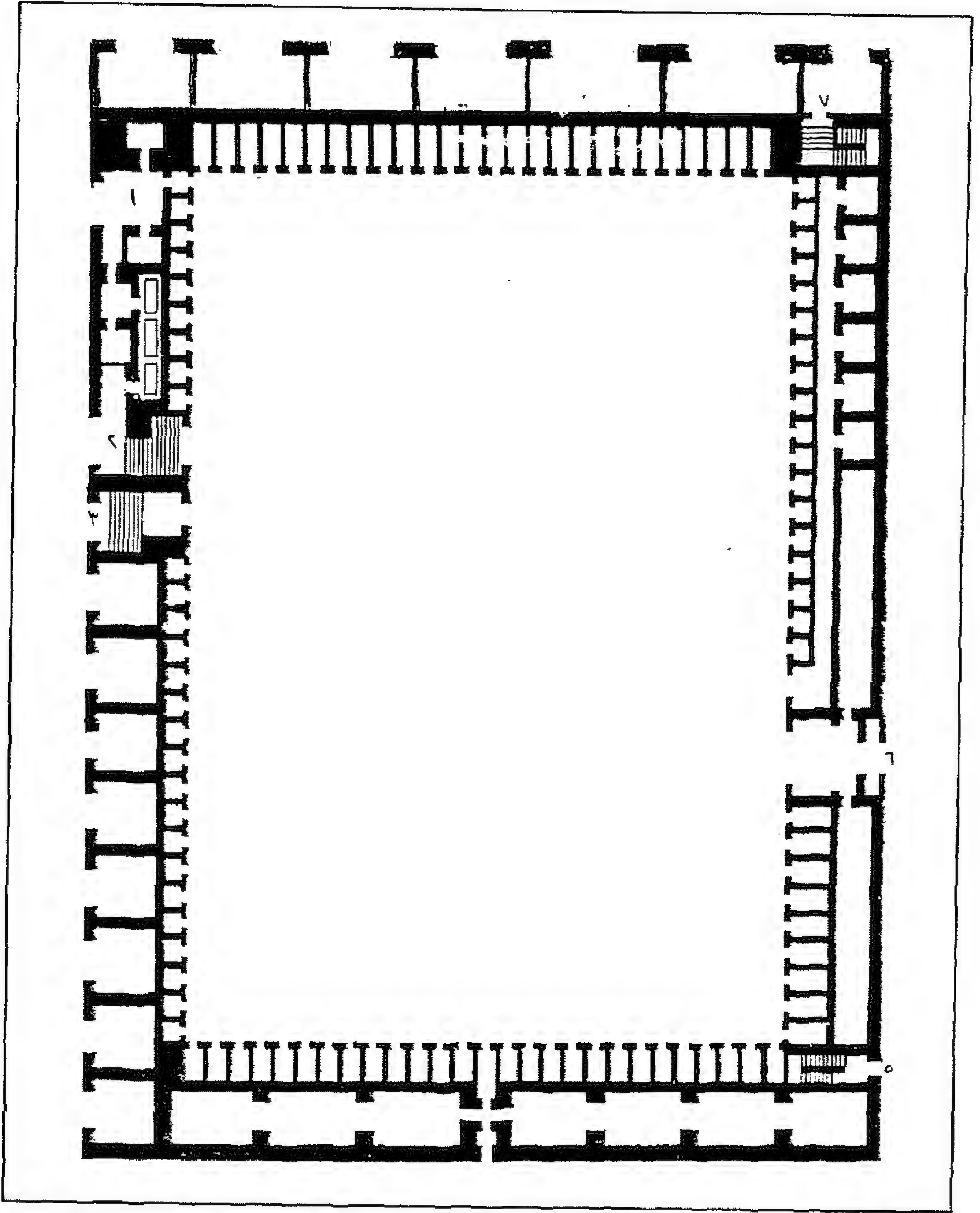
قبل ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤م



شكل (٤٤)

مسقط أفقى للدور الأول لوكالة الشرايبى بالجوذرية

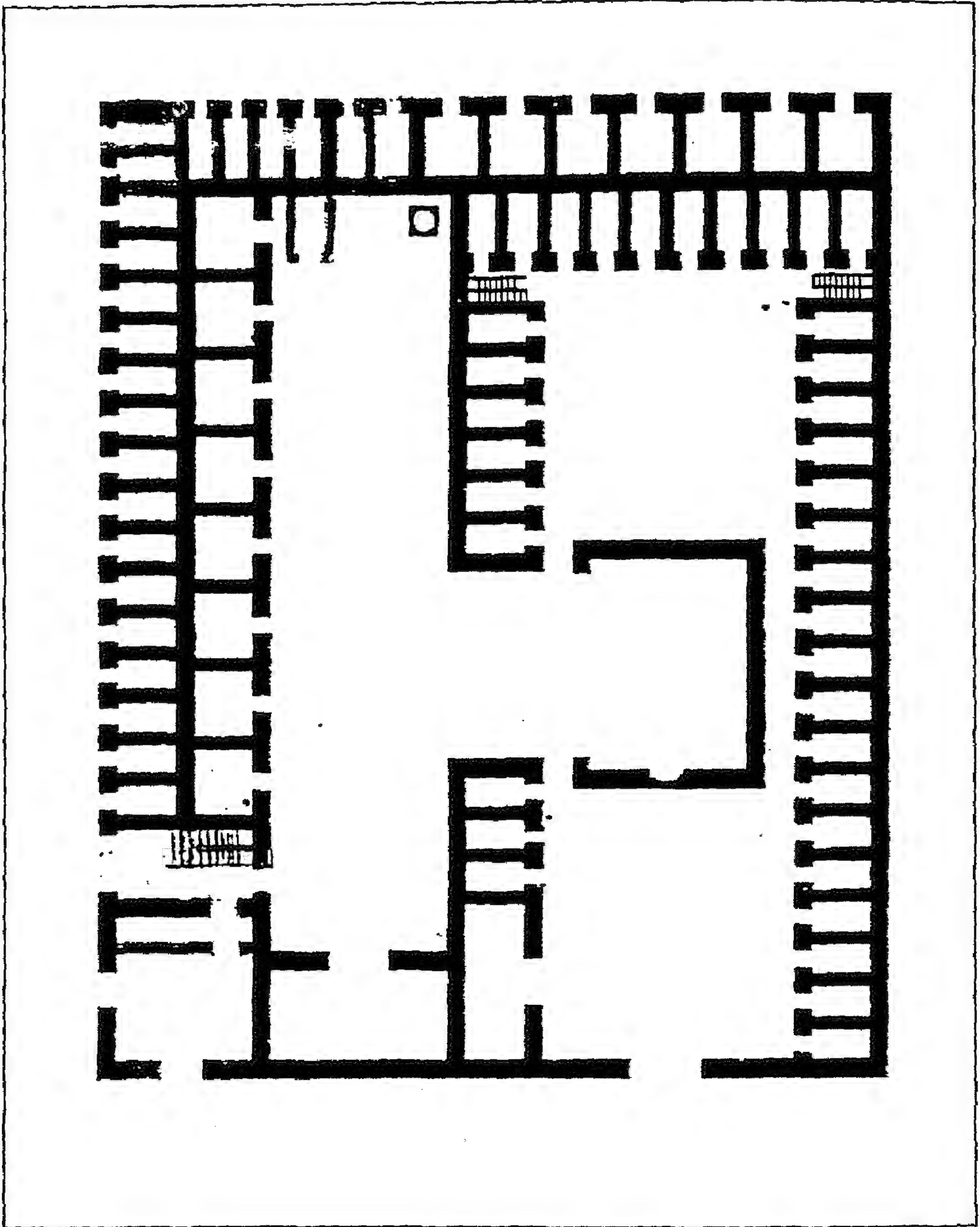
قبل ١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤م



شكل (٤٥)

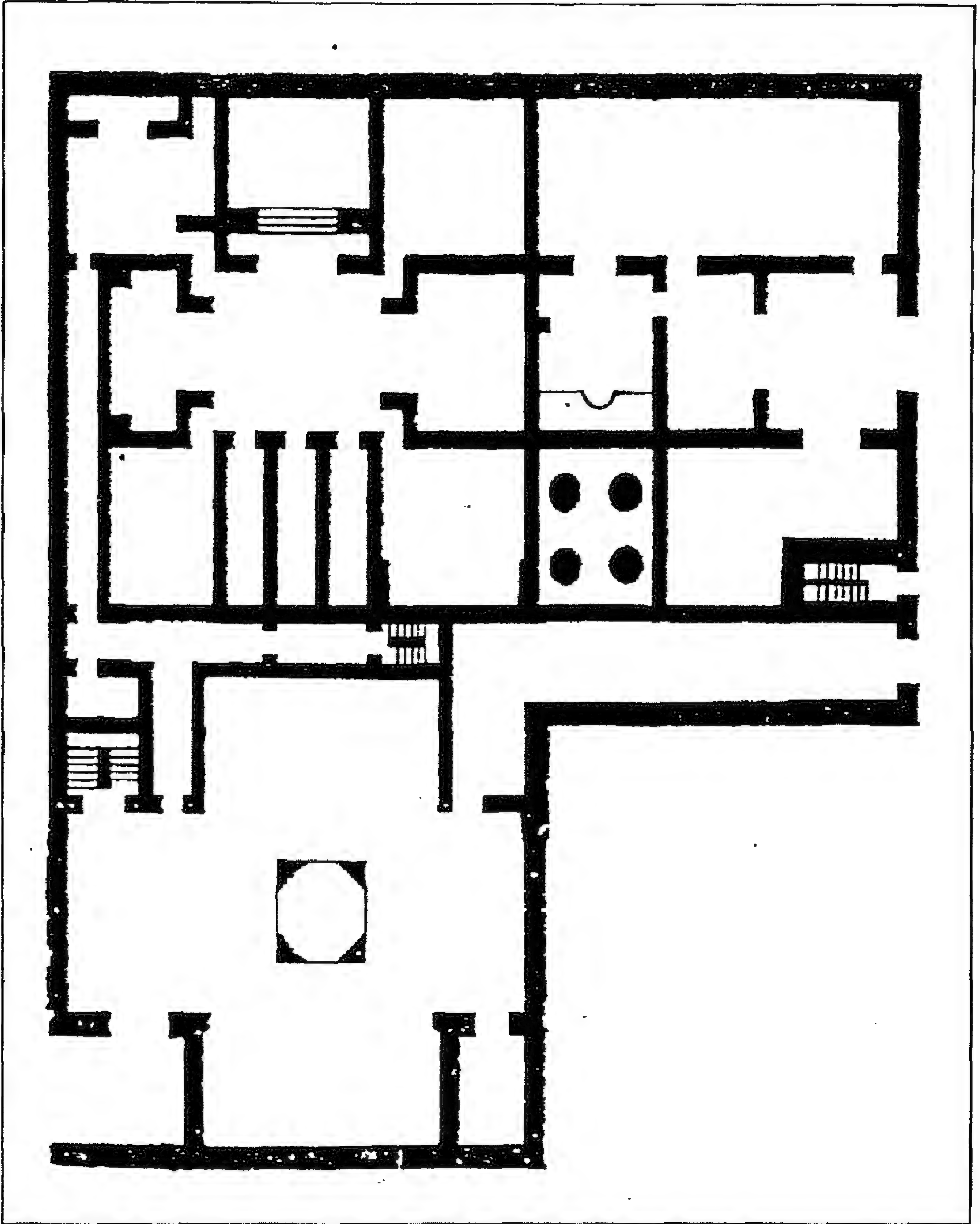
مسقط أفقى تصورى لقيسارية بيبرس الجاشنكير من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٣ / دار الوثائق القومية

مؤرخة بـ ٢٦ شوال سنة ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م



شكل (٤٦)

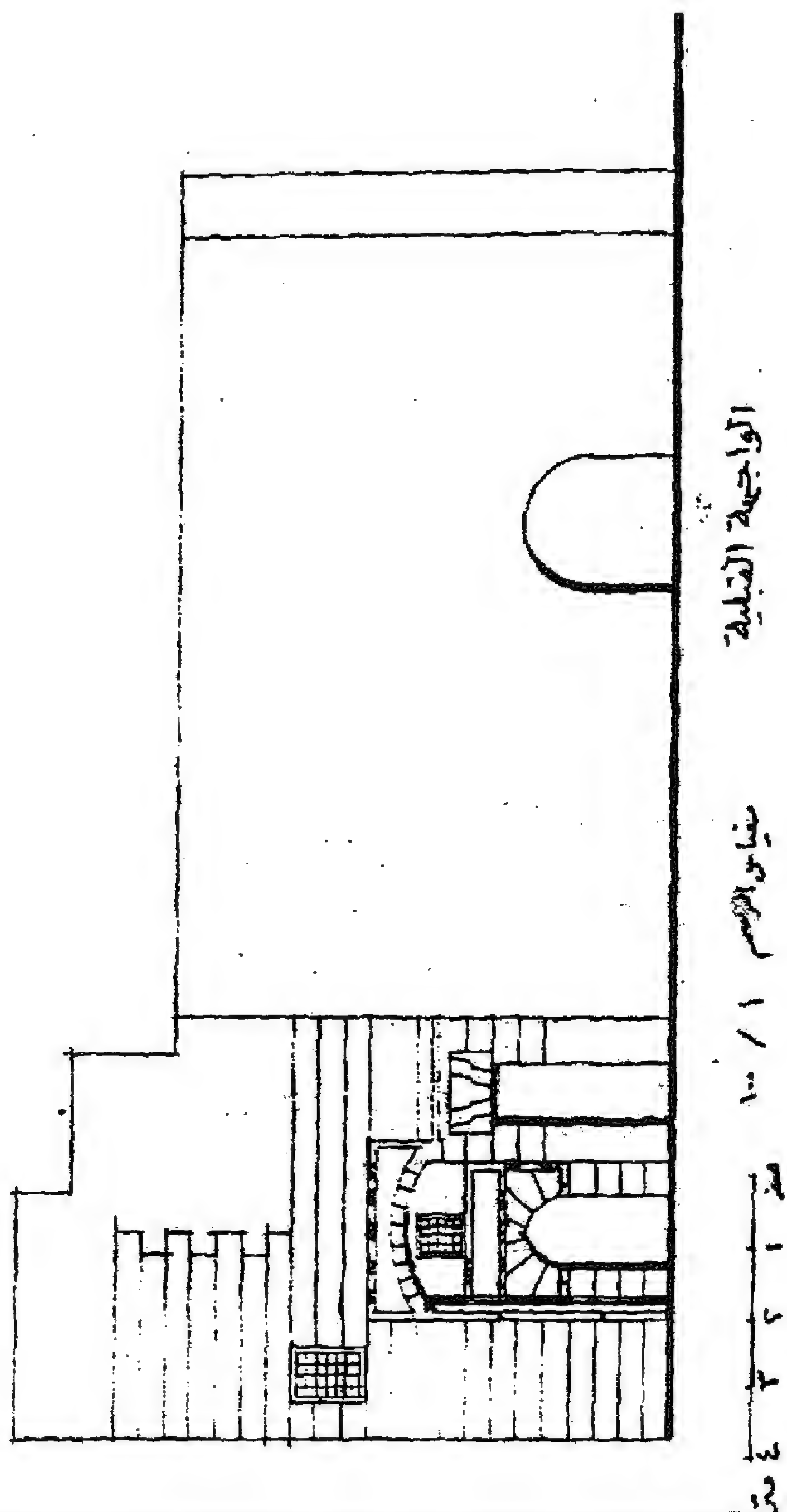
مسقط أفقي تصوري لوكالتي مصطفى حسن جوريجي القبرصلي بالفحامين من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٥٣٢/ الأوقاف مؤرخة بـ ١٨ جماد آخر ١٠٩٦ هـ/١٦٨٤م



شكل (٤٧)

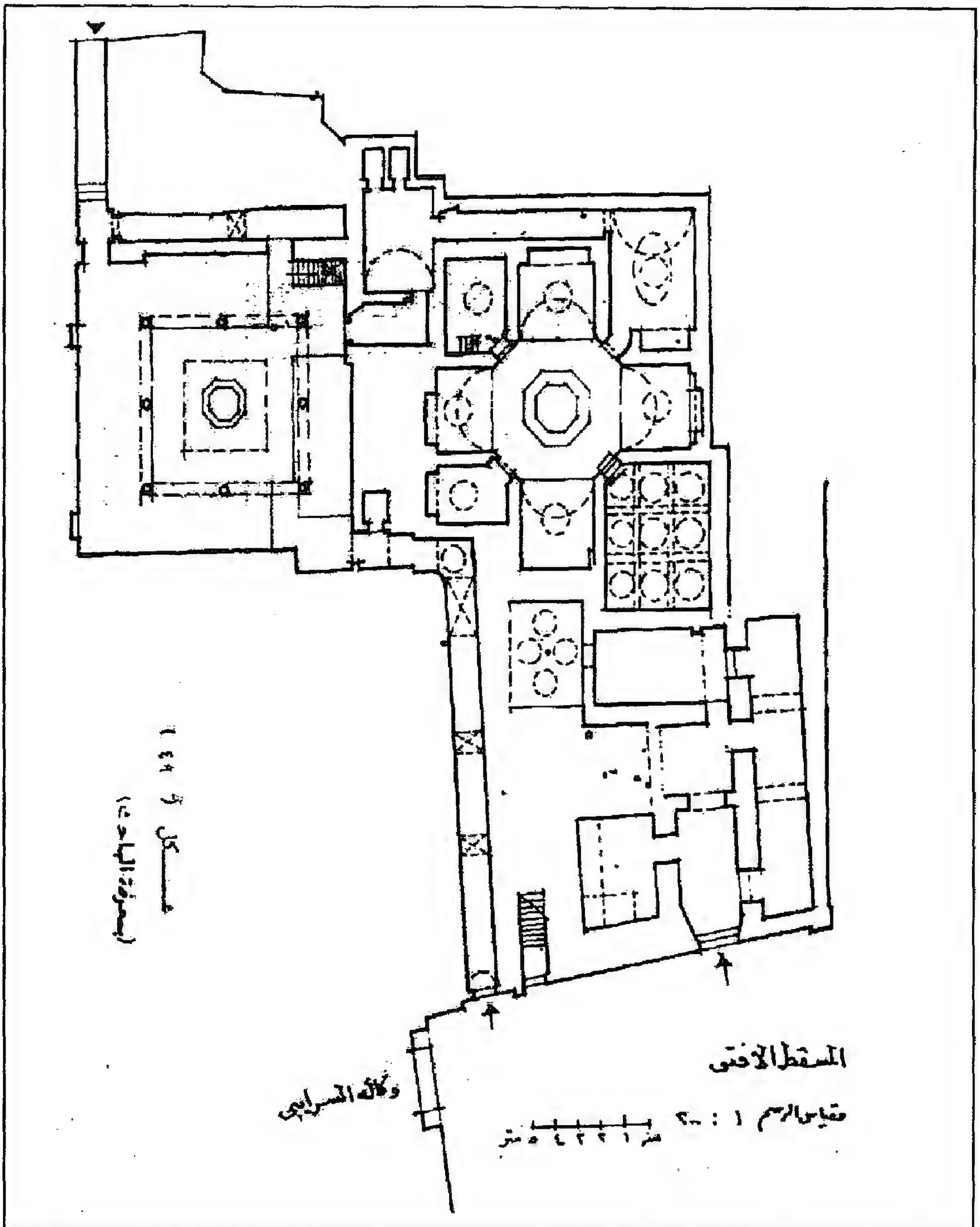
مسقط أفقى تصورى لحمام الأمير بيبرس الخياط بالجوذرية من خلال وثيقة وقفه 313/ دار الوثائق القومية

المشيدة سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م



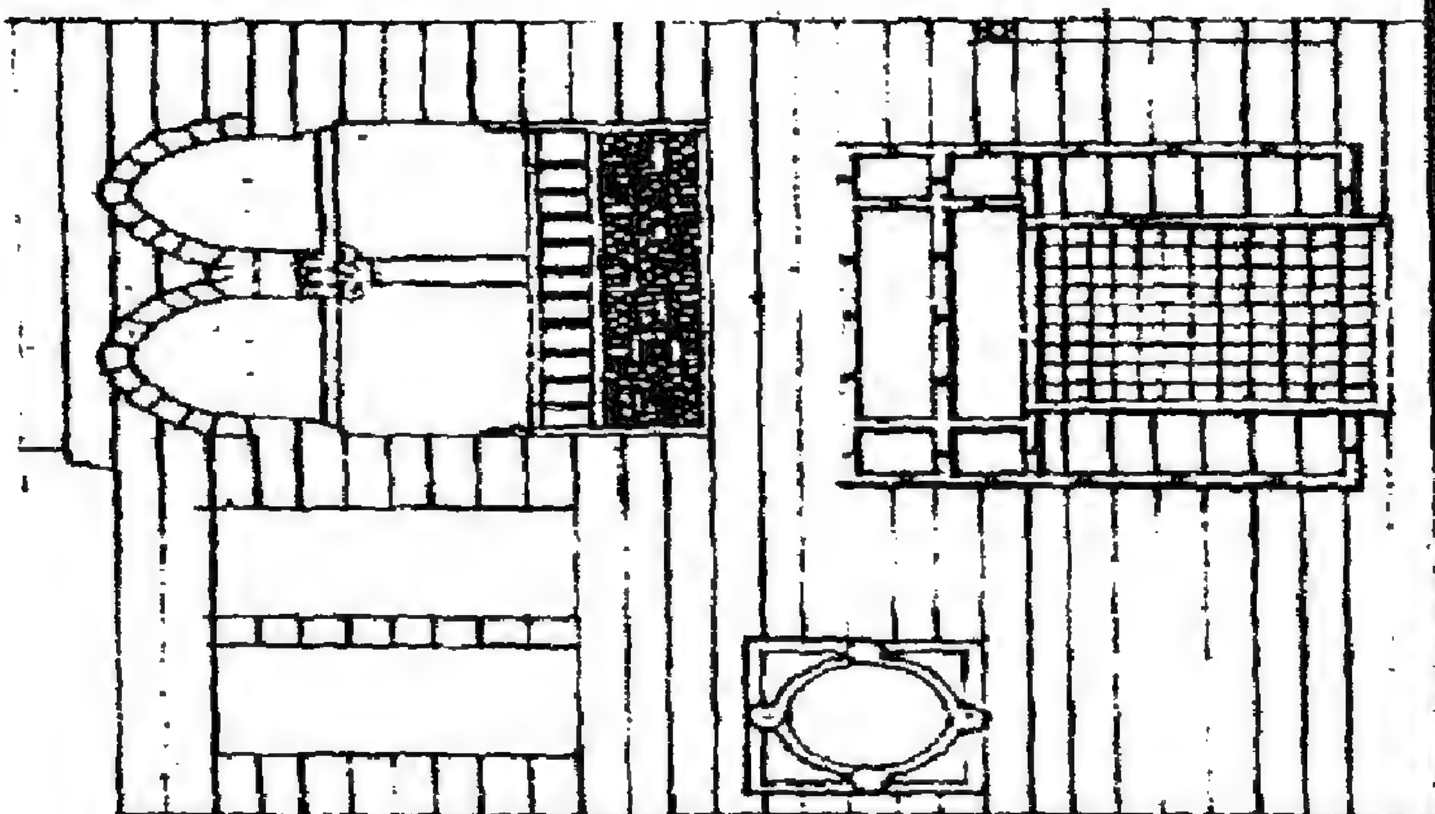
شكل (٤٨)

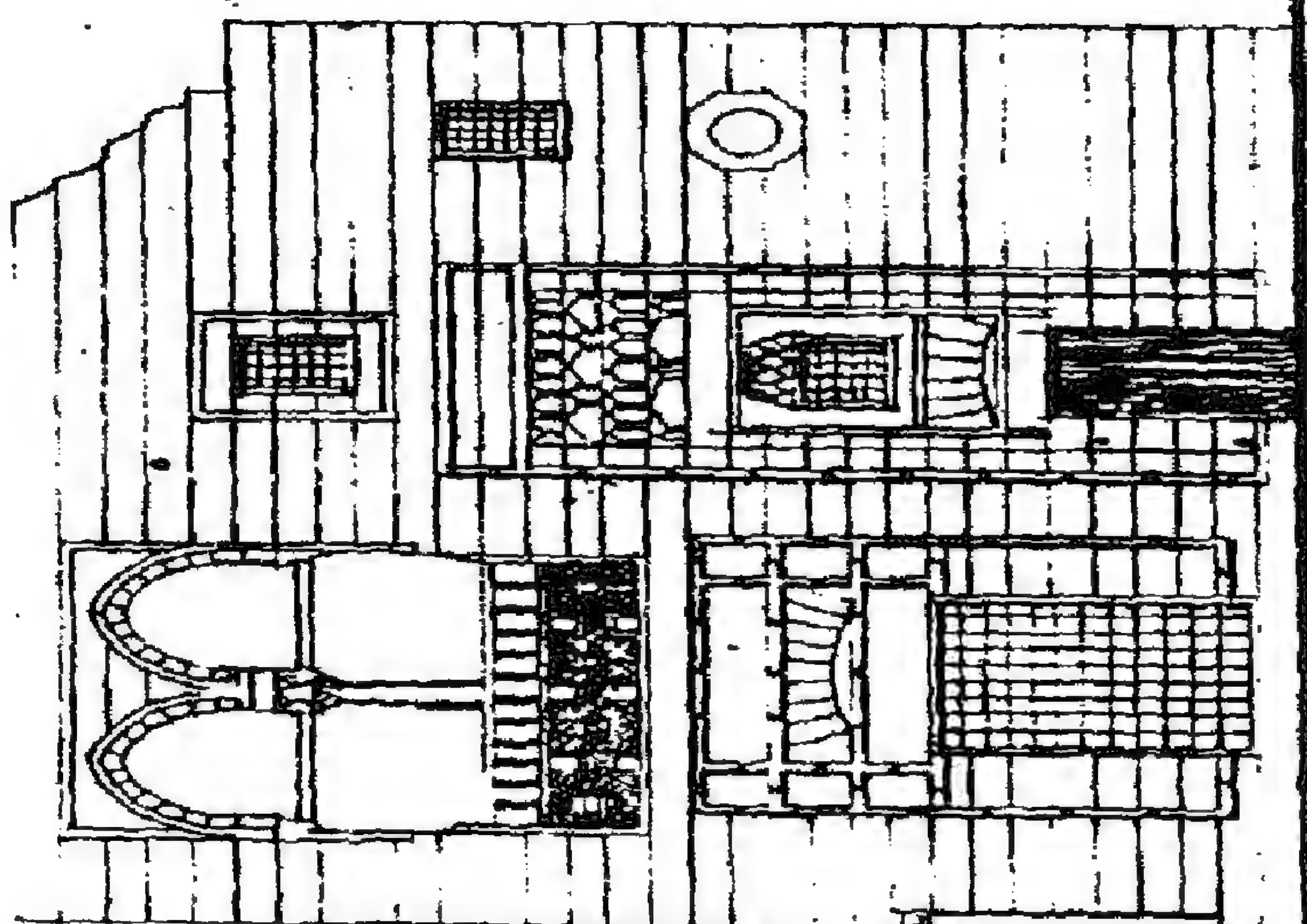
حمام الشرايبى



شكل (٤٩)

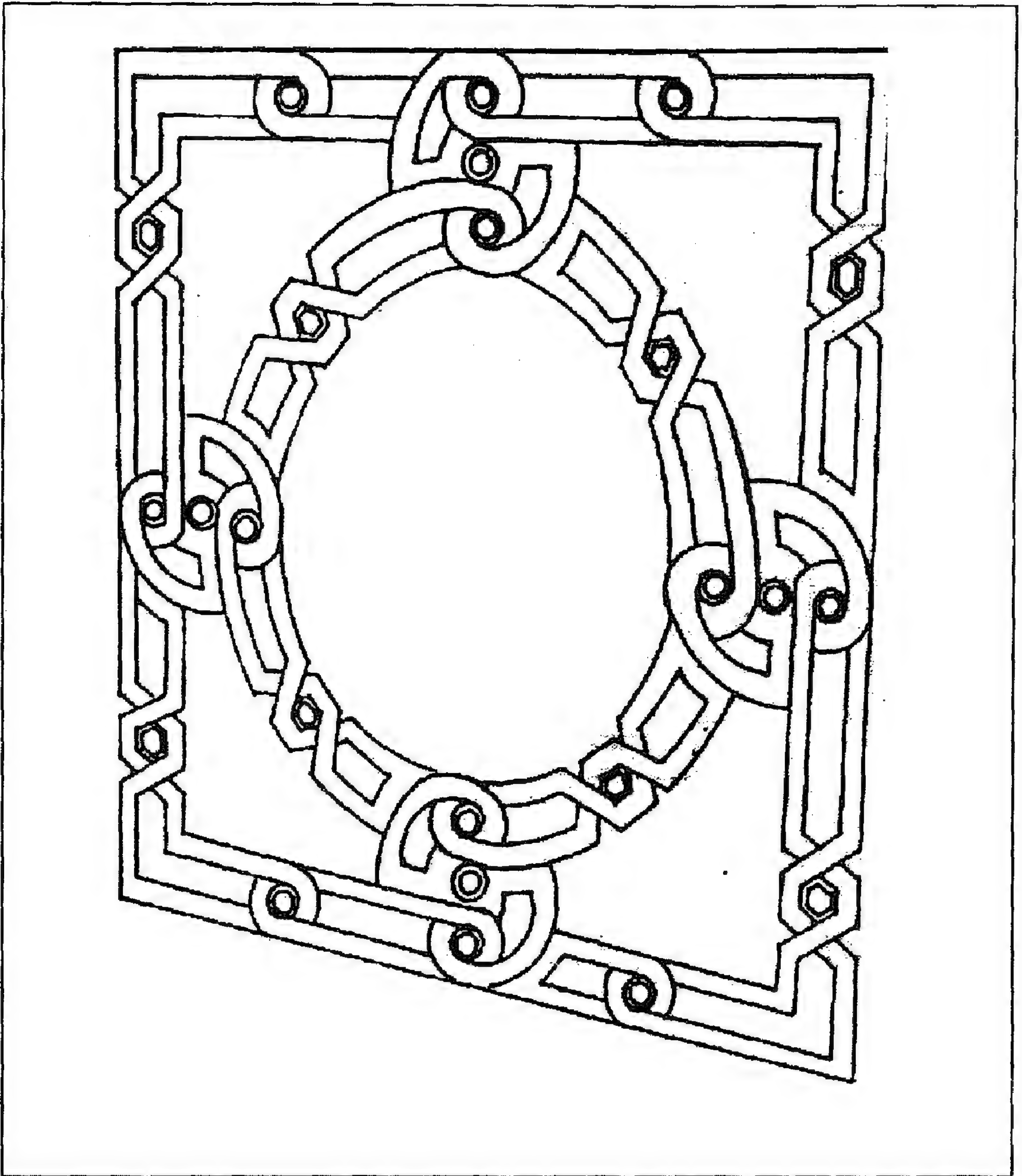
حمام الشرايبى



شكل (٥٠)

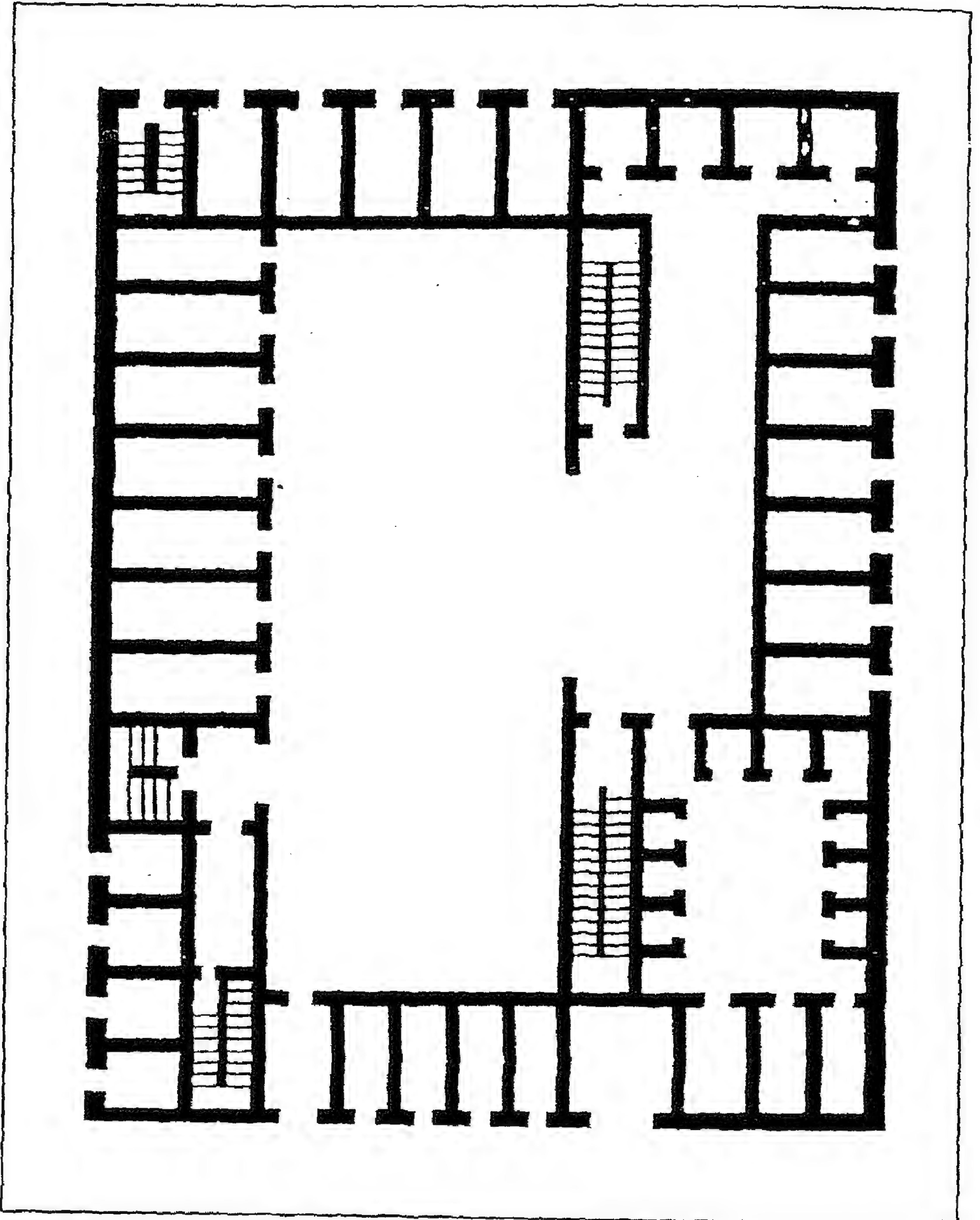
سبيل على بك الدمياطى - أثر رقم ١٩٧



شكل (٥١)

تفريغ للزخرفة الجفتية التى تحيط بعين الثور المفتوحة بالواجهة الشمالية الشرقية لسبيل وكتاب على بك الدمياطى

١١٢٢ هـ/ ١٧١٠م

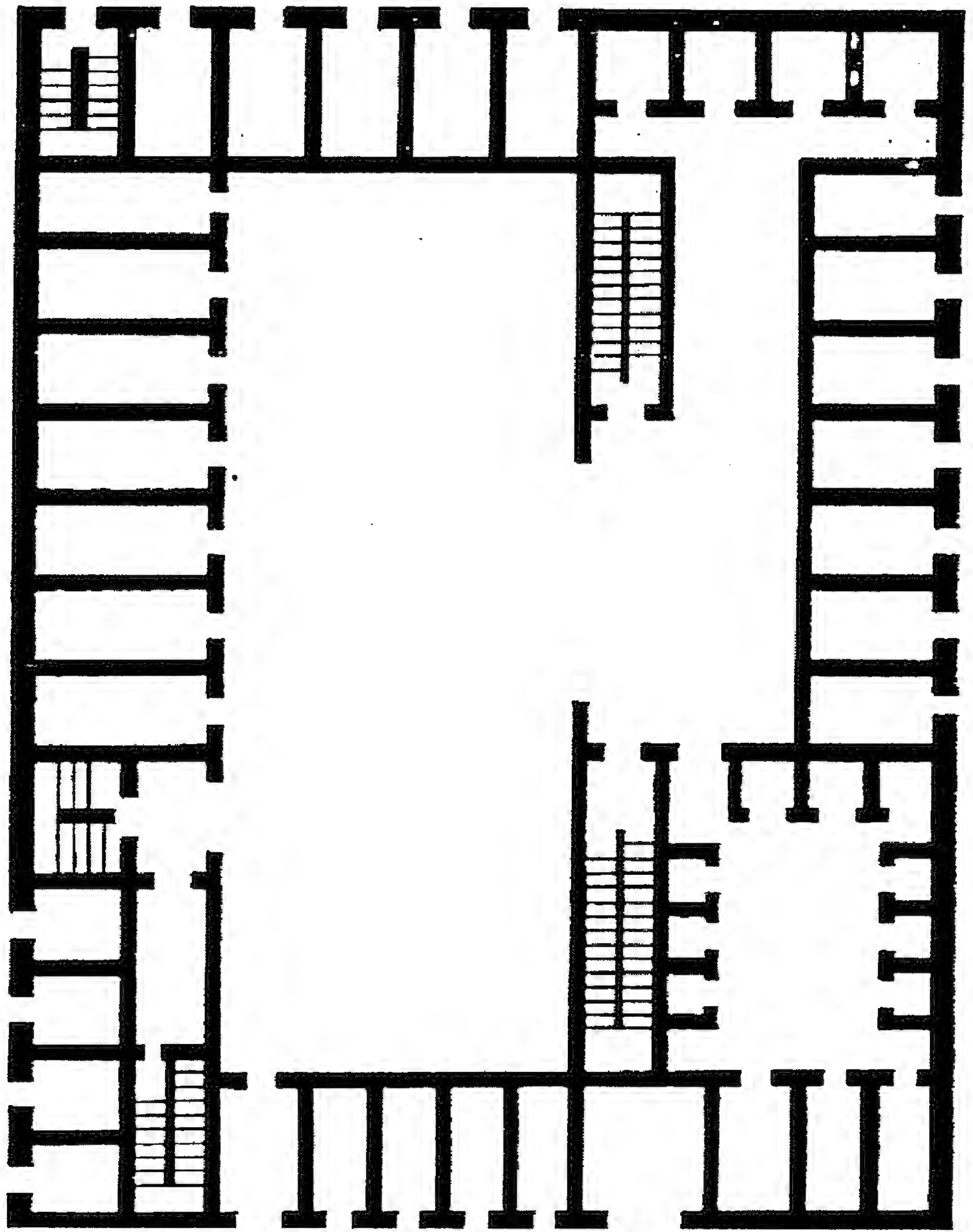


شكل (٥٣)

مسقط أفقى تصورى لربع العلمى من خلال وثيقة وقف السلطان

قلاوون رقم ١٥/ دار الوثائق القومية

مؤرخة بسنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م

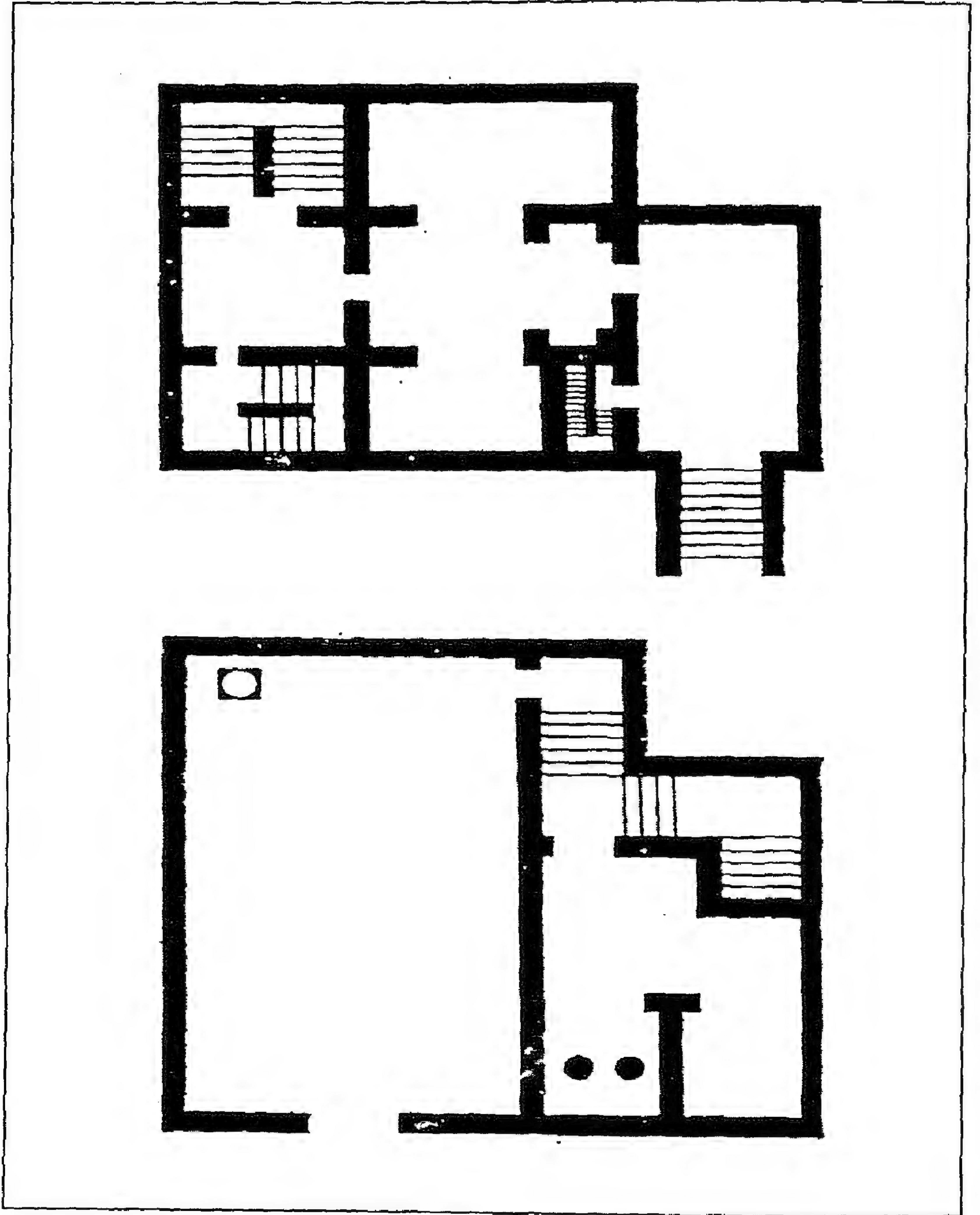


شكل (٥٣)

مسقط أفقى تصورى لربع العلمى من خلال وثيقة وقف السلطان

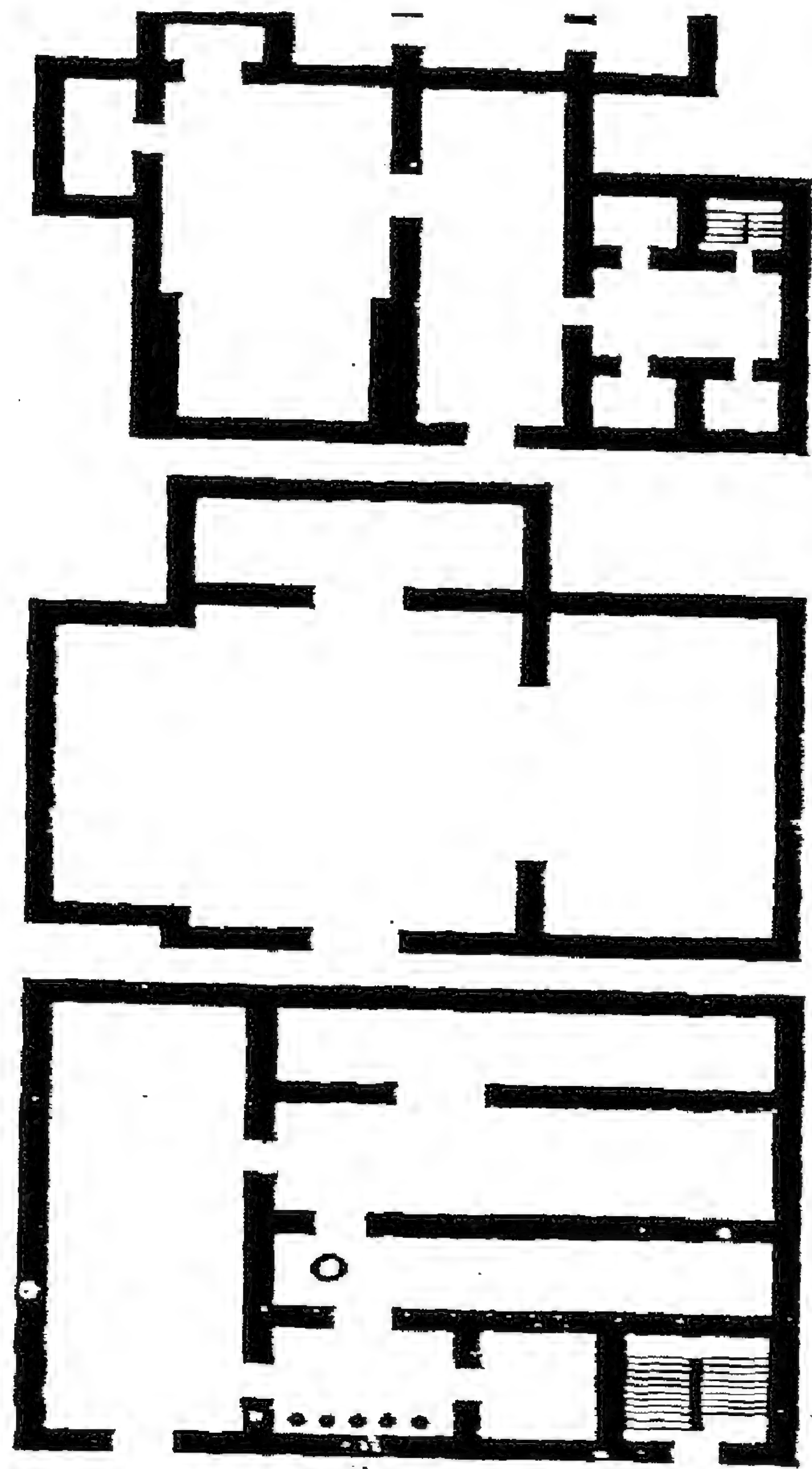
قلاوون رقم ١٥ / دار الوثائق القومية

مؤرخة بسنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م



شكل (٥٤)

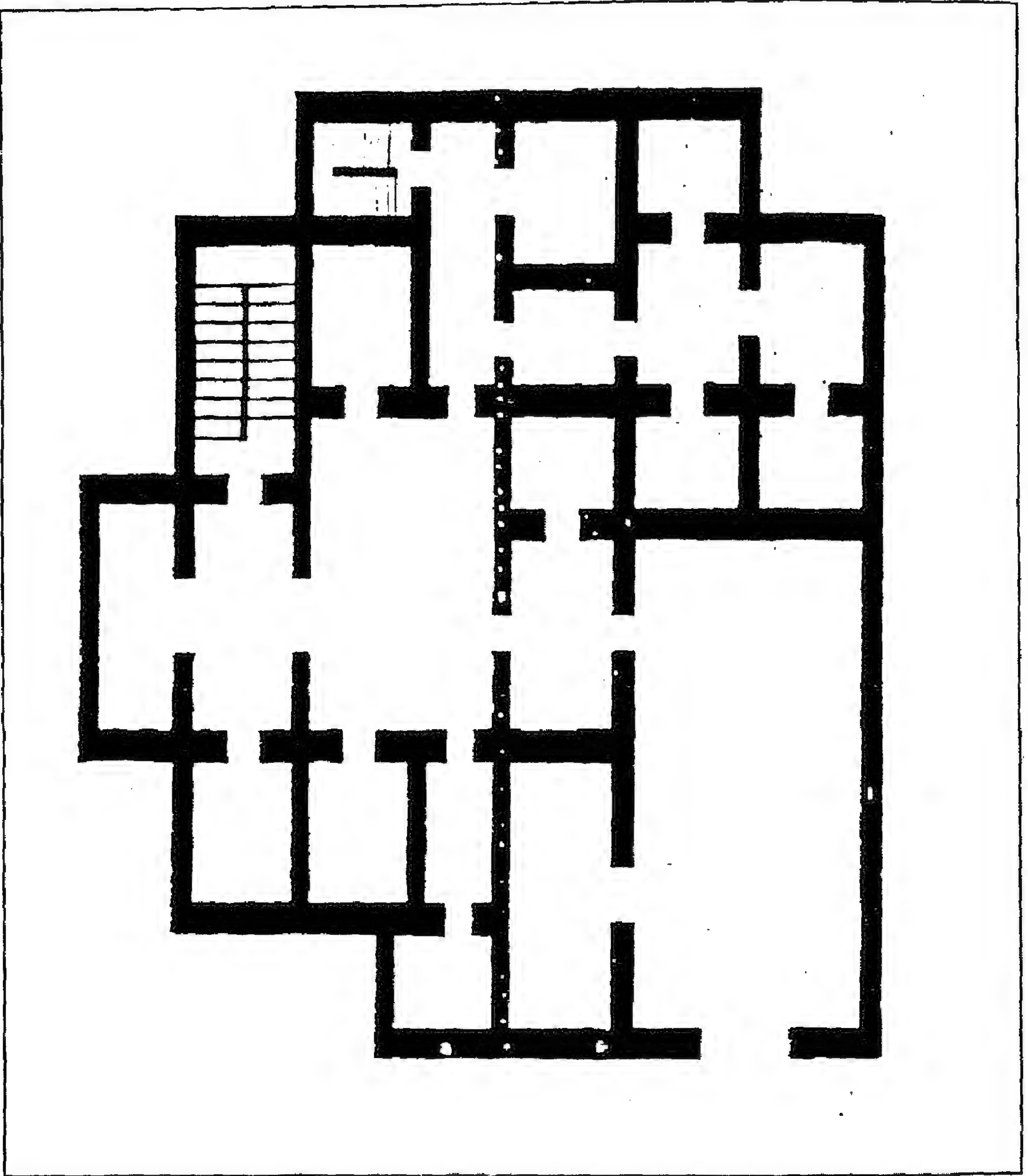
مسقط أفقى تصورى للطابق السفلى والأول لمنزل بالجوذرية من خلال وثيقة وقف السلطان برقوق، رقم ٥١/ دار الوثائق القومية مؤرخة بسنة ٧٩٦ هـ/ ١٣٩٣م



شكل (٥٥)

مسقط أفقى تصورى للدور الأرضى والأول والثانى لمنزل داخل حى المسطاح من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى أمير استادار رقم ١١٠/ دار الوثائق القومية

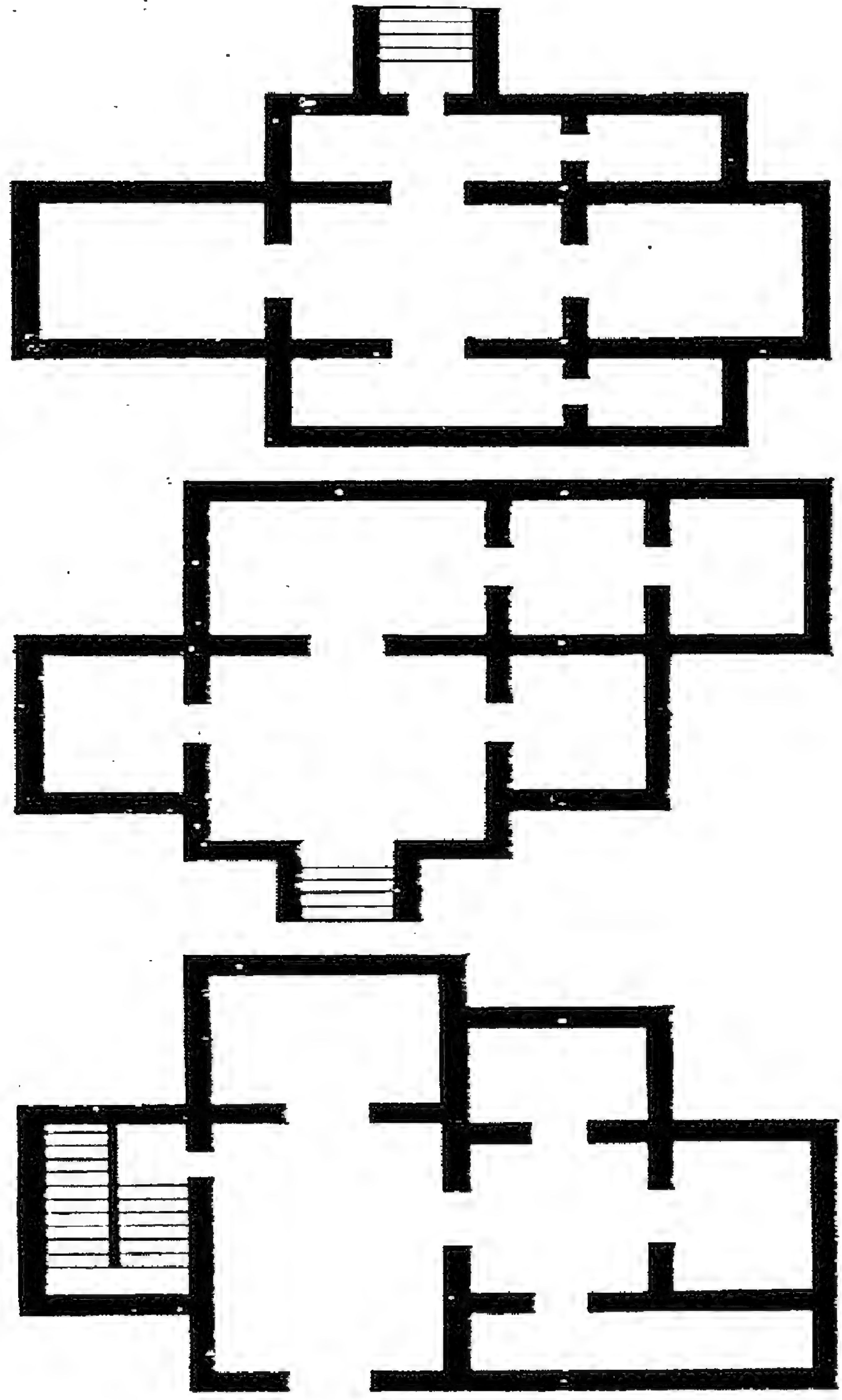
مؤرخة بسنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م



شكل (٥٦)

مسقط أفقى تصورى لمنزل من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى أمير استادار رقم ١١٠/ دار الوثائق القومية

مؤرخة بسنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١م

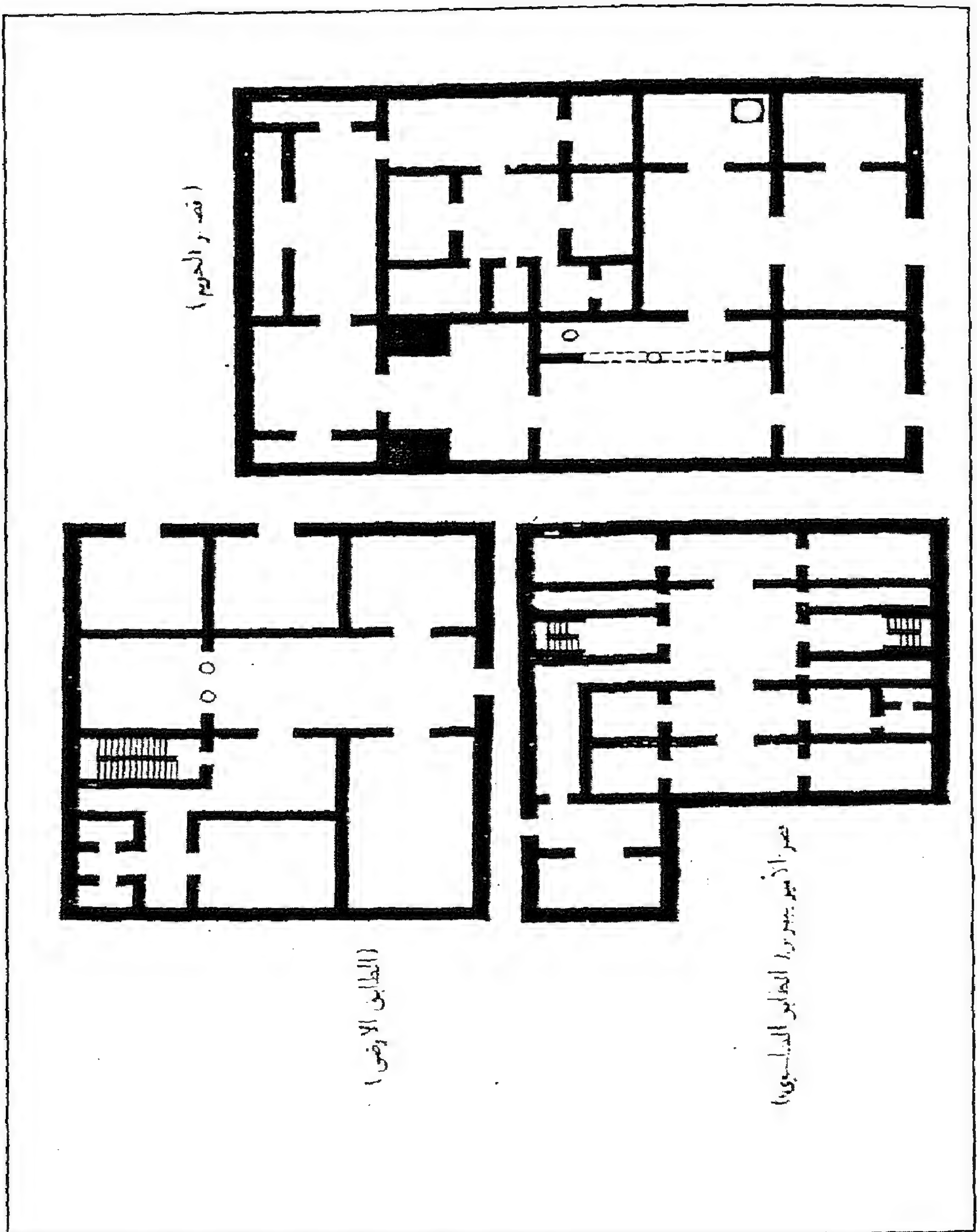


شكل (٥٧)

مسقط أفقى تصورى لمنزل من خلال وثيقة وقف الأمير يحيى أمير

استادار رقم ١١٠ / دار الوثائق القومية

مؤرخة بسنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١م

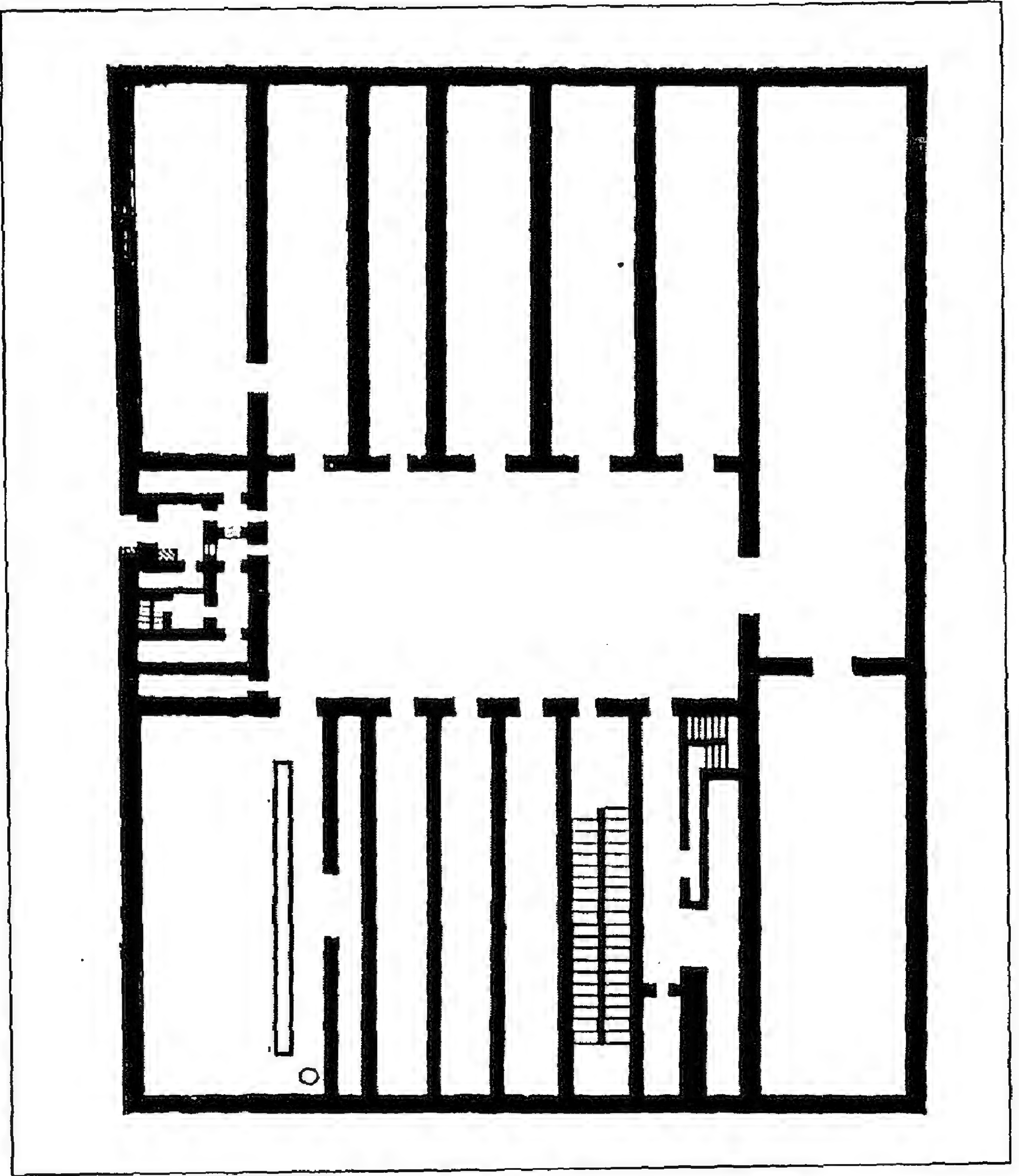


شكل (٥٨)

مسقط أفقى تصورى لقصر إقامة الأمير بيبرس الخياط وقصر حريمه

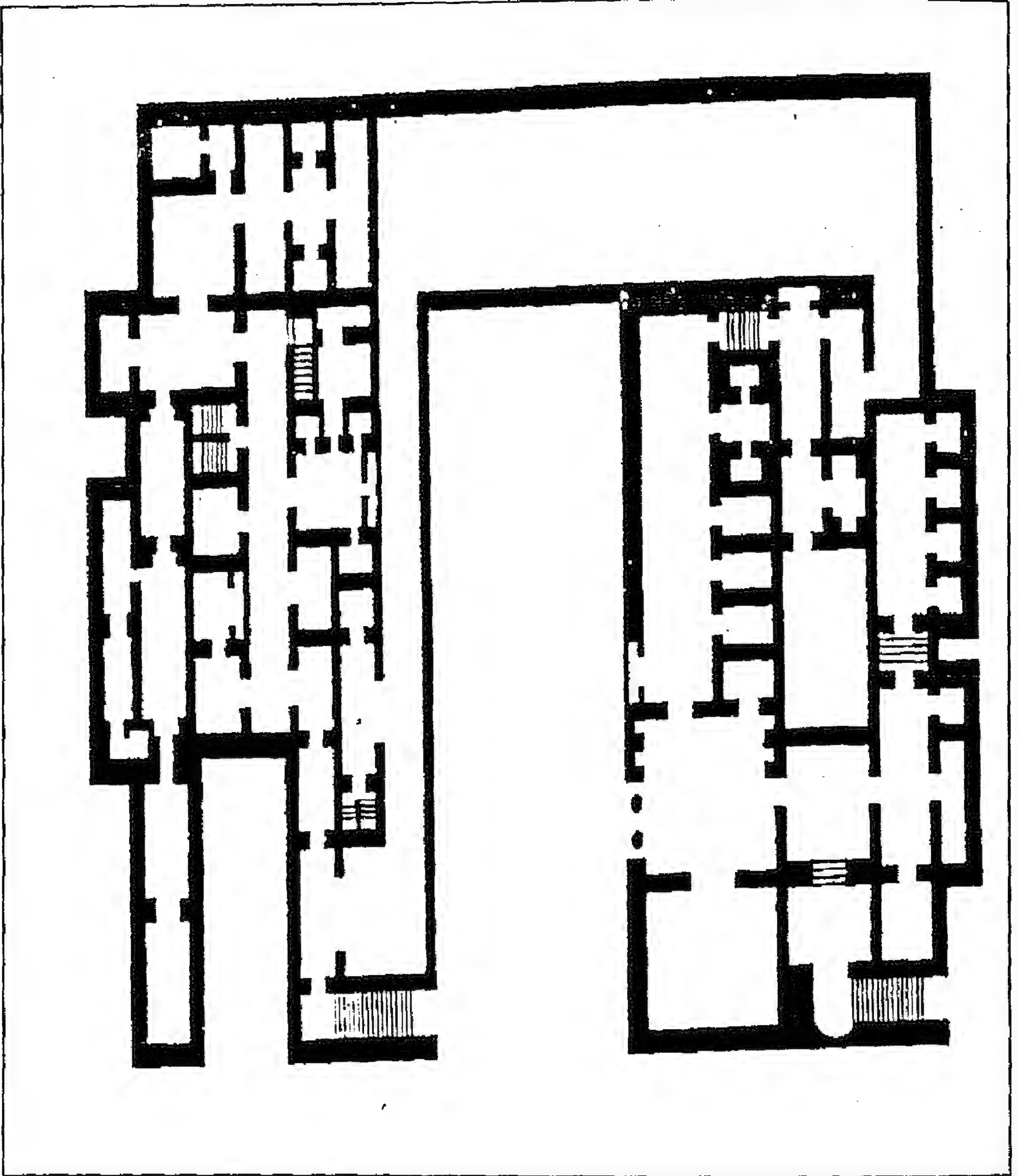
من خلال وثيقة وقف ٣١٣ / دار الوثائق القومية

مؤرخة بسنة ٩٢١ هـ/ ١٥١٥م



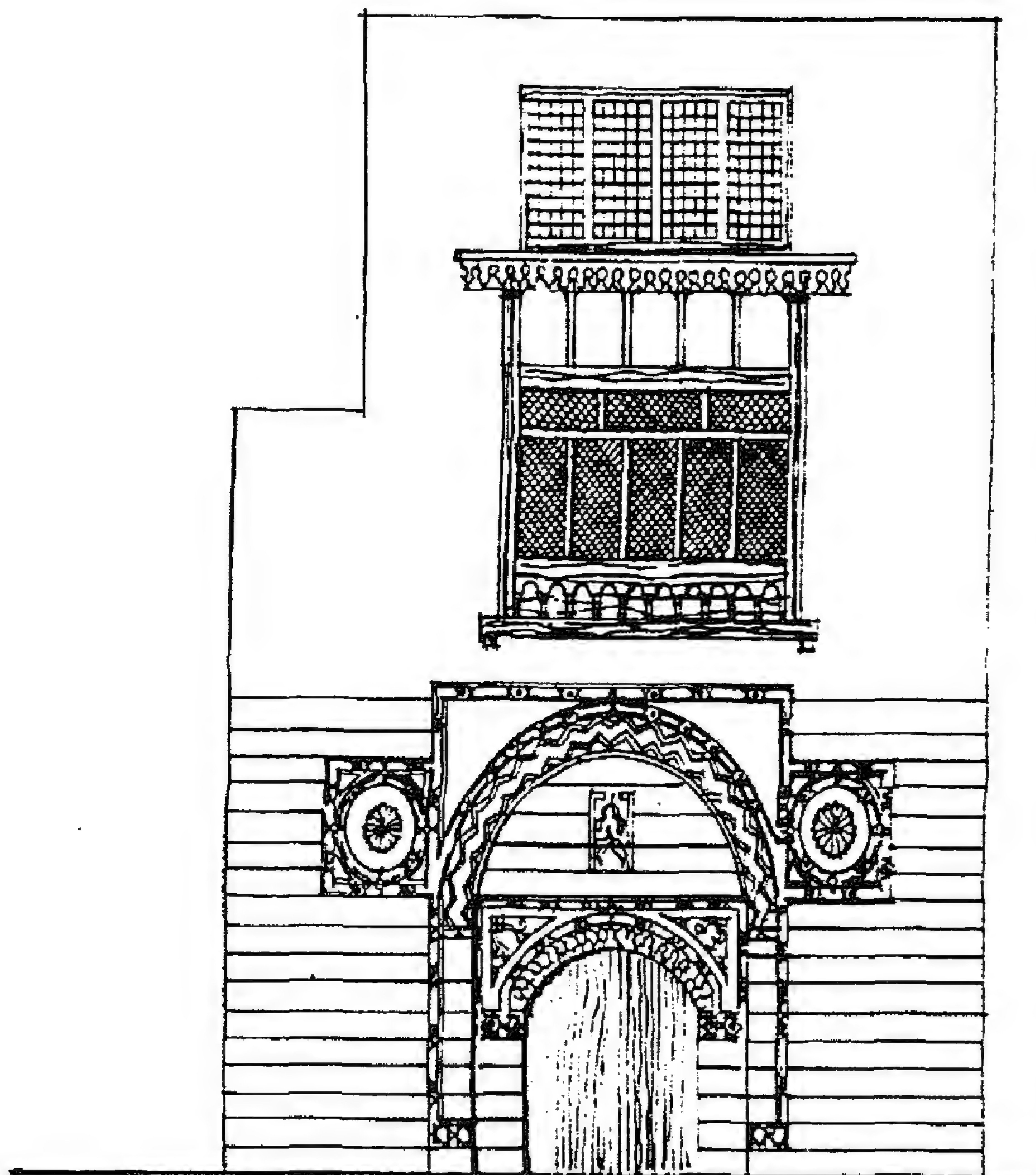
شكل (٥٩)

مسقط أفقى تصورى للدور الأرضى لمنزل الأمير على أغا كتخدا الأمير سليمان بك بالجوذرية من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٠٢/ وزارة الأوقاف مؤرخة بسنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م



شكل (٦٠)

مسقط أفقى تصورى للطابق العلوى لمنزل الأمير على أغا كتخدا الأمير سليمان بك بالجوذرية من خلال وثيقة وقفه رقم ٢٠٢/ وزارة الأوقاف



(٦١) الواجهة الشرقية

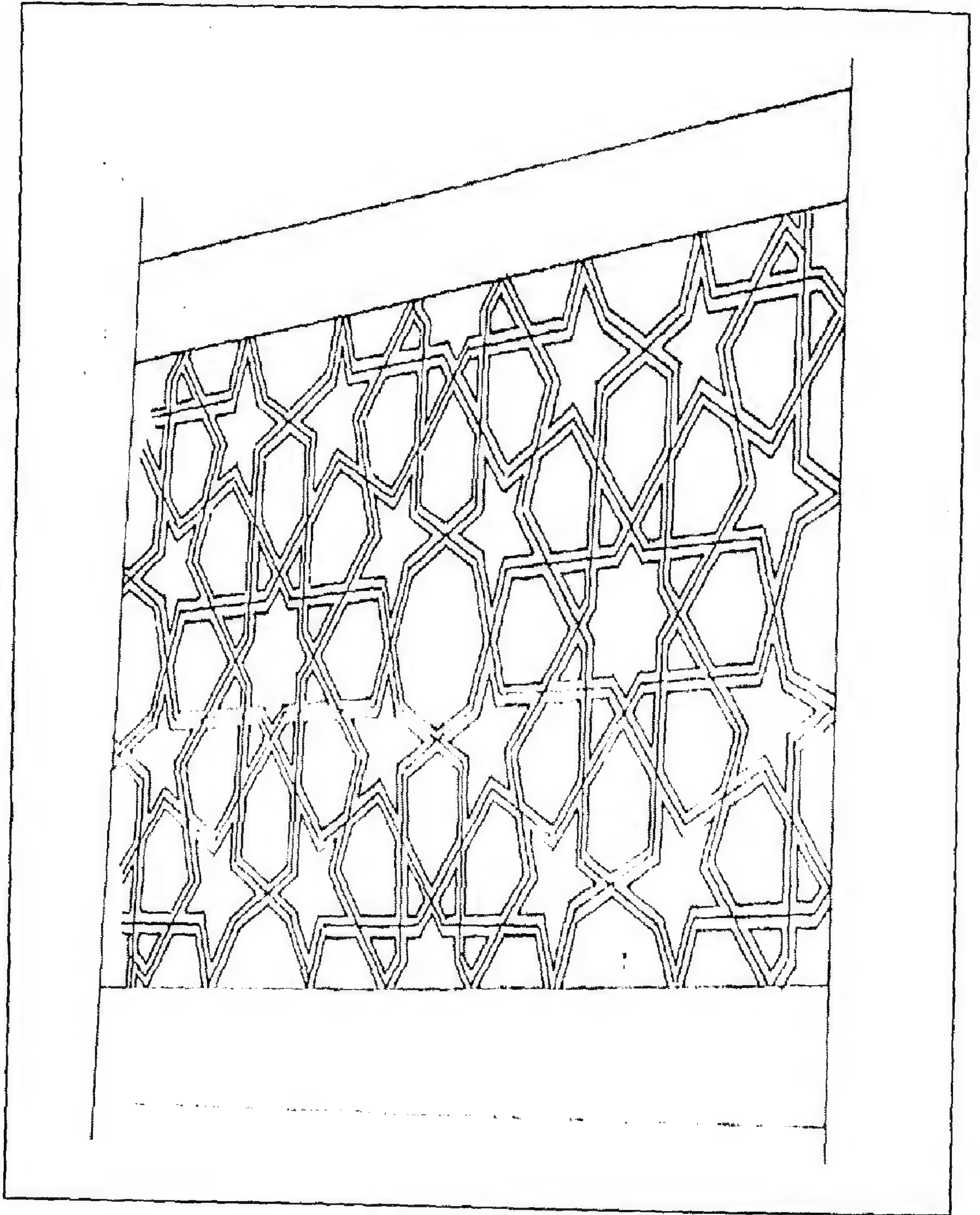
(بمعرفة الباحث)

مقياس الرسم ١ : ١٠٠

صفر ١ ٢ ٣ ٤ متر

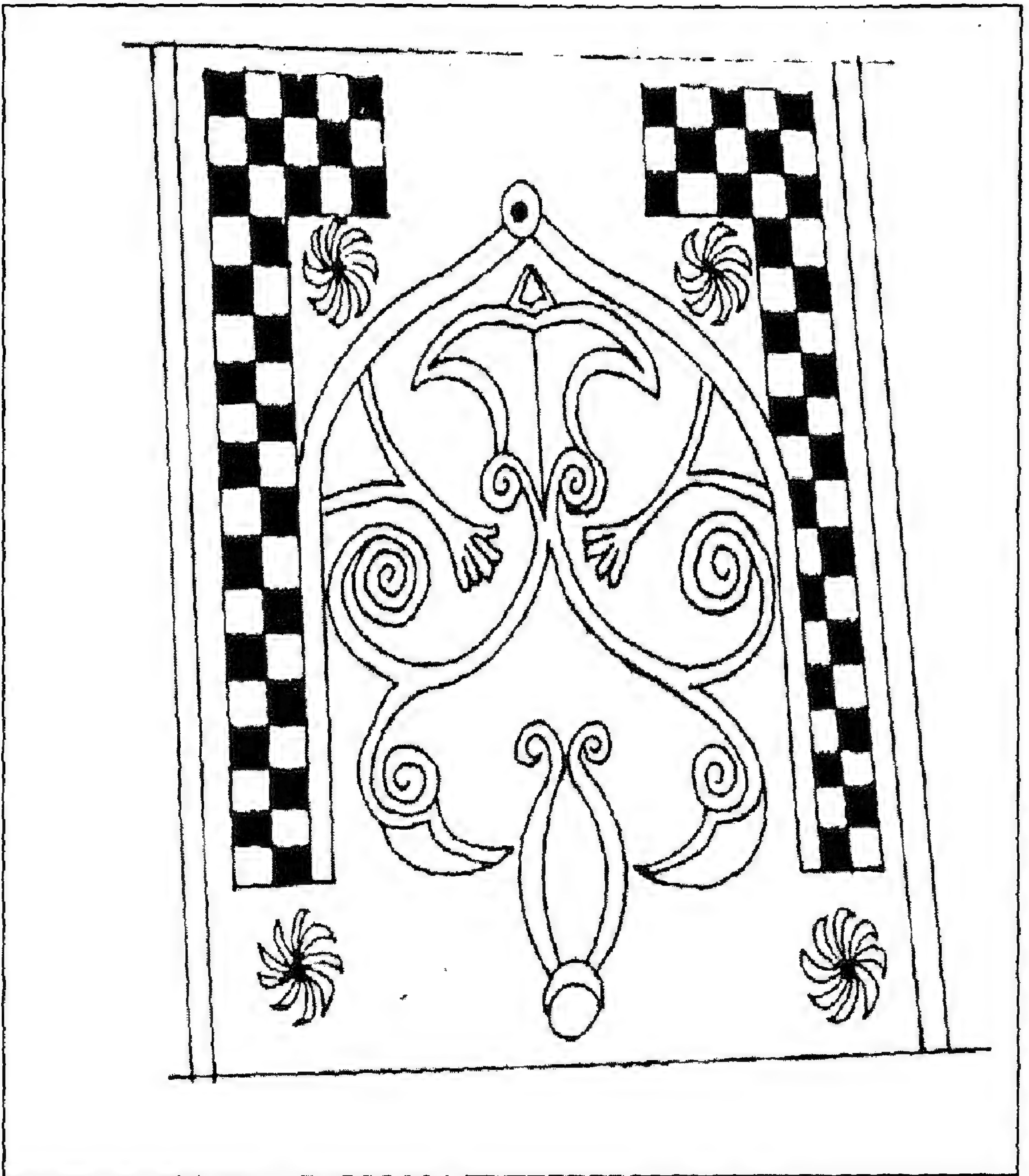
شكل (٦١)

منزل محمد المحروقى – أثر رقم ٤٥٩



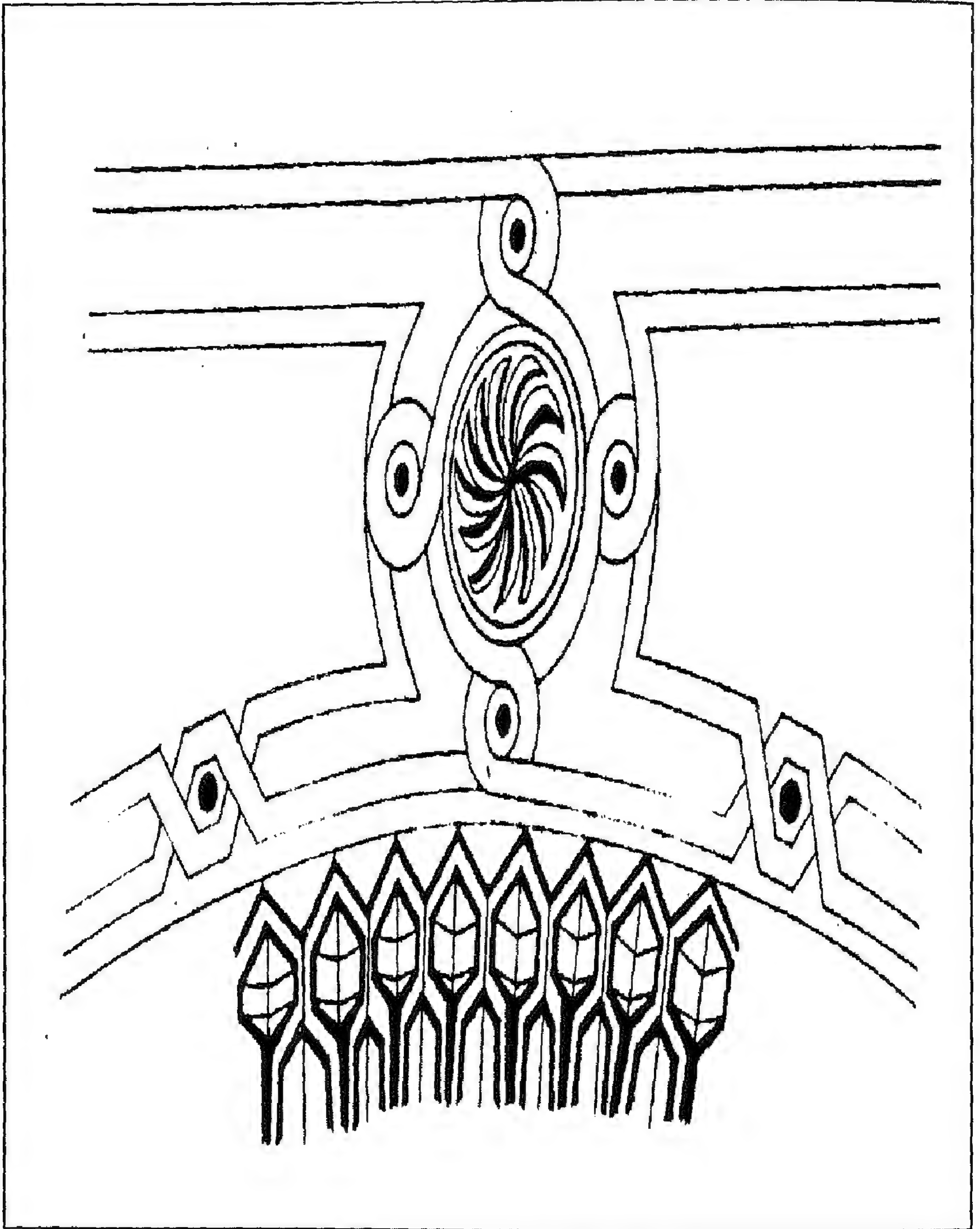
شكل (٦٢)

تفريغ لزخارف الأرضية الخشبية لشرفة واجهة منزل محمد المحروقى قبل سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥ م



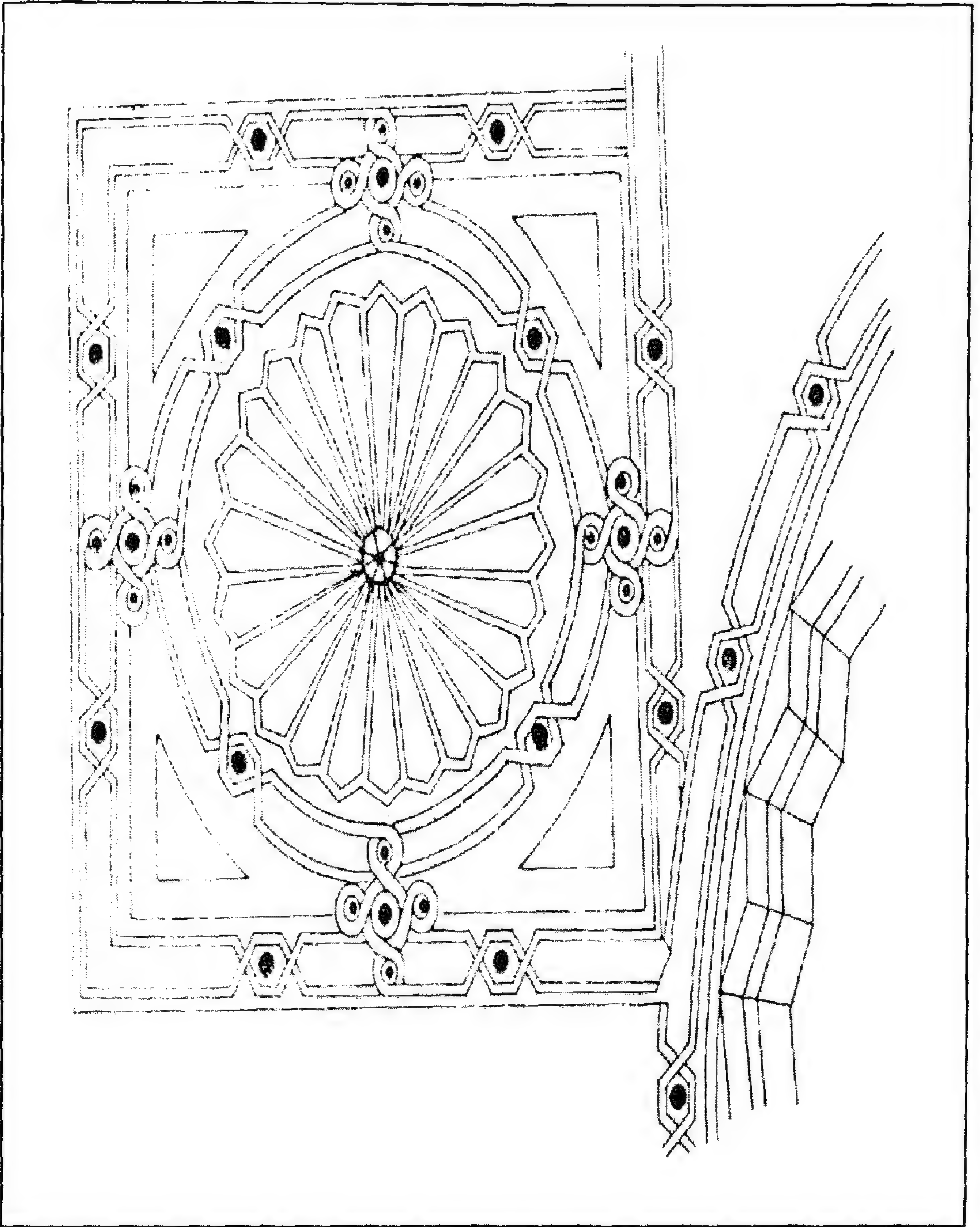
شكل (٦٣)

تفريغ للزخارف النباتية والهندسية المنفذة بالحفر أعلى عقد المدخل المؤدى إلى داخل منزل محمد المحروقى قبل سنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥م



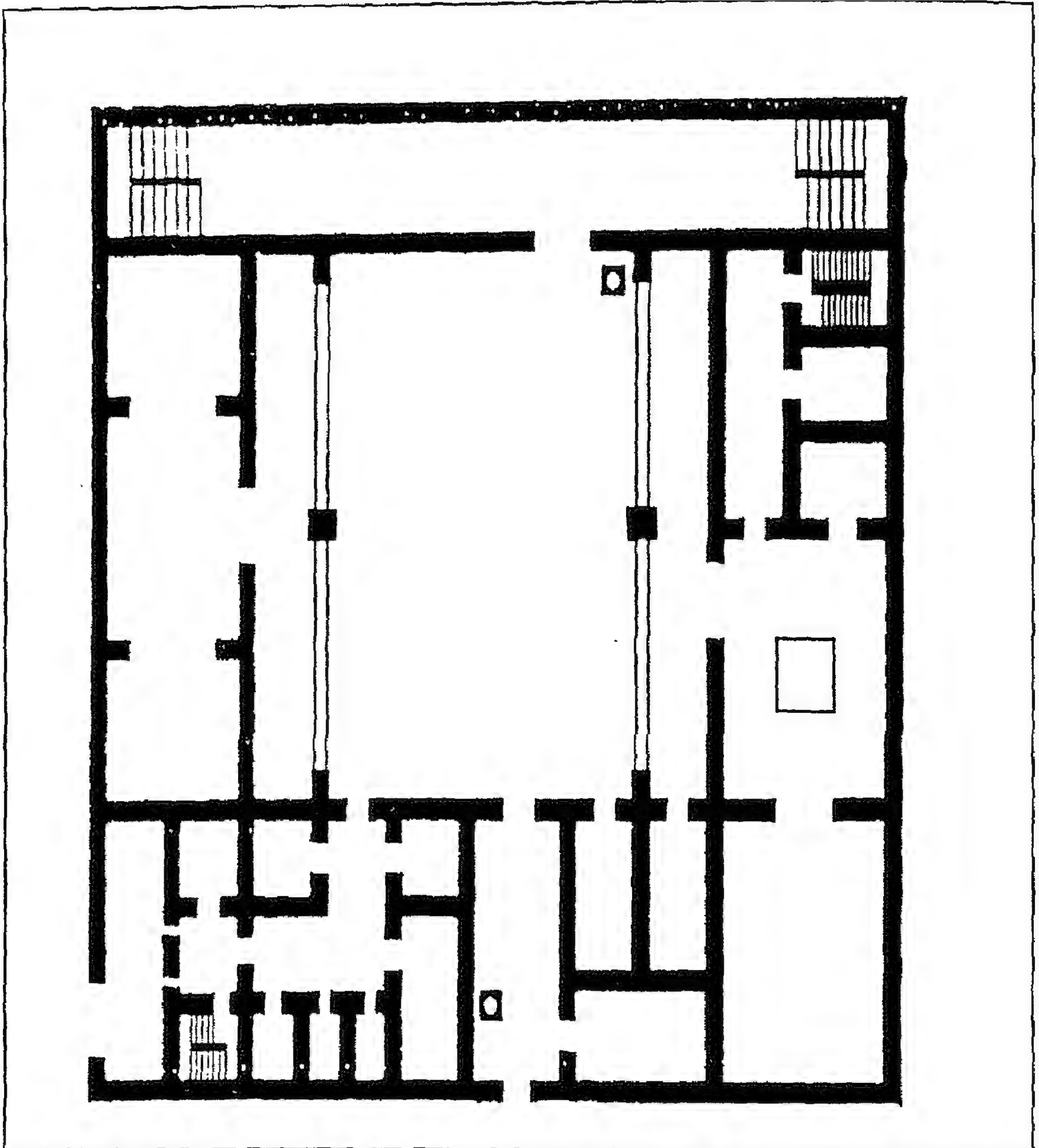
شكل (٦٤)

الزخرفة التى تحيط بعقد المدخل المؤدى إلى داخل منزل محمد المحروقى قبل سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م



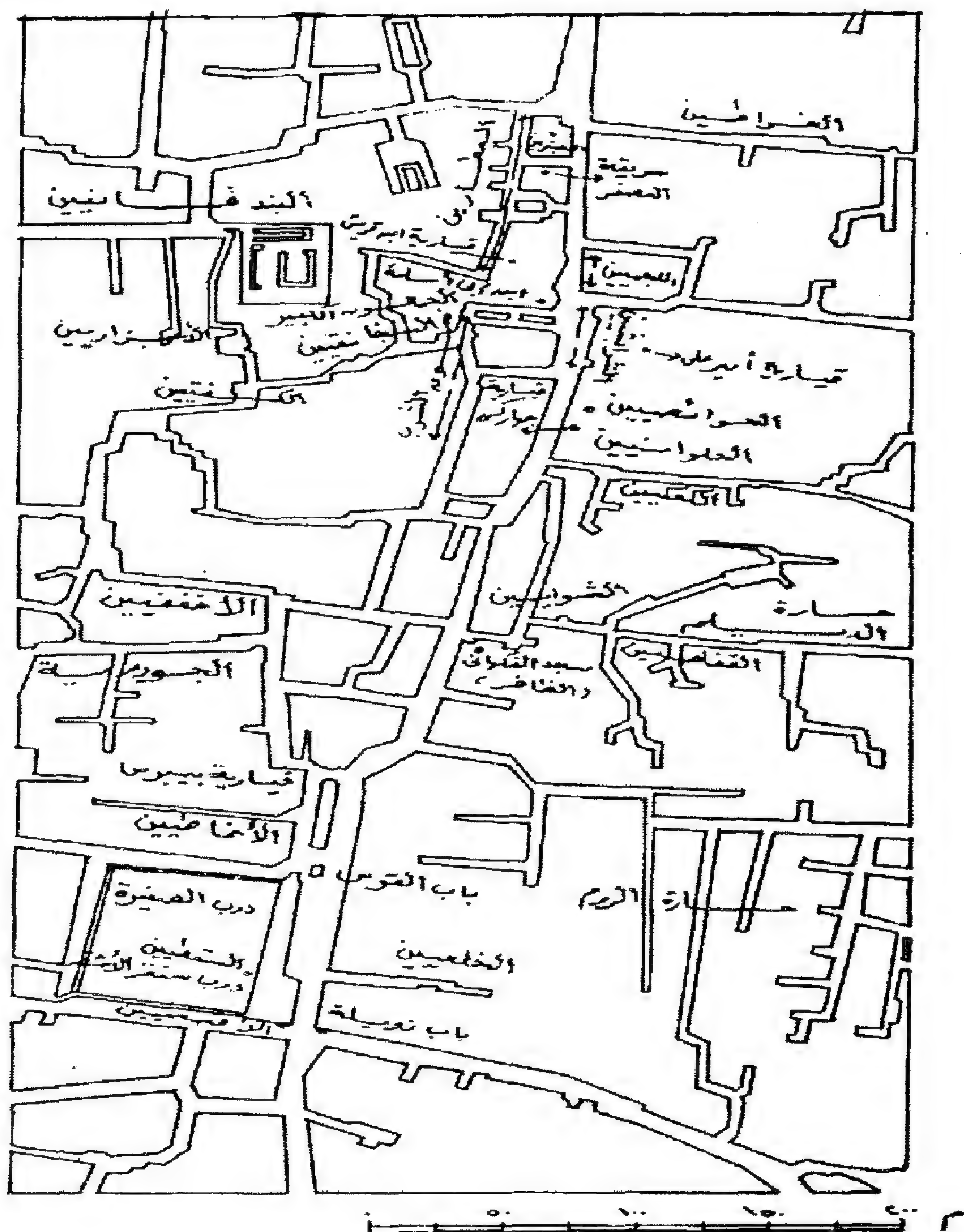
شكل (٦٢)

تفريغ للزخرفة الجفتية التى تحيط بالجهة الجنوبية الغربية من عقد المدخل العلوى لمنزل محمد المحروقى قبل سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م



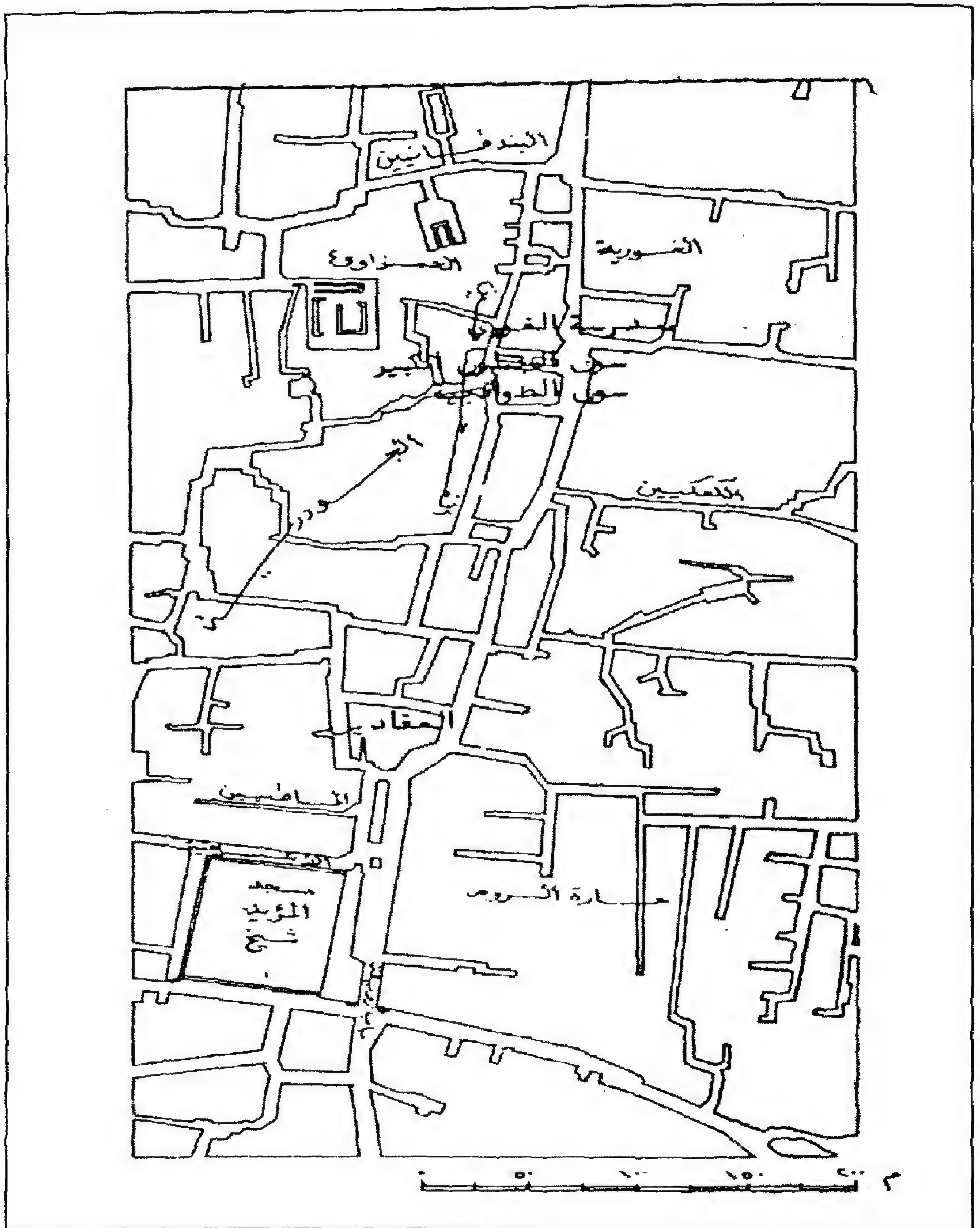
شكل (٦٢)

مسقط أفقى تصورى لمنزل محمد المحروقى بالجوذرية من خلال
وثيقة وقفه رقم ٩٠٢ / وزارة الأوقاف
مؤرخة بسنة ١٢٤١ هـ/١٨٢٥م



شكل (٦٧)

خريطة توضح توزيع الأسواق داخل الجوذرية والمحمودية منذ العصر الأيوبى حتى نهاية العصر الجركسى



شكل (٦٨)

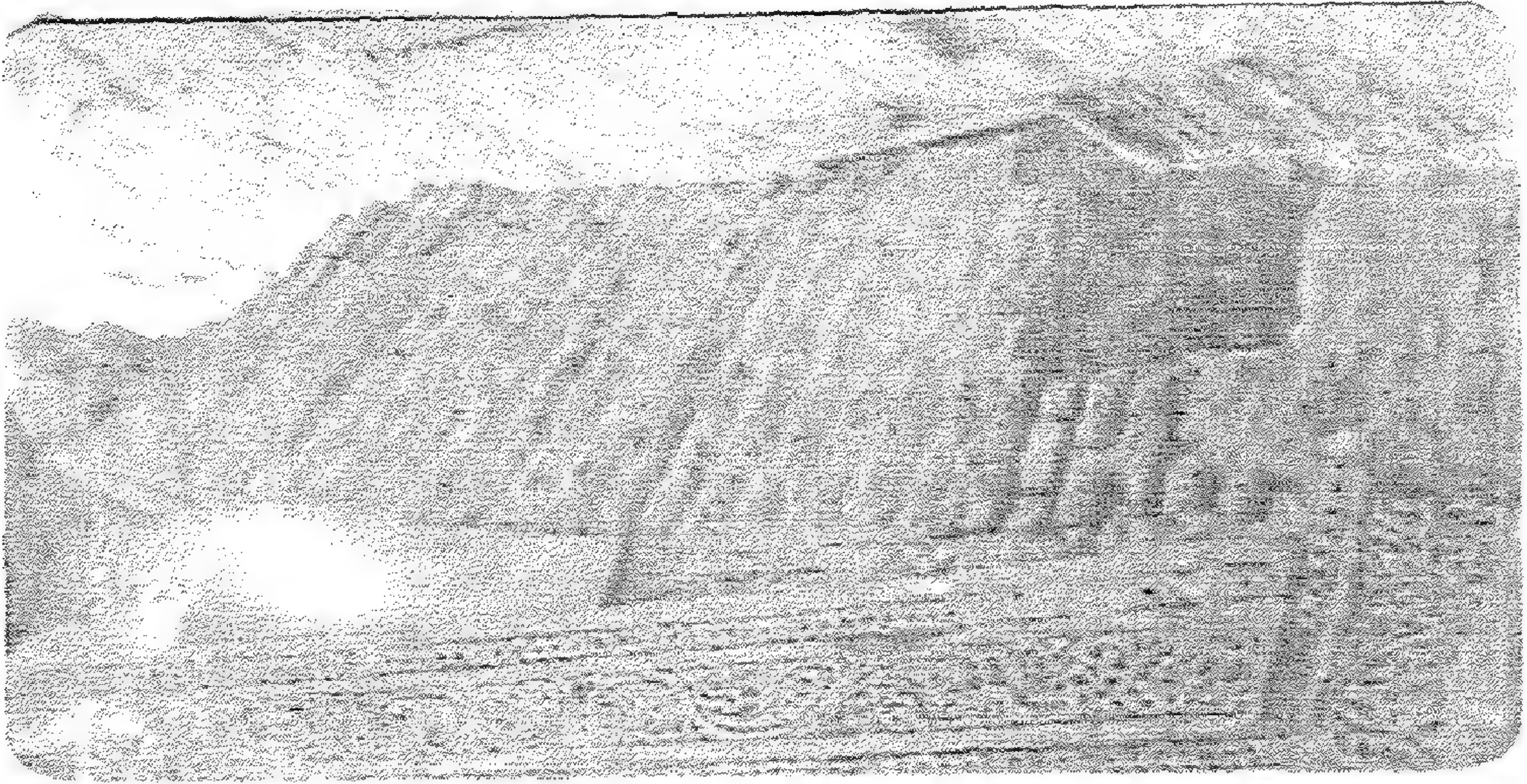
خريطة توضح توزيع الأسواق داخل الجوذرية والمحمودية خلال العصر العثمانى

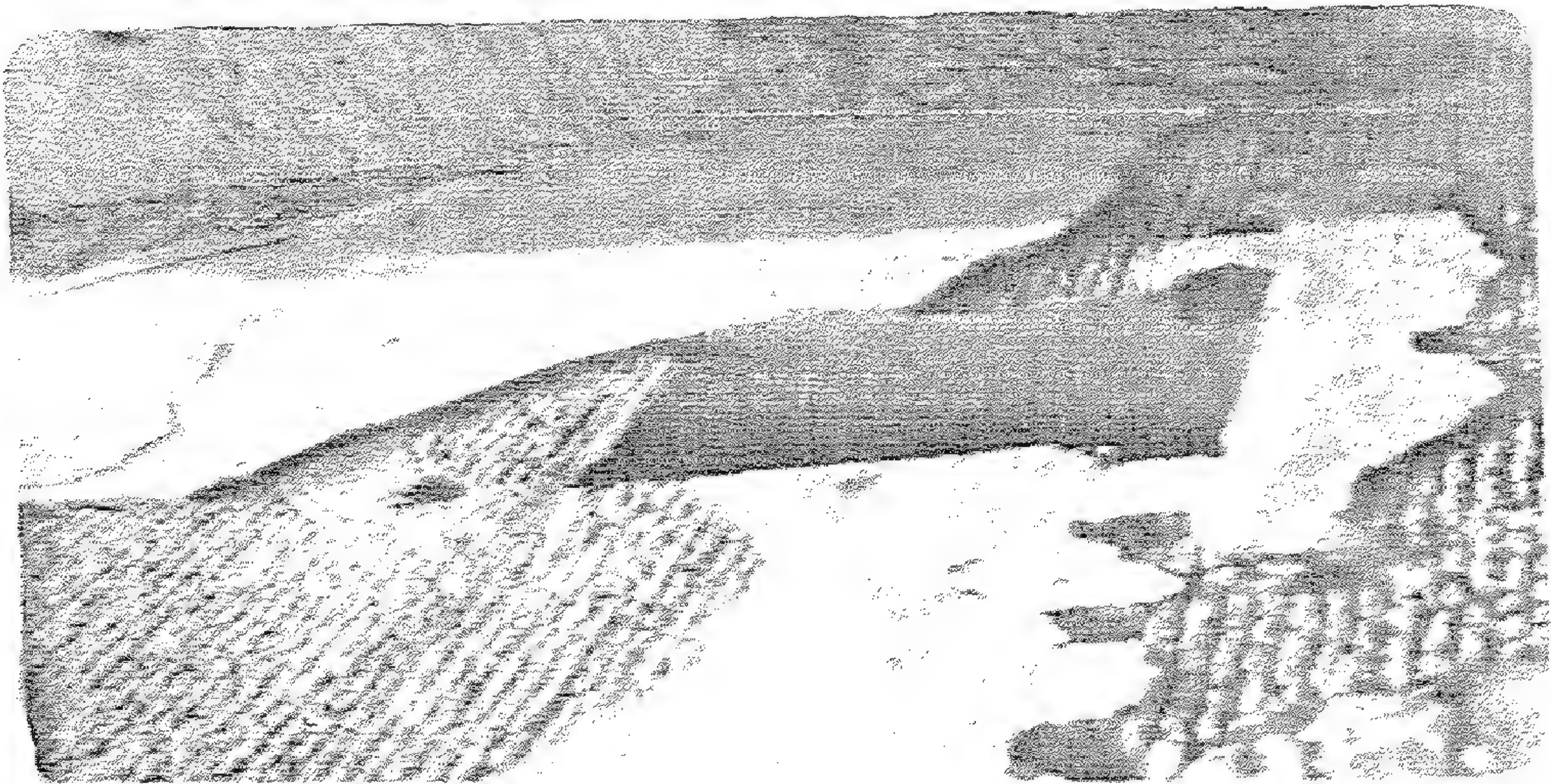


شكل (٦٩)

تفريغ لشكل اليلك ذو الخطين الذى ارتدته امرأة من الطبقة العليا فى مصر العثمانية

اللوحات



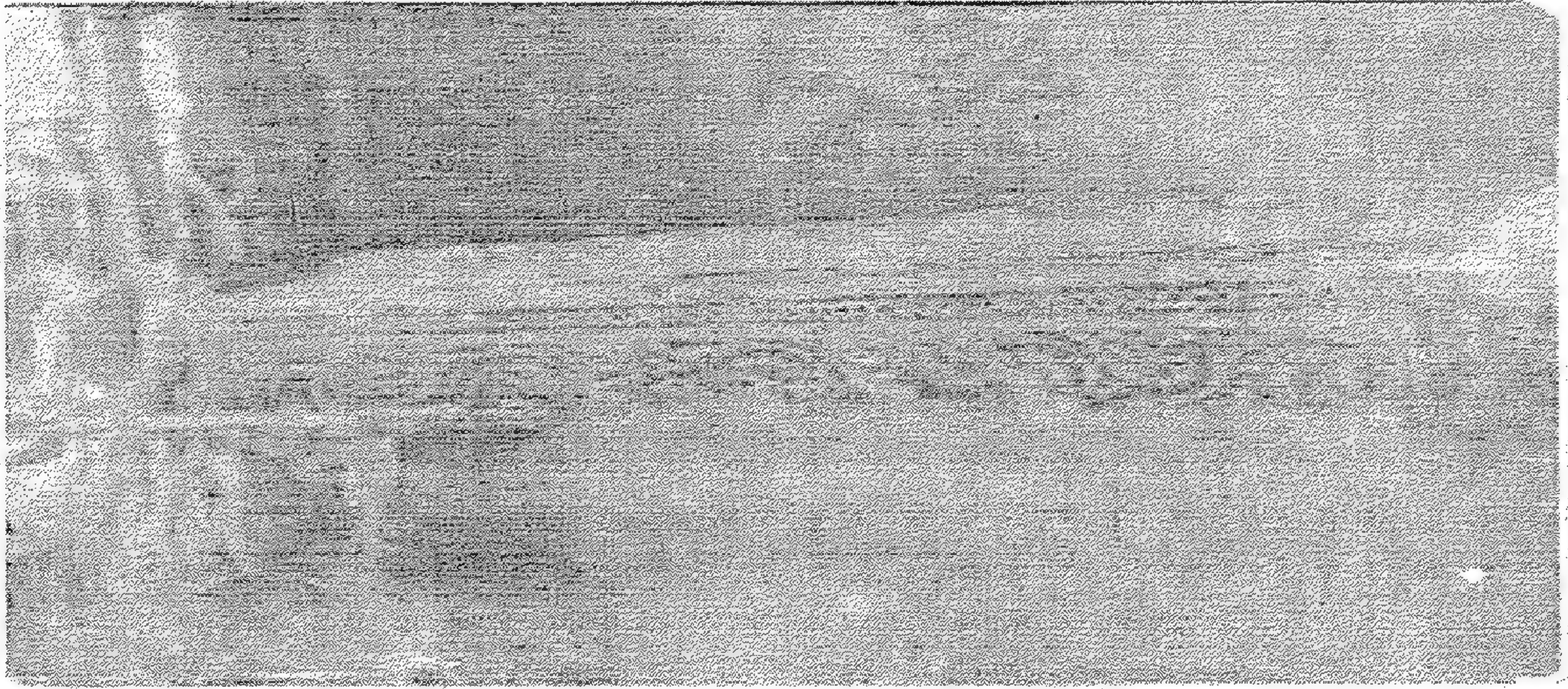


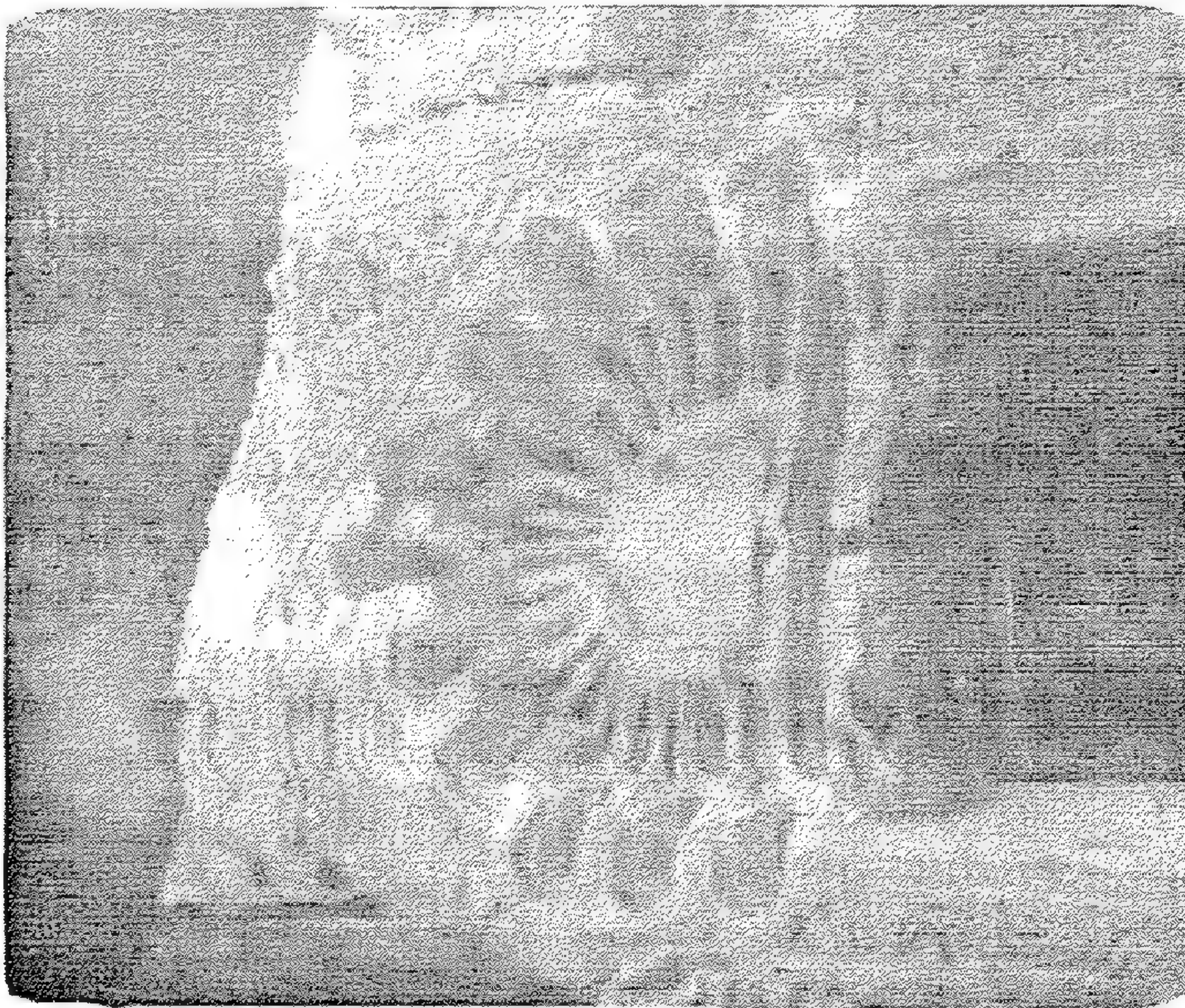
لوحة رقم (١) – أعلى

جزء من عقد الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة الأمير حسام الدين طرنطاى بالمسطاح (٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م)

لوحة رقم (٢) – أسفل

الحائط المشترك لإيوان القبلة والضريح بمدرسة طرنطاى



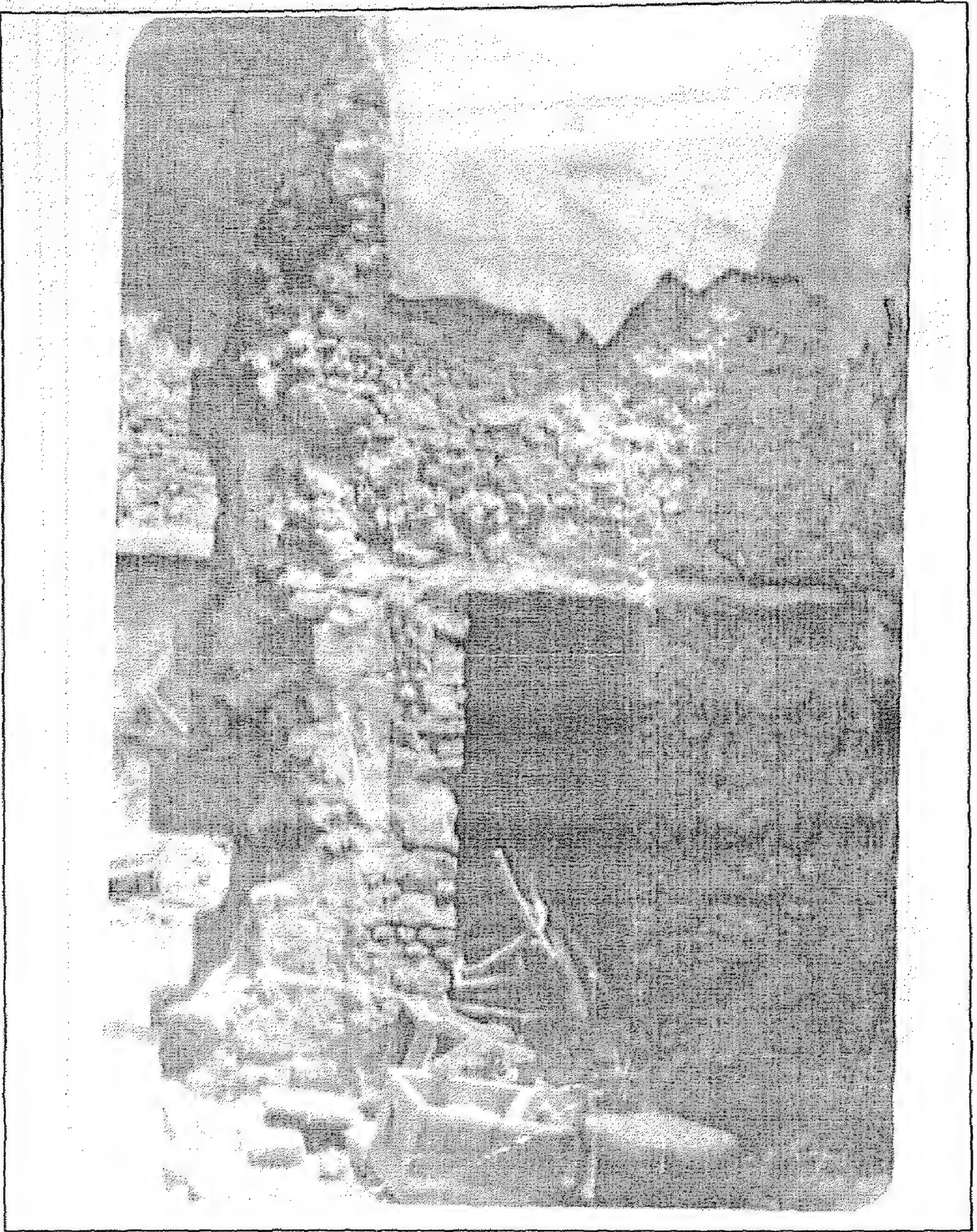


لوحة رقم (٣) – أعلى

شريط من الزخارف الجصية أسفل العقد المنكسر بواجهة الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة طرنطاى بالمسطاح

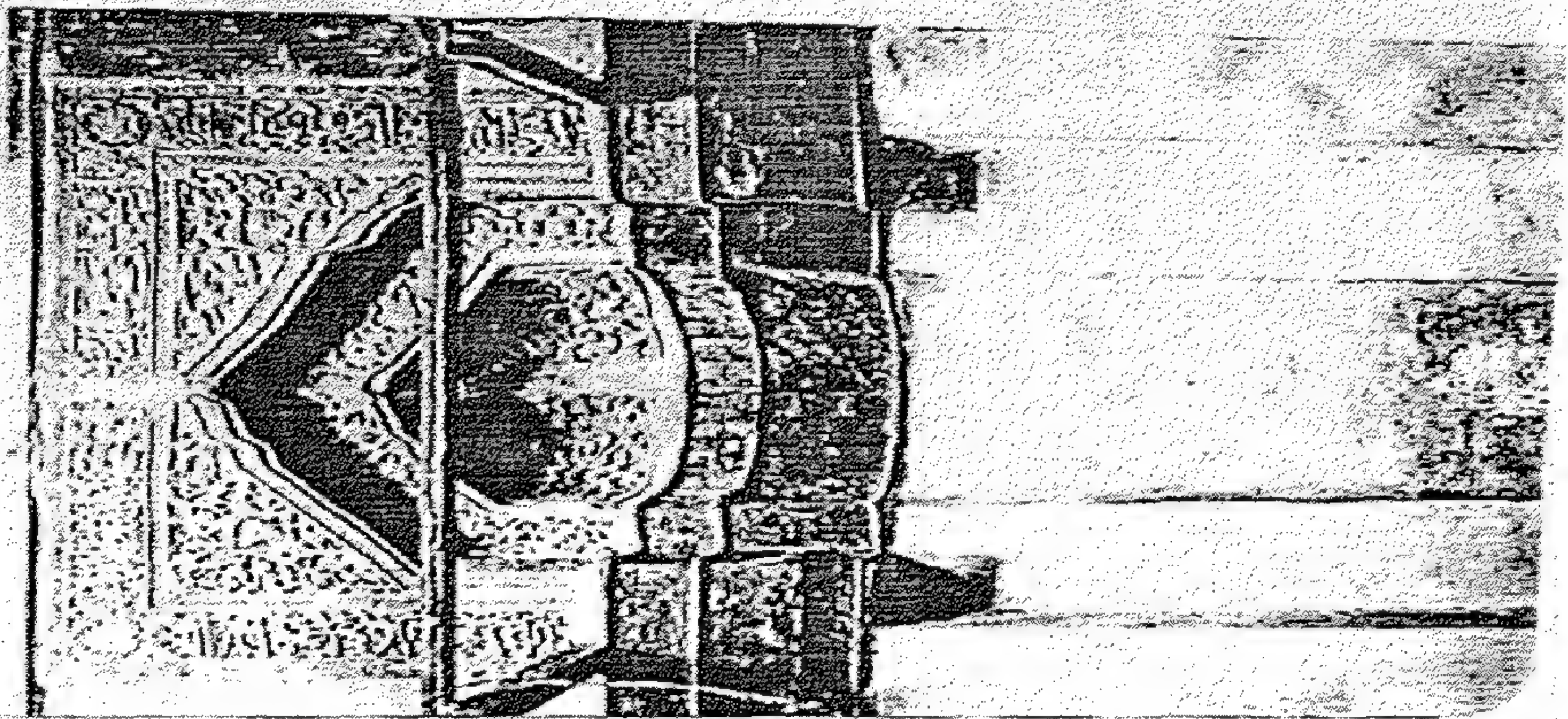
لوحة رقم (٤) – أسفل

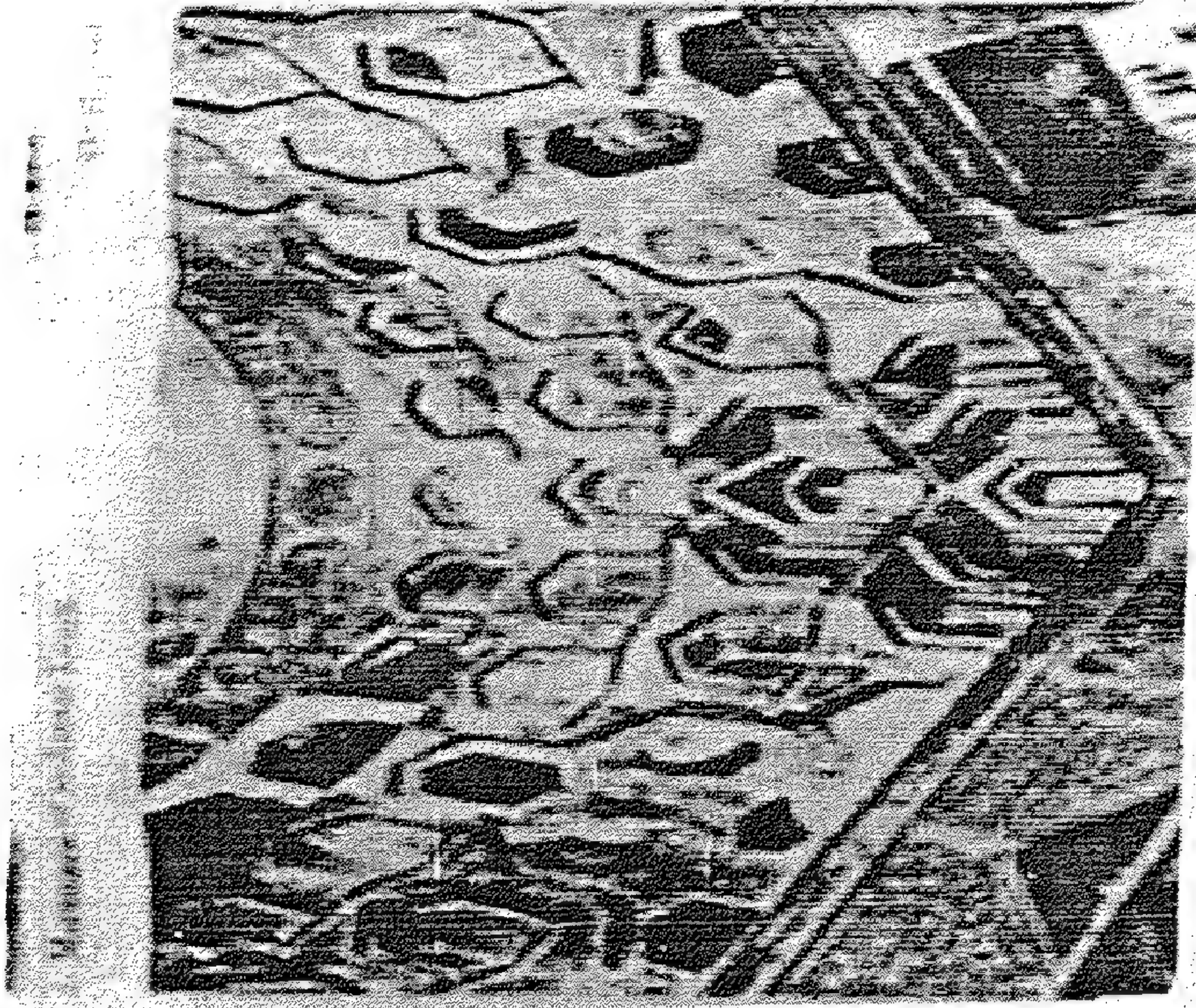
نموذج لعقد منكسر منفذ بالجص أعلى واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة طرنطاى بالمسطاح



لوحة رقم (٥)

جزء من واجهة الحجرة التىكانت تتقدم ضريح طرنطاى بالمسطاح



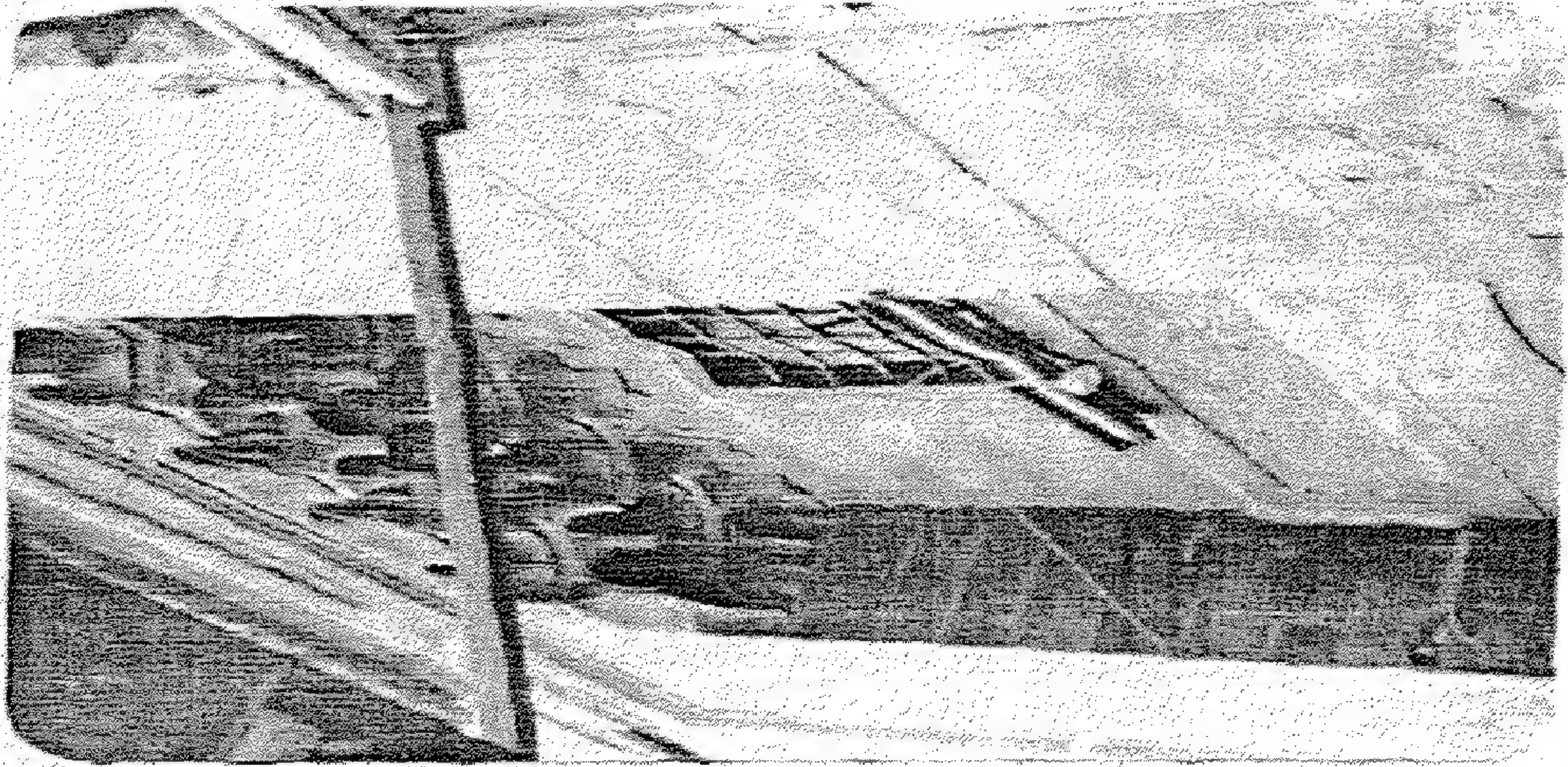


لوحة رقم (٦) – أعلى

المحراب بضريح طرنطاى بالمسطاح (عن كريزول)

لوحة رقم (٧) – أسفل

منطقة الانتقال بضريح طرنطاى بالمسطاح (عن كريزول)





لوحة رقم (٨) - أعلى

الجزؤ العلوى لمدخل مدرسة الأمير مقبل الداودى

(٧٩٧ هـ/١٣٩٤م)

لوحة رقم (٩) - أسفل

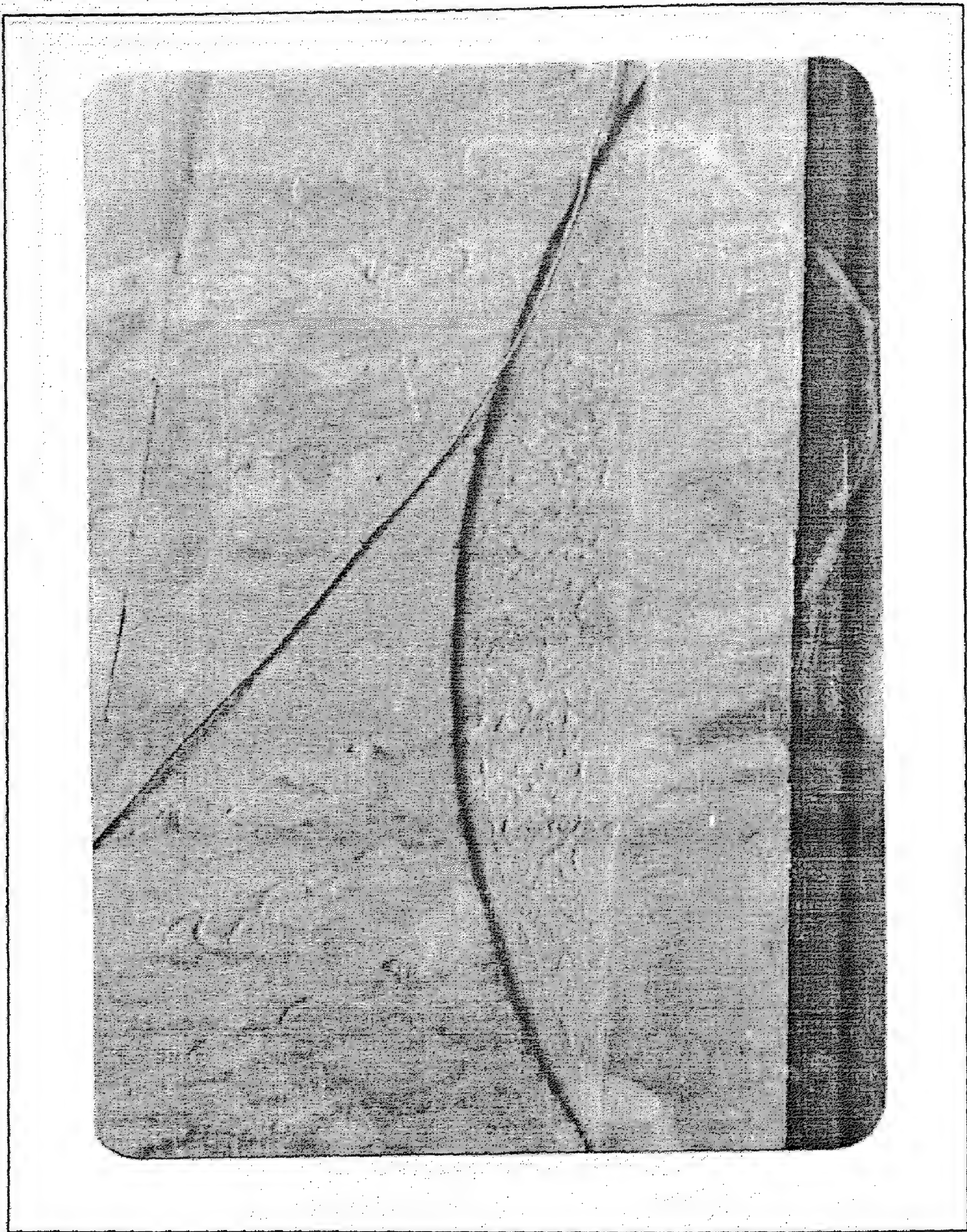
منظر عام لمدخل مدرسة الأمير مقبل الداودى (٧٩٧هـ/١٣٩٤م)



لوحة رقم (١٠)

آيات قرآنية على عضادتى مدخل الأمير مقبل الداودى

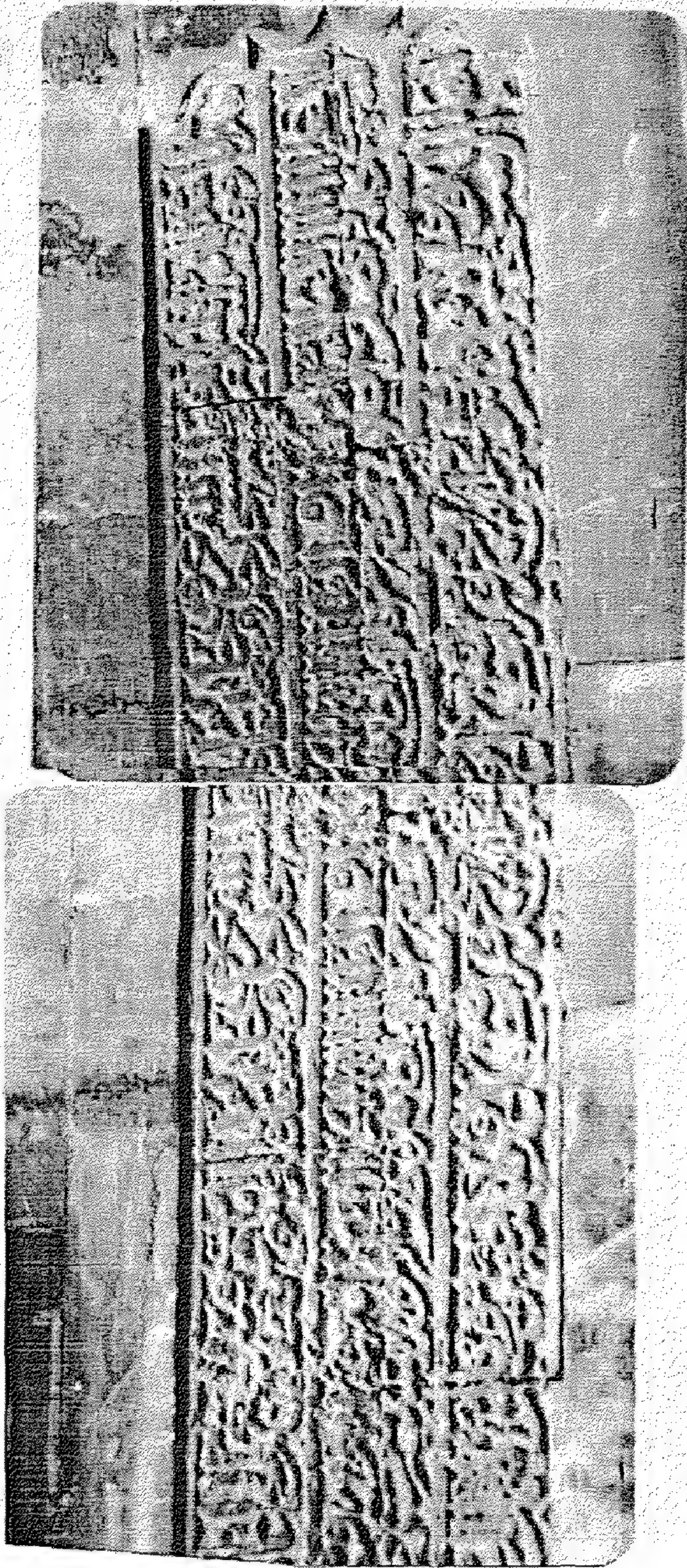
(٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤م)



لوحة رقم (١١)

النفيس والعقد العاتق أعلى مدخل مدرسة مقبل الداودى

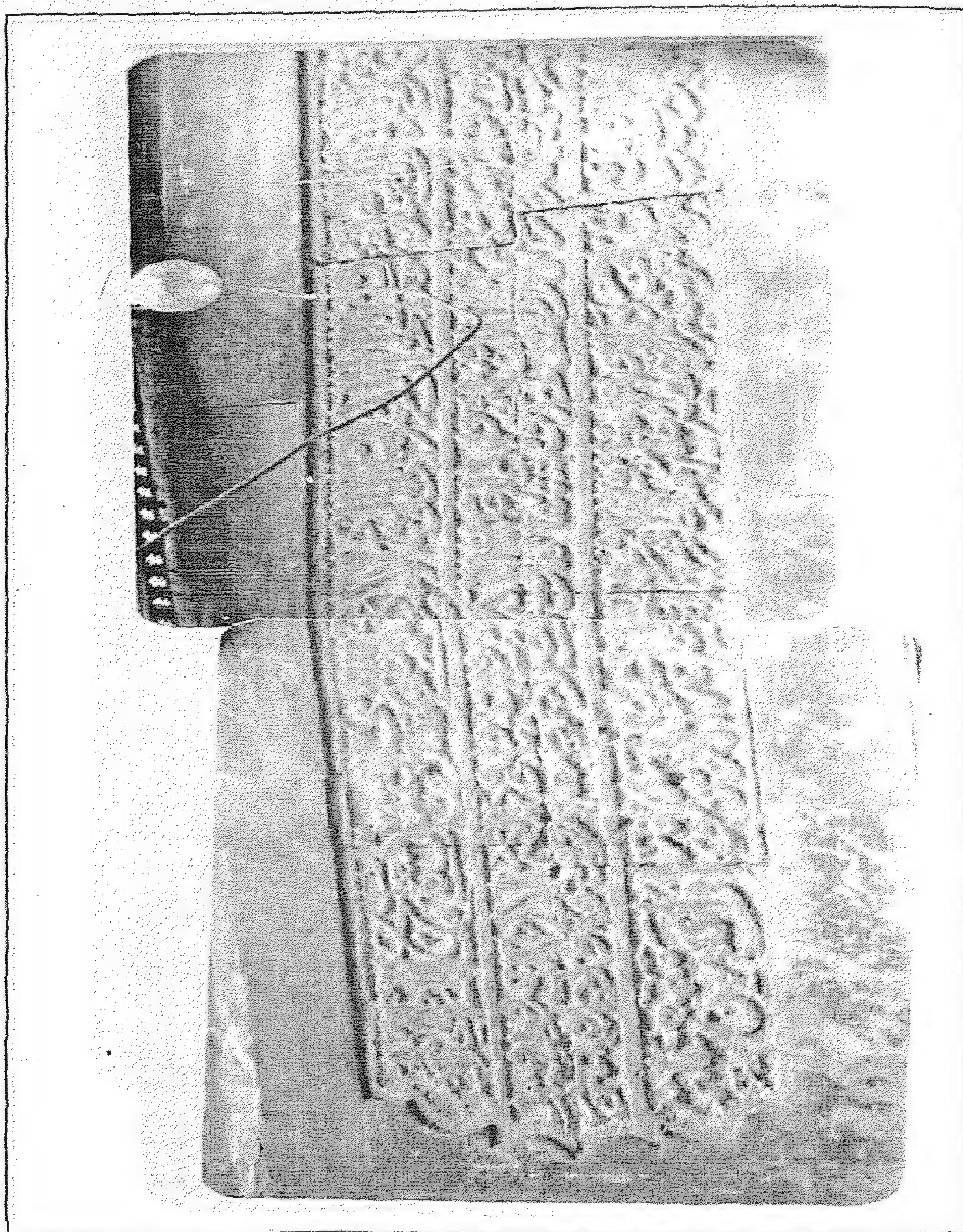
(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)



لوحة (١٢)
جزء من وثيقة وقف الأمير مقبل الداودى أعلى مدخل مدرسته ٧٩٧هـ/١٣٩٤م
(تصوير الباحث)

لوحة رقم (١٢)

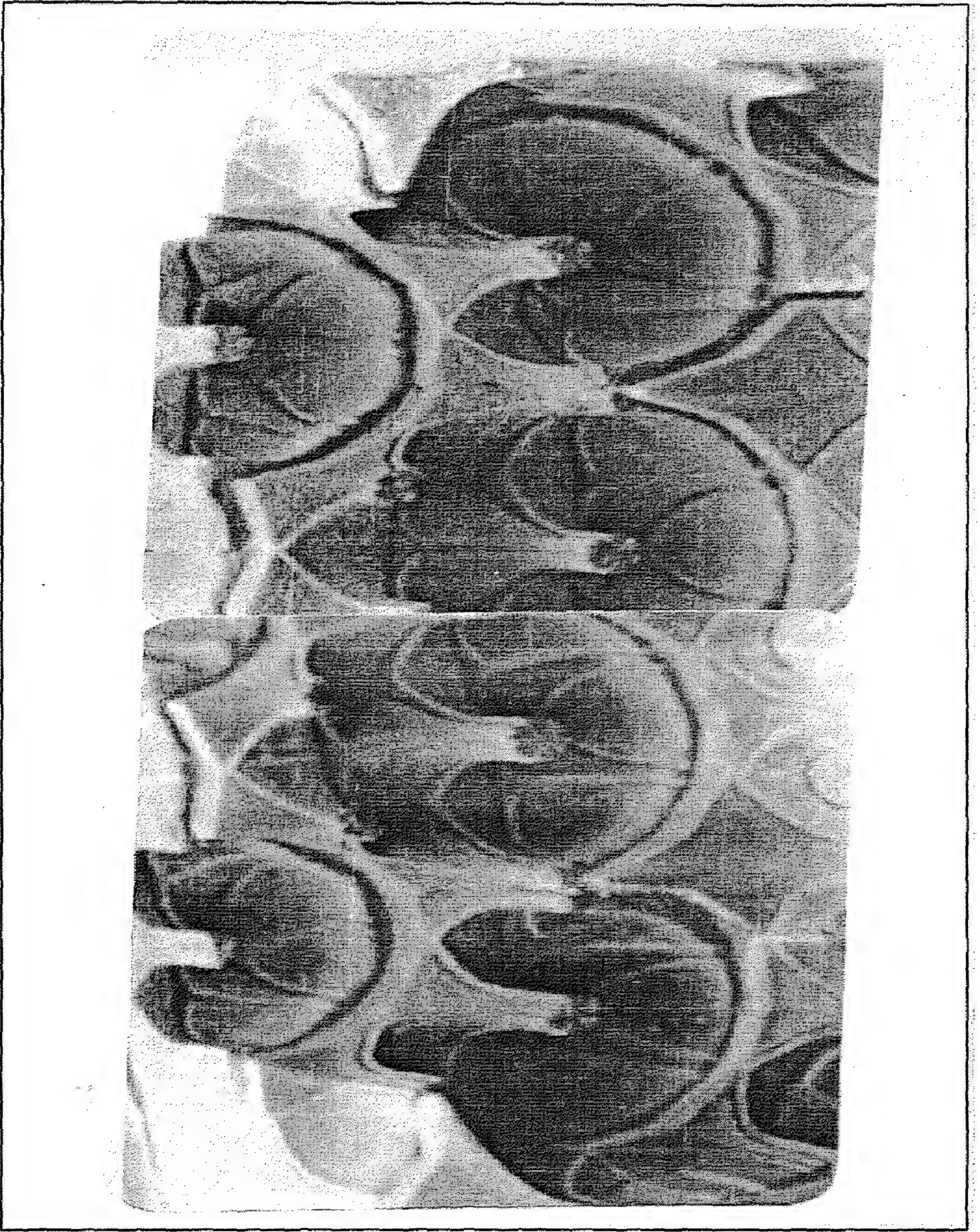
جزء من وثيقة وقف الأمير مقبل الداودى أعلى مدخل مدرسته(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)



لوحة رقم (١٣)

تكملة نص وثيقة وقف الأمير مقبل الداودى أعلى مدخل مدرسته

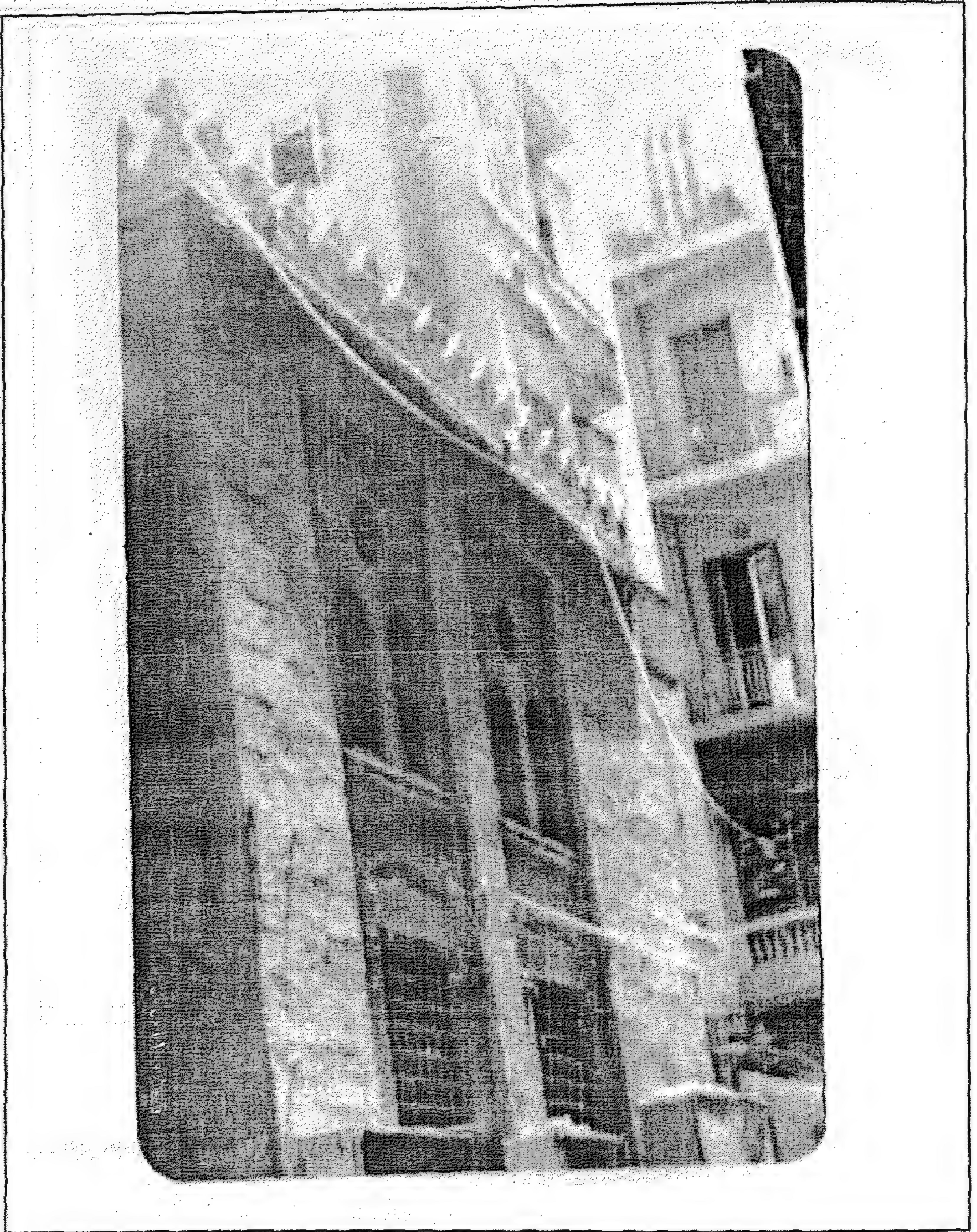
(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)



لوحة رقم (١٤)

المقرنصات الشامية بمدخل مدرسة مقبل الداودى

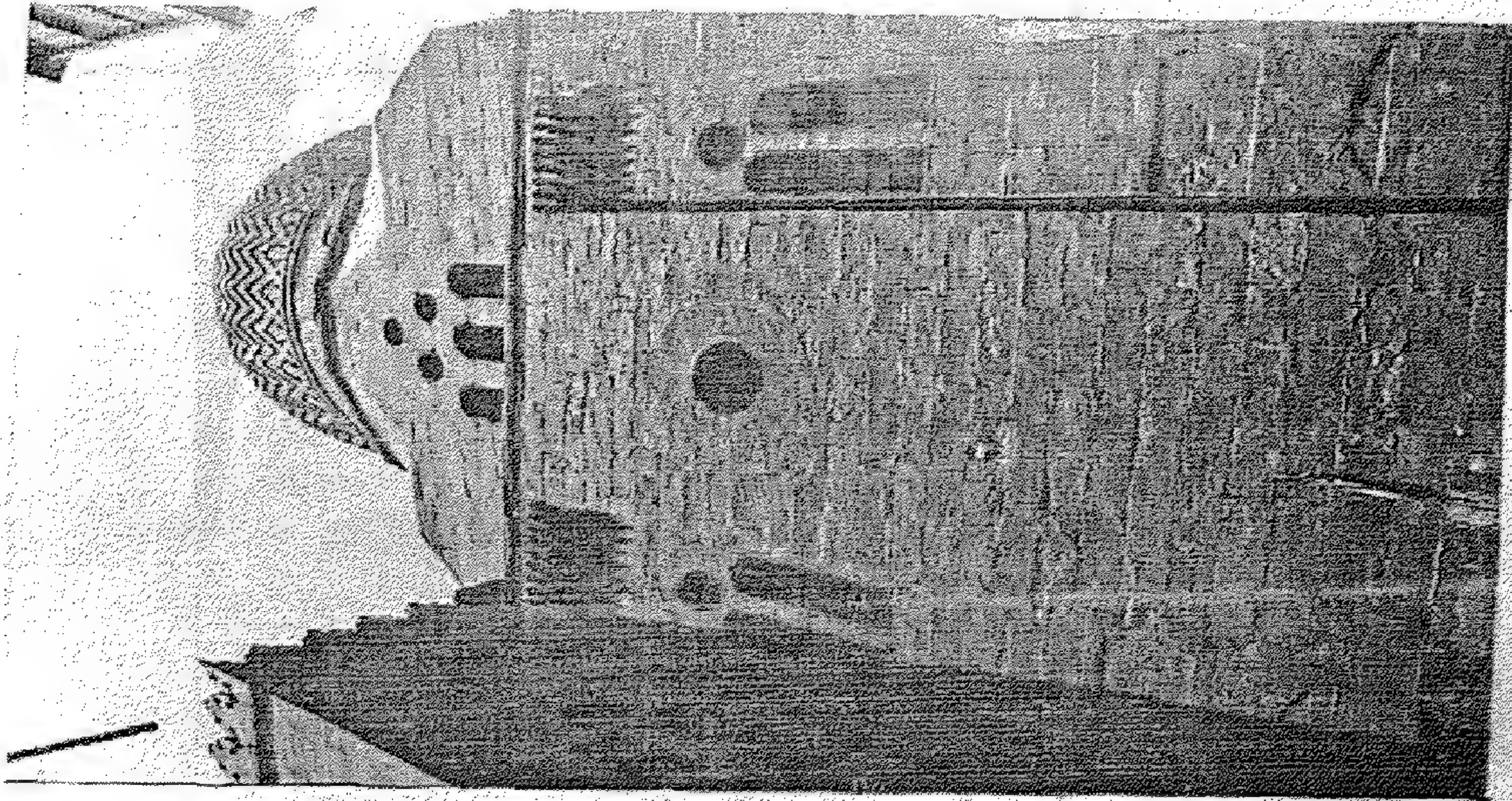
(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)

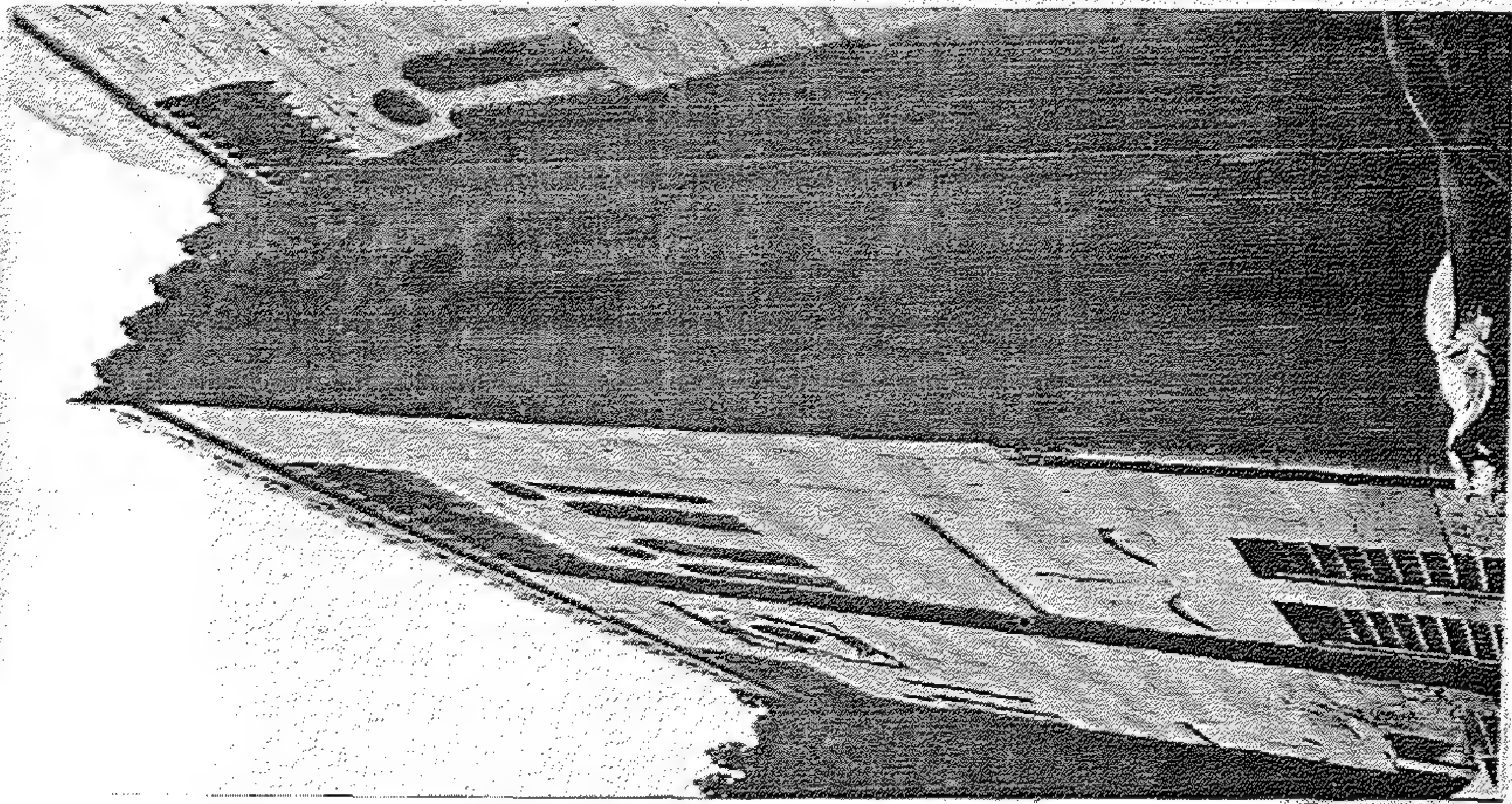


لوحة رقم (١٥)

الواجهة الجنوبية الغربية بمدرسة الأمير مقبل الداودى

(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)



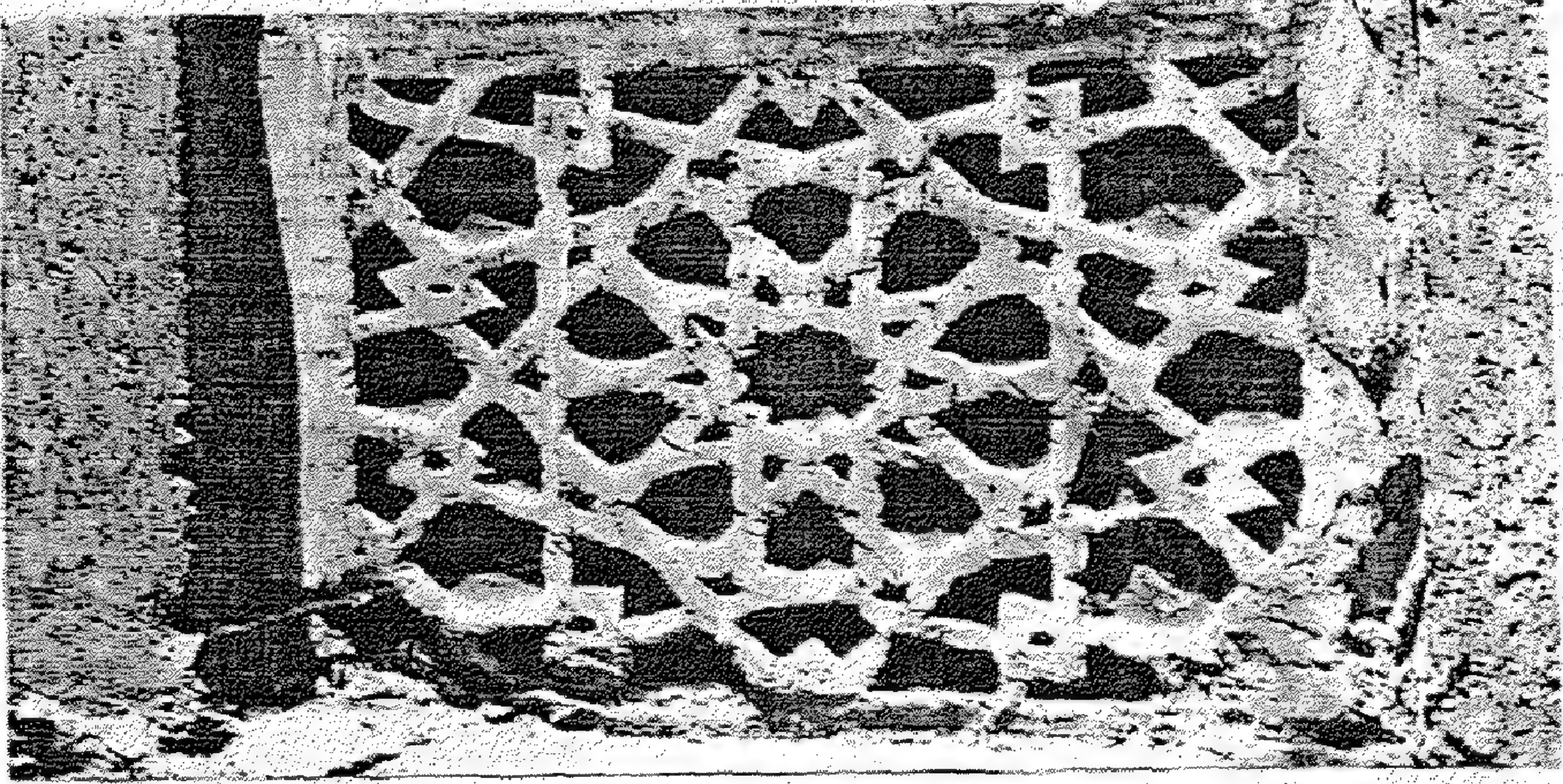


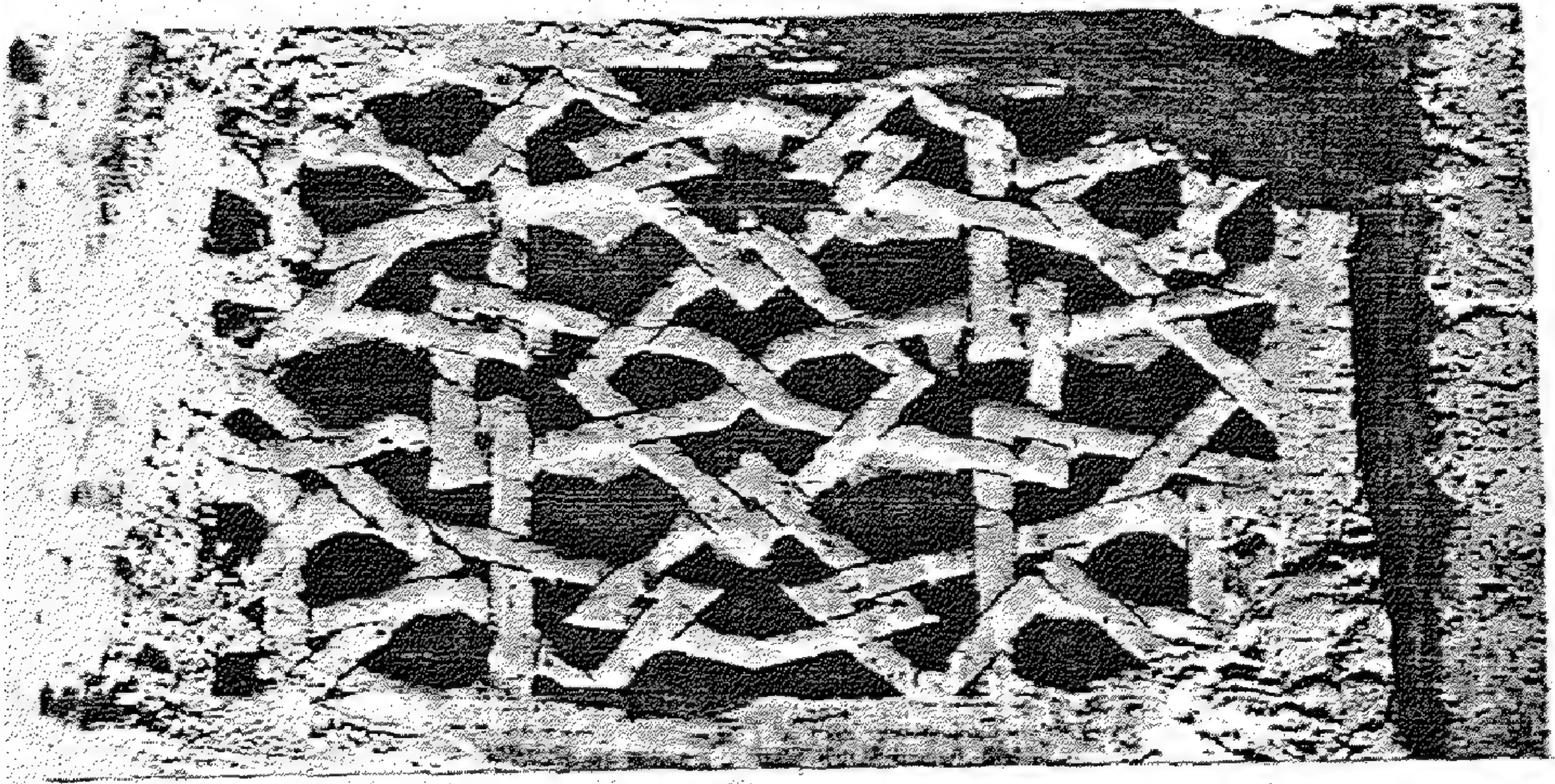
لوحة رقم (١٦) - أعلى

الواجهة الجنوبية الشرقية للقبة الضريحية بمدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥ م)

لوحة رقم (١٧) - أسفل

جزء من واجهة القبة الضريحية والإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١ هـ/ ١٥١٥م)



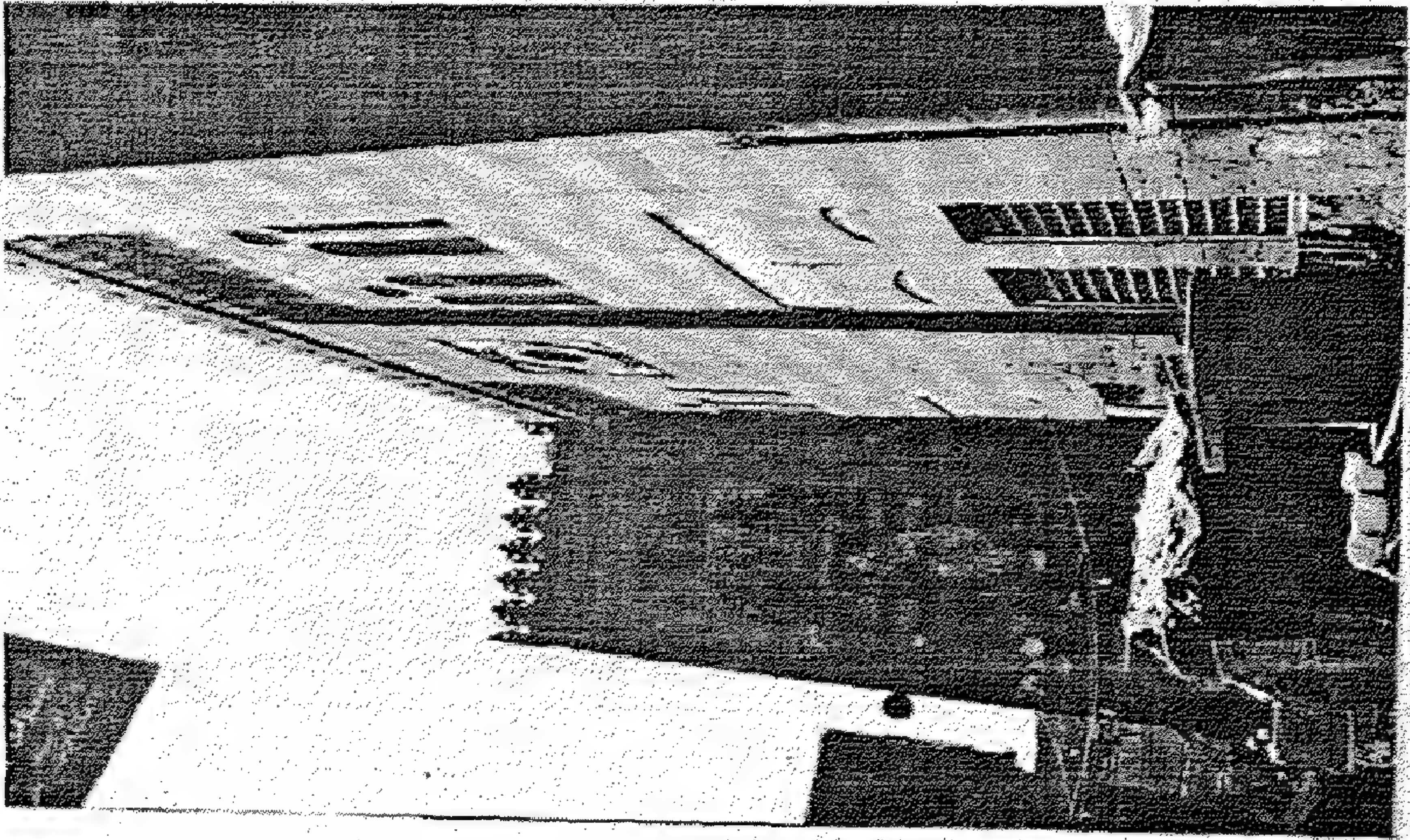


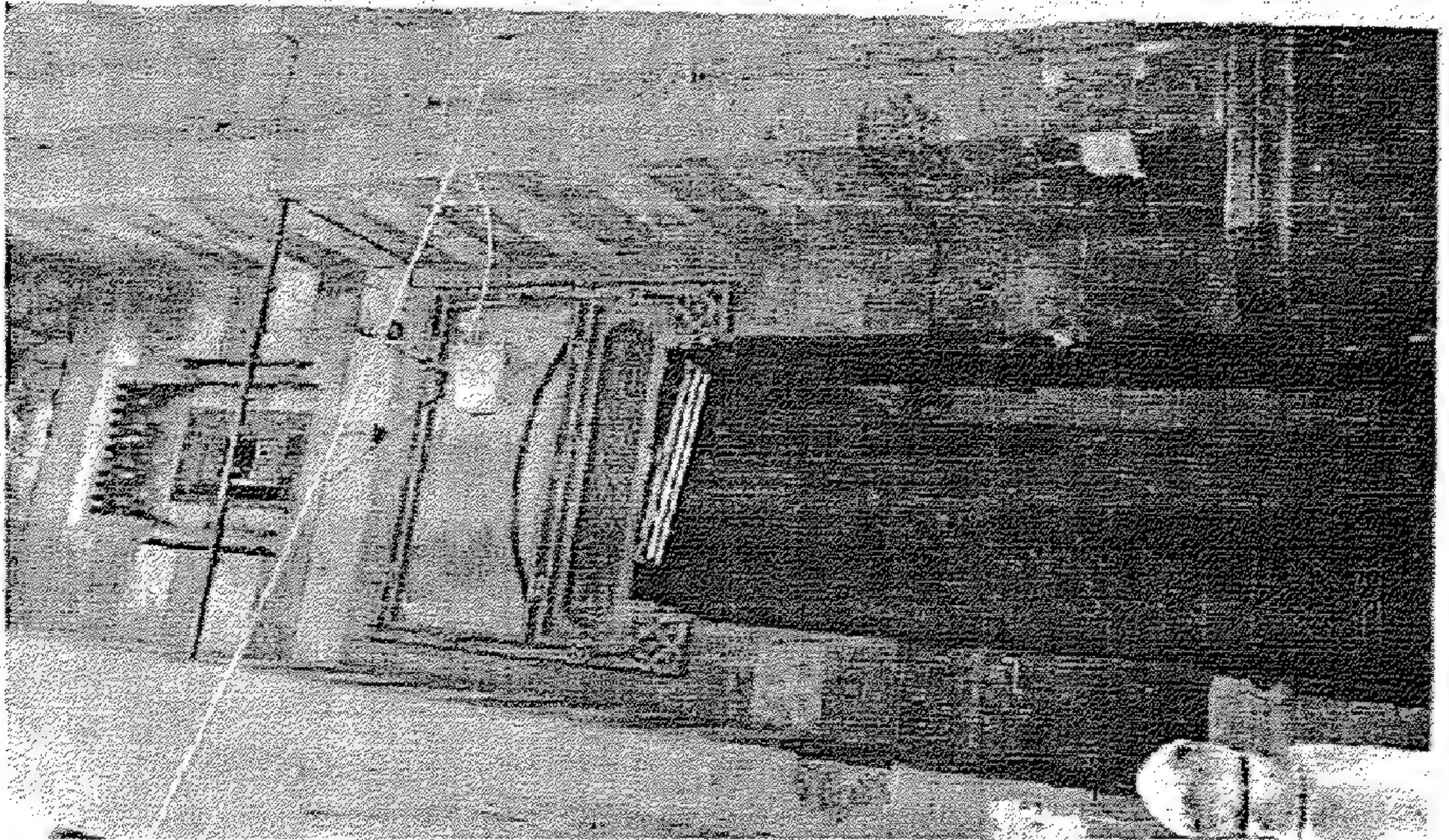
لوحة رقم (١٨) - أعلى

زخرفة الطبق النجمى منفذة بالحفر على الحجر تزين أحد جوانب بسطة سلم مدرسة بيبرس اخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)

لوحة رقم (١٩) - أسفل

زخارف هندسية متداخل تزين أحد جوانب بسطة سلم مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)



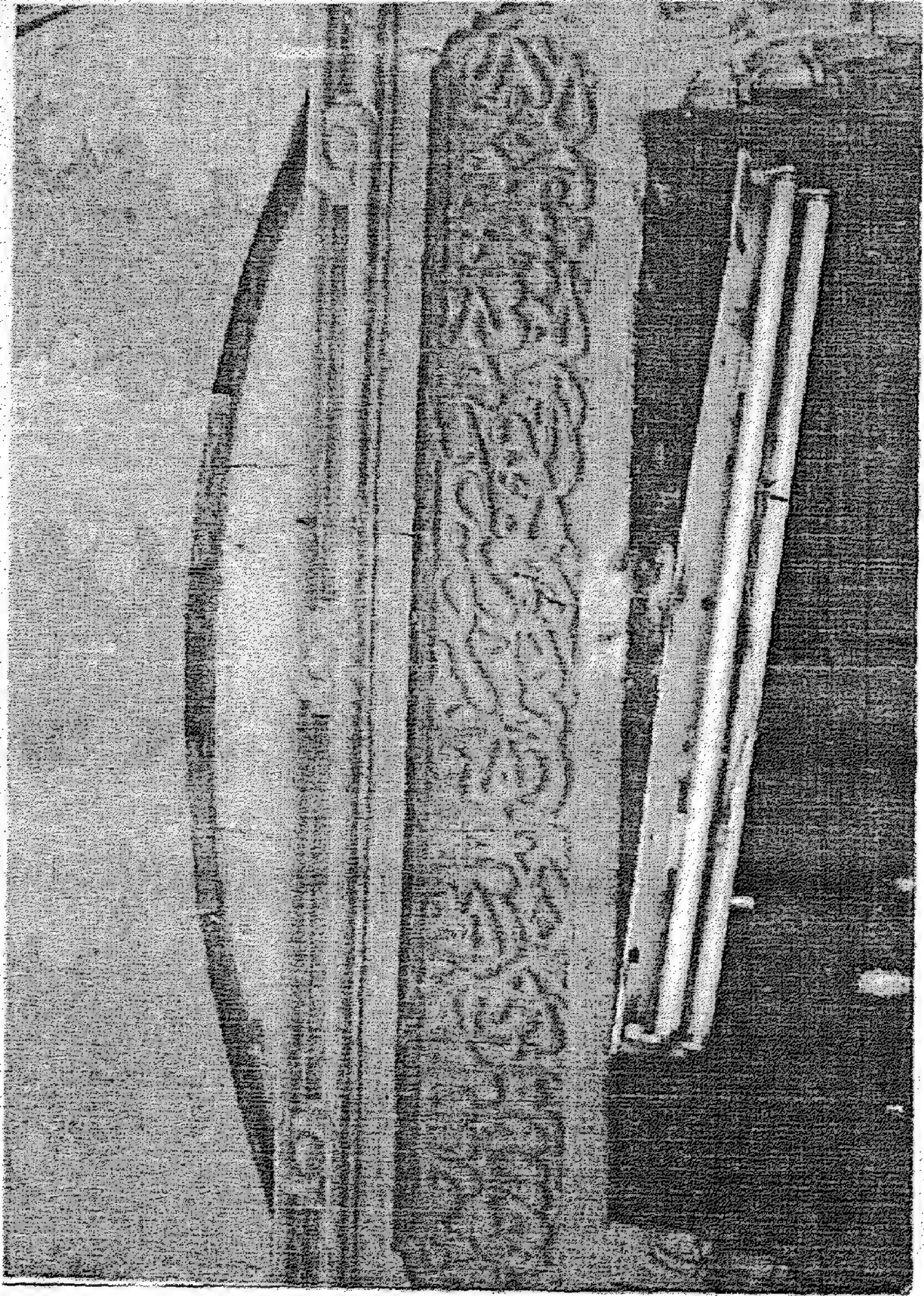


لوحة رقم (٢٠) - أعلى

واجهة الإيوان الجنوبى الشرقى وكتلة المدخل الرئيسى لمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥م)

لوحة رقم (٢١) - أسفل

كتلة المدخل الرئيسى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)



لوحة رقم (٢٩)

نص تجديد مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١ هـ/١٥١٥م) الذى أجراه بها خديوى مصر عباس حلمى الثانى (١٣١٣ هـ/١٨٩٥م)



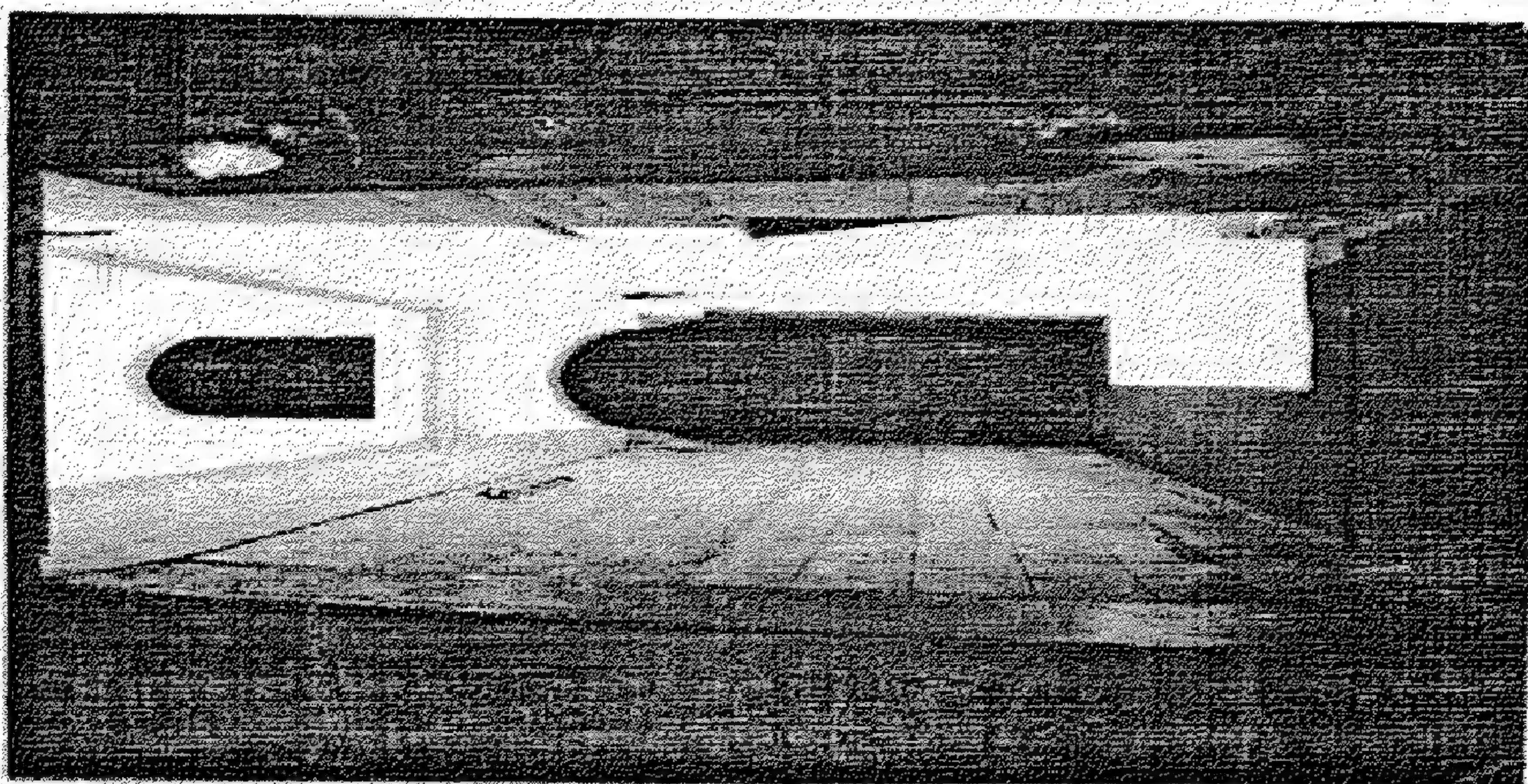
لوحة رقم (٢٣)

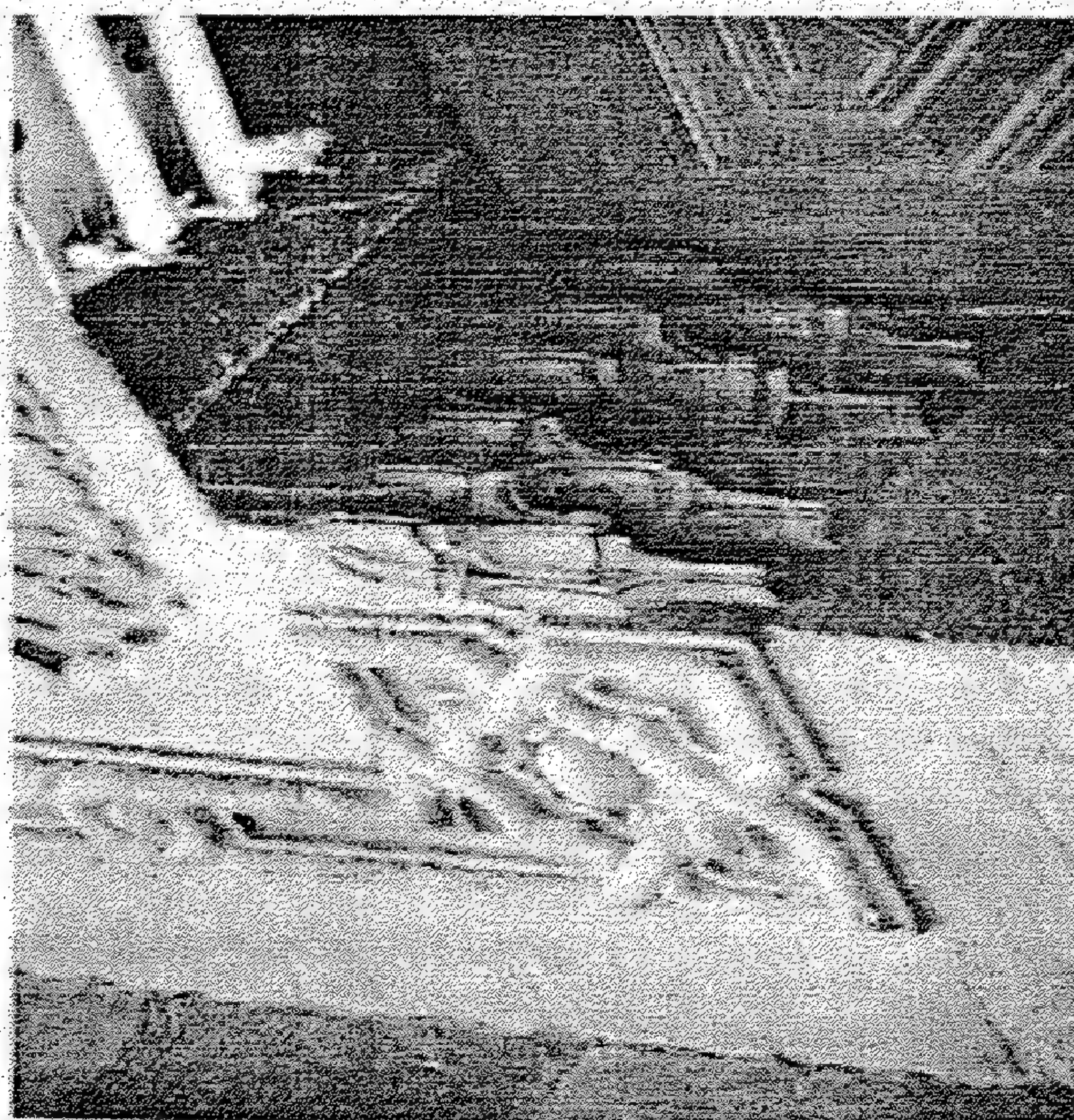
البسملة وآية من سورة التوبة على عضادتى المدخل بمدرسة بيبرس الخياط ٩٢١هـ/ ١٥١٥م



لوحة رقم (٢٤)

آيات قرآنية من سورة التوبة على عضادتى المدخل بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)(تجديدات عباس حلمى الثانى)





لوحة (٢٦) المقرنصات أسفل عتب المدخل بمدرسة بيبرس الخياط ٩٢١هـ/ ١٥١٥م

لوحة رقم (٢٥) - أعلى

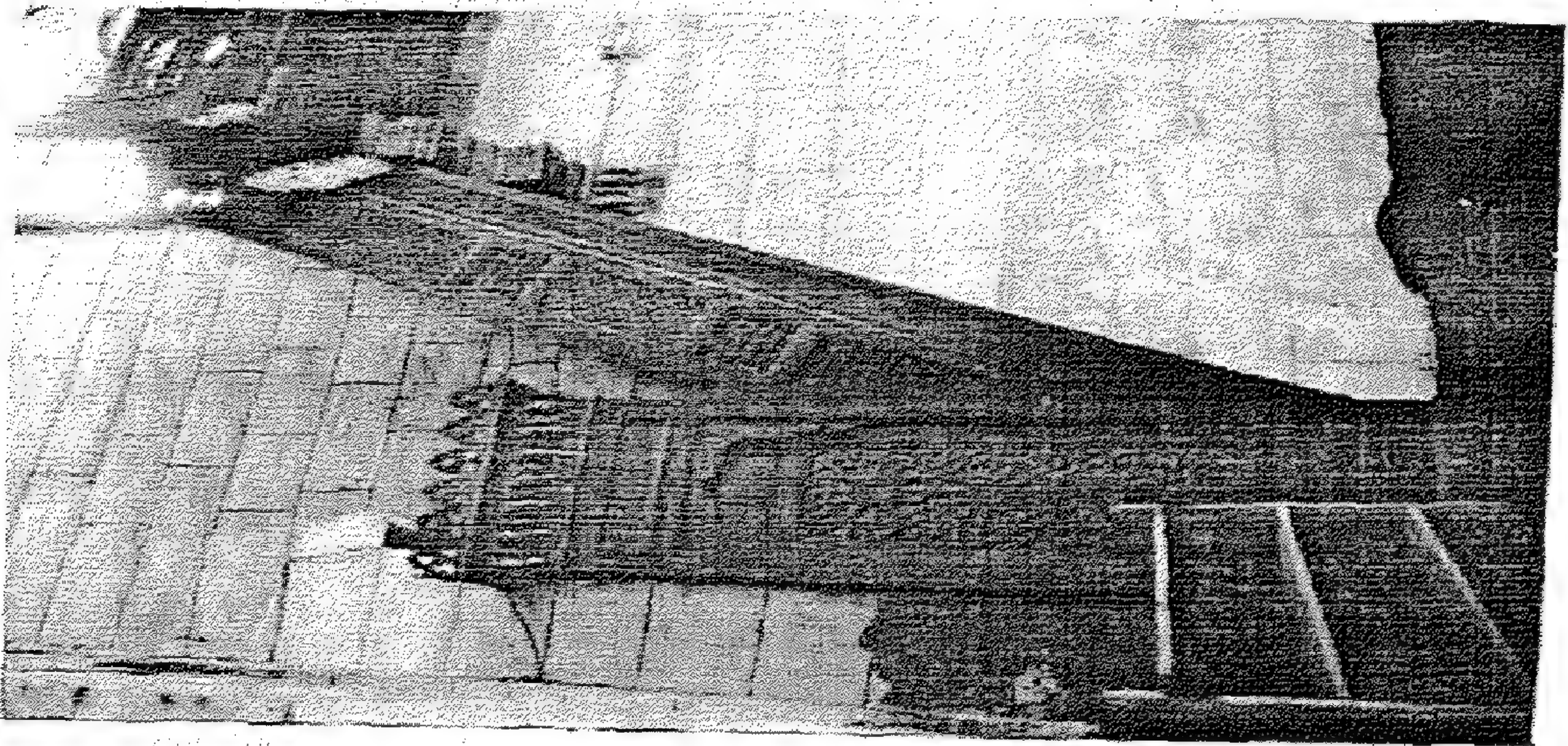
الدهليز المؤدى إلى داخل مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١ هـ/ ١٥١٥ م)

لوحة رقم (٢٦) - أسفل

المقرنصات أسفل عتب المدخل بمدرسة بيبرس الخياط

(٩٢١هـ/ ١٥١٥م)



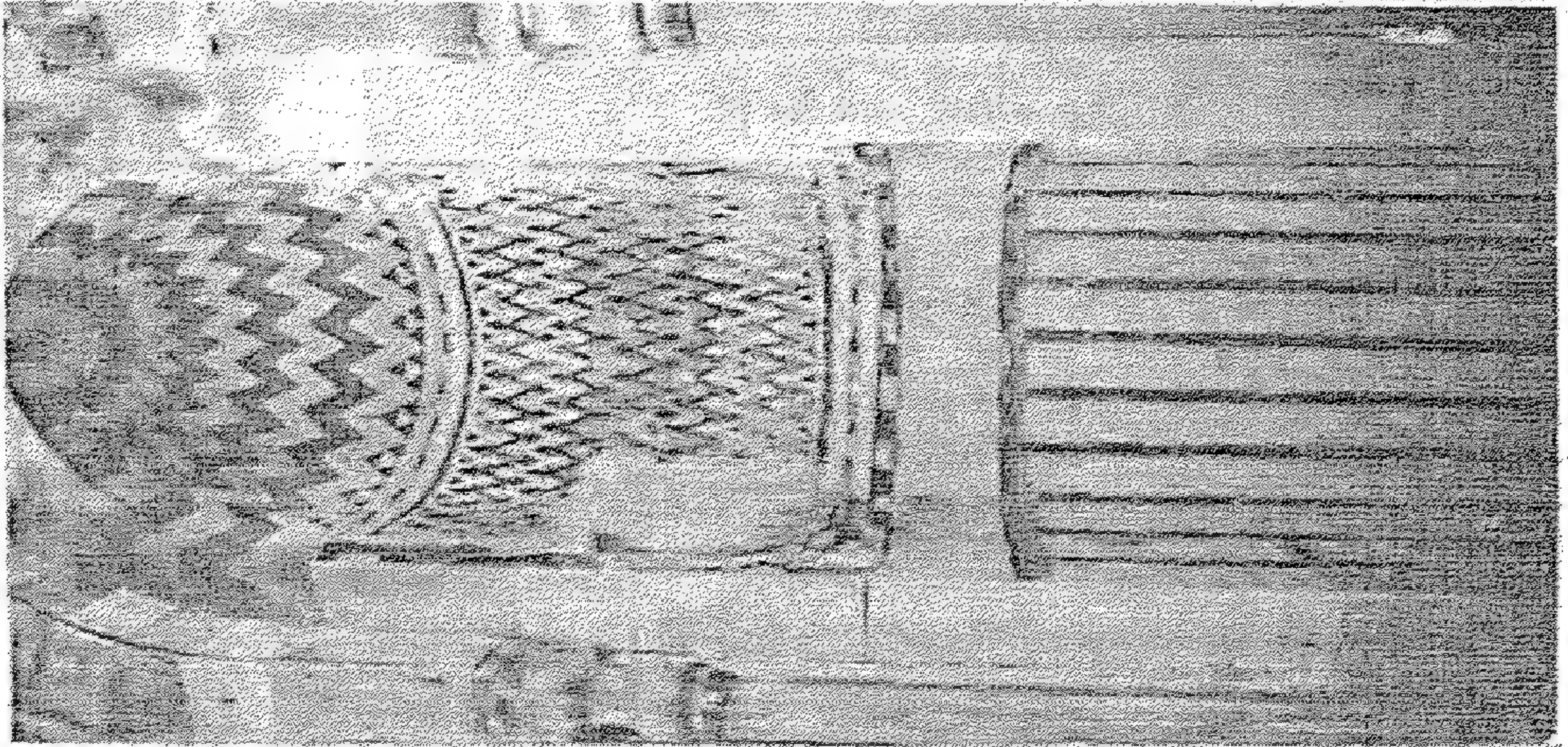


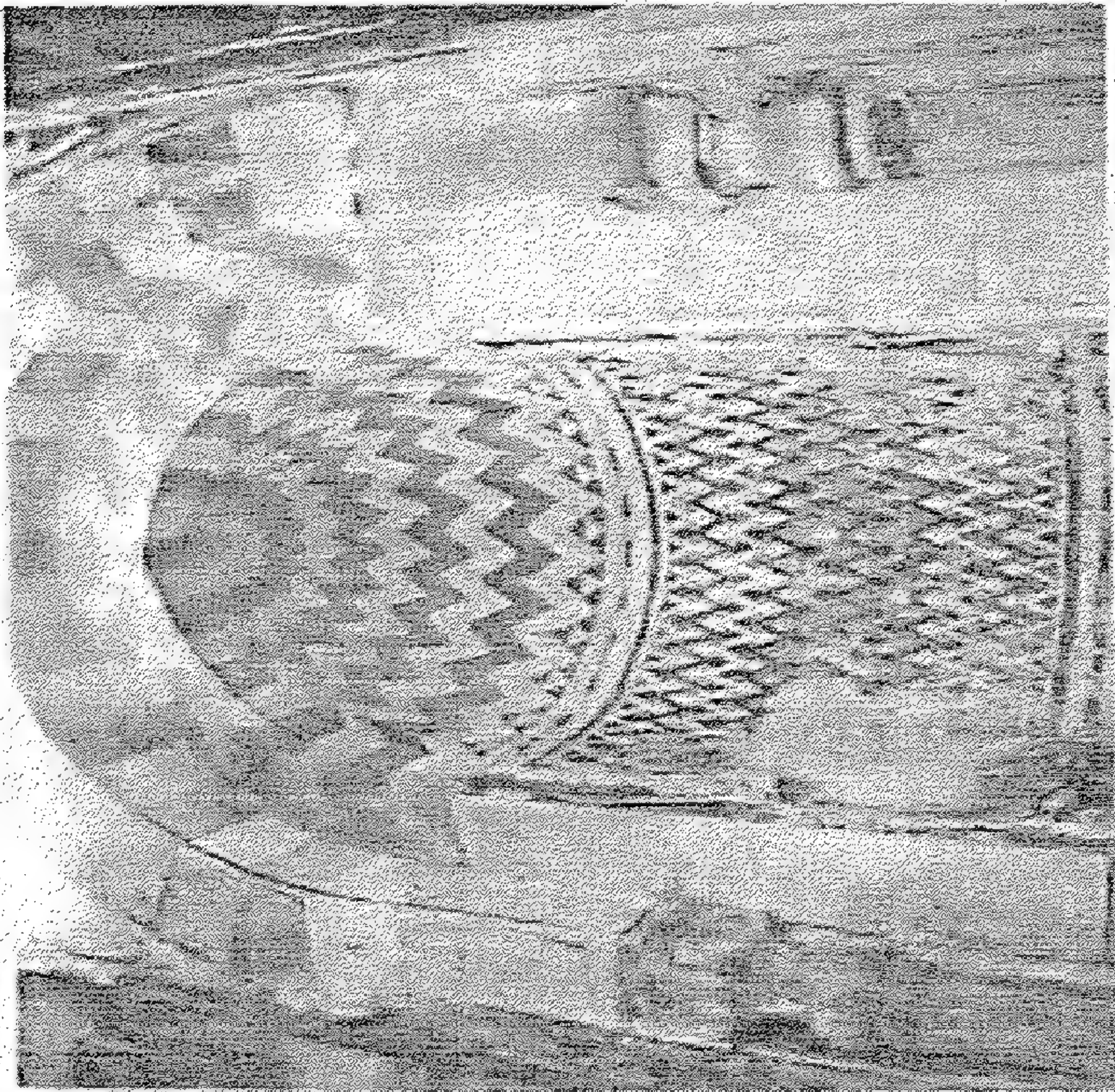
لوحة رقم (٢٧) - أعلى

البسملة بالخط الكوفى على لوح من الرخام بالجهة الشمالية الشرقية من محراب مدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)

لوحة رقم (٢٨) - أسفل

السلم الطائر المؤدى إلى دكة المبلغ بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)



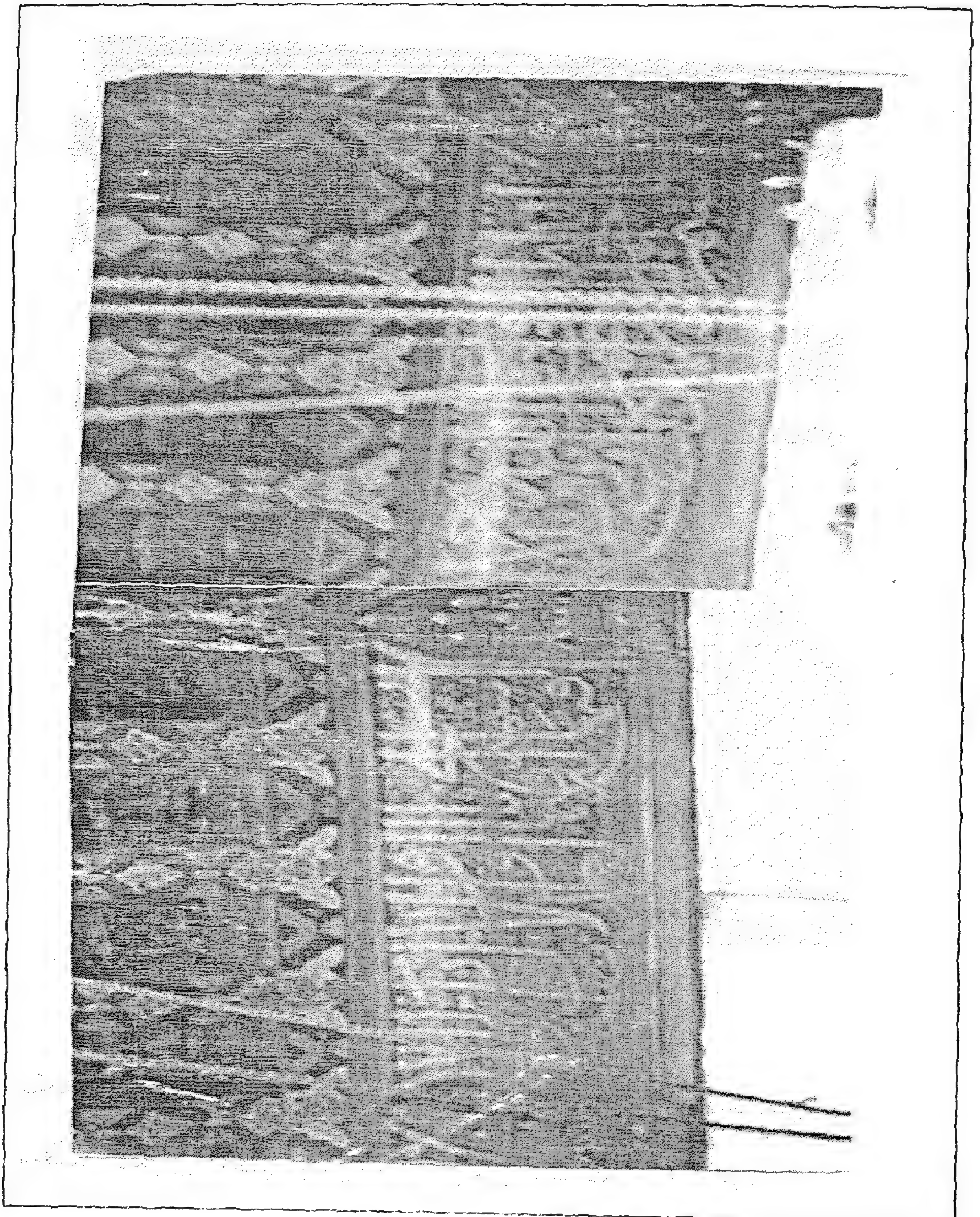


لوحة رقم (٢٩) - أعلى

المحراب الرئيسى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)

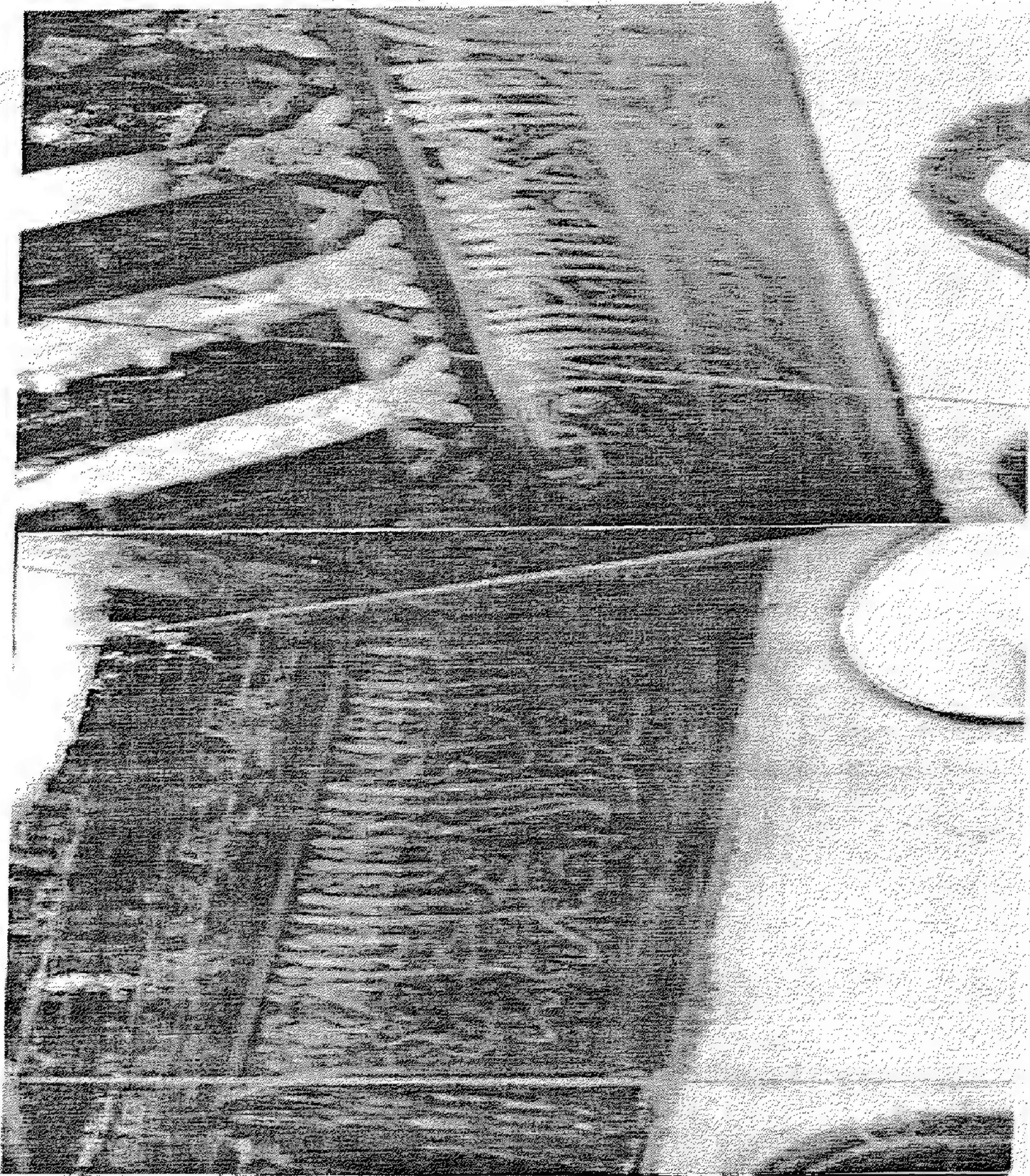
لوحة رقم (٣٠) - أسفل

عقد المحراب السابق وأعمدته



لوحة رقم (٣١)

البسملة وآيات قرآنية من سورة النور بالإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥م)

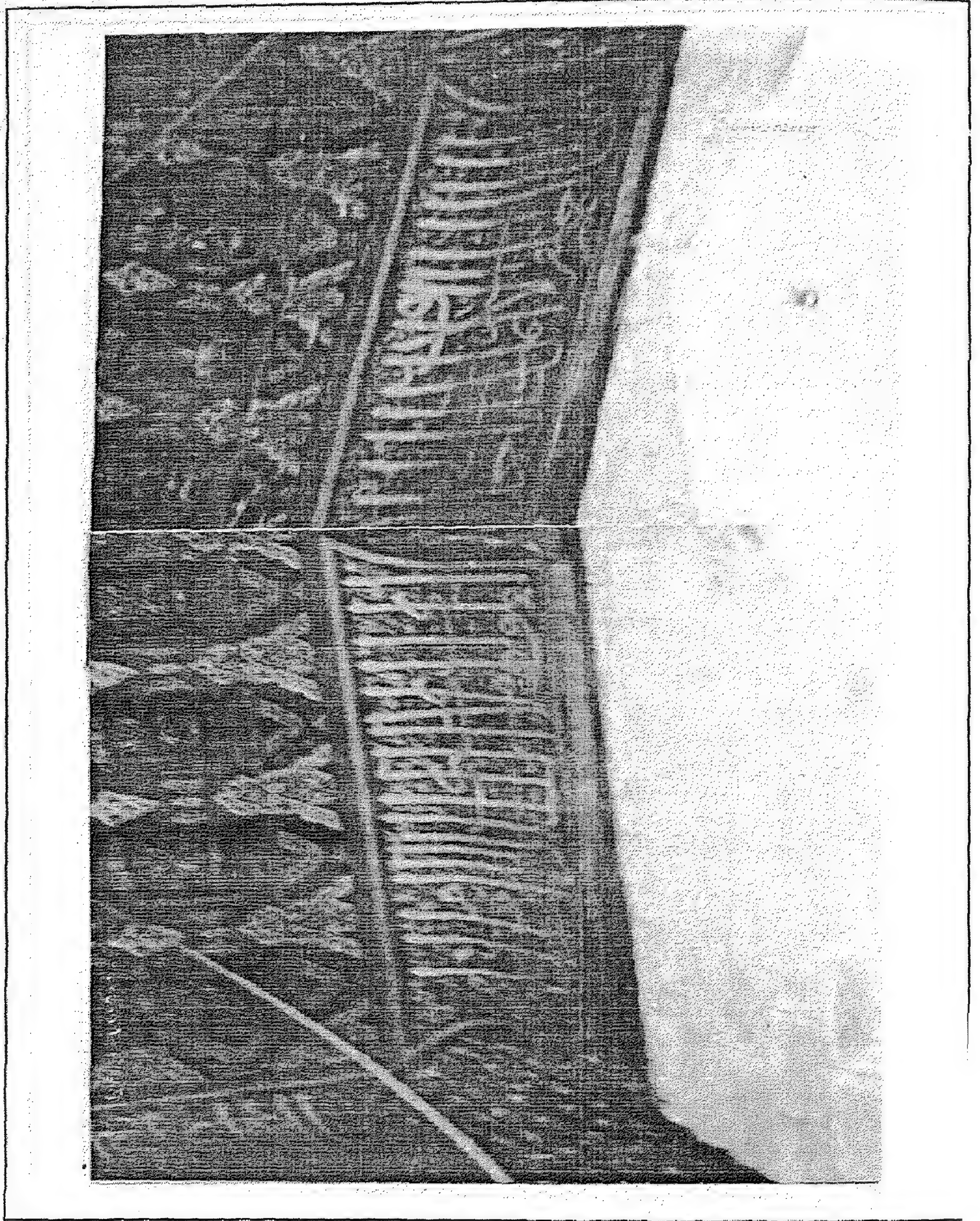


لوحة رقم (٣٢) - أعلى

تكملة الآيات القرآنية من سورة النور على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)

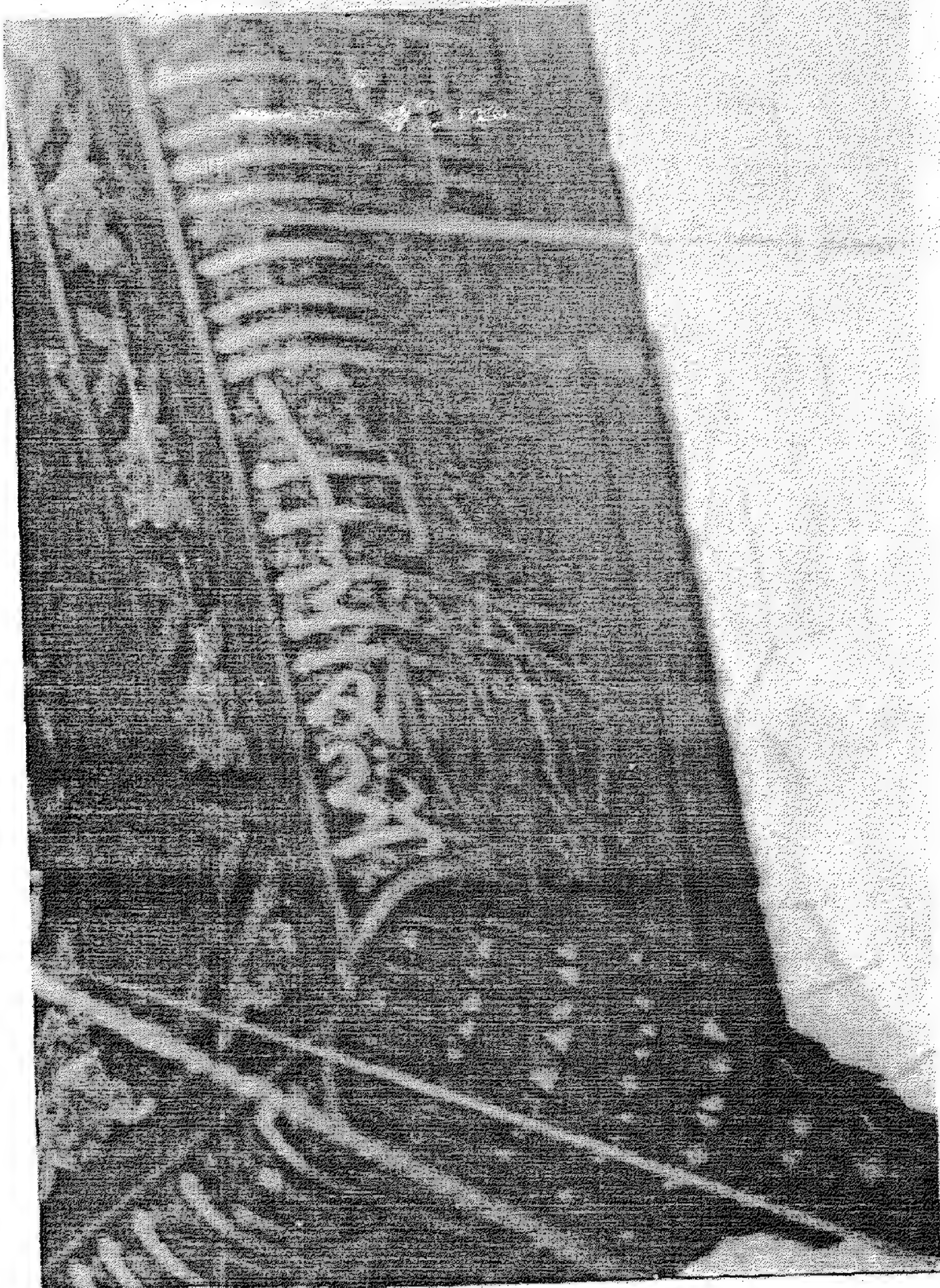
لوحة رقم (٣٣) - أسفل

تكملة الآيات القرآنية على الإزار الخشبى أسفل الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)



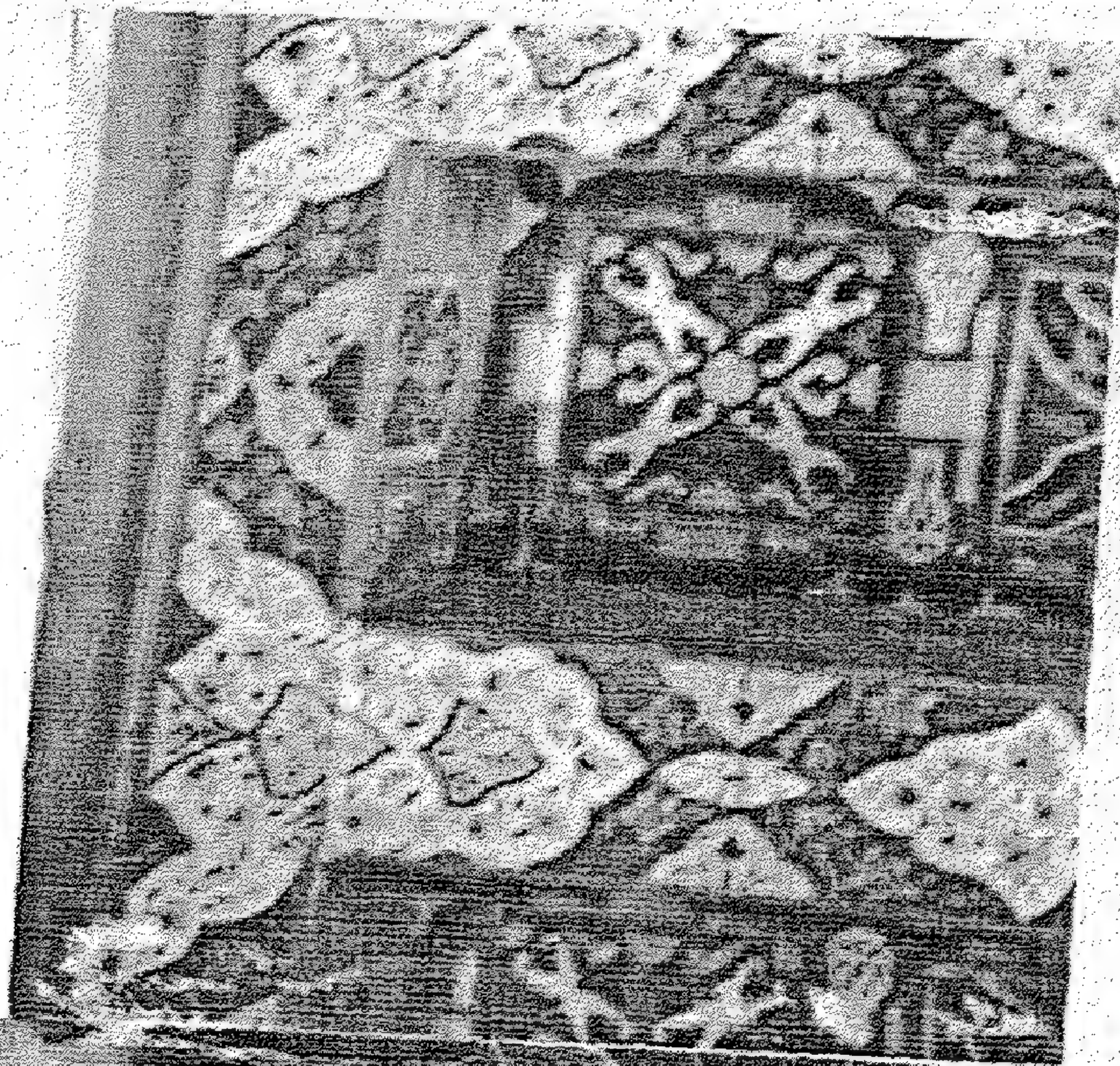
لوحة رقم (٣٤)

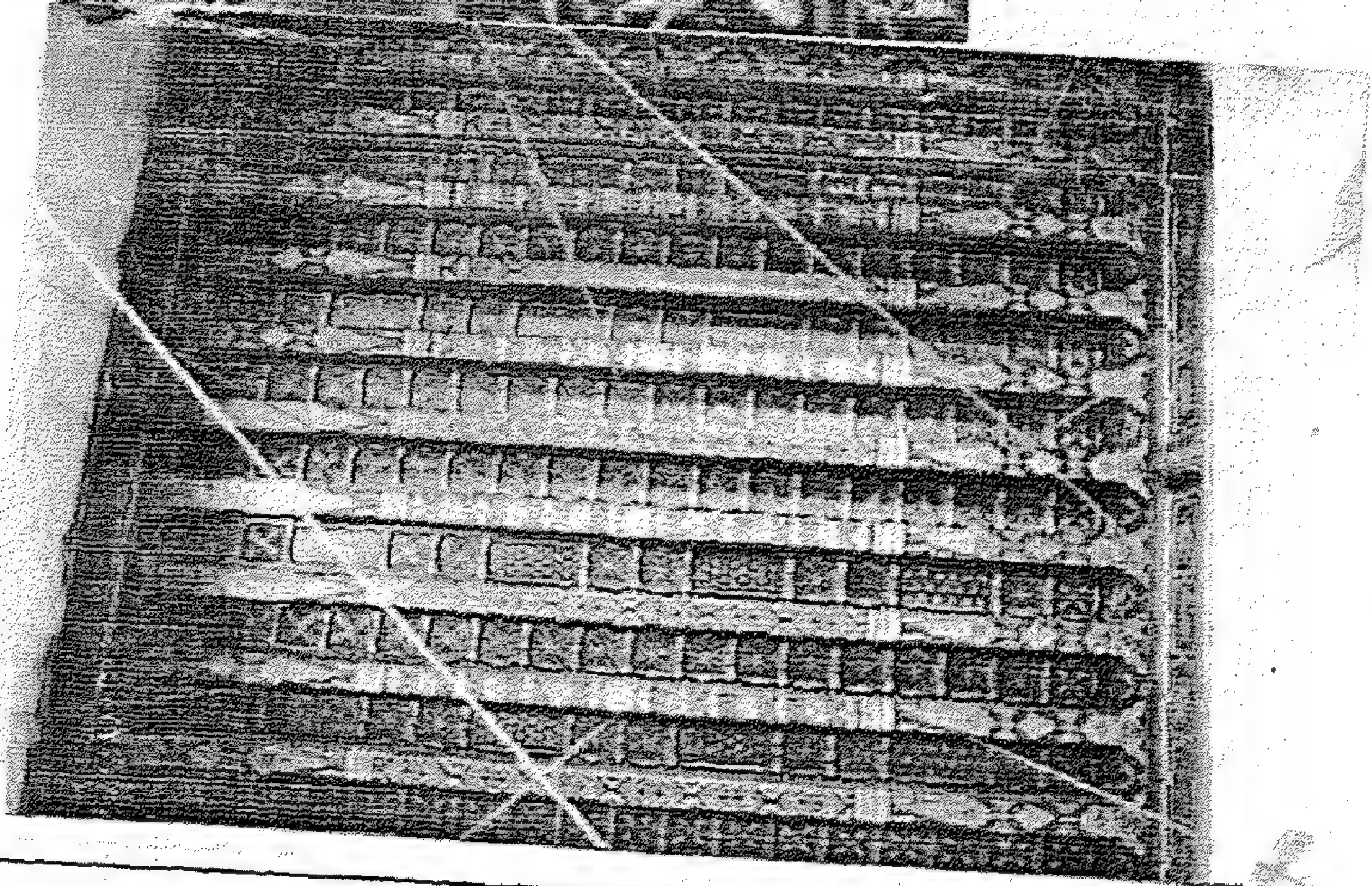
ألقاب الأمير بيبرس الخياط على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى (تجديد لجنة حفظ الآثار العربيه)



لوحة رقم (٣٥)

النص التأسيسى لمدرسة بيبرس الخياط فى نهاية ألقابه الفخرية على الإزار الخشبى أسفل سقف الإيوان القبلى (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)





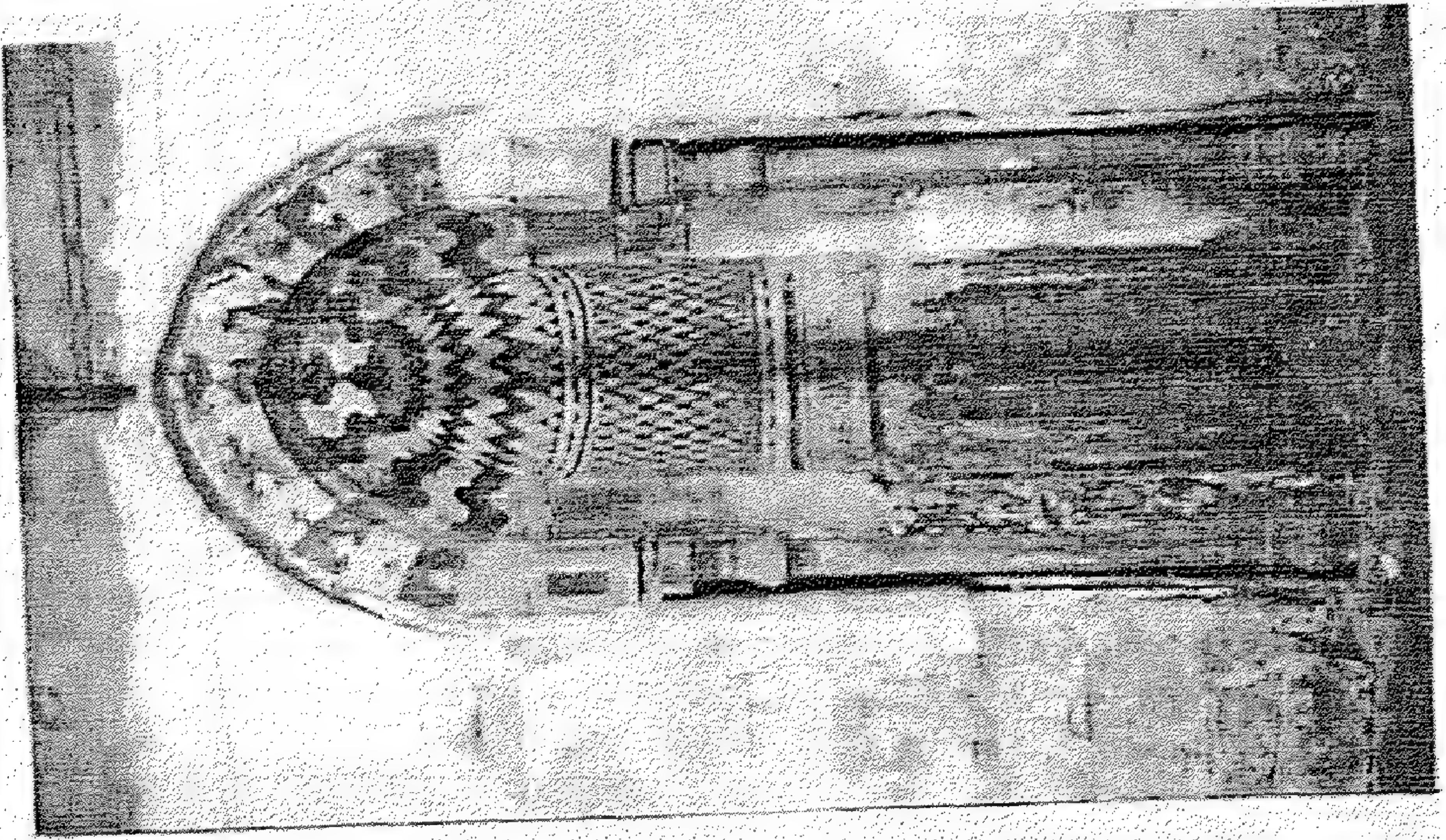
لوحة رقم (٣٦) - أعلى

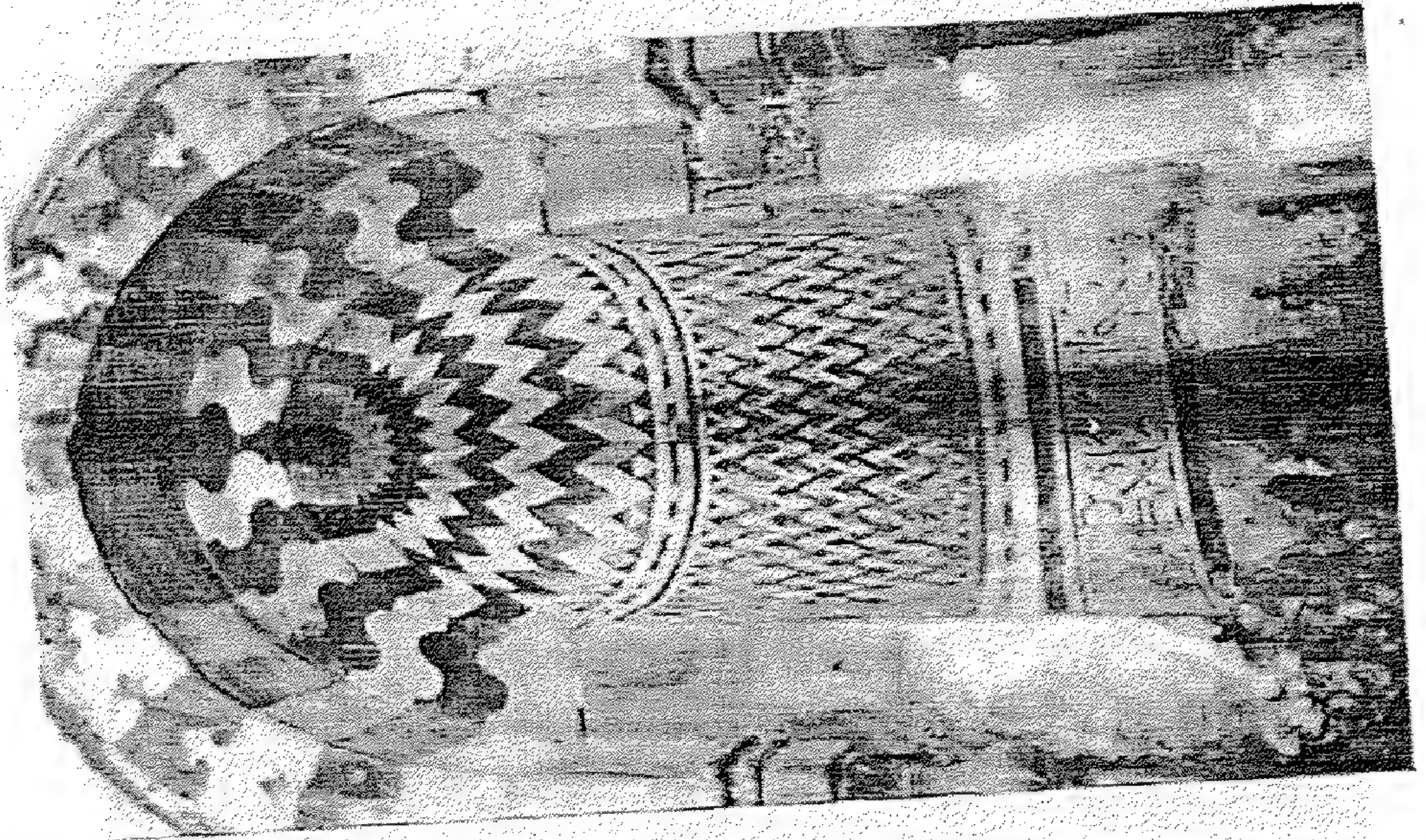
تفاصيل من سقف الإيوان القبلى بمدرسة بيبرس الخياط

(٩٢١هـ/١٥١٥م)

لوحة رقم (٣٧) - أسفل

سقف الدورقاعة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥م)





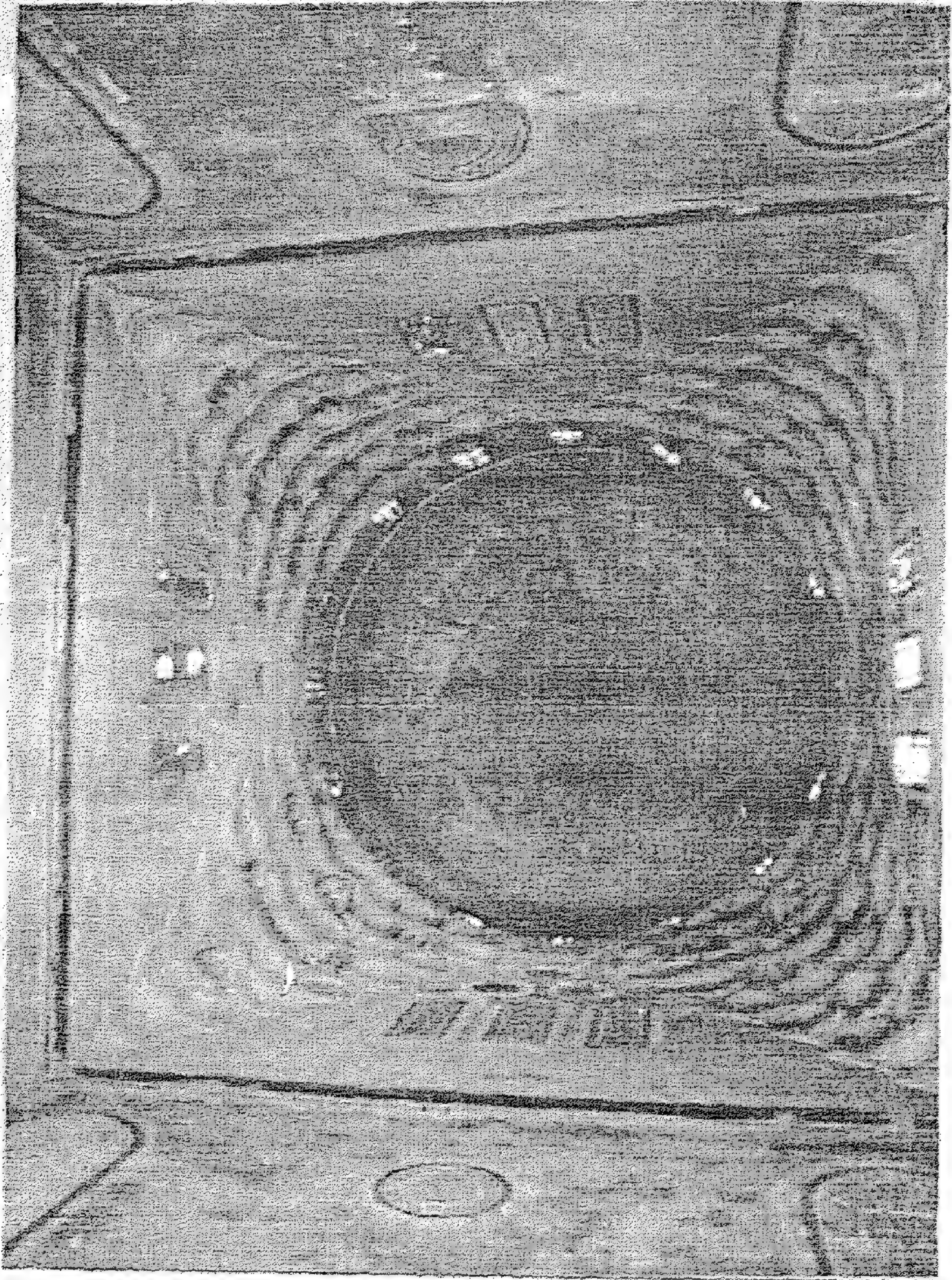
لوحة رقم (٣٨) - أعلى

محراب القبة الضريحية بمدرسة بيبرس الخياط

(٩٢١هـ/١٥١٥م)

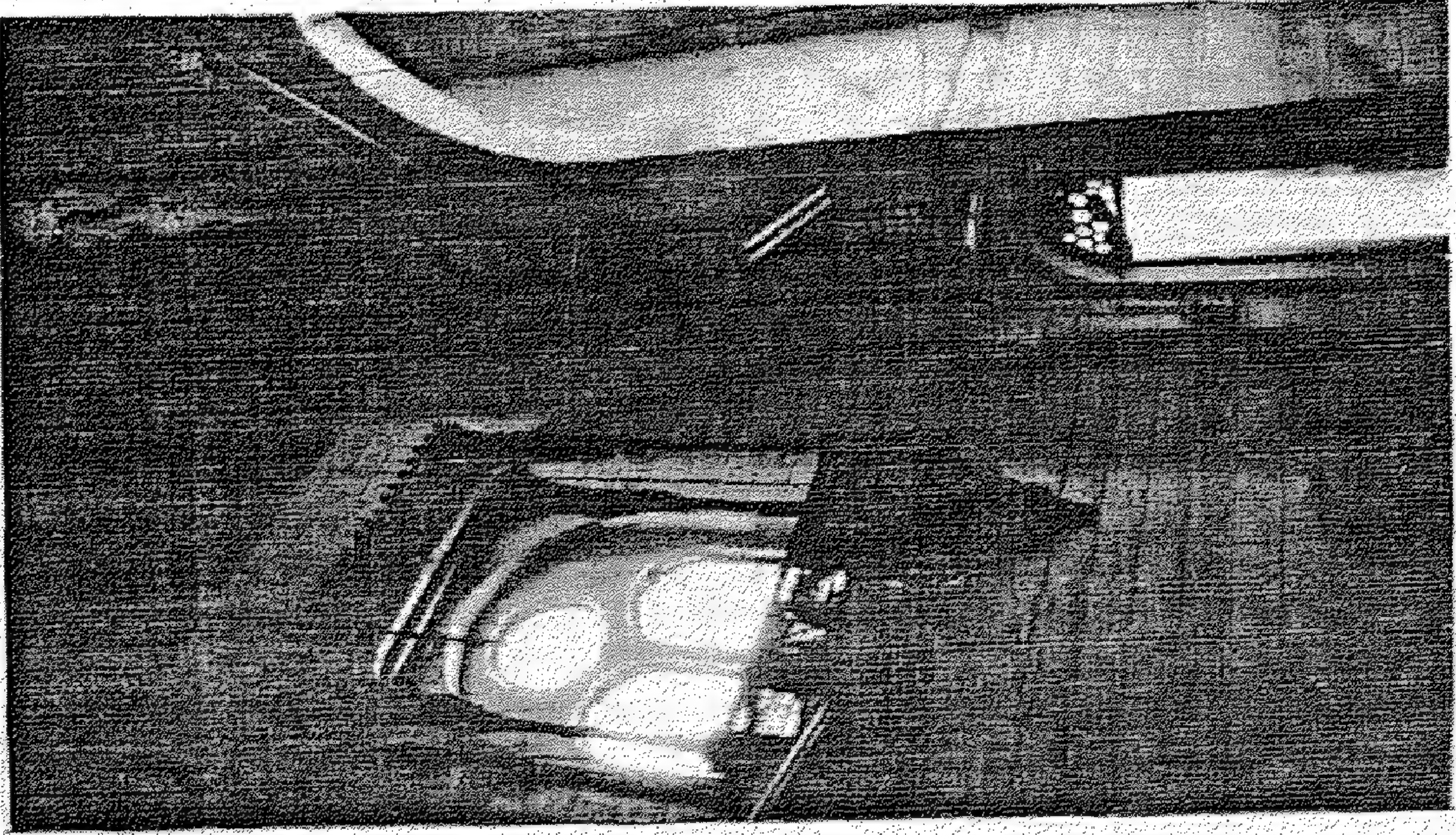
لوحة رقم (٣٩) - أسفل

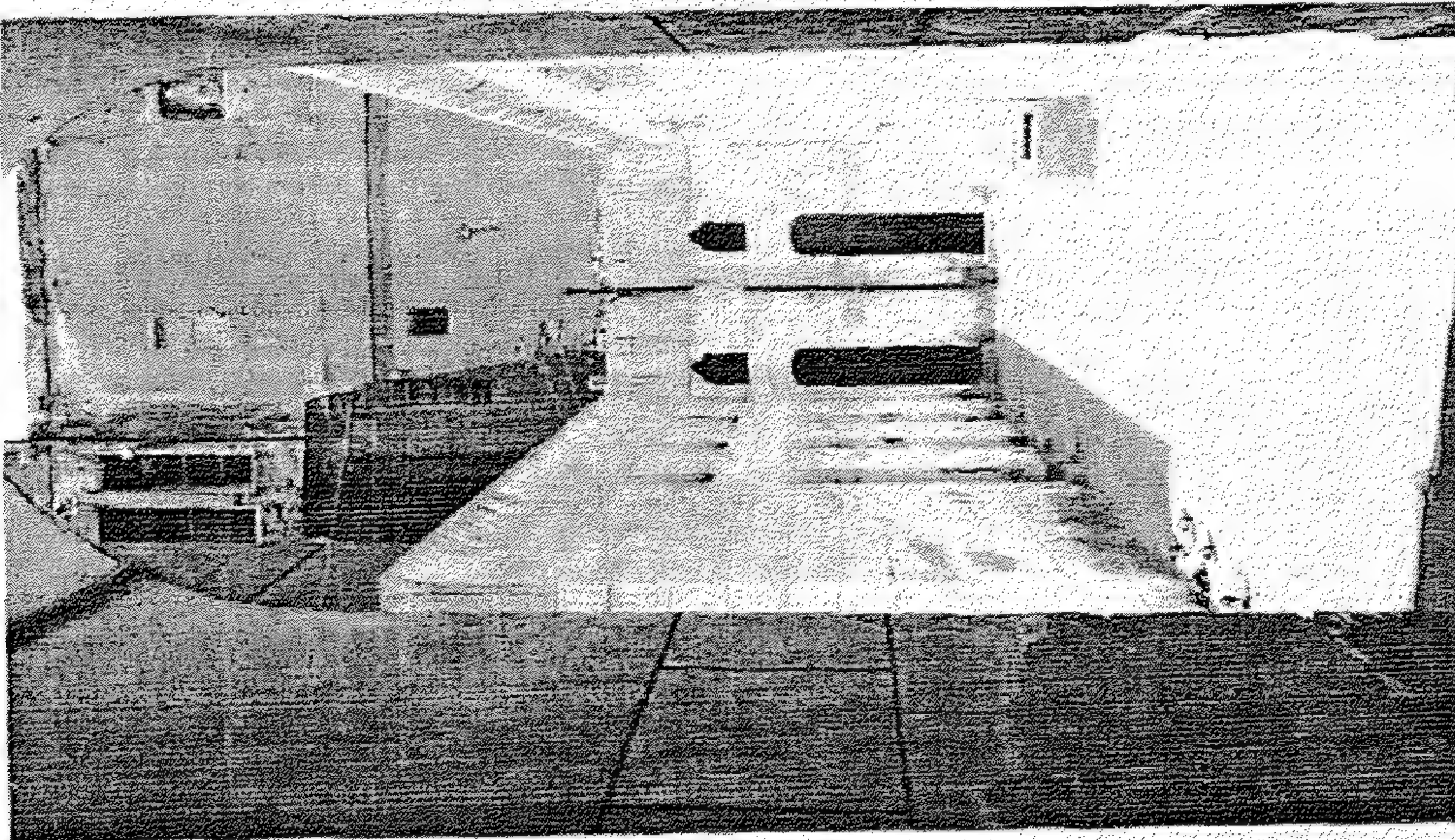
توضيح لبعض أجزاء المحراب السابق



لوحة رقم (٤٠)

القبة من الداخل بمدرسة الأمير بيبرس الخياط (٩٢١هـ/١٥١٥م)



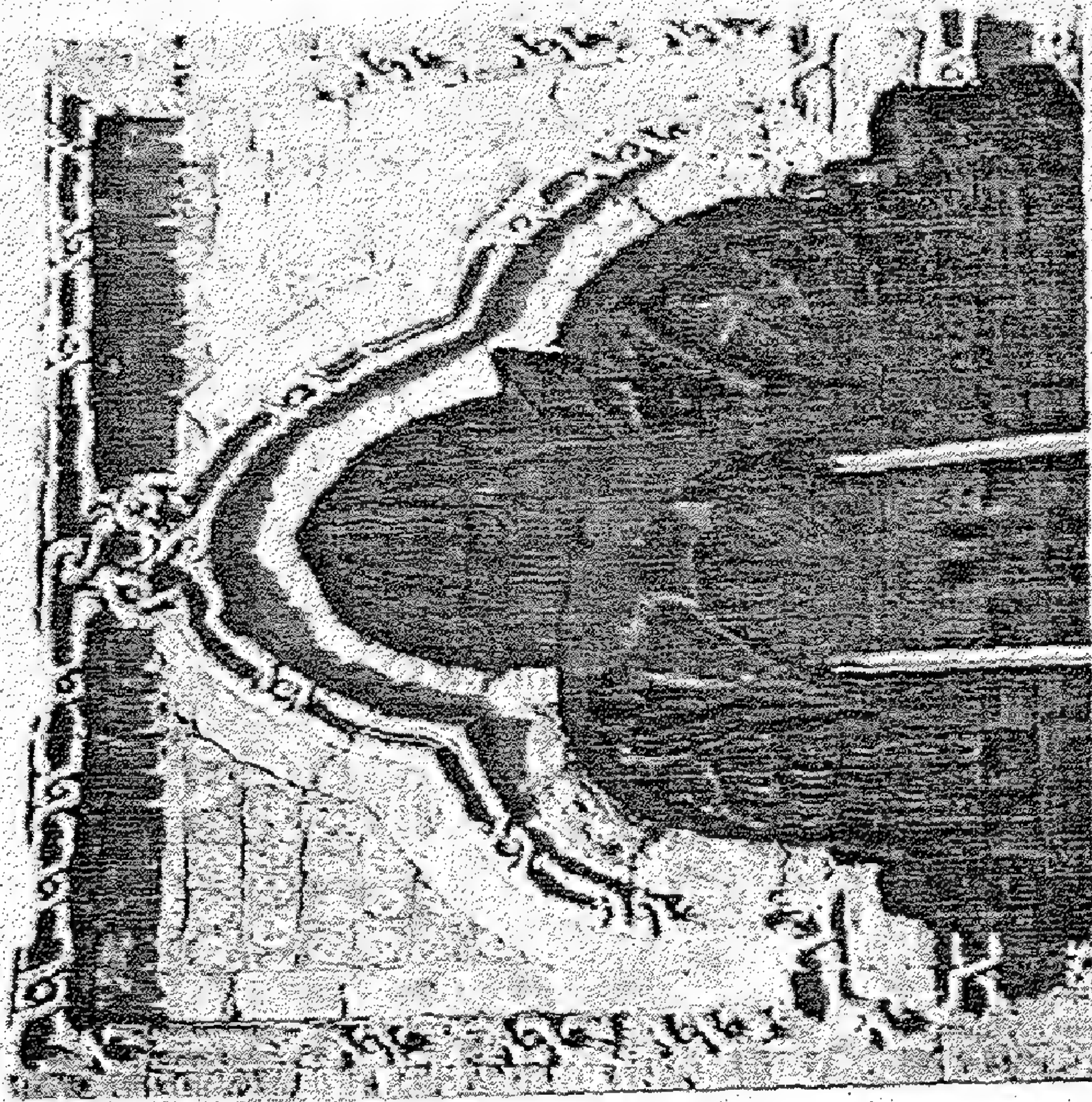


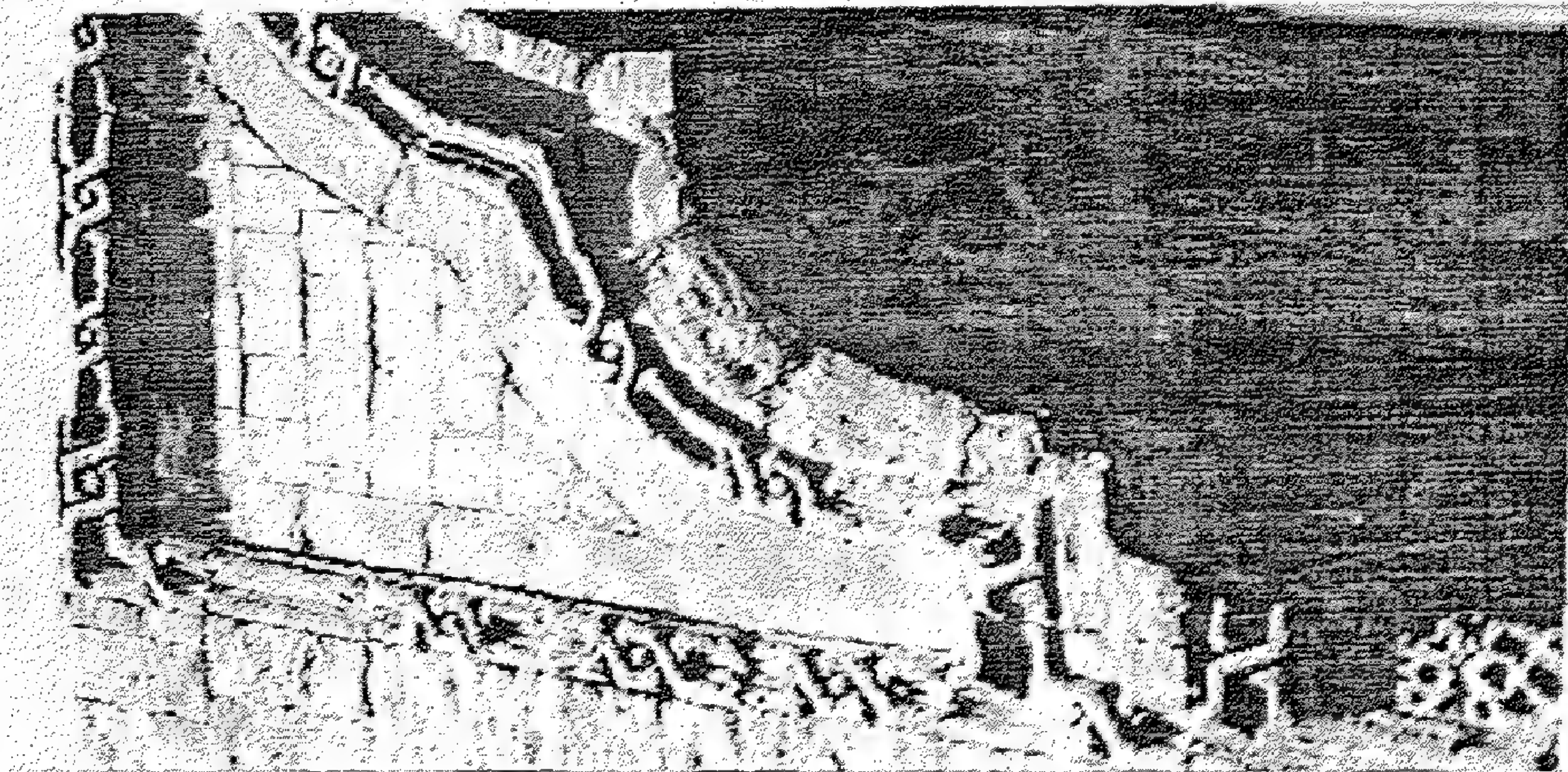
لوحة رقم (٤١) - أعلى

الإيوان الشمالى الغربى تتوسط حائطه دكة المبلغ يجاوره المدخل إلى الميضأة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)

لوحة رقم (٤٢) - أسفل

الميضأة بمدرسة بيبرس الخياط (٩٢١هـ/ ١٥١٥م)





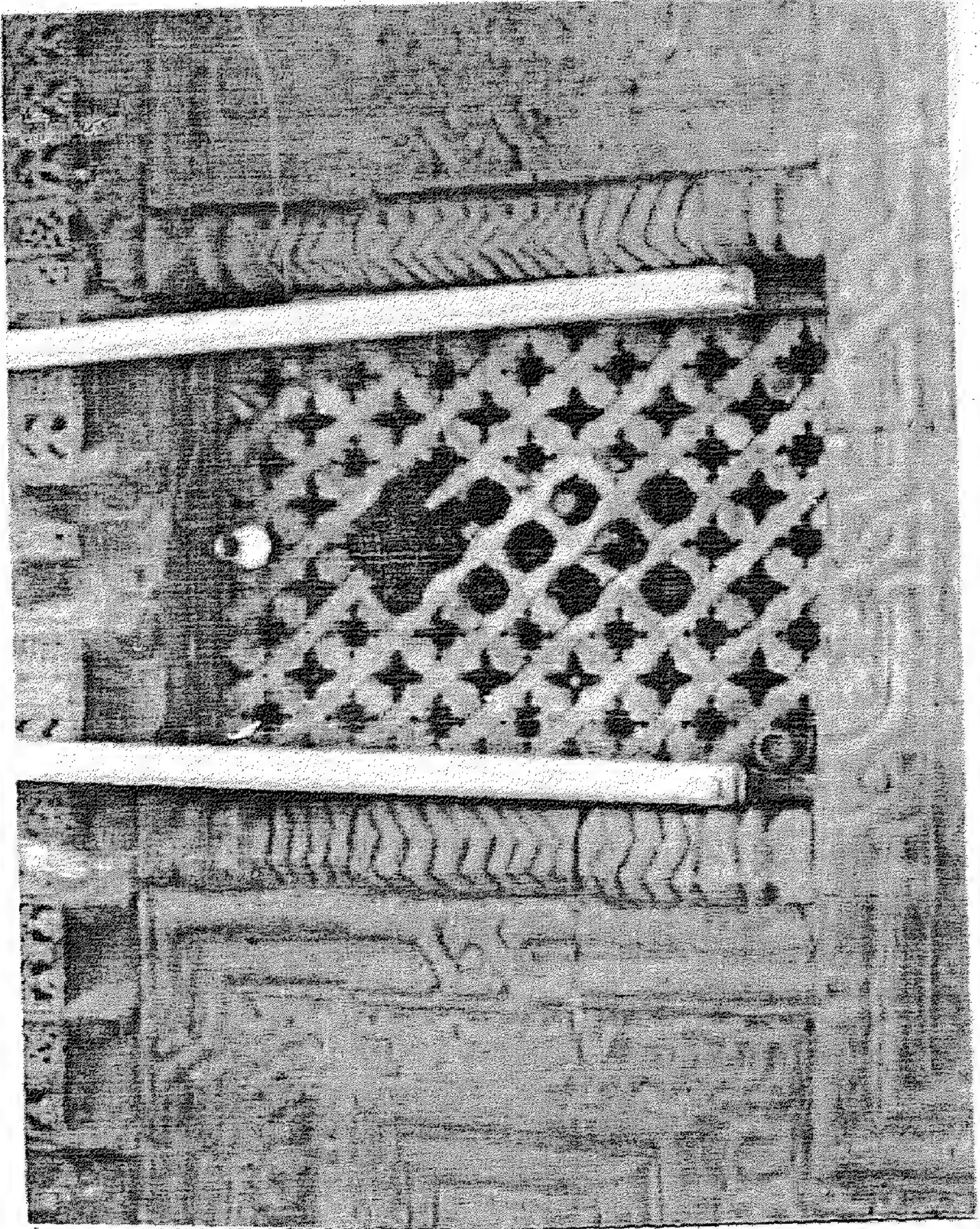
لوحة رقم (٤٣) - أعلى

القعد المدائنى الذى يتوج مدخل الجامع المعروف بابن العربى

(١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م)

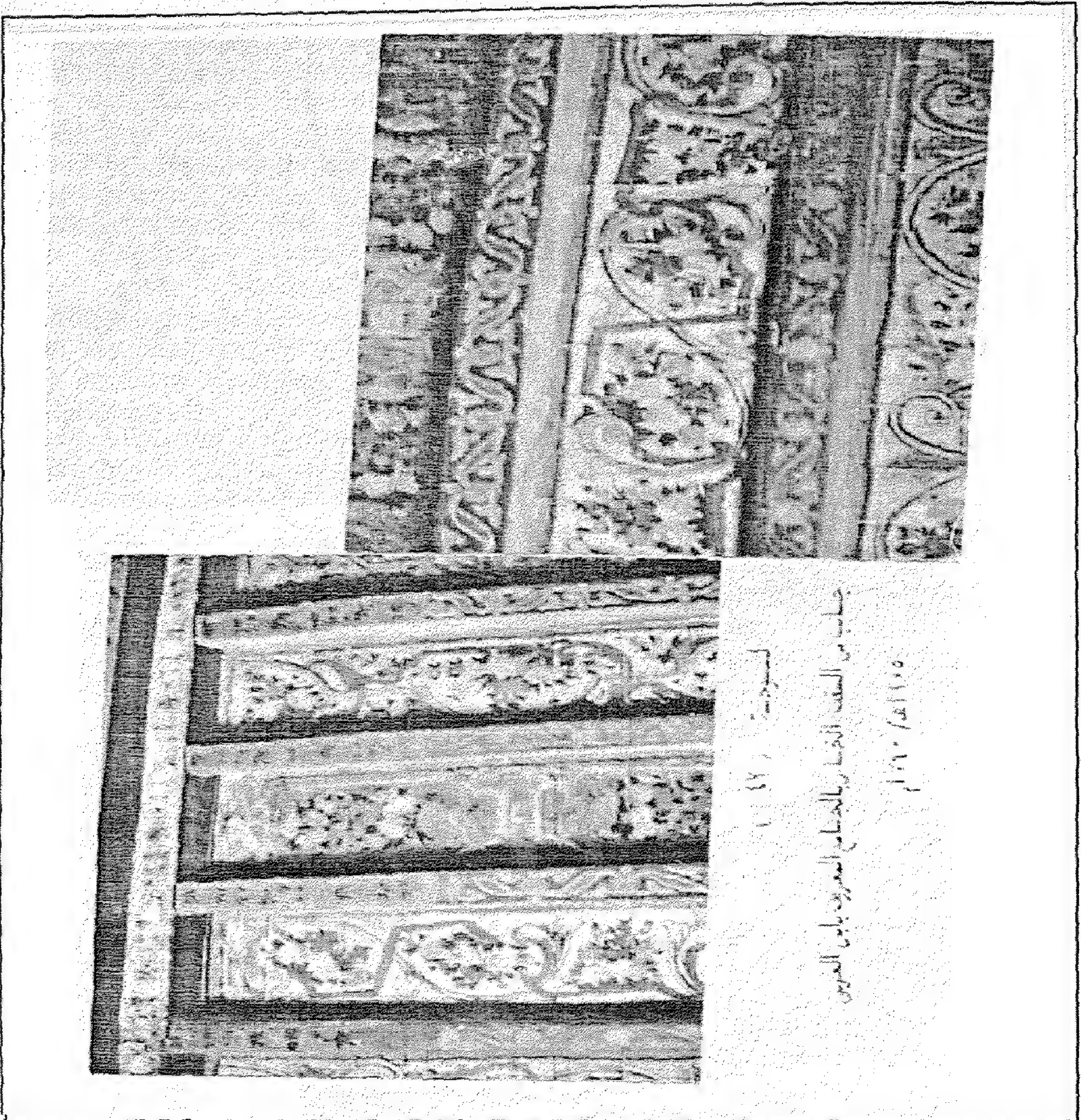
لوحة رقم (٤٤) - أسفل

جانب من القعد المدائنى السابق



لوحة رقم (٤٥)

النافذة والأعمدة والبرقع الحجرى المشتمل على زخارف نباتية بالتفريغ أسفل العقد المدائنى لمدخل الجامع المعروف بابن العربى (١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م)



لوحة رقم (٤٦) - أعلى

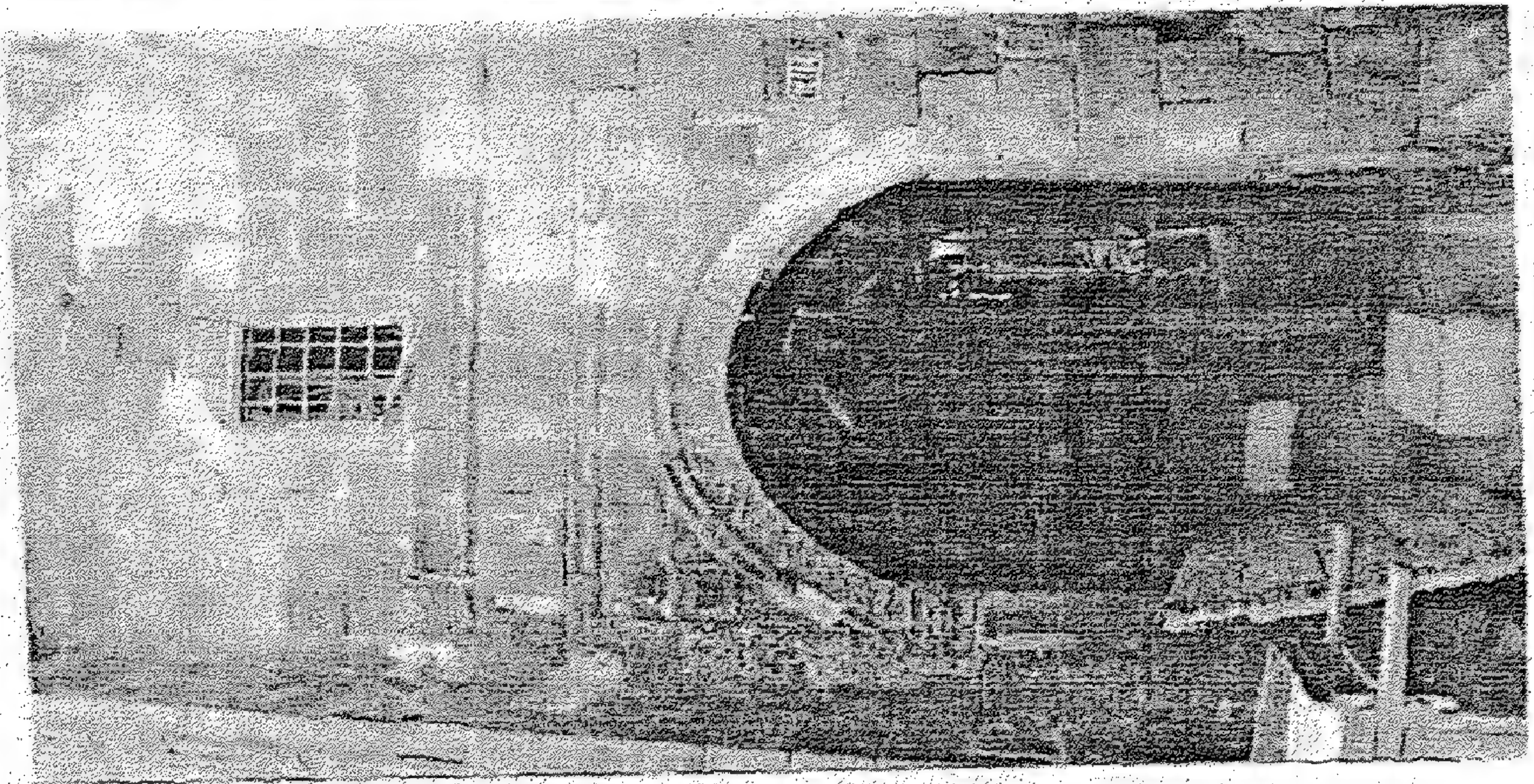
جانب من السقف الخاص بالجامع المعروف بابن العربى

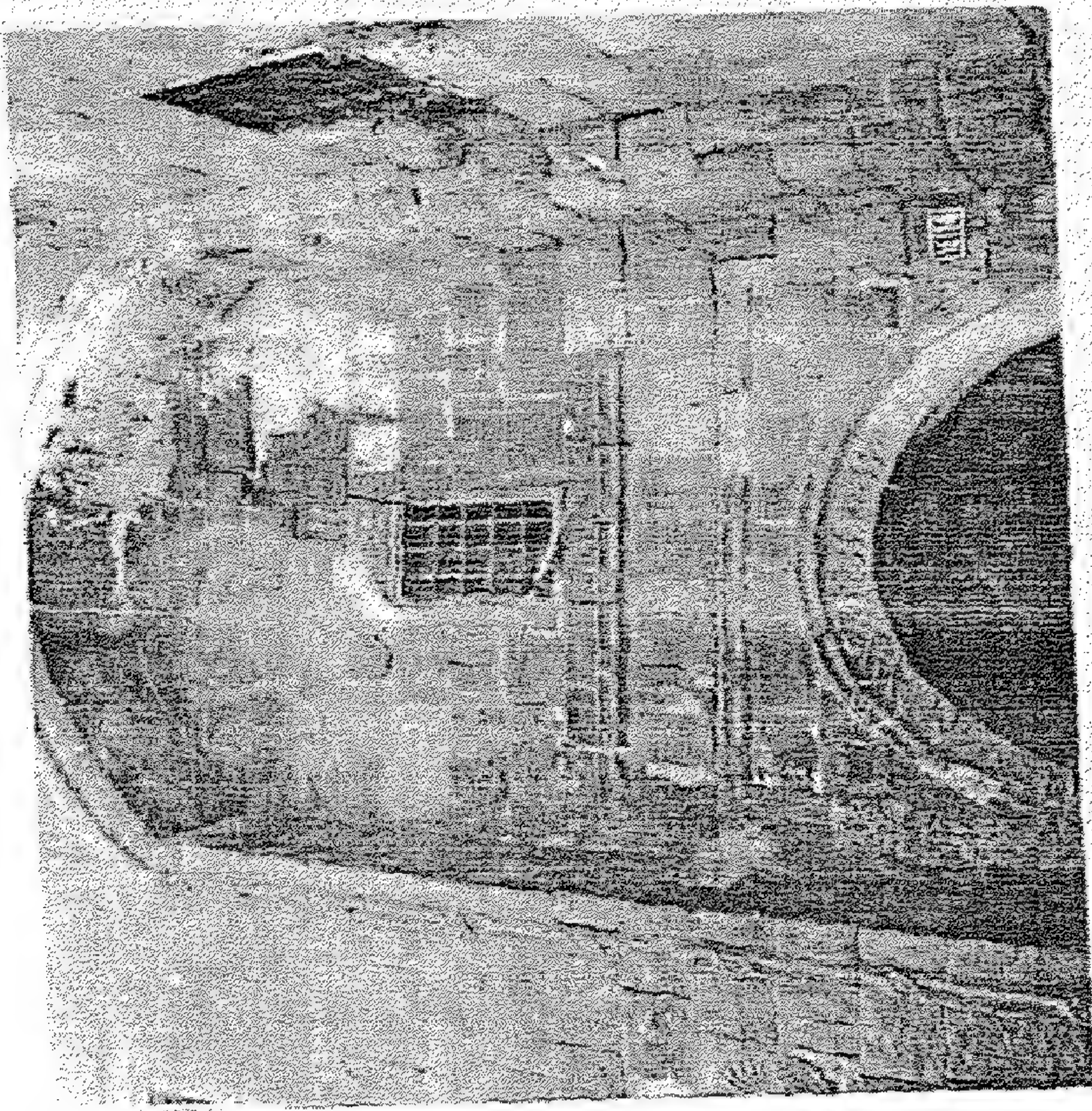
(١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

لوحة رقم (٤٧) - أسفل

جانب من السقف الخاص بالجامع المعروف بابن العربى

(١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)





لوحة رقم (٤٨) - أعلى

المدخل إلى وكالة الشرايبى قبل (١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م)

لوحة رقم (٤٩) - أسفل

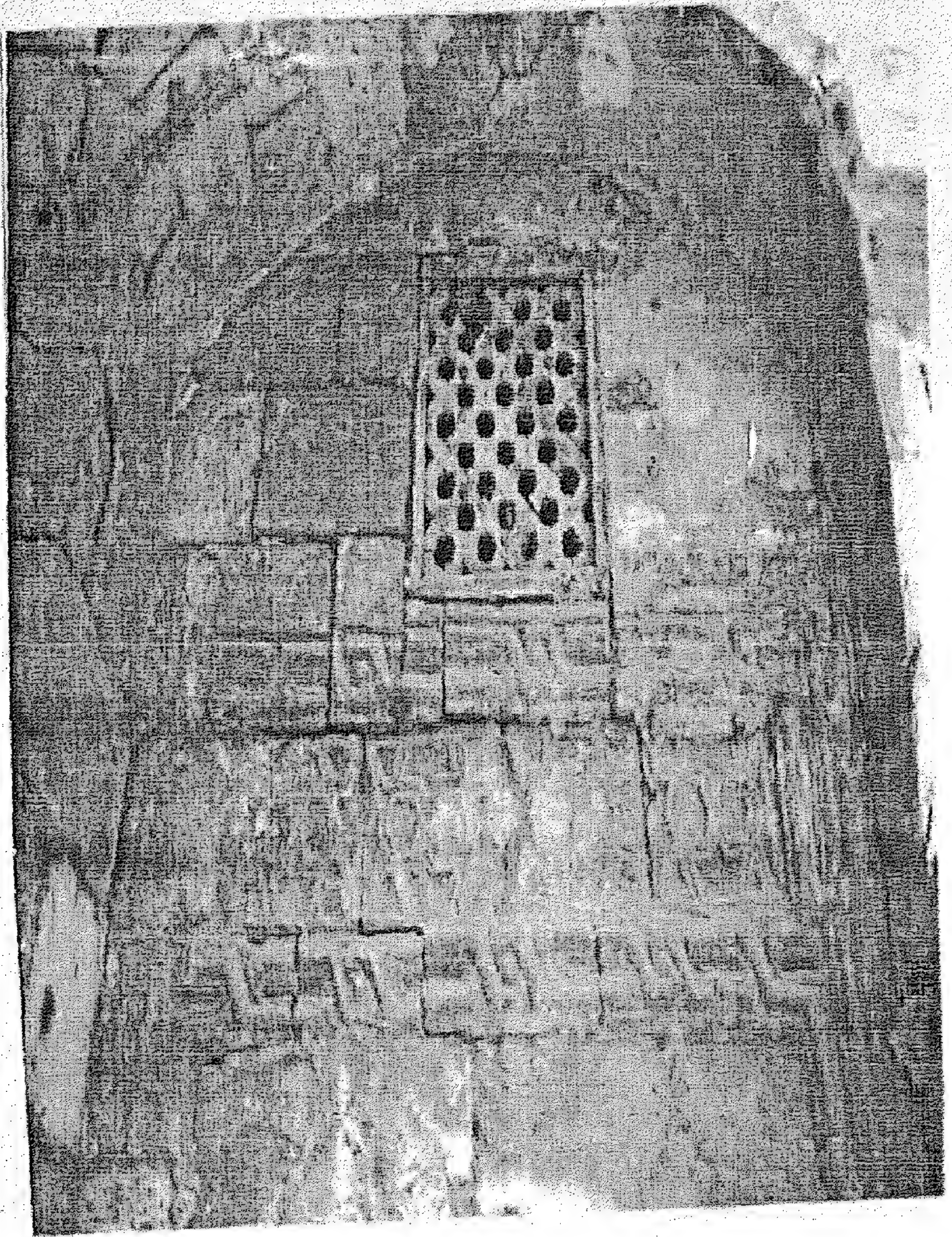
كتلة مدخل وكالة الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)



لوحة رقم (٥٠)

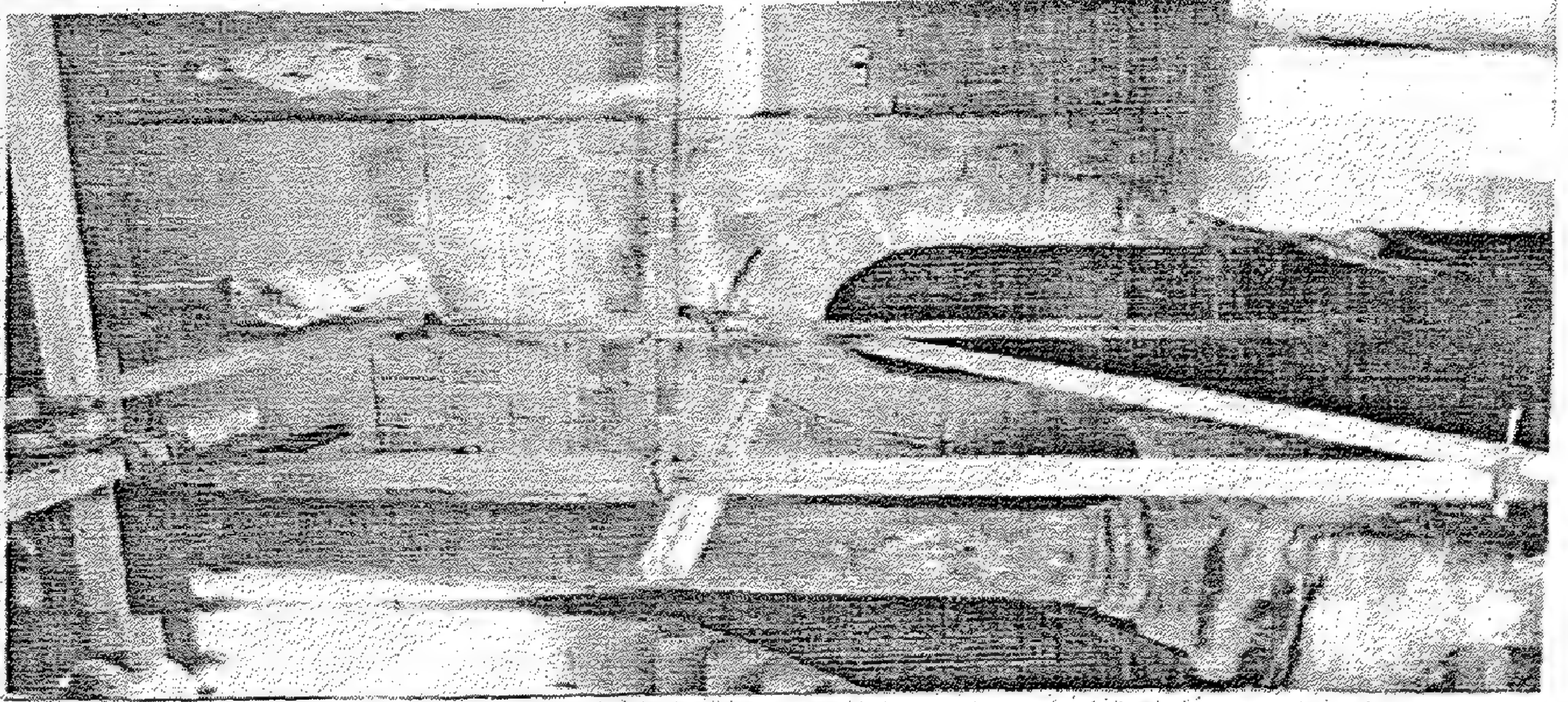
القبو المتقاطع الذى يغطى دركاة مدخل وكالة الشرايبى

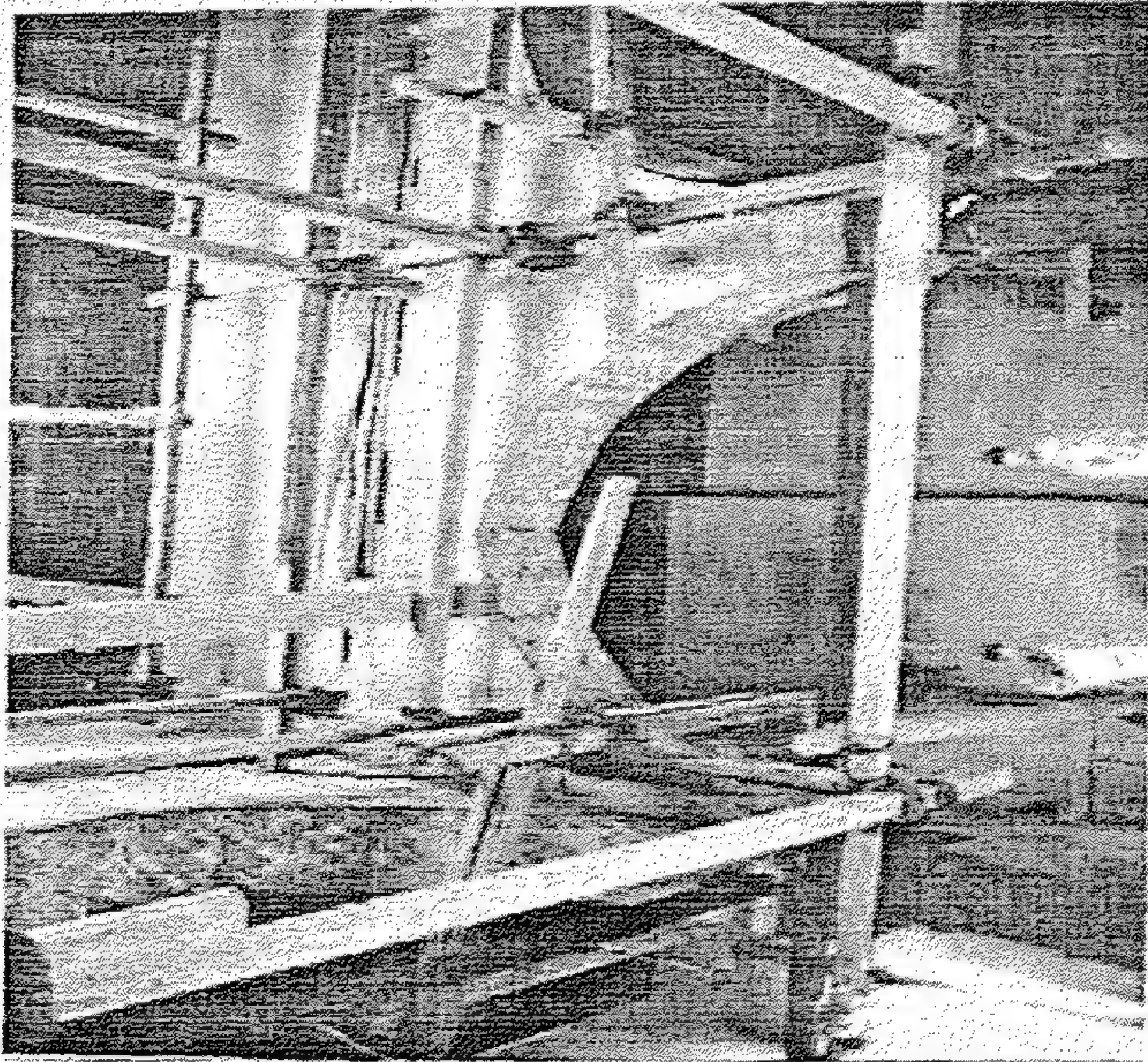
قبل (١١٣٧ هـ/١٧٢٤ م)



لوحة رقم (٥٦)

الجزء العلوى لمدخل حمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)





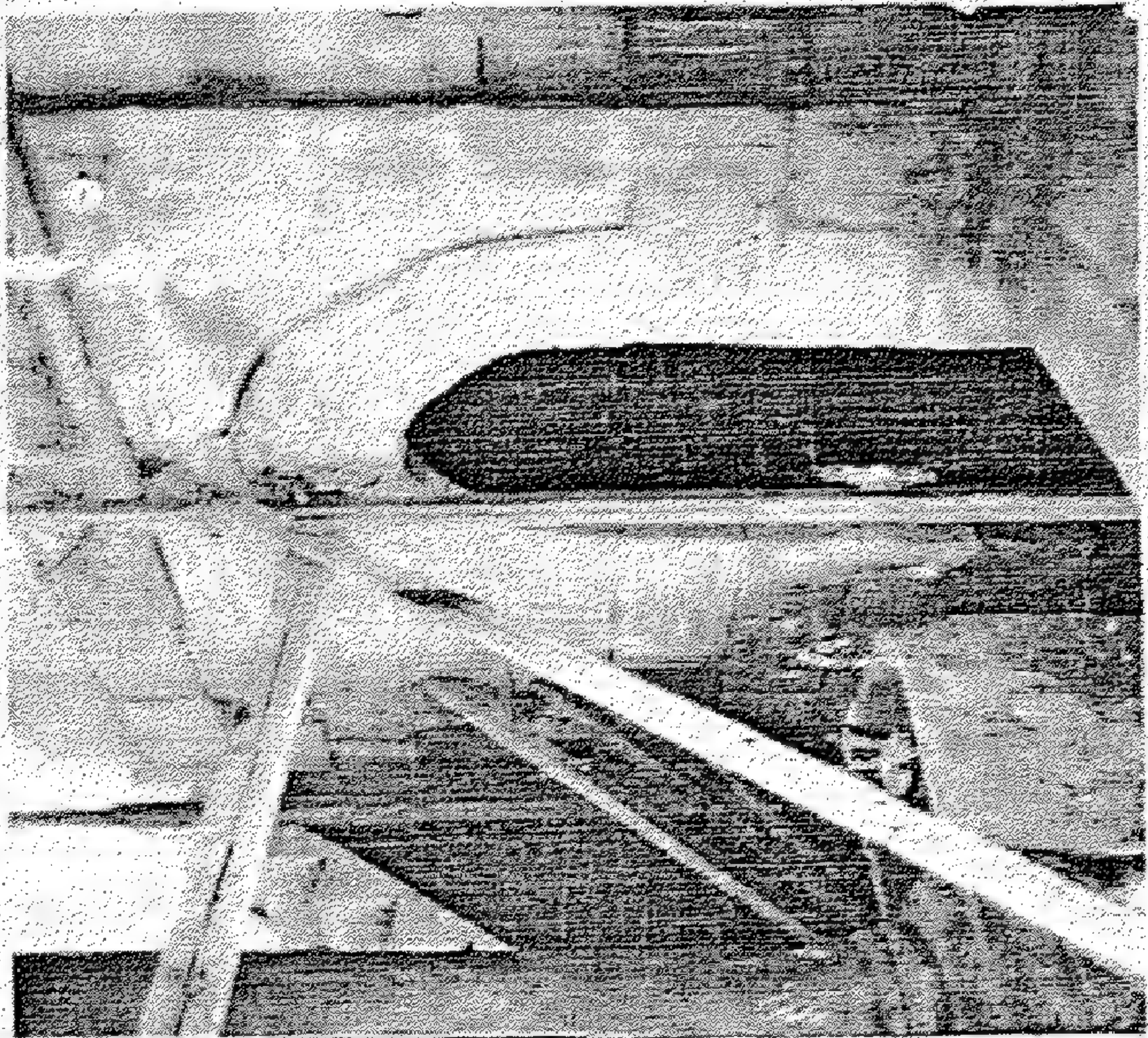
لوحة رقم (٥٢) - اعلى

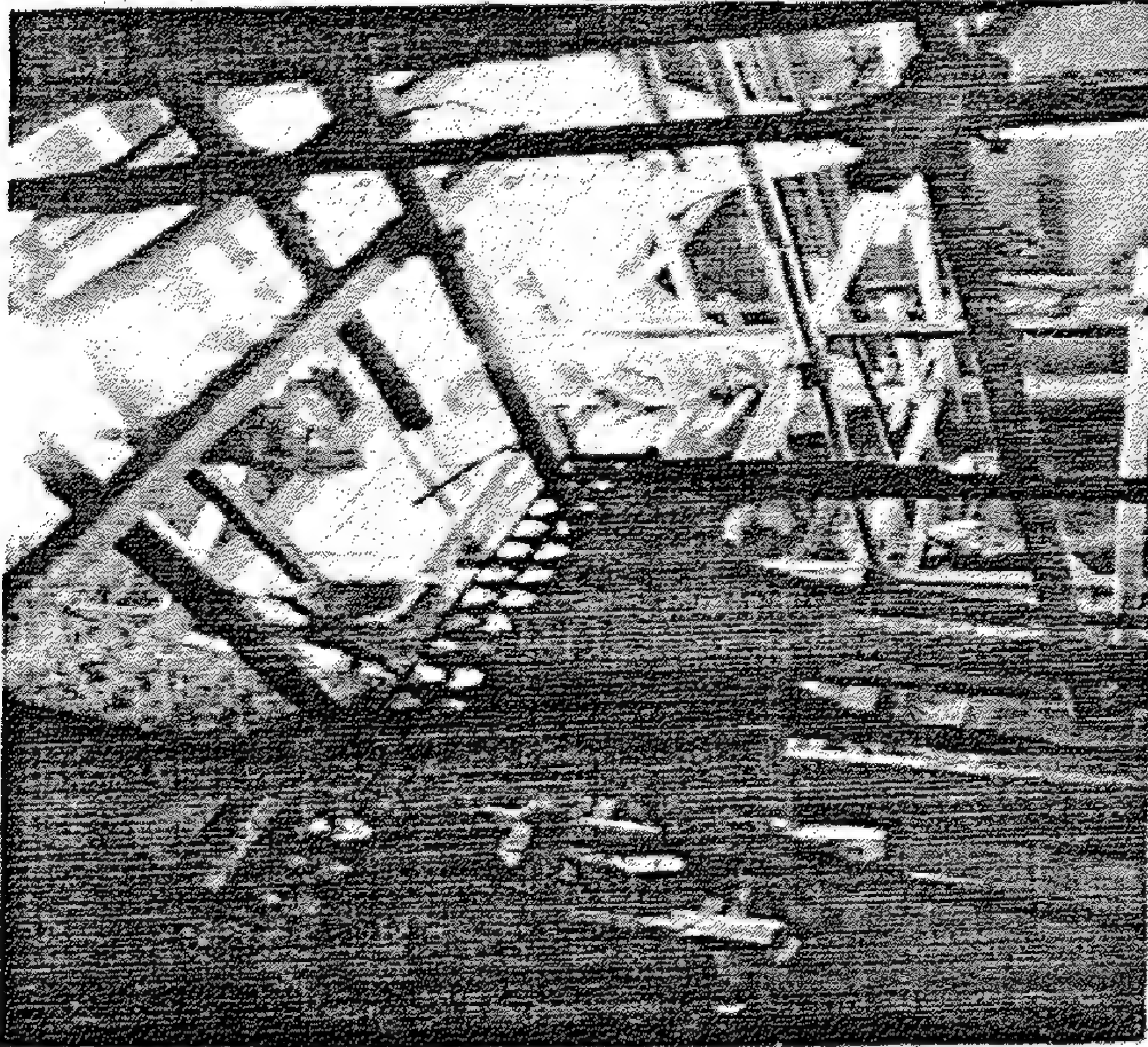
نموذج للأعمدة داخل حمام الشرايبى قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)

لوحة رقم (٥٣) - أسفل

نموذج للعقود المدببة داخل حمام الشرايبى

قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)





لوحة رقم (٥٤) - أعلى

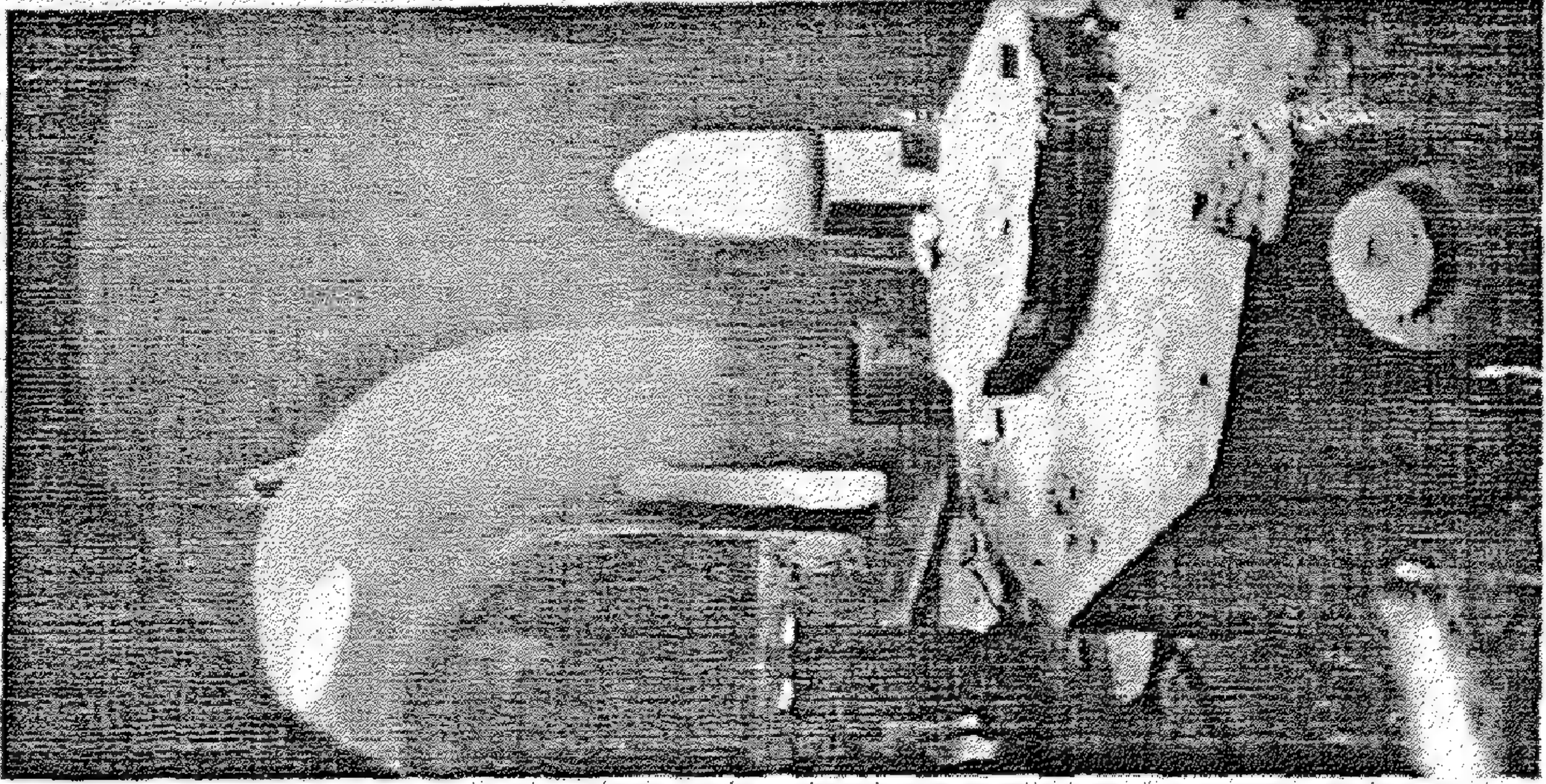
المدخل إلى أقسام حمام الشرايبى المختلفة

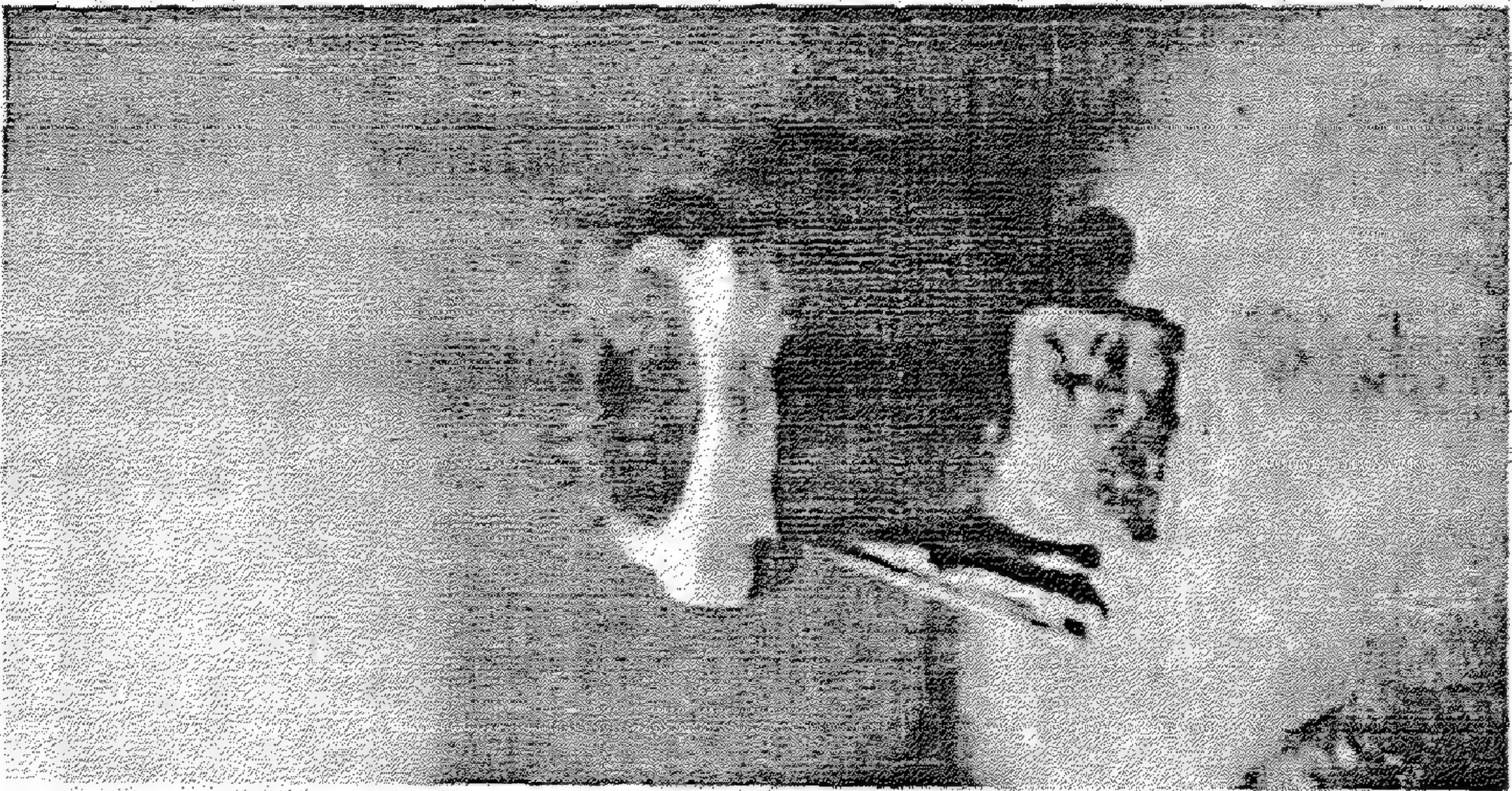
قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)

لوحة رقم (٥٥) - أسفل

عقود بائكة المسلخ بحمام الشرايبى

قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م) وجلسة المعلم



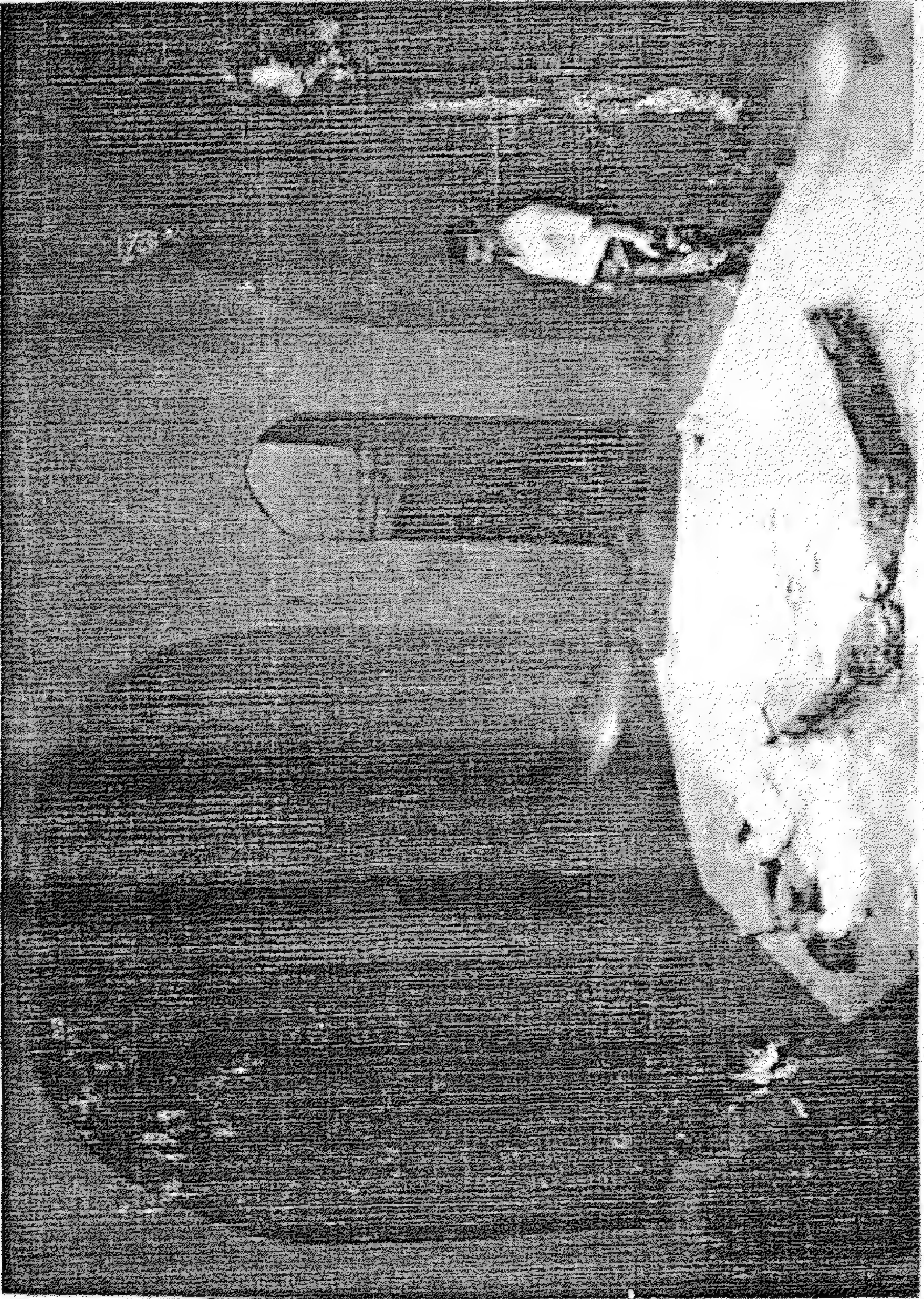


لوحة رقم (٥٦) - أعلى

المدخل إلى بيت الحرارة بحمام الشربيبى قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)

لوحة رقم (٥٧) - أسفل

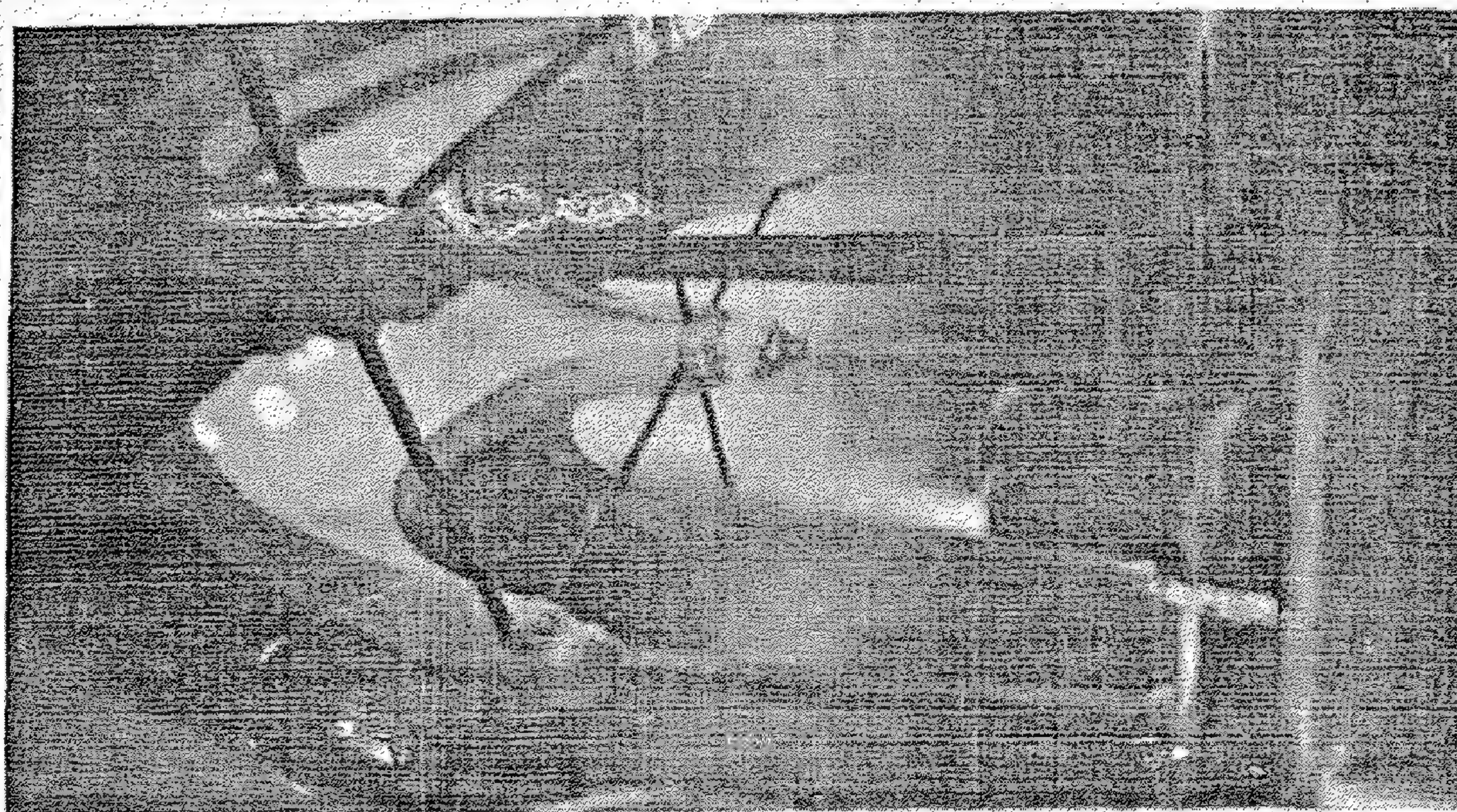
كلجة زير بحمام الشربيبى قبل (١١٣٧هـ/١٧٢٤م)

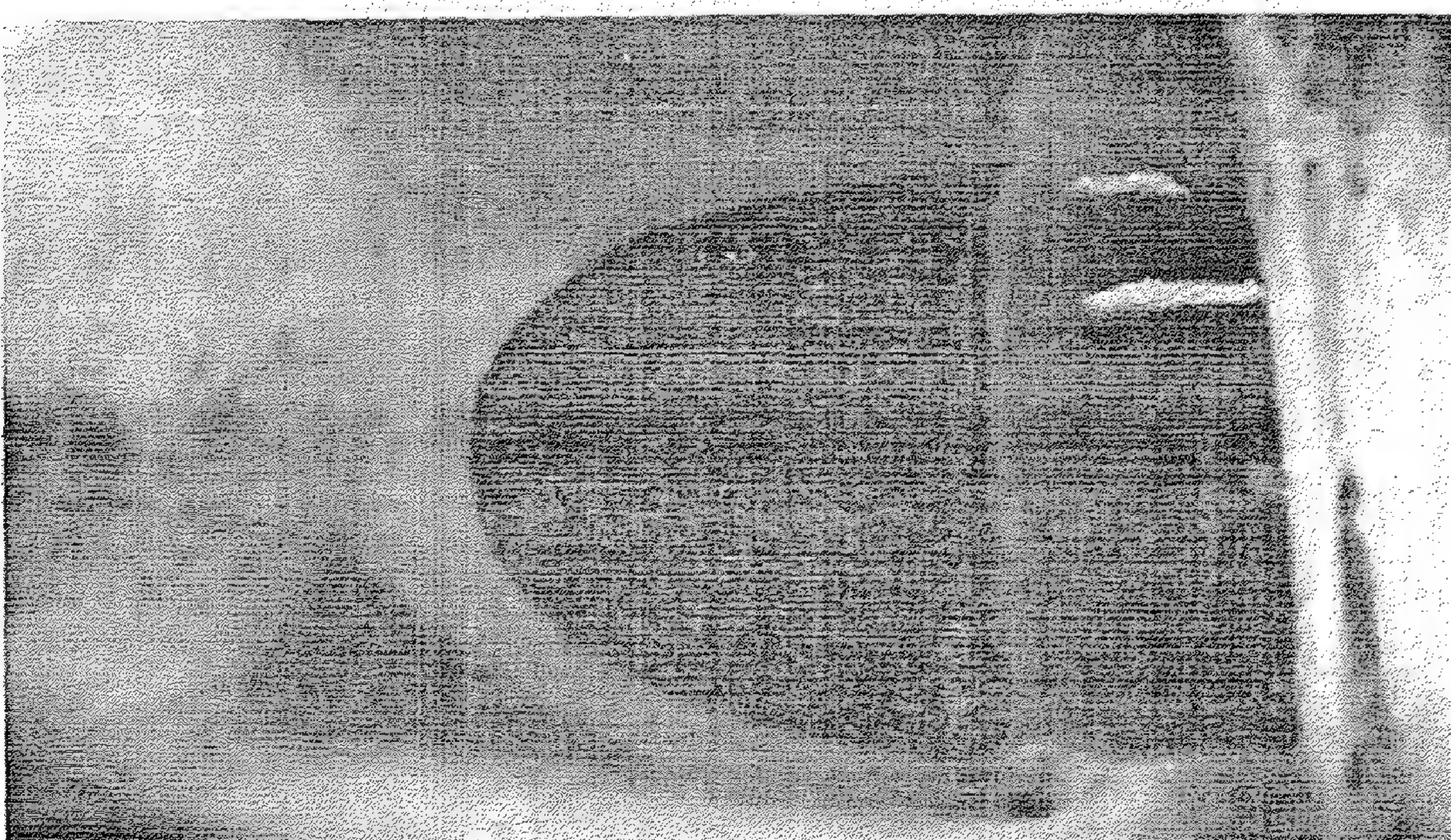


لوحة رقم (٥٨)

فسقية وأواوين بيت الحرارة أثناء ترميم هيئة الآثار لحمام الشرايبى

قبل (١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م)



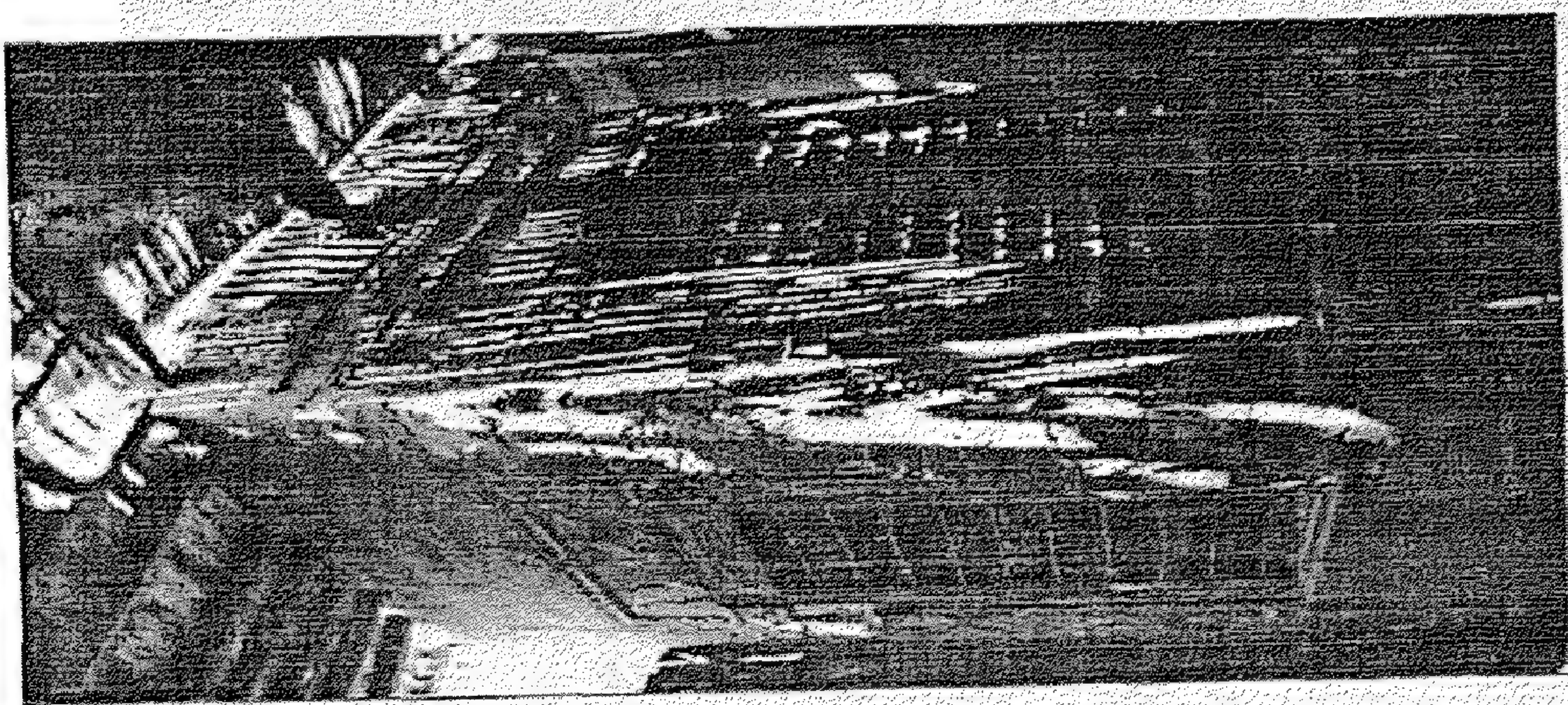


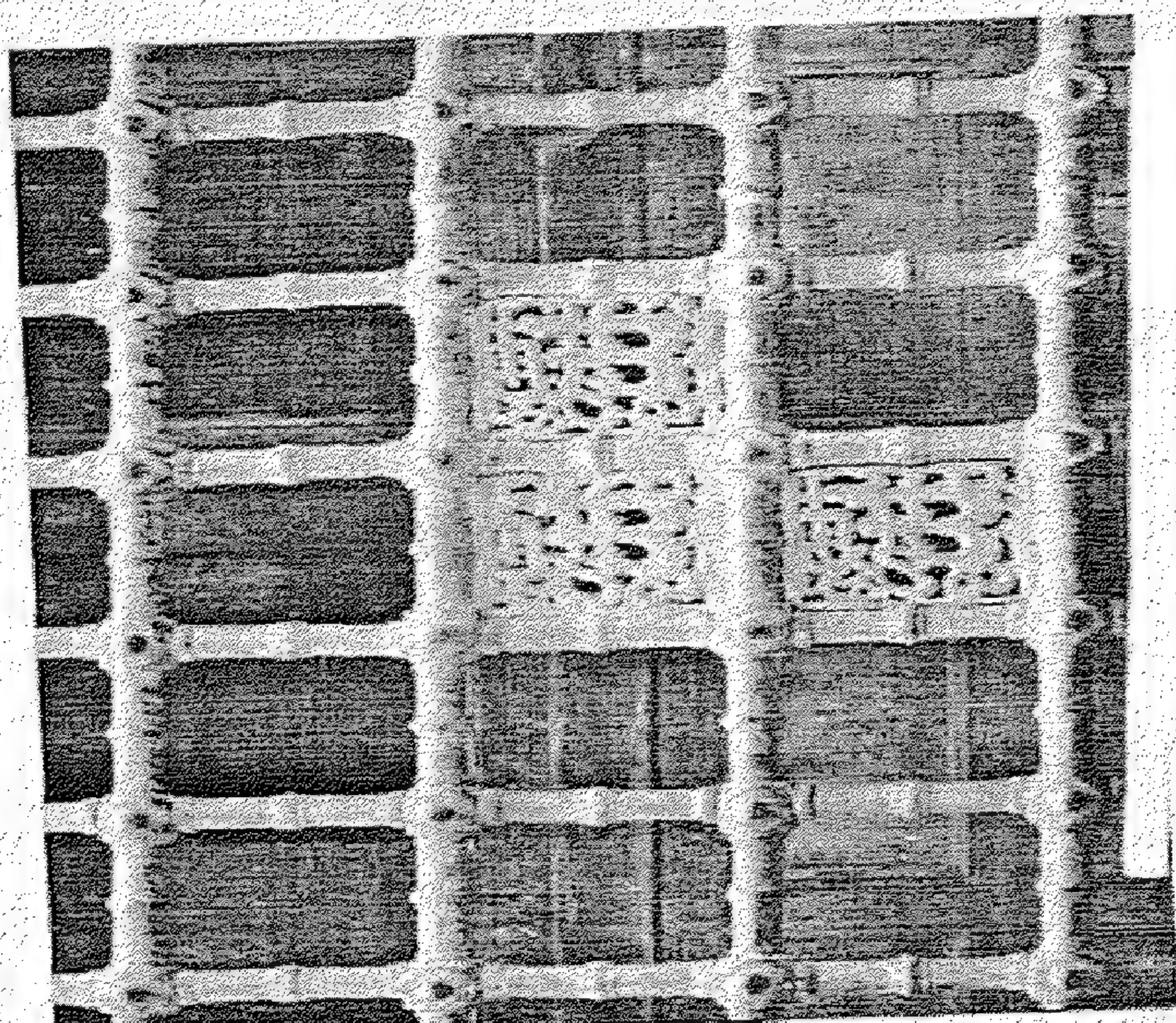
لوحة رقم (٥٩) - أعلى

المغطس الكبير بحمام الشريبى قبل (١١٣٧ هـ/ ١٧٢٥م)

لوحة رقم (٦٠) - أسفل

أحد الأحواض بحمام الشرايبى قبل (١١٣٧ هـ/ ١٧٢٥م)





لوحة رقم (٦١) - أعلى

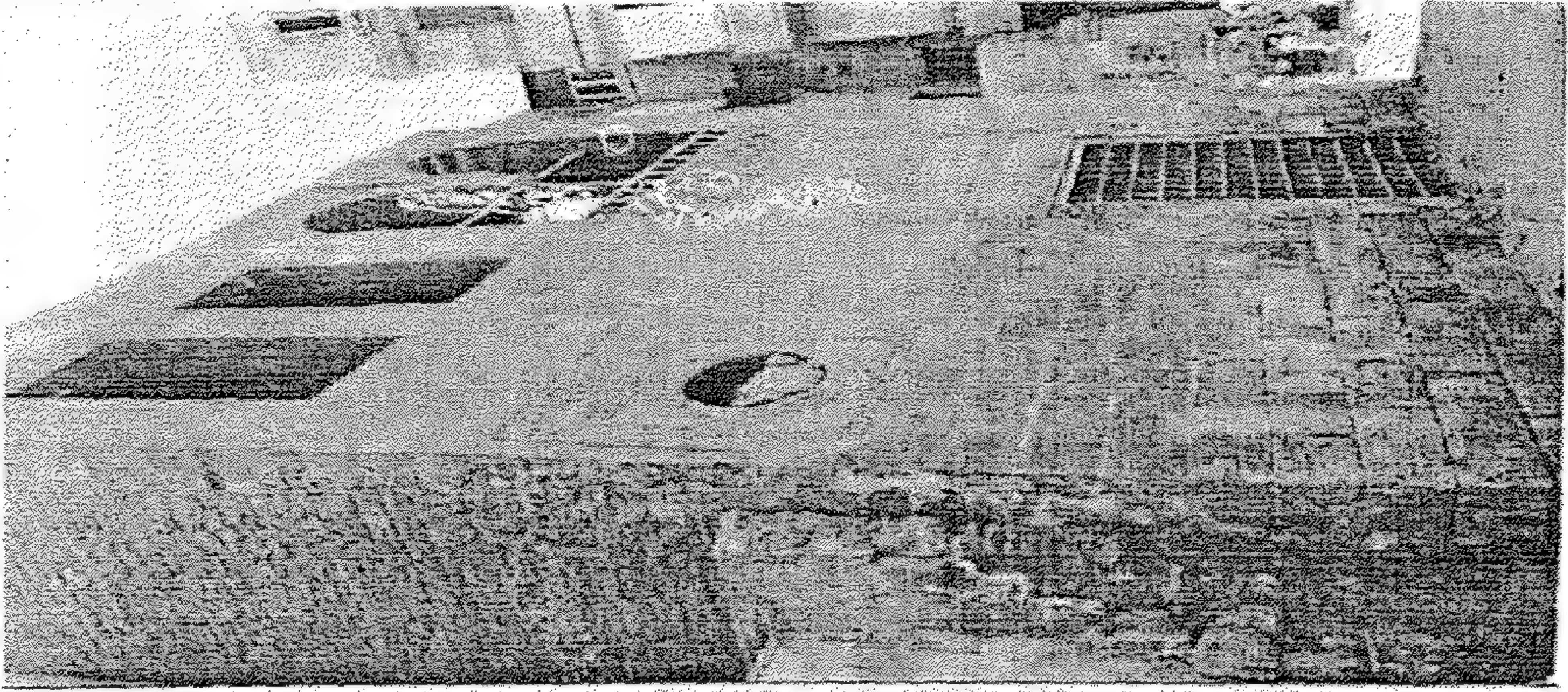
شباكا التسبيل بسبيل الأمير مصطفى القبرصلى بالفحامين

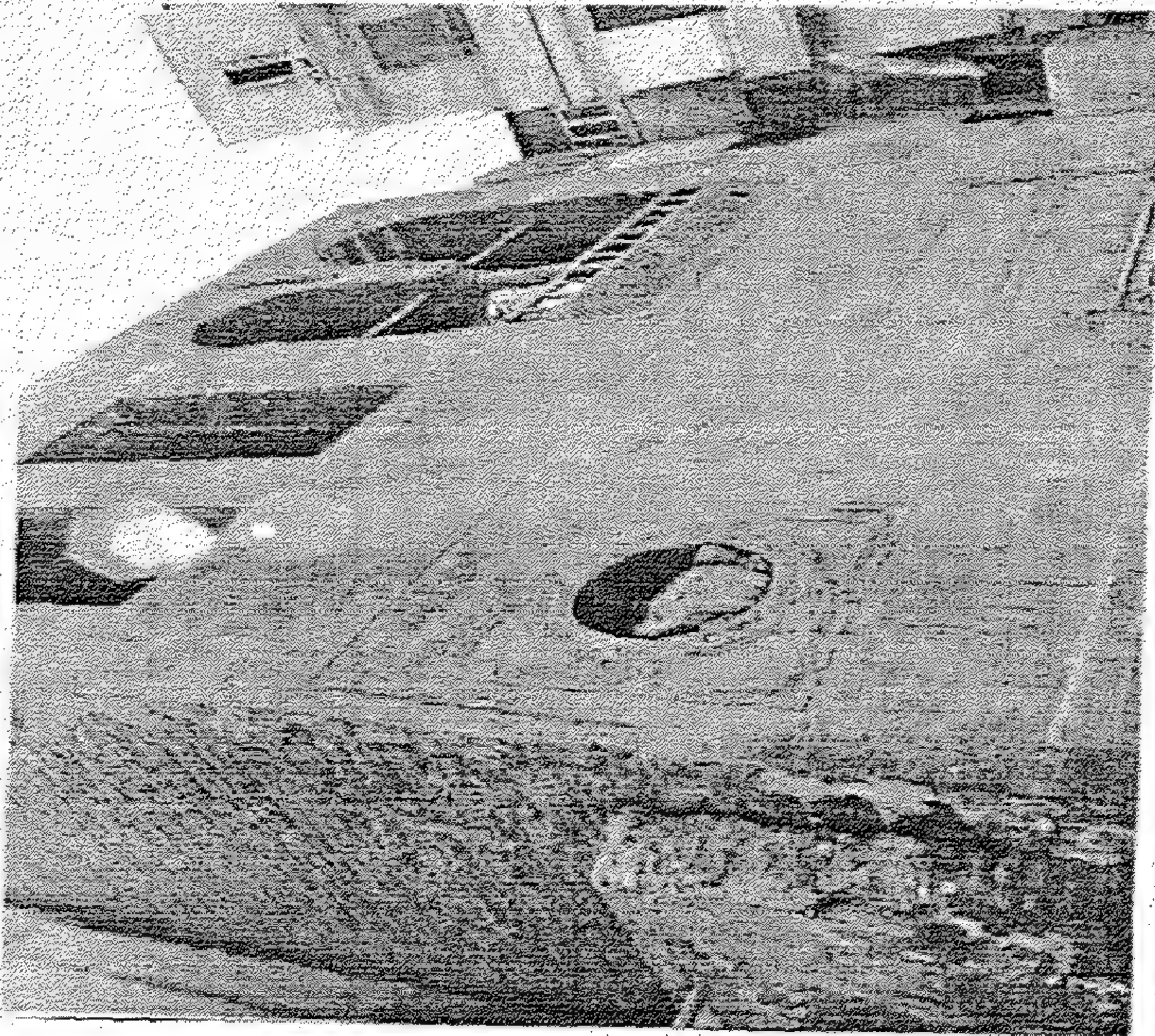
(١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)

لوحة رقم (٦٢) - أسفل

المصبعات النحاسية لسبيل الأمير مصطفى القبرصلى بالفحامين

(١٠٩٦هـ/ ١٦٨٤م)





لوحة رقم (٦٣) - أعلى

الوجهة الشمالية الشرقية لسبيل وكتاب على بك الدمياطى

(١١٢٢ هــ/ ١٧١٠م)

لوحة رقم (٦٤) - أسفل

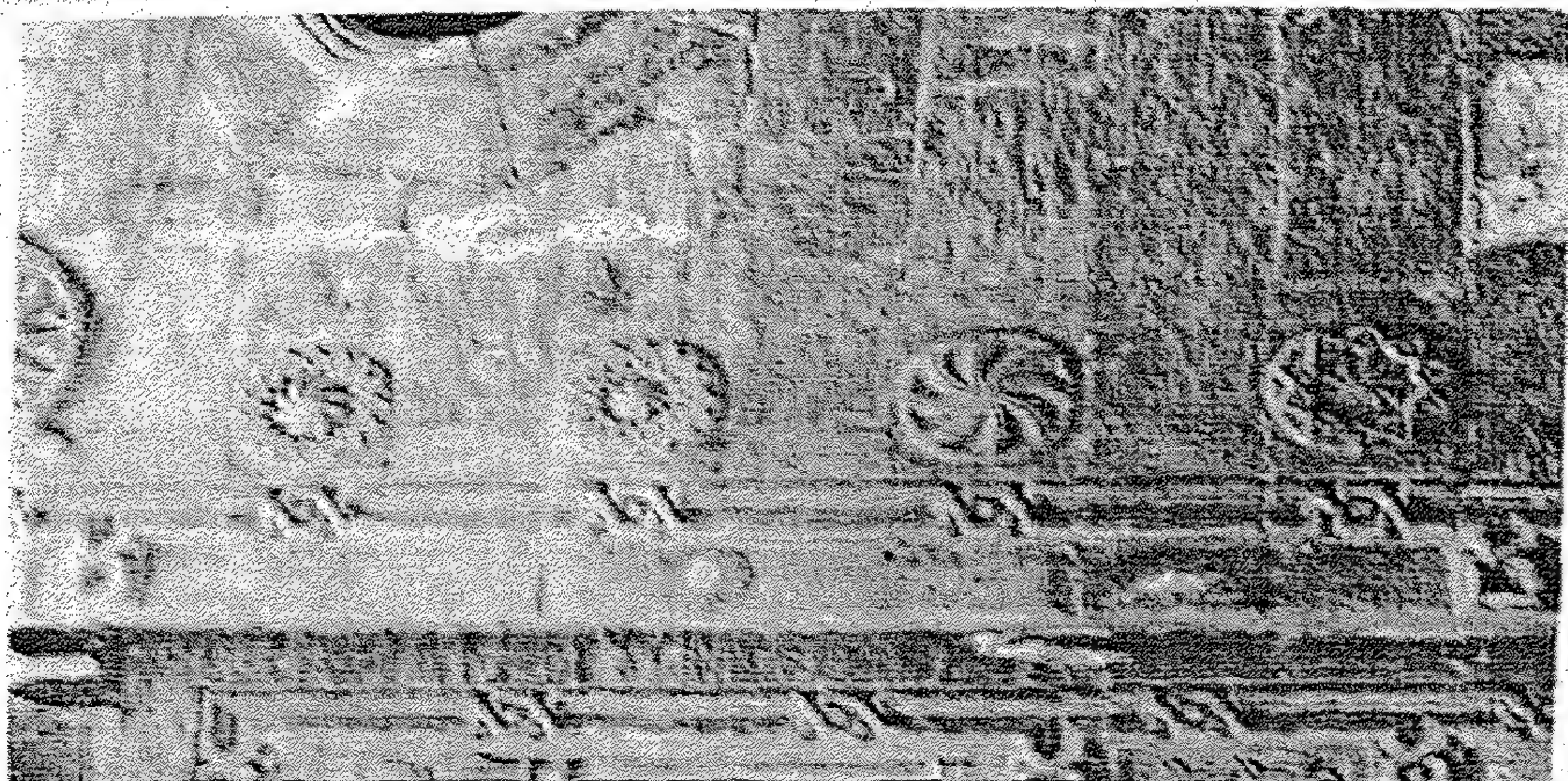
الواجهة الشمالية الشرقية لكتاب وسبيل على بك الدمياطى

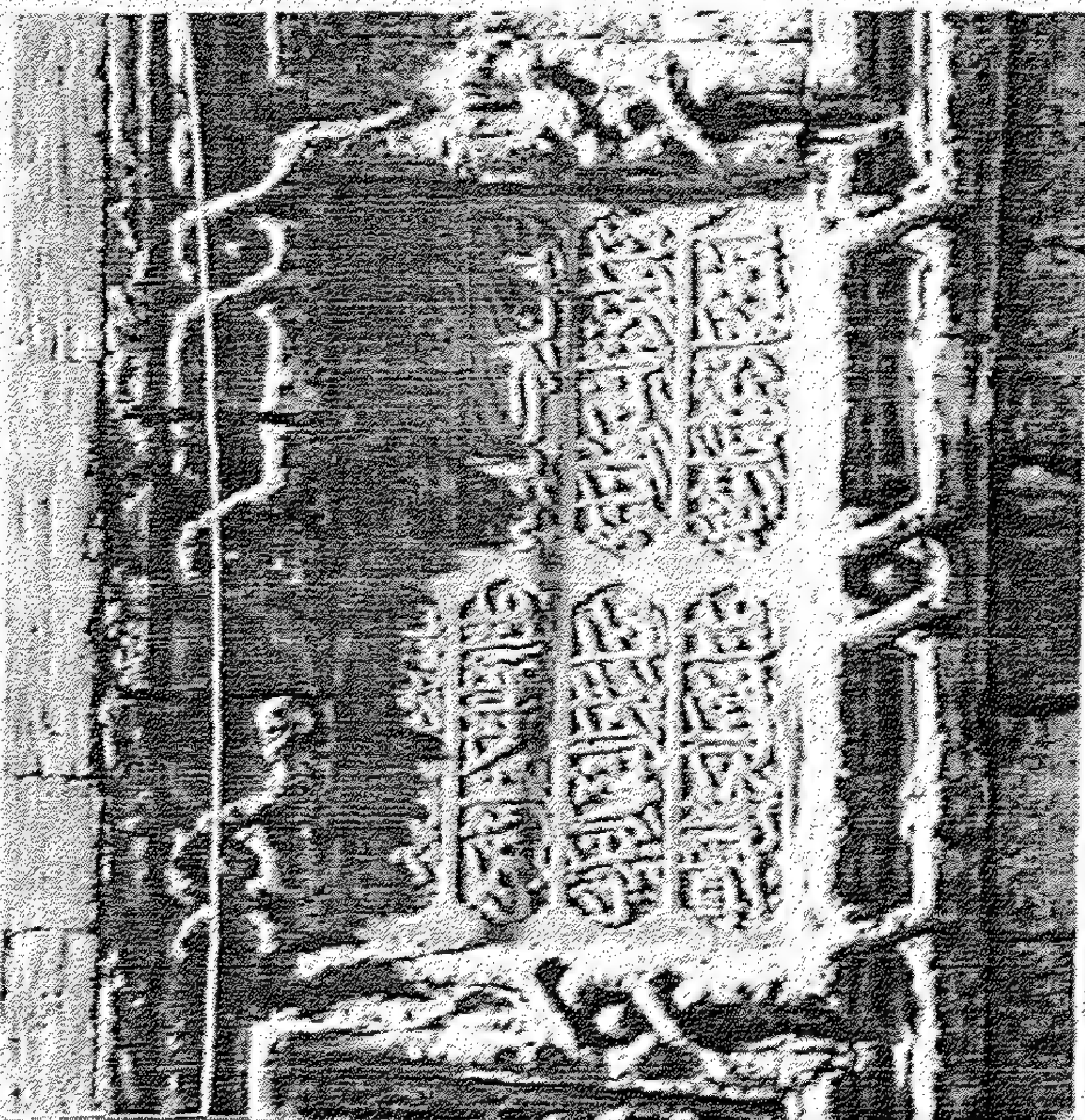
(١١٢٢ هــ/ ١٧١٠م)



لوحة رقم (٦٥)

الزخرفة الجفتية التى تحيط بعين الثور بالواجهة الجنوبية الغربية لسبيل على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/١٧١٠م)



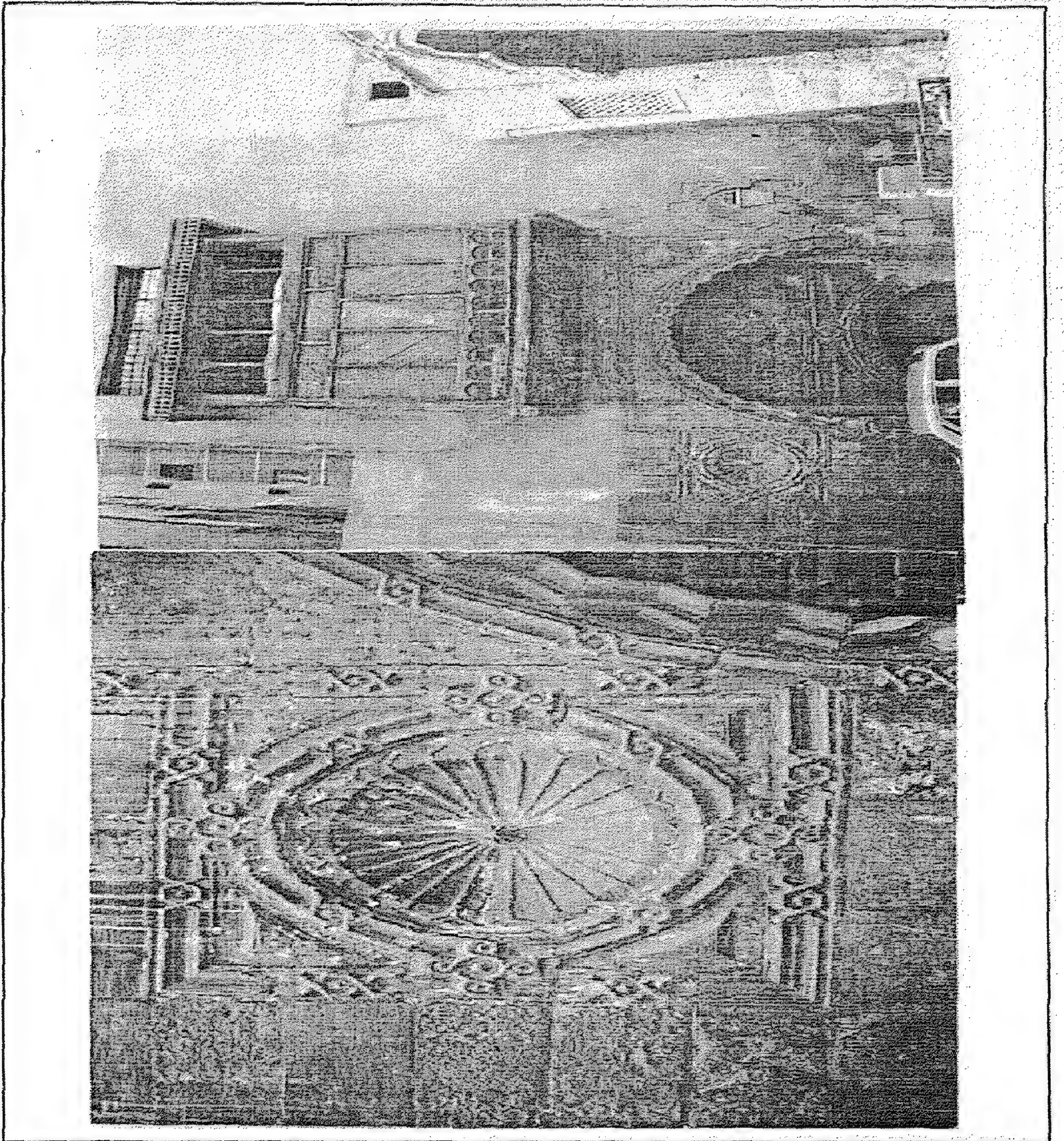


لوحة رقم (٦٦) - أعلى

الزخارف الحجرية التى تزين واجهة سبيل على بك الدمياطى الجنوبية الشرقية (١١٢٢هـ/١٧١٠م)

لوحة رقم (٦٧) - أسفل

النص التأسيسى لسبيل على بك الدمياطى (١١٢٢هـ/١٧١٠م)

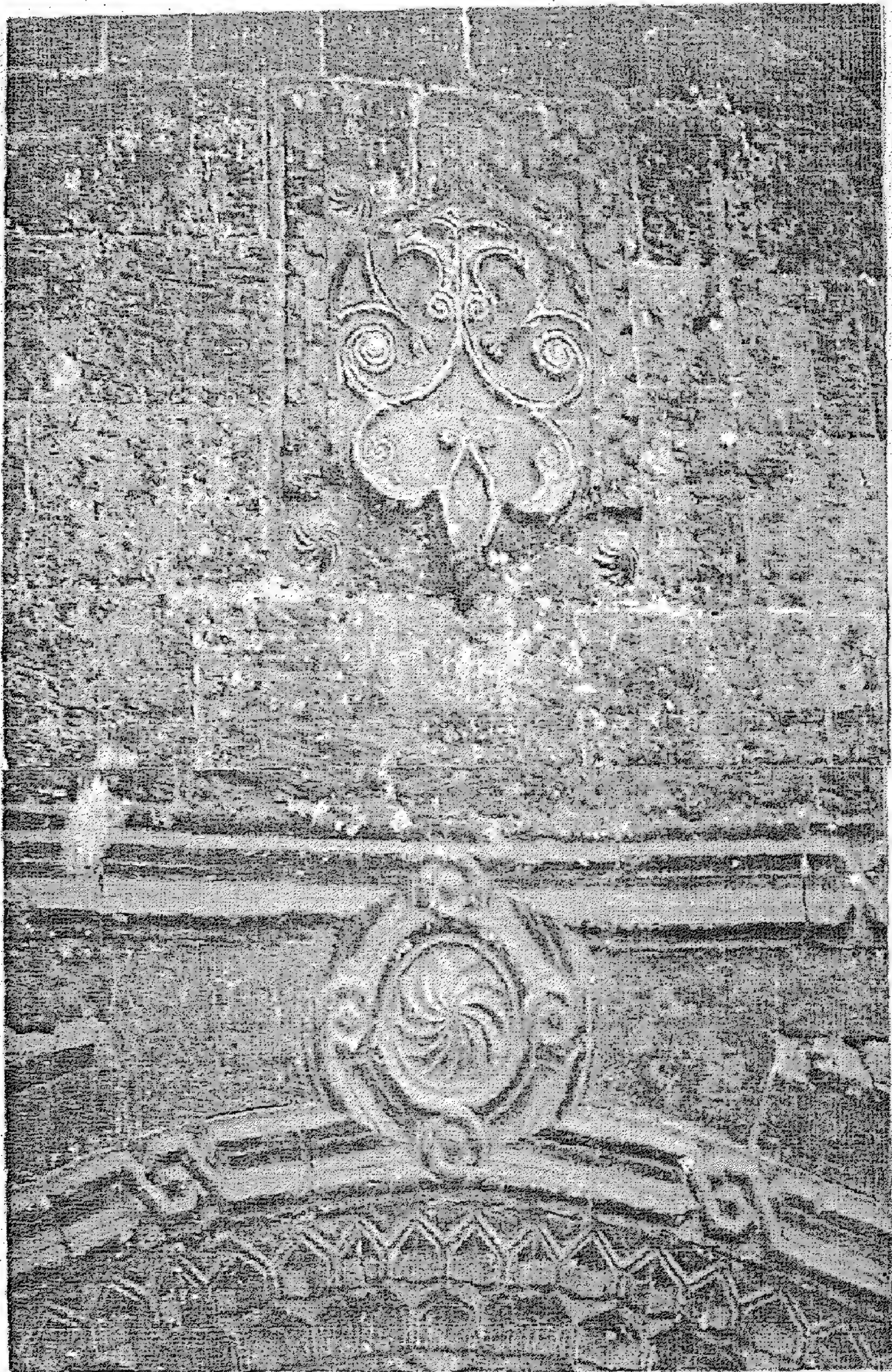


لوحة رقم (٦٨) - أعلى

واجهة منزل محمد المحروقى بالجوذرية قبل (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م)

لوحة رقم (٦٩) - أسفل

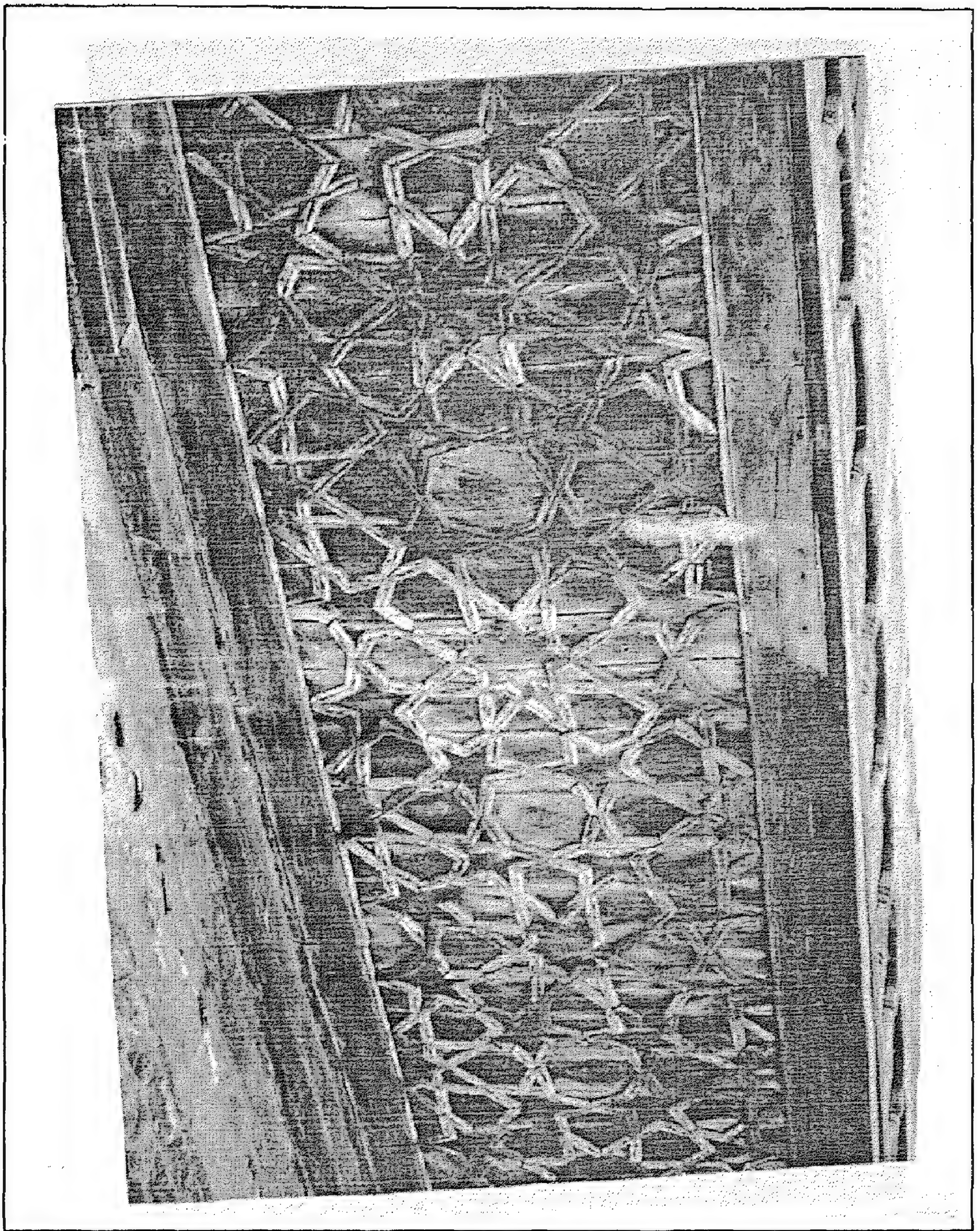
الزخرفة الجفتية حول دائرة إشعاعية بالجانب الجنوبى الغربى للعقد العلوى لكتلة مدخل منزل محمد المحروقى



لوحة رقم (٧٠)

جزء من المدخل وزخارفه بمنزل محمد المحروقى

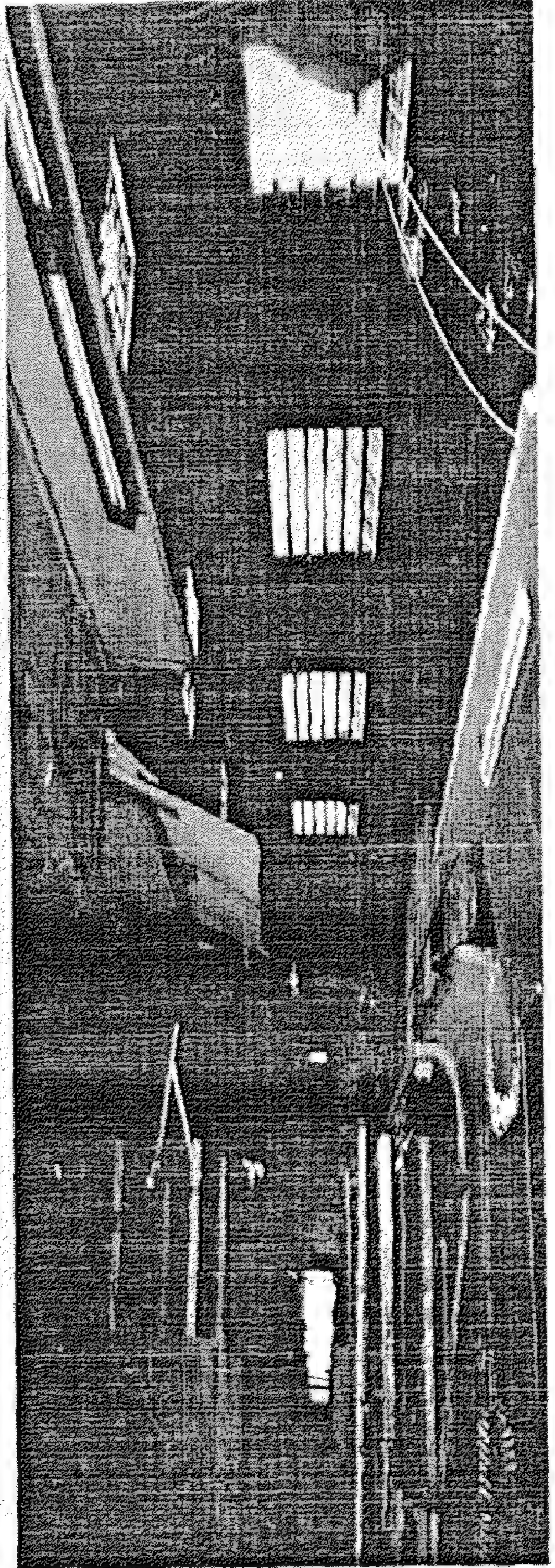
قبل (١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥م)

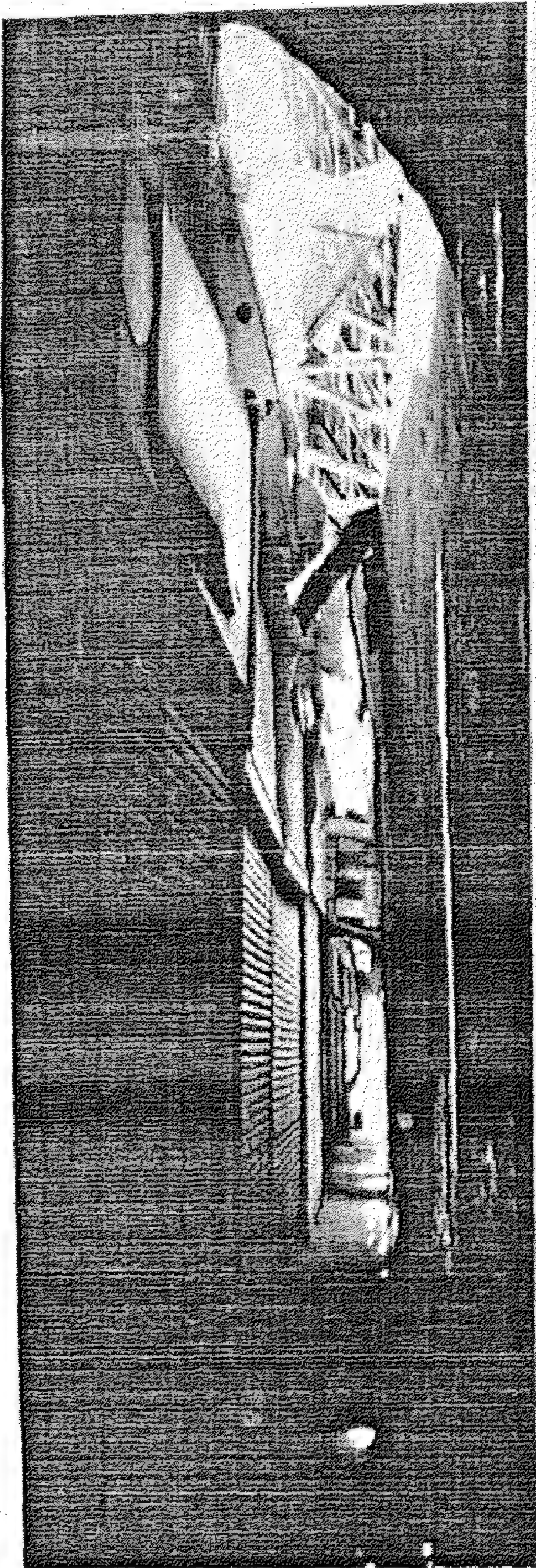


لوحة رقم (٧١)

سقف الشرفة بالطابق الثانى (دارس) بمنزل محمد المحروقى

قبل سنة (١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥م)





لوحة رقم (٧٢)

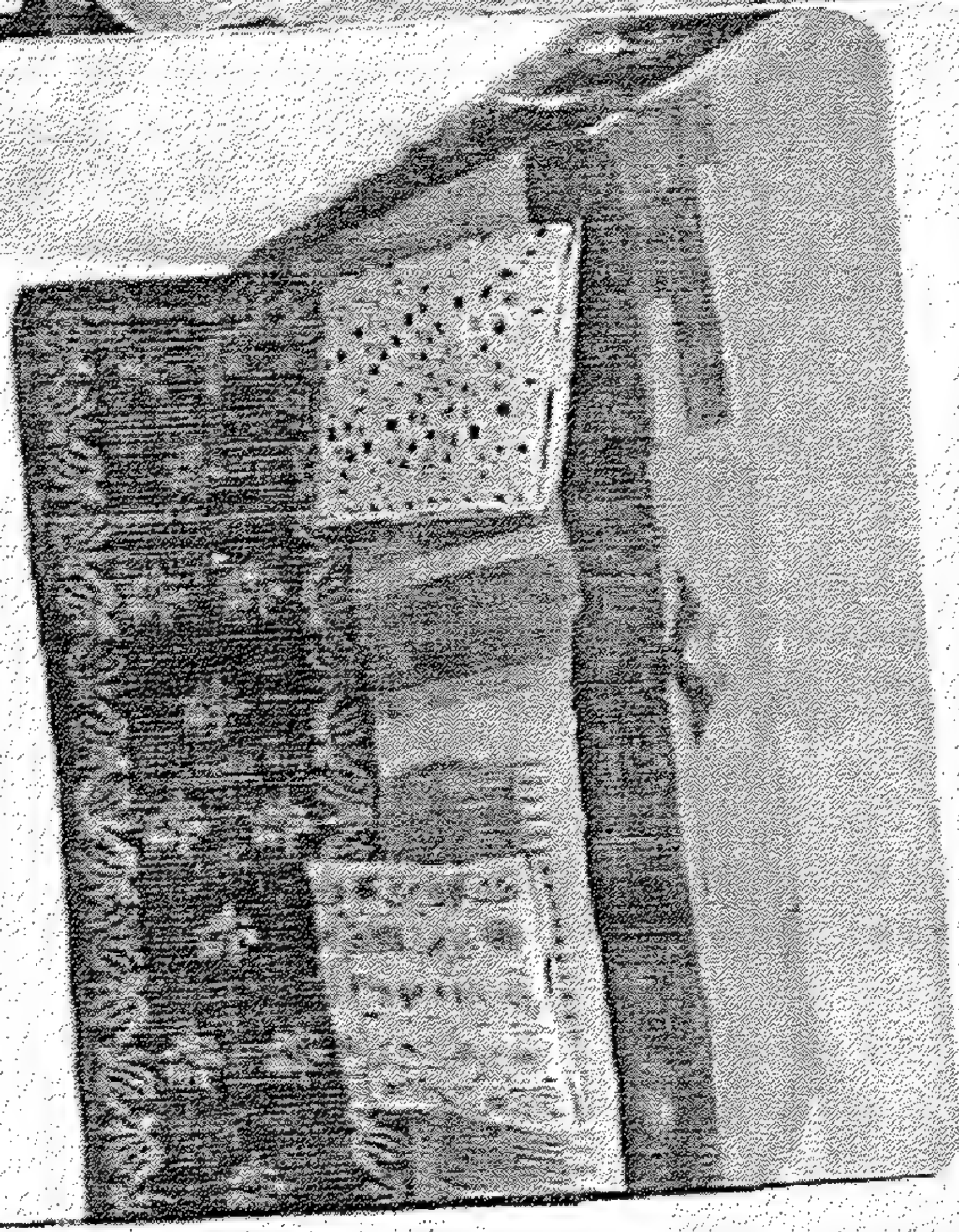
لسقيفة الخشبية بشارع الفحامين

(سوق الفحامين)

لوحة رقم (٧٣)

شارع الفحامين فى العصر الحالى



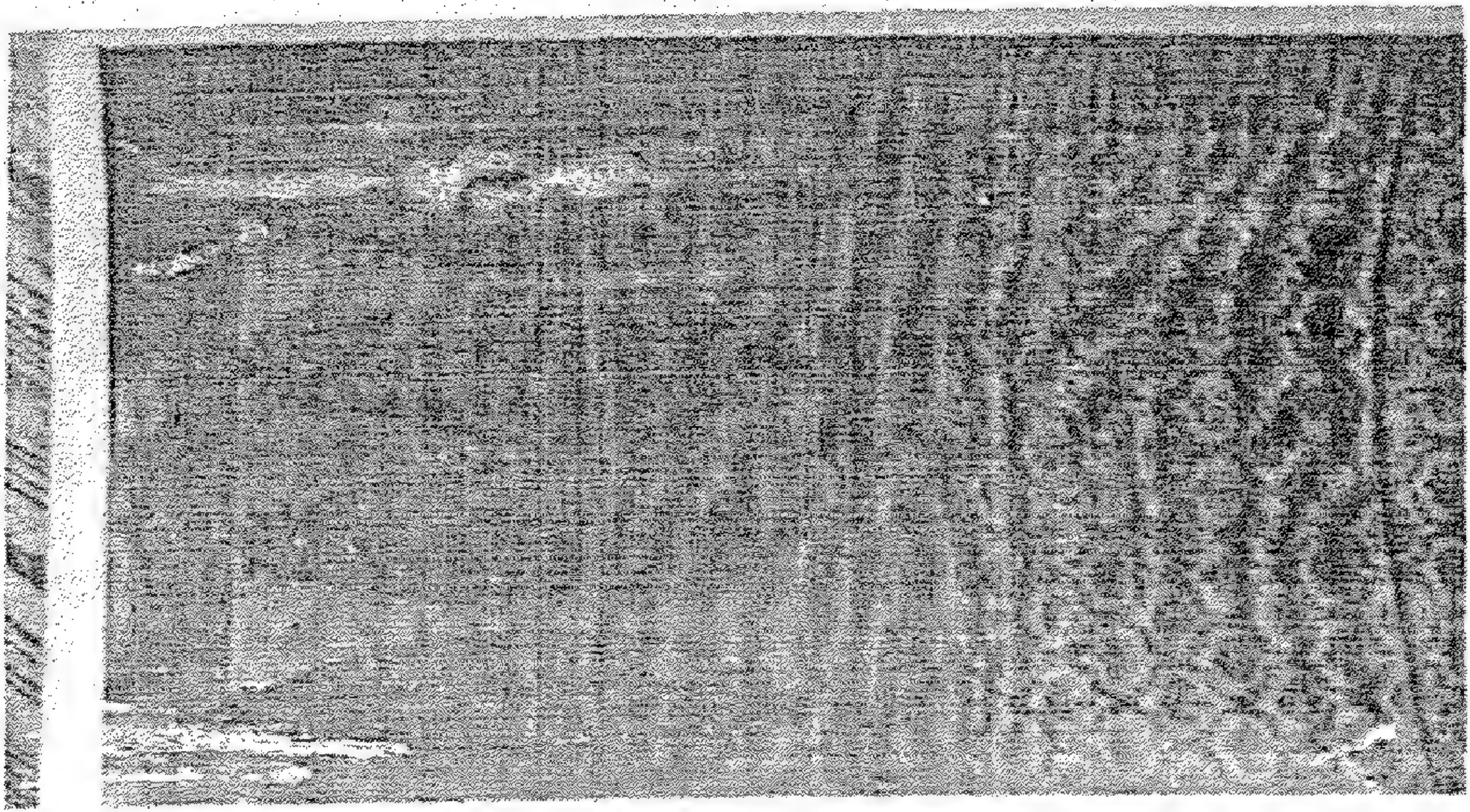


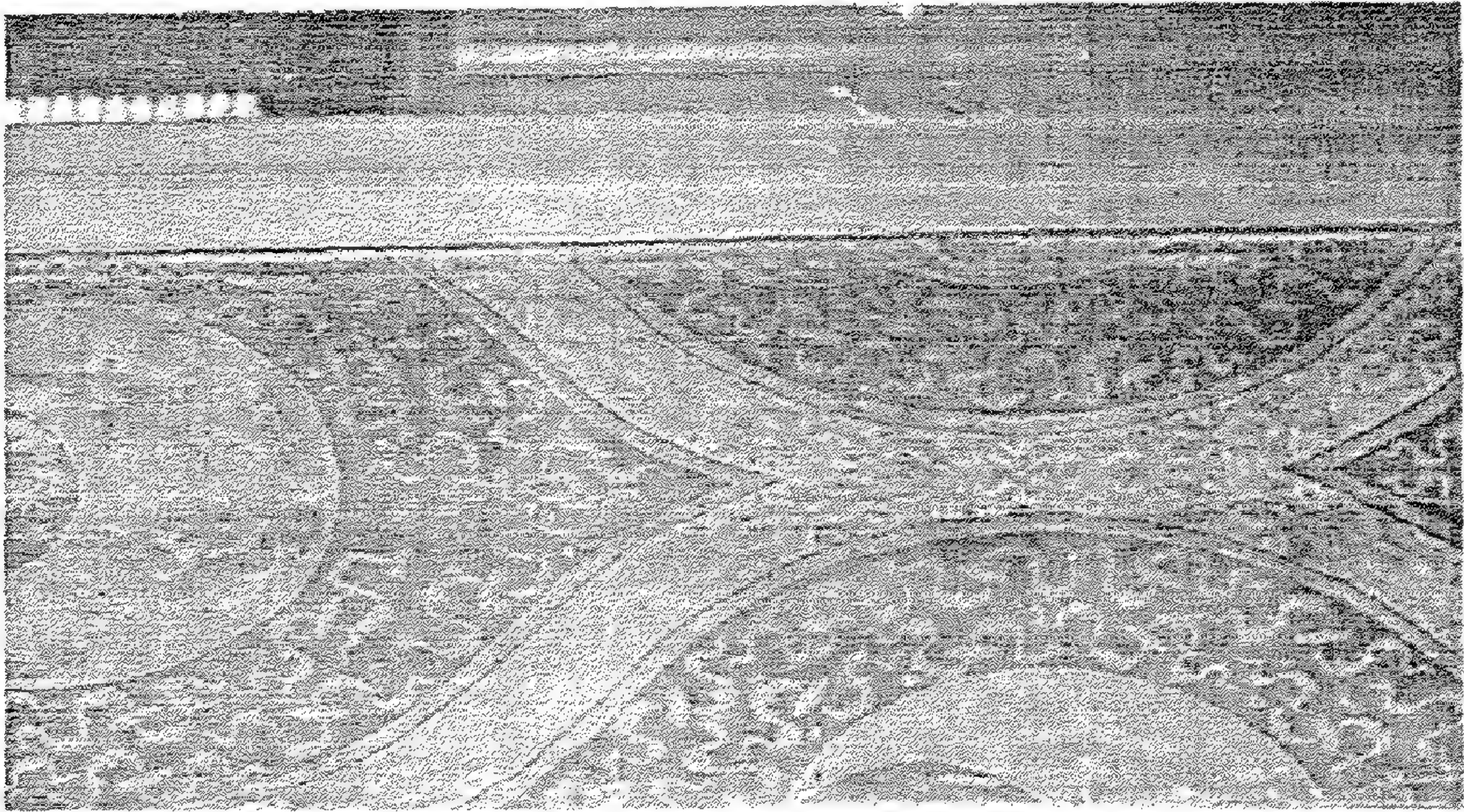
لوحة رقم (٧٤) - أعلى

اليلك المنقوش ترتديه سيدة من الطبقة الوسطى فى مصر فى العصر العثمانى، متحف المنيل بالقاهرة

لوحة رقم (٧٥) - أسفل

شكل الوسائد التى استعملت فى منازل مصر فى العصر العثمانى متحف المنيل بالقاهرة





لوحة رقم (٧٦)- أعلى

نموذج للشيلان الكشميرية التى استعملت فى مصر العثمانية، وارد الهند فى القرن ١٩، ١٨م، متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة

لوحة رقم (٧٧) - أسفل

نموذج للأقمشة الرومية التى استعملت فى مصر فى العصر العثمانى، متحف كلية الآثار - جامعة القاهرة

المؤلف فى سطور

يطيب لنا فى الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى أن نقدم عاشق الآثار الإسلامية عمائرها وفنونها، استهوته بنماذجها وأشكالها العديدة، وأماكن وجودها، فهام يطوف محللاً لها، ومفسراً مسمياتها، وموضحاً أنشطتها؛ التى تميزت بها عبر عصورها المتعاقبة.

نخرج له الكتاب الأول؛ الذى يربط فيه بين العمائر الإسلامية وأماكنها، والخصائص التى ميزتها.

وها هو يقدم لنا سفره الثانى عن أحياء جديدة فى قلب القاهرة الفاطمية، ومجتهداً فى أن يتبع ذلك بكتب أخرى تكتمل بها موسوعته عن أحياء القاهرة.

هو الأستاذ الدكتور محمد محمود على الجهينى (وكيل كلية الآثار - جامعة جنوب الوادى)، الذى تخرج فى كلية الآثار - جامعة القاهرة، وتتلمذ على أيدى علماء الآثار الإسلامية بها، وعين بكلية الآداب بقنا، وشغل منصبى وكالة الكلية لشئون البيئة - التعليم والطلاب، وعضو فى العديد من الجمعيات العلمية، وشارك فى الكثير من المؤتمرات العلمية العالمية والمحلية.

أنتج الكثير من البحوث العلمية القيمة، وأسهم بنصيب وافر فى التدريس والإشراف على الرسائل العلمية، كما أُوفد فى مهمة علمية لألمانيا؛ تنمية للتبادل العلمى بين الجامعة وجامعة **Hamborg**، فحقق هناك بحوثاً علمية قيمة، ونال عن أبحاثه جائزة أكاديمية البحث العلمى المصرية فى تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار لعام ٢٠٠٠م.

وهو غنى عن البيان والتعريف والتقديم، ولكن هذا شكر بسيط نقدمه لأستاذنا صاحب هذا الجهد الرائع من خلال هذا العمل؛ الذى يعد إضافة قيمة لبحوث الآثار، وهو كعهدنا به دائماً مهموم بقضايا البحث الأثرى، وهاهو فى سطور :

الدرجات العلمية :

- ليسانس الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٣م .
- ماجستير الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٨م .
- دكتوراه الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٢م .
- أستاذ مساعد الآثار الإسلامية - قسم الآثار الإسلامية - كلية الآداب بقنا -

جامعة جنوب الوادى ٢٠٠٢م .

- وكيل كلية الآثار – جامعة جنوب الوادى لشئون الدراسات العليا والبحوث ٢٠٠٦م .

التاريخ الوظيفى والخبرات :

- مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا ١٩٩٤م .
- أستاذ الإرشاد السياحى – كلية الاقتصاد – جامعة درنة بالجماهيرية الليبية ١٩٩٧ – ١٩٩٩م .
- أوفد فى مهمة علمية بألمانيا ٢٠٠١م .
- التدريس بالمعهد العالى للسياحة (ايجوث بالأقصر) ١٩٩٩ – ٢٠٠٣م.
- أستاذ مساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب بقنا ٢٠٠٢م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ٢٠٠٣م .
- وكيل كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادى لشئون التعليم والطلاب ٢٠٠٣م .

الجمعيات العلمية والمؤتمرات :

- عضو الجمعية التاريخية بالقاهرة .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو جمعية اتحاد الآثار بين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم بالأردن .
- عضو لجنة التراث والمبانى التاريخية – محافظة قنا .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى "المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز" الذى عقد بجامعة الأزهر ١٩٩٣م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر هيئة فولبرايت الأمريكية عن التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمصر العثمانية ١٩٩٦م .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر حول محافظة الدقهلية على مر العصور (رؤية تاريخية واجتماعية وأثرية بكلية الآداب – جامعة المنصورة) ١٩٩٣م .

- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لاتحاد الآثاريين العرب ١٩٩٩م (التواصل الحضارى بين أقطار الوطن العربى) .
- المشاركة فى أعمال مؤتمر الآثاريين العرب ٢٠٠٠م (دراسات فى آثار الوطن العربى) .
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الدولى لمدونة الآثار العثمانية فى زغوان بتونس ١٩٩٩م.
- المشاركة فى أعمال المؤتمر الرابع للجمعية الأردنية لتاريخ العلوم "دور التراث العربى الإسلامى فى المنجزات العلمية الغربية" - أربد - الأردن ٢٠٠٢م .

مؤلفاته .

- كتاب أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية "حى باب البحر" - دار نهضة الشرق ٢٠٠٠م - الحائز على جائزة أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا عن تنمية الابتكار والاختراع فى مجال الآثار .
- نشر كثير من المقالات عن الآثار الإسلامية فى مجلة "المنهل"، جريدة المدينة، جريدة العالم الإسلامى .
- الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مجال الآثار الإسلامية .
- ناقش العديد من رسائل الماجستير فى مجال الآثار الإسلامية .
- له تحت الطبع العديد من الكتب منها :
  - أحياء القاهرة القديمة : الجودرية، المسطاح، المحمودية .
  - العمارة الحربية فى الجزيرة العربية فى العصر العثمانى .
  - كنوز الآثار الإسلامية بالقاهرة والأقاليم .
  - إطلالة على العمارة الحربية الباقية فى شرق العالم الإسلامى .
  - مدينة درنة وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى .
  - صقلية وآثارها الإسلامية فى العصر الفاطمى .

بحوثه العلمية :

- الأمير جانى بك وآثاره المعمارية بالقاهرة .
- مصنع تكرير سكر من العصر العثمانى فى ضوء وثيقة وقف الجمالى محمد عبد الله

- مدينة القصير فى القرن التاسع عشر وأهمية الوثائق فى الكشف عن تخطيطها وتأريخ عمائرها .
- الأسعار بسوق مدينة الفيوم الكبير فى ضوء سجل إشهادات من القرن ١٩.
- العمارة المدنية بميت غمر والمنصورة فى العصر العثمانى.
- شاهد قبر أبو الفرج الزجاج المحفوظ بمتحف كلية الآثار – جامعة القاهرة .
- المصبعات والمشبكات المعدنية بمدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر .
- جامع رشيد باشا بدرنة – العمارة وأصول التخطيط .
- قبة الباى محمد بمدينة تونس القديمة (دراسة فى الشكل والمضمون) .
- مساجد درنة الأثرية وعناصرها المشرقية والمغربية تأكيد للتواصل الحضارى مع ليبيا
- صناعة البنادق وآلية تشغيلها فى العصر العثمانى .

التدريس

- تدريس مادتى العمارة والفنون الإسلامية فى العصر الأموى والأيوبى والمملوكى البحرى والجركسى والعثمانى .
- تدريس مادة المواقع الأثرية والسياحية بالمعهد العالى للسياحة والفنادق (ايجوث) بالأقصر .
- تدريس مادة فن المتاحف (آثار مصرية – آثار إسلامية).
- تدريس مادة الخط العربى والكتابات الأثرية بكلية التربية بقنا .
- تدريس مادة مناهج البحث .
- تدريس مادتى الفنون والعمارة الإسلامية .

نتمنى لقرائنا الأعزاء أن يجدوا فى هذا العمل ما تصبو إليه نفوسهم وأن يكون خير معين لهم.

الناشر

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ثانياً: المنشآت الدارسة	١٨٧
١ - قيسارية بيبرس الجاشنكير	١٨٧
- المنشئ	١٨٧
- الموقع	١٨٨
- الوصف المعمارى الوثائقى	١٨٨
٢- وكالتا مصطفى جوربجى القبرصلى	١٩٣
- المنشئ	١٩٣
- الوصف المعمارى والوثائقى	١٩٤
- التحليل المعمارى	١٩٥
الفصل الثانى : العمارة الاجتماعية	١٩٧
١ - حمام بيبرس الخياط	١٩٩
- الوصف المعمارى الوثائقى	١٩٩
- المسلخ	٢٠٠
- بيت أول	٢٠٠
- بيت الحرارة	٢٠٠
- التحليل المعمارى	٢٠١
- المستوقد	٢٠٢
٢- حمام الشرايبى	٢٠٢
- المنشئ	٢٠٢
- الوصف المعمارى	٢٠٣
- عناصر الحمام المعمارية	٢٠٥
- تشغيل الحمام	٢٠٦
٣- الأسبلة	٢٠٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	**الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

** ** ** **

هذا الكتاب



لما كان كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك قد مضى على صدوره أكثر من مائة عام، والذى وضعه بعدما رأى قدم العهد بخطط المقريزى، وتغيير كثير من المعالم، بل واختفاء بعضها لدرجة يصعب معها التحقق مما ورد فى مؤلفه والتعرف على كثير من المعالم، فوضع كتابه الذى أوضح فيه بالتحقيق المواضع الواردة بخطط المقريزى وبيان حالتها وما آلت إليه العمائر - التى ذكرها- فى عصره، وتحديد مواضع المفقود منها.

وإزاء هذا البعد الزمنى لكتاب الخطط التوفيقية وتغيير الكثير من المعالم داخل أحياء القاهرة ومدنها نتيجة لإدخال الأساليب الحديثة فى التخطيط والتنظيم ووسائل المواصلات ووقوع أحداث كثيرة غيرت من تاريخها ومعالمها، كان من الواجب الاتجاه والتصدى لتناول مثل هذه الموضوعات بالدراسة التى تكشف عن المراحل التطويرية لها، وتحقيق مواضع بعض أحيائها وعمائرها التى ضاعت معالمها، والتعريف بالعمائر التى تضمها، ومراحل تطور عناصرها المعمارية، ومظاهر الحضارة داخلها.

وهو ما حفز المؤلف على استكمال دراسة هذه الأحياء الثلاثة ليكون هذا الكتاب هو الحلقة الثانية فى سلسلة دراسة أحياء القاهرة بعد كتابه الأول الخاص بحى باب البحر.

ومن هنا كان كتابنا هذا إضافة قيمة لدراسة الآثار الإسلامية، ولا يسعنا إ
بالامتنان للدكتور محمد الجهينى العاشق للآثار وصاحب هذا الجهد الرائع، جعله
فى ميزان حسناته، ونفع به قارئنا العزيز وأن يكون خير م

وعلى الله قصد ال

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

٨٢ شارع وادى النيل، المهندسين، القاهرة، جمهورية مصر العربية

تلفاكس ٥٦١ ٣٠٣٤ ٠٠٢٠٢ محمول ٠١٢١٧٣٤٥٩٣

E-mail :j_hindi@hotmail.com